موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر
من الفتح العثمانى إلى نهاية عهد محمد على
٩٢٣ ـ ١٢٦٥هـ / ١٥١٧ ـ ١٨٤٨م

المجلد الثانى
العمارة الدينية
الجزء الاول
عمائر القاهرة الدينية
(القسم الأول)

تاليف
دكتور / محمد حمزة إسماعيل الحداد
أستاذ العمارة والآثار الإسلامية
المشارك بجامعتى القاهرة والملك سعود

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد ـ القاهرة
ت ٣٩٢٩١٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

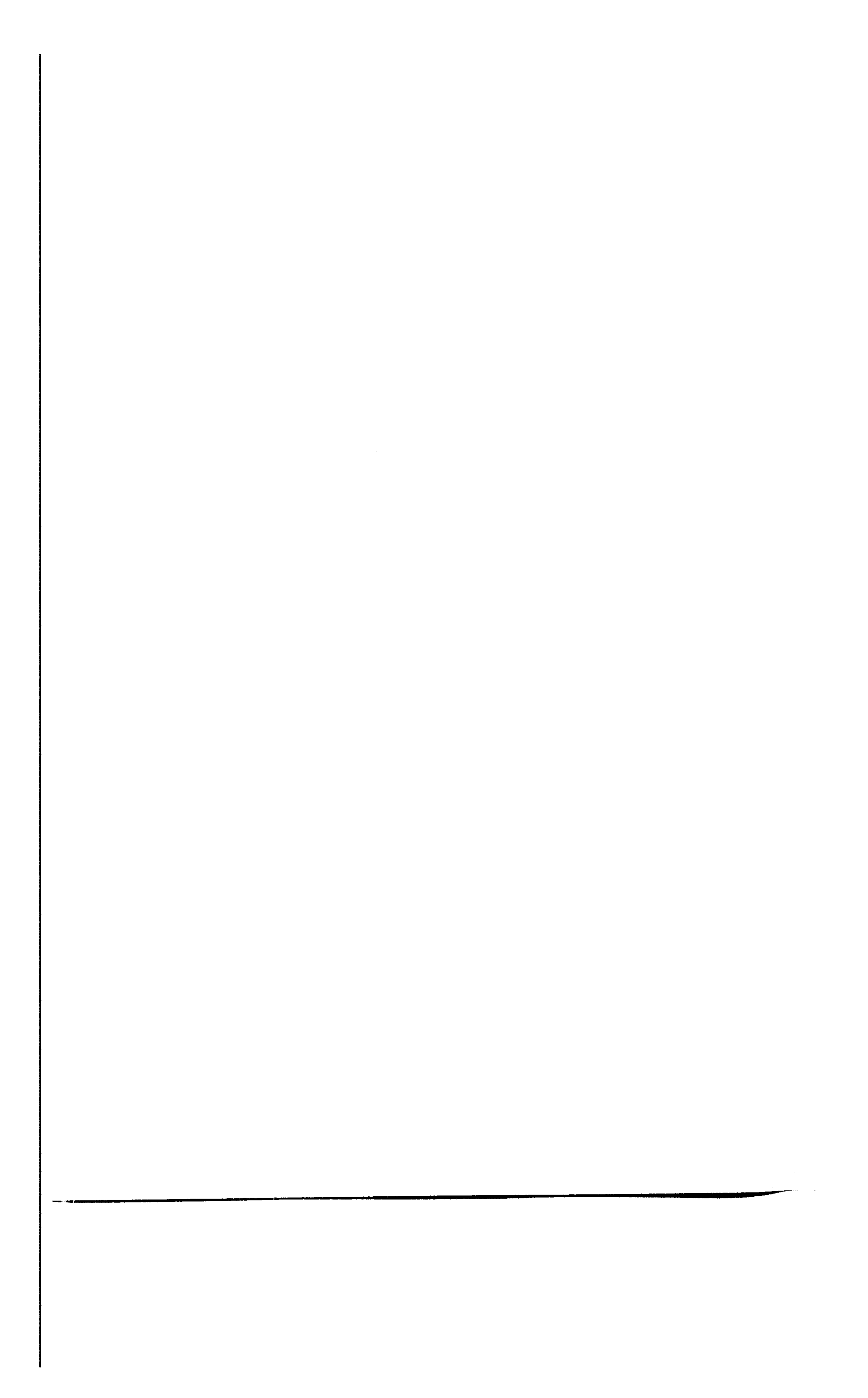
﴿ ذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ واللهُ واسعٌ عليمٌ ﴾

[المائدة آية ٥٤]

﴿ وعلمكَ ما لم تكُن تَعلمُ وكانَ فضلُ الله عليك عظيمًا ﴾

[النساء آية ١١٣]

صدق الله العظيم

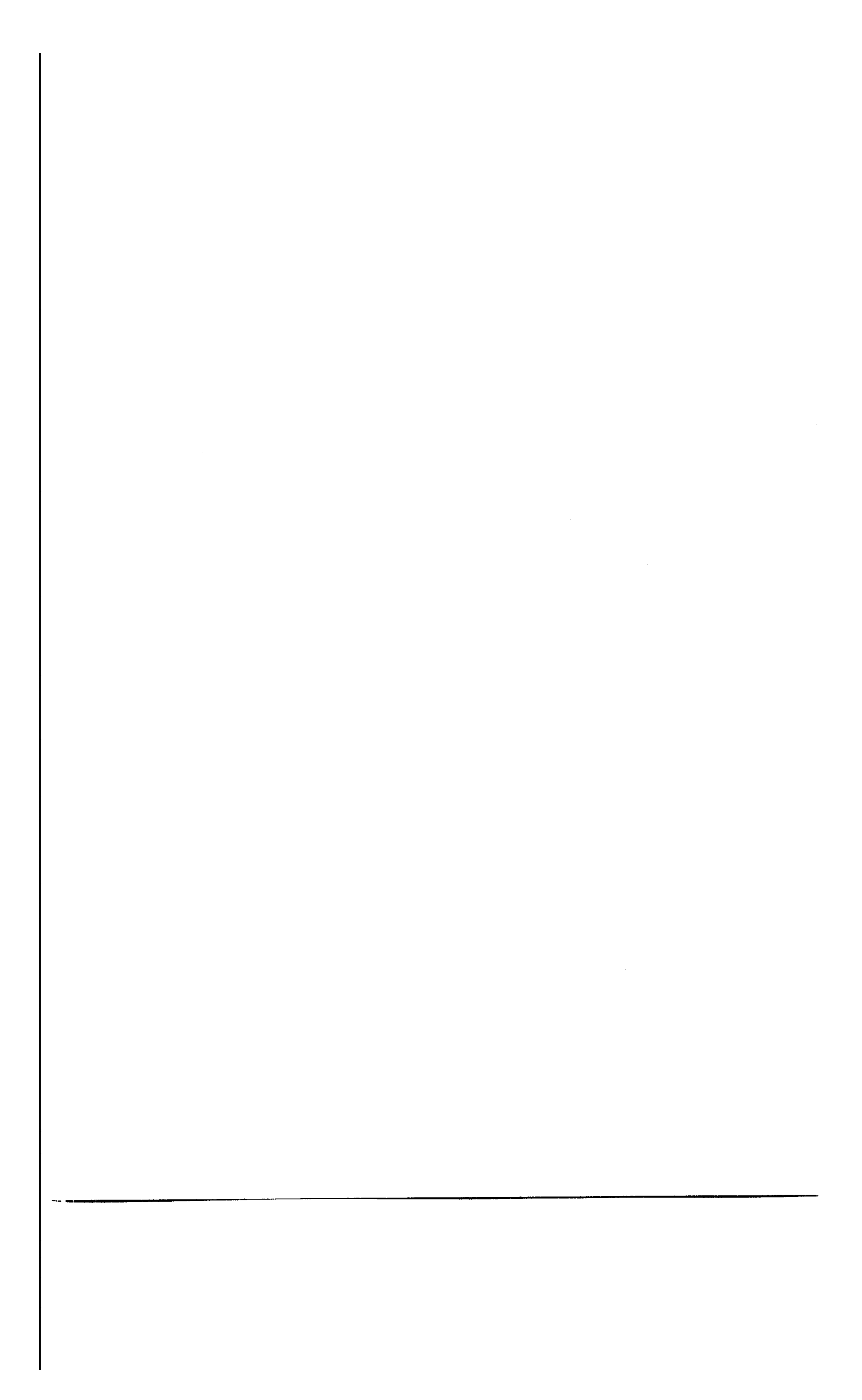


الإهداء

إلى روح كل من :

الوالد الفاضل لواء دكتور / حسن محمود زكى عزب والأخت الفاضلة السيدة إيمان حسن تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته .

وعلى كل من يقرأ هذا الكتاب وينتفع به أن يدعو لهما بالرحمة والمغفرة .



مقدمة

بسم الله الذى ما كان فى شىء أو أمر إلا زانه ، ونزع منه إلا شانه ، والحمد لله الذى لا يحمد على كل شىء إلا هو ، فإسم الله فاتحة كل خير وحمده سبحانه خاتمة كل نعمة ، ثم الصلاة والسلام على الهادى البشير ، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ الذى جعله الله خاتم أنبيائه وأشرف رسله . وبعد ، فإن المجلد الذى يقع بين أيدينا إنما هو المجلد الثانى من موسوعتنا المطولة عن العمارة الإسلامية فى مصر من الفتح العثمانى إلى نهاية عهد محمد على (٩٢٣ ـ ١٢٦٥ هـ / ١٥١٧ ـ ١٨٤٨ م) ويتناول هذا المجلد دراسة آثارية تاريخية وثائقية للعمائر الدينية الباقية فى القاهرة وغيرها من المدن والقرى المصرية الأخرى فى الوجهين البحرى والقبلى ، وسوف يصدر هذا المجلد ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه فى ثلاثة أجزاء ، ويخصص الجزء الأول منها لعمائر القاهرة ، والثانى لعمائر الوجه البحرى والثالث لعمائر الوجه القبلى ، وهو الأمر الذى سبق أن نوهنا عنه فى المجلد الأول من موسوعتنا الموسوعة بـ: المدخل (الكتاب الأول) (ص ص : س ، ع)

أما عن الكتاب الذى بين أيدينا فهو يمثل القسم الأول من الجزء الأول المتعلق بعمائر القاهرة الدينية ، حيث إقتضت طبيعة المادة العلمية وضخامتها ، فضلا عن تكاليف الطباعة والنشر أن يخرج هذا الجزء فى قسمين ، يتناول القسم الأول منها دراسة عمائر القاهر الدينية فيما بين القرنين ١٠ ـ ١٢هـ / ١٦ ـ ١٨ م والتى صممت وفق الطراز المصرى ، بينما يخصص القسم الثانى منها لدراسة عمائر القاهرة الدينية التى شيدت خلال تلك الفترة ، ولكن وفق الطراز التركى العثمانى الوافد ، فضلا عن دراسة عمائر القاهرة الدينية التى شيدت خلال النصف الأول من القرن ١٣ هـ / ١٩ م وفق الطرازين المصرى والتركى العثمانى على حد سواء .

وها هو القسم الأول من الجزء الأول من المجلد الثانى يخرج إلى النور ـ بفضل الله تعالى وبتوفيقه ـ ولما كان هذا القسم يتناول دراسة عمائر القاهرة الدينية التى شيدت فيما بين القرنين ١٠ ـ ١٢ هـ / ١٦ ـ ١٨ م والمصممة وفق الطراز المصرى كما سبق القول ، ولذلك قسمت هذا الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول وذلك على النحو التالى :

المقدمة : وفيها عرض لموضوع المجلد الثانى عامة والجزء الأول منه خاصة ومنهج الدراسة .

الفصل الأول : ويتناول دراسة آثارية تاريخية وثائقية لعمائر القرن ١٠ هـ / ١٦م سواء كانت جوامع أو زوايا .

الفصل الثانى : ويتناول دراسة آثارية تاريخية وثائقية لعمائر القرن ١١ هـ / ١٧م سواء كانت جوامع أو زوايا .

الفصل الثالث : ويتناول دراسة آثارية تاريخية وثائقية لعمائر القرن ١٢ هـ / ١٨م وبصفة خاصة الجوامع .

ويلى ذلك **الملاحق** ، وقد أفردتها لأرباب الوظائف ومرتباتهم حسب ورودها بحجج الوقف ، وعلى ذلك فالملحق الأول يخصص لأرباب الوظائف بعمائر (الجوامع والزوايا) القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، والملحق الثانى لأرباب الوظائف بعمائر (الجوامع والزوايا) القرن ١١ هـ / ١٧ م ، والملحق الثالث والأخير لأرباب الوظائف بعمائر (الجوامع فحسب) القرن ١٢ هـ / ١٨ م .

ويلى ذلك **ثبت** الأشكال واللوحات ، ثم المصادر والمراجع فالأشكال واللوحات المتعلقة بعمائر هذا القسم .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن عماد هذه الدراسة هو العمائر الدينية التى ما تزال باقية بمدينة القاهرة ، والتى أمكن من خلالها دراسة ووصف هذه العمائر ، سواء من

حيث تخطيطها المعمارى أو من حيث مفرداتها أو من حيث عناصرها المعمارية والزخرفية .

كذلك إعتمدت على عدد كبير من وثائق أو حجج الوقف والمصادر التاريخية من كتب الخطط والحوليات والتراجم والطبقات والسير والرحالة المسلمين والأجانب فضلا عن اللوحات والصور الفوتوغرافية ، وهو إلتزام من جانبنا بتطبيق قواعد وخطوات المنهج الذى عرضنا له فى الكتاب الأول من المدخل ـ إنظر التمهيد ص ص ١ ـ ٥٧ ـ وهو الأمر الذى كان من نتيجته دراسة العمائر الآثارية المختلفة من كافة حوانبها الآثارية والتاريخية والوثائقية ، فضلا عن إبراز الكثير من النتائج الجديدة غير المسبوقة ، وهو ما سوف يلمسه كل من يقرأ هذا الكتاب .

وإعتمدت ، علاوة على ما سبق ، على العديد من المراجع العربية والأجنبية الحديثة ـ ومن بينها رسائل للماچستير والدكتوراة ـ فضلا عن محاضر وتقارير لجنة حفظ الآثار العربية وملفات الآثار الإسلامية بالقاهرة بالمجلس الأعلى للآثار المصرية .

وأود أن أشير فى هذا المقام ، إلى أن الجزء الأول من المجلد الثانى عامة والقسم الأول من الجزء الأول خاصة لا يتناول العمائر التالية :

١ ـ التكايا الباقية بمدينة القاهرة ، حيث أنها سوف تصدر ـ بمشيئة الله وبتوفيقه ـ فى مجلد مستقل قائم بذاته .

٢ ـ عمائر الأمير عبد الرحمن كتخدا الدينية الباقية بمدينة القاهرة ، حيث أنها سوف تصدر ـ بمشيئة الله تعالى وبتوفيقه ـ ضمن دراسة مستقلة مطولة عن عمائر هذا الأمير الدينية والمدنية على حد سواء .

وأجد لزامًا علىّ ـ قبل أن أضع القلم ـ أن أتقدم بخالص شكرى وعظيم تقديرى وإمتنانى لجميع أساتذتى الذين تتلمذت على أيديهم ونهلت من علمهم الكثير ، فضلا عن الزملاء من الباحثين الذين إعتمدت على بحوثهم ودراساتهم المدونة فى ثبت المراجع بنهاية الكتب .

كذلك أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى المجلس الأعلى للآثار المصرية عامة ومركز تسجيل الآثار الإسلامية خاصة على المعونة الصادقة والتى كان من نتيجتها الكثير من الرسومات الهندسية (مساقط وقطاعات) التى يزدان بها هذا الكتاب فضلا عن الرسومات الأخرى التى إعتمدت فيها على بحوث ودراسات بعض العلماء والباحثين أو تلك التى قمت برفعها من الطبيعة مباشرة .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من : مكتبة كلية الآثار ـ جامعة القاهرة والمكتبة العامة بجامعة القاهرة ، والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس ، ودار الكتب المصرية ، ومكتبة الجامعة الامريكية (مكتبة كريزول) وغير ذلك ولا ننسى أن نتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير والإمتنان إلى دفترخانة وزارة الأوقاف المصرية ، ودار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة ، ومصلحة الشهر العقارى بالقاهرة ، ودار المحفوظات بالقلعة بالقاهرة .

وبعد ، فإذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه فلله الحمد ، وهو من وراء القصد خير معين ، وإن كنت قد قصرت فحسبى أن تكون هذه الدراسة لبنة صغيرة فى مجال دراسة العمارة الإسلامية عامة والعمارة المصرية الإسلامية خاصة .

والله أسأل أن يحتل هذا الكتاب مكانه اللائق بين الكتب العلمية الجادة والمميزة، وأن يسد فراغا فى المكتبة العربية .

وعلى الله قصد السبيل

دكتور / محمد حمزة إسماعيل الحداد

مصر الجديدة فى يوم السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٠هـ

الموافق ١ يناير ٢٠٠٠م .

الفصل الأول

عمائر القرن ١٠هـ / ١٦م

يتناول هذا الفصل دراسة آثارية تاريخية وثائقية للجوامع والزوايا الباقية من هذا القرن والتى صممت وفق الطراز المصرى .

أولا : الجـــوامــــع



مقدمة :

إستمر تشييد الجوامع بمدينة القاهرة خلال القرن ١٠هـ / ١٦م ، ويبلغ عدد الجوامع الباقية عشرة جوامع منها جامعين صمما وفق الطراز العثمانى وهما جامع سليمان باشا (سيدى سارية بالقلعة) ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م وجامع سنان باشا (ببولاق) ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م [١] .

أما الجوامع الباقية فقد صممت وفق الطراز المصرى سواء من حيث تخطيطها المعمارى أو من حيث ملحقاتها المختلفة كالقبة المدفن والسبيل ومكتب السبيل وحوض السبيل ، أو من حيث العناصر المعمارية والزخرفية أو من حيث عناصر ومفردات التصميم الداخلى كالمحاريب والمنابر ودكك المبلغين فضلا عن الواجهات والمداخل والشرفات والأرضيات .

وظهرت فى هذه الجوامع بعض التأثيرات العثمانية وتتمثل فى بعض العناصر المعمارية مثل العقود نصف الدائرية والعقود الموتورة فضلا عن المئذنة العثمانية الطراز كما هو الحال فى مئذنة كل من جامع چاهين الخلوتى والمحمودية ومسيح باشا .

هذا ويلاحظ أن غالبية الجوامع الباقية من هذا القرن ، سواء كانت مصرية الطراز أو عثمانية الطراز ، قد أمر بتشييدها الباشوات الذى تولوا حكم ولاية مصر خلال ذلك القرن مثل سليمان باشا وداود باشا ومحمود باشا وسنان باشا ومسيح باشا ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى قوة نفوذ هؤلاء الباشوات وطول فترة حكمهم مما أتاح لهم الفرصة لإقامة العمائر المختلفة التى كان منها ما هو للنفع العام وما هو للنفع الخاص[٢] .

ومن بين هؤلاء عدا الباشوات السابق الإشارة إليهم دلى خسرو باشا (٩٤١ ـ

---

(١) عن هذه الجوامع انظر :

القسم الثانى من الجزء الأول من المجلد الثانى لهذه الموسوعة الذى سيصدر عقب القسم الأول بمشيئة الله تعالى .

(٢) عبد اللطيف : ليلى ، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٨م ، ص ٧٣ .

٩٤٣هـ/ ١٥٣٤ ـ ١٥٣٦م) الذى عمر السبيل والمكتب فوقه[١] ، والذى ما يزال باقيا حتى اليوم (بشارع المعز لدين الله) تجاه مدرسة المنصور قلاوون بالنحاسين . وعلى باشا (٩٥٦ ـ ٩٦١هـ/ ١٥٤٩ ـ ١٥٥٣م) الذى عمر « مقام السيدة زينب بنت الإمام على رضى الله عنه المعروف بقناطر السباع وعمر قلعة العريش »[٢]. وإسكندر باشا (٩٦٣ ـ ٩٦٦هـ / ١٥٥٥ ـ ١٥٥٨م) الذى عمر جامعا وتكية وما يتبعهما من المنافع والمرافق والملاحق والحقوق[٣] .

ومصطفى باشا (٩٦٨ ـ ٩٧١هـ/ ١٥٦٠ ـ ١٥٦٣م) الذى عمر « الحمام الذى بسوق السلاح والدكاكين والبيت الذى أخذه يوسف كتخدا عزبان وعمله وكالة .... »[٤] .

مما سبق نرى أن غالبية باشوات القرن ١٠هـ/ ١٦م كانت لهم مآثر عظيمة متنوعة الأغراض ما بين جوامع ومدارس وأسبلة ومكاتب وحمامات وغير ذلك .ـ ومن ثم نستطيع أن نطلق على هذا القرن اسم قرن الباشوات لأنه فى خلال القرنين

---

(١) ابن الوكيل ، يوسف أفندى الملوانى ، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب (مخطوطة نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٥٦٢٣) والمصورة عن نسخة مكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج تحت رقم ٨٠ تاريخ) .
ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى ، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ، تقديم وتحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ، ١٩٧٨م ص ١٠٨ ؛
عبد الحافظ : عبد الله عطية ، نماذج من منشآت ولاة مصر العثمانيين فى استانبول ، ضمن أعمال ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى ، القاهرة ، دار طيبة للطباعة (١٩٩٩م) ، ص٢٥٧ .

(٢) ابن الوكيل : تحفة ، ص ١٥ .
ابن عبد الغنى أوضح ، ص ١١١ .

(٣) ابن الوكيل : تحفة ، ص ١٥٥ .
ابن عبد الغنى : أوضح ، ص ١١٢ ـ ١١٣ .
حجة وقف إسكندر باشا (أوقاف رقم ٩١٩) .

(٤) ابن الوكيل : تحفة ، ص ١٥٦ .
ابن عبد الغنى : أوضح ، ص ١١٤ .

١١ ـ ١٢ هـ / ١٧ ـ ١٨م ضعف نفوذ الباشوات وقلت هيبتهم وقصرت مدة حكمهم ولذلك انصرفوا عن التشييد والبناء ، ويستثنى من ذلك قلة قليلة منهم كما سنشير فيما بعد .

ومما تجدر الإشارة إليه أن جوامع القرن ١٠هـ/١٦م لم تقتصر مهمتها على أداء الصلوات وإقامة الشعائر الإسلامية فحسب ، وإنما رتبت بها ـ علاوة على ذلك ـ الدروس ومن أمثلة ذلك كل من جامع إسكندر باشا ومدرسة السنانية بخط الصنادقية قرب الأزهر الشريف[١] .

وكان يوجد فى بعض هذه الجوامع حضور وتصوف ومن أمثلة ذلك جامع محب الدين أبو الطيب وجامع المحمودية (الملحق رقم ١) .

أما جامع مسيح باشا فقد رتب به عددا من الفقراء يبلغ مائة وقد جعلهم الواقف مرابطين به على الطاعات وانتظار الصلوات وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف فضلا عما يقومون به من الاذكار والتسبيح وملازمة الأوراد والتهليل وغير ذلك.

وسوف يقتصر هذا الفصل على دراسة الجوامع الباقية والمصممة وفق الطراز المصرى ويبلغ عددها ثمانية جوامع ، أما بالنسبة للجامعين الآخرين وهما جامع چاهين الخلوتى فقد تعرضت أجزاء كثيرة منه للهدم والاندثار ولم يتبق بحالة جيدة إلى حد ما سوى القبة الملحقة به .

وكذلك جامع الشعرانى جدد تماما ولم يتبق منه سوى القبة الملحقة به أيضا[٢] .

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ١ ، ص ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، ٢٤١ .
(٢) الحداد ، موسوعة ، المدخل (الكتاب الأول) ، ص ص ١٩٥ ، ٢٠٥ .

١ـ جامع محب الدين أبو الطيب(*)

٩٣٤ ـ ٩٣٦هـ / ١٥٢٧ ـ ١٥٢٩م

أولاً : المنشىء : ـ

أمر بإنشاء هذا الجامع محب الدين أبو الطيب محمد ، ولم أعثر فيما وقع بين يدى من مصادر متعددة ـ حتى الآن ـ على ترجمة وافية له أو حتى مجرد إشارات موجزة تلقى الضوء على بعض جوانب من حياته أو على الأقل وظائفه المختلفة . ويضاف إلى ما تقدم أن حجة الوقف لم تصل كاملة ، إذ أن الصفحات الأولى منها مفقودة نظرا لحدوث قطع بها(١) ، ومن ثم لم يستدل على ألقاب الواقف ووظائفه المختلفة .

ويتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف أنه كان لمحب الدين أبو الطيب عدة عمائر وأوقاف مختلفة فى داخل القاهرة لا سيما بخط الخرشتف(٢) حيث تركزت

(*) أثر رقم ٤٨ .

(١) انظر ص ١٥ من هذا الكتاب .

(٢) كان هذا الخط ميدانا فى أيام الخلفاء الفاطميين بجوار القصر الغربى الصغير والبستان الكافورى ، وكان يتوصل إليه من خط بين القصرين فيدخل إليه من باب التبانين ـ أحد أبواب القصر الغربى الصغير ـ ولما زالت الدولة الفاطمية اختط هذا الميدان وصار فيه عدة مساكن وسوق وغير ذلك . وصار موضع باب التبانين يعرف باسم قبو الخرشتف أو باب الخرشتف (وقد حرف الاسم فصار يعرف بالخرنفش) ، وقيل فى سبب هذه التسمية أن المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشتف وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه الحمامات من الازبال والقمامات وغيرها ، وقيل تفسير آخر وهو أنه لما تسلطن المعز أيبك التركمانى بنوا بالميدان اصطبلات وكذلك بالقصر الغربى ، وقد كانت النساء اللاتى أخرجن من القصر الغربى قد سكن بالقصر النافعى ، فامتدت الأيدى إلى طوبة وأخشابه وحجارته فتلاشى حالة وتهدم وتشعث فسمى بالخرنشف لهذا المقتضى وإلا فكان هذا الميدان من محاسن الدنيا .

ـ المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على ، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م ،
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، جـ ١ ، ص ٤٥٨ ، جـ ٢ ، ص ص ٢٧ ـ ٢٨ .
=

عمائره بحارة زويلة[1] سواء على رأس الحارة أو فى داخلها .

=

ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، جـ ٤ ، تحقيق محمد رمزى ، القاهرة ، ١٩٣٠م ، ص ص ٤٧ ـ ٤٨ .

البكرى ، محمد بن محمد أبى السرور البكرى الصديقى ، ت ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، قطف الأزهار من الخطط والآثار ، (مخطوط ـ دار الكتب المصرية ـ جغرافيا رقم ٤٥٧ ميكروفيلم رقم ٤٥٨٥٢) ـ ورقة ١١٦ .

ماهر ، سعاد ، القاهرة القديمة وأحياؤها ، (المكتبة الثقافية ، العدد ٧٠ ، أول أكتوبر ١٩٦٢م) ، ص ٧٥ ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، جـ ٥ ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٢٠ .

(١) ترجع هذه التسمية إلى تأسيس مدينة القاهرة على يد جوهر الصقلى ، ذلك أنه لما اختط القاهرة ، أنزل أهل زويلة بهذا المكان فتسمى باسمهم ، وقد صارت هذه الحارة من أعمر أخطاط القاهرة بما تشتمل عليه من دروب وعطف وأزقة ورحاب وخوخ فضلا عن المنشآت المعمارية المتنوعة الأغراض .

المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤ ؛

مبارك ، على باشا ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، جـ ٣ ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ص ٧٢ ـ ٧٤ .

ويضيف (البكرى) فيذكر أن حارة زويلة تعرف فى زمنه ـ أى ق ١١هـ / ١٧م ـ باسم « حارة اليهود لأنها سكن اليهود وهى كثيرة الدروب والخوخ وكل درب وخوخه لها اسم فى زمننا غير أسمائها الأولى ... » .

البكرى : (قطف الأزهار) ، ورقة ١٢٢ .

وقد وصف (جومار) حارة اليهود (الحى اليهودى) بأنها واسعة جدا ومكتظة بالسكان وتمتد تقريبا من حد المارستان المنصورى إلى قنطرة الموسكى من الشرق إلى الغرب ولها نفس الامتداد من الشمال إلى الجنوب ، وتحوى حارة اليهود عشرة معابد تقع جميعها فى غاية الضيق وقليلة الضوء ، ومن الخارج لا يوجد أى شىء يميز أبوابها عن المنازل الأخرى، أما من الداخل فهى حسنة ومزينة بأعمدة من الرخام ، ومن الأشياء الجديرة بالملاحظة أنه فى وسط هذا التجمع اليهودى يوجد مسجد .

جومار ، ادم فرانسوا ، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، نقله عن الفرنسية وقدم له =

ومن بين هذه العمائر الجامع وملاحقه المختلفة وما يتصل بذلك من المنافع والمرافق ، وكان يوجد بجوار هذا الجامع دار كبيرة بمنافعها ومرافقها وملاحقها فضلا عن خان وربع .

كذلك آلت للواقف محب الدين أبو الطيب بعض العقارات بخط الجامع الأزهر وفى ظاهر القاهرة خارج باب الفتوح[1] .

وقد اندثرت كل هذه العمائر ، ولم يتبق منها سوى الجامع ـ موضوع البحث ـ وقد تعرض هو الآخر للإهمال والتغيير والهدم مما أفقده بعض مكوناته المعمارية ومعظم زخارفه كما سنشير فيما بعد .

= وعلق عليه أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٠٣ . ويضيف (على مبارك) فيذكر أن حارة اليهود تشتمل على أربعة أقسام هى : حارة زويلة وحارة اليهود والقرايين وحارة اليهود الربانيين ودرب الصقالبة وجميعها يقال لها حارة اليهود غير أن لكل واحدة منها بابا من خط بعيد عن الآخر ، وأما فى الداخل فالجميع حارة واحدة .
مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ، ص ٧٣ .

(١) حجة وقف محب الدين أبو الطيب (أوقاف رقم ١١٤٢) ، أسطر ٥٦ ـ ١٠٢ ، ١٦٥ ـ ١٧٠ .

ثانيا : الموقع :

يقع هذا الجامع على رأس شارع خان أبو طاقية[1] بالخرنفش ، وقد حددت الوثيقة موضعه قديما فذكرت أنه يقع « بالقاهرة المحروسة بخط الخرشتف برأس حارة زويلة ... »[2].

وكان يشغل موضع ذلك الجامع وملاحقه عدة أماكن قديمة آلت إلى ملك الواقف محب الدين أبو الطيب محمد بموجب مستند شرعى ، وبعد ذلك أمر الواقف بهدم الأماكن وتنظيفها من الأنقاض والأتربة ، وأمر أن يعمر بدلا منها عمائر جديدة بآلات جديدة ومون متقنة وتشتمل هذه العمائر بصفة عامة على مسجد جامع وصهريج مبنى فى تخوم الأرض ومزملة[3] علوه ومكتب أيتام ومنار وحواصل وأروقة

---

(١) يبدأ هذا الشارع من شارع سوق السمك الجديد بالخرنفش وينتهى بشارع سوق السمك القديم ويبلغ طوله ٣٣٠م .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٣ ، ص ١٣٩ .
وكان يتركز فى هذا الشارع أكثر الصياغ مهارة سواء كانوا من اليهود أو من النصارى .
ـ جومار : وصف مدينة القاهرة ، ص ٢٧١ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب (أوقاف رقم ١١٤٢) ، سطر ١٤٤ .

(٣) المزملة : هى القدر من الفخار تكسى أو تلف أو تزمل بالقماش المبلول لحفظ الماء دون عفن ، وكانت توجد هذه المزملات عادة بأحد جانبى الدهليز المؤدى إلى الصحن أو الدرقاعة أو الميضأت فى العمائر الدينية ، وتخطيطها عبارة عن دخلة مستطيلة الشكل تشرف على الدهليز بعقد أيا كان نوعه ، ويغشى تلك الدخلة حجاب من خشب الخرط يتوسطه باب ذى مصراعين ، وتوضع داخل هذه الدخلة القدور الفخارية المملوءة بالماء .
ماهر : مساجد مصر ، جـ ٤ ، ص ٥٢٥ ؛
نجيب : محمد مصطفى ، المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى، (مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثانى ، ١٩٧٧ م ، القاهرة ، ١٩٧٨ م) ، ص ص ١٥١ ـ ١٥٢ .
وفى العصر العثمانى تطور مدلول هذا المصطلح واتسع معناه فأصبح يقصد به السبيل بصفة عامة وحجرة التسبيل بصفة خاصة وذلك من قبيل إطلاق الجزء على الكل ، ويؤيد ذلك معظم وثائق العصر العثمانى . =

وميضأة وفسقيتين ....، وغير ذلك[1] .

وقد اندثرت غالبية هذه الوحدات والعناصر والمفردات المعمارية ولم يعد باقيا سوى الجامع كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

= الحسينى ، محمود ، الاسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ص ٥٣ ـ ٥٤ ، ٣٥٤ .

(١) حجة وقف محب الدين أبو الطيب محمد ، (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥).

ثالثا : الوصف الحالى للجامع ومقارنته بما ورد بحجة الوقف :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذه الجامع بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائه حيث أنه يؤرخ بأوائل القرن ١٠هـ/ ١٦م[١] .

على أنه من المرجّح أن يكون تاريخ بناء ذلك الجامع فيما بين عامى ٩٣٤ـ ٩٣٦هـ/ ١٥٢٧ ـ١٥٢٩م وذلك اعتمادا على حجة وقف الجامع المؤرخة بـ ١٨ ذى القعدة ٩٣٤هـ / ١٥٢٧م[٢] ، ومقارنة ذلك التاريخ بتواريخ تحرير معظم حجج وقف الجوامع المؤرخة الباقية حتى الآن : إذ أنه يتضح من دراسة معظم تلك الحجج أنها كانت تحرر إما فى نفس السنة التى شيد فيها الجامع وإما بعد سنة من تشييده وإما بعد سنتين من تشييده[٣] .

---

(١) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، مصلحة المساحة ، ١٩٥١م ، ص ١٠ .

(٢) يوجد من هذه الحجة نسختان : إحداهما محفوظة بدفتر خانة وزارة الأوقاف المصرية (تحت رقم ١١٤٢) ، والأخرى محفوظة بدار المحفوظات بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) تحت رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥) ، وقد اعتمدنا على النسختين ، وسبب ذلك أن نسخة الأوقاف مقطوع أولها ومن ثم فقد منها النص الوثائقى الخاص بالوصف المعمارى والزخرفى للجامع ، أما نسخة دار المحفوظات فإنه على الرغم من أن أولها مقطوع أيضا إلا أنه قد ورد بها النص الوثائقى الخاص بالوصف المعمارى والزخرفى للجامع ومن ثم فقد اعتمدنا عليها فيما يخص ذلك .

(٣) يتضح من دراسة معظم حجج وقف الجوامع المؤرخة الباقية أنها كانت تحرر إما فى نفس السنة التى شيد فيها الجامع ومن أمثلة ذلك جامع أبو الدهب المؤرخ ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م ووقفيته مؤرخة بنفس السنة ، وإما بعد سنة من تشييد الجامع ومن أمثلة ذلك جامع ميرزا ببولاق المؤرخ ١١١٠هـ / ١٦٩٨م ووقفيته مؤرخة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م ، وجامع عبد الباقى جوربجى بالإسكندرية المؤرخ ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م ووقفيته مؤرخة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م ، وجامع محمود محرم المؤرخ ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م ووقفيته مؤرخة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م ، أو بعد سنتين من تشييد الجامع ، ومن أمثلة ذلك جامع عثمان كتخدا (الكخيا) المؤرخ ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م ووقفيته مؤرخة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م وجامع الفكهانى المؤرخ ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م ووقفيته مؤرخة ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م .

حجة وقف الأمير محمد بك أبو الدهب (أوقاف رقم ٩٠٠) ، حجة وقف الأمير مصطفى =

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

كان هذا الجامع يحتوى على واجهتين : إحداهما الواجهة الجنوبية الشرقية (القبلية) التى ما تزال باقية وتطل على شارع خان أبو طاقية ، والأخرى الواجهة الشمالية الشرقية وقد تغيرت معالمها تماما .

وكان يوجد أسفل هاتين الواجهتين أبواب معقودة تودى إلى حواصل ممتدة أسفل الجامع مما يدل على أن ذلك الجامع كان من الجوامع المعلقة[١] ، هذا فضلا عن أن صهريج السبيل كان يمتد أسفل الجامع أيضا[٢] .

الواجهة الجنوبية الشرقية (القبلية) : (لوحة ١)

تضم هذه الواجهة المدخل الرئيسى[٣] للجامع فى الطرف الجنوبى منها ، وتمتد على يمين هذا المدخل ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ واجهة إيوان القبلة التى تبرز عنه .

= جوربجى ميرزه (أوقاف رقم ٥٣٥) ، حجة وقف الحاج عبد الباقى جوربجى (أوقاف رقم ٢٣٨٣) ، حجة وقف الحاج محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) ، حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥)، حجة وقف الأمير أحمد كتخدا الخربطلى (أوقاف رقم ٢٢٢٦) .

(١) الجامع المعلق : هو المرتفع مدخله عن مستوى أرضية الطريق ويصعد إليه بسلالم وتوجد أسفله عدة حوانيت موقوفة عليه ، وأحيانا توجد حواصل بدلا من الحوانيت . ومن أول الجوامع المعلقة فى مصر جامع الأقمر وجامع الصالح طلائع وهما يرجعان إلى العصر الفاطمى .
إبراهيم : عبد اللطيف ، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٨ ، جـ ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦م ، القاهرة ١٩٥٩م ، ص ٢٢٢ ، تحقيق ٤ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥).

(٣) تغيرت بعض معالم المدخل عما كانت عليه وقت الإنشاء إذ يستدل من حجة الوقف =

المدخل الرئيسى : (لوحة ٢)

يشغل الطرف الجنوبى للواجهة ، كما سبق القول ، وهو فى دخلة يبلغ اتساعها حوالى ٠٥ر٢متر وعمقها حوالى ٥٣سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين[1].

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى[2] (ثلاثى الفصوص) يخلو قوسيه الجانبيين من حطات المقرنصات وقد حلت محلها أرجل مروحية تشكل هيئة حنايا مزواه تنتهى من أعلى بشكل معين .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها حوالى ١٣ر١متر ، وكان يغلق عليها مصراعين من الخشب المصفح بالنحاس[3].

= أنه كان يتقدم حجر المدخل سلم بقلبتين يصعد منه إلى بسطة مفروشة بالرخام الملون ويحيط بها درابزين من الحجر الكدان ويصدر هذه البسطة باب الدخول للجامع .
حجة وقف محب الدين أبو الطيب (دار الوثائق القومية رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥) .
هذا وقد ظل هذا السلم باقيا فترة طويلة كما يتضح من إحدى الصور القديمة التى التقطت للجامع وإن كانت معالمه قد تغيرت عن الوصف السابق الإشارة إليه . (لوحة

(١) لهذا المصطلح مترادفات أخرى وردت فى الوثائق المختلفة منها مسطبة ومكسلة ، والمصطلح الأول شاع إطلاقه فى معظم وثائق العصر المملوكى ، أما المصطلح الثانى فقد شاع فى وثائق العصر العثمانى لا سيما وثائق القرنين ١١ ـ ١٢هـ / ١٧ ـ ١٨م.
عبد الوهاب : حسن ، المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، (المجلة ـ السنة ٣ ـ العدد ٢٧ ـ شعبان ١٣٧٨هـ / مارس ١٩٥٩م) ، ص ٣٣ .

(٢) العقد المدائنى : يعد هذا العقد من أشهر أنواع العقود التى شاع استخدامها فى تتويج حجور مداخل العمائر المصرية الإسلامية لا سيما خلال العصر المملوكى الجركسى والعصر العثمانى ، ويتكون هذا العقد من ثلاثة فصوص يمثل الفص العلوى منها رأس العقد وتاجه وهو عبارة عن طاقية معقودة بعقد مدبب غالبا ، أما الفصان السفليان فهما عبارة عن قوسين جانبيين ترتكز عليهما رجلى عقد الطاقية .
الحداد ، موسوعة ، المدخل (الكتاب الأول) ، ص ١٦٤ .

(٣) حجة وقف محب الدين أبو الطيب (دار الوثائق القومية بالقلعة رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥) =

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ـ أى غير مزررة ـ وبصدر المدخل شباك حديد لطيف برسم النور على حد قول الوثيقة[١] .

ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت[٢] مجرد ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويلتحم هذا الجفت مع مثيله الذى يحدد جانبى كتلة المدخل نفسها .

= هذا وتجدر الإشارة إلى أن معظم أبواب هذا الجامع سواء الداخلية أو الخارجية كانت من الخشب المصفح بالنحاس كما يستدل من حجة الوقف ، إلا أنه لسوء الحظ قد فقدت هذه الأبواب وحلت محلها أبواب بسيطة خالية من الزخارف .

ويتضح من إحدى الصور القديمة التى التقطت لأحد أبواب الجامع والمحفوظة بهيئة الآثار المصرية (قسم التصوير زجاجة رقم ٣٣٩٨) مدى العناية الفائقة بزخرفة هذه الأبواب إذ يزخرف مصراعى هذا الباب أطباق نجمية اثنى عشرية وأرباعها فى الأركان ، وتوجد بين الطبق النجمى وأجزائه أشكال مسدسة ، وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة التجميع مع التطعيم بالعاج ، كذلك يوجد بكل مصراع حشوتان مستطيلتان بكل منهما شكل سداسى فى الوسط يحده من الجانبين شكل خماسى وهذه الزخرفة مطعمة بالعاج والأبنوس .

الدسوقى : شادية ، أشغال الخشب فى العمائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، (ماجستير، غير منشورة ـ جامعة القاهرة ، ١٩٨٤) ، ص ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ، لوحة ١٥ .

(١) حجة وقف محب الدين أبـو الطيـب (دار الوثائـق القوميـة بالقلعـة (بكورنيش النيل حاليا) رقـم ٢٩٨ محفظة ٤٥) .

(٢) الجفت والجمع جفوت عبارة عن زخرفة بارزة فى الحجر أو غيره من المواد على شكل إطار أو سلسلة حول الفتحات أو العقود أو غير ذلك ، ويتخلل هذا الإطار ميمات ذات أشكال مختلفة على أبعاد منتظمة ويطلق على الجفت ذو الميمة اسم جفت لاعب . وقد تكون الميمات مستديرة أو سداسية ، وفى حالة خلو الجفت من الميمات فإنه يطلق عليه فى هذه الحالة اسم جفت مجرد .

إبراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ، (بحث فى المؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية ، بغداد ، ١٨ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٥٧ ، القاهرة ، ١٩٥٨م) ، ص ٢٣ ، حاشية ١ .

وتجدر الإشارة إلى أنه قد أعيد نشر هذا البحث فى الكتاب الذى أصدرته المنظمة العربية =

ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان يوجد أسفل السلم الذى كان يتقدم حجر المدخل ـ وقد سبقت الإشارة إليه ـ باب مقنطر[1] لطيف يؤدى إلى بعض الملاحق والمرافق والمنافع ومنها الساقية والميضأة وبعض الحواصل[2].

كذلك كان يعلو كتلة المدخل رواقين الأول منهما وهو السفلى خاص بسكن البواب والثانى الذى يعلوه خاص بسكن الإمام[3] .

ومن الجدير بالذكر أنه ما يزال يوجد أعلى كتلة المدخل بقايا سقف خشبى بارز يمثل سقف أرضية الرواق الأول الذى كان يعلو المدخل وكان يسكنه البواب كما سبق القول .

واجهة إيوان القبلة : (لوحة ١)

تمتد هذه الواجهة على يمين المدخل الرئيسى وتبرز عنه ، كما سبق القول ، وتحوى هذه الواجهة دخلتان على جانبى المحراب ، بواقع دخلة بكل جانب ، وتنتهى هاتين الدخلتين بهيئة مشطوفة من أعلى ومن أسفل ، وبكل دخلة نافذتين السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية ، ويعلو فتحة هذا الشباك عتب

= للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة وعنوانه « دراسات فى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٩»، ص ص ٣٨٩ ـ ٤٧١ .

دللى (ولفرد جوزف) : العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى ، ترجمة محمود أحمد ، القاهر، ١٩٢٣م ، ص ص ٦ ـ ٧ .

(١) الباب المقنطر يقصد به الباب المعقود بأى نوع من أنواع العقود سواء على شكل حدوة الفرس أو مدبب وهو الغالب أو نصف دائرى أو مفصص أو غير ذلك .

إبراهيم : وثيقة الأمير أخور كبيرقراقجا الحسنى ، ص ٢٣٦ ، تحقيق ٥٥، والمقصود بلفظ لطيف هنا أن الباب صغير الحجم .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥) .

(٣) حجة وقف محب الدين أبو الطيب (أوقاف رقم ١١٤٢) ، سطر ١٥٣ ـ ١٥٤ .

مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ، أما النافذة العلوية فعبارة عن قمرية[1] قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وفيما بين هاتين القمريتين توجد القمرية المستديرة التى تعلو المحراب .

ويوجد بركنى واجهة إيوان القبلة عمودين مدمجين ذى قواعد وتيجان كأسية الشكل .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكلا ١ ـ ١ م)

يفتح باب الدخول الرئيسى ، السابق الإشارة إليه ، على دركاة[2] مستطيلة

(١) القمريات ومفردها قمرية هى شبابيك من الجص أو الحجر أو الخشب أحيانا ، توضع فى أشناد ومفردها شند وهى الفتحة التى توضع فى حوائط المبنى لتوضع القمرية فيها ، وكانت هذه الفتحة تغطى من الخارج بشريط أو شبكة من النحاس ، ويطلق على المجموعة من القمريات اسم قندلية أو قندلون .

إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ص ٢٥٣ ، حاشية ٢ ، ٢٧٠ ، حاشية ٢ .

والقمرية قد تكون مستديرة مدورة وهذه تعلو المحاريب غالبا ، وقد تكون عبارة عن فتحة مستطيلة مطاولة مقنطرة أى معقودة بأى نوع من أنواع العقود وفى هذه الحالة يطلق عليها قمرية مطاولة أما القندلية البسيطة فهى عبارة عن قمريتين مطاولتين متجاورتين يتوسط أعلاهما قمرية مستديرة مدورة .

والقندلية المركبة عبارة عن ثلاث قمريات مطاولة متجاورة تعلوها ثلاث قمريات مستديرة مدورة .

وقد شاع هذا النوع من القمريات القندلية بنوعيها البسيط والمركب فى واجهات العمائر وفى أواسط مناطق انتقال القباب سواء فى العصر المملوكى أو فى العصر العثمانى .

(٢) الدركاة : لفظ فارسى مركب من مقطعين : در بمعنى باب أو حرف الجر فى وكاه بمعنى محل ، وعلى ذلك فالدركاه تعنى المساحة الصغيرة المربعة أو المستطيلة التى تلى الباب وتؤدى إلى داخل المبنى ، وبذلك تعتبر الدركاة حلقة الوصل بين التكوين الخارجى للمدخل وبين داخل المبنى ، وتفتح الدركاة إما على الصحن مباشرة وإما =

الشكل (٢٫٦٨×٢٫١٠ متر) ، يوجد بصدرها ـ الضلع الشمالى الغربى منها تجاه الداخل ـ دخلة شغلت أرضيتها بمسطبة كان يعلوها شباك برسم النور على حد قول الوثيقة ، وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى للدركاة ، على يسار الداخل ، دخلة أخرى شغلت أرضيتها أيضا بمسطبة تعلوها خزانة حائطية فى الضلع الشمالى الغربى منها .

وقد كانت أرضية الدركاة مفروشة بالرخام الملون ، كذلك كان يكسو جدرانها إلى ما يوازى ارتفاع المسطبتين وزرة من الرخام الملون أيضاً ، أما السقف فقد كان « نقيا بسطا مدهون حريريا[1] مغرق بالذهب واللازورد »[2] . إلا أنه لسوء الحظ تعرضت هذه الزخارف للإهمال الشديد مما أفقدها طابعها الزخرفى والفنى الجميل .

أما الضلع الشمالى الشرقى للدركاه ، على يمين الداخل ، فيوجد به باب معقود بعقد منكسر يؤدى إلى دهليز مستطيل يبلغ طوله حوالى ٤٫٣٥ متر واتساعه حوالى ١٫٣٥ متر ـ ويوجد على يسار هذا الدهليز باب يؤدى إلى سلم يصعد منه إلى سطح الجامع ، ويجاور هذا الباب باب آخر يؤدى إلى حجرة مستخدمة كمخزن حاليا ،

= على دهليز مستطيل أو منكسر وذلك حسب ظروف المبانى المختلفة والعوامل التى كانت تحكم التصميم ، وتسقف الدركاوات إما بأسقف خشبية وإما بالأقبية أو القباب المقامة على مثلثات كروية أو حطات المقرنصات .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ ، ص ٥٢٤ ،

أبو الفتوح ، محمد سيف النصر ، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) ، ص ٨١ .

(١) الدهان الحريرى : مصطلح عند أرباب فن النجارة والزخرفة يدل على جودة الصناعة ودقة التلوين فهو أملس كالحرير ، ويرجع ذلك إلى إستعمال الزيت فى دهان الخشب المصقول ، وبعد أن يمتصه يرسم عليه ثم تغطى الزخارف الهندسية والنباتية الملونة بطبقة رقيقة جدا من الشمع تكسبها مناعة ضد التأثيرات الجوية ، وتحافظ على الخشب والألوان المختلفة والتذهيب وتجعله أملس كالحرير تماما .

إبراهيم : وثيقة الأمير أخور كبير قراقجا الحسنى ، ص ٢٣٢ ، تحقيق ٤٣ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥).

ويتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف أنه كان يشغل موضع هذا الباب الأخير « مزملة[1] بخركاه[2] خشبا خرطا » وكان يوجد تجاه المزملة باب يفضى لداخل الجامع وما يزال هذا الباب باقيا فى موضعه حتى الآن ويستدل من حجة الوقف أنه كان يغلق عليه فردة باب من الخشب المصفح أيضا[3] .

وقد كانت أرضية هذا الدهليز مفروشة بالرخام الملون[4] مثل أرضية الدركاة، ويسقف هذا الدهليز من بدايته قبو متقاطع يليه قبو برميلى ثم قبو متقاطع استغله المعمار وأوجد بدلا منه منور سماوى حيث كان وجوده ضروريا بالنسبة للمزملة لأنه كان يسهل عملية تبريد المياه كما هو معروف .

أما عن تخطيط هذا الجامع فقد تغير إلى حد ما عما كان عليه وقت الإنشاء إلا أنه اعتمادا على ما ورد بحجة الوقف وعلى البقايا المعمارية الحالية يمكن إعادة تخطيط هذا الجامع كما كان وقت إنشائه .

---

(١) المقصود بلفظ المزملة هنا الدخلة التى توجد على أحد جانبى الدهليز التى توضع بها القدور الفخارية التى كانت تلف أو تزمل بالقماش المبلول لحفظ الماء بها دون عفن وليس المقصود بهذا اللفظ حجرة التسبيل التى صار يطلق عليها فى العصر العثمانى لفظ المزملة أيضا كما سبق القول ، وقد أطلق هذا اللفظ الأخير على السبيل الذى كان ملحقا بالجامع إلا أنه اندثر .

(٢) الخركاه : لفظ فارسى معناه الخيمة أو البيت من الخشب يغشى داخله بالجوخ ونحوه للوقاية من البرد فى الشتاء ، وقد ورد اللفظ أحيانا بالجيم بدلا من الكاف .
والخركاوات هى الأجزاء الخشبية أيا كان شكلها أو حجمها فى الشبابيك أو المشربيات وتكون قابلة للحركة ، وهذا يعنى أنه كان يغشى واجهة هذه المزملة حجاب من خشب الخرط قابل للحركة .
إبراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ٢٣٥ ، حاشية ٣ ، ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ ، ص ٥٢٣ .

(٣) حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، (دار الوثائق القومية بالقلعة رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥).

(٤) حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥) .

ويتكون هذا التخطيط من درقاعة[1] وسطى يحيط بها إيوانين رئيسيين ـ هما إيوان القبلة ـ الجنوبى الشرقى ـ والإيوان البحرى ـ الشمالى الغربى ـ المقابل له وسدلتين جانبيتين ـ هما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية المقابلة لها .

الدرقاعة : (شكلا ١ ـ ١ م)

عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٦٫٩٧ متر × ٦٫٥٠ متر تنخفض أرضيتها عن أرضية كل من الإيوانين والسدلتين بحوالى ٣٠ سم ، وقد فرشت هذه الأرضية بالرخام الملون ما بين أقطاب ومداور .

ويتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف أنه كان يسقف هذه الدرقاعة « سقفا بسطا مدهون ملمع بالذهب واللازورد ويعلو ذلك درابزين خشبا خرطا مأمونيا[2]

---

(١) الدرقاعة : يتكون هذا اللفظ من مقطعين : الأول در مأخوذ من اللغة الفارسية ويعنى باب أو حرف الجر فى ، والمقطع الثانى عربى ويعنى أهم جزء فى تكوين البيت الإسلامى وهو القاعة ، وبتطبيق المعنى الكلى للمصطلح على ما يوجد فى الواقع نجد أن الدرقاعة مكان يتوسط القاعة ومنها يمكن الوصول لجميع أجزائها المختلفة .
كذلك أطلق هذا المصطلح على الجزء الذى يتوسط إيوانات وأروقة العمائر الدينية سواء كان مكشوفا أو مسقوفا أو كان منخفضا أو متساويا مع أرضية الإيوانات والأروقة .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ ، ص ٥٢٤ ؛
نجيب : نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس المتعامدة وتطوره خلال العصر المملوكى الجركسى ، (الكتاب الذهبى ، جـ ٢ ، عدد خاص من مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧) ، ص ٢٤ ، حاشية ٢ .
الحداد ، المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٦م ، ص ص ٣٤ ـ ٣٥ ؛ بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص ٣١ حاشية ٥ ، ص ٢٧٢ حاشية ١.

(٢) الخرط المأمونى أو الميمونى : هو نوع من أنواع الخشب الخرط ، عرف فى مصر منذ أقدم العصور وانتشر فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ومنه الميمونى العربى أو البلدى والميمونى المغربى والميمونى المربع والميمونى المفوق ، وقد استعمل فى نجارة العديد من العمائر المملوكية والعثمانية على حد سواء .
إبراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ٢٢٥ ، حاشية ٢ .
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

كامل بالمنافع والحقوق »[1] .

وقد تلاشى هذا السقف ولم يبق سوى أجزاء من كتل خشبية صغيرة خالية من الزخرفة .

إيوان القبلة : (شكلا ١ ـ ١ م) (لوحة ٣)

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٧٫٣٥ × ٦٫٤٢ متر تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب .

ويتوسط صدر الإيوان المحراب ، ويوجد على جانبيه دخلتان بواقع دخلة بكل جانب معقودة بعقد مدبب وبنهاية كل دخلة شباك ذى مصبعات حديدية يشرف على الشارع (شارع خان أبو طاقية) ويعلو كل دخلة دخلة أخرى معقودة بعقد مدبب أيضا شغل داخلها بقمرية قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون، ويتوسط هاتين القمريتين القمرية المستديرة المدورة التى تعلو المحراب .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى كتبيتان[2] متطابقتان يتوسطهما باب مربع يدخل

---

(١) حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥) .

(٢) الكتبية والجمع كتبيات هى الدولاب من الخشب ، وقد تكون حنية فى حائط المبنى ، وكان مصراعا الكتبية عادة من الخشب ، وتكون الكتبيات متقابلة ومتشابهة غالبا ، وتستعمل الكتبية فى حفظ الكتب أصلا وكذلك فى حفظ اللطائف والتحف الفنية وغيرها .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٤ ، ص ٥٢٤ ؛

ولمزيد من التفاصيل انظر ،

إبراهيم ، دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٢م، ص ص ٥ ـ ٨٦ .

وبما تجدر الإشارة إليه أن محب الدين أبو الطيب قد أوقف بهذا الجامع ٢٣٩ كتابا للانتفاع بها مطالعة أو نسخا أو مقابلة ، وتدور هذه المجموعة من الكتب حول القرآن وعلومه =

منه إلى خلوة الخطيب ، ويعلو هذا الباب شباك صغير أسفل ازار السقف مباشرة .

وكان يوجد بالضلع الشمالى الشرقى « أربع كتبيات متطابقات ومتجاورات بأبواب عليها »[(١)] إلا أن هذا الضلع لا يحوى شيئا منها الآن .

وكانت أرضية هذا الإيوان مفروشة بالرخام الملون ، والجدران كانت تكسوها وزرة رخامية دايرة مكونة من أقطاب ومداور ، وكانت هذه الاقطاب من قطعة واحدة بعضها سماقى[(٢)] وبعضها زرزورى[(٣)] وبعضها قطقاطى[(٤)] ، وكانت الوزرة الرخامية بصدر الإيوان ، على جانبى المحراب ، تمتد لأعلى حتى قرب القمريات وكان يزين هذه

= والحديث والفقه والتفسير والشروح والحواشى والتوحيد والفرائض وكتب اللغة من معاجم ونحو وصرف وبلاغة فضلا عن كتب الطب والتاريخ والتصوف .
- حجة وقف محب الدين أبو الطيب (أوقاف رقم ١١٤٢) ، أسطر ١٠٣ - ١٠٤ .
وفى ضوء ذلك يتضح أن جامع أبو الطيب كان يضم أقدم المكتبات فى جوامع القاهرة العثمانية . ومن بين المكتبات الشهيرة التى ترجع إلى العصر العثمانى أيضا مكتبة جامع محمد بك أبو الدهب .
انظر :
إبراهيم،: مكتبة عثمانية ، دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٢٠ ، جـ ٢ ، ديسمبر ، ١٩٥٨م . القاهرة ، ١٩٦٢م)، ص ص ١ - ٣٥ .

(١) حجـة وقف محب الديـن أبو الطيب ، (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥).

(٢) كان يطلق أصلا على نوع من الصخر الارجوانى اللون ثم شاع إطلاقه على أى نوع من الصخور البركانية توجد فيه بلورات ظاهرة منثورة فى كل موضع من كتلة اساسية متجانسة الأجزاء ظاهرة وذات لون يختلف عن لون البلورات ومنه الأحمر والأخضر والأزرق الداكن .
- رمضان : حسين ، المحاريب الرخامية فى قاهرة المماليك البحرية ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م) ، ص ٥٤ ، حاشية ١ .

(٣) نوع من الرخام يشبه لونه لون ريش طائر الزرزور أو العصفور وقد استخدم كأقطاب فى الوزرات وأعمدة تكتنف الشاذروانات (السلسبيلات) .
إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، (رسالة دكتوراه - غير منشورة - جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م) ، معجم المصطلحات الفنية ملحق بالفصل الثالث من المجلد الأول ، ص (ز) .

(٣) نوع من الرخام يشبه لونه لون ريش طائر القطا أو القطقاط ، وقد إستخدم فى الوزرات =

الوزرة زخارف منفذة بأسلوب الحفر والتنزيل[١] بالمعجون الملون تتراوح ألوانها ما بين الأسود والأحمر[٢] .

وقد إندثرت كل هذه التكسيات الرخامية ولم يبق سوى أجزاء بسيطة على جانبى المحراب عبارة عن مدورتين بأضلاعهما أربع ميمات ، ويعلو كل مدورة منهما على جانبى زخارف الكوشتين قطبان رأسيان باللون الأسود . (لوحة

المحراب : (لوحة ٤)

يتوسط صدر الإيوان ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها حوالى ٩٤سم وعمقها حوالى ٥٢ سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضا ويرتكز عقد هذه الدخلة على عمودين مثمنين من الرخام .

ويزخرف أسفل الحنية بائكة صماء ذات عقود ثلاثية مفصصة ترتكز على أشرطة رخامية مزدوجة ويعلو الصنجة المفتاحية لكل عقد دائرة صغيرة ، وقد نفذت

= والاعتاب . إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية ، معجم ، ص (ز) .

(١) تعرف هذه الطريقة أيضاً باسم الحفر والدفن أو التلبيس والتطعيم ويتم فيها رسم الشكل المطلوب على لوح الرخام ثم إزالة طبقة منه عمقها نصف سم أو أكثر بواسطة الازميل أو غيره ، وبعد ذلك ينزل الرخام مكانها ملصقا على وسادة من الجبس السريع الشك أو الحمرة ، ومن الممكن أن يتم تلبيس الرخام فى الحجر أيضاً وفى هذه الحالة يسمى حجر ماء محشى بالرخام ، أوحجر موشح بالرخام ، أو حجر ملبس بالرخام .
إبراهيم ، وثيقة الأمير آخور كبيرقراقجا الحسنى ، ص ٢٢٤ ، تحقيق ١٠ .
الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ٢٣٥ ، حاشية ١ .
رمضان ، المحاريب الرخامية ، ص ٦٥ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم٢٩٨ محفظة ٤٥) .

هذه البائكة وفق النظام الأبلق والمشهر[1] ، ويعلو هذه البائكة القسم الأوسط من حنية المحراب وهو عبارة عن منطقة مستديرة تنحنى مع انحناءة حنية المحراب ، وقد زينت هذه المنطقة بالفسيفساء الرخامية[2] على هيئة أطباق نجمية إثنى عشرية وأنصافها ، وقد نفذت هذه الزخرفة وفق النظام الأبلق والمشهر أيضا ، ويعلو هذه المنطقة الوسطى شريط أفقى يجرى أسفل طاقية المحراب ويزين هذا الشريط بائكة صماء ذات عقود مدببة

---

(١) لم يقتصر استخدام لفظ الابلق والمشهر على الأحجار فقط ، وإنما استخدم أيضاً فى الوثائق المختلفة للدلالة على الكسوات الرخامية المتبادلة الألوان ما بين الأبيض والأسود والأحمر والأصفر وغير ذلك ، ويعتبر لفظ المشهر أعم وأشمل من لفظ الأبلق الذى يقتصر فقط على اللونين الأبيض والأسود بينما يطلق المشهر على الألوان المختلفة بما فيها اللونين الأبيض والأسود سواء كان ذلك فى الحجر أو فى الرخام .

عبد الحليم ، سامى ، الحجر المشهر ، الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٨٤، ص ص ١٨ ـ ١٩.

(٢) تعرف هذه الطريقة أيضاً باسم الخردة (تجميع قطع الرخام الصغيرة المنتظمة) وكان إستخدام هذه الطريقة نتاجا طبيعيا لندرة الرخام فى مصر وارتفاع سعره ، ولا شك أن الدقة التى ظهرت بها التصميمات الزخرفية المنفذة بهذه الطريقة تستدعى أن يكون هناك رسم أو تصميم مسبق يتم التنفيذ على أساسه لاسيما وأنه يتم تجميع هذه القطع الرخامية الصغيرة من الخلف إذ أنه لو تم تنفيذها مباشرة وبدون رسم مسبق لاصبحت التكوينات صعبة التنفيذ وغير دقيقة ، وكانت العادة المتبعة هى أن يرسم التصميم بالرصاص على قطع من القماش مفروشة على لوح منحنى ليناسب إنحناء جدار المحراب ، ويتم تقطيع الأجزاء حسب الشكل المطلوب وتوضع ووجهها إلى أسفل على التصميم ، ويراعى أن تكون الحواف عند هذا الوجه مستوية لتكون نقط التقاء هذه القطع دقيقة ومحكمة بينما يترك ظهر هذه الأجزاء دون تسوية ويكتفى بشطف الجوانب بميل حتى إذا صب الملاط فوقها يتخلل الفراغات ويربط هذه الأجزاء جميعا ببعضها ويجعلها كلوحة واحدة ثم تضاف قطع من البوص خلال سطح الملاط لتقويته وتدعيمه ثم يصب مزيدا من الملاط إلى أن يصل للسمك المطلوب وبعد أن يجف الملاط يمكن رفع هذا العمل كقطعة واحدة توضع فى مكانها بنفس أسلوب وضع الألواح الرخامية العادية ، وكان يراعى أحيانا لزيادة الفخامة والبريق فى هذه التكوينات أن تضاف قطع من الصدف أو الزجاج وكان الصدف أكثر شيوعا من الزجاج .

رمضان ، المحاريب الرخامية ، ص ص ٥٠ ، ٦٥ .

زخرف جوفها بزخارف نباتية وهندسية دقيقة ، أما طاقية المحراب فقد زخرفت بزخارف دالية (زجزاجية) أفقية وفق النظام الأبلق ويزين صنجات عقد الطاقية زخرفة نباتية متكررة قوامها أوراق نباتية ذات ثلاث بتلات وفق النظام الأبلق أيضاً ، ويزين الكوشتان زخرفة نباتية متكررة قوامها أوراق نباتية ذات ثلاث بتلات أيضا .

المنبر :

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى[1] المطعم بالعاج والأبنوس[2].

ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويفضى إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة وهى عبارة عن خوذة مضلعة بصلية الشكل يعلوها قائم الهلال النحاسى، ويوجد أسفل جلسة الخطيب بابا الروضة.

وقوام زخرفة ريشتى المنبر أطباق نجمية اثنى عشرية وأنصافها فى الجوانب وأرباعها فى الأركان ، أما الدرابزين الذى يعلو الريشتين فقد قسم إلى حشوات مستطيلة ومربعة شغل بعضها بأشغال الخرط من نوع المسدس المفوق[3] ، وشغل بعضها الآخر بطبق

---

(١) يعتبر الخشب النقى (العزيزى) من أنواع الأخشاب المتميزة ، وكان يستورد من الخارج ويتميز هذا النوع من الخشب بلونه الأصفر الفاتح وبأليافه القوية ، ويحتوى على مادة صمغية كبيرة ويستعمل فى الأشغال الخشبية المتنوعة كالمنابر والأبواب والشبابيك والدكك .

الدسوقى : أشغال الخشب ، ص ٨٠ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥) .

(٣) مسدس مفوق : وهو نوع من أنواع الخشب الخرط عبارة عن وحدات من الخرط مسدسة الشكل مع وحدات مثلثة متصلة ببعضها البعض عن طريق أفرح ؛ وحدات صغيرة =

نجمى ثمانى وأرباعه فى الأركان .

هذا ولا يوجد حاليا مصراعى باب المقدم ولكن يتضح من إحدى الصور القديمة المحفوظة بهيئة الآثار المصرية (قسم التصوير زجاجة رقم ٣٣٩٩) ، أنه كان يزخرف كل مصراع من المصراعين نصف طبق نجمى وعند غلق المصراعين يتكون طبق نجمى ذى عشرة كندات بالإضافة إلى أرباعه فى الأركان ، وغير ذلك من الأشكال الهندسية المختلفة .

ويعلو باب المقدم حشوة مستطيلة الشكل تتضمن نقشاً كتابيا بخط النسخ وهو «بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام» .

كذلك زخرفت المنطقة التى تعلو بابى الروضة بطبق نجمى عشرى تحيط به أشكال خماسية الأضلاع نفذ فى بعضها وريده ذات خمس بتلات وفى بعضها الآخر نجمة خماسية الأضلاع ، هذا فضلا عن أرباع الطبق النجمى فى الأركان الأربعة لتلك المنطقة[1] .

السقف :ـ (لوحة ٥)

يسقف هذا الإيوان سقف خشبى مكون من براطيم تحصر فيما بينها مناطق مستطيلة ومربعة شغل داخلها بزخارف نباتية وهندسية كانت ملمعة بالذهب واللازورد[2] إلا أنها بحالة سيئة الآن .

= من الخرط » وعند تنفيذ وحدات الخرط المسدسة الشكل فقط يطلق عليها خرط مسدس وما يزال هذا المصطلح متداول بين أهل المهنة حتى الآن .
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٥٤١ .
خليفة : ربيع ، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :
الدسوقى : أشغال الخشب ، ص ص ٣١١ ـ ٣١٢ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥).

ويجرى أسفل هذا السقف إزار ذى حنايا ركنية ووسطية ، تمتد الحنايا الركنية منها لأسفل الإزار على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، أما الحنايا الوسطية فتنتهى بنهاية الإزار .

ويتضمن الإزار فيما بين الحنايا السابقة ، آية الكرسى الشريفة ، وقد كتبت هذه الآية بخط النسخ المنفذ بالحفر البارز على الخشب ، إلا أنه لسوء الحظ سقط هذا الإزار ولم يتبق منه سوى الجزء الموجود بالضلع الجنوبى الغربى للإيوان فقط .

الإيوان الشمالى الغربى : (البحرى) : (لوحة ٦)

يشغل الضلع الشمالى الغربى للدرقاعة ، وهو الضلع المقابل لإيوان القبلة ، وهذا الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٦٫٢٠ متر × ٣٫٧٧ متر تشرف حاليا على الدرقاعة بهيئة مسطحة ، أما قديما فقد كان هذا الإيوان يشرف عليها بعقد يشبه عقد إيوان القبلة المقابل له كما يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقـف .

وكان يشغل صد الإيوان كتبيات وباب مربع يؤدى إلى بعض ملاحق الجامع ، كذلك كان يكسو صدر الإيوان وزرة رخامية بها خمسة أقطاب منها ثلاثة سماقى واثنين زرزورى ويعلو هذه الوزرة وزرة ثانية بها خمسة مداور ثلاثة منها زرزورى واثنين سماقى وقطعتين زرزورى لطاف يجاورهم قطعتين سماقى لطاف [١] ويعلو هاتان الوزرتان « دكة معلقة برسم المؤذنين [٢] مركبة على ضلعين مغلفين

(١) حجة وقف محب الدين أبو الضيب (دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥) .

(٢) يتضح من خلال دراسة وثائق الوقف المختلفة المملوكية والعثمانية على حد سواء أن دكة المبلغ أو المبلغين قد عرفت أيضاً باسم دكة المؤذن أو المؤذنين حيث أنها كانت معدة لاعلان المؤذنين عليها بالآذان والإقامة والاذكار والتبليغ وقراءة الجزء الشريف بعد الصلاة والتأمين على دعائه والتكبير فى العيدين بل وصلاتهم وغير ذلك مما جرت به العادة وأحيانا كانت تقتصر مهمة هذه الدكة على التبليغ فقط ويؤكد ذلك ما ورد فى بعض الوثائق من أن « دكة المبلغ معدة للتبليغ والمنارة معدة لإعلان الاذان » .

ومن أهم هذه الوثائق وثيقة كل من المؤيد شيخ والغـورى وقانى باى الرماح مـن العصر =

بالخشب النقى ؛ [1] وما تزال هذه الدكة باقية حتى الآن وإن كانت بحالة سيئة من الحفظ ، ويصعد إليها من خلال سلم خشبى متصل بها من داخل الإيوان نفسه .

وكان يوجد بالضلع الجنوبى الغربى للإيوان أربع كتبيات متجاورة ومتطابقة إلا أنه لم يتبق شيء منها ، كذلك كان يوجد بالضلع الشمالى الشرقى للإيوان شباك يشرف على الواجهة الشرقية للجامع ، إلا أنه لم يعد له وجود كغيره من مكونات هذا الإيوان، وكان يكسو الضلعان الجانبيان للإيوان ـ الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى ـ وزرة رخامية إلا أنها تلاشت مثل الوزرة التى كانت تكسو صدر الإيوان[2] . أما عن سقف هذا الإيوان فهو سقف خشبى ذى براطيم أيضا إلا أنها فقدت كسوتها الزخرفية، ومن المرجح أنها كانت تشبه زخارف سقف إيوان القبلة .

السدلة الجنوبية الغربية : (لوحة ٧)

تشغل الضلع الجنوبى الغربى للدرقاعة ، وتشرف عليها بعقد مدبب، وكان يوجد بهذه السدلة شباك يشرف على السلم المتوصل منه إلى ميضاة الجامع .

= المملوكى ومحب الدين أبو الطيب وعبد الرحمن كتخدا وغير ذلك مما سنذكره من وثائق العصر العثمانى فى ثنايا هذا البحث .

عبد الحليم : آثار الامير قانى باى قرا الرماح بالقاهرة ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ص ٢٤٩ ـ ٣٥٠ ؛

فهيم : محمد ، مدرسة السلطان قانصوه الغورى ، ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م ، ص ٢٠٦ ؛

عبد العليم : فهمى ، جامع المؤيد شيخ ، ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م، ص ١١٢ ؛

الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٤٨ ـ ٤٩ .

(١) حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، دار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥.

ويوجد على جانبى هذه السدلة بابان الجنوبى منهما هو باب الدخول للجامع من الدهليز المتفرع من دركاة الدخول الرئيسية ، والباب الغربى كان يدخل منه إلى خلوة لطيفة « برسم وضع فرش الجامع وآلاته » وكان يغلق على هذا الباب فردة باب من الخشب المصفح [١].

ويعلو كل من هذين البابين دخلة متوجة بعقد منكسر يرتكز على عمودين مدمجين بالجدار ، وشغل باطن الدخلة الجنوبية بشباك يشرف على الدهليز السالف الذكر ، أما شباك الدخلة الغربية فقد سد ، ويزخرف باطن كل من هذين العقدين زخارف مشعة تنطلق من عقد أوسط صغير .

هذا وقد تغيرت معالم هذه السدلة تماما ، إذ استخدمت حاليا كدورة مياه للجامع ووضعت بها المراحيض وحنفيات الوضوء ، وفتحت الخلوة اللطيفة السالفة الذكر وأصبح بابها يؤدى لداخل دورة المياه ، كذلك سد الشباك الذى كان يشرف على السلم المتوصل منه لميضأة الجامع ، وتلاشت أيضا الوزرة الرخامية التى كانت تكسو جدران هذه السدلة[٢] .

ويسقف هذه السدلة سقف حديث من الأسمنت المسلح وكان سقفها الأصلى يشبه بقية أسقف الجامع .

السدلة الشمالية الشرقية : (شكلا ١ ـ ١ م)

تشغل الضلع الشمالى الشرقى للدرقاعة ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٦٫٤٥ متر × ٢٫٦٨ متر ، تشرف على الدرقاعة حاليا بهيئة مسطحة أما

---

(١) حجة وقف محب الدين أبو الطيب المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥) .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥) .

قديما فقد كانت تشرف عليها بعقد مدبب مثل عقد السدلة المقابلة لها كما يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف(١) .

ولا تحوى هذه السدلة حاليا أية مكونات معمارية ويستدل من حجة الوقف أنه كان يوجد بصدرها شباك يشرف على الواجهة الشرقية للجامع ، وكان يكسو جدرانها وزرة رخامية لم يعد لها وجود ويسقف هذه السدلة سقف خشبى ذى براطيم خالية من الزخارف ومن المرجح أنها كانت تشبه زخارف سقف إيوان القبلة .

وكان يوجد على جانبى هذه السدلة بابان ـ يشبهان البابين المقابلين لهما على جانبى السدلة الجنوبية الغربية ـ الباب الشرقى منهما يتوصل منه إلى السبيل ومكتب السبيل فوقه والباب الشمالى يتوصل منه إلى دهليز لطيف وكان يغلق على هذا الباب فردة باب من الخشب المصفح(٢) .

المرافق والمنافع والملاحق :

ألحقت بهذا الجامع بعض المرافق والمنافع والملاحق حتى تساعده فى أداء مهمته على خير وجه وهو ما كان يحرص عليه جميع الواقفين ، إلا أنه لسوء الحظ اندثرت كل هذه الوحدات ، ومن ثم سوف نكتفى بالإشارة الموجزة عنها وذلك اعتمادا على ما ورد بشأنها بحجة الوقف .

الميضاة :

كانت هذه الميضأة تشتمل على فسقيتين وست بيوت أخلية ومستحم

---

(١) حجة وقف محب الدين أبو الطيب المحفوظة بدار الوثائق القومية ، (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥) .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب المحفوظة بدار الوثائق القومية ، (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ، محفظة ٤٥) .

ومحل لتصريف المياه ، وكان يتوصل إليها الماء عن طريق الساقية الخشب المركبة على فوهة بير ماء معين وبجوارها حاصل معد لملء المياه ومنه تصل المياه إلى الفسقيتين وبيوت الأخلية بالميضأة [١] .

المزملة :

سبق القول أن هذا اللفظ أصبح يقصد به فى العصر العثمانى حجرة التسبيل ، وكانت هذه الحجرة تحوى شباكين لتسبيل المياه على المارين ، وكان يتقدم كل شباك منهما بسطة حجر مركبة على ثلاث حرمد انات[٢] حجرا بارزة برسم وضع الكيزان عليها »[٣].

وكان يوجد أسفل هذه الحجرة الصهريج[٤] المعد لخزن الماء ، وكان هذا

---

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ ـ محفظة ٤٥ .

(٢) حرمدانات (مفردها حرمدان) وقد ورد اللفظ فى بعض الوثائق بالخاء أحيانا وهو لفظ فارسى ويقصد به الكوابيل الحجرية التى تحمل بعض العناصر مثل البسطة الحجر التى تتقدم شبابيك التسبيل كما هو الحال فى المثال الذى نحن بصدده ، أو الماوردات الخشبية وما فوقها من رواشن ، وقد يكون الحرمدان من قطعة واحدة فى الحجر أو من عدة قطع فوق بعضها وهو ما يطلق عليه فى الوثائق لفظ « طى على طى » .
إبراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ٢٢٦ ، حاشية ٣ ، ص ٢٧١ ، حاشية ١ .

(٣) حجة وقف محب الدين أبو الطيب السابق الإشارة إليها .

(٤) الصهريج هو حجرة أو حاصل أو مصنع مبنى فى تخوم الأرض لخزن المياه فيه فكلما فرغ ماء السبيل يملأ منه ، وكانت الصهاريج تبنى عادة بالآجر والخافقى وتغطى غالبا ـ كما يستدل من معظم الوثائق ومن النماذج الباقية ـ بالقباب الضحلة المقامة على مثلثات كروية، وفى العصر العثمانى واتسع مدلول هذا المصطلح ، فأصبح يطلق على المساحة المخصصة لخزن المياه فى تخوم الأرض بالإضافة إلى حجرة التسبيل نفسها التى عرفت فى ذلك العصر بالمزملة كما سبق القول .
الحسينى ، الاسبلة العثمانية ، ص ص ٤٢ ـ ٤٤ .

الصهريج يمتد أسفل الجامع كما سبق القول ، ويستدل من الوثيقة أنه كان مغطى بثلاث قباب ضحلة[1] .

وكان يعلو هذه المزملة مكتب السبيل لتأديب الأطفال الأيتام وتعليمهم وقد كان هذا المكتب ذى « واجهتين قبلية وشرقية فيما بينهما كتف مبنى بكل من ذلك درابزى خشبا خرطا مطل كل منهما على الواجهتين المذكورتين ... » .

وكانت حجرة المكتب تحتوى على كتبيات يجاورها سدلة مقبية بها شباك حديد يطل على إيوان القبلة[2] .

كذلك كان يعلو واجهة المكتب أربعة أضلاع بارزة مغلفة بالخشب النقى ، بواقع ضلعين أعلى الواجهة القبلية ومثلهما أعلى الواجهة الشرقية ، وتحمل هذه الأضلاع رواق[3] يتكون من « إيوان ودرقاعة وسدلتان متقابلتان بكل منهما

---

(١) حجة وقف محب الدين أبو الطيب المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥ .

(٣) الرواق : هو أهم جزء فى عمارة البيت الإسلامى ، ويتكون عادة من إيوان أو إيوانين متقابلين بينهما درقاعة ـ مسقفة غالبا وقد تكون سماوية ـ وما يلحق بذلك من منافع ومرافق كالخزانات النومية وخزانة الكسوة والمطبخ والمرحاض وغير ذلك . وكان الرواق يسقف بالخشب النقى المدهون ويفرش بالبلاط أو الرخام الملون رتسبل جدره بالملاط ، ويوجد على مدخل كل إيوان زوج من الكرادى بينهما معبرة خشبية .
إبراهيم ، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، ص ٢٣١ ، تحقيق ٤١ . ولم يقتصر إطلاق هذا المصطلح على المنشآت المدنية المفردة أو المستقلة وإنما أطلق على القاعات السكنية الملحقة بالعمائر الدينية ومنها على سبيل المثال النموذج الذى نحن بصدده .
ولمزيد من التفاصيل انظر :
عبد الوهاب ، المصطلحات الفنية ، ص ص ٣٢ ـ ٣٣ ؛
الحداد ، المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية (وفيه دراسة وافية مطولة عن هذا المصطلح وتطوره) ، ص ص ٤٨ ـ ٦٠ .

كتبيه وطاقات مطلات على الواجهتين المذكورتين أعلاه عدتها ثمانية عشر طاقة مسقف ذلك نقيا مفروش أرضه بالبلاط الكدان[1] ....»[2].

(١) البلاط الكدان : هو نوع من البلاط يتخذ من الأحجار الجيرية التى يختلف لونها من الأبيض الناصع والأصفر والرمادى وكان يستخدم فى تبليط الأرضيات وفى عمل درجات السلالم وكأعتاب سفلية للأبواب ، وإستعمل كمادة للبناء أيضاً .
نجيب ، : مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها ، (دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) ، الملحق الوثائقى ، ص ص ١٣٠ ـ ١٣٤ .

(٢) حجة وقف محب الدين أبو الطيب المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) رقم ٢٩٨ محفظة ٤٥).

٢ ـ جامع داود باشا(*)

٩٥٥ ـ ٩٦١هـ / ١٥٤٨ ـ ١٥٥٣م

أولاً : المنشيء :

أمر بإنشاء هذا الجامع وملحقاته داود باشا الخادم بن عبد الرحمن(١) والى مصر من قبل السلطان سليمان القانونى(٢) ٩٢٦ ـ ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م .

ويعد داود باشا من الولاة الذين شغلوا مناصب رئيسية فى البلاط العثمانى

(*) أثر رقم ٤٧٢ .

(١) لم يرد هذا الاسم (بن عبد الرحمن) فى المصادر التاريخية وورد فقط فى حجة وقف داود باشا المحفوظة بدفتر خانة وزارة الأوقاف المصرية تحت رقم ١١٧٦ .

(٢) هو السلطان سليمان بن السلطان سليم ولد عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م ، وجلس على عرش السلطنة العثمانية ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م ، وتوفى فى سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م وهذا يعنى أن فترة حكمه بلغت حوالى ٤٨ سنة ، وقد وضع عدة قوانين تتعلق بالإدارة ومن ثم لقب بالقانونى أو المشرع ، كما خاض خلال فترة حكمه الطويلة عدة حروب شارك فيها بنفسه وافتتح العديد من الفتوحات ، فضلا عن أنه كان مغرما بالإنشاء والتعمير ، وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه كان « عادلا فاضلا » ورثاه الأدباء عقب وفاته .

ـ العيد روسى ، محيى الدين عبد القادر ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ؛

ـ الغزى ، نجم الدين ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، جـ٣ ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م ، ص ص ١٥٦ ـ ١٥٧ ؛

ـ عبد العزيز أفندى ، قره جلبى زاده ، روضة الإبرار المبين بحقائق الأخبار ، بولاق ، ١٨٣٢م ، ص ص ٤١٤ ـ ٤٤٤ ؛

آصاف : يوسف ، تاريخ سلاطين آل عثمان ، جـ٢ ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى ، دمشق ، ط ٣ ، ١٩٨٥م ، ص ص ٧٢ ـ ٧٩ .

قبل توليتهم باشوية مصر ، فقد نشأ وتربى فى قصر السلطان سليمان القانونى وترقى حتى صار خازنداره[1] .

وكان قدوم داود باشا إلى مصر فى ١٧ من المحرم ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، وظل واليا عليها حتى وافته المنية فى شهر ربيع الأول ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م[2] .

---

(١) البكرى ، المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ، مخطوطة ، نسخة مصورة من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ) ـ وقد إعتمدت على نسخة مصورة بحوزة أ. د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم وهى مرقمة بنظام الصفحات ، ص ١٤٧ .

(٢) ابن الوكيل ، يوسف أفندى الملوانى ، تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ،مخطوطة ، (نسخة مصورة من نسخة دار الكتب المصرية والمحفوظة تحت رقم (٥٦٢٣ تاريخ) ، والمصور بدورها عن نسخة مكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج المكتوبة بخط المؤلف والمحفوظة تحت رقم (٨٠ تاريخ) ؛
هذا ويلاحظ أن نسخة دار الكتب قد وضع لها ترقيم من أسفل يحمل أرقام الصفحات، وهو الترقيم الذى سنشير إليه فى ثنايا البحث ، أما نسخة سوهاج وهى النسخة الأصلية فمرقمة على نظام الورقة) ، ص ١٥٤ .
ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى ، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ،١٩٧٨م ، ص ص ١٠٩ ـ ١١٠ ؛
وتجدر الإشارة إلى ما ذكره الاسحاقى من أن داود باشا قد حكم « إحدى عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوماً » على الرغم من أنه قد ذكر أن فترة حكمه تمتد فيما بين «٧ المحرم ٩٤٥هـ و ١٣ ربيع الأول ٩٥٥هـ » ، وهو ما لا يتفق مع فترة الحكم السابق الإشارة إليها فى نص الإسحاقى نفسه ، ـ الإسحاقى ، محمد عبد المعطى بن أبى الفتح الإسحاقى المنوفى ، أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، المطبعة الميمنية بمصر المحروسة ، ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ، ص ١٥٠ ؛
أما مرعى بن يوسف فقد ذكر أن داود باشا قد أقام فى الحكم « إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر ودفن بحضرة الإمام الليث بمصر » .
ابن يوسف : مرعى ، نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين ، مخطوطة بمكتبة رضا رامبور بالهند (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ١٢٨٣ تاريخ) ، ص ١٤٤ .

وفى ضوء ذلك يتضح أن فترة حكمه بلغت أحد عشر عاما متصلة وشهرين وهى بذلك تعد أطول فترة قضاها وال من الولاه العثمانيين الذين تولوا باشوية مصر(١).

وقد إختلفت آراء المؤرخين حول شخصية داود باشا ، فأشار بعضهم إلى أنه كان « حاكما ، شهما ، مهابا » ، وكان يتتبع المفسدين فى عهده بالقتل حتى قيل أنه قتل من هؤلاء المفسدين فى زمن ولايته ستة آلاف نفس ومن ثم وصفه بعض المؤرخين بأنه كان « سفاكا للدماء »(٢).

وأشار بعض المؤرخين إلى أنه كان « رجلا ، حليما ، بازلا ، محبا للعلماء وللفضلاء الأئمة النبلاء ، وإحسانه واصل إلى علماء مصر ، ورخاء فى زمنه موجود ، والظلم فى دولته مفقود ، والرعايا فى الرفاهية ، وتسهيل الأرزاق من غير مشقة نامية »(٣) .

وأضاف البعض فذكر أنه كان « رجلا مستقيما ، كريم الأخلاق »(٤) .

ويستدل من بعض المصادر على أن داود باشا كان على قدر كبير من العلم

---

(١) إختلفت مدة حكم الباشوات فى مصر ، فقد تميزت الفترة الأولى من العصر العثمانى ، والممتدة من بداية ق ١٦م حتى أواخر ذلك القرن ، بطول فترات حكم بعض الولاة ومنهم سليمان باشا وداود باشا وغيرهم ، أما الفترة الثانية ـ والممتدة من أواخر ق١٦م حتى أواخر ق ١٨م ـ فقد تميزت بقصر عهد الباشوات ولم يدم حكم أطوالهم مدة عن خمسة أعوام .

عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ص ٧٢ ـ ٧٤ .

(٢) ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، ص ١٥٤ ؛

ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ١١٠ ؛

(٣) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١٤٧ .

(٤) سرهنك : إسماعيل ، حقائق الأخبار عن دول البحار ، جـ٢ ، بولاق ، ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م ، ص ١٩٥ .

ويحب الإطلاع واقتناء الكتب العربية حتى قيل أنه « جمع منها شيئا كثيرا وكان كتبة (النساخ) مصر يكتبون له مع كثرة شرائه لها أيضا بحيث أنه جمع منها خزينة (مكتبة) كبيرة مع كثرة مطالعته لها »[1] .

وليس أدل على رعاية داود باشا للعلماء ، واهتمامه بشئونهم حتى بعد وفاتهم ما ورد فى بعض المصادر التارخية من أنه عمر على الشيخ محمد بن محمد الملقب بمغوش عندما توفى ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م ، وقيل ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م عمارة بجواره الإمام الشافعى بالقرافة[2] .

وكذلك كانت رغبة دود باشا فى تسهيل أمور البلاد والعباد عظيمة ، ويستدل على ذلك من أنه قد أمر ببناء قلعة المويلح وقلعة الأزلم من أجل «إستراحة الحاج الشريف لأنه لم يكن قبل ذلك خلاف العقبة شيء »[3] .

وعلاوة على ما تقدم فإنه بدراسة ، حجة وقف داود باشا[4] ، يتضح لنا أنه كان مغرما بالإنشاء والتعمير فأمر ببناء العديد من المنشآت المعمارية المتنوعة الأغراض ، ووقف الأوقاف الكثيرة المغلة عليها لينفق من ريعها المبرور على تلك المنشآت .

---

(١) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١٤٧ .
سرهنك ، حقائق الأخبار ، ص ١٩٥ .

(٢) الغزى ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، جـ٢ ، ص ص ١٥ ، ١٧ .

(٣) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١١٠ .

(٤) هذه الحجة عبارة عن وثيقة ضخمة فى مجلد يقع فى ٤٦٤ صفحة مكتوبة بالخط النسخ ، وهذه الوثيقة صورة من وثيقة جامعة تقع فى ٢٣٩ صفحة ، وتتضمن هذه الوثيقة عددا من وثائق دارود باشا عن أوقافه بمكة المكرمة والمدينة المنورة وبلاد الشام ومصر، ويلاحظ أن الوثيقة الجامعة تضمنت المنشآت التى أقامها الكتخدا عبد الله الناظر على أوقاف داود باشا من مال الوقف بالإضافة إلى الأوقاف الخاصة بالكتخدا نفسه والتى لا علاقة لها بداود باشا ، وقد تضمنت الوثيقة أيضاً أوجه الانفاق المختلفة والمصارف الخاصة بمنشآت داود باشا بمكة والمدينة ومصر بالإضافة إلى أوجه الانفاق المختلفة بعد ضم ريع =

ولم تقتصر هذه العمائر وتلك الأوقاف على مصر فحسب ، بل شملت ـ بالإضافة إليها ـ بلاد الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) وبلاد الشام[1] .

إلا أنه يلاحظ أن مصر قد حظيت بالنصيب الأوفى من جملة أوقاف داود باشا ، على اعتبار أنها مستقر ولايته ، فقد تعددت أوقافه بها حيث إشتملت على أنماط مختلفة من المنشآت المعمارية الدينية والمدنية والتجارية والصناعية . وقد أقيمت هذه المنشآت فى أماكن عدة من مصر ، وإن كان أغلبها قد تركز بصفة خاصة بمدينة القاهرة وضواحيها فضلا عن وكالته برشيد ، ويضاف إلى ذلك عدة أراضى زراعية بجهات متفرقة من مصر[2] .

وعندما مرض داود باشا وأحس بدنو أجله أوصى أن يدفن بجوار قبر الليث[3] بن سعد بالقرافة فدفن هناك عقب وفاته فى شهر ربيع الأول ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م كما سبق القول .

= أوقاف داود باشا مع ريع الكتخدا عبد الله الناظر على الوقف ، كما تضمنت الوثيقة أيضاً كتاب ايصاء داود باشا المسطر بالديوان العالى والمكتوب باللغة التركية والمؤرخ ١٠ ربيع الأول ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م .

العمرى : آمال ، دراسات فى وثائق داود باشا والى مصر ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ص ٧ ـ ٨ .

(١) عن عمائر وأوقاف داود باشا بالحجاز والشام انظر :

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .

العمرى ، دراسات ، ص ص ١٠ ـ ١٤ .

(٢) العمرى ، دراسات ، ص ص ١٥ ـ ٣٣ .

(٣) هو الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصرى مفتى أهل مصر ، ولد سنة ٩٤هـ/٧١٣م ، وتوفى سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م ودفن فى مقابر الصدفيين بالقرافة وهى المنطقة المعروفة اليوم بقرافة الإمام الليث بن سعد .

- ابن الزيات ، شمس الدين محمد ، الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى ، القاهرة ، ١٩٠٧م ، ص ص ٩٨ ـ ١٠١ ؛
- السخاوى ، أبى الحسن نور الدين ، تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ص ٢١٨ .

ثانيا : الموقع :

يقع هذا الجامع بشارع سويقة اللالا[1] المتفرع من شارع بور سعيد ـ الخليج المصرى سابقا ـ بحى السيدة زينب رضى الله عنها جنوب القاهرة .

---

(١) يبدأ هذا الشارع من آخر شارع الحنفى بجوار درب الهياتم وينتهى بشارع الدرب الجديد ويبلغ طوله ٢٧٠م وبهذا الشارع زاوية تعرف بالست لالا يعمل لها مولد كل سنة .
انظر :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ ؛
هذا وقد كان يشغل موضع هذه السويقة هى وما يجاورها حكر الأمير قوصون الساقى الناصرى وقد أذن للناس بالبناء فيه ، ومع التطور العمرانى السريع لتلك المناطق التى كانت تقع غربى الخليج تلاشى أمر تلك التسمية ـ حكر قوصون ـ كغيرها من التسميات التى نسبت إلى أصحاب الأحكام التى كانت منتشرة فى غربى الخليج وحلت محلها مسميات أخرى جديدة تتناسب مع الوضع الجديد الذى أضحت فيه كل منطقة .
ومن بين هذه التسميات يبرز اسم « سويقة اللالا » التى شغلت جزء من حكر قوصون ، وقد صارت هذه السويقة خطة عظيمة عامرة بالأكابر والأعيان مما كان له أثره الكبير فى كثرة العمران بها كما يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية وحجج الوقف المختلفة .
انظر :
المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ١١٥ ؛
الجبرتى ، عبد الرحمن ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت، جـ٢ ، ص ص ١٠٦ ، ١١٢ ، ٢٧٨ ؛
مبارك ، الخطط ، جـ٣ ، ص ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ٣٤١ ـ ٣٤٣ ؛
حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) ، حجة وقف أسمهان خاتون (أوقاف رقم ٣١٥) ، حجة وقف خديجة خاتون (أوقاف رقم ٣١٦) ، حجة وقف الأمير مصطفى أغا (أوقاف رقم ٩٢٥) .

ثالثا : الوصف الحالى للجامع ومقارنته بما ورد بحجة الوقف:

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) : (لوحة ٨)

لهذا الجامع واجهة رئيسية واحدة هى الواجهة الشمالية الغربية التى تشرف على الشارع الرئيسى (شارع سويقة اللالا) .

وتضم هذه الواجهة الرئيسى فى الطرف الغربى منها ، وتمتد على يسار هذا المدخل ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ بقية الواجهة كما سنشير فيما بعد .

المدخل الرئيسى : (لوحة ١٠)

يشغل الطرف الغربى للواجهة ـ كما سبق القول ـ ، ويتقدم هذا المدخل سقيفة لا تبرز عن مستوى جدار الواجهة وإنما ترتد داخل المبنى ، وتشرف هذه السقيفة على الشارع من خلال كرديين[١] خشبيين مقرنصين تمتد فيما بينهما من أعلى معبرة خشبية ، ويغشى فتحة هذه السقيفة من أسفل سور حجرى بارتفاع ثمان مداميك ، ويتوسط هذا السور بوابة دخول حديدية ، يعلو كتفيها بابتين على هيئة قبتين مفصصتين زينت رقبتهما بجفوت لاعبة ذات ميمات مستديرة ، وتفتح هذه البوابة الحديدية على سلم ذى أربع درجات ينتهى ببسطة تتقدم حجر المدخل الرئيسى المؤدى لداخل الجامع[٢] .

---

(١) الكردى أو الكريديات جمع كردى وقد ورد اللفظ برسميه فى الوثائق المختلفة وكانت الكرادى تستخدم لتزين وزخرفة الإيوانات أو الدخلات حيث يوجد عادة كرديين متقابلين متماثلين يحملان معبرة من الخشب ، وينتهى الكردى عادة بذيل مقرنص وتاريخ وخورنق، وقد يكون الكردى ساذج بدون قرنصة ، كذلك كانت الكرادى تدهن بمختلف الألوان وتغرق بالذهب .

إبراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ٢٢٦ ، حاشية ١ ؛

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٤ ، ص ٥٢٥ .

(٢) يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف أن معالم المنطقة التى تتقدم حجر المدخل الرئيسى =

وهذا المدخل فى دخله يبلغ اتساعها ٢٫٥٧ متر وعمقها ١٫٠٨ متر ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين تعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص يخلو قوسيه الجانبيين من حطات المقرنصات وقد حلت محلها أرجل مروحية تشكل هيئة حنايا مزواه تنتهى من أعلى بشكل معين ، أما طاقية العقد فقد زينت بزخارف مشعة وفق النظام المشهر .

ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة وينتهى هذا الجفت بميمة كبيرة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويلتحم هذا الجفت مع مثيله الذى يحدد جانبى كتلة المدخل مع انكساره ليحدد أيضا الجلستين على جانبى حجر المدخل .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول (لوحة ١١) ويبلغ إتساعها ١٫٤٧م ، ويغلق عليها مصراعين من الخشب النقى المدهون بأنواع الدهان

= المؤدى لداخل الجامع قد تغيرت تماما عما كانت عليه وقت الإنشاء ، فقد كان يوجد بها بدلا من البوابة الحديدية الحالية باب يغلق عليه مصراع من الخشب المدهون بالدهان الأخضر والأحمر وكان هذا الباب يؤدى إلى « فسحة لطيفة يدخل منها إلى بابين أحدهما على يمنة الداخل مربع يغلق عليه فردة باب خشبًا نقياً يدخل منه إلى مخزن سفل البسطة الأتى ذكرها فيه والباب الثانى تجاه باب الدخول مقنطر ـ أى معقود ـ يغلق عليه فردة باب مدهون أحمر يعلوه شباك حديد لطيف يدخل من الباب المذكور إلى مخزن أيضاً سفل دهليز الجامع ، وبالفسحة المذكورة السلم المركب عليه الدرابزى ويصعد من عليه إلى بسطة مفروشة بالحجر الأحمر وبها شقة حجر قايمة يعلوها رمانتان حجرا ، يتوصل من البسطة المذكورة إلى البسطة الثانية التى هى علو المخزن الأول المذكور وهى مفروشة بالحجر الفص النحيت بها أربع شقق حجرا قايمة يعلوها أربع رمانات حجرا ، بصدر البسطة المذكورة المدخل المؤدى لداخل الجامع » .

ـ حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

المختلفة والمطعمة بعض حشواته بالعاج والأبنوس[1] .

ويعلو فتحة باب الدخول (لوحة ١١) عتب مستقيم من الرخام الأسود الياسمينى الخالى من الزخارف حاليا ، أما قديما فقد كان مزخرفا بأشكال دالات من الرخام الأبيض[2] .

ويعلو العتب نفيس خالى من الزخارف ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة تزريرا مركبا متبادلة الألوان ما بين الأبيض والأسود أى وفق النظام الأبلق ، ويعلو ذلك النقش التأسيسى للجامع وهو عبارة عن لوح من الرخام الأبيض كان مدهونا باللازورد كما أن التاريخ الذى يتضمنه هذا اللوح كان مكتوبا « بالذهب نقرا فى الرخام »[3] .

ويتضمن هذا النقش بيتان من الشعر كل بيت من سطرين[4] .

أتم بناه علـى داود صـديق   وفى سبيل الهدى قد جد سيرا

بنـاه حمدنـــاه فورخنـــا   حـوا حمدا جـزاه اللـه خيـرا

---

(١) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .
وعن الدراسة التفصيلية لهذا الباب انظر :
الدسوقى : أشغال الخشب ، ص ص ١٩٦ ـ ١٩٩ .
ولعل ما ورد بشأن هذا الباب بحجة الوقف ينفى ما ردده (أ. حسن عبد الوهاب) من أن هذا الباب يرجع إلى ق ٨هـ / ١٤م وأنه منقول إلى هذا الجامع من آثار مملوكية .
عبد الوهاب ، الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ، مجلة المجمع العلمى المصرى، المجلد ٣٨ ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م) ، ص ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩ .

(٢) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

(٣) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

(٤) بركات : مصطفى دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة ، ماجستير ، قيد النشر ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص١٠ .

وبتطبيق قاعدة حساب الجمل[1] على الشطر الأخير من البيت الثانى يتضح أن تاريخ الانتهاء من بناء هذا الجامع كان فى سنة ٩٦١هـ / ١٥٥٣م أى بعد وفاة داود باشا بما يقرب من خمس سنوات وكان ذلك على يد أحد أصدقاء داود باشا كما يشير إلى ذلك الشطر الأول فى البيت الأول[2] .

وبصدر المدخل شباك كان من الحديد وعليه خركاه خشب مدهونة ، وتذكر حجة الوقف أن واجهة هذا المدخل مكسوة « بالرخام الأبيض والأسود[3]» أى وفق النظام الأبلق وما تزال هذه الألواح الرخامية باقية حتى الآن .

---

(١) يعتمد هذا الحساب أساسا على استعمال حروف الهجاء كرموز دالة على الاعداد ، وهذه الفكرة فى حد ذاتها فكرة قديمة ، وبالنسبة للعرب فقد وضعوا أرقامهم على ترتيب حروف « أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ » وذلك عند أهل المشرق العربى ، أما بالنسبة لأهل المغرب فقد كان هناك خلاف فى دلالة بعض حروف الهجاء على الأعداد، وقد أطلق العرب على هذا النظام اسم «حساب أبجد » أو «حساب الجمل» حيث أنه مبنى على استعمال حروف الهجاء حسب ترتيبها فى الابجدية السامية القديمة .

البكرى : محمد حمدى ، رموز الاعداد فى الكتابة العربية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة، المجلد ١٦ ، جـ٢ ، ديسمبر ١٩٥٤م ، القاهرة ١٩٥٥م ، ص ص ٨٠ ـ ٨١ ؛

شوقى : جلال ، أشكال العدد ومنازله فى الحضارة العربية ، الكتاب الذهبى ، جـ٢ ، عدد خاص من مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ص ٩٧، ١٠١ ، جدول ٢.

(٢) يكاد يتفق مضمون هذا البيت مع ما جاء بحجة الوقف من أن داود باشا قد جعل أحمد بك كتخداه ناظرا ومتوليا على سائر أوقافه ووصيا ومختاراً على سائر أموره ومصالحه وأحواله، وقد صدق على ذلك شيخ الإسلام ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م ، وتم تنفيذ ذلك من الناظر على الاحكام الشرعية ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م ، فقام أحمد بك بشراء عدة جهات واستأجر لجهة الوقف من مال الوقف أرضا أنشأ وعمر عليها عدة عمائر ومنها هذا الجامع الذى تم الانتهاء من بنائه فى سنة ٩٦١هـ / ١٥٥٣م كما يتضح من النقش التأسيسى السالف الذكر .

ـ حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) ؛

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٧ .

(٣) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

الواجهة الشمالية الغربية لكل من السدلة والدرقاعة : (لوحة ٩)

تمتد على يسار المدخل الرئيسى السالف الذكر ، وعلى نفس مستوى جدار السقيفة التى تتقدم هذا المدخل ، بقية الواجهة حيث تقابلنا واجهة كل من السدلة والدرقاعة .

ويتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف أنه كان يوجد أسفل هذه الواجهة « خمس حوانيت بمساطب ودواخل ودرايب[1] اغلاق »[2] مما يدل على أن هذا الجامع كان من الجوامع المعلقة وكانت هذه الحوانيت توجد أسفل الشبابيك الخمسة بهذه الواجهة ـ وسنشير إليها فيما بعد ـ والتى ما تزال باقية ، إلا أنه للأسف قد أزيلت تلك الحوانيت ومن ثم تغيرت معالم تلك الواجهة عما كانت عليه وقت الإنشاء .

وتبدأ هذه الواجهة ، على يسار فتحة السقيفة مباشرة ، بدخلة مشطوفة من أعلى ومن أسفل وتحوى هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب النقى وبأعلى هذه الدخلة أسفل الشطف العلوى يوجد شباك صغير .

ويوجد على يسار هذه الدخلة مدخل لطيف مقنطر ـ أى معقود ـ على حد

---

(١) الدرايب (جمع درابة) وهى كناية عن أحد ألواح الدكان أى أحد مصراعى الباب الذى ينطبق أحدهما على الآخر ، ويضيف (أ. د. عبد اللطيف إبراهيم) فيذكر أن هذا المصطلح لعله كان لنوع خاص من الأبواب الخشبية التى تغلق على الحوانيت دون غيرها ، وكانت تستخدم عند فتحها كتندة أيضاً ويرادف هذا اللفظ لفظ آخر هو أغلاق ، وقد ورد اللفظان فى الوثيقة التى نحن بصددها .
ـ ابن أبى السرور ، محمد ، القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب ، تحقيق ، السيد إبراهيم سالم ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ١٤ ؛
إبراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ٢٢٣ ، حاشية ٢ .

(٢) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

تعبيـر الوثيقة نفسها[1] ، وهذا المدخل (لوحة ٩) فى دخلة يبلغ إتساعها ٢٫٣٧متر وعمقها ٠٫٤٧ متر ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين ، ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى مجرد ، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتيه جفت مجرد ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ويلتحم هذا الجفت مع مثيله الذى يحدد جانبى المدخل مع إنكساره ليحدد الجلستين اللذين يكتنفان حجر المدخل كما سبق القول .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها ١٫٣٠م ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ينتهى من جانبيه بهيئة مفصصة ، وبصدر المدخل شباك صغير يشرف على السلم الذى كان يؤدى إلى دكة المؤذنين وإلى سطح الجامع والمئذنة التى كانت تعلو هذا المدخل .

ويغلق على هذا الباب مصراعين من الخشب الخالى من الزخرفة ، ويتضح من حجة الوقف أنه كان يغلق عليه « فردة باب خشبا نقيا »[2] .

وإذا كان هذا الباب غير مستخدم حاليا ، إلا أنه كان يدخل منه إلى سلم معقود بالحجر يصعد من عليه إلى بسطة بها شباك خشب .. وسلمان أحدهما ثلاث درج على يمنة الصاعد ويتوصل منه إلى باب بغير باب عليه يدخل منه إلى دكة المؤذنين ... والسلم الثانى من السلمين المذكورين على يسرة الصاعد ثلاث درج يتوصل منه إلى بسطة لطيفة بها سلم معقود بالبلاط الكدان يصعد عليه إلى سطح المسجد وبه مرحاض للتوضئ فيه وباب لطيف يتوصل منه إلى بيت سكن الميقاتى وعلى يسره الصاعد من السلم المذكور منار المسجد ...[3] .

---

(١) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .
(٢) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .
(٣) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

وتستمر الواجهة على يسار المدخل السالف الذكر فتقابلنا واجهة الدرقاعة وتحتوى على دخلتين مشطوفتين من أعلى ومن أسفل ، وتحوى كل دخلة صفين من النوافذ : السفلية منها عبارة عن شباكين مستطيلين ذى مصبعات نحاسية يغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب النقى ، كما سنشير فيما بعد ، ويعلو فتحة كل شباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ، ويعلو ذلك منطقة غائرة تنتهى من جانبيها بهيئة مفصصة وتخلو هذه المنطقة من النقوش الكتابية أو الزخرفية ، أما النوافذ العلوية فعبارة عن قمريتين مطاولتين ، بواقع قمرية فوق كل شباك أسفل الشطف العلوى للدخلة ، من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون . هذا ويتوج هذه الواجهة صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الخماسية الفصوص .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ٢)

يفتح باب الدخول الرئيسى على دركاه[١] مستطيلة المساحة (٢,٨٣ × ٢,٦٥) يوجد بصدرها ـ تجاه الداخل ـ دخلة يسقفها سقف خشبى مسطح خال من الزخارف ، وتوجد على يمين الدركاة دخلة أخرى ، وتكسو جدران الدخلتين وزرة رخامية حديثة ترتفع إلى ما يوازى قامة الرجل ، ويسقف هذه الدركاة سقف خشبى مسطح خال من الزخارف أيضا ، وتوجد على يسار الدركاة دركاه أخرى مستطيلة المساحة (٢٥٧م × ٢,٩٥م) تحتوى على ثلاثة أبواب : أحدهما بالضلع الجنوبى الشرقى ويؤدى إلى خلوة بها ثلاث كتيبات وهى مستخدمة حاليا كحجرة لخدام الجامع ، والباب الثانى[٢] يقابله ، فى الضلع الشمالى الغربى ، وهو يؤدى إلى سدلة لطيفة على حد تعبير الوثيقة ويتوصل منها لداخل الجامع .

أما الباب الثالث فبالضلع الشمالى الشرقى وهو معقود بعقد موتور[٣] ويتوصل منه لداخل الجامع أيضا . ويسقف هذه الدركاة سقف خشبى مسطح خال من الزخارف

---

(١) أطلقت الوثيقة على الجزء الذى يلى باب الدخول لفظ دهليز ووصفته وصفا مسهبا ، ويتضح من هذا الوصف مدى ما أصاب هذا الدهليز من بعض التغيير سواء فى تكوينه أو تغطيته أو زخارفه ، فقد كانت أرضية هذا الدهليز مفروشة بالرخام ، وكان سقفه « روميا مدهون أحمر وبه منور خركاه » وكان يجرى أسفل هذا السقف «إزار داير مدهون ملون » وكانت توجد بصدر هذا الدهليز ـ تجاه الداخل ـ صفة مفروشة بالرخام .
حجة وقف داود باشا (أوقاف ١١٧٦) .

(٢) كان يغلق على هذا الباب مصراعين من الخشب النقى المطعم بالعاج والابنوس والمدهون بأنواع الدهانات الملونة .
حجة وقف داود باشا (أوقاف ١١٧٦) .

(٣) يتضح من الوثيقة أن هذا الباب لم يكن معقودا وإنما كان مربع كالبابين السابقين ، وتضيف الوثيقة فتذكر أن هذا الباب كان عبارة عن « شباك حديد يفتح ويغلق » ويدخل منه إلى داخل المسجد .
حجة وقف داود باشا (أوقاف ١١٧٦) .

ويتوسط هذا السقف شخشيخة صغيرة فتحت بأضلاعها ثمانية شبابيك صغيرة للإضاءة والتهوية ، ويسقف الشخشيخة نفسها سقف خشبى ذى زخارف هندسية ونباتية ملونة .

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو يتكون من درقاعة مغطاه يتقدمها ويشرف عليها إيوان رئيسى ، هو إيوان القبلة ، فضلا عن سدلة لطيفة .

الدرقاعة : (لوحة ١٤)

عبارة عن مساحة مستطيلة ١٠ر١١ × ١٧ر٦م ، توجد بصدرها ـ الضلع الشمالى الغربى منها ـ أربع دخلات يبلغ إتساع الدخلة الأولى (من اليمين) ٧٥ر٢م والثانية ٩٦ر١م ، والدخلة الثالثة ٦٨ر١م ، والدخلة الرابعة ٨٨ر١م ويشغل أرضية كل دخلة من هذه الدخلات بسطة أو جلسة مرتفعة كانت مفروشة بالرخام الملون[1] ، ويسقف هذه الدخلات سقف خشبى خال من الزخارف .

وتحوى كل دخلة من هذه الدخلات نافذتين : السفلية عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب النقى المدهون بأنواع الدهان الملون والمطعمة حشواته بالعاج والأبنوس[2] .

أما النافذة العلوية فعبارة عن قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج

---

(١) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .
(٢) حجة وقف داود باشا (أوقاف ١١٧٦) .
ولعل ما ورد بشأن هذه الشبابيك بحجة الوقف ، فضلا عن مدى الدقة والاتقان التى نفذت بها كل أشغال الخشب بهذا الجامع مع أبواب وشبابيك ، ينفى ما ردده ، حسن عبد الوهاب ، من أن أحد الشبابيك ترجع إلى ق ٨هـ / ١٤م وأنه منقول مثل باب الجامع من آثار مملوكية .
عبد الوهاب ، الآثار المنقولة والمنتحلة ، ص ٢٦٩ .
وعن الدراسة التفصيلية لهذه الشبابيك انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٢٥٢ ـ ٢٥٥ .

الملون (وهى مجددة حديثا) وتذكر الوثيقة أن هذه القمريات كانت من الزجاج الأبيض البلورى[١] .

دكة المؤذنين : (لوحة ١٤)

تمتد هذه الدكة أعلى ثلاثة شبابيك من الشبابيك الأربعة السالفة الذكر وهى عبارة عن دكة خشبية معلقة حيث أنها مقامة على كوابيل حجرية ويحيط بجوانبها درابزين من « خشب ساذج مدهون أحمر داير عليها »[٢] . ويتوصل إلى هذه الدكة من خلال السلم الذى يتوصل منه إلى سطح الجامع والمئذنة كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

ويسقف هذه الدرقاعة سقف خشبى مسطح خال من الزخرفة ، ويتوسط هذا السقف شخشيخة ترتفع عن بقية سقف الجامع ، وقد فتحت بأضلاعها ستة عشر نافذة بواقع أربع نوافذ بكل ضلع من أضلاعها ، ويسقف الشخشيخة نفسها سقف خشبى مسطح خال من الزخارف أيضا . أما سقف الدرقاعة الأصلى فقد كان عبارة عن « قبة خشب مكوبجة مربعة منقوشة بأنواع الدهان سفلة ازار داير منقوش »[٣] .

إيوان القبلة : (لوحة ١٢)

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ١٤٫٠٥ م × ٥٫٤٨ م وتشرف هذه المساحة على الدرقاعة بعقد مدبب حدوه الفرس ويرتكز هذا العقد على كابولى مقرنص ، ويحدد صنج هذا العقد جفت مجرد . ويتوسط صدر الإيوان المحراب وتعلوه قمرية مستديرة مدورة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ويكتنفها من جانبيها أربعة قمريات مطاولة ، بواقع قمريتين بكل

---

(١) حجة وقف داود باشا ، (أوقاف رقم ١١٧٦) .
(٢) حجة وقف داود باشا ، (أوقاف رقم ١١٧٦) .
(٣) حجة وقف داود باشا ، (أوقاف رقم ١١٧٦) .

جانب، من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون أيضا (وجميعها مجددة حديثا) ، ويتضح من حجة الوقف أن هذه القمريات كانت من الزجاج الأبيض البلورى وخلف كل قمرية منها « خركاه خشب بقدرها »[1].

ويلاحظ أنه لا توجد أسفل هذه القمريات أية دخلات أو كتبيات أو شبابيك كما هى العادة وتخلو حجة الوقف من الإشارة إلى هذه أو تلك .

كذلك توجد بأعلى الجدار الشمالى الشرقى للإيوان قمرية مطاولة تشبه القمريات السابقة .

ويوجد بالطرف الغربى للإيوان باب الدخول المتفرع من دركاه الدخول وقد سبقت الإشارة إليه .

المحراب : (لوحة ١٣)

يتوسط صدر الإيوان ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ٢٠ر١م وعمقها ١٠ر١ م ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب تتقدمها دخلة معقودة بنفس العقد ويرتكز هذا العقد على عمودين مثمنين من الرخام .

ويزخرف أسفل الحنية بائكة صماء معقودة بعقد مدبب ترتكز على أشرطة رخامية منفذة وفق النظـام الأبلق والمشهر ، ويعلو كوشات عقود هذه البائكة دوائر صغيرة .

أما القسم الأوسط من الحنية فهو عبارة عن منطقة مستديرة تنحنى مع انحناءة المحراب ، وقد كسيت هذه المنطقة بالفسيفساء الرخامية على هيئة صفوف متتابعة يتكون كل منها من وحدات قريبة من هذ الشكل (Y) متشابكة معدولة ومقلوبة وهى الزخرفة المعروفة بزخرفة الدقماق المتكررة وقد نفذت هذه الزخرفة وفق النظام المشهر .

---

(١) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

أما طاقية المحراب فقد كسيت بأشرطة من الدالات الأفقية المنفذة وفق النظام الأبلق ويزين عقد الدخلة التى تتقدم عقد الطاقية صنجات رخامية مزررة مركبة وفق النظـام الأبلق، وتوجد بالكوشتين مدورتين سوداوتين يكتنف كل مدورة منهما لوزتان.

ومن الملاحظ أن جميع زخارف هذا المحراب مجددة حديثا فيما عدا زخارف الطاقية فقد تركت على حالها القديم(١).

المنبر :

يوجد على يمين المحراب منبر خشبى(٢) حديث ، حل محل المنبر الأصلى للجامع وقد كان من الرخام الأبيض وبعضه مائل إلى الزرقة .

ويتضح من حجة الوقف أنه لم يختلف تكوينه عن تكوين غيره من المنابر الخشبية أو الرخامية أو الحجرية على حد سواء ، فقد كان يتكون من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويغلق عليه مصراعين من الخشب المطعم بالعاج ، ويفضى باب المقدم إلى سلم ينتهى « ببسطة (جلسة الخطيب) يكتنفها أربعة أعمدة لطيفة من الرخام يعلوها سقف لوح واحد من الرخام الأبيض يعلوه شراريف (شرفات) خشب دايره عليه منقوشة بأنواع الدهان يعلو ذلك قبة من خشب منقوشة بأنواع الدهان بوسطها هلال خشب »(٣) .

السقف : (لوحة ١٢)

يسقف إيوان القبلة حاليا سقف خشبى مسطح خال من الزخارف ، وقد كان

(١) العمرى : دراسات فى وثائق داود باشا والى مصر ، ص ٣٦ .

(٢) عن هذا المنبر الخشبى وزخارفه انظر :

العمرى : دراسات فى وثائق داود باشا والى مصر ، ص ٤٠ ، لوحة ٤٠ .

(٣) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

هذا السقف قديما « نقيا مدهون روميا »[١] .

كذلك أشارت الوثيقة إلى أن أرض المسجد كانت مفروشة بالبلاط الكدان ، وكان يكسو « داير المسجد من أوله إلى أخره وزرة قايمة بالرخام الملون عليها خشب زبيدى[٢] مدهون »[٣] .

السدلة : (لوحة ١٥)

تشغل جانبا من الضلع الجنوبى الغربى للدرقاعة ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة ٥٧ر٥م × ٣٣ر٣ م ، تشرف على الدرقاعة بهيئة مسطحة .

ويوجد بصدر هذه السدلة ـ الضلع الشمالى الغربى منها ـ باب تجاوره دخلة ، وهذا الباب مربع يبلغ إتساع فتحته حوالى ١م ويؤدى هذا الباب إلى سلم كان يتوصل منه إلى دكة المؤذنين وإلى سطح الجامع والمئذنة ويفتح على محور هذا الباب باب آخر هو المدخل الثانى بالواجهة وقد سبقت الإشارة إليه .

أما الدخلة فهى عبارة عن مساحة مستطيلة ٢٥ر٢م × ٥٠ر١م يوجد بصدرها شباك ذى مصبعات يشرف على الشارع ويغلق على هذا الشباك مصراعين من الخشب النقى قوام زخرفتها الأطباق النجمية وأجزائها .

وتوجد فى الضلع الجنوبى الغربى للسدلة دخلة صغية ترتفع أرضيتها عن أرضية السدلة ، وتحوى هذه الدخلة شباك ذى مصبعات يشرف على البسطة التى تتقدم حجر

---

(١) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

(٢) الزبيدى : هو الاطار النائم أو الشريط الذى يختم أو يحبس الوزرة الرخامية من أعلاها وقد يكون من الرخام أو من الخشب كما هو الحال فى النموذج الذى نحن بصدده .
إبراهيم ، وثيقة السلطان قايتباى « دراسة وتحليل » ، المدرسة بالقدس والجامع بغزة ، بحث منشور فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٥١٢ ، حاشية ٧ ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٥١٢ ، حاشية ٧ .

(٣) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

المدخل الرئيسى وقد سبقت الإشارة إليها

ويوجد فى الضلع الجنوبى الشرقى للسدلة باب الدخول إليها من الدركاة المتفرعة من دركاة الدخول ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الباب .

ويسقف هذه السدلة سقف خشبى مسطح خال من الزخارف حاليا .

المئذنة : (شكلا ٣ ـ ٤)

كانت هذه المئذنة تقع أعلى كتلة المدخل الثانوى بالواجهة الشمالية الغربية ، وقد ظلت باقية فى موضعها حتى هدمت ١٩٤١م ولم يعاد بناؤها حتى الآن [١] .

ويتضح من خلال ما ورد بالوثيقة[٢] ومن المساقط الأفقية والقطاعات الرأسية التى أعدتها لجنة حفظ الآثار العربية لهذه المئذنة ، أنها كانت تتكون من بدن مربع يبلغ إرتفاعه ٣٫٧٥م وقد شغلت أركان هذا المربع بمنطقة الانتقال وهى عبارة عن أربعة مثلثات مقلوبة ـ قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى ـ بواقع مثلث بكل ركن من الأركان .

وقد ساعدت منطقة الانتقال فى تحويل البدن المربع إلى بدن مثمن يبلغ ارتفاعه ٥٫٤٠م وقد زينت أضلاع هذا البدن بثمانية دخلات معقودة بعقود منكسرة بعضها ذات زخارف مشعة تنتهى بحطة من المقرنصات تشكل الهيئة الكلية ويحدد هيئة هذه العقود الثمانية جفوت لاعبة ، وقد فتحت أسفل بعض هذه الدخلات المعقودة نوافذ معقودة أيضا .

---

(١) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ١١١ ؛
العمرى ، دراسات فى وثائق داود باشا ، ص ٣٩ .

(٢) تذكر الوثيقة أن هذه المئذنة كانت تشتمل على « دورين بدرابزين كامل البناء المحكم بالحجر الفص النحيت والجبس » .
ـ حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

ويتوج هذا البدن المثمن حطات من المقرنصات المتصاعدة تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن المستدير ويتضح من خلال ما ورد بالوثيقة أن هذه الشرفة كانت من الحجر الفص النحيت والجبس وليس من الخشب كما هو ظاهر فى الرسم .

ويبلغ ارتفاع البدن المستدير ٤م وتعلوه القمة الخرطومية للمئذنة وينطلق منها قائم يتوسط أعلاه الهلال ، ويبلغ ارتفاع هذه القمة ، بما فى ذلك قائم الهلال ٤م أيضا وبذلك يصل ارتفاع المئذنة إلى حوالى ١٥ر١٧م .

ملحقات الجامع :

ألحقت بهذا الجامع بعض المرافق والمنافع والملاحق ، إلا أنها لسوء الحظ اندثرت ومن ثم سوف نكتفى بالإشارة الموجزة عنها إعتماداً على ما ورد بحجة الوقف .

ومن أهم هذه الملاحق السبيل الذى كان يجاور مطهرة الجامع ، وكان هذا السبيل يتكون من حجرة يوجد بصدرها الشاذروان[١] ويقابله على الواجهة شباك التسبيل وكان ذى مصبعات حديدية ويغلق عليه مصراعين من الخشب النقى المدهون .

وكان يغطى حجرة التسبيل قبة من الآجر[٢] ، ومن المعروف أن أمثلة هذا النوع من الأسبلة المغطاه بقباب تعد قليلة بل ونادرة فى العمارة المصرية الإسلامية بحيث لا تتجاوز نماذجها الباقية من العصر المملوكى أو من العص العثمانى أصابع اليد الواحدة[٣] .

---

(١) أورد (على باشا مبارك) بيتان من الشعر كانا منقوشين على لوح الشاذروان وهما :

يا أيها الماء إنبسط ولا تخف تكــدرا
فربنـا مسامــح يغفر لنا ما قد جرى

مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ٢٣٠ ،

(٢) حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .

العمرى ، دراسات فى وثائق داود باشا والى مصر ، ص ص ٤٠ ـ ٤٢ .

(٣) الحداد ، موسوعة ، المدخل ، ص ١٩٣ .

٣ ـ جامع المحمودية (*)

٩٧٥هـ / ١٥٦٧م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع وملحقاته محمود باشا والى مصر ، ويعد آخر الولاة الذين فوض إليهم السلطان سليمان القانونى ولاية مصر قبل وفاته ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م .

وكان محمود باشا قبل أن يحضر إلى مصر واليا على اليمن خمس سنوات[١]، وقد قدم محمود باشا إلى مصر فى غرة شوال ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م ، وظل واليا عليها حتى قتل فى جمادى الآخر ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م ولذلك اقترن اسمه بهذه الصفة فى المصادر التاريخية فعرف بمحمود باشا المقتول .

وفى ضوء ما سبق يتضح أن فترة حكم محمود باشا كانت قصيرة إذ بلغت سنة واحدة وما يقرب من ثمانية أشهر[٢] .

(*) أثر رقم ١٣٥ .

(١) تولى محمود باشا حكم اليمن فيما بين ٩٦٨ ـ ٩٧٣هـ / ١٥٦٠ ـ ١٥٦٥م .
ـ ابن المطهر ، عيسى بن لطف الله ، ت ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م ، روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، اليمن ، طبعة ثانية مصورة ، ١٩٨١م، ص ص٢، ٤.
ـ العرشى،(القاضى حسين بن أحمد ، بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، عنى بنشره الأب أنستاس مارى الكرملى ، مكتبة اليمن الكبرى ، ١٩٣٩م ، ص ٦١ .

(٢) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ١٤٣ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١١٥ ؛
ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٥٧ ؛
ابن يوسف ، نزهة الناظرين ، ص ١٤٥ .
أما الإسحاقى فقد ذكر أنه حكم سنة واحدة وتسعة أشهر وعشرين يوما .
ـ الاسحاقى ، أخبار الأول ، ص ١٥١ .

وقد إختلفت آراء المؤرخين حول شخصية محمود باشا فيروى أنه كان « محبا لجمع المال » وأنه كان « لا يلبس هو وجماعته إلا الديباج وجميع أوانيه من الفضة والذهب »[1] .

وعلى الرغم من كل هذه المساوئ ، فقد أشار بعض المؤرخين إلى أن محمود باشا كان مقداما شجاعا مهابا[2] ، وكيفما كان الحال فقد انتهى الأمر بقتل محمود باشا على يد مجهول لم يستدل عليه[3] ، وكان ذلك فى جمادى الآخرة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ، ودفن فى القبة الملحقة بجامعه .

ومن مآثر محمود باشا التى أشار إليها بعض المؤرخين أنه عين أحد الأمراء « لعمارة العين التى بجبل عرفات »[4] .

كذلك يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف أنه كانت له أوقاف وعمائر كثيرة فى القاهرة وظواهرها ما بين دور وقصر تشتمل على قاعات كبرى وصغرى وقاعات معلقة وأروقة ومقاعد وخزائن ومجازات ومطابخ واسطبلات ومغاسل برسم الخيول وما هو متصل بذلك من المنافع والمرافق والحقوق والتوابع واللواحق ، وكانت هذه العمائر

---

(١) ابن عبد الغنى : أوضح الاشارات ، ص ١١٥ .
ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، ص ١٥٧ .

(٢) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ص ١٥٧ .
ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ١١٥ .

(٣) ورد فى بعض المصادر والمراجع العربية الحديثة تفصيل لحادثة قتل محمود باشا ومنها :
- ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، ص ١٥٧ .
- ابن عبد الغنى : أوضح الاشارات ، ص ١١٥ .
- ماهر : مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ١٢٩ .

(٤) ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، ص ١٥٧ .
- ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ١١٥ .

مزخرفة بشتى أنواع الزخارف المنفذة على الخشب أو الرخام وقد ورد بحجة الوقف وصف دقيق لهذه الزخارف ومصطلحاتها الفنية[(١)] .

كما يروى أنه كان حاكما ظالما اشتهر بالقتل والمصادرة للكثيرين من الأمراء وموظفى الإدارة وقد أراق دماء كثيرة بحيث أنه كان « إذا وصل إليه الصوباشى[(٢)] فى الديوان وعرض عليه من معه من المتهمين يشير إليه بمروحة فى يده إما إلى الصلب أو التوسط أو رمى الرقبة وغير ذلك من أنواع القتل والعذاب بإشارات خاصة من غير أن يتكلم بلسانه »[(٣)] .

ومن الأمراء الذين أمر بصلبهم الأمير محمد بن عمر الهوارى[(٤)] صاحب الصعيد ، وكان قد قدم إليه بسفينة كبيرة مشحونة بأنواع الهدايا والتحف مما يساوى

---

(١) حجة وقف محمود باشا (أوقاف رقم ١٠٢٢) ، ص ص ٦ ـ ٤٣ .
هذا وقد قامت سوزان محمد فتحى بنشر هذه الحجة ودراستها ضمن رسالتها للماجستير عن : وثائق وقف السلطان سليم الثانى وباشوات مصر فى عهده (ماجستير ، غير منشورة) ، جامعة القاهرة ١٩٧٨م) ص ص ٢٢٨ ـ ٣٢٠ .

(٢) الصوباشى هو الوالى المسئول عن إقرار الأمن وحفظ النظام فى العاصمة وكان يوجد فى العصر العثمانى ثلاثة صوباشية أو زعماء كما تنعتهم الوثائق ، وكان يعينهم الباشا ويخلع عليهم خلع الولاية فى الديوان العالى بموافقة الأغوات وهم يتوزعون على القاهرة وبولاق ومصر القديمة وكان والى القاهرة صاحب الكلمة على زميليه الآخرين ، وهم جميعا يخضعون لنفوذ أغا الانكشارية ، وكان يتولى هذه الوظيفة أحيانا جنود وأمراء طائفة الجاويشية ، وكان لهؤلاء الولاة رواتب سنوية وعوائد على بعض الطوائف فضلا عن جراية وعليق من الشونة الشريفة .
ـ يوسف : عراقى : الاوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، (ماجستير ، غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨م) ، ص ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٣) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١٤٤ .

(٤) هو الأمير محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى الجد الأعلى لشيخ العرب همام أمير الصعيد وقد استمر الأمير محمد وإخوته يحكمون الصعيد حتى عام ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م =

خمسين ألف دينار فأمر بصلبه ، ولم يكتف بذلك بل أرسل « ختم على حواطه » أى صادر ما فى خزانته من مال وغلال[1] .

= حين عزل العثمانيون الهواره عن حكم الصعيد ، وعهدوا بذلك إلى أحد بكوات المماليك وهو سليمان جنبلاط ، وفى النصف الأول من ق١٨ ونحو عشرين عاما من النصف الثانى من هذا القرن كانت السيادة للشيخ همام بن يوسف الهوارى .

عبد اللطيف ، الصعيد فى عهد شيخ العرب همام ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص ص ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٩ .

(١) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .

ثانيا : الموقع : (لوحة ١٦)

يقع هذا الجامع في الضلع الشمالي الشرقي من ميدان صلاح الدين بحي القلعة جنوب القاهرة ، وقد كان هذا الميدان يعرف قديما كما ورد في المصادر التاريخية والوثائق المختلفة بميدان الرميلة [1] أو خط

---

(١) كان هذا الميدان من حقوق القلعة وهو يقع أسفلها وكان يحدده سور ما تزال بعض آثاره باقية ، ويتضح مما ورد في المصادر التاريخية المختلفة أنه مر بالعديد من المراحل سواء من حيث عمرانه أو من حيث المسميات المختلفة التي أطلقت عليه وعرف بها ، أو من حيث دوره المرتبط ببعض الأحداث السياسية في العصرين المملوكي والعثماني .
وكان هذا الميدان في الأصل من بقايا ميدان أحمد بن طولون الذي ابتدأ بنائه ٢٥٦هـ/٨٦٩م ، وبعد بناء القلعة في العصر الأيوبي ، توالت يد التعمير والتجديد على هذا الميدان على يد سلاطين المماليك الذين وجهوا عنايتهم إلى هذا الميدان ، وبلغ أوج ازدهاره في عصرهم وبخاصة في عهد كل من السلطان الناصر محمد بن قلاوون والسلطان الأشرف قانصوه الغوري .
الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢١٥ .
البلوي ، سيرة أحمد بن طولون ، ص ٥٤ .
القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨ .
المقريزي : الخطط ، جـ١ ، ص ص ٣١٣ ـ ٣١٥ ، جـ٢ ، ص ص ٢٠٥ ، ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ،
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ص ١١١ ، ١٧٩ ،
ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص ٥٦ ،
مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ص ٢٩٢ ـ ٢٩٧ .
وخلال العصر العثماني اهتم بعض الولاة بتعمير هذا الميدان وتجديده ، ونذكر من بين هؤلاء بيرم باشا وقرا محمد باشا ، وفي ق ١٣هـ / ١٩م عمل رسم جديد للميدان في عهد الخديوي إسماعيل ، وقام بعمل هذا الرسم علي باشا مبارك .
ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ١٧٣ ، ٢٢٥ .
ابن عبد الغني : أوضح الإشارات ، ص ص ١٤٢ ، ٢٠٦ .
الجبرتي : عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٥١ ـ ٥٢ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٢٩٦ .
أما عن المسميات التي أطلقت على هذا الميدان وعرف بها فهي ميدان الرميلة ، الميدان بالقلعة ، الميدان السلطاني ، الميدان الأخضر ، قراميدان ، سوق الخيل ، سوق العصر ، =

الرميلـة[1] وعرف فى بعض الأحيان « خط الرميلة والقرافة الصغرى » [2] .

= المنشية ، وأخيرا ميدان صلاح الدين .

ـ تعليقات محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ١١١ ، حاشية ١ .

عبد الوهاب ، جامع السلطان حسن وما حوله ، المكتبة الثقافية ، العدد ٥٦ ، أول مارس ، ١٩٦٢م) ، ص ٥ .

(١) حجة وقف الامير قانى باى قرا الرماح أمير أخور كبير (أوقاف رقم ١٠١٩) ،

ـ حجة وقف الأمير رضوان أغا ابن عبد الله كتخدا طائفة السادة القابوجية (أوقاف ٣٣٩) .

حجة وقف القاضى محمد بن القاضى عبد الله بن القاضى يوسف التلاوى ، (أوقاف ٢٦٨٠) .

(٢) حجة وقف الحاج على القابسى ، (أوقاف ٥١٥) .

ثالثا : الوصف المعماري والزخرفي للجامع :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذا الجامع بالبحث والدراسة أن أشير أولا إلى نقطتين على قدر كبير من الأهمية :

١ ـ لم تتضمن حجة الوقف الوصف المعمارى والزخرفى لهذا الجامع وملحقاته ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن هذه الحجة قد حررت فى ١٦ ذى القعدة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م أى قبل الشروع فى بناء الجامع والانتهاء منه فى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ، وإكتفت الحجة بالإشارة فقط إلى أرباب الوظائف والمصارف المختلفة .

٢ ـ أطلقت الوثيقة على هذه المنشأة ـ التى اطلق عليها فى النقش التأسيسى لفظ المسجد ـ لفظ التربة ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل أشارت إلى أن هذه التربة بها حضور وتصوف على عادة أهل الخوانق .

ويتضح من خلال ما ورد بالوثيقة أن هذا اللفظ ـ أى التربة ـ لم يكن يقصد به القبة المدفن بالجامع فقد أشارت الوثيقة إلى هذه القبة على أنها من ملحقات التربة .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد أشارت الوثيقة أيضا إلى أرباب الوظائف بالجامع وملحقاته على أنهم أرباب الوظائف بالتربة (١) .

وفى ضوء ذلك يتضح أن المقصود بلفظ التربة الوارد فى الوثيقة هو الجامع وملحقاته ويعد ذلك استمرارا لما عرف فى العصر المملوكى حيث تعدى لفظ التربة مدلوله اللغوى المعروف ، وصار اصطلاحا يقصد به المنشأة الدينية بصفة عامة والخانقاة بصفة خاصة التى تحتوى فيما تحتوى من مكونات معمارية ، على المقبرة أو القبة المدفن (٢) .

---

(١) حجة وقف محمود باشا (أوقاف رقم ١٠٢٢) ، ص ٦٣ ـ ٧٤ .

(٢) قام الحداد بدراسة تحليلية مطولة لمدلول لفظ التربة فى العصر المملوكى من خلال = =

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع أربع واجهات حرة مبنية جميعا بالحجر المشهر .

ـ الواجهة الجنوبية الغربية : (لوحتا ١٧ ـ ١٧ م)

تعد هذه الواجهة أهم الواجهات الأربع حيث يتوسطها المدخل الرئيسى للجامع .

وتقع المئذنة فى الطرف الجنوبى من الواجهة ، كذلك كان يوجد فى الطرف الغربى السبيل الملحق بالجامع .

ويتضح من إحدى الصور القديمة أنه كان يتقدم هذه الواجهة سور حجرى يتوسطه مدخل صغير فى دخلة معقودة يكتنفها من جانبيها جلستين حجريتين ، ويؤدى هذا المدخل إلى فناء مكشوف بصدره ـ تجاه الداخل ـ يوجد المدخل الرئيسى للجامع ، وتوجد على يمين هذا الفناء حجرة [١] صغيرة من المرجح أنها كانت

العديد من الوثائق المختلفة والمصادر التاريخية والنقوش التأسيسية للترب الباقية حتى الآن .

وانتهى الباحث من دراسته إلى القول بأن لفظ التربة لم يكن يقصد بها المقبرة أو القبة المدفن فقط ، وإنما تطور مدلوله واتسع معناه فى العصر المملوكى فصار إصطلاحا يقصد به المنشأة الدينية بصفة عامة والخانقاه بصفة خاصة التى تحتوى من بين وحداتها المعمارية على المقبرة أو القبة المدفن .

الحداد ، قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، (ماجستير قيد النشر ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ص ١٥٩ ـ ١٦٨ ، ٤١٩ .

(١) جانب الصواب إحدى الباحثات حيث أشارت إلى أن هذه الحجرة كانت تكية مكونة من عدة خلاوى بها فتحات للشبيابيك وأن السور الحجرى السالف الذكر كان يربط ما بين هذه التكية والسبيل .

ـ حمدى : ناهد ، وثائق التكايا فى عصر فى العصر العثمانى ، دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٢٠٣ .

والواقع أنه لم ترد بحجة وقف هذا الجامع ولا فى غيرها من الوثائق العثمانية أو المصادر التاريخية أية إشارة عن وجود تكية بهذا الجامع .

مخصصة للبوابين أو للمزملاتى ، وعلى يسار هذا الفناء يوجد السبيل الذى كان يبرز عن سمت جدار الواجهة (لوحة

وقد أزيلت كل هذه المبانى قبل تشكيل لجنة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٨٨١م وأقيم محلها سلم ذى درابزين ينتهى ببسطة تتقدم حجر المدخل .

وفى سنة ١٩٠٤م أمرت لجنة حفظ الآثار العربية بإزالة الدرابزين وكشف أساسات الجامع التى كان يخشى عليها من الرطوبة بسبب الردم ، وبعد نزع الاتربة ظهرت الصخرة التى أسس عليها الجامع ، وبعد ذلك وضع السلم الذى يصعد عليه إلى باب الجامع المرتفع عن سطح الأرض بخمسة أمتار[١] .

المدخل الرئيسى للجامع : (لوحة ٢١)

يتوسط الواجهة الجنوبية الغربية ، كما سبق القول ، وهو فى دخلة يبلغ اتساعها حوالى ٢٫٦٠م وعمقها حوالى ٨٠ سم . ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص شغل قوسيه الجانبيين بحطات من المقرنصات المتصاعدة حتى بداية الطاقية ، أما الطاقية فقد زينت بأشكال دالية رأسية ، وتوجد بكوشتى العقد مدورتين يكتنفهما أشكال لوزية .

ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية وقد كتب داخل هذه الميمة عبارة « الله حسبى »[٢] ويلتحم هذا الجفت مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل إلا أن هذا الجفت الأخير مجرد أى يخلو من الميمات . ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها

---

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية ، المجموعة ٢٣ ، سنة ١٩٠٦ ، ص ١١٧ .
(٢) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٩٦ .

حوالى ١٫٥٢ م ويغلق عليها مصراعين من الخشب ذى الزخارف البسيطة .

ويتوج فتحة باب الدخول عقد موتور ذى صنجات مزررة تزريرا مركبا ، ويعلو هذا العقد عتب ذى صنجات مزررة مركبة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة مركبة أيضا .

وبصدر المدخل دخلة على جانبيها عمودين مدمجين ويتوج هذه الدخلة حطات من المقرنصات ، يتوسطها شباك ذى مصبعات حديدية يشرف على الدرقاعة التى تلى باب الدخول .

وتوجد على جانبى هذا المدخل دخلتين يتوج كل منهما حطات من المقرنصات، والدخلة اليمنى أكثر إتساعا وتحوى شباكين يعلو كل شباك منهما قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، أما الدخلة اليسرى فتحوى شباك واحد تعلوه قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

وتوجد على يسار الدخلة اليسرى دخلة ثانية أكثر اتساعا ، وتحوى هذه الدخلة شباكين يعلو كل شباك منهما قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويتضح من الصورة القديمة السابق الإشارة إليها أن هذين الشباكين الأخيرين كانا يشرفان على داخل حجرة السبيل .

الواجهة الشمالية الغربية : (لوحة ١٧ م)

تحتوى هذه الواجهة على ثلاثة دخلات رأسية أوسطها أوسعها ، ويتوج كل دخلة منها حطات من المقرنصات . تحوى الدخلة الوسطى صفين من النوافذ : السفلية منها عبارة عن ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات مصبعات نحاسية يغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب ، أما النوافذ العلوية فعبارة عن قمريات قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون بواقع قمرية فوق كل شباك من الشبابيك الثلاثة.

أما الدخلتين الجانبيتين فتحوى كل دخلة منهما شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب أيضا ، ويعلو هذا الشباك قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

الواجهة الشمالية الشرقية : (لوحة ١٨)

يتوسط هذه الواجهة المدخل الثانى للجامع وهو المدخل المؤدى إلى الميضأة ، ويتقدم هذا المدخل سلم ذى قلبتين ينتهيان ببسطة تتقدم حجر المدخل ولهذا السلم درابزين حجرى .

وهذا المدخل فى دخلة يبلغ اتساعها حوالى ٢٫٦٤ م وعمقها حوالى ٤٨ سم ويتوج هذه الدخلة حطات من المقرنصات ذات الدلايات ، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها حوالى ١٫٥٢ متر يغلق عليها مصراعين من الخشب ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب ذى صنجات مزررة مركبة ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة مركبة أيضا وبصدر المدخل دخلة على جانبيها عمودين مدمجين ويتوج هذه الدخلة حطات من المقرنصات ، ويتوسطها شباك صغير يشرف على الدرقاعة التى تلى باب الدخول .

ويوجد على جانبى هذا المدخل دخلتين يتوج كل منهما حطات من المقرنصات ، وتحتوى كل دخلة على شباكين مستطيلين ذى مصبعات نحاسية يغلق على كل شباك مصراعين من الخشب ويعلو كل شباك قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

الواجهة الجنوبية الشرقية : (لوحتا ١٧ ـ ١٨)

تضم هذه الواجهة واجهة إيوان القبلة وتتوسطها واجهات القبة الملحقة خلف محراب الجامع والتى تبرز عن سمت جدار واجهة إيوان القبلة .

ولهذه القبة ثلاث واجهات تحتوى على أربعة دخلات رأسية متوجة بحطات من

المقرنصات بواقع دخلتين فى الواجهة الجنوبية الشرقية للقبة ، ودخلة واحدة فى كل واجهة من الواجهتين الجانبيتين للقبة ، وتحوى كل دخلة من هذه الدخلات الأربعة شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية تعلوه قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويتوسط قمريتى الواجهة الجنوبية الشرقية للقبة القمرية المستديرة التى تعلو محراب القبة .

وبالنسبة لنواصى منطقة انتقال القبة (لوحة ١٨) فهى عبارة عن شكل هرمين بارزين يحصران بينهما أشكال ثلاث مثلثات مقلوبة ـ أى قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى وذلك فى كل ركن من الأركان الأربعة ، هذا ويلاحظ وجود امتدادين رشيقين للهرمين البارزين يحصران بينهم اخدود قليل الغور ، وفيما بين هذه النواصى توجد فى أواسط منطقة الانتقال أربع قمريات قندلية مركبة .

وقد قامت هذه النواصى بتحويل القاعدة المربعة إلى منطقة ذات ستة عشر ضلعا ركبت عليها الرقبة فالقبة ، وقد فتحت بالرقبة ستة عشرة نافذة معقودة تحصر فيما بينها مثلها مضاهيات . وإذا كان مربع القبة ومنطقة انتقالها من الحجر فإن الرقبة والخوذة من الاجر وهى « قبة بسيطة جدا وغير متناسبة مع القاعدة الحاملة لها » [١].

وينطلق من قمة هذه القبة قائم ذى انتفاخات كريه صغيرة يتوسط أعلاه الهلال.

أما عن واجهة إيوان القبلة فهى تحوى على دخلتين ، دخلة بكل جانب ، متوجتين بحطات من المقرنصات ، وتحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو كل شباك قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

هذا ويتوج جميع واجهات الجامع صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الخماسية الفصوص .

---

(١) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٩ .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ٥)

يشغل هذا الجامع مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ١٩,٧٥م (لوحتا ٢٢ ، ٢٦) وقد قسمت هذه المساحة إلى درقاعة وسطى مستطيلة الشكل وإيوانين متقابلين : أحدهما إيوان القبلة والآخر الإيوان الشمالى الغربى المقابل له .

هذا وتوجد فى مقدمة هذين الإيوانين أربعة أعمدة من الجرانيت الأحمر ، بواقع عمودين بكل إيوان ، وترتفع فوق هذه الأعمدة أربعة عقود مدببة اثنان منهما موازيان لجدار القبلة ، والاثنان الآخران عموديان على ذلك الجدار ، وقد استطاع المعمار بهذه الطريقة أن يخلق مساحة مربعة تتوسط الجامع .

ويسقف هذه المساحة سقف خشبى ذى زخارف هندسية ونباتية ملونة ومذهبة ، ويجرى أسفل هذا السقف ازار ذى حنايا ركنية تمتد لأسفل على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، ويتخلل هذ الازار نقش كتابى يتضمن آية قرآنية شريفة وحديث شريف فضلا عن اسم منشىء الجامع وألقابه وتاريخ الإنشاء سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م(١) .

ويتوسط هذا السقف شخشيخة ترتفع عن بقية سقف الجامع (لوحة ٢٣) ، وقد فتحت بأضلاعها عدة نوافذ للإضاءة والتهوية ، ويسقف هذه الشخشيخة سقف خشبى ذى زخارف هندسية ونباتية قوامها طبق نجمى إثنى عشرى قد إستطالت كنداته حتى ملئت مساحة السقف كله ، ويزخرف كندات ولوزات الطبق النجمى تكوينات من أنصاف مراوح تحيلية ذات فصين تشكل فى نهاية كل تكوين أوراقا نباتية ثلاثية الفصوص(٢) .

---

(١) قام بنشر هذا النقش عدد من العلماء والباحثين تذكر من بينهم محاضر لجنة حفظ الآثار العربية ـ المجموعة ٢٣ لسنة ١٩٠٦م ، ص ١١٨ ،
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ـ ص ٣٥ .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٩٨ .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ١١ .

(٢) عمارة : طه ، العناصر الزخرفية المستخدمة فى عمارة مساجد القاهرة فى العصر العثمانى، (دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ١٤٤ .

الدرقاعة :

تتوسط إيوانى الجامع ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة يبلغ طولها ١٩٫٧٥م وعرضها ٢٫٥٨م ، وتنخفض أرضية الدرقاعة عن أرضية كل من الإيوانين بحوالى ١٨ سم .

وتوجد فى الضلع الجنوبى الغربى للدرقاعة دخلة معقودة بعقد موتور بنهايتها باب الدخول للجامع ، ويعلو هذه الدخلة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وعلى محور هذه الدخلة توجد فى الضلع الشمالى الشرقى للدرقاعة دخلة أخرى بنهايتها الباب الثانى المؤدى إلى ميضأة الجامع .

إيوان القبلة :

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة ، وهو عبارة من مساحة مستطيلة يبلغ طولها ١٩٫٧٥م وعرضها ٨٫٦٠ م ، ويتوسط صدر الإيوان المحراب ويوجد على جانبيه بابين ودخلتين ، بواقع باب ودخلة بكل جانب ، ويؤدى الباب الأيمن منهما ـ على يمين الواقف أمام المحراب ـ إلى حجرة صغيرة مغطاه بقبو نصف إسطوانى ويغلق على هذا الباب مصراعين من الخشب ، أما الباب الأيسر فيؤدى إلى القبة المدفن الواقعة خلف المحراب والتى تبرز عن سمت جدار القبلة ويعلو كل باب قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

أما الدخلتين فيتوج كل دخلة منهما عقد مدبب وتحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو عقد كل دخلة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى للإيوان دخلتين معقودتين بعقد مدبب وتحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو عقد كل دخلة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويوجد بالطرف الجنوبى باب مربع صغير يغلق عليه فردة باب من الخشب ويؤدى هذا الباب إلى حجرة صغيرة . كذلك توجد فى الضلع الشمالى الشرقى للإيوان دخلتان متشابهتان لكل من الدخلتين المقابلتين لهما .

المحراب : (لوحة ٣٤)

يتوسط صدر الإيوان ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها حوالى ٢٤ر١م وعمقها حوالى ٨٢ سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية مدببة العقد تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضا كان يرتكز على عمودين حيث لا يزال يوجد التجويف الخاص بهما .

ويخلو هذا المحراب من الزخارف باستثناء أحجاره المشهرة ، ويحدد عقد الدخلة وكوشتيه إطار حجرى أحمر اللون وينتهى هذا الإطار بميمة حمراء أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الدخلة .

المنبر : (لوحة ٣٥)

يوجد على يمين المحراب ، وهو منبر من الخشب النقى باستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان .

ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويفضى إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة وهى عبارة عن خوذة بصلية الشكل يعلوها قائم الهلال .

وقوام زخرفة كل من ريشتى المنبر الزخرفة المعروفة بالمعقلى [١] المائل والمنفذة

---

(١) المعقلى نوع من أنواع الزخرفة التى سادت على أشغال الخشب فى العصر العثمانى ، وهو عبارة عن حشوات مستطيلة رأسية وأفقية تحصر فيما بينها حشوات مربعة ، والمعقلى أنواع منها المائل والقائم والمعقوف .

خليفة ، فنون القاهرة فى العصر العثمانى ، ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .
الدسوقى ، أشغال الخشب ص ص ٤١٥ ـ ٤١٦ .

بطريقة السدايب [1] المزدوجة البارزة على سطح الخشب ، أما الدرابزين الذى يعلو الريشتين فقد قسم إلى حشوات مستطيلة ومربعة ومثلثة ، وقد نفذت بها أشغال الخرط من النوع الميمونى المربع فى الحشوات المربعة والحشوات المثلثة بطرفى الدرابزين ، ومن النوع المسدس المفوق فى الحشوات المستطيلة .

ويوجد بصدر جلسة الخطيب (مسند ظهر الخطيب) شكل محراب يرتكز على عمودين وكان يتدلى من عقد المحراب ثلاث سلاسل بنهايتها شكل مشكاة زين بدنها بزخارف نباتية من لفائف وفروع متداخلة مع بعضها البعض [2] .

الإيوان الشمالى الغربى : (البحرى) : (لوحة ٢٦)

يشغل الضلع الشمالى الغربى للدرقاعة وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تماثل مساحة إيوان القبلة .

وتوجد بصدر هذا الإيوان ـ تجاه المحراب ـ خمس دخلات معقودة بعقود مدببة، وتحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو الدخلات الثلاث الوسطى ثلاث قمريات قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون بواقع قمرية فوق كل دخلة ، أما الدخلتين الآخريتين فيعلو عقد كل دخلة منهما قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون أيضا .

---

(١) تتم هذه الطريقة بإستخدام أشرطة رفيعة من الخشب تثبت مباشرة على السطح الخشبى المراد زخرفته ، وأحيانا تثبت هذه السدايب بعضها فى بعض مكونة بذلك الشكل الزخرفى المطلوب دون وجود سطح خشبى خلفها ومن أمثلة ذلك شباك بمتحف الفن الإسلامى مؤرخ بعام ١٠٧٢هـ / ١٦٦١م ، وأحيانا تكون السدايب مزدوجة ويقوم الصانع بتكوين الأشكال الزخرفية المطلوبة .
خليفة ، فنون القاهرة ، ص ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

(٢) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر والتجديدات المختلفة التى طرأت عليه انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣٩١ ـ ٣٩٤ .
أبو بكر ، المنابر فى مصر ، ص ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧ .

وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى للإيوان دخلة معقودة بعقد مدبب بنهايتها شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو عقد هذه الدخلة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، ويجاور هذه الدخلة - على يمين الواقف - ثلاث دخلات مربعة (غير معقودة) الدخلة الوسطى منهما ما هى إلا خزانة حائطية ، أما الدخلتين الجانبيتين فبنهاية كل دخلة منهما شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب وكان هذين الشباكين يشرفان على داخل حجرة السبيل كما سبق القول ، ويعلو كل شباك قمرية مطاولة من الجص المعشق بالزجاج الملون .

وتوجد بالضلع الشمالى الشرقى للإيوان دخلتان معقودتان بعقد مدبب وبنهاية كل دخلة شباك ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو عقد كل دخلة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويوجد بالطرف الشمالى للإيوان باب صغير يؤدى إلى سلم يتوصل منه إلى دكة المبلغين بصدر هذا الإيوان ، ويتوصل من بقية السلم إلى سطح الجامع والمئذنة .

دكة المبلغين : (لوحة ٢٦)

تقع هذه الدكة بصدر الإيوان الشمالى الغربى - تجاه المحراب - حيث تعلو الدخلات الوسطى الثلاثة دخلة معقودة بعقد مدبب شغلت أرضيتها بدكة من الخشب محمولة على أربعة كوابيل حجرية ، ويحدد جانب هذه الدكة - المواجهة للمحراب - درابزين ذى قوائم خشبية متتالية .

ويتم الوصول إلى هذه الدكة عن طريق باب صغير فى الطرف الشمالى للإيوان ، ويؤدى هذا الباب إلى سلم صاعد يتوصل منه - قبل الصعود إلى سطح الجامع - إلى باب صغير يؤدى إلى استطراق فى سمك الجدار الشمالى الغربى نفسه يوصل إلى هذه الدكة وهى « حيلة هندسية اتبعت فى بعض مساجد العصر العثمانى » [1] .

---

(١) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٩٨ .

السقف : (لوحتا ٢٧ ـ ٢٨)

يسقف الجامع سقف خشبى ذى براطيم خشبية تحصر فيما بينها مناطق مستطيلة ومربعة زخرفت بزخارف متعددة الألوان ومذهبة ولا تقل روعة وإتقانا وأهمية عن مثيلتها التى ترجع إلى العصر المملوكى (١) .

وقوام هذه الزخارف رسوم هندسية ونباتية من أهمها الاطباق النجمية وأشكال البخاريات التى تنتهى من طرفيها بورقة نباتية ثلاثية فضلا عن الأفرع النباتية وأنصاف المراوح النخيلية ورسوم الأزهار وغير ذلك .

ويجرى أسفل هذا السقف ازار ذى حنايا مقرنصة ركنية ووسطية تمتد الحنايا الركنية لأسفل الازار على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، أما الحنايا الوسطية فتنتهى بنهاية الازار ويتخلل هذا الازار فيما بين تلك الحنايا نقوش كتابية بخط الثلث باللون الأبيض على مهاد من الأفرع والأوراق النباتية المذهبة ، وتتضمن هذه النقوش آيات قرآنية شريفة (٢) .

المئذنة : (لوحتا ١٩ ـ ٢٠)

تقوم هذه المئذنة فى الطرف الجنوبى للواجهة وهى مبنية بالحجر المشهر أيضا وتبرز عن سمت جدار الواجهة .

وتبدأ هذه المئذنة من مستوى الأرض ببدن مستدير ممتد زينت أضلاعه بأشرطة رأسية (خيزرانات) رفيعة بارزة تنتهى من أعلى ومن أسفل بأشكال عقود ثلاثية متصلة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات ذات الدلايات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن المستدير الثانى . وهذه الشرفة عبارة عن صف من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الخماسية الفصوص .

---

(١) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٩٧ .

(٢) عن هذه الآيات القرآنية الشريفة انظر :

عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

ويلاحظ أن هذه الشرفات تمتد إلى الجانبين لتلتحم مع شرافات الواجهة المحيطة بها والتى تأخذ أيضا نفس الهيئة الزخرفية .

والبدن المستدير الثانى يشبه البدن الأول وتتوجه أيضا حطات من المقرنصات ذات الدلايات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن المستدير الثالث وهذه الشرفة عبارة عن قوائم حجرية تعلوها بابات (رمانات) وتحصر هذه القوائم فيما بينها شقق حجرية صماء .

والبدن المستدير الثالث أقصر من البدنين السابقين ، ويزين أضلاعه أشرطة رفيعة بارزة تنتهى من أعلى بأشكال عقود صغيرة متصلة ، توجد أسفل بعضها فتحات نوافذ صغيرة .

ويعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة وينطلق منها قائم ذى إنتفاخات كرية صغيرة يتوسط أعلاه الهلال .

ملحقات الجامع :

١ ـ القبة المدفن : (شكل ٥ ، لوحتا ١٧ م ـ ١٨)

تقع هذه القبة خلف المحراب وتبرز عن سمت جدار القبلة ، كما سبق القول ، ويتوصل إليها من باب على يسار المحراب يبلغ اتساع فتحته حوالى ١٫٥٧ م وإرتفاعه حوالى ٢٫٦٠ م ويفضى هذا الباب إلى دهليز مقبى بقبوة مدببة ويبلغ طول هذا الدهليز حوالى ١٫٩٥ م وأرضيته مفروشة برخام أسود وأبيض على شكل أشرطة دالية (زجزاجية) مما يشير إلى احتمال استعمال الرخام فى أجزاء كثيرة من الجامع وملحقاته إلا أنه ضاع وانتزع أثناء تخربه [١] .

ويتكون هذا المدفن من مساحة مربعة تقريبا ٦٫٧٥ متر × ٦٫٨٢ متر يتوسط صدرها المحراب وتوجد على جانبيه دخلتان معقودتان بعقد مدبب ، بواقع دخلة بكل جانب ، وبنهاية كل دخلة شباك ذى مصبعات يشرف على الشارع ويغلق على هذا الشباك مصراعين من الخشب ، ويعلو عقد كل دخلة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

أما الضلع الشمالى الغربى المقابل لجدار القبلة ، فيوجد فى الطرف الشمالى منه باب الدخول للقبة السابق الإشارة إليه ، وتوجد على يسار هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل القبة ـ دخلة صغيرة معقودة بعقد نصف دائرى وهذه الدخلة صماء لأنها تقع خلف محراب الجامع مباشرة .

وتوجد بكل ضلع من الضلعين الجانبيين ـ الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى ـ دخلة معقودة بعقد مدبب بنهايتها شباك ذى مصبعات يشرف على الشارع ويغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو عقد كل دخلة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

---

(١) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٩٧ .

ويتوسط أرضية مربع القبة ـ تجاه المحراب ـ تراكيب حجرية مستطيلة بعضها من مستويين بأركان المستوى العلوى منها أربع بابات (رمانات) حجرية أى أنها على نسق التراكيب المملوكية وبعضها الآخر من مستويين يعلو مقدمته ومؤخرته شاهد قبر إسطوانى أى أنها على نسق التراكيب العثمانية [1] .

المحراب :

يتوسط صدر مربع القبة ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها حوالى ٩٢سم وعمقها حوالى ٦٣سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية مدببة العقد تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب كان يرتكز على عمودين حيث لا يزال يوجد التجويف الخاص بهما .

وهذا المحراب بسيط وخال من الزخرفة مثل محراب الجامع نفسه .

أما عن منطقة الانتقال فهى عبارة عن سبعة حطات من المقرنصات ذات الدلايات فى كل ركن من الأركان الأربعة للمربع السفلى ، وتتصاعد هذه الحطات لأعلى وتشكل فى مجموعها هيئة إطار مثلث مقلوب ـ قمته لأسفل وقاعدته لأعلى وتحصر هذه المقرنصات فيما بينها ـ أى فى أواسط منطقة الانتقال ـ أربع قمريات قندلية مركبة بواقع قمرية بكل ضلع من أضلاع أواسط منطقة الانتقال عبارة عن ثلاثة قمريات مطاولة متجاورة يعلوها ثلاث مثلها ولكنها مستديرة مدورة . (لوحة ٢٨م)

وقد فتحت بالرقبة ستة عشر نافذة صغيرة معقودة . هذا ويلاحظ أن باطن القبة ـ الخوذة ـ مثل ظاهرها يخلو من الزخارف .

---

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذه التراكيب انظر :

بدر : حمزة عبد العزيز ، أنماط المدفن والضريح فى القاهرة العثمانية (دكتوراه ، غير منشورة ، آداب سوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٩ ، ص ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

٢ ـ السبيل :

كان هذا السبيل يشغل الطرف الغربى للواجهة الجنوبية الغربية وكان يبرز عن سمت جدار هذه الواجهة ، وقد بنى هذا السبيل بالحجر المشهر مثل الجامع والقبة الملحقة به .

وقد إندثر هذا السبيل ، وكانت لجنة حفظ الآثار العربية قد أدركت بقاياه ونقلت أرضيته الرخامية إلى دار الآثار العربية (متحف الفن الإسلامى الآن)[١]

واكتشف فى سنة ١٩٨٥م الصهريج المبنى أسفل حجرة السبيل (لوحة ٢٩) وهو صهريج صغير مغطى بقباب ضحلة ، وبهذا الصهريج فوهتين مستديرتين بأرضية حجرة السبيل ربما تمثل إحداهما فتحة تزويد الصهريج بالمياه ، والأخرى تمثل فتحة المأخذ التى يتم عن طريقها تزويد أحواض شبابيك التسبيل بالمياه ، ومن المعروف أنه كان يغلق على مثل هذه الفتحات خرزة من الرخام أو الحجر الصلد غالبا ما تكون مستديرة[٢] .

ويتضح من إحدى الصور القديمة أن باب الدخول لهذا السبيل كان يوجد بالواجهة الجنوبية الغربية له وبجواره شباك التسبيل ، كذلك يلاحظ أن هذا السبيل كان لا يعلوه مكتبا للسبيل لتعليم الأطفال وتأديبهم أو أروقة للسكنى .

---

(١) محاضر لجنة الآثار العربية ، المجموعة ٢٣ لسنة ١٩٠٦م ، ص ١١٧ .

(٢) إبراهيم ، وثيقة الأمير أخور كبير قراقجا الحسنى ، ص ٢٣٠ ، تحقيق ٣٣ .

٤ـ جامع مراد باشا (*)

٩٧٦ ـ ٩٧٩هـ / ١٥٦٨ ـ ١٥٧١م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع مراد باشا (١) وهو أحد كبار رجال الدولة العثمانية فقد تقلد العديد من الوظائف والمناصب المختلفة سواء فى ولايات السلطنة العثمانية أو فى مقر السلطنة نفسها ، وتفصيل ذلك أن مراد باشا كان يعمل فى بادئ أمره كتخدا(٢) لوالى مصر محمود باشا المقتول ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م السابق الإشارة إليه ، وبعد مقتل

---

* أثر رقم ١٨١ .

(١) جانب الصواب إحدى الباحثات حيث أشارت إلى أن مراد باشا هو السلطان العثمانى مراد بن السلطان سليم الثانى الذى تولى السلطنة فيما بين عامى ٩٨٢ ـ ١٠٠٣هـ / ١٥٧٤ ـ ١٥٩٤م .

أبو بكر ، المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٤٧٠ ، حاشية ١ .

(٢) بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء ، وهى كلمة فارسية الأصل تتكون من مقطعين (كد) بمعنى البيت و (خدا) بمعنى الرب والصاحب وعلى هذا فهى تعنى رب البيت ، وأطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك أما الأتراك فقد أطلقوها على الموظف المسئول والوكيل المعتمد والأمين .

انظر :

سليمان : أحمد السعيد : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٧٦ .

وكان كتخدا الباشا يعينه السلطان العثمانى برتبة صنجق ويتغير بتغير الباشوات ، وكان يعاون الباشا فى كل أعماله الرسمية وغير الرسمية ويوقع الأوراق بالنيابة عنه ويرأس جلسات الديوان العالى إذا ما تخلف الباشا لظروف خاصة .

انظر :

عثمان : حسن ، تاريخ مصر فى العهد العثمانى (ضمن كتاب المجمل فى التاريخ المصرى)، القاهرة ١٩٤٢م ، ص ٢٤٩ ،

عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر ، ص ١٢٠ .

محمود باشا صار أحد الصناجق بمصر[1]، وتولى إمرة الحج[2] فى نفس هذه السنة التى قتل فيها محمود باشا، ثم عزل من هذا المنصب السنة التالية ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، وأعيد إليه مرة ثانية لمدة ثلاثة أعوام متتالية وهى ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م و ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م و ٩٧٩هـ / ١٥٧١م [٣].

وقد وصفه الشيخ الرشيدى فذكر أنه كان « أميرا شجاعا كريما محبا لفعل

---

(١) الصناجق مفردها صنجق أو سنجاق وهى تركية بمعنى علم أو لواء ، وتأتى بمعنى قسم من ولاية كبيرة أو الحاكم على قسم من ولاية كبيرة ، وفى حالة صناجق مصر تعنى إما حكاما فعليين على بعض الأقاليم وإما مجرد رتبة أو وظيفة .
ولم يكن عدد الصناجق ثابتا على الدوام ، ولكن بصفة عامة كانوا يبلغون أربعة وعشرين ، وفى العادة كان السلطان يعين من قبله أربعة من الصناجق العثمانيين للاشتراك فى الحكم والإدارة مع الصناجق من أمراء المماليك المصريين ، وهؤلاء الأربعة كانوا صناجق الاسكندرية ودمياط والسويس وكتخدا الباشا ، أما العشرون الآخرون فكان الباشا هو الذى يختارهم من بين البكوات المماليك أو من أمراء الألوية وكان هؤلاء الصناجق عنصر هام فى تصريف شئون الإدارة المحلية فى الولايات الكبرى (الشرقية ـ الغربية ـ المنوفية ـ البحيرة ـ جرجا) .
عثمان : تاريخ مصر ، ص ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .
ـ يوسف : الاوجاقات العثمانية فى مصر ، ص ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٢) كان أمير الحج يختار من أمراء العسكر وأغاواتهم أو من الصناجق بمعرفة الباشا العثمانى وموافقة أعضاء الديوان العالى ،وأحيانا كانت الدولة ترسل أمرا بتكليف أحد الصناجق بامارة الحج ، وتنحصر مهمة أمير الحج فى « التوجه بقافلة الحاج وحفظ مال صرة الحرمين ودفع أذية العربان عن الحجاج إما بمعروف وإما بحرب » .
غربال : محمد شفيق ، مصر عند مفرق الطرق (١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) المقالة الأولى فى ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين أفندى أحد أفندية الروزنامة فى عهد الحملة الفرنسية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ، المجلد ٤ ، جـ١ ، مايو ١٩٣٦م ، ط٢ ، ١٩٥٣م ، ص ١٥ ،
يوسف : الاوجاقات ، ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ؛
الوجود العثمانى المملوكى فى مصر ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ص ١٧٣ ـ ١٨٠ .

(٣) حجة وقف محمود باشا (أوقاف ١٠٢٢) ، ص ٧٦ ، سطر ٤ ، ص ٧٧ ، سطر ٥ ، ١٤ .
المحبى : محمد ، : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، جـ٤ ، المطبعة الوهبية بمصر المحمية ، ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م ، ص ٣٥٥ . =

الخيرات مكثرا من القربات والصدقات » [1].

وبعد ذلك غادر الأمير مراد مصر وأخذ يتنقل في الوظائف المختلفة فى العديد من الولايات الخاضعة للسلطنة العثمانية ، ومنها أنه عين حاكما على الحبشة ولم يرد بالمصادر ذكر للمدة التى قضاها فى حكم الحبشة [2].

وتولى بعد ذلك اليمن فيما بين ٩٨٣ ـ ٩٨٩هـ / ١٥٧٥ ـ ١٥٨١م ، وقد وصفه بعض المؤرخين اليمنين بأنه كان « عادلا وقورا عارفا صبورا راجحا شكورا يحب الاشراف وينصفهم غاية الانصاف ويتجاوز عن مسيئهم ويصفح عن جانبهم » [3].

ويضيف المحبى فيذكر أنه « رفع عن الرعية جملة من « البدع والمظالم ونشر عدله فى الجبال » [4].

ومن مآثره فى اليمن قصر المرادية بصنعاء المنسوب إليه ، وكذلك عمر مدرسة فى ذلك القصر وبنى أيضا قبة معظمة على بنى الأهدل بزبيد [5].

وبعد أن عزل مراد باشا من حكم اليمن ، تولى عدة وظائف منها أنه « لما وصل إلى دار السلطنة أعطى حكومة قرمان ، وأمر بالسفر مع الوزير الاعظم الموجه إلى تبريز فأسرته العجم فى الواقعة ، ونذر وهو فى الحبس عشرة آلاف ذهبا أن خلص وعاد إلى حاله أن يقف بها عقار على فقراء الحرمين الشريفين ... » [6].

= الرشيدى ، الشيخ أحمد : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ، تحقيق : ليلى عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .

(١) الرشيدى : حسن الصفا ، ص ١٦٤ .

(٢) المحبى ،خلاصة الأثر ، ص ٣٥٥ .

(٣) ابن المطهر ، روح الروح ، جـ٢ ، ص ص ٣٢ ، ٣٧ .
ـ العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٦٢ .

(٤) المحبى : خلاصة الأثر، ص ٣٥٦ .

(٥) ابن المطهر : روح الروح ، ص ٣٣ .
ـ العرشى : بلوغ المرام ، ص ٦٢ ،
ـ المحبى : خلاصة الأثر ، ص ٣٥٦ .

(٦) المحبى ، خلاصة الأثر ، ص ٣٥٦ .

وبعد أن أطلق سراح مراد باشا من الأسر ، تولى نيابة دمشق وعمر بها عمائر حسنة [١] ثم إنفصل عن دمشق وولى حلب وديار بكر ثم أعطى ولاية روم أيلى مرتين ثم أنعم عليه بالوزارة وأمر بمحافظة بلغراد ، وعقب مقتل درويش باشا الصدر الاعظم [٢] سنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م ، تولى مراد باشا منصب الصدارة العظمى ، وفى سنة ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م عين سرداراً [٣] على بلاد الشرق ، ووقعت معه حروب كثيرة حتى توفى فى ديار بكر ١٠٢٠هـ / ١٦١١م وحمل إلى القسطنطينية فدفن بتربته التى كان أحدثها لنفسه بمدرسته المعروفة به [٤].

---

(١) ومن هذه العمائر عمارة السوق الذى عند باب البريد وكان يعرف بسوق الطواقية ، وشرع فى تعميره فى أواخر ١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م فهدم الحوانيت القديمة وجدد بناءها ووسع الطريق ورفع السقف وبنى على مربعه باب البريد قبة عظيمة عالية ملاصقة للعمودين العظيمين الباقيين عن يمين باب البريد وشماله فجاءت قبة حسنة وجاء البناء حسنا محكما .. » ، كما عمر وكاله حسنة وأمر أن يسكن فى هذا السوق تجار سوق السباهية ثم عمر إلى جانبه سوقا أخر نقل إليه تجار سوق الذراع ، ووقفت هذه العمائر على الحرمين الشريفين .

ـ المحبى : خلاصة الأثر ، ص ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(٢) كان الصدر الأعظم أو الوزير الاعظم بمثابة نائب السلطان ورئيس الوزراء وكانت له السلطة العليا فى شئون السلطنة .

الشناوى : عبد العزيز : الدولة العثمانية ، جـ١ القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ؛

عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ٤٤٩ .

(٣) السردار تعنى القائد وهذا يعنى أن مراد باشا عين قائدا على الجيوش العثمانية الموجهة إلى بلاد الشرق ، ومن المعروف أن السلاطين العثمانيين كانوا يقودون الجيوش بأنفسهم ، ثم صاروا يعهدون بذلك إلى الصدور العظام والوزراء ثم إلى رجال الجيش ، وكان الصدر الأعظم إذا خرج صحب معه طوائف عديدة ، وكان عليه قبل الخروج على رأس الجيش أن ينيب عنه وكيلا يدير الصدارة فى أثناء غيابه .

سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ١٢٧ .

(٤) المحبى : خلاصة الأثر ، ص ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

ثانيا : الموقع :

يقع هذا الجامع بشارع بين النهدين [1] عند تقاطعه مع شارع جوهر القائد (السكة الجديدة سابقا)[2] تجاه أول شارع الموسكى [3].

---

(١) كان هذا الشارع من ضمن شارع بين السورين ثم عرف أخيرا بشارع بين النهدين وهو الآن جزء من شارع بور سعيد (الخليج المصرى سابقا) .

(٢) يبدأ هذا الشارع من جهة ترب الغريب (بالدراسة) شرقا وينتهى عند أول شارع الموسكى تجاه المفارق الأربعة غربا ، وقد عرف أولا بشارع السكة الجديدة ثم يعرف الآن بشارع جوهر القائد .

ويرجع فتح هذا الشارع إلى عهد محمد على باشا فقد استفتى العلماء فى فتحه وفى كيفية عرضه فأفتوه بأن « يجعله بحيث يمر فيه جملان حاملان من غير مشقة وقدر ذلك بثمانية أمتار » . وابتدأ الهدم فى سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م إلا أنه لم يتم فتح الشارع كله إلا فى عهد كل من عباس باشا والخديوى إسماعيل ، وفى عهد الخديوى توفيق عمل على جانبى الشارع « تطوار (رصيف) من الحجر ودكت أرضه بالمكدام وصار فى غاية الانتظام » .

مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٣٠٤ .

سامى : أمين باشا ، تقويم النيل ، جـ٢ ، ص ٥٣٨ ، جـ٣ ، مجلد ٢ ، ص ص ٥١٢ ـ ٥١٣ .

(٣) عرف هذا الشارع بذلك الاسم نسبة إلى الأمير عز الدين بن موسك قريب السلطان صلاح الدين الأيوبى ، وهو صاحب القنطرة المعروفة بقنطرة الموسكى نسبة إليه وكانت وفاته ٥٨٤هـ / ١١٨٨م . وقد اندثرت هذه القنطرة هى وغيرها من القناطر التى كانت على الخليج الذى تم ردمه ١٨٩٦م . وكانت هذه المنطقة تعرف بخط قنطرة الموسكى أو خط الموسكى ، وقد كان هذا الخط من أعمر أخطاط القاهرة وأكثرها ازدحاما فكانت تباع فيه جميع بضائع أوروبا فضلا عن استقرار كثير من الافرنج فيه وما تزال توجد هناك حتى اليوم حارة تحمل هذا الاسم « حارة الافرنج » أو « حارة الفرنج » .

حجة وقف رضوان أغا (أوقاف رقم ٣٣٩) ؛

حجة وقف القاضى محمد بن القاضى عبد الله بن القاضى يوسف التلاوى (أوقاف ٢٦٩٠) ؛

حجة وقف عثمان كتخدا (أوقاف ٢٢١٥) ؛

حجة وقف عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٩٤٠) ؛

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ١٤٧ ؛

جومار : وصف مدينة القاهرة ، ص ص ٢٠٣ ، ٢٩٠ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٣٠٩ ؛

سامى ، تقويم النيل ، جـ٢ ، ص ٥٣٨ ؛

ماهر ، القاهرة القديمة وأحياؤها ، ص ٧١ .

ثالثا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذا الجامع بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائه حيث أنه يؤرخ بعام ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م فى قول [١]، وعام ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م فى قول آخر [٢].

على أنه من المرجح أن يكون تاريخ بناء ذلك الجامع فيما بين ٩٧٦ ـ ٩٧٩هـ / ١٥٦٨ ـ ١٥٧١م وذلك اعتمادا على الأدلة التالية :

- كان مراد باشا منشئ هذا الجامع مقيما فى القاهرة فى تلك الفترة بل ويتولى بعض الوظائف الهامة بها ـ كما سبق القول .
- أوقف مراد باشا على هذا الجامع عدة أوقاف تحررت بها حجة شرعية فى صفر سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م [٣].
- غادر مراد باشا مصر نهائيا بعد سنة ٩٧٩هـ / ١٩٧١م وأخذ يتنقل فى الوظائف المختلفة فى العديد من ولايات السلطنة العثمانية بل وفى مقر السلطنة العثمانية نفسها كما سبق القول ، إلى أن وافته المنية فى سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م [٤].

---

(١) Pauty : L'Architecture Au Caire, p. 20 .

(٢) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ص ١٠ ؛
عبد الوهاب ، التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية فى مصر المجلة ، السنة ٣ ، العدد ٣٣ ، صفر ١٣٧٩هـ / سبتمبر ١٩٥٩م ، ص ٤٥ .

(٣) ما تزال هذه الحجة مفقودة حتى الآن ، وقد إعتمد عليها وأشار إليها من قبل بعض العلماء ومنهم :
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ٣٩ ؛
عبد الوهاب ، المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، ص ٣٠ .

(٤) المحبى : خلاصة الأثر ، ص ٣٥٨ .
ـ الحموى ، مصطفى بن فتح الله الشافعى ، فوائد الارتحال ونتائج السفر فى أخبار القرن الحادى عشر ، (مخطوط ـ معهد المخطوطات العربية رقم ٧٥٥ تاريخ ، جـ١ ، ورقة ٤١٦ ؛
ـ عبد العزيز أفندى ، روضة الأبرار المبين بحقائق الأخبار ، ص ٥٣٥ .

١ - وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :لوحتا ٣٠ - ٣١)

لهذا الجامع واجهة رئيسية واحدة هى الواجهة الشمالية الغربية التى تشرف على الشارع الرئيسى (شارع بين النهدين) .

وتضم هذه الواجهة مدخلين رئيسيين يتوصل منهما إلى داخل الجامع وملحقاته ، وتمتد فيما بين هذين المدخلين بقية الواجهة .

المدخل الأول : (لوحة ٣٢)

يشغل هذا المدخل الطرف الشمالى من الواجهة ، وهو فى دخله يبلغ اتساعها حوالى ٢٫٣٨م وعمقها حوالى ٧١سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستان حجريتان يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية . ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى ثلاثى النقوش شغل قوسيه الجانبيين بحطات من المقرنصات المتصاعدة لأعلى حتى بداية الطاقية ، وتشكل هذه الحطات فى مجموعها هيئة مثلث معدول - قمته لأعلى وقاعدته لأسفل - كذلك شغلت المساحة الوسطى فيما بين القوسين الجانبيين للعقد المدائنى بحنايا مسطحة زين داخلها بزخارف هندسية محفورة .

أما الطاقية فقد زينت بزخارف مشعة توجد أسفلها حطتين من المقرنصات يتوسطهما عقد صغير مع امتداده لأسفل بقوسين جانبيين يحصران فيما بينهما الحنايا المسطحة السابق الإشارة إليها . ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة وينتهى هذا الجفت بميمة كبيرة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويلتحم هذا الجفت مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل ، إلا أن هذا الجفت الأخير مجرد أى يخلو من الميمات .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها حوالى ١٫٢٢م ويغلق عليها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات

مزررة ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات مستديرة .

ويصدر المدخل شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية يشرف على الدركاة التى تلى باب الدخول ويحدد هيئة هذا الشباك جفت لاعب ذو ميمات مستديرة .

هذا ويفتح باب الدخول على دركاة صغيرة حوالى ١٫٦٠م × ١٫٣٥م ، يصدرها ـ تجاه الداخل ـ سلم ذى أربع درجات ينتهى ببسطة ٢٫٩٠م × ١٫٦٨م ، يوجد بالضلع الجنوبى الغربى منها على يمين الداخل باب معقود بعقد موتور يفضى لداخل الجامع مباشرة . ويسقف كل من الدركاة والبسطة سقف خشبى ذى براطيم خالية من الزخارف .

المدخل الثانى : (لوحة ٢٣)

يشغل الطرف الغربى من الواجهة ، وهو فى دخله يبلغ اتساعها حوالى ٢٫٤٣م وعمقها حوالى ٦٨سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين يعلوهما عضادتين شغلتا بنقش كتابى يتضمن آية قرآنية شريفة نصها « بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ... فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين »[1] . صدق الله العظيم ورسوله .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى مجرد ولكن يلاحظ أن الجزء الداخلى من القوسين الجانبين عبارة عن قبو بسيط يتقابل مع بداية الطاقية ولذلك نجد أن طاقية العقد غير مقعرة .

ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة وينتهى هذا الجفت بميمة كبيرة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويلتحم هذا الجفت مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل إلا أن هذا الجفت الأخير مجرد أى يخلو من الميمات .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٨ .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها حوالى ٢٢ر١م ، ويغلق عليها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد ذى صنجات مزررة أيضاً ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات مستديرة .

ويصدر المدخل شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية يشرف على الدركاة التى تلى باب الدخول ، ويحدد هيئة هذا الشباك جفت لاعب ذو ميمات مستديرة .

هذا ويفتح باب الدخول على دركاة صغيرة ٤٣ر٢م × ٦٥ر١م ، بصدرها - تجاه الداخل - سلم ذى ثلاث درجات ينتهى ببسطة ٤٨ر٣م × ٤٠ر٢م ويصدر هذه البسطة توجد ميضأة الجامع ، أما الضلع الشمالى الشرقى منها - على يسار الداخل - فيوجد به باب معقود بعقد موتور يفضى لداخل الجامع مباشرة ، ويقابل هذا الباب فى الضلع الجنوبى الغربى - على يمين الداخل - باب آخر يتوصل منه إلى سلم يصعد منه إلى مكتب السبيل[1] ، ومن بقية السلم يتوصل إلى سطح الجامع والمئذنة قبل هدمها .

وقد تغيرت معالم هذا الجزء تماما إذ تشغله حالياً « دار أبى بكر الصديق للعلاج »، كذلك فقد إستبدل السقف الخشبى الذى كان يسقف كل من الدركاة والبسطة بسقف حديث من الاسمنت المسلح ويضاف إلى ما تقدم أنه يشغل موضع السبيل دكان حديث .

وتمتد فيما بين هذين المدخلين بقية الواجهة ويوجد أسفلها حوانيت مما يدل على أن هذا الجامع من الجوامع المعلقة .

ويعلو هذه الحوانيت ثلاث دخلات مشطوفة من أعلى ، تحوى الدخلة الوسطى منهما شباكين مستطيلين متجاورين يعلو كل شباك منهما قمرية مطاولة من الجص

---

(١) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٧٥ ، جـ٥ ، ص ١١٥ .
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ٣٩ .

المفرغ والمعشق بالزجاج الملون . أما الدخلتين الجانبيتين فتحوى كل دخلة منهما شباك مستطيل تعلوه قمرية قندلية بسيطة عبارة عن قمريتين مطاولتين متجاورتين يتوسط أعلاهما قمرية مستديرة مدورة (لوحتا ٣١ ، ٣٩)

ويتوج هذه الواجهة صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

هذا ويوجد على يمين المدخل الثانى السالف الذكر واجهة كل من السبيل والمكتب فوقه إلا أن معالمهما قد تغيرت كما سبق القول .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ٦)

يتكون تخطيط هذا الجامع من مساحة مستطيلة حوالى ١٠٫٤٠م × ١٠٫٠٥م قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار المحراب وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على عمودين مستديرين من الرخام فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

ويتوسط صدر الجامع المحراب (لوحة ٣٥) وتوجد على جانبيه أربع كتبيات ، بواقع كتبيتين بكل جانب ، يعلو كل كتبية منها قمرية مطاولة من الجص المعشق بالزجاج الملون ، أما القمرية التى تعلو المحراب فمستديرة وسوف نشير إليها بالتفصيل فيما بعد .

وتوجد بالضلع الشمالى الغربى ، المقابل لجدار المحراب ، أربع دخلات تحوى كل دخلة منها شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية يشرف على الشارع ويغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويعلو كل شباك من الشباكين الجانبيين قمرية قندلية بسيطة أما الشباكين الوسطيين فتعلوهما قمريتين مطاولتين متجاورتين ، وجميع هذه القمريات من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويتوسط كل من الضلعين الجانبيين ، الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى بابى الدخول للجامع السابق الإشارة إليهما وتجاور كل باب دخلة معقودة بعقد مدبب تحوى شباك يشرف على دركاة المدخل ، ويعلو كل باب من هذين البابين شباك صغير يشرف على البسطة التى تتقدمه .

وقد فرشت أرضية الجامع بالرخام الملون ذى الزخارف المتنوعة البديعة ما بين أقطاب ومداور ومربعات وقد شحنت هذه الأرضية بشتى أنواع الزخارف الهندسية مثل الأطباق النجمية وأنصا فها وأرباعها وأشكال النجوم الثمانية والسداسية والميمات والدوائر والأشرطة المجدولة والأشكال الدالية (الزجزاجية) وغير ذلك مما ينم عن دقة التصميم ومهارة التنفيذ وحسن الذوق الفنى فى تلك الفترة .

ومن المرجح أن جدران الجامع نفسها كانت مكسوة بوزرة رخامية تماثل مثيلتها فى الأرضية إن لم تكن تفوقها ولكنها تلاشت واندثرت .

المحراب :(لوحة ٣٥)

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها حوالى ١٫٠٥ وعمقها حوالى ٧٥سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ويرتكز هذا العقد على عمودين حلزونيين من الرخام .

وتخلو حنية المحراب من الزخارف [1] بإستثناء أحجار مداميكها المتبادلة الألوان وفق النظام المشهر ، أما الطاقية فقد زينت بزخارف الارابيسك المحفورة فى الحجر حفرا بارزا، ويجرى أسفل الطاقية شريط أفقى عريض يتضمن نقشا كتابيا بخط الثلث المنفذ بالحفر البارز على الحجر أيضاً ، ويحوى هذا النقش آية قرآنية ـ شريفة نصها « بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها »[2] .

ومن الملاحظ أن هذا النقش الكتابى يقوم على مهاد من الزخارف النباتية التى تمتد لتشغل جانبى الشريط الأفقى أيضاً .

ويعلو المحراب مربع يتوسطه دائرة محورية الميمات ، ويتوسط هذه الدائرة قمرية مستديرة مدورة (لوحة ٣٦) زينت بزخارف مفرغة قوامها نجمة ثمانية تحيط بها أوراق نباتية ، أما المساحة المحصورة بين أركان المربع وبين محيط الدائرة فقد لبست بالرخام وفق النظام المشهر .

---

(١) يذكر على باشا مبارك : أن المحراب كان مكسو بالرخام الملون إلا أنه لا وجود لهذه الكسوة كما سبق القول .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١١٥ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٤٤ .

المنبر : (لوحة ٣٧)

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى باستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان .

ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويفضى إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة وهى عبارة عن خوزة بصلية ملساء .

وقوام زخرفة ريشتى المنبر أطباق نجمية اثنا عشرية وأنصافها فى الجوانب وأرباعها فى الأركان فضلا عن بعض الوحدات الهندسية الأخرى المحصورة بين الطبق النجمى وأجزائه .

أما الدرابزين الذى يعلو الريشتين فقد قسم إلى حشوات مستطيلة ومربعة ومثلثة شغلت بأشغال الخرط من نوع المسدس المفوق فى الحشوات المربعة والمستطيلة ومن نوع الميمونى المربع فى الحشوات المثلثة بطرفى الدرابزين ؛ ويغلق على باب المقدم مصراعين يزخرف كل مصراع منهما نصف طبق نجمى ، وعند غلق المصراعين يتكون طبق نجمى كامل ذى عشرة كندات ويعلو باب المقدم حشوة مستطيلة تتضمن آية قرآنية شريفة بخط النسخ نصها :

« إن الله وملائكته يصلون على النبى » [1].

كذلك زخرفت المنطقة التى تعلو بابى الروضة بطبق نجمى اثنى عشرى يحده من أعلى ومن أسفل طبق نجمى مكون من تسع كندات فضلا عن أنصاف الاطباق النجمية وأرباعها فى الأركان [2].

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٥٦ .

(٢) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣٠٧ _ ٣١٠ .
أبو بكر ، المنابر فى مصر ، ص ص ٤٧٠ _ ٤٧٢ .

دكة المبلغ : (لوحة ٣٨)

تقع هذه الدكة بالضلع الشمالى الغربى - تجاه المحراب - وهى ترتفع فوق الشباكين الوسطيين بهذا الضلع ، وترتكز على الجدار من جهة وعلى العمودين اللذين يحملان العقد الاوسط للبائكة من جهة ثانية ، ويصعد إلى هذه الدكة من خلال سلم خشبى متصل بها يوجد بالطرف الشمالى من الرواق الثالث للجامع ، ويحيط بجوانب هذه الدكة درابزين خشبى ذى قوائم خشبية متتالية .

السقف : (لوحتا ٤٠ - ٤١)

يسقف كل من الرواقين الأول والثالث سقف خشبى مسطح مزخرف بواسطة السدايب الخشبية المثبتة بمسامير ذات رؤوس بارزة ، وقد قسم هذا السقف إلى مربعات صغيرة مدهونة يتوسطها مربعات كبيرة شغل داخلها بزخارف هندسية مدهونة أيضاً ، وقوام تلك الزخارف أطباق نجمية ثمانية وأرباعها فى الاركان ، وفى بعض المربعات أشكال دائرية متكررة ، وفى بعضها الآخر يتكرر شكل عنصر الدقماق .

أما الرواق الثانى (الرواق الأوسط) فيسقفه أيضاً سقف خشبى مسطح مزخرف بنفس الطريقة ولكن يتوسط هذا السقف شخشيخة ترتفع عن بقية سقف الجامع ، وقد فتح بضلعين منها نوافذ للإضاءة والتهوية ، ويسقف الشخشيخة نفسها سقف خشبى مسطح خال من الزخرفة حاليا ، ويتوسط هذا السقف نتوء بارز يشبه النهد ومن المرجح أن هذا السقف كان مزخرفا بواسطة السدايب أيضاً .

المئذنة : (شكل ٧)

تقوم هذه المئذنة فى أقصى الطرف الغربى للواجهة بجوار السبيل (لوحة ٣٤) وقد أمرت لجنة حفظ الآثار العربية بهدمها نظرا لميل حدث بها [(١)] . ولم يتبق منها

---

(١) محاضر وتقارير لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٨٨٥م ، طبعة بولاق ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م ، ص ٥٣ .

سوى قاعدتها الممتدة والبدن المربع القصير ومنطقة الانتقال وجزء يسير من بداية البدن المستدير الأول .

ويتضح من هذه البقايا المعمارية ومن المساقط والقطاعات التى أعدتها لجنة حفظ الآثار العربية (شكل ٧) أن هذه المئذنة كانت تتكون من قاعدة ممتدة تبدأ من مستوى الأرض وتبرز عن سمت جدار الواجهة .

ويعلو هذه القاعدة بدن مربع قصير شغلت أركانه العلوية بمنطقة الانتقال وهى عبارة عن شكل هرمى ناتئ (بارز) فى كل ركن من الأركان ، وقد قامت هذه المنطقة الإنتقالية بتحويل البدن المربع إلى بدن مستدير ممتد زينت أضلاعه بأشرطة رأسية (خيزرانات) رفيعة بارزة تنتهى من أعلاها ومن أسفلها بأشكال عقود ثلاثية متصلة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات المتصاعدة تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن المستدير الثانى وهو يشبه البدن الأول إلا أنه أقصر منه ، وتعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة .

ملحقات الجامع :

ـ السبيل ومكتب السبيل :

يوجد هذا السبيل على يمين المدخل الثانى بالواجهة ، وقد كان ذى شباك واحد للتسبيل يطل على الشارع الرئيسى ، وكان يوجد تحته صهريج للمياه ، ويعلوه مكتبا للسبيل لتأديب الأطفال وتعليمهم ، وقد ظل هذا المكتب عامرا حتى زمن (على باشا مبارك)[1] ، وحل محل حجرة التسبيل اليوم دكان حديث أما المكتب فتشغله حاليا « دار أبى بكر الصديق للعلاج » كما سبق القول .

---

(١) مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٧٥ ، جـ٥ ، ص ١١٥ .
قاسم : المزارات ، جـ٦ ، ص ٣٩ .

ـ حوض السبيل : [1]:

يتضح من خلال ما ورد في بعض وثائق الوقف أنه كان ملحقا بهذا الجامع أيضاً حوضا للسبيل لسقى الدواب [2] .

---

(١) عن نشأة هذه الأحواض وانتشارها خلال العصرين المملوكى والعثمانى انظر ـ العمرى ، أحواض سقى الدواب بالقاهرة في العصرين المملوكى والعثمانى (مستخرج من الكتاب التذكارى لتكريم الأستاذ / عبد الرحمن عبد التواب ، هيئة الآثار المصرية ، تحت الطبع) ص ص ١ ـ ٣٢ .

(٢) طلعت: زينب، دراسة ونشر لبعض وثائق الوقف العثمانية فى مصر من القرن الحادى عشر الهجرى ، ماجستير ،غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ص ٨٧ ـ ٨٨ .

٥. جامع مسيح باشا*

٩٨٣هـ / ١٥٧٥م

أولاً : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع وملحقاته مسيح باشا الخادم والى مصر ، ويعد هو الآخر من الولاة الذين شغلوا مناصب رئيسية فى البلاط العثمانى قبل توليتهم حكم مصر فقد كان خازندارا للسلطان سليم [(١)] الثانى بن السلطان سليمان القانونى ثم فوض إليه حكم ولاية مصر السلطان مراد الثالث [(٢)].

وقدم مسيح باشا إلى مصر فى أول شوال ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م ، وظل واليا عليها حتى عزل فى جمادى الأول ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م ، وهذا يعنى أن فترة حكمه قد بلغت نحو خمس سنوات وسبعة أشهر ونصف شهر .

وقد اهتم مسيح باشا برعاية الأمن واستتباب الأمور فى مصر عن طريق محاربة قطاع الطرق والمناسر (اللصوص) وتتبع المفسدين حتى قتل أعدادا كثيرة منهم [(٣)] ،

(*) أثر رقم ١٦٠ .

(١) هو السلطان سليم الثانى بن السلطان سليمان القانونى بن السلطان سليم الأول ، ولد عام ٩٣٠هـ / ١٥٢٥م ، وجلس على عرش السلطنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م وهو يبلغ من العمر ٤٤ سنةوكانت وفاته ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م .
آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان ، جـ٢ ، ص ص ٨٠ ، ٨٢ .

(٢) هو السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم الثانى بن السلطان سليمان القانونى بن السلطان سليم الأول ، ولد عام ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م ، وجلس على عرش السلطنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤م وكانت وفاته ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م .
آصاف ، تاريخ ، ص ص ٨٣ ـ ٨٥

(٣) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١١٩ ؛
ـ الاسحاقى ، أخبار الأول ، ص ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .
ـ ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١١٩ .

=

ولذلك أشاد به المؤرخون وغالوا فى وصفه بأحسن الصفات وأطيب الخصال ومن هؤلاء (ابن عبد الغنى) فذكر أنه كان « حاكما عالما بأحوال السياسة سفاكا للدماء لا يقبل الرشوة ولا يعفو عن المفسدين ، كل من وقع فى يده من المفسدين قتله ولا يقبل فيه شفاعة أحد ولو يعطوه ألف دينار »[1].

وأشار (البكرى) إلى أنه كان قتالا سفاكا للدماء ويقال أنه قتل فى هذه المدة نحو عشرة آلاف نفس وغالبهم من أهل الفساد لأن المناسر كانت كثيرة فى زمن حسين باشا (٩٨١ ـ ٩٨٢هـ/ ١٥٧٣ ـ ١٥٧٤م) الذى سبقه فقطعها مسيح باشا المذكور ومن عهدها إلى الآن ـ أى حتى زمن البكرى ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م ـ انقطع أثر المناسر والسراق »[2].

ويضيف (البكرى) فيذكر أنه ما كان يقبل من الرشوة « شيئا لا جليلا ولا حقيرا » وأنه لذلك « عمرت مصر فى أيام دولته »[3].

ويؤكد ذلك ما ذكره مرعى بن يوسف من أنه « حصل فى زمنه مزيد الأمن وعمرت مصر فى مدته » [4].

أما الإسحاقى فقد ذكر أنه كان « ذا مهابة متصفا بالعدل والعفة يكره أهل الفساد واللصوص وقطاع الطرق ويتحسس عن أخبارهم ومواطنهم ويرسل لحكام الأقاليم فى إحضارهم ويقتل منهم من يظفر به ويشنع فى قتله وبسبب ذلك رجع أهل الفساد عن فسادهم واختفى أرباب التهم وانتظم الحال فى زمانه وأمنت الرعايا على أنفسها وأموالها وألقى الله الرعب فى قلوب الحكام والكشاف والولاه وانكفت أيديهم عن التجرؤ فى

= بن يوسف : نزهة الناظرين ، ص ١٧٨ ؛
الشرقاوى : عبد الله: تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ص ١٥٣ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٢٦٣ .
(١) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١١٩ .
(٢) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ١١٩ .
(٣) البكرى ، المنح ، ص ١١٩ .
(٤) بن يوسف ، نزهة الناظرين ، ص ١٧٨ .

الأمور الخارجة عن الشرع والقانون وعمل شنكلا من حديد لقتل المفسدين بالرميلة وبولاق وبالشون بمصر القديمة »[1] .

وعلاوة على ما تقدم أمر مسيح باشا كتاب المراسيم بأن « يكتبوا على غالب الأحكام والمراسيم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ـ إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم تفلحون ـ يا عباد الله اجتهدوا فى دين الله واعملوا بشريعة الله »[2] .

عمائره واوقافه :

ـ الجامع :

يكاد يتفق المؤرخون على أن مسيح باشا كان يعتقد فى الشيخ نور الدين القرافى[3] أحد علماء عصره إعتقاداً زائدا وإختص بصحبته وعمر له جامعا عظيما وجعل أوقافه بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما أحب وأراد وشرط فى كتاب وقفه النظر له ولذريته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين[4] .

---

(١) الاسحاقى ، أخبار الأول ، ص ١٥٢ .

(٢) البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ص ١١٩ ـ ١٢٠ .
بن يوسف ، نزهة الناظرين ، ص ١٧٩ ؛
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٢٦٣ .

(٣) هو الشيخ نور الدين أبى الحسن على القرافى الانصارى الشافعى وقد ورد بالوثيقة عددا من ألقابه الفخرية منها عالم الموحدين ، نور الملة والدين خادم السنة الشريفة وغير ذلك .
ـ حجة وقف مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) .

(٤) البكرى : المنح الرحمانية ، ص ص ١١٩ ـ ١٢٠ .
ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، ص ١٥٩ .
ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ١١٩ .
ابن يوسف : نزهة الناظرين ، ص ١٧٩ ؛
=

والواقع أنه بدراسة كتاب وقف مسيح باشا يتضح لنا أنه لم يعمر جامعاً كما ورد فى المصادر التاريخية وإنما أقام مجموعة معمارية كبيرة كاملة المنافع والمرافق والحقوق وكانت هذه المجموعة تشتمل على رباط مبارك به مدفن معقود بالبناء ، وملحق بهذا الرباط سبيل يعلوه مكتب السبيل لتأديب الأطفال فضلا عن مطهرة ومساكن وحوض معد لسقى الدواب وغير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق .

وكان يوجد فى الحد الغربى لهذه المبانى زقاق فاصل بينها وبين مدرسة الشيخ نور الدين القرافى المشار إليه [١] .

وقد اندثرت كل هذه المبانى ولم يتبق منها سوى الرباط وهو ما يطلق عليه اسم « جامع مسيح باشا » وبعض ملحقاته .

ويرجع إطلاق لفظ الرباط على هذا الجامع إلى أن مسيح باشا قد رتب به عددا من الفقراء يبلغ مائة فقير وقد جعلهم مرابطين به على الطاعات وانتظار الصلوات وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف فضلا عما يقومون به من الاذكار والتسبيح وملازمة الأوراد والتهليل وغير ذلك وهو ما يتفق مع وظيفة الرباط فى مرحلته الثانية[٢] .

= مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٣٠٣ ،جـ٥ ، ص ٢٦٣ ، سرهنك ، حقائق الأخبار ، جـ٢ ، ص ١٩٦ .

(١) حجة وقف مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) .

(٢) مر الرباط فى تطوره بمرحلتين تختلف كل منهما عن الأخرى تمام الاختلاف : المرحلة الأولى وتمثل مرحلة البداية والنشأة وفيها كانت الاربطة بمثابة حصون أو قلاع تقام فى الثغور ـ أى المواضع التى يخشى منها هجوم الاعداء ـ وكان يقيم فيها المرابطون بهدف نشر الدين الإسلامى والدفاع عن حوزة الإسلام والمسلمين، وكان الرباط والمرابطة فى تلك المرحلة نوع من أنواع الجهاد الإسلامى ، وفى هذه الاربطة كان يتلقى المرابطين تدريباتهم العسكرية فضلا عن ممارسة شعائر الدين الحنيف من صلاة وصوم ودروس وقد إنتشرت الاربطة بهذا المعنى فى شرق وغرب العالم الإسلامى . =

كذلك أباح مسيح باشا هذ الرباط للمصلين[1] ومن هنا استخدم هذا الرباط كمسجد وظل كذلك حتى الآن .

ومن عمائر مسيح باشا أيضا الربع الذى كان يواجه الرباط (المسجد) فيما بين واجهته الشمالية الشرقية وبين جامع السلطان الغورى ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م (أثر رقم ١٥٩) بعرب اليسار .

وقد إندثر هذا الربع أيضا ، إلا أنه قد ورد وصفه بالوثيقة وما كان يشتمل عليه من الحوانيت والحواصل والمخازن والمجازات والأروقة والطباقات (البيوت والمساكن) وما يتبع ذلك من المنافع والمرافق والحقوق والتوابع .

= أما المرحلة الثانية وتمثل مرحلة التطور وفيها انتقل تشييد الأربطة إلى داخل المدن والأقاليم المختلفة وبذلك فقدت الأربطة طابعها العسكرى وغلب عليها الطابع الدينى وأصبحت بمثابة منشأة دينية وتعليمية ينقطع فيها الفقراء للعبادة وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف فضلا عما يقومون به من الاذكار والتسبيح والتهليل وغير ذلك وقد خصصت بعض هذه الأربطة للنساء المحتاجات ومن قعد بهن الحال ، والمطلقات والأرامل وغير ذلك .

- دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة ، مادة الرباط ؛

بليغ : محمد توفيق نشأة الرباط وتطوره وأهمية المرابطة فى تاريخ المسلمين (دراسات أثرية وتاريخية ، العدد ٢ ، مطبوعات العيد الماسى لجمعية الآثار بالاسكندرية) ، ١٩٦٨م) ص ص ٢٧ ـ ٦٨ ؛

شعيرة : محمد عبد الهادى ، الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية ، (ضمن كتاب ليبيا فى التاريخ ، الجامعة الليبية ، ١٩٦٨م) ، ص ص ٢٣٥ ـ ٢٤٧ .

سعيد : خليل ، الربط الإسلامية ، (ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٧٢م) ، ص ١ ـ ٢٨ .

عبد الله : دولت ، معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ص ٤٣ ـ ٥٢ .

أبو الفتوح : محمد سيف النصر ، منشأت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، (دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٠) ص ص ٣٥٦ ـ ٣٧٣ .

(١) حجة وقف مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) ص ١٣٣ ، سطر ٧ ـ ٨ .

وأشارت الوثيقة كذلك إلى أن البيت الكبير الذى كان يوجد بصدر بيوت الربع قد جعل سكنا لناظر الوقف الشيخ نور الدين القرافى ينتفع به هو ومن يلوذ به ومن يختاره مدة حياته ثم من بعده لمن يكون ناظرا شيخا من أولاده وذريته ونسله وعقبه ثم من بعدهم أجمعين يضم ذلك لبقية الوقف ويصرف فى مصرفه الشرعى[1] .

وكذلك كان لمسيح باشا أوقاف كثيرة من أطيان وعقارات بجهات متفرقة من مصر فى القليوبية والمنوفية والبهنساوية والاشمونين وغير ذلك مما ورد ذكره فى ثنايا حجة الوقف[2].

---

(١) حجة وقف مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) ص ص ٥١ ـ ٦٢ ، ص ص ٤١٠ ـ ١٤١ .

(٢) حجة وقف مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) ، ص ص٧٠ ـ ١٢١ .

ثانيا : الموقع : ـ

يتضح من خلال ما ورد بالوثيقة أن هذا الجامع كان يقع بخط باب القرافة الصغرى[1] ، أما الآن فهو يقع بشارع المسيحية[2] بأول قرافة السيوطى وذلك على يمين الذاهب فى طريق صلاح سالم قرب ميدان السيدة عائشة رضى الله عنها .

---

(١) ظهرت تسمية القرافة الصغرى إلى الوجود فى العصر الأيوبى ، بعد أن أقبل الناس على البناء فيما حول قبر الإمام الشافعى فى عهد كل من السلطان صلاح الدين الأيوبى والكامل محمد ، وقد امتدت هذه القرافة فى سفح المقطم وعظم العمران بها حتى أصبحت أعرف الجبانات باسم القرافة ، وكانت القطعة الممتدة من الإمام الشافعى حتى باب القرافة ميدانا للسباق ثم امتد إليها العمران بعد عام ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م وتمثل هذه القطعة الطرف الشمالى للقرافة الصغرى وقد أطلق عليه عدة مسميات منها مقابر المماليك أو قرافة المماليك القبلية أو قرافة سيدى جلال الدين السيوطى وهذه التسمية الأخيرة هى التى اشتهر بها ذلك الجزء من القرافة أما باب القرافة فهو الباب الذى كان يخرج منه الناس لزيارة القرافة .

الحداد ، قرافة القاهرة ، ص ص ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٤ ـ ٨٦ .

(٢) يذكر على مبارك أن هذا الشارع « أوله من ابتداء سكة أبى سبحة خارج باب القرافة وأخره شارع عرب يسار وطوله مائة وسبعون مترا عرف بذلك لأن به جامع المسيحية نسبة إلى منشئة الوزير مسيح باشا ... » .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٣٠٣ ؛

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجامع قد حرف اسمه من المسيحية إلى المسبحية (بالباء وليس بالياء) وينطبق هذا الكلام على الشارع كذلك .

ثالثا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع واجهتان إحداهما رئيسية وهى الواجهة الشمالية الشرقية التى تشرف على الشارع الرئيسى (شارع المسيحية) والأخرى فرعية وهى الواجهة الجنوبية الشرقية التى تشرف على حارة جانبية صغيرة يتوصل منها إلى قرافة السيوطى .

الواجهة الشمالية الشرقية : (لوحتا ٤٢ ـ ٤٣)

تعد الواجهة الرئيسية للجامع كما سبق القول ، وتضم هذه الواجهة كتلة المدخل الرئيسى فى الطرف الشمالى منها وتوجد على يساره كتلة المئذنة ثم تمتد بعد ذلك بقية الواجهة فتقابلنا واجهة الجامع ثم إحدى واجهتى السبيل فى الطرف الشرقى للواجهة .

المدخل الرئيسى : (لوحة ٤٤)

يشغل الطرف الشمالى للواجهة كما سبق القول ، وهو فى دخلة يبلغ اتساعها ٢٫٦٠ م وعمقها ١٫١٠ م ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص شغلت ريشتيه الجانبيتين بحطات من المقرنصات المتصاعدة تشكل فى مجموعها هيئة مثلث قمته لأعلى وقاعدته لاسفل وقد شغلت المساحة الوسطى فيما بين الريشتين بزخارف إشعاعية تنطلق من عقد صغير أما الطاقية فتزينها حطتين من المقرنصات .

ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ويلتحم هذا الجفت مع مثيله الذى يحدد جانبى كتلة المدخل .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها ١٫٥٥ م ويغلق عليها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضا ، ويصدر المدخل دخلة متوجة بحطات مقرنصة ، ويتوسط هذه الدخلة شباك صغير ذى مصبعات حديدية .

- الواجهة الشمالية الشرقية للجامع : (لوحتا ٤٢ - ٤٣)

تمتد على يسار كتلة المدخل - بالنسبة للواقف أمام الواجهة - كما سبق القول ، وتحوى هذه الواجهة دخلتان مشطوفتان من أعلى ومن أسفل ، وبكل دخلة منهما شباكين مستطيلين متجاورين وكل منهما ذى مصبعات حديدية ويعلو كل شباك قمرية قندلية بسيطة سقطت احجبتها الجصية المفرغة والمعشقة بالزجاج الملون .

- واجهة السبيل :

تشغل الطرف الشرقى للواجهة كما سبق القول ، وتضم إحدى واجهتى السبيل، وتحوى هذه الواجهة دخلة متسعة بها شباكين مستطيلين متجاورين وكل منهما ذى مصبعات نحاسية ويعلو فتحة كل شباك منهما عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضا ويعلو ذلك قمريتين مطاولتين متجاورتين بواقع قمرية فوق كل شباك .

هذا وما يزال يعلو واجهة السبيل كوابيل حجرية بارزة عن سمت جدار الواجهة كان يعلوها مكتب السبيل لتعليم الأطفال وتأديبهم إلا أنه إندثر .

الواجهة الجنوبية الشرقية :

تضم الواجهة الثانية للسبيل وهى تحوى دخلة متسعة مشطوفة من أعلى ، وبهذه الدخلة شباكين يشبهان شباكى الواجهة السابقة ، ويلى ذلك - إلى اليسار - باب مربع يفضى إلى داخل الحجرة الملحقة بحجرة التسبيل .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل :[١] . (شكل ٨) ، (لوحتا ٤٦ ـ ٤٧)

يفتح باب الدخول الرئيسى ، السابق الإشارة إليه ، على دركاة مستطيلة المساحة يوجد على يسارها سلم صاعد يوصل لداخل الجامع ، وبصدر هذه الدركاة ـ تجاه الداخل ـ سلم صاعد أيضا يتوصل منه إلى بسطة مستطيلة المساحة ويسقف هذه البسطة سقف خشبى بحالة سيئة للغاية وبالركن الجنوبى يوجد باب معقود يؤدى لداخل الجامع وبصدر هذه البسطة توجد ميضأة الجامع .

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو يتكون من مساحة مستطيلة قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود مدببة أوسطها أوسعها ، ترتكز على عمودين فى الوسط وعلى دعامة ملتصقة بكل جدار فى الضلعين الجانبيين .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، وتوجد على يمينه خزانتين حائطيتين يعلو كل خزانة منهما شباك مستطيل ، وتوجد على يسار المحراب ثلاثة أبواب مربعة يؤدى البابين الأولين منهما إلى الحجرة الملحقة بحجرة التسبيل أما الباب الثالث فيؤدى إلى داخل حجرة التسبيل .

ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى أربع دخلات معقودة بعقود مدببة بواقع دخلتين فى الرواق الأول ومثلهما فى الرواق الثانى (الأوسط) وبكل دخلة شباك تعلوه قندلية بسيطة .

ويعلو شباكى الرواق الثانى (الأوسط) دكة المبلغ الخشبية .

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنه قد تغيرت معالم هذا الجامع وملحقاته كثيرا عما كانت عليه وقت الإنشاء فضلا عن إجراء ترميم شامل له من قبل هيئة الآثار المصرية التى جددته تماما بحيث لم يتبق منه بحالته الأصلية سوى الواجهة الشمالية الشرقية .

أما الضلع الجنوبى الغربى (لوحة ٤٥) فيحوى خمس خزانات حائطية (مسدودة حاليا) بواقع خزانتين فى كل من الرواقين الأول والثانى (الأوسط) أما الرواق الثالث فيحوى خزانة واحدة .

المحراب : (لوحة ٤٦)

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها وعمقها ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، ويتقدم هذه الحنية دخلة معقودة بعقد مدبب كان يرتكز على عمودين مدمجين حيث لا يزال يوجد التجويف الخاص بهما .

ويخلو المحراب من الزخارف بإستثناء طاقية المحراب ذات الزخارف المشعة التى تنطلق من عقد صغير يتوسط مركز الطاقية ، ويحدد هيئة عقد دخلة المحراب وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة القمرية المستديرة التى تعلو المحراب ، ويحيط بهذه القمرية دائرة محورية الميمات شغلت المساحة المحصورة فيما بينها وبين القمرية بصنجات مسلوبة متبادلة الألوان وفق النظام المشهر .

السقف :

يسقف كل من الرواقين الأول والثالث سقف خشبى ذى براطيم خالية من الزخارف ، أما الرواق الثانى (الأوسط) فيسقف ضلعيه الجانبيين سقف خشبى ذى براطيم خالية من الزخارف أيضا ، بينما يسقف الجزء الأوسط لهذا الرواق شخشيخة ترتفع عن بقية السقف وقد فتحت بأضلاعها عدة نوافذ للإضاءة والتهوية .

المئذنة : (لوحة ٤٥)

تقع على يسار كتلة المدخل الرئيسى للجامع كما سبق القول ، وهى عبارة عن قاعدة ممتدة تبرز قليلا عن سمت جدار الواجهة ـ وتمتد هذه القاعدة حتى نهاية

الواجهة ويعلو الواجهة بدن مربع صغير شغلت أركانه بمنطقة الانتقال وهى عبارة عن مثلثات هرمية بارزة متجاورة ، ويعلو ذلك بدن إسطوانى ممتد وقد زينت أضلاع هذا البدن باشرطة رفيعة (خيزرانات) بارزة تنتهى من أعلى ومن أسفل بأشكال عقود متصلة ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن الثانى وهو يشبه البدن الأول إلا أنه أقصر منه .

ويعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة وينطلق منها قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

ملحقات الجامع :

ـ السبيل :

يشغل الطرف الشرقى كما سبق القول ، وقد تغيرت معالمه كثيرا ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تحوى بكل من ضلعيها الجنوبى الشرقى والشمالى الشرقى أربع دخلات معقودة بواقع دخلتين بكل ضلع ، وبنهاية كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية من أرماح ومخرزات .

وقد كان هذا السبيل يحتوى وقت الإنشاء فضلا عن شبابيك التسبيل على أربع كتبيات متقابلات إحداها بسحارة ويدخل منها إلى الجامع وشاذروان[١] .

ـ مكتب السبيل :

كان يعلو السبيل مكتبا للسبيل لتأديب الأطفال وتعليمهم ، ويتكون هذا المكتب من مساحة مستطيلة تحتوى على كتبيات من الخشب برسم وضع ألواح الأطفال ومصاحفهم وغير ذلك ، وكان هذا المكتب يشرف على الخارج ببائكات مثل غيره من المكاتب ، ويغشى أسفل كل بائكة منها درابزين من الخشب النقى كذلك كان يتوج واجهة الكتاب رفرف داير بارز من الخشب المدهون عليه طراز مكتوب محمول على كباش من الخشب .

أما سقف المكتب فقد كان من الخشب النقى ذى الزخارف الملونة وكان يجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء[٢] .

---

(١) حجة وقف مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) ص ص ٣٦ ـ ٣٨ .
(٢)حجة وقف مسيح باشا ، (أوقاف رقم ٢٨٣٦) ، ص ص ٤٣ ـ ٤٥ .

٦ ـ جامع عبد اللطيف القرافى(*)

٩٩٥هـ / ١٥٨٦م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع ، كما يستدل من النقش التأسيسى ، الشيخ عبد اللطيف بن سعد الله بن القرافى السعودى .

ولم أعثر فيما وقع بين يدى من مصادر متعددة على ترجمة للشيخ عبد اللطيف القرافى أو على الأقل تاريخ وفاته .

ثانيا : الموقع :

يقع هذا الجامع على يسار المتجه فى أول شارع الخرنفش[١] المتفرع من نهاية شارع بين القصرين[٢] .

(*) أثر رقم ٤٦ .

(١) انظر حاشية ٢ ص ١٠ من الكتاب .

(٢) عرف هذا الشارع بتلك التسمية لوقوعه بين القصرين الفاطميين : القصر الكبير فى الشرق والقصر الصغير فى الغرب وكان بينهما ، فضاءا كبيرا ومراحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة .
وقد حل محل هذين القصرين عمائر كثيرة ومتنوعة خلال العصرين الأيوبى والمملوكى بدولتيه والعصر العثمانى وعصر محمد على فضلا عن عصرنا الحديث .
وتجدر الإشارة إلى أنه قد ساعد على بقاء تلك التسمية خلال العصر المملوكى بناء قصر الأمير بيسرى وقصر الأمير بشتاك تجاهه وعرف ما بينهما من الشارع بين القصرين كذلك، وكان ذلك فى القرن ٨هـ / ١٤م .
وقد صار هذا الشارع من أعمر أخطاط القاهرة كما أشار إلى ذلك المقريزى وغيره من المؤرخين والرحالة .
ـ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٢٨ ـ ٢٩ .

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع واجهة رئيسية واحدة هى الواجهة الشمالية الشرقية التى تشرف على الشارع الرئيسى (شارع الخرنفش) (لوحة ٤٩).

وتنقسم هذه الواجهة إلى قسمين يبرز أحدهما عن الآخر بحوالى ١٫٧٢ م ويحتوى هذا القسم على ثلاثة دخلات إحداهما متسعة وتضم شباكين مستطيلين ذى مصبعات ويعلو كل شباك منهما قمرية مطاولة ، أما الدخلتين الآخريتين فصغيرتين وتضم كل دخلة منهما شباك مستطيل ذى مصبعات ، ويعلو هذا الشباك قمرية مطاولة أيضا ، وجميع قمريات هذه الواجهة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

المدخل الرئيسى : (لوحة ٤٨)

يشغل الركن الشرقى ، وهو فى دخلة يبلغ اتساعها ١٫٩٧ م وعمقها ٤٩ سم ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص شغلت ريشتيه الجانبيتين بحطات من المقرنصات ذات الدلايات ، وقد شغل ما بينها بالبراقع إلا أن أغلبها قد تساقط ، أما الطاقية فقد زينت بلفظ الجلالة الشريف (الله) وفق النظام المشهر .

ويتوسط الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها ١٫٠٨ متر ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضا ، وبصدر المدخل شباك يشرف على حجرة صغيرة .

ويحدد جانبى كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، أما العقد المدائنى وكوشتيه فيحدد هيئتهما إطار حجرى بارز ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية .

٢ - وصف الجامع من الداخل : (شكل ٩)

يفتح باب الدخول الرئيسى ، السابق الإشارة إليه ، على دركاة مستطيلة المساحة ١٫٨٠م × ١٫٤٧ م وتوجد بصدر هذه الدركاة - تجاه الداخل - دخلة معقودة بعقد مدائنى مجرد وقد شغلت أرضية هذه الدخلة بمسطبة مرتفعة ويسقف الدركاة قبو متقاطع .

ويوجد على يسار الدركاة باب معقود بعقد مدبب ذى صنجات مسلوبة ، ويفضى هذا الباب إلى دهليز ممتد مستطيل المساحة ٣٫٨٥ × ١٫١٨ متر ، ويوجد على يسار هذا الدهليز باب يؤدى إلى سلم الصعود لأعلى ، ويوجد على يمين الدهليز شباك يشرف على داخل إيوان القبلة .

ويسقف هذا الدهليز قبوان متقاطعان ، وبعد ذلك ينكسر الدهليز يمينا فيقابلنا دهليز آخر ٥٫٣٥ م × ١٫٣٢ م ، ويوجد على يسار هذا الدهليز باب يتوصل منه إلى ميضأة الجامع وبنهاية الدهليز إلى اليمين يوجد باب يصب مباشرة فى درقاعة الجامع .

ثالثا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذا الجامع بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائه بدقة حيث أنه يؤرخ بعام ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م فى قول[١] وبأواخر ق ١٠هـ/ ١٦م فى قول أخر[٢] .

إلا أنه إعتمادا على النقش التأسيسى ، نستطيع أن نحدد تاريخ بناء هذا الجامع

---

(١) Pauty : l'Architecture Au Caire, pp. 11, 20 .

(٢) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، مصلحة المساحة ١٩٥١م ، ص ١٠ .

بدقة وهو شهر شعبان ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م ويتضمن هذا النقش العبارة التالية : « بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الاخر[١] ، أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ عبد اللطيف بن المرحوم سعد الله بن القرافى السعودى لطف الله به وتقبل منه بتاريخ شهر شعبان الجارى سنة خمس وتسعين وتسعماية »[٢].

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو يتكون من درقاعة وسطى مغطاه يحيط بها إيوانين رئيسيين هما إيوان القبلة والإيوان الشمالى الغربى المقابل له .

الدرقاعة :

تتوسط إيوانى الجامع وهى عبارة عن مساحة مستطيلة ٦,٢٠ × ٢,٠٥ م ، أرضيتها مساوية لأرضية الإيوانين ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى باب الدخول للجامع من الدهليز السابق الإشارة إليه ، أما الضلع الشمالى الشرقى فيحوى دخلة معقودة

---

(١) سورة التوبة : آية ١٨ .

(٢) قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ٣٨ ،

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النقش قد إندثر ، ولولا ما قام به (أ. حسن قاسم) من تسجيل هذا النقش ونشره ، لكنا بذلك قد فقدنا وثيقة تاريخية رسمية لا يسهل الطعن فى قيمتها .

وهنا يجب أن ننبه الاذهان إلى أهمية موسوعة المزارات الإسلامية للأستاذ حسن قاسم وبخاصة فى مجال النقوش الكتابية الإسلامية حيث أنها تعد بمثابة سجل ضخم للنقوش الكتابية المسجلة على آثار القاهرة الإسلامية وتتضح قيمة هذا السجل إذا ما علمنا أن الكثير من هذه النقوش قد محيت وإندثرت وتلاشت .

ولكل ذلك يجب أن يحتل كتاب (أ. حسن قاسم) مكانه اللائق بين الكتب المتعلقة بالنقوش الكتابية مثل كتب مهرن وفان برشم وغيرهم .

بعقد مدبب بنهايتها شباك يشرف على الشارع .

ويسقف هذه الدرقاعة سقف خشبى ذى براطيم خالية من الزخارف ، ويتوسط هذا السقف شخشيخة صغيرة فتحت باضلاعها نوافذ للإضاءة والتهوية .

إيوان القبلة :

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ٦٫٧٨م × ٢٫٨٠م تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب حدوة الفرس ، ويتوسط صدر الإيوان المحراب ويوجد على جانبيه دخلتين ، بواقع دخلة بكل جانب معقودة بعقد مدبب ، وبنهاية الدخلة اليمنى شباك يشرف على الدهليز المتفرع من دركاة المدخل الرئيسى أما الدخلة اليسرى فمسدودة حاليا ويعلو كل دخلة قمرية مطاولة .

ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى دخلتان يتوج كل دخلة منهما عقد مدبب وبنهاية كل دخلة شباك يشرف على الشارع ويعلو كل شباك قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويعلو جدار الضلع الجنوبى الغربى قمريتان مطاولتان أيضا إلا أنه لا توجد أسفلها أية دخلات أو شبابيك أو حتى خزانات حائطية .

المحراب :

يتوسط صدر الإيوان كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها ٦٢ سم وعمقها ٥٢سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، ويتقدم هذه الحنية دخلة معقودة بعقد مدبب ، كان يرتكز على عمودين مدمجين حيث لا يزال يوجد التجويف الخاص بهما ويعلو المحراب قمرية مستديرة مدورة .

ويسقف هذا الايوان سقف خشبى ذى براطيم خالية حاليا من الزخارف .

الإيوان الشمالي الغربي : (البحري)

يشغل الضلع الشمالي الغربي للدرقاعة ، وهو الضلع المقابل لإيوان القبلة ، وهذا الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة ١٧ر٥ م × ٥٠ر١ م تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب حدوة الفرس .

ويوجد بالركن الشمالي للإيوان دخلة معقودة بعقد مدبب ، بنهايتها شباك يشرف على الشارع ، ويتقدم هذا الشباك تركيبة خشبية تعلو قبر الشيخ عبد اللطيف القرافي .

وبالركن الغربي للإيوان يوجد باب مربع يؤدى إلى حجرة صغيرة تحوى المنزل المؤدى إلى قبر الشيخ عبد اللطيف القرافي، ويؤدى هذا المنزل إلى ممر يجرى أسفل الإيوان الشمالي الغربي ، وبنهاية هذا الممر يوجد القبر الذى تعلوه التركيبة الخشبية المشار إليها .

ويسقف هذا الإيوان سقف خشبي ذى براطيم خالية حاليا من الزخارف .

ثانيا: الزوايا

مقدمة :

قبل الخوض فى دراسة الزوايا الباقية من العصر العثمانى ينبغى أن نشير إلى حقيقة هامة وهى أن غالبية تلك الزوايا كانت مساجد تؤدى فيها الصلوات الخمس المفروضة ومن ثم لم تحتوى على منبر ولا مئذنة وكـان المؤذن يؤذن علـى باب الزاوية أو من شرفة تعلو المدخل الرئيسى لها كما هـو الحـال فى زاوية عبد الرحمن كتخدا بالخيامية .

أما الزوايا الأخرى التى كانت أشبه بالخانقاوات فتعد أمثلتها قليلة ومنها زاوية الشيخ حسن الرومى ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م ، وزاوية الشعرانى[1] والتى لم تختلف مظاهر الحياة فيـها ، سواء المادية أو العلمية والروحية ، عن مثيلتها التى كانت تمارس فى الزوايا المملوكية .

وسوف يقتصر هذا الفصل على دراسة الزوايا الباقية من القرن ١٠هـ/ ١٦م وهى زاوية كل من حسن الرومى والشيخ سعود والشيخ محمد صرغام . أما الزوايا الأخرى التى ترجع لهذا القرن فبعضها جدد تماما كزاوية الخضيرى[2] وبعضها تحول إلى جامع جدد هو الآخر كزاوية الشعرانى المشار إليها ، ولم يتبق منه بحالته الأصلية

---

(١) الطويل : توفيق ، التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، جـ٢ ، إمام التصوف فى مصر الشعرانـى ، ط٢ (سلسلة تاريخ المصريين العدد ٢٣ ، القاهرة ، ١٩٨٨م) ص ص ٢٦ ـ ٣٦ .

(٢) هو نسبة إلى الشيخ سليمان الخضيرى المصرى الشافعى ، كان زاهدا دينًا وكانت له مكاشفات وكرامات وغلب عليه فى آخر عمره الخفاء وكانت وفاته ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م.
الغزى ، الكواكب السائرة ، جـ٢ ، ص ١٤٩ ،
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٨ ، ص ٣٢٩ .
وكانت هذه الزاوية تتكون من درقاعة وسطى يحيط بها ايوانان رئيسيان هما إيوان القبلة والإيوان الشمالى الغربى المقابل له فضلا عن المنافع والمرافق والملاحق والحقوق .
إبراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .

سوى القبة الملحقة به والتى ترجع إلى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م

والبعض الآخر قد تهدم واندثر أغلب محتوياته ومنها زاوية الشيخ مرشد[١] قبل ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م بباب الوزير ، والتى يتكون تخطيطها من درقاعة مغطاه وإيوان يتقدمها ويشرف عليها بعقد ومن ملحقات هذه الزاوية السبيل الذى ما يزال باقيا حتى الآن وهو ذو شباك واحد (شكل ٣٥).

أما زاوية أحمد بن شعبان فترجع إلى العصر المملوكى وقد توالت عليها يد التعمير والتجديد خلال العصر العثمانى[٢].

---

(١) هو الشيخ إبراهيم المرشدى الشهير بمرشد المصرى كان صاحب مجاهدات وهمم عالية يطوى الأيام والليالى حتى مكث أربعين سنة صائما وكان له مجلس ذكر بالأزهر الشريف مات بعد ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م ودفن بزاويته بباب الوزير .
الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، جـ٢ ، ص ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .
الغزى ، الكواكب السائرة ، جـ٢ ، ص ص ٨٤ ـ ٨٥ .
(٢) قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ص ٨٩ ـ ٩١ .

١ـ زاوية حسن الرومى*

٩٢٩هـ/١٥٢٣م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذه الزاوية الشيخ حسن بن إلياس بن عبد الله الرومى الإسطنبول الحنفى(١).

وقد أوقف عليها الشيخ حسن الرومى عدة أوقاف بجهات متفرقة من مصر للصرف على مهماتها ومصالحها المختلفة(٢).

ووقف الشيخ حسن الرومى هذه الزاوية مسجدا لله تعالى تقام فيه الصلوات المعهودة ، أما الخلاوى والخزائن التى بها فقد جعلها لإنتفاع المقيمين بها(٣).

وقد خصص الواقف هذه الزاوية لطائفة العجم وإشترط أن يستقروا فيها على الدوام وإذا أراد أحدهم أن يخرج لطلب العلم على مشايخ الأزهر سمح له بذلك ، بحيث لا تفوته صلاة الظهر بالزاوية وكان عدد هؤلاء الأعاجم لا يزيد على عشرة أنفار(٤).

وبذلك تعد هذه الزاوية استمرارا لسلسلة الزوايا التى أقيمت بالقاهرة خلال العصر المملوكى وخصصت لطائفة الأعجام .

(*) أثر رقم ٢٥٨ .

(١) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف رقم ١٠٧٩) سطر ١٨ ،
وقد قام بنشر هذه الحجة على المليجى ضمن رسالته للدكتوراه وموضوعها : الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة الدينية ، ص ص ٣٩٥ ـ ٤١٠ .
وقد أوردت أستاذتى الدكتورة سعاد ماهر محمد ترجمة وافية للشيخ حسن الرومى فى الجزء الخامس من مساجد مصر ، ص ص ٧٣ ـ ٧٤ .

(٢) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف رقم ١٠٧٩) ، أسطر ٤٠ ـ ٥٢ .

(٣) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف رقم ١٠٧٩) ، أسطر ٣٦ ـ ٣٧ .

(٤) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف رقم ١٠٧٩) ، أسطر ٨٥ ـ ٨٧ .

ثانيا : الموقع :ـ

تقع هذه الزاوية بشارع المحجر على يمين الصاعد للقلعة فيما بين باب العزب ودار المحفوظات الجديدة ، وقد حددت الوثيقة ذلك الموضع قديما فذكرت أنه « ... بالرملة سفل طبلخاناه[1] قلعة الجبل المنصورة »[2] .

---

(١) كان يشغل موضع هذه الطبلخاناة دار العدل القديمة التى بناها السلطان الظاهر بيبرس ثم هدمها السلطان الناصر محمد ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م وبنى موضعها الطبلخاناة وكانت فيما بين باب السلسلة وباب المدرج .
انظر ، المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢١٣ ؛
ويذكر (كازانوفا) أنه يشغل موضع الطبلخانة حاليا مبنى دار المحفوظات .
كازانوفا (بول) ، تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ترجمة وتقديم أحمد دراج ، مراجعة جمال محرز ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ص ١٤٠ ، ١٤١ .
والواقع أنه يتضح من خلال هذا النص الوثائقى المهم أن الطبلخاناة كانت تقع خلف جدار القبلة فيما بينه وبين باب المدرج .

(٢) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف ١٠٧٩) سطر ٢٠ .

ثالثا : الوصف الحالى للزاوية ومقارنته بما ورد بحجة الوقف:

أ - وصف الزاوية من الخارج (الواجهات) :

لهذه الزاوية حاليا واجهتان هما الواجهة الشمالية الغربية ، والواجهة الجنوبية الغربية، أما قديما فقد كانت لها واجهة واحدة هى الواجهة الشمالية الغربية التى ما يزال جزء كبير منها باقيا حتى الآن .

- الواجهة الشمالية الغربية : (لوحتا ٥٠ - ٥١)

تعد الواجهة الرئيسية للزاوية وكانت تحتوى على ثلاثة أبواب : الباب الأول منها مربع - أى غير معقود - وكان يغلق عليه مصراعين من الخشب ويتوصل منه إلى « تربة بها قبرا وجنينة بها أشجار رمان وياسمين ومرسين » ، والباب الثانى هو باب الدخول للزاوية ، أما الباب الثالث فقد كان مقنطرا - أى معقودا - ويغلق عليه فردة باب وكان يتوصل منه إلى «حوش كبير به قبر سيدنا الشيخ محمد الفرا »[(١)] .

وقد إندثر الباب الأول وكان يقع على يمين الباب الحالى الذى يتوصل منه لداخل الزاوية ، وكذلك إندثر ما كان يؤدى إليه هذ الباب ، ويشغل موضعه الفضاء الكائن أمام الواجهة الجنوبية الغربية للزاوية .

والباب الثالث تغيرت معالمه ويشغل موضع الحوش وقبر الشيخ محمد الفرا مستوصف حديث مجاور للزاوية .

أما الباب الثانى وهو باب الدخول للزاوية[(٢)] فما يزال باقيا بحالته الأصلية حتى الآن ، (لوحة ٥٢) .

---

(١) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف رقم ١٠٧٩) أسطر ٢١ - ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ .
(٢) تجدر الإشارة إلى أن منسوب الشارع قد إرتفع عن مستوى أرضية الزاوية بنحو ٨٥ سم ومن ثم ينزل إليها بعدد من درجات السلم .

ويتوسط هذا الباب الواجهة الشمالية الغربية للزاوية ، وهو فى دخلة يبلغ اتساعها ٢٫٥٨ م وعمقها ٥٩ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدبب شكلت صنجاته على هيئة مخدات متلاصقة ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها ١٫١٥ م ويغلق عليه فردة باب من الخشب المزخرف بحشوات قائمة ونائمة (رأسية وأفقية) أما قديما فقد كان يغلق على هذا الباب مصراعين من الخشب[١] .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم خال من الزخارف ، ويعلو هذا العتب لوح رخامى مستطيل يتضمن النقش التأسيسى للزاوية ، وقد تآكلت الأجزاء الأولى من هذا النقش ولم يتبق منه سوى « ...... أيام سلطان سليمان بن سليم خان بتاريخ سنة تسعة وعشرين وتسعماية »[٢] .

وبصدر المدخل دخلة معقودة بعقد مدبب بنهايتها قمرية مطاولة من الجص المفرغ ، وتشرف هذه القمرية على داخل الزاوية .

وكان يتدلى من عقد المدخل « عمود رخاما سماقيا معلقا بطوق وسلسلة من الحديد »[٣] ولذلك إشتهرت هذه الزاوية باسم زاوية العمود[٤] .

ويوجد على يسار المدخل ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ شباك مستطيل ذى مصبعات من أرماح ومخرزات، ويشرف هذا الشباك على ضريح الشيخ حسن الرومى

---

(١) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف رقم ١٠٧٩) سطر ٢٣ .

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٥ ؛
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ٢ .
Berchem : Materaux pour un Corpus p. 202 .

(٣) حجة وقف الشيخ حسن الرومى ، أوقاف ١٠٧٩) سطر ٢٣ .

(٤) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٧٣ .

ويعلـو هذا الشباك حشوة كتابية تتضمن العبارة التالية : « هذا مزار الشيخ حسن الرومى » .

كذلك كانت تشتمل هذه الواجهة على ثمانية شبابيك منها شباكين من النحاس الأصفر ، ولم يتبق منها سوى الشباك الواقع على يسار المدخل الرئيسى والذى يشرف على داخل ضريح الشيخ حسن الرومى كما سنشير فيما بعد .

هذا ويشغل الناصية الغربية عمود مدمج ذى تاج مقرنص .

ـ الواجهة الجنوبية الغربية : (لوحة ٥١)

تحـوى هذه الواجهة فى طرفها الغربى دخلة معقودة بعقد مدائنى مجرد يرتكز على عمودين مدمجين ، وتضم هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات تعلوه قمرية مطاولة ، ويوجد على يمين هذه الدخلة باب مربع صغير تعلوه قمرية مطاولة ، ويجاور هذه القمرية إلى اليمن قمريتين مطاولتين ، ويغشى جميع هذه القمريات سلك من النحاس .

وكان يشغل موضع الفضاء الكائن أمام تلك الواجهة بعض المنافع والمرافق المندثرة ومنها الميضأة وأربعة خلاوى علوية فضلا عن جنينة وتربة بها قبر وكان يتوصل إليها من الباب الأول بالواجهة الشمالية الغربية كما سبق القول .

٣ـ وصف الزاوية من الداخل : (شكل ١٠ ، لوحة ٥٣)

يفتح باب الدخول الرئيسى السابق الإشارة إليه على داخل الزاوية مباشرة ويتكون تخطيط هذه الزاوية من مساحة مستطيلة ٩٫٧٠ × ٩٫٢٢م قسمت بواسطة بائكة واحدة إلى رواقين موازيين لجدار القبلة وتتكون هذه البائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية ، أوسطها أوسعها ، وترتكز هذه العقود على عمودين مستديرين من الجرانيت الوردى فى الوسط وعلى دعامتين بارزتين عن كل من جدارى الضلعين الجانبيين .

ويتوسط الزاوية المحراب وتوجد على يساره خزانة حائطية وتذكر الوثيقة أنه كان يوجد على يسار المحراب باب مربع يغلق عليه فردة باب ويتوصل من هذا الباب إلى « فسحة مفروشة بالحجر مسقفة بها بياره وسلم ... وباب مربع يدخل منه إلى مطبخ مسقف عقدا بالحجر به خلوة ونصبة كوانين » كما كان يوجد بهذه المنطقة ساحة كشف مفروشة بالحجر وبعض الخلاوى والخزانات النومية[١] .

وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى للرواق الأول ـ مما يلى جدار القبلة ـ خزانتين حائطيتين يعلو كل خزانة منهما قمرية مطاولة من الزجاج ، وتوجد بالضلع الشمالى الشرقى لهذا الرواق دخلتان يتوج كل دخلة منهما عقد مدبب ، وبنهاية كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو عقد كل دخلة قمرية مطاولة أيضاً .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى للرواق الثانى دخلة معقودة بعقد مدبب بنهايتها باب يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو عقد الدخلة قمرية مطاولة من الزجاج ، وتوجد على يمين هذه الدخلة دخلة أخرى معقودة بعقد مدبب أيضاً وبنهاية هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات ، يغلق عليه مصراعين خاليين من الزخرفة ويعلو عقد الدخلة قمرية مطاولة من الزجاج .

ويتضح من خلال ما ورد بالوثيقة أنه كان يشغل موضع ذلك الشباك « باب

---

(١) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف رقم ١٠٧٩) اسطر ٢٨ ـ ٣١ .

مقنطر يغلق عليه فردة باب خشبا يدخل منه إلى ميضأة مفروش أرضها بالحجر بها مستحم وكرسيين مركبتين على حفرتى مرحاض وسلم يصعد عليه إلى أربعة خلاوى مسقفة بالحجر يغلق على كل واحدة منها فردة باب ثنتان من الخلاوى بكل منها شباك مطل على الرملة » (1).

أما الباب الحالى السابق الإشارة إليه فقد كان يشغل موضعه شباك ، وقد حدث هذا التغيير من قبل لجنة حفظ الآثار العربية ١٩٤٤م (2).

أما الضلع الشمالى الشرقى للرواق الثانى فتوجد به دخلة (مسدودة حاليا) معقودة بعقد مدبب ويعلو عقد هذه الدخلة قمرية مطاولة .

ويتوسط الضلع الشمالى الغربى ، المقابل لجدار القبلة ، دخلة معقودة بعقد مدبب بنهايتها باب الدخول للزاوية السابق الإشارة إليه ، ويشغل الركن الشمالى ضريح الشيخ حسن الرومى وسنشير إليه فيما بعد .

المحراب :

يتوسط صدر الزاوية كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها ٩٠ سم وعمقها ٥٥ سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ويتقدم هذه الحنية دخلة معقودة بعقد مدبب كان يرتكز على عمودين مدمجين حيث لا يزال يوجد التجويف الخاص بهما .

وتذكر الوثيقة أنه يوجد بواسطة الزاوية « مجراه يجرى فيها الماء إلى القلعة » (3).

---

(١) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف ١٠٧٩) سطر ٢٧ ـ ٢٨ .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية ، الكراسة رقم ٣٨ تقرير رقم ٧٤٩ ، ص ٢٢٢ .

(٣) حجة وقف الشيخ حسن الرومى (أوقاف ١٠٧٩) سطر ٢٤ ـ ٢٥ .

وتجدر الإشارة إلى أنه لا أثر لهذه المجراة اليوم كذلك لم تحدد الوثيقة مصدر تلك المياه .

السقف :

يسقف كل رواق من رواقى الزاوية قبة ضحلة فى الوسط يحيط بها من الجانبين قبوين طوليين نصف إسطوانيين ، وقد إستطاع المعمار أن يقيم هاتان القبتان عن طريق بناء عقود عمودية على جدار القبلة وأخرى موازية لها وتحصر هذه العقود فيما بينها منطقة إنتقال تلك القباب وهى عبارة عن أربعة مثلثات كروية بواقع مثلث فى كل ركن من الأركان الأربعة .

ملحقات الزاوية :

الضريح : (لوحة ٥٣)

يشغل الركن الشمالى للزاوية من الداخل كما سبق القول ، وهو عبارة عن مسطبة حجرية ذات أرضية مرتفعة عن أرضية الزاوية نفسها ويعلو هذه المسطبة تركيبة حجرية مسنمة تعلو قبر الشيخ حسن الرومى ، ويحيط بجوانب هذه المسطبة درابزين خشبى ذى قوائم طولية متتالية ، ويشرف هذا الضريح على الشارع من خلال دخلة معقودة بعقد مدبب وبنهاية هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات من أرماح ومخرزات وقد سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن الواجهة الشمالية الغربية للزاوية .

٢. زاوية الشيخ سعود[1]*

٩٣٥هـ / ١٥٢٨م

أولا : المنشئ :

أمر ببناء هذه الزاوية سليمان باشا الخادم والى مصر من قبل السلطان العثمانى سليمان القانونى .

ويعد سليمان باشا من أشهر ولاة مصر العثمانية ، كما تعد فترة حكمه من أطول فترات حكم الولاة العثمانيين فقد بلغت نحو ١٢ سنة غير متصلة ذلك أنه تولى مصر على فترتين : الفترة الأولى وتمتد فيما بين ٩٣١ ـ ٩٤١هـ / ١٥٢٤ ـ ١٥٣٤م، والفترة الثانية تمتد فيما بين ٩٤٣ ـ ٩٤٥هـ / ١٥٣٦ ـ ١٥٣٨م .

وقد غادر سليمان باشامصر إلى إستانبول ، وتولى منصب الصدارة العظمى وخلال فترة حكم سليمان باشا الأولى وبالتحديد فى سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م تم عمل أدق مساحة لأقاليم مصر وهى المساحة التى سجلت فى دفتر عرف بدفتر التربيع، وقد ظل ذلك الدفتر أساس المساحة فى مصر طوال العصر العثمانى [2].

وكان سليمان باشا مغرما بالإنشاء والتعمير ، ويتضح من خلال حجة وقفه فضلا عن المصادر التاريخية المختلفة ، أنه قد أمر ببناء العديد من العمائر الدينية فى القلعة

(*) أثر رقم ٥١٠ .

(١) هو الشيخ سعود المجذوب الذى كان واحدا من المجاذيب المشهورين بمصر فى النصف الأول من القرن ١٠هـ / ١٦م ، وكانت له وقائع مشهورة مع أهل حارته ، حيث أنه كان من أهل الكشف التام ، وكثيرا ما كان يتردد إليه ويزوره الإمام الشعرانى ، وكانت وفاته فى سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م ودفن بهذه الزاوية .
الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، جـ٢ ، ص ١٣٠ .
الغزى ، الكواكب السائرة ، جـ٢ ، ص ١٤٧ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٢٨٩ ، جـ٢ ، ص ٨٨ .

(٢) عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ٦٣ .

والقاهرة وبولاق ووقف الأوقاف الكثيرة المغلة عليها ، كما أمر ببناء بعض العمائر التجارية وخاصة ببولاق [1].

ويهمنا من بين تلك العمائر العديدة زاوية الشيخ سعود وقد أوقفها سليمان باشا « مسجدا لله تعالى تقام فيها الصلوات ويعتكف فيها للعبادات كسائر مساجد المسلمين » .

أما الفسقية المبنية فى تخوم أرض تلك الزاوية فقد جعلها سليمان باشا « معدة لدفن سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ سعود ... خاصة دون غيره »[2] .

كذلك كان يتبع هذه الزاوية بعض المنافع والحقوق ومنها حانوتين يعلوهما رواق وقد جعل الواقف الحانوتين « معدين للأجرة والاستغلال فى ثمن زيت الوقود والحصر وآلة لما تحتاج إليه الزاوية المذكورة وجامكية للقائم بخدمة وظائفها من إمامه وأذان وبوابة وفراشة ووقود وغير ذلك مما جرت العادة به فى مثل ذلك » .

أما الرواق فقد جعل لسكنى الشيخ سعود ينتفع به حال حياته ، وبعد وفاته يضم ريع هذا الرواق لأجرة الحانوتين ويصرف ذلك على مصالح الزاوية توسعة على مهماتها وأرباب وظائفها [3] .

ومن هذه المنافع والحقوق أيضاً حاصلين ومعالم إيوان بصدره محراب ، وقد كان يتوصل إلى كل حاصل منهما من خلال باب مقنطر أى معقود ، أما الإيوان فقد

---

(١) الاسحاقى : أخبار الأول ، ص ١٥٠ .
البكرى ، المنح الرحمانية ، ص ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .
ابن يوسف ، نزهة الناظرين ، ص ص ١٤٢ ـ ١٤٤ .
ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، ص ص ١٥٣ ـ ١٥٤ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ١٠٦ ـ ١٠٩ .

(٢) حجة وقف سليمان باشا (أوقاف رقم ١٠٧٤) ، ص ٢٩ ، سطر ١٧ ، ص ٣٠ سطر ١ ـ ٣ .

(٣) حجة وقف سليمان باشا (أوقاف رقم ١٠٧٤) ، ص ٣٠ ، أسطر ٣ ـ ١٠ .

كان يشغل صدر الساحة المكشوفة ـ الضلع الجنوبى الشرقى منها ـ التى ما تزال باقية حتى الآن ، وذلك على يمين الباب المؤدى لداخل الزاوية حاليا .

وقد إندثرت كل هذه المنافع والملحقات وحلت محلها منازل حديثة ، ولم يتبق سوى الزاوية وقد نصت الوثيقة على أنه يعلو هذه الزاوية « قبة معقودة بالطوب الآجر وأنه يكسو ظاهرها قاشانى أخضر » [1] .

وعندما توفى الشيخ سعود فى سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م دفن فى الفسقية المعدة لدفنه والمبنية فى تخوم الأرض أسفل قبة تلك الزاوية .

---

(١) حجة وقف سليمان باشا (أوقاف رقم ١٠٧٤) ، ص ١٤ سطر ١١ ـ ١٢ ، ص ١٥ ، سطر ٦ ـ ٨

وتجدر الإشارة إلى أن القبة فقط هى التى بنيت بالطوب الآجر أما الزاوية وما كان يتبعها من المنافع والملاحق فقد بنيت بالحجر النفص النحيت كما يتضح ذلك من حجة الوقف المشار إليها

ثانيًا : الموقع :

تقع هذه الزاوية بشارع سوق السلاح [1]، وقد كان هذا الشارع قديما من حقوق خط سويقة العزى [2] كما يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية وحجج الوقف المختلفة سواء المملوكية أو العثمانية .

---

(١) يمتد هذا الشارع حاليا من شارع التبانة عند زاوية عارف باشا حتى شارع القلعة (محمد على سابقا) قرب جامع الرفاعى ومدرسة السلطان حسن .

(٢) كانت هذه السويقة من جملة المقابر التى كانت تقع فى ظاهر القاهرة الجنوبى خارج باب زويلة (بوابة المتولى) ، وقد أخذ العمران يعرف طريقه إلى هذه المنطقة فى أواخر العصر الفاطمى ، وبعد بناء القلعة إنتقال مقر الحكم إليها نهائيا فى سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م تزايد العمران بتلك المنطقة ، وخلال العصر المملوكى أصبحت هذه المنطقة من أعمر أخطاط القاهرة ، ففيها نشأت عدة أخطاط ومن بينها خط سويقة العزى ، وقد نسبت هذه السويقة إلى الأمير عز الدين أيبك العزى نقيب الجيوش والذى إستشهد فى عكا سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م .

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧ ؛

أما ابن تغرى بردى فقد نسب هذه السويقة إلى الأمير عز الدين أيدمر العزى نقيب المماليك السلطانية فى أيام لاجين ، وأصله من مماليك الأمير عز الدين أيدمر الظاهرى نائب الشام ، وكان كثير الهزل وإستشهد فى وقعة شقحب سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م .

ومهما يكن من أمر هذه التسمية ، فقد أصبح هذا الخط من أعمر أخطاط القاهرة كما سبق القول ، فأقيمت به العديد من العمائر الدينية والمدنية المتنوعة الأغراض وما يزال الكثير منها باقيا حتى الآن .

إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، ص ص ٢٧ ـ ٢٩ .

ويستفاد من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية أنه كان يشغل الجزء الجنوبى من هذا الخط ـ وهو الممتد من عند مدرسة أولجاى اليوسفى وحتى مدرسة السلطان حسن ـ سوق السلاح ، وقد ظل هذا الاسم يطلق على ذلك الجزء الجنوبى من الشارع فترة طويلة ، فى حين عرف الجزء الشمالى من نفس الشارع ـ وهو الممتد من عند مدرسة أولجاى اليوسفى وحتى شارع التبانة عند زاوية عارف باشا ـ باسم شارع سويقة العزى

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، ص ص ٣٤ ـ ٣٥ .

=

= ويتفق هذا التحديد مع ما ورد فى المصادر التاريخية وحجج الوقف المختلفة ، وعلى ذلك فهو ينفى ما أشار إليه (أ. محمد رمزى) من أن سويقة العزى كانت تشغل الجزء الجنوبى من شارع سوق السلاح الحالى ، وأن هذا الشارع الأخير قد قسم خلال العهد العثمانى إلى قسمين البحرى فى المساحة الممتدة من شارع التبانة عند زاوية عارف باشا وحتى حارة حلوات وعرف بشارع سويقة العزى أى أن الشارع قد وضع فى جهة غير التى كان بها المكان الأصلى لهذه السويقة ، أما القسم القبلى الممتد حتى شارع القلعة (شارع محمد على) فقد عرف بشارع سوق السلاح .

ـ تعليقات محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، ص ٢٠٤ ، حاشية ٣ .

ومهما يكن من أمر فقد أصبح يطلق على الشارع كله اسم شارع سوق السلاح بعد أن كان يشغل الجزء الجنوبى فقط من خط سويقة العزى كما سبق القول .

ثالثاً : الوصف المعمارى والزخرفى للزاوية :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذه الزاوية بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائها حيث أنها تؤرخ بعام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م [(١)].

وواقع الأمر أن هذا التاريخ يمثل تاريخ وفاة الشيخ سعود وليس تاريخ بناء الزاوية .

على أنه من المرجح أن يكون تاريخ بناء هذه الزاوية هو سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م وذلك اعتمادا على حجة وقف سليمان باشا التى أوردت وصفا لعمائره المختلفة ومن بينها هذه الزاوية وما كان يتبعها من المنافع والملاحق والحقوق وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

ومن المعروف أن هذه الحجة قد حررت فى غرة رجب ٩٣٦هـ / ١٥٢٩م أى بعد نحو سنة من إنشاء جامع سليمان باشا بالقلعة المعروف بجامع سارية الجبل والمؤرخ بعام ٩٣٥هـ/ ١٥٢٧م ، وفى ضوء ذلك يرجح أن سليمان باشا قد أمر ببناء هذه الزاوية فى نفس تلك السنة ـ أى ٩٣٥هـ ـ لا سيما وأنها صغيرة المساحة ولا تحتاج إلى وقت كبير لإتمام بنائها .

وتعد هذه الزاوية من النماذج الفريدة للزوايا التى تعلوها قباب والتى لم يتبق من أمثلتها سوى بضعة نماذج تعد على أصابع اليد الواحدة [(٢)].

أ ـ وصف الزاوية من الخارج (الواجهات) : (لوحة ٥٤)

لهذه الزاوية واجهة رئيسية واحدة ، هى الواجهة الجنوبية الشرقية التى تشرف على

(١) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ص ١٠ .
خليفة ، البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية ، ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م)، ص ١٦٤ .
إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، ص ٣١٩ .
بدر ، أنماط المدفن والضريح فى القاهرة العثمانية ، ص ٥١ .
(٢) الحداد ، موسوعة ، المدخل ، ص ص ١٠٩ ، ١٢٤ ـ ١٢٥ .

الشارع الرئيسى (شارع سوق السلاح) وتضم هذه الواجهة دخلتان مشطوفتان من أعلى ومن أسفل ، بواقع دخلة على يمين المحراب ومثلها على يساره ، وتحوى كل دخلة شباك ذى مصبعات نحاسية من أرماح ومخرزات ، ويغلق على كل شباك مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل شباك عتب مستقيم ثم عقد عاتق .

وترتد هذه الواجهة إلى الداخل مسافة ١٫٧٥م ، وقدفتح بهذه المسافة شباك يشرف على داخل الزاوية وهو يشبه الشباكين السابقين ، ويلاصق هذا الجدار باب الدخول الرئيسى للزاوية وما كان يتبعها من المنافع والحقوق ، وكان هذا الباب مربعا ـ أى غير معقود ـ كما يتضح من الوثيقة [١] ، أما الآن فهو معقود بعقد نصف دائرى .

وكان يوجد على يمين هذا الباب حانوتين تعلوهما واجهة الرواق السابق الإشارة إليه ، وقد تغيرت معالمهما تماما .

أما قبة الزاوية من الخارج فمنطقة إنتقالها عبارة عن مثلثات هرمية نائئة (بارزة) بواقع مثلث هرمى نائئ بكل ركن على جانبيه مثلثين منزلقين لأسفل ، وفيما بين هذه المثلثات ـ أى فى أواسط منطقة الانتقال ـ توجد أربعة قمريات قنديلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، أما الرقبة فقد فتحت بها ثمانية نوافذ صغيرة معقودة ، وكان يكسو ظاهر القبة (الخوذة) بلاطات خزفية خضراء اللون ، وقد تساقط معظمها ولم يتبق سوى ستة صفوف تكسو الجزء السفلى من الخوذة ،وهذه البلاطات مثبتة بواسطة مسامير مدقوقة فى منتصف كل بلاطة ، وتشبه هذه البلاطات مثيلتها التى تكسو قباب جامع سليمان باشا بالقلعة [٢] .

---

(١) حجة وقف سليمان باشا (أوقاف رقم ١٠٧٤) ، ص ١٤ ، سطر ١٦ .
(٢) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ص ٨٤ ـ ٨٦ ،
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ؛
، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ٣٢ .

وينطلق من قمة الخوذة قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه هلال من النحاس[1]. (لوحة ٥٤) .

٢ ـ وصف الزاوية من الداخل :

يؤدى باب الدخول السابق الإشارة إليه ، إلى دهليز ممتد مسقف بسقف خشبى خال من الزخارف حاليا ، ويفضى هذا الدهليز إلى ساحة مكشوفة كانت تشتمل على معالم إيوان بصدره محراب وعلى سلمين وأربعة أبواب ، يؤدى الباب الأول منهما على يسرة الداخل إلى الزاوية وما يزال هذا الباب باقيا ، أما الأبواب الثلاثة الأخرى فقد كان يؤدى بابين معقودين منهما إلى حاصلين ، والباب الثالث كان يدخل منه إلى مجاز يتوصل منه إلى الرواق الذى كان يعلو الحانوتين السابق الإشارة إليهما ، وما كان يشتمل عليه من منافع وحقوق [٢].

أما الإيوان فقد كان يشغل صدر الساحة المكشوفة وذلك على يمين الباب المؤدى لداخل الزاوية وقد إندثرت كل هذه المعالم وحل محلها منزل حديث ، وظلت الساحة المكشوفة باقية كما هى ، فضلا عن باب الدخول للزاوية ، وهو باب مربع كما جاء فى الوثيقة [٣] ، ويعلو هذا الباب عتب مستقيم كتبت به عبارة حديثة نصها « هذا مقام الشيخ سعود الرفاعى ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م » .

وهذه الزاوية (شكل ١١) عبارة عن مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٤م ، ويتوسط صدر هذه المساحة المحراب وهو محراب بسيط خال من الزخارف ، ويوجد على جانبيه شباكين ، بواقع شباك بكل جانب ، ويغلق على كل شباك منهما مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

---

(١) حجة وقف سليمان باشا (أوقاف رقم ١٠٧٤) ، ص ١٥ ، سطر ٧ .
(٢) حجة وقف سليمان باشا (أوقاف رقم ١٠٧٤) ، ص ١٤ ، أسطر ١١ ـ ١٢ ، ص ١٥، أسطر ١ ـ ٢ ، ٧ ـ ١٣ .
(٣) حجة وقف سليمان باشا ، (أوقاف رقم ١٠٧٤) ، ص ١٥ ، أسطر ١ ـ .

ويوجد بالطرف الشمالى من الضلع الشمالى الغربى (المقابل لجدار القبلة) باب الدخول للزاوية من الساحة المكشوفة السابق الإشارة إليها ، ويوجد على يسار هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل الزاوية ـ خزانتان حائطيتان حلت إحداهما محل الشباك الرابع ـ بالطرف الغربى ـ الذى كان يشبه الشبابيك الأخرى بالزاوية ، وقد كان يوجد بجوار هذا الشباك المنزل المؤدى إلى الفسقية المبنية فى تخوم الأرض [١] والتى دفن فيها الشيخ سعود كما سبق القول .

وبالطرف الشرقى من الضلع الشمالى الشرقى يوجد شباك آخر يشبه الشبابيك السابقة ، ويشرف هذا الشباك على الشارع بجوار باب الدخول السابق الإشارة إليه .

ويتوسط أرضية الزاوية ، أمام المحراب مباشرة ، تركيبة خشبية حديثة تعلو قبر الشيخ سعود .

ويعلو جدران تلك المساحة المربعة منطقة إنتقال القبة وهى عبارة عن أربعة مثلثات قمتها لأعلى وقاعدتها لأسفل ، بواقع مثلث بكل ركن ، وقد شغل داخل كل مثلث بخمسة حطات من المقرنصات (لوحة ٥٤م) وفى أواسط منطقة الانتقال توجد أربع قمريات قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون (إندثر معظمه) كذلك شغلت كوشات العقود فيما بين حطات المقرنصات والقمريات القندلية بأشكال مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى ، أما الرقبة فقد فتحت بها ثمانية نوافذ صغيرة معقودة تتبادل معها ثمان مضاهيات ، وتتوالى بعد ذلك صنجات القبة فى التكوير حتى القطب الذى تتدلى منه سلسلة لتعليق وسائل إضاءة الزاوية .

---

(١) حجة وقف سليمان باشا ، (أوقاف رقم ١٠٧٤) ، ص ١٥ ، سطر ٥ .

٣ـ زاوية الشيخ محمد ضرغام (١)*

أوائل ق ١٠هـ / ١٦م

ينبغى أن نشير بادئ ذى بدء إلى أن هذه الزاوية قد عرفت وإشتهرت باسم الشيخ محمد ضرغام المدفون فى الضريح الملحق بها ، والذى ورد ذكره فى إحدى وثائق الوقف التى ترجع إلى ق ١١هـ / ١٧م باسم « ضريح الشيخ طوغان » (٢) هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن هذه الزاوية تخلو من النقوش التأسيسية التى تحدد اسم منشئها أو على الأقل تاريخ إنشائها ، كذلك لم تمدنا المصادر التاريخية وحجج الوقف المختلفة التى إطلعنا عليها حتى الآن بأية معلومات فى هذا الشأن .

ويضاف إلى ما تقدم فإن هذه الزاوية قد أصبحت بحالة يرثى لها ، نظرا لأنه تسكنها بعض الأسر ، ومن ثم تعرضت هى وملحقاتها ، كالسبيل والضريح ، إلى التغيير بل والهدم والاندثار ، ولم يتبق منها بحالة جيدة إلى حد ما سوى التخطيط الداخلى لها الذى ظل محتفظا بمعالمه الأصلية ، فضلا عن الواجهة الرئيسية للزاوية وهى الواجهة الجنوبية الشرقية التى تشرف على الشارع الرئيسى .

(*) أثر رقم ٢٤١ .

(١) لم أعثر فيما وقع بين يدى – حتى الآن – من مصادر متعددة على ترجمة وافية للشيخ محمد ضرغام أو على الأقل تاريخ وفاته .

(٢) حجة وقف حسن أغا باشا أمراء المتفرقة (أوقاف رقم ١٣٦٣م) مؤرخة فى مستهل صفر ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م عن :
إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، ص ٣٠٥ .

أولا : الموقع :

تقع هذه الزاوية بشارع درب القزازين المتفرع من شارع باب الوزير ، كما يمكن الوصول إليها أيضاً من شارع سوق السلاح .

ثانيًا : الوصف الحالى للزاوية :

ا ـ وصف الزاوية من الخارج (الواجهات) : (لوحة ٥٥)

لهذه الزاوية واجهة رئيسية واحدة هى الواجهة الجنوبية الشرقية التى تشرف على الشارع الرئيسى (شارع درب القزازين) كما سبق القول .

وتبدأ هذه الواجهة فى الطرف الشرقى بكتلة السبيل التى تبرز عن سمت جدار الواجهة بحوالى ٣٠ر١م ، وتضم واجهة السبيل شباك التسبيل ، ويعلو واجهة السبيل كوابيل حجرية إندثر ما كان يعلوها ولعله كان مكتبا للسبيل لتعليم الايتام أو قاعة سكنية .

ويلى كتلة السبيل باب الدخول الرئيسى للزاوية وملحقاتها ، وهو فى دخلة يبلغ إتساعها ٠٢ر٢م وعمقها ٤٨ سم ، ويتوج هذه الدخلة ثلاث حطات من المقرنصات ذات الدلايات ، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها ١٣ر١م ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب ذى صنجات مزررة بسيطة ، ولا يوجد نفيس أو عقد عاتق ، كذلك يخلو صدر المدخل من الشبابيك أو الدخلات المقرنصة كما هى العادة فى غالبية المداخل .

هذا وتمتد على يسار باب الدخول ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ بقية الواجهة حيث تقابلنا واجهة إيوان القبلة ، وتضم هذه الواجهة دخلتان على جانبى المحراب ، بواقع دخلة بكل جانب ، ويتوج كل دخلة حطتين من المقرنصات ، وبكل دخلة من أسفل شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ومن أعلى قمرية قندلية بسيطة ، وتتوسط هاتين القمريتين القمرية المستديرة التى تعلو المحراب .

هذا وتوجد أسفل المقرنصات منطقة مستطيلة تنتهى من جانبيها بهيئة مفصصة إلا أنها تخلو من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

٣ ـ وصف الزاوية من الداخل : (شكل ١٢)

يؤدى باب الدخول الرئيسى السابق الإشارة إليه ، إلى دهليز ممتد مستطيل المساحة ٦٫٥٥م × ١٫٢٧م ، ويسقف هذا الدهليز سقف خشبى خال من الزخارف حاليا ، ويوجد على يمين الداخل ببداية هذا الدهليز باب يفضى إلى داخل حجرة السبيل والحجرة الملحقة بها ، وبالضلع الشمالى الغربى من هذه الحجرة الأخيرة يوجد شباك ـ تجاه باب الدخول للحجرة من حجرة السبيل نفسها ـ يشرف على صحن الزاوية ، ويوجد على يسار الدهليز شباكان يشرف أحدهما على إيوان القبلة بينما يشرف الآخر على الدرقاعة التى تتوسط إيوانى الزاوية .

ويفضى هذا الدهليز إلى صحن الزاوية ، وهو عبارة عن مساحة مكشوفة يوجد بالضلع الجنوبى الغربى منها باب يفضى لداخل الزاوية ، وفى الطرف الغربى من هذا الضلع توجد دورة مياه حديثة ، أما الضلع الشمالى الشرقى للصحن فيوجد به بابين يؤدى كل منهما إلى حجرة ، ويتوسط الحجرة الأولى منهما تركيبة خشبية حديثة تعلو قبر الشيخ محمد ضرغام ، وقد هدم سقف هذه الحجرة وتركت مكشوفة ، كذلك يلاحظ عدم وجود أية شبابيك أو دخلات بهذه الحجرة أو الحجرة المجاورة لها، هذا فضلا عن عدم وجود محراب بحجرة الضريح .

أما عن تخطيط الزاوية نفسها (شكل ١٢) فهى عبارة عن مساحة مستطيلة قسمت إلى درقاعة وسطى يحيط بها إيوانين هما إيوان القبلة والإيوان الشمالى الغربى المقابل له .

الدرقاعة :

وهى عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٥٫٢٥م × ٣٫٨٠م يشغل ضلعها الجنوبى الشرقى إيوان القبلة ويشرف عليها من خلال عقد مدبب ، ويشغل ضلعها الشمالى الغربى الإيوان المقابل لإيوان القبلة ويشرف عليها من خلال كرديين خشبيين تتوسطهما معبرة خشبية .

وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى خزانتان حائطيتان يعلو كل منهما دخلة معقودة بعقد مدبب ولكنها مسدودة حاليا . أما الضلع الشمالى الشرقى فتوجد به دخلتان بنهاية كل دخلة منهما شباك ، ويشرف أحد الشباكين على الدهليز المتفرع من باب الدخول الرئيسى ، بينما يشرف الآخر على صحن الزاوية ، ويعلو كل دخلة قمرية مطاولة سدت إحداهما وتركت الآخرى إلا أن تغشيتها قد سقطت وتلاشت .

ومن الملاحظ أن أرضية الدرقاعة مساوية لأرضية كل من الإيوانين القبلى والبحرى المقابل له .

إيوان القبلة :

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة كما سبق القول ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ٢٠ر٥م × ٦٠ر٣م تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب يحدد هيئته إطار حجرى بارز .

ويتوسط صدر الإيوان المحراب ، وهو محراب بسيط خال من الزخارف ويوجد على جانبيه دخلتان معقودتان بعقد مدبب ، بواقع دخلة بكل جانب ، وبنهاية كل دخلة شباك يشرف على الشارع ، ويعلو ذلك قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، ويتوسط هاتين القمريتين القمرية المستديرة التى تعلو المحراب .

ويتوسط الضلع الجنوبى الغربى دخلة ترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان ، ويتوج هذه الدخلة عقد مدبب ، وقد سد الشباك الذى كان بنهاية هذه الدخلة ويعلو عقد الدخلة قمرية مطاولة سقطت وتلاشت تغشيتها .

ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى دخلة تشبه الدخلة السابقة ، وبنهاية هذه الدخلة شباك يشرف على الدهليز المتفرع من باب الدخول الرئيسى ، ويعلو عقد الدخلة قمرية مطاولة سقطت وتلاشت تغشيتها أيضاً .

الإيوان الشمالي الغربي :

يشغل الضلع الشمالى الغربى للدرقاعة كما سبق القول ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ٨٠ر٤م × ١٣ر٢م تشرف على الدرقاعة بكرديين خشبيين مقرنصين بينهما معبرة خشبية . ويصدر هذا الإيوان دخلتين يعلو كل منهما قمرية مطاولة ، وبالضلع الجنوبى الغربى توجد دخلة ـ مسدودة حاليا ـ معقودة بعقد مدبب تعلوها دخلة أخرى مسدودة أيضاً ، وبالضلع الشمالى الشرقى توجد دخلة معقودة بعقد مدبب ، وبنهايتها باب الدخول للزاوية من الصحن ، ويعلو هذا الباب قمرية مطاولة .

السقف :

يسقف الزاوية سقف خشبى ذى براطيم ، إلا أنه يخلو حاليا من الزخارف .

الفصل الثانى

عمائر القرن ١١هـ / ١٧م

يتناول هذا الفصل دراسة آثارية تاريخية وثائقية للجوامع والزوايا الباقية من هذا القرن، والتى صممت وفق الطراز المصرى .

أولا : الجوامع

مقدمة :

إستمر تشييد الجوامع بمدينة القاهرة خلال القرن ١١هـ / ١٧م أيضاً ويبلغ عدد الجوامع الباقية أحد عشر جامعا منها ثلاثة جوامع صممت وفق الطراز العثمانى وهى جامع الملكة صفية ١٠١٩هـ / ١٦١٠م وجامع عابدين بك (الفتح) قبل ١٠٤١هـ / ١٦٣١م وجامع عابدى بك (رويش) ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م [(١)].

أما الجوامع الباقية فقد صممت وفق الطراز المصرى سواء من حيث تخطيطها المعمارى أو من حيث ملحقاتها المختلفة كالقبة المدفن والسبيل ومكتب الأيتام أو من حيث العناصر المعمارية والزخرفية أو من حيث عناصر التصميم الداخلى كالمحاريب والمنابر ودكك المبلغين ، فضلا عن الواجهات والمداخل والشرفات والأرضيات وغير ذلك .

وظهرت فى هذه الجوامع بعض التأثيرات العثمانية وتتمثل فى بعض العناصر المعمارية والزخرفية مثل العقود الموتورة ، وبعض الزخارف المنفذة على أشغال الخشب المختلفة كالمنابر والدكك والأسقف فضلا عن التكسيات الخزفية والمئذنة العثمانية كما هو الحال فى مئذنة كل من جامع يوسف أغا الحين وجامع عقبة بن عامر وجامع الحبشلى وجامع ذو الفقار .

ولم تختف المئذنة المصرية خلال ذلك القرن كما هو الحال فى مئذنة البردينى وآلتى برمق ومرزوق الاحمدى وتغرى بردى ومئذنة الرويعى (أثر رقم ٥٥) ومئذنة العلايا (أثر رقم ٣٤٨) ومئذنة العمرانى (أثر رقم ٣٤٦) .

ويلاحظ أن قمم بعض هذه المآذن قد صممت وفق قمم المآذن العثمانية وإذا

(١) عن هذه الجوامع انظر :
الحداد ، موسوعة ، المجلد الثانى ، الجزء الأول (القسم الثانى) .

كانت بعض هذه المآذن تعد فقيرة بمقارنتها بالمآذن المملوكية فإن بعضها الآخر يتميز بطابع الدقة والإتقان سواء فى تكوينها المعمارى أو فى إثراء نقوشها الزخرفية والكتابية كما هو الحال فى مئذنة جامع البردينى ١٠٣٨هـ / ١٦٢٩م .

هذا ويلاحظ أن غالبية هذه الجوامع قد أمر بتشييدها كبار الأمراء فى ذلك القرن ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى إشتداد ساعد هؤلاء الأمراء وقوة نفوذهم ، ومن ثم حرصوا على بناء العمائر المختلفة المتنوعة الأغراض إما لتخليد ذكراهم وإما كعمل من أعمال الخير والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى .

أما الباشوات الذين تولوا حكم مصر فى ذلك القرن ويبلغ عددهم ٤٨ وال فقد ضعف نفوذهم وقلت هيبتهم وقصرت مدة حكمهم ، ومن ثم إنصرف غالبيتهم عن البناء والتشييد ، ويستثنى من ذلك بعض الباشوات ومنهم محمد باشا الشريف ١٠٠٤ ـ ١٠٠٦هـ / ١٥٩٥ ـ ١٥٩٧م الذى « عمر مقام الإمام الحسين وعمر الجامع الازهر ورمه وأوقف عليه شوربة عدس تطبخ للمجاورين به » [١].

وعلى باشا السلحدار (١٠١٠ ـ ١٠١٣هـ / ١٦٠١ ـ ١٦١٤م) الذى عمر السبيل المعروف بالسبيل الأحمر بالقرب من الإمام الشافعى [٢].

وحسن باشا (١٠١٤ ـ ١٠١٦هـ / ١٦٠٥ ـ ١٦٠٧م) الذى عمر «صحن الجامع الازهر وفرشة بالبلاط وأحدث رواق اليمانيين وعمر فيه خزائن الخشب لحفظ كتبهم » [٣].

ومحمد باشا الصوفى (١٠٢٠ ـ ١٠٢٤هـ / ١٦١١ ـ ١٦١٥م) الذى

---

(١) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٦٣ ؛
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٢٦ .
(٢) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٢٨ .
(٣) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٦٦ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٣١ .

عمر « تكية الشيخ نظام الدين التى بحارة الحطابة وجعل لها أوقافا تكفى أرباب شعايرها ومجاوريها ... »[1].

وبيرام باشا (١٠٣٥ ـ ١٠٣٨هـ / ١٦٢٥ ـ ١٦٢٨م) الذى عمر غيط قراميدن وعمل له السواقى وله من المآثر المحل المعروف فى الديوان العالى بكشك بيرام باشا وحوض وسبيل وزاوية ... »[2].

ومحمد باشا أبو النور (١٠٦٣ ـ ١٠٦٦هـ / ١٦٥٢ ـ ١٦٥٥م) الذى أعاد بناء ضريح عقبة بن عامر ومسجده وألحق به مجموعة معمارية ضخمة ما يزال جزء كبير منها باقيا حتى الآن وإن كان قد تعرض لبعض التغيير كما سنشير فيما بعد.

وإبراهيم باشا (١٠٧١ ـ ١٠٧٤هـ / ١٦٦٠ ـ ١٦٦٣م) الذى عمر رباط الآثار النبوية[3].

وحمزة باشا (١٠٩٤ ـ ١٠٩٨هـ / ١٦٨٢ ـ ١٦٨٦م) الذى أجرى عمارة كبيرة لضريح أبو جعفر الطحاوى وألحق به بعض الملاحق والمنافع والمرافق كما وقف عدة أوقاف للصرف على مصالح تلك المجموعة ومهماتها المختلفة[4].

---

(١) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ ؛
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٣٤ .

(٢) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٧٣ .
ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ١٤٢ .

(٣) ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، ص ١٨٨ .

(٤) حجة وقف حمزة باشا (أوقاف رقم ٩٠٥) مؤرخة بـ ١٥ ربيع الأول ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م .

١ـ جامـع البردينـى*

١٠٢٥هـ / ١٦١٦م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع كريم الدين بن احمد البردينى الشافعى [١]. وقد ورد إسمه فى بعض وثائق الوقف المتعلقة ببعض الأماكن القريبة من هذا الجامع مسبوقا بلقب « الخواجا[٢] كريم الدين البردينى » ، مما يشير إلى أنه كان من أكابر التجار وأعيانهم فى مصر العثمانية ، ولولا ذلك ما إستطاع أن يبنى هذا الجامع الذى يعد تحفة فنية فريدة بين جوامع القاهرة العثمانية .

(*) أثر رقم ٢٠١ .

(١) ورد هذا الاسم فى النقوش التأسيسية المسجلة بالجامع وذلك بإزار سقف الجامع وأعلى البدن المثمن للمئذنة وسنشير إليه فيما بعد .
ويشير لفظ (الشافعى) المسجل بنهاية النقش إلى أن الخواجا كريم الدين كان شافعى المذهب .

(٢) الخواجا : لفظ فارسى بواو معدولة أى لا تنطق ، ولهذا اللفظ معانى مختلفة منها السيد ورب البيت والتاجر الغنى والحاكم والخصى ، ومنها أيضاً المعلم أو الكاتب أو الشيخ وغير ذلك .
الباشا : حسن ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٨م، ص ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .
سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ٩١ .
وكان هذا اللقب يطلق فى العصر العثمانى على كبار التجار وأعيانهم وقد تلقب به كثير من كبار التجار المصريين والشوام والمغاربة وغيرهم .
عبد الرحيم ، دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، القسم الأول، العصر العثمانى ، المجلة التاريخية المغربية عدد ١٠ ـ ١١ يناير ، ١٩٧٨ ، ص ٦١ ؛
عزباوى : عبد الله ، الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ص ٢٤ ـ ٢٦ ، ٣٥ ـ ٣٧ .

وقام الخواجا كريم الدين بوقف بعض الأوقاف على هذا الجامع ، ويدل على ذلك ما ورد فى بعض وثائق الوقف المتأخرة من أنه تم تأجير قطعة أرض جارية فى وقف الخواجا كريم الدين بالقرب من جامعه لمدة ثمانية وسبعين سنة وثمانية أشهر وتسعة عشر يوماً تبدأ من شهر ربيع الأول ١٠٧٢هـ / ١٦٦١م وذلك نظير أجرة قدرها خمسة عشر نصف فضة عن كل شهر من تلك الشهور على أن تصرف تلك الأجرة لجهة وقف الخواجا كريم الدين (١).

ويبدو أن أوقاف الخواجا كريم الدين قد تعرضت مثل غيرها من الأوقاف للنهب والاعتداء بل والنسيان بحيث لم يتبق منها ـ فى زمن على مبارك ـ سوى حانوت أسفل الجامع يصرف من ريعه على إقامة شعائره (٢).

(١) حجة وقف الأمير رجب أغا (أوقاف رقم ٩٣٥) ، ص ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ، ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٢) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٢٤٣ ، جـ٤ ، ص ١٣٦ .

ثانياً : الموقع :

يقع هذا الجامع بشارع الداودية[1] بالقرب من جامع الملكة صفية الشهير [2].

---

(١) يبدأ هذا الشارع من شارع جامع نعمان (شارع سوق العصر القديم سابقا) المتفرع من شارع القلعة (شارع محمد على سابقا) وينتهى عند شارع المغربلين أحد أجزاء الشارع الاعظم خارج باب زويلة (بوابة المتولى) .

ويتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية وفى الوثائق المختلفة أنه كان يشغل موضع هذا الشارع درب يعرف « بدرب الفواخير » من حقوق خط المدابغ القديمة ، وقد كان هذا الخط « كبير جدا وكان لا يسكنه إلا المدابغية وما ماثلهم ، ثم لما كثرت الاهالى احتيج لسكن هذه الخطة فحصل الضرر لمن كان يسكن بها من روائح قاذورات المدابغ فتشكى الناس من ذلك فنقلت المدابغ إلى باب اللوق » .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ٢٤٠ ، ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

ولم يحدد (على مبارك) تاريخا محددا لإنتقال المدابغ ، ويرجح (أندريه ريمون) أن ذلك قد تم فى مطلع ق ١١هـ / ١٧م أو قبل ذلك بقليل ويدل على ذلك أنه قد بنيت فى هذا الخط بعض العمائر الهامة فى مطلع ذلك القرن مثل جامع الملكة صفية ١٠١٩هـ / ١٦١٠م وجامع البردينى ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م ومن البديهى والمنطقى أن هذه الجوامع لم تبن فى ذلك الموضع إلا بعد أن تخلص الخط من المدابغ وتم انتقالها إلى باب اللوق .

- Raymond : La Population de Maqriai a la Description de L'Egypte (Bulletin d'Etudes Orientales, XXVIII, 1975, pp. 210 - 211 .

وقدإشتهر هذا الخط بعد ذلك بخط الداودية ـ وإن ظلت تسميته بخط المدابغ القديمة مسطورة فقط فى حجج الوقف المختلفة ـ وقد عظم العمران بذلك الخط بدرجة كبيرة كما يستدل من الوثائق المختلفة ومن الآثار الباقية ، انظر على سبيل المثال وليس الحصر الوثائق التالية :

حجة وقف رجب أغا (أوقاف رقم ٩٣٥) .

حجة وقف شاهين أحمد أغا (أوقاف رقم ١٩٣٩) .

حجة وقف الست حسنة خاتون (أوقاف رقم ٩٨) .

حجة مشترى وإيقاف صادرة من الباب العالى بمصر مؤرخة ١٩ جمادى الأول ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م (أوقاف رقم ٦٥٥) .

(٢) يعد هذا الجامع من أبرز الجوامع المشيدة وفق الطراز العثمانى بمدينة القاهرة ويرجع =

ثالثًا : الوصف المعماري والزخرفي للجامع :

١ - وصف الجامع من الخارج (الواجهات): (لوحتا ٥٦ - ٥٦م)

يحتوى هذا الجامع على واجهتين إحداهما رئيسية وهى الواجهة الجنوبية الغربية التى تطل على الشارع الرئيسى - شارع الداودية - والأخرى فرعية وهى الواجهة الشمالية الغربية التى تشرف على حارة جانبية تعرف بعطفة البرديني .

وتبدأ الواجهة الرئيسية - الجنوبية الغربية - بباب صغير فى الطرف الجنوبى منها ، وهو باب معقود بعقد موتور يؤدى إلى دهليز مكشوف - خلف جدار القبلة - يتوصل منه إلى الميضأة أسفل الجامع ، ويمتد على يسار هذا الباب بقية الواجهة حيث تقابلنا الواجهة الجنوبية الغربية لكل من إيوان القبلة والدرقاعة وتحوى هذه الواجهة أربع دخلات، الثلاثة الأولى منها بإيوان القبلة والرابعة بالدرقاعة ويتوج كل دخلة حطات من المقرنصات ، وتضم كل دخلة نافذتين السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً ، أما النافذة الثانية وهى العلوية فعبارة عن قمرية قندلية بسيطة يحددها منبل (حلق) من الخشب تمتد فيما بينه شبكة من النحاس أما من الداخل فيغشى القمرية حجاب من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ذى الزخارف البديعة .

هذا ويلاحظ أنه يتوسط صنجات العقد العاتق الذى يعلو الشباك الثانى - من اليمين - لفظ الجلالة (الله) وقد كتب هذا اللفظ داخل دائرة .

= تاريخ بنائه إلى سنة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م .
ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ،
الحداد ، موسوعة ، المجلد الثانى ، الجزء الأول ، (القسم الثانى) ،

ويوجد على يسار هذه الدخلات الأربع باب صغير مطمور فى الأرض حاليا ومسدود ، ويمثل باب الحانوت الذى كان يقع أسفل الواجهة ، وقد قامت بسده لجنة حفظ الآثار العربية [1] . ويوجد على يمين هذا الحانوت ، أسفل الواجهة ، فتحة صغيرة معقودة يتوسطها حوض صغير ، وربما تمثل فتحة تزويد بئر المطهرة بالمياه .

ويعلو باب الحانوت عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً ، ويحدد هيئة هذا التكوين جفت لاعب ذو ميمات ، ويعلو ذلك مجموعة أخرى من الجفوت تحدد هيئة مناطق مستطيلة وأخرى مربعة ،ولكنها تخلو من النقوش الكتابية أو الزخرفية حاليا ، فضلا عن وجود دائرة محورية الميمات يتوسطها دائرة صغيرة مزخرفة بزخارف هندسية محفورة قوامها طبق نجمى غير متكامل إذ يتكون من نجمة ثمانية فى الوسط ـ ترس ـ يحيط بها ثمانى كندات .

ويتوج الواجهة صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الخماسية الفصوص .

ـ المدخل الرئيسى : (لوحة ٥٧)

ترتد الواجهة السابقة إلى الداخل بمسافة تبلغ ، وفتح فى هذه المسافة المدخل الرئيسى للجامع ، ويتوصل إليه من خلال سلم ذى أربع درجات ينتهى ببسطة تتقدم حجر المدخل ، وكان يحدد جانب البسطة الأيمن درابزين حجرى ما تزال بقاياه قائمة ، وهذا المدخل فى دخلة يبلغ إتساعها ٢ر١٢ م ، وعمقها ٥٠ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى شغل قوسية الجانبيين بحطات من المقرنصات ذات

---

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية ، ١٨٨٤م ، طبعة بولاق ، ١٨٩٥م ، ص ٣٠ .

الدلايات تتصاعد لأعلى حتى بداية طاقية العقد ، ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ينتهى أعلى الصنجة المفتاحية للعقد بميمة كبيرة عبارة عن أربع ميمات تتوسطها دائرة صغيرة شغل داخلها بزخرفة هندسية قوامها نتوء بارز يشبه النهد ، ويمتد الجفت لأعلى ليحدد هيئة منطقة مستطيلة تخلو من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج كتلة المدخل صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الخماسية وهذه الشرافات امتداد طبيعى لشرافات الواجهة السابق الإشارة إليها .

ويتوسط الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها ١٫٣٠م ويغلق عليها فردة باب من الخشب الخالى من الزخرفة ويعلو هذا الباب عتب مستقيم ، ويصدر المدخل دخلة متوجة بحطات من المقرنصات تندمج مع مقرنصات القوسين الجانبيين للعقد المدائنى ، ويوجد على جانبى هذه الدخلة عمودين مدمجين ويتوسط هذه الدخلة شباك .

ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات مستديرة، هذا ويفتح باب الدخول على درقاعة الجامع مباشرة .

واجهة السدلة الشمالية الغربية :

وتستمر الواجهة على يسار المدخل الرئيسى السابق الإشارة إليه ، حيث تبرز عنه الواجهة الجنوبية الغربية للسدلة الشمالية الغربية للجامع (لوحة ٥٧) .

وتحوى هذه الواجهة شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً ، وتوجد على جانبى العقد العاتق منطقتين مستطيلتين زخرفت كل منطقة منهما بزخارف هندسية محفورة ، ويحدد هيئة التكوين السابق (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة منطقة مستطيلة تعلو التكوين السابق ، وتنقسم هذه المنطقة إلى ثلاثة مناطق يزخرف كل من المنطقتين الجانبيتين زخارف هندسية محفورة،

أما المنطقة الوسطى فقوام زخرفتها دائرة مكونة من جفت لاعب ذو ميمات مركبة حيث يحيط بكل ميمة أربع ميمات مستديرة ، ويزخرف باطن الدائرة زخارف هندسية محفورة قوامها طبق نجمى غير متكامل، إذ يتكون من نجمة سداسية فى الوسط (ترس) يحيط بها ستة كندات .

ويعلو التكوين السابق شباكان مستطيلان متجاوران من خشب الخرط وهما شباكى الحجرة التى تتقدم دكة المبلغ كما سنشير فيما بعد .

٢ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ١٣) .

يتكون تخطيط الجامع من درقاعة وإيوان فضلا عن سدلة لطيفة أى صغيرة تقع على يسار الداخل للجامع .

الدرقاعة : (لوحة ٥٩)

يفتح باب الدخول الرئيسى السابق الإشارة إليه ، على هذه الدرقاعة مباشرة ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة ٦٫٤٠م × ١٫٣٨ م تنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوان بحوالى ٢٠ سم . ويشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة إيوان القبلة ، بينما يشغل الضلع الشمالى الغربى باب الدخول الرئيسى فى الطرف الغربى تجاوره وبالتحديد على مسافة ١٫٠٨ م سدلة لطيفة ، وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى للدرقاعة دخلة ـ أسفل دكة المبلغ ـ تحوى شباك ذى مصبعات حديدية يغلق عليها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو هذه الدخلة دخلة أخرى ـ أعلى دكة المبلغ ـ تحوى قمرية قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى للدرقاعة باب مربع يؤدى إلى سلم هابط يتوصل منه للميضأة أسفل الجامع .

دكة المبلغ : (لوحات ٦٠ ـ ٦٢)

تعلو الدرقاعة دكة المبلغ وهى من الخشب النقى ، باستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان [١] .

وهذه الدكة معلقة حيث أنها ترتفع عن الأرض بمقدار ٣ م ، وهى عبارة عن دكة مستطيلة المساحة ٦٫٦٠م × ٢٫٨٦ م ترتكز على الجدارين الجانبيين عن طريق كابوليين من الخشب ، أما فى الوسط فترتكز على عمود رخامى مثمن الشكل ويحيط بهذه الدكة درابزين من خشب الزان ، وقد قسم هذا الدرابزين إلى مناطق مستطيلة كبيرة أفقية وأخرى صغيرة رأسية ، وقد شغلت هذه المناطق بأشغال الخرط من نوع المسدس المفوق ، ويتوسط هذه المناطق المنفذة بأشغال الخرط منطقة مستطيلة أفقية زخرفت بطبق نجمى ثمانى يكتنفه من الجانبين شكل ثمانى الأضلاع بالإضافة إلى أرباع الطبق النجمى فى الأركان ، وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة السدايب البارزة . أما سقف هذه الدكة ـ من أسفل ـ فقوام زخرفته الأطباق النجمية الثمانية والاثنى عشرية وتحصر فيما بينها أشكال هندسية سداسية الأضلاع وأخرى نجمية ، وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة السدايب البارزة المثبتة بواسطة مسامير مكوبجة تتفاوت فى أحجام رؤوسها ، ولم تقف الزخرفة عند هذا الحد ، وإنما قام الفنان أيضا بزخرفة الزخارف الهندسية السابقة بزخارف نباتية منفذة بالرسم بالألوان المتعددة ما بين الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر وقوام هذه الزخارف زهرة اللاله والقرنفل وكف السبع فضلا عن الأفرع والسيقان النباتية المتداخلة مع بعضها ، وكذلك زخرفت حطات المقرنصات والكابوليين الخشبيين بنفس هذه الزخرفة النباتية الملونة [٢] .

---

(١) يتضح من ملفات هيئة الآثار أنه قد تم فك وترميم هذا الدرابزين وأعيد تركيبه مع إستكمال أشغال الخرط الفاقدة وعمل بعض الحشوات ، بدلا من الفاقدة ، من خشب الزان حسب القديم ، وثبت الخرط القديم جميعه بواسطة الغراء ودهنت الاخشاب المستجدة وجهين بوية الزيت وقد تمت هذه الأعمال بتاريخ ١٩٤٣٫١٠/٢٥م .
انظر ، ملفات هيئة الآثار المصرية ، ٨ ـ ١٥٠ ـ ١٠٢ .

(٢) لمزيد من التفاصيل ، انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٢٦٦ ـ ٢٦٨ .

إيوان القبلة :

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٧٫٥٦ م × ٦٫٥٦ م ترتفع أرضيتها عن أرضية الدرقاعة كما سبق القول .

ويتوسط صدر الإيوان المحراب ، ويوجد على جانبيه دخلتان بواقع دخلة بكل جانب تنتهى بهيئة مسطحة ، وتحوى كل دخلة نافذتين : السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية ويغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، أما النافذة العلوية فعبارة عن قمرية قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وتشرف هاتان الدخلتان بنوافذهما على الدهليز المكشوف الذى يفضى إلى الميضأة أسفل الجامع وقد سبقت الإشارة إليه .

وبالضلع الجنوبى الغربى من الإيوان ثلاث دخلات تنتهى كل دخلة بهيئة مسطحة أيضا ، وتحوى كل دخلة نافذتان : السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعان من الخشب خاليين من الزخرفة ، أما النافذة العلوية فعبارة عن قمرية قندلية بسيطة (لوحة ٦٧) من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون، وتشرف هذه الدخلات الثلاث بنوافذهما على الشارع الرئيسى ـ شارع الدوادية ، وبالركن الشرقى من الإيوان توجد سدلة لطيفة (لوحة ٦٦م) مساحتها ٢٫٩٤ متر × ٢٫٢٠م متر ترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان نفسه بحوالى ٢٠ سم ، وتشرف هذه السدلة على داخل الإيوان بكرديين خشبيين مقرنصين تمتد فيما بينهما من أعلى معبرة خشبية ، وتحوى هذه السدلة ، فى الضلع الشمالى الشرقى منهما ، شباكين مستطيلين ذى مصبعات حديدية ، ويشرف هذان الشباكان على الميضأة أسفل الجامع ، أما الضلعين الآخرين فبكل ضلع منهما كتبية يغلق عليها مصاريع خشبية مقسمة إلى حشوات رأسية وأفقية خالية من الزخرفة .

المحراب : (لوحات ٦٣ ـ ٦٥)

يتوسط صدر الإيوان ـ كما سبق القول ـ وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ

إتساعها حوالى ١م وعمقها ٧٠ سم ، ويعلو هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب، ويتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضا ، ويرتكز هذا العقد على عمودين رخاميين ذى تيجان مقرنصة .

ويعتبر هذا المحراب من أروع وأبدع المحاريب الرخامية فى العمارة الإسلامية فى مصر بصفة عامة ، وما شيد منها فى العصر العثمانى بصفة خاصة ، وقد تميزت زخارفه بالدقة والاتقان فضلا عن تنوعها وروعة ألوانها .

وتبدأ هذه الزخارف ببائكة صماء ذات عقود ثلاثية مفصصة ، وتزخرف هذه البائكة الجزء الأسفل من حنية المحراب ، ويعلو هذه البائكة الجزء الأوسط من حنية المحراب وهو عبارة عن منطقة مستديرة تنحنى مع انحناءة حنية المحراب ، وقوام هذه المنطقة حشوة مستطيلة فى الوسط مزخرفة بالاطباق النجمية المتعددة الألوان ، ويحيط بهذه الحشوة من جهاتها الأربعة إطار من الزخارف المتكررة ، وقوام هذه الزخارف مربعات صغيرة تحوى بداخلها نجوم ثمانية تتوسطها زخرفة نباتية ، ويعلو هذه الزخارف بائكة صماء ذات عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة لازوردية صغيرة ، وتجرى هذه البائكة أسفل طاقية المحراب وتمتد لتشغل أيضا جانبى المحراب وذلك أسفل عقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل غشيت كوشات العقود وأيضا المساحات المحصورة بين الأعمدة اللازوردية بزخارف هندسية دقيقة للغاية ، كذلك فإن صنجات العقود متبادلة الألوان وفق النظام المشهر .

أما زخارف الطاقية فقوامها أشرطةمن الدالات الأفقية المتبادلة الألوان ما بين الأحمر والأبيض والأصفر والأسود أى وفق النظام المشهر أيضا ، وتمتد هذه الدلايات إلى الجانبين لتلتحم مع الصنجات المزررة المركبة لكل من عقدى الطاقية وعقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب ، وهذه الصنجات عبارة عن أوراق نباتية متبادلة الألوان أيضا ، وقد شغلت الصنجة المفتاحية لكل من هذين العقدين ـ عقد الطاقية وعقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب ـ بلفظ الجلالة (الله) ، وكذلك لم تترك الكوشتين غفلا من

الزخرفة ، إذ يكسوهما مدورتان باللون الأسود يحيط بكل مدورة منهما لوزتان باللون الأحمر .

ويعلو المحراب حشوة مربعة يتوسطها دائرة شغل داخلها بقمرية مركبة إذ تتكون من ست مدورات يتوسطها مدورة ، وهذه القمرية من الرخام المشهر أيضا ، كذلك زخرفت الأركان الأربعة بزخارف مجدولة .

وفى ضوء ما سبق ، يتضح أن هذا المحراب يعد تحفة فنية فريدة بين محاريب جوامع القاهرة العثمانية بل والمحاريب التى سبقتها .

المنبر : (لوحة ٦٦)

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى المطعم بالعاج والصدف والزرنشان . ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويفضى إلى سلم يحيط به درابزين خشبى ، وينتهى هذا السلم بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة وهى عبارة عن قبة بصلية الشكل .

ويغلق على باب المقدم مصراعين من الخشب يزخرف كل منهما أنصاف أطباق نجمية ، وعند غلق المصراعين يتكون طبق نجمى كامل إثنى عشرى ، ويعلو كل مصراع حشوة مربعة تتضمن بداخلها شهادة التوحيد « لا إله إلا الله محمد رسول الله » مكتوبة بالخط الكوفى المربع . ويعلو باب المقدم حشوة مستطيلة تتضمن آية قرآنية شريفة نصها « ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »[1] .

ويكتنف هذه الآية الشريفة من جانبيها حشوتان مستطيلتان بهما زخارف من الأشرطة الدالية الأفقية ، وقوام زخرفة ريشتى المنبر أطباق نجمية إثنى عشرية وأجزائها ، أما الدرابزين الذى يعلو الريشتين فقد قسم إلى حشوات مستطيلة ومربعة

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٥٦ .

ومثلثة تنوعت زخارفهـا ما بين أشغال الخرط من النوع المعروف بأبو جنزير والأطباق النجمية وأنصافها فضلا عن شكل النجمة السداسية . وقوام زخرفة بابى الروضة طبق نجمى عشرى وأجزائه ، كذلك فقد زخرف مسند ظهر الخطيب بأطباق نجمية اثنى عشرية .

هذا ومما يزيد من روعة وجمال هذا المنبر أنه يتخلل بعض حشواته المطعمة قطع من الباغة الملصوق خلفها ورق من الذهب[1] .

السدلة : تقع على يسار الداخل للجامع ـ كما سبق القول ـ ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٤٫٤٠ م × ٤٫٢٠ م ترتفع أرضيتها عن أرضية الدرقاعة بحوالى ٣٠ سم وبالطرف الغربى منها دخلة تنتهى بهيئة مسطحة ، وتحوى هذه الدخلة شباك ذى مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويشرف هذا الشباك على الشارع ، أما الضلع الشمالى الشرقى من السدلة فيحوى فى الطرف الشرقى منه دخلة عميقة إلى حد ما يسقفها سقف خشبى خال من الزخارف ، ويوجد بالركن الشرقى من هذه الدخلة منور صغير ، وبالطرف الشمالى من هذا الضلع باب مربع يؤدى إلى سلم صاعد يتوصل منه إلى حجرة صغيرة بالضلع الجنوبى الغربى منها شباكين من الخشب يشرفان على الشارع ، وبالضلع الجنوبى الشرقى باب يتوصل منه إلى دكة المبلغ ، أما الضلع الشمالى الشرقى من هذه الحجرة فيحوى باب يؤدى إلى حجرة صغيرة ملحقة تشرف على الميضأة أسفل الجامع ، ويتوصل من بقية السلم إلى المئذنة وسطح الجامع .

كسوة الجدران : (لوحتا ٦٧ ـ ٦٨)

يمتاز هذا الجامع بكسوة جدرانه بوزرة رخامية ملونة مطعمة أحيانا بالصدف ومزخرفة بالمعجون بإسلوب الحفر والتنزيل[2] .

---

(١) المعالم الأثرية فى البلاد العربية ، جـ٣ ، جمهورية مصر العربية ، ص ص ٨٤ ـ ٨٧ .
(٢) عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٧٦ .

وتكسو هذه الزخارف كل من جدارى الضلعين الجانبيين ، الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى ، للدرقاعة وذلك أسفل دكة المبلغ ، وتكسو أيضا كل من جدارى الضلعين الجانبيين لإيوان القبلة ، فضلا عن صدر إيوان القبلة على جانبى المحراب وأعلاه، بالإضافة إلى جدران السدلة التى تشغل الركن الشرقى لإيوان القبلة .

أما عن زخارف الوزرة التى تكسو الضلعان الجانبيان للدرقاعة فهى عبارة عن أقطاب ومداور وحشوات مستطيلة شغل داخلها بنجمة ثمانية متكررة ، فضلا عن زخارف الأطباق النجمية الإثنى عشرية وأجزائها ، كذلك يلاحظ أن الشريط المستعرض ذى الزخارف الهندسية المتكررة والذى يعلو وزرة إيوان القبلة يستمر أيضا ليعلو وزرة الضلع الشمالى الشرقى للدرقاعة وذلك أسفل الأطباق النجمية .

أما بالنسبة لزخارف الوزرة التى تكسو إيوان القبلة ، فيلاحظ أنها تشغل صدر إيوان القبلة بكامل إرتفاعه حيث أنها تنتهى أسفل إزار السقف ، أما وزرة الضلعين الجانبيين للإيوان فترتفع فقط مسافة ٣م ، حيث أنها تنتهى أسفل القمريات القندلية البسيطة التى تشغل الجزء العلوى من دخلات الضلع الجنوبى الغربى وقوام زخارف هذه الوزرة أقطاب ومداور ومربعات شغل داخل بعضها بزخارف هندسية من الأطباق النجمية أو أشكال النجوم الثمانية فضلا عن شريط مستعرض يحتوى على زخارف هندسية قوامها نجوم سداسية مكررة يدور فى فلكها كندتان ولوزتان إستخدم فى زخرفتهما معجون ملون بطريقة الحفر والتنزيل ، وهذا الشريط يسير أفقيا على جدران الإيوان الثلاثة ، ويتجه رأسيا عند تقابله مع المحراب ليحيط به وبالحشوات الرخامية التى تحيط به [(1)] ، فضلا عن أنه يمتد أيضا ليشغل الضلع الشمالى الشرقى للدرقاعة أسفل الأطباق النجمية كما سبق القول .

أما أبرز ما يميز الوزرة الرخامية التى تكسو الضلع الجنوبى الغربى للإيوان فهو مجموعة من الكتابات الكوفية المربعة ، وتعلو هذه الكتابات الأشرطة الرأسية التى تكسو

---

(١) عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٧٨ .

أكتاف جدران الضلع الجنوبى الغربى ، ونص كتابات الكتف الأول من اليمين « **بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله** » ، (**لوحة ٦٧م**) .

والكتف الثانى « الأوسط » الله نور السموات والأرض يا كافى يا شافى يا معافى يا الله » ، (لوحة ٦٧) .

والكتف الثالث « قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد »

كذلك توجد لوحة رخامية تشغل ناصية الشباك بالركن الجنوبى ، وقد كتب داخل هذه اللوحة بالخط الكوفى المربع أيضا إسم الرسول ﷺ (**محمد**) مكررا أربع مرات كذلك توجد لوحة رخامية مشابهة تشغل ناصية الشباك الموجود على يسار المحراب وقد كتب بداخلها اسم الرسول ﷺ (**محمد**) مكررا أربع مرات .

ويعلو وزرة الضلع الشمالى الشرقى بائكة صماء من العقود المتصلة يعلوها الشريط المستعرض ذى الزخارف الهندسية ، ويعلو هذا الشريط أقطاب ومداور بواقع خمسة مداور وقطبين . أما الوزرة التى تكسو جدران السدلة التى تشغل الركن الشرقى للإيوان فهى لا تختلف كثيرا عن الوزرة السابقة ، وقوام زخارف هذه الوزرة أقطاب ومداور والبائكة الصماء ثم الشريط ذى الزخارف الهندسية .

السقف : (لوحة ٦٨م)

يسقف الدرقاعة وإيوان القبلة سقف خشبى ذى براطيم تحصر بينها مناطق غائرة على هيئة مربوعات وتماسيح (حشوات مربعة ومستطيلة) ، وقد زخرفت البراطيم والمربوعات والتماسيح فيما بينها بزخارف متعددة الألوان ومذهبة ، وقوام هذه الزخارف الأطباق النجمية والأشكال النجمية والبخاريات فضلا عن الزخارف النباتية من رسوم الأزهار والأوراق النباتية والأوراق الرمحية المشرشرة وغيرها .

ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن بعض الآيات من سورة الفتح

فضلا عن النقش التأسيسى للجامع ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز المحفور فى الخشب ، وتتخلل هذا الازار وفى نفس الوقت تفصل بين أجزاء النقش حطات مقرنصة ، وكذلك يحدد هذا النقش من أسفله وأعلاه شريطين ضيقين مزخرفين بزخارف نباتية تشبه مثيلتها فى سقف الجامع نفسه .

ويحتوى هذا النقش على الصيغة التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ....

إلى قوله تعالى : فوزا عظيماً »[1] صدق الله العظيم ، أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير كريم الدين إبن أحمد البرديني غفر الله له ولوالديه أمين وكان الفراغ فى أواخر الحجة الحرام سنة ١٢٠٥ »[2].

ومما لا شك فيه ، أنه قد حدث خطأ ظاهر فى كتابة هذا التاريخ الذى لا يشير إلى تاريخ بناء الجامع بأى حال من الأحوال ، ويؤكد ذلك النقش التأسيسى المسجل على المئذنة والذى يؤرخ بسنة ١٠٣٨هـ كما سنشير فيما بعد فهل من المعقول إذن أن تبنى المئذنة أولا ثم يلحق بها الجامع بعد مرور ١٦٧ سنة ؟ ؟ !

والجواب بالنفى قطعا وعلى ذلك تكون صحة هذا التاريخ (١٠٢٥هـ) وليس (١٢٠٥هـ)[3] .

---

(١) سورة الفتح : الآيات ١ : ٥ .

(٢) يعد العالم (مهرن) هو أول من نشر هذا النقش ، ثم أعقبه العالم (فان برشم) وكلاهما لم يوفق فى قراءة التاريخ المسجل فى نهاية النقش فقرأوه على أنه (١١٠٥هـ) وليس (١٢٠٥هـ) .
وأشار إلى هذا النقش أيضاً ونشره بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ٤٢ ؛
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٧٢ ؛
بركات ، دراسة للخط والألقاب ، ص ٢١ .

(٣) تنبه إلى خطأ هذا التاريخ من قبل بعض العلماء نذكر منهم :
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣١٣ .

أما بالنسبة لسقف السدلة التى تشغل الركن الشرقى لإيوان القبلة فهو عبارة عن سقف خشبى مسطح ذى زخارف متعددة الألوان ومذهبة ، وقوام هذه الزخارف رسوم هندسية ونباتية متنوعة ، ويتوسط هذا السقف حشوة مربعة مزخرفة بطبق نجمى ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار تتخلله حنايا مقرنصة شغل باطنها بالزخارف النباتية المتنوعة .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل غشى كل من الكرديين الخشبيين والمعبرة التى تمتد فيما بينهما من أعلى ، بالزخارف النباتية والهندسية والحنايا المقرنصة وجميع هذه الزخارف متعددة الألوان ومذهبة أيضا .

أما سقف السدلة التى تقع على يسار الداخل للجامع فهو عبارة عن سقف خشبى ذى براطيم تحصر فيما بينها مناطق غائرة ، وقد زخرف هذا السقف بزخارف تشبه سقف الجامع إلا أنها بحالة سيئة ، كذلك يجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن بعض الآيات القرآنية الكريمة وقد كتب هذا النقش داخل بحور مستطيلة يفصل فيما بينها زخارف الأرابيسك المذهبة .

المئذنة : (لوحة ٥٨)

تقع فى الطرف الغربى وتبرز عن سمت جدار الواجهة ، ويلاحظ وجود فاصل بين قاعدة المئذنة وبين جدار السدلة الشمالية الغربية ويتضح هذا الفاصل من الداخل والخارج مما يدل على أن هذه المئذنة لا ترجع إلى فترة بناء الجامع وإنما ألحقت به فيما بعد ، ويؤكد هذا الدليل المعمارى دليل ما دى آخر يتمثل فى النقش التأسيسى الذى ما يزال منقوشا أعلى المئذنة والذى يشير إلى أنها بنيت سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٩م أى بعد بناء الجامع بنحو ثلاثة عشر سنة .

وتبدأ هذه المئذنة من مستوى الأرض بقاعدة مربعة ممتدة حتى نهاية الواجهة ، وبأركان هذه القاعدة أعمدة مدمجة ذات تيجان مقرنصة ، ويتوج هذه القاعدة حطتين من المقرنصات توجد أسفلهما منطقتين مستطيلتين تنتهى كل منطقة من جانبيها

بهيئة مفصصة ، وقد زخرفت هاتين المنطقتين بزخارف هندسية محفورة .

ويعلو هذه القاعدة المربعة بدن مربع قصير توجد بأركانه منطقة الانتقال وهى عبارة عن أربع مثلثات منزلقة لأسفل محددة بجفوت لاعبة تمتد إلى الجانبين وإلى أسفل لتحدد هيئة مناطق مربعة مثلثة وقد زخرفت هذه المناطق بزخارف هندسية محفورة .

وقد ساعدت منطقة الانتقال فى تحول البدن المربع إلى بدن مثمن ممتد وبكل ضلع من أضلاع هذا البدن دخلة معقودة بعقد منكسر ذى زخارف مشعة تنتهى بحطة من المقرنصات تشكل الهيئة الكلية للعقد ، وترتكز هذه العقود المنكسرة على أعمدة مدمجة مزخرفة ، ويتوسط كل عقد من هذه العقود دخلة معقودة بعقد ثلاثى الفصوص ، وأربع دخلات من هذه الدخلات الثمانية مفتوحة ويتقدمها شرفة حجرية بارزة مقامة على حطات مقرنصة وبأركان كل شرفة بابات حجرية ، أما الدخلات الأربع الأخرى فمضاهيات ومن ثم زخرفت بزخارف هندسية محفورة ، كما أنه لا يتقدم هذه الدخلات المضاهيات شرفات حجرية ، ويحدد هيئة العقود المنكسرة جفت لاعب ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية للعقد ، وقد زخرفت كوشات العقود بزخارف هندسية محفورة ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد النقش التأسيسى ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز كبير الحجم وذلك داخل ثمانية بحور مستطيلة تنتهى من جانبيها بهيئة مفصصة ويتضمن هذا النقش الصيغة التالية : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أنشأ هذه المدرسة [1] المباركة ، طالب من ربه القدير القادر ، العفو والغفران العبد ، الفقير الحقير كريم ، الدين البردينى الشافعى غفر الله له ولوالديه ، وذلك فى سنة ثمانية وثلاثين وألف »[2] ، ويستدل من ذلك على أن المئذنة قد

(١) الصواب أن تكون كلمة (المئذنة) بدلا من كلمة (المدرسة) وربما كان ذلك خطأ غير مقصود من قبل النقاش .

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
Berchem , op. cit., p. 612 .
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ٤٢ ؛ =

أضيفت بعد بناء الجامع ـ بنحو ثلاثة عشر سنة كما سبق القول .

ويتوج هذا البدن المثمن حطات من المقرنصات ذات الدلايات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن الثانى ، وهذه الشرفة عبارة عن شقق حجرية ذات زخارف هندسية مفرغة ، ويربط هذه الشقق بعضها ببعض قوائم حجرية تعلوها بابات (رمانات) حجرية أيضا .

أما البدن الثانى فعبارة عن بدن مستدير مزخرف بزخارف هندسية محفورة يعلوها شريط أفقى مزخرف بزخارف هندسية محفورة أيضا ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول القمة وهى تشبه الشرفة السابقة ، أما القمة فعبارة عن قبة بصلية ذات رقبة طويلة إلى حد ما ، ويلاحظ هنا عدم وجود جوسق ذى أعمدة رخامية أسفل تلك القبة الخالية من الزخارف ، وينطلق من هذه القبة قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال وقد كتب عليه بخط نسخى الفقير كريم الدين البردينى [1] .

مما سبق يتضح أن هذه المئذنة تعد نموذجا فريدا للمئذنة المصرية فى العصر العثمانى سواء فى تكوينها المعمارى أو فى اثراء نقوشها الزخرفية والكتابية التى تميزت بطابع الدقة والاتقان مما يعيد إلى الأذهان النماذج الفريدة للمآذن المصرية التى شيدت فيما قبل العصر العثمانى وبخاصة المآذن المملوكية فى أواخر العصر الجركسى .

= بركات ، دراسة للخط والألقاب ، ص ٢٢.

(١) تجدر الإشارة إلى أن مصلحة الآثار ـ هيئة الآثار فيما بعد ـ قد قامت بفك هذه المئذنة وإعادة بنائها فى سنة ١٩٥٥م وذلك لحدوث ميل ظهر بها ، وقد تبين أن قائم الهلال يتكون من قطع نحاسية عليها نقوش وكتابات ، ومن هذه القطع مشكاة نحاسية مكفتة بالفضة مكتوب عليها فى المنطقة العليا ألقاب منها المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى ـ تتخللها دوائر يقرأ فيها فى المنطقة العلا الملك المظفر ، وفى الوسط قول الله تعالى ﴿كوكب درى يوقد من شجرة مباركة﴾ والمظفر نسبة إلى أحد إثنين : الملك المظفر بيبرس الجاشنكير والملك المظفر حاجى بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وهو ما رجحه الأستاذ حسن عبد الوهاب » ؛

عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ، ص ص٢٦٩ ، ٢٧٢ .

٢ ـ جامع آلتي برمق(*)

قبل ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع محمد أفندى[١] المعروف بآلتى برمق (وتعنى ذو الستة أصابع فى اللغة التركية) وهو محمد بن محمد صاحب السيرة النبوية بالتركية أصله من بلدة اسكوب[٢] وكان يعرف بابن الجقرقجى أى الخراط .

وقد وصفه المؤرخون بأطيب الخصال وحميد الصفات فذكروا أنه كان « عذب البيان منطلق اللسان حلو المحاورة لطيف المجاورة شريف النفس عظيم الجاه مشهورا بعظم القدر والشأن وبالجملة فهو مفرد زمانه وأوحد أقرانه » .

كما كان « علامة محققا ونحريراً مدققا ، له قوة فى العلوم العقلية ، قرأ فنون العلوم ببلاده وأخذ طريق البيرامية عن السيد جعفر المدفون باسكوب ، وحصل طرفا عظيما من المعارف والعلوم ثم قدم إلى القسطنطينية ووعظ بها بجامع السلطان محمد وحدث وفسر وإشتهر صيته » .

ورحل محمد أفندى بعد ذلك إلى القاهرة وألقى فيها رحل الإقامة وأحرز جرايات

(*) أثر رقم ١٢٦ .

(١) كان هذا اللقب يطلق على بعض كبار الموظفين مثل رئيس الكتاب وقاضى استانبول ، وأطلق كذلك على الأمراء وأولاد السلاطين وعلى مشايخ الإسلام وعلى رؤساء الديانات الأخرى ، وكانت كلمة أفندى تطلق فى اللغة العربية على الكاتب الموظف فى الدولة ، وكان الروزنامجى فى مصر هو رئيس طائفة الافندية ، كذلك كان يلقب بهذا اللقب الضابط فى الجيش العثمانى حتى رتبة البكباشى ، وكانت المرأة تلقب بلقب أفندى أيضاً فيقال خانم أفندى إلى غير ذلك .
سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، ص ص ٢ ـ ٢٣ .

(٢) اسكوب (بالصربية سكوبلى (Skoplye) كانت عاصمة ولاية قوصوه التركية وهى الآن عاصمة اقليم فردار بانا فى يوغسلافيا السابقة وهى تقع على جانبى نهر فردار ، =

وجهات وعظ ومشيخة وحج منها ورجع وأقام فيها موفور الجاه محبوبا لدى العام والخاص ولا سيما الأمراء وكانت له في الوعظ اليد الطولى[١] .

ومن المرجح أن محمد أفندى آلتى برمق قد جاء إلى القاهرة في أواخر ق ١٠هـ/ ١٦م حيث كان له دور في أحداث فتنة الاسباهية[٢] في عهد أويس باشا والى مصر (٩٩٤ ـ ٩٩٩هـ/ ١٥٨٦ ـ ١٥٩١م) وقد وقعت هذه الفتنة في شوال ٩٩٧هـ / ١٥٨٨ م وهى أول فتنة حلت في مصر من الاسباهية[٣] .

ويتلخص الدور الذى قام به آلتى برمق في أنه وعظ العسكر وعظا شديدا وحذرهم غضب الله تعالى وغضب رسوله وغضب ولى الأمر « وإنتهى الأمر بأن كتب حجة بين الفريقين بأشياء على حسب مرادهم »[٤] .

= وتزخر بالعديد من العمائر التركية الجميلة ، انظر : دائرة المعارف الإسلامية (المعربة) مادة اسكوب .

(١) المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ٤ ، ص ١٧٤ ، الحموى ، فوائد الارتحال ، جـ٣ ، ورقة ٤٣ .

(٢) كانت الاسباهية تتكون من ثلاثة أوجاقات هي : كوكللويان (جمليان) وتفنكجيان والجراكسة . وكان لهذه الاوجاقات اختصاصات حربية وإدارية عديدة ولكنهم أصبحوا مصدر قلق وتعب سواء للإدارة العثمانية أو للشعب نفسه (كما سنشير فيما بعد) .
عبد اللطيف ، الإدارة في مصر ، ص ص ٢٢٣ ـ ٢٢٧ ؛
عبد الرحيم ، الريف المصرى في القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٧٢ ـ ٧٩ .

(٣) إبن الوكيل ، تحفة الاحباب ، ص ١٦٠ .
إبن عبد الغنى ، أوضح الاشارات ، ص ١٢٢ .

(٤) البكرى ، كشف الكربة في رفع الطلبة ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٣ ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٣١٥ ، ٣١٧ ـ ٣١٨ .
ـ السعدى ، محمد البرلسى ، بلوغ الأرب برفع الطلب ، تحقيق ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٤ ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ص ٢٨٧ ، ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

كذلك قام آلتى برمق بنفس الدور فى الأحداث التى أعقبت مقتل إبراهيم باشا ١٠١٢ ـ ١٠١٣هـ / ١٦٠٣ ـ ١٦٠٤م على يد الإسباهية ، وبصفة خاصة فى عهد محمد باشا المعروف بقول قران ١٠١٦ ـ ١٠٢٠ هـ/ ١٦٠٧ ـ ١٦١١ م وقد إشتهر هذا الوالى بلقب معمر مصر ومبطل الطلبة[١] لأنه قضى على تمرد الاسباهية وأبطل الطلبة سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م وبذلك « عمرت مصر بعد تدميرها وخرابها ودب فيها ماء الحياة وصارت فى غاية النزاهة ... »[٢] .

ومما يدل على المكانة العظيمة التى وصل إليها محمد أفندى آلتى برمق أن الملكة صفية قد إشترطت فى حجة وقفها أن يعين فى وظيفة الواعظ بجامعها المعروف بجامع الملكة صفية بالداودية ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م « حضرة العالم العامل والفاضل الكامل محمد أفندى المعروف باسم آلتى برمق حيث أنه قادر لتفسير القرآن الكريم وما هو بنقل الأحاديث الصحيحة كما أن أنوار مصابيح علمه ظاهرة ومشارق شموس فضله باهرة »[٣] .

---

(١) الطلبة هى ضريبة كان جند الاسباهية يفرضونها على الفلاحين كأجر لهم على طلبهم للفلاحين لمقار رجال الإدارة عرفت فيما بعد باسم « حق الطريق » ، ولقد غالى جند السباهية فى عدد مرات فرضها كما غالوا فى قيمتها حيث كانوا يقدرونها حسب أهوائهم، وأصبحوا يأخذون من الكشاف أوراقا تجيز لهم فرض هذه الضريبة الظالمة .
عبد الرحيم ، الريف المصرى ، ص ص ٧٤ ـ ٧٥ ، وكذلك حاشية ١ ، ص ٣١١ من تعليقاته على كتاب البكرى ، كشف الكربة فى رفع الطلبة السابق الإشارة إليه .

(٢) أوردت المصادر التاريخية تفاصيل الأحداث التى أدت فى النهاية إلى القضاء على تمرد الاسباهية وإبطال الطلبة على يد محمد باشا والى مصر ١٠١٧هـ / ١٦٠٨م ، وقد إعتبر المؤرخون هذا الحدث بمثابة الفتح العثمانى الثانى لمصر .
البكرى ، كشف الكربة ، ص ص ٣٢٣ ـ ٣٧٢ ؛
السعدى ، بلوغ الأرب ، ص ص ٢٩٤ ـ ٣٣٦ ؛
ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ١٦٥ ـ ١٦٨ ؛
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ١٢٩ ـ ١٣٣ ؛

(٣) حجة وقف الملكة صفية (أوقاف رقم ٩٧٥) عن : هدايت تيمور : جامع الملكة صفية، ملحق البحث ، ص ٥ .

وللشيخ محمد أفندى آلتى برمق مؤلفات عديدة من أشهرها السيرة النبوية بالتركية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[1] .

وإستمر محمد آلتى برمق ملازما للطاعات حسن السيرة عظيم المكانة حتى وافته المنية في سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٧م ودفن أمام قبلة جامعه الذى كان قد أنشأه قبل وفاته كما سنشير فيما بعد .

ويذكر الرحالة التركى (أوليا جلبى) أنه زار منزل محمد أفندى آلتى برمق الكائن فى بلده اسكوب وأنه نزل فيه ضيفا وأقام فيه يومان وتجاذب خلالهما أطراف الحديث مع أقربائه .

ويكمل (أوليا جلبى) حديثه فيذكر أنه قد زار جامعة فى القاهرة ووصفه بقوله :

« إنه جامع ظريف يصعد إليه بسلم ذى ست درجات وأن واعظه وناصحه وجميع جماعته كلهم من الأتراك . وله باب واحد ، وليس له حرم فضلا عن أنه معلق حيث توجد أسفله حوانيت ومئذنته منخفضة »[2] .

---

(١) عن هذه المؤلفات انظر :
المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ٤ ، ص ١٧٤ ؛
الحموى ، فوائد الارتحال ، جـ٣ ، ص ٧٣ .
طاهر : بروسه لى محمد عثمانلى مؤلفلرى ، استانبول ، ١٣٣٣ ـ ١٣٤٢هـ / ١٩١٥ ـ ١٩٢٣م ، جـ١ ، ص ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .
ششن رمضان ، وآخرون ، فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلى ، استانبول ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، المجلد ٢ ، ص ص ٥٤٨ ـ ٥٥٠ ، المجلد ٣ ، ص ١٧٢ .

(٢) عن : تيمور ، جامع الملكة صفية ، ملحق البحث ، ص ص ١١ ، ١٢ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أنه قد جانب الصواب أحد الباحثين حيث ذكر أن الرحالة أوليا جلبى قد إلتقى بآلتى برمق فى اسكوب ثم التقى به مرة أخرى بالقاهرة ، حيث كان يقوم بالتدريس فى جامع الملكة صفية .
انظر : =

وقد وصف « أوليا جلبى » آلتى برمق بأنه كان « شخصا من أهل العلم والمعرفة » ، وأنه كان شخصا عزيزا بحر المعانى ، متمكنا من علوم شتى » وقد شبهه بالإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان فذكر أنه « الشيخ الأكبر النعمان الثانى » .

ويضيف أوليا جلبى فيذكر أن كتابه السيرة النبوية « يفوق على جميع السير فى اجتياز المدح والثناء والقبول[1] » .

ومن خلال ما سبق عرضه فإنه يتضح أن محمد أفندى آلتى برمق قد قضى معظم حياته فى القاهرة فقد عاش فيها ما يقرب من أربعين سنة أو أكثر من ٦٩٧ هـ/ ١٥٨٨م ، وحتى وفاته ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٧م . وقد عاصر خلال تلك الفترة معظم الأحداث التى مرت بها مصر كما سبق القول .

= عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٨٠ .

والواقع أنه يكفى خطأ هذا القول أن نشير إلى أن آلتى برمق قد توفى ١٠٣٣هـ / ١٦٢٧م وأن الرحالة التركى قد ولد سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١م أى قبل وفاة آلتى برمق بنحو ١٣ سنة وكان آلتى برمق فى تلك الفترة مقيما فى القاهرة ، وقد زار (أوليا جلبى) مصر مرتين : المرة الأولى سنة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م ، والمرة الثانية ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م أى بعد وفاة آلتى برمق بنصف قرن فكيف يكون قد التقى به فى القاهرة وكانت وفاة هذا الرحالة فى استانبول سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٤م .

والصحيح فى ذلك هو ما سبقت الإشارة إليه من أن الرحالة التركى أوليا جلبى قد زار منزل محمد أفندى التى برمق وتحدث مع أقاربه ، وعندما جاء مصر زار أيضاً جامعه ووصفه لنا وقدم ترجمة وافية إلى حد ما لمحمد أفندى آلتى برمق ، كما أشار إلى حقيقة هامة وهى أنه مدفون أمام قبلة جامعه وأنه قد كتب على قبره : قبر شيخ محمد بن محمد الشهير بآلتى برمق رحمة الله عليه » .

عن : تيمور : جامع الملكة صفية ، ملحق البحث ، ص ص ١١ ـ ١٢ .

ولمزيد من التفاصيل عن الرحالة « أوليا جلبى » ورحلته انظر :

حرب : محمد ، تجربة مثيرة لرحالة تركى قضى ٤٤ عاما فى ٢٣ دولة ، مجلة العربى الكويتية ، ذو القعدة ، ١٤٠١هـ / سبتمبر ١٩٨١م ، ص ص ١٠٢ ـ ١٠٨ .

(١) عن : تيمور : جامع الملكة صفية ، ص ١١ .

ثانياً : الموقع :ـ

يقع هذا الجامع بشارع الغندور [1] المتفرع من شارع سوق السلاح [2]، وقد كان هذان الشارعان من حقوق خط سويقة العزى كما يستدل من المصادر التاريخية والوثائق المختلفة [3].

ويذكر بعض العلماء أنه كان يشغل موضع هذا الجامع مدرسة الأمير بيبرس الدوادار المعروفة بالمدرسة الدوادارية [4].

والواقع أن هذا القول يجانبه الصواب للأدلة الآتية :

١ ـ لم يرد فى كتاب « خلاصة الأثر للمحبى » فى ترجمة محمد أفندى آلتى برمق (جـ٤ ـ ص١٧٤) ما يفيد أن آلتى برمق هذا مدفون تحت محراب المدرسة الدوادارية كما أشار إلى ذلك « الأستاذ محمد رمزى » [5].

كذلك لم يرد فى كل من كتابى « الحموى وأوليا جلبى » ما يفيد هذا المعنى، وكل ما ورد هو أن محمد أفندى آلتى برمق مدفون أمام قبلة جامعه كما سبق القول .

---

(١) يتضح بدراسة وثيقة الآمر سودون من زاده أنه كان يشغل موضع هذا الشارع طريق يتوصل منها إلى سويقة المسيب .
حجة وقف سودون من زادة ، دار الوثائق القومية بالقلعة ، رقم ٥٨ ، محفظة ١٠).
عن : نويصر : حسنى ، مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة « مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٧٥ ، سطر ٦١ ، ٦٣ .
وتجدر الإشارة إلى أن هذه السويقة قد صارت خطة كبيرة فى العصر العثمانى .
إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، ص ص ٣٩ ـ ٤٠ .

(٢) يمتد هذا الشارع من شارع التبانة عند زاوية عارف باشا حتى شارع القلعة (شارع محمد على سابقا) قرب جامع الرفاعى ومدرسة السلطان حسن .

(٣) إنظر حاشية ٢ ص ١٣٠ من الكتاب .

(٤) رمزى ، تعليقاته فى النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ٢٦٣ ، حاشية ١ .
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ٤٤ .

(٥) رمزى ، تعليقاته فى النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ٢٦٣ حاشية ١ .

٢ - يتضح من خلال دراسة وثيقة الأمير سودون من زاده ، أن الحد الشرقى لمدرسته (الضلع الشمالى منه) ينتهى إلى مكان يعرف بالأمير ركن الدين بيبرس الدوادار[١] ، مما يدل على أن عمائر وأوقاف ذلك الأمير كانت تقع فى مقابلة الضلع الشمالى الشرقى لمدرسة سودون من زاده ، وليس فى الضلع الجنوبى الغربى الذى يشغله حاليا شارع الغندور الكائن فيه جامع آلتى برمق .

(١) نويصر ، مدرسة جركسية ، ص ٧٥ ، أسطر ٦١ ، ٦٢.

ثالثًا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذا الجامع بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائه حيث أنه يؤرخ بالقرن ١١هـ / ١٧م فى قول [١] ، وبعام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م فى قول آخر [٢] .

إلا أنه إعتمادا على ما ورد فى المصادر التاريخية المختلفة من أن الشيخ محمد أفندى آلتى برمق قد توفى سنة ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م وأنه دفن أمام قبلة جامعه [٣] ، فإن ذلك يعنى أن الجامع كان قد شيد قبل هذا التاريخ أى قبل ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م.

وربما يدعم هذا الدليل التاريخى دليل مادى أثرى يتمثل فى مجموعة البلاطات الخزفية التى تكسو محراب الجامع وجانبيه فإن إسلوبها الزخرفى وألوانها وطريقة صناعتها الجيدة ترجعها إلى مدينة أزنيك[٤] فى النصف الأول من ق ١١هـ / ١٧م وليس إلى سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م [٥] .

---

(١) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ص ١٢ .

(٢) عبد الوهاب ، التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية فى مصر ، ص ٤٦ .

(٣) المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ٤ ، ص ١٧٤ .

الحموى ، فوائد الارتحال ، جـ٣ ، ورقة ٤٣ .

تيمور ، جامع الملكة صفية ، ملحق البحث ، ص ص ١١ ـ ١٢ .

(٤) تعتبر هذه المدينة من أهم وأشهر المدن التركية فى صناعة الخزف . انظر حاشية ١ ص ١٨٠ من الكتاب.

(٥) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ١٧٧ ؛

خليفة ، البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية ، ص ٢١٧ .

وتجدر الإشارة إلى أنه توجد نماذج تشبه هذه البلاطات وترجع أيضًا إلى ق ١١هـ / ١٧م ومنها بلاطات سبيل عمر أغا بالتبانة وبلاطات قاعة أم الأفراح بمنزل السادات .

خليفة ، البلاطات ، ص ٢١٧ .

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع ثلاث واجهات منها واجهة رئيسية وهى الواجهة الشمالية الشرقية التى تطل على الشارع الرئيسى ـ شارع الغندور ـ أما الواجهتان الأخريتان فهما الواجهة الجنوبية الشرقية التى تطل على حارة جانبية تعرف بعطفة الغندور والواجهة الجنوبية الغربية .

ـ الواجهة الشمالية الشرقية : (لوحة ٦٩) ، (شكل ١٥)

تضم هذه الواجهة المدخل الرئيسى للجامع فى الطرف الشمالى منها ، وتوجد على يمين هذا المدخل واجهة السبيل الملحق بالجامع ، أما على يسار المدخل فتوجد واجهة الجامع نفسه ، وأخيراً تضم الواجهة المئذنة فى الطرف الشرقى منها .

ـ المدخل الرئيسى : (لوحة ٧١)

يقع فى الطرف الشمالى من الواجهة ـ كما سبق القول ـ وهو فى دخلة اتساعها ٢٫٧٠م وعمقها ٠٫٩٥م ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى مجرد أى خال من وجود المقرنصات أو أى تكوين زخرفى آخر ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة كبيرة أعلى الصنجة المفتاحية لطاقية العقد ، وكذلك يمتد هذا الجفت لأسفل ليحدد أيضاً كتلة المدخل من الجانبين ، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويغلق عليها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة . ويعلو باب الدخول عتب مستقيم يعلوه نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية أيضاً ،ويصدر المدخل شباك مستطيل يشرف على الدهليز الذى يلى باب الدخول .

هذا وما يزال يعلو كتلة المدخل كابوليان حجريان بارزان تمتد فيما بينهما كتل

خشبية إندثر ما كـان يعلوهمـا ، ومن المرجـح أنه كان طبقة أو رواق للسكنى إما لبواب الجامع أو لمؤدب الايتام لا سيما وأنه يجاورها مكتب السبيل والذى إندثر هو الآخر .

ـ واجهة السبيل : (لوحة ٦٩)

وتوجد على يمين المدخل السابق ذكره ، وتحوى هذه الواجهة شباك التسبيل وهو عبارة عن شباك مستطيل الشكل مغشى بمصبعات نحاسية من أرماح ومخرزات ، ويعلو الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة مركبة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررةمركبة ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

وما يزال يعلو واجهة السبيل كابوليان حجريان بارزان تمتد فيما بينهما كتل خشبية إندثر ما كان يعلوهما ، ومن المرجح أنه كان مكتبا للسبيل ، وهو الأغلب ، أو طبقة أو رواق للسكنى .

ـ واجهة الجامع نفسه : (لوحة ٦٩ ، شكل ١٥)

وتمتد على يسار المدخل السابق ذكره الواجهة الشمالية الشرقية لداخل الجامع ، وكذلك واجهة الإيوان الملحق بالقبة خلف محراب الجامع .

وبواجهة الجامع من أسفل أربعة حوانيت وعلى ذلك فالجامع من الجوامع المعلقة، ويعلو كل حانوت منها دخلة تنتهى بهيئة مسطحة ، وتحوى كل دخلة نافذتين السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً .

أما النافذة الثانية وهى العلوية فعبارة عن قمرية قندلية بسيطة من الجص المعشق بالزجاج الملون .

كذلك يوجد بواجهة الإيوان الملحق بالقبة خلف محراب الجامع حانوت ، وعلى

ذلك يبلغ عدد حوانيت الواجهة خمسة حوانيت (شكل ١٤م)، وليس ستة حوانيت كما أشار « أوليا جلبى »[1]، ويعلو هذا الحانوت أيضاً دخلة تشبه الدخلات السابقة وتحوى نافذتين السفلية شباك مستطيل ذى مصبعات ، والنافذة العلوية قمرية قندلية بسيطة من الجص المعشق بالزجاج الملون .

ب ـ الواجهة الجنوبية الشرقية : (لوحة ٧٠)

تطل هذه الواجهة على حارة جانبية صغيرة تعرف بعطفة الغندور كما سبق القول ، وتضم هذه الواجهة واجهات القبة التى تقع خلف محراب الجامع ، وتخلو الواجهة الجنوبية الشرقية للقبة من وجود الدخلات والشبابيك ولا يظهر بها سوى القمرية المستديرة المدورة التى تعلو المحراب ، وقد حجبت هذه الواجهة من أسفل بمبان حديثة .

أما الواجهة الجنوبية الغربية للقبة فتحوى شباكان مستطيلان ذى مصبعات حديدية وهما يشرفان على ميضأة الجامع .

وبالنسبة لمنطقة إنتقال القبة من الخارج (النواصى) فهى عبارة عن أشكال هرمية بارزة (مثلثات) فى الأركان الأربعة بواقع شكل هرمى على جانبيه مثلثين مقلوبين فى كل ركن من الأركان ، وتوجد فى أواسط منطقة الانتقال أربع قمريات قندلية بسيطة بواقع قمرية بكل ضلع من أضلاع أواسط منطقة الانتقال ، ويعلو ذلك الرقبة من الخارج ، وقد فتحت بها نوافذ ومضاهيات ويعلو الرقبة منطقة غائرة تخلو من النقوش الكتابية أو الزخرفية ، ويعلو ذلك ظاهر القبة (الخوذة) المبنى بالطوب الآجر المكسو بطبقة من الملاط لا تكسوها الزخارف ، وينطلق من الصنجة المفتاحية للخوذة قائم ذى إنتفاخات كرية كان يتوسط أعلاه الهلال إلا أنه إندثر .

جـ ـ الواجهة الجنوبية الغربية :

تضم هذه الواجهة من أسفل أربعة حوانيت (شكل ١٦) تعلوها الشبابيك التى

---

(١) تيمور ، جامع الملكة صفية ، ملحق البحث ، ص ١٢ .

سوف نشير إليها عند التحدث عن الضلع الجنوبى الغربى للمسجد من الداخل .

٢ - وصف الجامع من الداخل : (شكل ١٤)

يفتح باب الدخول ، السابق الإشارة إليه ، على دهليز مستطيل ممتد ، ويوجد على يمينه باب يفضى إلى حجرة التسبيل ، وعلى يسار هذا الدهليز سلم ذى قلبتين ينتهيان ببسطة يوجد على يسارها باب يفضى لداخل الجامع .

ويسقف هذا الدهليز قبو متقاطع ينتهى بقبو مدبب يليه قبو متقاطع ثان ينتهى هو الآخر بقبو مدبب ، ويتوصل من هذا الدهليز إلى ميضأة الجامع .

هذا ويؤدى المدخل الواقع على يسار البسطة ، السابق الإشارة إليها ، إلى ردهة صغيرة بنهايتها سلم ذى أربع درجات ، ويحيط بهذا السلم من الجانبين درابزين خشبى ويتوصل من هذا السلم إلى داخل الجامع .

ويتكون تخطيط هذا الجامع من مساحة مستطيلة الشكل ١٢ر٩٢م × ١٤ر٠٣م وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكتين عموديتين على جدار القبلة إلى ثلاثة أروقة أوسطها أوسعها ، ويسقف كل من الرواقين الجانبيين أقبية متقاطعة بواقع أربعة أقبية تسقف كل رواق منهما ، أما الرواق الأوسط فيسقف المساحة التى تتقدم المحراب قبوة مدببة ، أما بقية المساحة فيسقفها سقف خشبى ذى براطيم خشبية تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، وقد زخرف هذا السقف بزخارف نباتية ملونة ومذهبة إلا أنها بحالة سيئة .

ويتوسط صدر الرواق الأوسط المحراب ، ويوجد على يمينه شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية ، بينما يوجد على يسار المحراب باب مربع يغلق عليه مصراع خشبى عار من الزخرفة ، ويؤدى هذا الباب إلى القبة التى تقع خلف المحراب .

وتوجد بأعلى جدار القبلة قمريتين قندليتين بسيطتين تتوسطهما القمرية التى تعلو المحراب وهى قمرية مستديرة .

ويوجد على يسار الباب المؤدى لداخل القبة شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية يشرف على داخل القبة ، ويعلو هذا الشباك قمرية قندلية بسيطة .

ويتوسط الضلع الشمالى الغربى باب الدخول للجامع ، وقد سبقت الإشارة إليه ، أما الضلع الجنوبى الغربى فيحوى باب بالطرف الغربى منه يؤدى إلى ميضأة الجامع ، وتوجد على يسار هذا الباب دخلتان معقودتان بعقد مدبب ، وتحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية ، أما الضلع الشمالى الشرقى فتوجد به أربع دخلات تحوى كل دخلة منها نافذتين السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات ، أما النافـذة الثانية العلويـة فعبارة عن قمرية قندلية بسيطة من الجص المعشق بالزجاج الملون .

المحراب : (لوحتا ٧٢ ـ ٧٣)

يتوسط صدر الرواق الأوسط كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية إتساعها ٨٦ر٠م وعمقها ٦٠ر٠م ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ، ويرتكز هذا العقد على عمودين مثمنين من الرخام .

هذا وقد غشى المحراب والجدار الممتد على جانبيه بمجموعة رائعة من البلاطات الخزفية المتعددة الزخارف والألوان ، والتى يتضح من دراستها أنها من صناعة مدينة أزنيك [١] فى النصف الأول من ق ١١هـ / ١٧م [٢] .

---

(١) تعتبر هذه المدينة من أهم وأشهر المدن التركية فى صناعة الخزف كما أنها تشتهر أيضاً بصناعة السجاد ، وتقع هذه المدينة شرق مدينة بروسه بنحو ثمانين كيلو مترا ، كما أنها تقع جنوب شرق مدينة استانبول ، وكان يشغل موضع هذه المدينة مدينة يونانية قديمة تعرف باسم (نيقية) ، ولقد نال خزف مدينة أزنيك فى القرنين ١٠ ـ ١١هـ/١٦ ـ ١٧م شهرة واسعة إذ اكتملت فى تلك الفترة للخزف التركى شخصيته وأصبح له طابعه المميز واحتل مكان الصدارة بين خزف العالم الإسلامى ، وينسب لمدينة أزنيك ثلاثة أنواع من الخزف أطلق عليها تجار العاديات فى القرن ١٣هـ / ١٩م أسماء مراكز صناعية أخرى ـ وهى كوتاهية ودمشق وردوس ومنعا من الوقوع فى الخطأ قسم العلماء خزف أزنيك إلى ثلاثة مجموعات مع الاحتفاظ بالأسماء التى أطلقها تجار العاديات على الأنواع الثلاثة كأسماء للشهرة فقط .

ماهر ، الخزف التركى ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٣٣ .

(٢) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ١٧٧ .

=

وقوام زخارف حنية المحراب ، التى سقط معظمها ، عبارة عن الزهور المركبة الكبيرة والأوراق المسنمة الكبيرة ، وقد رسمت هذه الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، أما الطاقية التى تعلو حنية المحراب فقد كسيت بأجزاء من البلاطات الخزفية المختلفة الأشكال والزخارف ولا يوجد بينها أى إنسجام مما يدل على أن هذه المجموعة من البلاطات لم تصنع أساسا لكسوة الطاقية ، مما إضطر الصانع إلى تقطيع البلاطات حتى يستطيع أن يوائم بين شكلها وتجويف طاقية المحراب ، كما أنه قد قام بلصقها بطريقة عشوائية[1] ، ويزين كوشات عقد المحراب بلاطات خزفية مربعة قوام زخارفها أفرع نباتية تخرج منها زهرة الرمان واللاله والقرنفل وغيرها ، وقد رسمت هذه الزخارف باللون الأزرق والأخضر والأحمر الطماطمى [2] البارز على أرضية بيضاء،كذلك يكسو واجهة عقد الدخلة التى تتقدم المحراب وأيضاً واجهة عقد الطاقية مجموعة من البلاطات قوام زخارفها تصميم متكرر يتمثل فى زخارف الأرابيسك من طراز الرومى محصورة داخل جامات مفصصة أو بدونها تحيط بها الأفرع النباتية

= خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢١٧ .

(١) خليفة ، البلاطات ، ص ٢١٦ .

(٢) يعتبر هذا اللون من أهم مميزات الخزف التركى ، ويتكون هذا اللون من دهانات طبيعية إذ يحصل عليه من نوع من الطفل يعرف باسم « أرمينيا بول » أى عروق أرمينيا ، وهذا الطفل غنى بأكسيد الحديد ، وهو يستعمل على شكل طفل سائل ، ومن ثم فإنه يظهر بارزا على سطح الأوانى الخزفية ، ومن خصائص هذا الطمى التى ينفرد بها أنه يعطى درجات متعددة من اللون الأحمر تتدرج من اللون الطماطمى والأحمر الشمعى إلى اللون البنى الفاتح ، ويحتوى هذا الطمى أيضاً على كمية كبيرة من القلويات ، وقد ساعد ذلك على وضعه على طبقة الطلاء الزجاجية الشفافة بعد حرقها، ثم حرق الآنية ثانية ليعطى اللون الأحمر بريقا زجاجيا يضاهى بريق الطلاء الزجاجى ، كما يحتفظ اللون الأحمر فى نفس الوقت ببروزه الواضح على سطح الخزف .
ماهر ، الخزف ، ص ص ٦١ ، ٦٤ .

الحلزونية التى تخرج منها زهور اللاله الطبيعية والمحورة والزهور المركبة والأوراق المسننة ، وقد رسمت هذه الزخارف باللون الأزرق والأخضر والأحمر الطماطمى البارز ، كذلك استخدم اللون الأسود لتحديد الرسوم [1].

أما المنطقة التى تقع على يمين طاقية المحراب فقد كسيت ببلاطات خزفية مربعة تتشابه مع تلك التى تكسو كوشات عقد الدخلة التى تتقدم المحراب ، كما كسيت المنطقة التى تقع على يسار طاقية المحراب ببلاطات خزفية مربعة تتشابه مع البلاطات التى تكسو واجهة عقد الدخلة التى تتقدم المحراب وكذلك البلاطات التى تكسو واجهة عقد المحراب .

ويكسو المنطقة التى تقع على يمين حنية المحراب بلاطات خزفية مربعة ما زال يتبقى منها القليل ، وقوام زخارفها تصميم متكرر يتكون من زهرة مركبة تتوسط كل بلاطة يحيط بها إطار من الأوراق المسننة المركبة ، ويخرج منها من كل جانب فرعان نباتيان ينتهى كل منهما بزهرة ،وقد رسمت هذه الزخارف باللون الأزرق والأخضر الداكن والأحمر على أرضية خضراء فاتحة ، ويحيط بهذا الجزء إطار من البلاطات المستطيلة قوام زخارفها الأفرع النباتية المتشابكة التى تخرج منها الأوراق المسننة وزهرة اللاله وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء مع إضافة لمسات من اللون الأخضر وتحديد الرسوم باللون الأسود [2].

هذا ويجرى أعلى المحراب ازار خشبى قسم إلى بحور مستطيلة تنتهى من جانبيها بهيئة مفصصة ، وتتضمن هذه البحور كتابات باللغة التركية يصعب قراءتها حاليا لإندثار معالمها [3].

---

(١) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢١٥ .

(٢) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

(٣) ظن بعض الباحثين أن السيدة (هدايت تيمور) قد قامت بترجمة هذا النص .
إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، ص ٢٥٦ ، حاشية ٢ ؛
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٨٠ .
بدر ، أنماط المدفن والضريح فى القاهرة العثمانية، ص٢٢٠، حاشية ٣ ، =

ويعلو الإزار مربع يحوى بداخله دائرة محورية الميمات ، ويعلو هذا المربع قمرية مستديرة من الجص المعشق بالزجاج الملون .

المئذنة : (لوحتا ٦٩ ، ٧٠)

تقع فى الركن الشرقى وهى تبدأ من مستوى الأرض بقاعدة ممتدة لأعلى يوجد فى كل ركن من أركانها الأربعة العلوية مثلث منزلق لأسفل ، ويعلو ذلك بدن مثمن قصير فتحت به نوافذ للإضاءة والتهوية ، ويتوج هذا البدن كرانيش بارزة حلت محل المقرنصات ، وتحمل هذه الكرانيش الشرفة الخشبية التى تلتف حول البدن الثانى وهو بدن مستدير تعلوه القمة المخروطية الشكل وهى القمة المميزة للمآذن العثمانية الطراز .

وقد وصف « أوليا جلبى » هذه المئذنة بأنها منخفضة[1] أى غير مرتفعة وشاهقة مثل المآذن التركية العثمانية المعروفة ، ومن أبرز أمثلة هذا النوع الأخير من المآذن فى مصر كل من مئذنتى جامع محمد على بالقلعة .

ملحقات الجامع :

- القبة المدفن :

تقع خلف محراب الجامع (لوحة ٧٠) وتبرز عن سمت جدار القبلة كما سبق القول ، وهى عبارة عن مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٥٫٠٣م يتوسط صدرها المحراب وتوجد على جانبية كتبيتان بواقع كتبية بكل جانب يغلق على كل منها مصراعان خشبيان ذى حشوات قائمة ونائمة (رأسية وأفقية) .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى دخلتان مربعتان (غير معقودتان) بنهاية كل

= ولكن الحقيقة غير ذلك ، إذ أنها قامت فقط بترجمة النص الذى أورده « أوليا جلبى » والمكتوب على القبر ونصه هذا « قبر شيخ محمد ابن محمد الشهير بآلتى برمق رحمة الله عليه ... » .

تيمور ، جامع الملكة صفية ، ملحق البحث ، ص ١١ .

(١) تيمور ، جامع الملكة صفية ، ملحق البحث ، ص ١٢ .

دخلة منهما شباك ذى مصبعات حديدية يشرف على ميضأة الجامع ، ويتوسط هاتان الدخلتان كتبية .

ويوجد بالضلع الشمالى الغربى دخلتان مربعتان أيضاً بنهاية الدخلة الأولى شباك يشرف على داخل الجامع أما الدخلة الثانية فبنهايتها باب الدخول للقبة من داخل الجامع على يسار المحراب وقد سبقت الإشارة إليه .

أما الضلع الشمالى الشرقى فيحوى كتبية تشبه الكتبيات السابقة ، ويوجد على يسار هذه الكتبية إيوان صغير يشرف على داخل القبة من خلال فتحة يبلغ إتساعها ٢٫٧٥م ، ويتوج هذه الفتحة عقد مدبب ، وهذا الإيوان عبارة عن مساحة مستطيلة ٣٫٩٣م × ٢٫٨٨م ، ويوجد بالضلع الشمالى الغربى شباك مستطيل يشرف على داخل الجامع ، وتعلو هذا الشباك قمرية قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، أما الضلع الشمالى الشرقى فتوجد به دخلة تحوى شباك مستطيل يشرف على الشارع ، ويعلو هذا الشباك قمرية قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويسقف هذا الإيوان قبو متقاطع على غرار سقف رواقى الجامع الجانبيين فضلا عن سقف السبيل والدهليز المتفرغ من المدخل الرئيسى للجامع .

المحراب :

يتوسط صدر مربع القبة كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ٧٧سم وعمقها ٥٠ سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب، ويتقدم حنية المحراب دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ، إلا أنه يلاحظ عدم وجود التجويف الذى كان يضم فى أغلب الأحيان عمودى المحراب .

ويعلو المحراب قمريةمستديرة مدورة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

منطقة الانتقال :

تتكون منطقة الانتقال من أربعة حنايا كبيرة معقودة بواقع حنية معقودة بعقد

مدبب فى كل ركن من الأركان الأربعة ، وتحصر هذه الحنايا فيما بينها ـ أى فى أواسط منطقة الانتقال ـ أربع قمريات قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون بواقع قمرية بكل ضلع من أضلاع أواسط منطقة الإنتقال .

ويعلو منطقة الإنتقال الرقبة وقد فتحت بها إثنا عشرة نافذة صغيرة معقودة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وتبدأ بعد ذلك صنجات القبة فى التكوير حتى القطب ، وباطن القبة مثل ظاهرها أملس خال من الزخارف .

ـ السبيل :

يشغل الطرف الشمالى للواجهة الشمالية الشرقية للجامع وذلك على يمين المدخل الرئيسى السابق الإشارة إليه ، ويتوصل إلى داخل السبيل عن طريق باب يقع على يمين الداخل فى الدهليز المتفرع من المدخل الرئيسى للجامع .

وهذا السبيل عبارة عن حجرة مستطيلة تحوى بصدرها ـ الضلع الشمالى الشرقى منها ـ شباك التسبيل وهو عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية من أرماح ومخرزات .

ويسقف حجرة التسبيل أقبية متقاطعة على غرار سقف دهليز الجامع والرواقين الجانبيين فضلا عن الإيوان الملحق بالقبة خلف المحراب .

هذا ومن المرجح أنه كان يعلو حجرة التسبيل مكتبا للسبيل لتعليم الأطفال الايتام وتأديبهم ، وهو الأغلب ، أو طبقة أو رواق للسكنى كما سبق القول .

٣ ـ جامع يوسف الحين(*)
١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م

أولاً : المنشىء :

أمر بإنشاء هذا الجامع وملحقاته[1] الأمير يوسف بن عبد الله المعروف بتابع السعدى المشهور بالحين .

وكان الأمير يوسف من كبار أمراء الجراكسة فى العصر العثمانى ، وقد شغل عدة مناصب هامة منها كاشف[2] البحيرة[3] ،

(*) أثر رقم ١٩٦ .

(١) لم يسعدنى الحظ ـ حتى الآن ـ بالعثور على حجة وقف هذا الجامع ، وقد أشار كل من الأستاذين حسن قاسم ، وحسن عبد الوهاب إلى أنه توجد حجتان باسم الأمير يوسف الحين وهما صادرتين من محكمة الباب العالى : أحداهما مؤرخة ١١ شعبان ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م ، والأخرى ١٨ جمادى الثانى ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م ، وقد إعتدت على المقتطفات التى أوردها كل من هذين العالمين الجليلين من هاتين الحجتين .

قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ٥٣ ؛

عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣١٢ .

(٢) كان الكاشف يتولى منصبه بأمر الباشا ويعاونه كتخدا (أى نائب أو وكيل) ودوادار (أى كاتب) وهما من العسكر كما كان يقوم على حراسته نفر من الجند ، ويختص الكاشف بعدة مهام منها الاهتمام بأمور الزراعة ولذلك فهو ينبه على الفلاحين ويشدد عليهم بضرورة بذل الجهد لزراعة كافة الأراضى القابلة للزراعة فلا يتركون منها أراضى بورا ، ويساعد الكاشف ورجاله مشايخ البلاد فى موسم تحضير الأراضى ـ أى زراعتها وبذر البذور فيها ـ كما يعنى الكاشف بجرف الجسور السلطانية حتى لا يتسبب عدم جرفها فى تعذر وصول الماء لبعض الأراضى ، وغير ذلك من المهام التى حددها قانون نامة الذى أصدره السلطان سليمان القانونى لحكم مصر .

قانون نامة مصر : ترجمه وقدم له وعلق عليه د. أحمد فؤاد متولى ، القاهرة ١٩٨٦م ، ص ص ٢٩ ـ ٣٦ ؛

يوسف ، الاوجاقات العثمانية ، ص ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .

(٣) كانت البحيرة إحدى الولايات الخمس الكبرى فى العصر العثمانى وعاصمتها دمنهور =

والبهنساوية [1] ومنها ناظر السحابة الشريفة الكبرى [2] ، ومنها أمير آخور [3] .

= وقد كان يشار إلى هذه الولايات الكبرى فى العصر العثمانى وعاصمتها دمنهور ، وقد كان يشار إلى هذه الولايات أيضاً على أنها كاشفيات كبرى كما يتضح من الوثائق المختلفة التى ترجع إلى القرن ١٦م والنصف الأول من القرن ١٧م ، وإستمر ذلك أيضاً فى ق ١٨م ، وربما كان ذلك من أنواع الخلط الذى درجت عليه الوثائق المختلفة حيث أنها لم تفرق بين استخدام كلمة ولاية وكلمة كاشفية .

عبد اللطيف ، الإدارة ، ص ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢ .

يوسف ، الاوجاقات ، ص ٢١١ .

(١) ظلت البهنسا تتأرجح طيلة العصرالعثمانى ما بين ولاية وكاشفية كما يتضح من المصادر المختلفة .

هريدى : صلاح ، دور الصعيد فى مصر العثمانية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٠٧ ـ ١١١ .

(٢) الناظر إسم وظيفة مأخوذ إما من النظر الذى هو رأى العين لأنه يدبر نظره فى أمور ما ينظر فيه ، وإما من النظر بمعنى الفكر لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك ، وقد إستخدم هذا اللقب ـ أى الناظر ـ والألقاب المركبة منه ومن المضاف إليه بدلالات وظيفية مختلفة ، وربما إقتصر على لفظ الناظر للدلالة على اسم وظيفة مركب منه ومن مضاف إليه .

الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، جـ٣ ، القاهرة ١٩٦٦م، ص ١١٧٧ .

وناظر السحابة الشريفة الكبرى هو المشرف أو المسئول عن المياه المحمولة على الإبل والمعدة لشرب الحجاج فى ذهابهم وإيابهم ، وكان ينفق على هذه السحابة من إخراجات الحرمين الشريفين أى المبالغ التى كانت تخصم من إيرادات خزينة مصر وتخصص للانفاق على رعاية شئون الحرمين وحماية وراحة قافلة الحجاج السنوية إلى بيت الله الحرام وغير ذلك من وجوه الإنفاق .

عبد اللطيف ، العثمانيون ونظام الحج فى مصر إبان العصر العثمانى ، (ضمن كتاب حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج للشيخ الرشيدى) ، ص ص ٢٧ ـ ٢٩ .

كذلك تجدر الإشارة إلى أنه كانت توجد صحبة ركب الحج أيضاً سحابة صغرى أو أكثر وكانت تخصص لحمل الفقراء والعجزة من الحجاج ،وتزخر الوثائق والمصادر المختلفة المملوكية والعثمانية بإشارات كثيرة عنها .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ١٧٩ ؛

عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣١٣ ، حاشية ١ .

(٣) إسم وظيفة مركب من لفظة أمير العربية ، ولفظة آخور الفارسية وتعنى المعلف أو المذود =

ومما يؤثر عن هذا الأمير ميله إلى أعمال البر والخير ، فبالإضافة إلى جامعه الذى وقفه جامعا تقام فيه الجمعة والجماعات ، ألحق به سبيلا يعلوه مكتب للسبيل لتأديب الأطفال وتعليمهم ، وما تزال هذه الوحدات ـ الجامع والسبيل والمكتب ـ باقية حتى الآن .

كذلك أمر الأمير يوسف بانشاء ربع كبير وعقارات أخرى ، فضلا عن مدفن وقبة له ولأسرته تجاه جامعه على يسار السالك من باب الخلق إلى درب الفواخير ، ولما توفى الأمير يوسف ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م دفن بهذه القبة .

وعندما فتح شارع محمد على ـ شارع القلعة حاليا ـ سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م ، هدم المدفن والقبة [(١)] ونقلت رفاة الأمير يوسف إلى قبر أعد خصيصا فى السدلة الشمالية الشرقية للجامع كما سنشير فيما بعد .

هذا وقد أوقف الأمير يوسف على جامعه عدة أوقاف بأماكن عديدة ، وذلك لينفق من ريعها المبرور على مصاريف ذلك الجامع المختلفة .

وقد إشترط الأمير يوسف النظر على هذه الأوقاف لنفسه أولا ثم من بعده لولده الأمير سليمان ثم للأرشد فالأرشد ثم لعتقائه أو لمن يوجد من أولادهم [(٢)] .

= ويطلق هذا الاسم على القائم أو المشرف على أمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها فى الاصطبلات السلطانية أو اصطبلات الباشا أو غيره من كبار الأمراء أو دواب البريد .
الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف جـ١ ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ؛ سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ، ص ص ١١ ـ ١٢ .

(١) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣١٢ ؛
قاسم ، المزارات ، جـ ٦ ، ص ٥٤ .

(٢) قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ص ٥٣ ـ ٥٤ .

ثانياً : الموقع :

يقع هذا الجامع بشارع[1] الحين بميدان باب[2] الخلق (ميدان أحمد ماهر حالياً) عند تقاطع شارع بور سعيد (الخليج المصرى سابقاً) مع شارع القلعة[3] (شارع محمد على سابقا) ، وكان يوجد بالقرب منه كما جاء فى الوثيقة جامع بطيخة[4].

---

(١) عرف هذا الشارع باسم جامع الحين الموجود به ، وكان هذا الشارع يمتد من آخر الميدان حتى أول شارع ضلع السمكة ، وقد إشتهر هذا الشارع فترة من الزمن باسم « شارع قنطرة الذى كفر » (اللى كفر) أو كفر يللى ، وقد دارت مساجلات عديدة بشأن تلك التسمية ليس هنا مجال الحديث عنها .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ٨٣ ، ٨٤ ، حاشية ١ ؛

قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ص ١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٢) ترجع هذه التسمية إلى قنطرة باب الخرق ـ وقد إستبدلت كلمة الخرق لأنها مستهجنة بكلمة الخلق ـ وكان موضعها ساحلا ومورده للسقائين فى العصر الفاطمى ، وعندما أنشأ السلطان الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطانى بأرض اللوق (باب اللوق) وعمر المناظر به سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م أنشأ هذه القنطرة على الخليج ليمر عليها إلى الميدان ، وقيل لها قنطرة باب اللوق .

المقريزى ، الخطط ، جـ٣ ، ص ص ١٤٧ ـ ١٩٨ ؛

ماهر ، القاهرة القديمة وأحياؤها ، ص ٧٠ .

وقد هدمت هذه القنطرة فى زمن الخديوى إسماعيل وأنشئت قنطرة أخرى جديدة بالقرب منها وذلك تحت الميدان الكائن تجاه سراى الأمير منصور باشا بجوار مديرية أمن القاهرة الحالية .

مبارك ، الخطط ، جـ٣ ، ص ٧٩ .

ومن المعروف أنه قد تلاشت جميع قناطر الخليج بعد ردمه نهائيا فى سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م .

(٣) يمتد هذا الشارع من ميدان العتبة حتى ميدان صلاح الدين أسفل القلعة وقد عرف أولا بشارع محمد على ثم بشارع القلعة .

(٤) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣١٣ ؛

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ١٧٩ .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجامع قد هدم بأكمله عند فتح شارع محمد على (شارع القلعة حاليا) وتنظيمه سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م .

مبارك ، الخطط ، جـ٣ ، ص ٢٥٤ .

ثالثاً الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع أربع واجهات حرة أى غير متصلة بأية منشآت أخرى مجاورة وذلك على النحو التالى :

ـ الواجهة الجنوبية الشرقية : (لوحتا ٧٤ ـ ٧٥)

تعد الواجهة الرئيسية للجامع ، وتبدأ هذه الواجهة بكتلة المدخل الرئيسى فى الطرف الشرقى منها ، وتنتهى بواجهة السبيل ومكتب السبيل الذى يعلوه فى الطرف الجنوبى منها ، وتوجد فيما بين المدخل الرئيسى وواجهة السبيل وواجهة إيوان القبلة ، وفضلا عما سبق تضم هذه الواجهة المئذنة وتوجد على يسار المدخل الرئيسى السابق ذكره .

ـ المدخل الرئيسى : (لوحة ٧٦)

يقع فى الطرف الشرقى من الواجهة ـ كما سبق القول ـ وهو فى دخلة يصعد إليها بسلم ذى ست درجات ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستان حجريتان تعلوهما عضادتين ، تنتهى كل منهما بهيئة مفصصة ولكنهما خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويبلغ إتساع هذه الدخلة ٢٫٧٠م وعمقها ١٫١٠م ويتوجها عقد مدائنى مجرد أى خال من وجود المقرنصات أو أى تكوين زخرفى آخر ، ولكن يلاحظ أن الجزء الداخلى من القوسين الجانبيين للعقد عبارة عن قبو يتقابل مع بداية الطاقية لإمكان اقامتها عليه ، وتسير مداميك العقد وفق النظام المشهر ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة كبيرة أعلى الصنجة المفتاحية لطاقية العقد ،كذلك يمتد هذا الجفت لأسفل ليحدد كتلة المدخل من الجانبين ، كما حدد أيضاً الجلستين الحجريتين من أعلى ومن أسفل ، وهاتين الجلستين ذى صنجات مزورة تزريرا مركبا .

ويتوسط الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها ٥٠ر١م ويغلق عليها مصراعين من الخشب ، يضم كل مصراع منهما حشوات مستطيلة رأسية وأفقية ولكنها خالية من الزخارف .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم من الرخام الأبيض خالى من الصنجات المزررة أو الزخارف ، ويعلو العتب عقد عاتق خالى من الصنجات المزررة أو الزخارف أيضاً، ويوجد على جانبى العقد العاتق حشوتان مستطيلتان بواقع حشوة بكل جانب مزخرفة بزخارف هندسية محفورة قوامها أطباق نجمية غير متكاملة .

ويصدر المدخل (لوحة ٧٧) دخلة يكتنفها من جانبيها عمودين مثمنين من الرخام ، ويتوسط الدخلة شباك ذى مصبعات نحاسية يشرف على الدركاة التى تلى باب الدخول ، ويعلو الشباك عقد ذى صنجات مزررة مركبة يعلوها حطات من المقرنصات ، ويكتنف هذه المقرنصات من جانبيها حشوتين زخرفيتين مربعتين بواقع حشوة بكل جانب مزخرفة بدائرة محورية الميمات ، ويعلو ذلك ـ أسفل الجفت اللاعب الذى يحدد القوسان الجانبيان للعقد ـ منطقة مستطيلة تتضمن شريط كتابى عبارة عن بيت من الشعر مكتوب بالخط الفارسى[١] على مهاد من الزخارف النباتية ، ونص هذا البيت ما يلى :

---

(١) عن نشأة هذا الخط وتطوره سواء فى إيران أو فى تركيا ثم إنتقاله إلى مصر سواء فى العصر العثمانى أو فى عهد محمد على إنظر :

حسن : زكى ، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، الطبعة الثانية ، ١٩٣٦م، ص ص ٦٧ ـ ٧١ ؛

مرزوق : محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ١٧٦ .

جمعة : إبراهيم ، قصة الكتابة العربية ، سلسلة اقرأ ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ ، ص ص ٧٨ ـ ٨٤ .

آصلان أبا ((أوقطاى) ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة احمد عيسى ، إستانبول ، ١٩٨٧م ، ص ٢١١ .

بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ص ٢٨٥ ـ ٢٩٧ .

أنشأ الأمير يوسف جامعا للذكر والنجوى

أرخته لله مسجدا أسس على التقوى[2]

ويلاحظ أنه يكسو جانبى المدخل أعلى الجلستين الحجريتين حتى الشريط الكتابى أشرطة رخامية متبادلة الألوان ما بين الأبيض والأسود أى وفق النظام الأبلق .

ويتوج كتلة المدخل صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

واجهة إيوان القبلة : (لوحتا ٧٤ ـ ٧٥)

تمتد هذه الواجهة على يسار المدخل الرئيسى السابق الإشارة إليه ، وتحوى ثلاث دخلات مشطوفة من أعلى ومن أسفل ، بواقع دخلة على يمين المحراب ودخلتين على يساره ، وبكل دخلة نافذتين السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً ، أما النافذة الثانية وهى العلوية فعبارة عن قمرية قندلية بسيطة يغشيها من الداخل حجاب من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، أما من الخارج فيحجب القمرية شبكة من النحاس ، ويتوسط القمريتان الأولى والثانية مما يلى المدخل قمرية المحراب المستديرة ويحجبها هى الأخرى شبكة من النحاس .

---

(١) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣١٢ ؛
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٨٤ ؛
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ١٩ .
وتجدر الإشارة إلى أنه عند تطبيق قاعدة حساب الجمل على الشطر الثانى من هذا البيت ، يتضح عدم دقة هذا النظم الشعرى ، إذ أنه يقدم لنا تاريخ ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م وهو ما لا يتفق مع تاريخ إنشاء الجامع والسبيل الملحق به فى سنة ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م.
وتجدر الإشارة إلى أنه توجد نماذج أخرى يتضح فيها عدم دقة حساب الجمل .

هذا ويتوج هذه الواجهة صف من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

واجهة السبيل ومكتب السبيل : (لوحة ٧٨)

تضم هذه الواجهة شباك التسبيل الذى يشرف على الشارع ، ويتقدم هذا الشباك لوح رخامى مستطيل يرتكز على ثلاثة كوابيل حجرية بارزة ، ويتوصل إليه عن طريق سلم ذى قلبتين ينتهيان ببسطة تتقدم اللوح الرخامى وقد كان هذا اللوح مخصصا لوضع الكيزان التى يشرب منها المارة .

أما شباك التسبيل فهو عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية من أرماح ومخرزات يحيط بها برور خشبى ، ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة مركبة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويحدد هيئة هذا التكوين جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأسفل ليحدد هيئة الشباك من الجانبين .

هذا ولم تترك هذه الواجهة خالية من الزخارف ، فبالإضافة إلى الجفت اللاعب السابق ذكره ، توجد حشوتان مستطيلتان على جانبى العتب أعلى الشباك ، بواقع حشوة بكل جانب مزخرفة بزخارف نباتية محفورة قوامها الورقة النباتية الثلاثية المكررة ، وتوجد أسفل هاتين الحشوتين حشوتين أخريتين مزخرفتين بزخرفة هندسية محفورة قوامها نجوم ثمانية متكررة يتوسط كل نجمة منها نتوء بارز يشبه النهد .

أما واجهة مكتب السبيل فهى عبارة عن بائكة ثنائية تتكون من عقدين من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، ويرتكز هذان العقدان على عمود فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، ويحدد هيئة العقدين وكوشتيهما جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويغشى أسفل البائكة درابزين خشبى ويتوج المكتب رفرف خشبى مائل إلى أسفل .

الواجهة الشمالية الشرقية : (لوحة ٧٩)

تضم هذه الواجهة واجهة الدركاة التى تلى المدخل الرئيسى ، كما تضم أيضاً إحدى واجهتى السبيل ومكتب السبيل اللذين أحدثتهما لجنة حفظ الآثار العربية فى الطرف الشمالى من الواجهة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م [١]، ويتوصل إلى السبيل والمكتب من خلال مدخل ثان أحدثته لجنة حفظ الآثار العربية أيضاً ، ويتوسط هذا المدخل الواجهة الشمالية الشرقية .

واجهة الدركاة :

تضم هذه الواجهة دخلة مشطوفة من أعلى ومن أسفل ، وتشبه هذه الدخلة دخلات واجهة إيوان القبلة السابق الإشارة إليها ، حيث تحوى نافذتين السفلية عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات والنافذة العلوية عبارة عن قمرية قندلية بسيطة .

ـ المدخل المؤدى للسبيل و مكتب السبيل :

يتوسط الواجهة الشمالية الشرقية ـ كما سبق القول ـ وهو فى دخلة يكتنفها من جانبيها جلستان حجريتان يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج الدخلة حطات من المقرنصات ذات الدلايات ، ويحدد هيئة هذا المدخل جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت إلى أسفل مع إنكساره ليحدد أيضاً جانبى الجلستين الحجريتين .

---

(١) Comite, Ex. 1936 - 1940 . Le Caire, 1944 .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ١٨١ .

وتجدر الإشارة إلى أن طراز هذا السبيل يخالف طراز السبيل الملحق بالجامع ، ويشبه طراز أسبلة عبد الرحمن كتخدا وبخاصة سبيل بين القصرين والسبيل الملحق بجامع الشيخ مطهر بالصاغة .

الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

ويتوسط الدخلة فتحة باب الدخول ويغلق عليها مصراعين من الخشب النقى ذى الزخارف الهندسية المنفذة بطريقة التجميع ، وقـوام هذه الزخارف ما يعرف باسم « مسدس سروة »[1] ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم من الرخام الأبيض ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة من الرخام الأبيض والأسود على التناوب أى وفق النظام الأبلق ، ويصدر المدخل شباك مستطيل ذى مصبعات ، ويحدد هيئة هذا الشباك جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأسفل ليحدد هيئة العتب والعقد العاتق والحشوتين المربعتين على جانبى الشباك بصدر المدخل، وكذلك يوجد بأعلى المقرنصات شباك مستطيل ذى مصبعات ، ويحدد هذا الشباك أيضاً جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأسفل ليلتحم مع الجفت الذى يحدد هيئة المدخل .

ويتوج هذه الواجهة صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

واجهة السبيل ومكتب السبيل : (لوحة ٧٩)

على الرغم من أن هذا السبيل وذلك المكتب الذى يعلوه من الإضافات الحديثة التى لحقت بالجامع ، كما سبق القول ، إلا أن بنائه فى هذا الموضع قد أضفى على الواجهة طابعا يتسم بالفخامة والاجلال ولذلك إعتبره البعض من متممات تجميل هذه المنطقة (ميدان باب الخلق)[2].

وتضم هذه الواجهة دخلتان إحداهما كبرى ويتوجها عقد نصف دائرى يرتكز

---

(١) مسدس سروه : عبارة عن وحدة هندسية مكونة من أشكال سداسية متتالية كل شكل مقسم إلى ستة أقسام ، ويتكون كل قسم من شكل رباعى الاضلاع يشبه مع الفارق قمة شجرة السرو ولذلك أطلق عليه أهل الصنعة اسم مسدس سروه .
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٤١٥ .

(٢) قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ٥٤ .

على عمودين مدمجين فى الأركان ، ويتوسط هذه الدخلة دخلة أصغر منها متوجة أيضاً بعقد نصف دائرى يرتكز على عمودين مدمجين ، وتحوى هذه الدخلة الصغيرة شباك التسبيل وهو ذو مصبعات نحاسية ويتقدم هذا الشباك لوح رخامى مستطيل يرتكز على ثلاثة كوابيل حجرية ، وهذا اللوح كان مخصصا لوضع كيزان الشرب .

ويزين كل من كوشتى عقدى الدخلتين فسيفساء رخامية دقيقة ، وكذلك يحدد هيئة هذين العقدين وكوشتيهما جفوت لاعبة ، ويتوج هذه الواجهة حطات من المقرنصات .

أما واجهة مكتب السبيل فتضم بائكة ثنائية عبارة عن عقدين من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، ويرتكز هذين العقدين على عمود أوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، ويحدد هيئة هذين العقدين وكوشتيهما جفت لاعب أيضاً .

ويغشى أسفل هذه البائكة درابزين من حشب الخرط ، ويتوج واجهة الكتاب رفرف خشبى مائل لأسفل .

الواجهة الشمالية الغربية : (لوحة ٨٠ ، شكل ١٨)

تضم هذه الواجهة واجهة كل من الإيوان الشمالى الغربى والسدلتين الجانبيتين (الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية) ، فضلا عن الواجهة الثانية للسبيل والمكتب اللذين أحدثتهما لجنة حفظ الآثار العربية ، كما سبق القول .

وتجدر الإشارة إلى أن مهندس الجامع قد حرص على أن يستفيد وينتفع من إشراف هذه الواجهة على الخليج ولذلك تعمد الخروج بالإيوان الشمالى الغربى المشرف على الخليج وجعل واجهته تبرز عن واجهة السدلتين الجانبيتين ،ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إستبدل النصف العلوى من جدار الواجهة بمشربية من خشب الخرط ، وبذلك إستطاع أن يحقق الاستمتاع بمنظر الخليج البديع ، بالإضافة إلى تنقية الهواء بداخل الجامع وإدخال الضوء من خلال فتحات المشربية وأشغال الخرط المنفذة بهذه المشربية من النوع الصهاريجى الدقيق ، وقد ملئت الفراغات

بوحدات خرط من نوع الصليب المليان ، وتكونت بذلك أشكال زخرفية عبارة عن وريدات منفذة فى كل من الحشوات المستطيلة التى بالجزء العلوى[1] .

أما النصف السفلى من جدار الواجهة فيحوى شباكان ذى مصبعات كانا يشرفان على الخليج أيضاً ، ويوجد أسفل كل شباك دخلة مسمطة معقودة بعقد مدبب ، ويوجد شباكان آخران بكل من الضلعين الجانبيين للإيوان الشمالى الغربى بواقع شباك بكل ضلع ، ويوجد أسفل الشباك الأيسر (الشمالى الشرقى من الإيوان) حانوت صغير أسفل الواجهة وينزل إليه بعدد من درجات السلم حيث تنخفض أرضيته عن مستوى الشارع .

أما واجهة كل من السدلتين الجانبيتين (الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية) فترتد عن واجهة الإيوان الشمالى الغربى ، كما سبق القول ، وتحوى كل واجهة شباك مستطيل ذى مصبعات كان يشرف على الخليج أيضاً .

الواجهة الثانية للسبيل ومكتب السبيل :

تشبه الواجهة الأولى السابق الإشارة إليها .

الواجهة الجنوبية الغربية :

هى الواجهة الرابعة والأخيرة للجامع ، وقد أنشأت لجنة حفظ الآثار العربية فى الطرف الغربى منها دورة مياه حديثة ، وألحقت بها فى الطرف الجنوبى منزل على الطراز العربى الإسلامى ويحتوى هذا المنزل على عدة حجرات تشرف على الشارع من خلال مشربيات جميلة دقيقة الصنع [2] .

---

(١) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٢٧٠ .

(٢) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣١٤ .

٣ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ١٧)

يفتح باب الدخول الرئيسى على دركاة مستطيلة المساحة ٣٠ر٣م × ٧٦ر٢م توجد بصدرها دخلة يتوسط أرضيتها مسطبة مرتفعة عن أرضية الدركاة ، ويوجد على يمين الدركاة دخلة معقودة بعقد مدبب وتضم هذه الدخلة نافذتان السفلية عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات والعلوية عبارة عن قمرية قندلية بسيطة .

ويوجد على يسار الدركاة باب معقود بعقد موتور يؤدى إلى دهليز منكسر ٣٠ر٥م × ٧٣ر١م ينتهى بباب يفضى إلى الدرقاعة التى تتوسط الجامع .

ويسقف الدركاة سقف خشبى مسطح (لوحة ٨١) قسم بواسطة السدايب الخشبية البارزة إلى مربعات صغيرة خالية من الزخرفة حاليا ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية وبعض الأدعية المأثورة ، وقد قسم هذا الازار إلى بحور مستطيلة تفصل بينها جامات زخرفية ملونة ، وتبدأ كتابات الإزار بالضلع الشمالى الغربى فالجنوبى الغربى فالجنوبى الشرقى وتنتهى فى الضلع الشمالى الشرقى ، ونص هذه الكتابات ما يلى : « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم ... إلى قوله تعالى وهو العلى العظيم »[1] وصدق رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يا رب العالمين والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والحمد لله وحده .

ويحدد هذا الإزار من أعلى شريط زخرفى ضيق قوامه رسوم زهور وأوراق نباتية قريبة من الطبيعة أى وفق الطراز العثمانى .

أما سقف الدهليز (لوحة ٨٢) المتفرع من الدركاة فعبارة عن سقف خشبى مسطح أيضاً ، ويزخرف هذا السقف رسوم زيتية من أفرع وأوراق نباتية قريبة من الطبيعة، ويتوسط هذه الزخارف جامتين دائريتين تحوى كل جامة منهما نقش كتابى

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٥٥ .

مكتوب بشكل زخرفي دائرى ، وتنتهى ألفاته ولاماته عند نجمة متعددة الفصوص يتوسطها نجمة ثمانية ونص الجامة الأولى الآية الكريمة الآتية : « قل كل يعمل على شاكلته » [1] ، ونص الجامة الثانية الآية الكريمة الآتية « وكفلها زكريا (كلما دخل عليها زكريا)[2] المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله » [3] .

أما عن تخطيط الجامع فهو يتكون من درقاعة وسطى يحيط بها إيوانين رئيسيين هما إيوان القبلة والإيوان المقابل له ، وسدلتين جانبيتين ، هما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية المقابلة لها .

الدرقاعة : (شكل ١٧)

تتوسط الجامع وهى عبارة عن مساحة مستطيلة ٢٧ر٧م × ١٧ر٦م ذات أرضية منخفضة عن أرضية الإيوانين والسدلتين ، ويشغل كل من الضلعين الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى إيوانان بواقع إيوان بكل ضلع يشرف على الدرقاعة بعقد مدبب حدوة الفرس ويرتكز هذا العقد على كابولى مقرنص ، أما الضلعين الجانبيين (الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى) فيشغل كل ضلع منهما سدلة صغيرة تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب ممتد يرتكز على كابولى مقرنص .

ويوجد بالركن الجنوبى للدرقاعة باب يؤدى إلى سلم هابط يتوصل منه إلى دورة المياه الحديثة التى ألحقت بالجامع ، كما سبق القول ، ويقابل هذا الباب باب آخر فى الركن الشرقى للدرقاعة ، وهو يمثل باب الدخول للجامع من الدهليز المتفرع من دركاة المدخل الرئيسى .

ويعلو كل باب من هذين البابين دخلة معقودة بعقد منكسر يرتكز على عمودين مدمجين بالجدار وأسفل كل عقد شباك صغير .

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٨٤ .

(٢) أغفل النقاش كتابة هذه العبارة « كلما دخل عليها زكريا » من الآية الكريمة .

(٣) سورة آل عمران ، آية ٣٧ .

ويعلو الدرقاعة حاليا سقف خشبى مسطح ، ولا يوجد ما يستدل منه على أنه كان يتوسط هذا السقف شخشيخة أم لا .

- إيوان القبلة : (شكل ١٧)

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ١٨ر١١م × ٢ر٦م تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب حدوة الفرس ويرتكز هذا العقد على كابولى مقرنص .

ويتوسط صدر الإيوان المحراب ويوجد على جانبيه ثلاث دخلات معقودة بعقد مدبب بواقع دخلتين على يمين المحراب ودخلة واحدة على يساره ، وتحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات يشرف على الشارع ، ويعلو عقد كل دخلة قمرية مطاولة من الجص المعشق بالزجاج الملون ، وفيما بين هاتين القمريتين المطاولتين توجد القمرية التى تعلو المحراب وهى قمرية مستديرة . وبالطرف الغربى للإيوان باب صغير معقود بعقد موتور يؤدى إلى حجرة صغيرة كانت مخصصة لإمام وخطيب الجامع وما تزال كذلك حتى اليوم ، ويسقف هذه الحجرة سقف خشبى ذى براطيم تحصر بينها مناطق غائرة ، وهذا السقف خالى حاليا من الزخارف .

وبالطرف الشرقى للإيوان باب صغير معقود بعقد موتور يؤدى إلى سلم صاعد يتوصل منه إلى دكة المبلغ ويتوصل من بقيته إلى المئذنة وسطح الجامع .

المحراب : (لوحة ٨٣)

يتوسط صدر الإيوان ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية اتساعها حوالى ١٢ر١م وعمقها حوالى ٨٠ سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، وتتقدم هذه الطاقية دخلة معقودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين مستديرين من الرخام .

ويخلو المحراب من الزخارف ، بإستثناء أحجاره المتبادلة الألوان ما بين الأبيض

والأحمر أى وفق النظام المشهر ، أما الزخارف التى تزخرف الكوشتين ، وأيضاً الزخارف الموجودة على جانبى المحراب فكلها زخارف حديثة منقوشة بالبوية فقط .

المنبر :

يوجد على يمين المحراب وهو من الخشب النقى بإستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان ، ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويعلوه حطات من المقرنصات الخشبى يتوجها صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ويفضى باب المقدم إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق ، وقد فقدت القمة التى كانت تعلو هذا الجوسق ، ويعلو جلسة الخطيب حطات من المقرنصات الخشبية يتوجها صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

وقوام زخرفة ريشتى المنبر الزخرفة المعروفة بالمعقلى المائل والمنفذة بطريقة التجميع ، أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة وأخرى مربعة ومثلثة وقد زخرفت جميعها بأشغال الخرط من نوع الميمونى المربع فى المناطق المربعة والمثلثة ، ومن النوع الكنائسى فى المناطق المستطيلة [1] .

السقف : (لوحتا ٨٤ ـ ٨٥)

يسقف إيوان القبلة سقف خشبى ذى براطيم تحصر فيما بينها مناطق مستطيلة ومربعة مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية متعددة الألوان ومذهبة ، وقوام هذه الزخارف نجوم سداسية وأطباق نجمية وبخاريات وأزهار وفروع وأوراق نباتية ، ويجرى أسفل هذا

---

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣١٤ ـ ٣١٥ .
أبو بكر ، المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ص ص ٤٧٨ ، ٤٨٠ .

السقف إزار كتابى مقسم إلى بحور مستطيلة تنتهى من جانبيها بهيئة مفصصة ، ويفصل بينها جامات زخرفية ملونة ، ويتضمن هذا الإزار آيات قرآنية كريمة من سورة الفتح وقد كتبت هذه الآيات بخط الثلث الجميل ، ونص هذه الآيات ما يلى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ... إلى قوله تعالى : وكان الله عزيزا حكيما﴾[1] صدق الله ربنا وبلغ رسوله الكريم يا كريم .

الإيوان الشمالى الغربى : (البحرى) : (شكلا ١٧ ـ ١٨)

يشغل الضلع الشمالى الغربى للدرقاعة ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ١٣ر٧م × ٥٨ر٣م تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب حدوة الفرس . ويرتكز هذا العقد على كابولى مقرنص .

ويوجد بصدر الإيوان شباكان يشرفان على الشارع ، وكذلك يوجد بكل ضلع من الضلعين الجانبيين (الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى) شباك يشرف على الشارع أيضاً ، وقد كانت هذه الشبابيك تشرف قديما على الخليج ، كما سبق القول، ويسقف الإيوان سقف خشبى ذى براطيم ، وقد فقد هذا السقف زخارفه التى من المرجح أنها كانت تشبه زخارف سقف إيوان القبلة السابق الإشارة إليها .

ويشرف الجزء العلوى من الإيوان من جهاته الثلاث على الشارع بمشربية من خشب الخرط[2] كما سبق القول .

ـ دكة المبلغ :

يعلو الشبابيك السابقة دكة خشبية ترتكز على عمود أوسط وعلى الجدران فى

---

(١) سورة الفتح : الآيات رقم ١ ـ ٧ .

(٢) تجدر الإشارة إلى أنه يتضح من ملفات هيئة الآثار أنه قد تم ترميم وتجديد أشغال الخرط بالمشربية من خشب الزان حسب الرسم الموضوع لها بلجنة حفظ الآثار العربية ، وحسب مواصفات المهندس المختص ، وكان ذلك فى ١٩٣٥/٥/٢٨م .
ـ ملفات هيئة الآثار المصرية ، ٨ ـ ١٥٠ ـ ١٩٦ .

الجوانب الأخرى ، وترتفع هذه الدكة عن الأرض بنحو ٣٫٢١م ويحيط بها من الداخل درابزين عبارة عن قوائم متتالية من صفين ، وهذه القوائم بدت بشكل زخرفي مختلف ومتميز عن غيره من القوائم الممثلة في بعض درابزينات دكك المبلغين[1] وتشرف هذه الدكة على الشارع بنفس واجهة الإيوان التي تشغلها مشربية من خشب الخرط كما سبق القول .

ـ السدلة الجنوبية الغربية : (شكل ١٧)

تشغل الضلع الجنوبي الغربي للدرقاعة ، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة حوالي ٤٫٠٣م × ٢٫٥٢م تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب ممتد يرتكز على كابولي مقرنص ، وبالضلع الجنوبي الشرقي من أعلاه شباك صغير يشرف على السلم الهابط الذي يؤدي إلى دورة المياه ، وبالضلع الجنوبي الغربي شباك يشرف على دورة المياه ، أما الضلع الشمالي الغربي فيحوي دخلة عميقة يسقفها سقف خشبي ذي براطيم خالية من الزخارف وبهذه الدخلة شباك يشرف على الشارع .

ويسقف السدلة سقف خشبي ذي براطيم تحصر بينها مناطق غائرة ، وقد كان هذا السقف مزخرفا بزخارف ملونة كما يتضح من بقاياها .

ـ السدلة الشمالية الشرقية : (شكل ١٧)

تشغل الضلع الشمالي الشرقي للدرقاعة ، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة حوالي ٤٫٠٥م × ٢٫٨٤م تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب ممتد يرتكز على كابولي مقرنص ، وبالضلع الشمالي الغربي دخلة عميقة يسقفها سقف خشبي مسطح يتوسطه جامة دائرية كتب بداخلها إسم الرسول صلى الله عليه وسلم (محمد) وإسم الإمام (علي) رضي الله عنه مكررا أربع مرات ، ويحيط بهذه الجامة جامات مفصصة ، وبهذه الدخلة شباك يشرف على الشارع ، ويعلو هذه السدلة دكة خشبية

(١) الدسوقي ، أشغال الخشب ، ص ٢٧٠ .

كان يتوصل منها إلى دكة المبلغ بالإيوان الشمالى الغربى ، إلا أنه يلاحظ أن هذا الاتصال معدوم حاليا ، وكان يتوصل إلى هذه الدكة من باب صغير بالطرف الشرقى من إيوان القبلة ، وهو الباب الذى يتوصل منه إلى هذه الدكة ، ومن بقيته إلى المئذنة وسطح الجامع كما سبق القول .

وبأرضية هذه السدلة تركيبة رخامية تعلو قبر منشىء الجامع الذى نقلت رفاته إلى هذا الموضع كما سبق القول .

ويعلو مقدمة ومؤخرة التركيبة شاهدان اسطوانيان ، يتضمن شاهد المقدمة البسملة وشهادة التوحيد (لا اله إلا الله محمد رسول الله) ، أما شاهد المؤخرة فيتضمن اسم منشئ الجامع وتاريخ وفاته السابق الإشارة إليه .

المئذنة : (لوحة ٧٤)

تقع على يسار المدخل الرئيسى كما سبق القول ، وهى تبدأ من مستوى الأرض بقاعدة مربعة تبرز قليلا عن سمت جدار الواجهة ، وتمتد حتى نهاية الواجهة ، ويوجد بركنى القاعدة عمودين مدمجين بواقع عمود بكل جانب ، أما منطقة الانتقال فهى عبارة عن مثلثات بارزة متجاورة ، وقد قامت منطقة الانتقال هذه بتحويل القاعدة المربعة إلى بدن مستدير ممتد ، وقد زينت أضلاع هذا البدن بأشرطة (خيزرانات) رفيعة بارزة رأسية تنتهى من أعلاها ومن أسفلها بسلسلة من العقود المتصلة ، ويتوج هذا البدن ثلاث حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن الأخير للمئذنة ، وهذه الشرفة عبارة عن قوائم حجرية تمتد فيما بينها شقق حجرية مزخرفة بزخارف هندسية محفورة ومفرغة قوامها أطباق نجمية غير متكاملة ، إذ يتوسط منها ترس تحيط به الكندات فقط دون وجود عنصر اللوزات ، أما البدن الأخير للمئذنة فهو يشبه البدن المستدير السابق ، إلا أنه أقصر منه ، وفتحت بأعلى هذا البدن نوافذ صغيرة ، ويعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق من هذه القمة قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

ملحقات الجامع :

السبيل : (شكل ١٧)

يقع فى الطرف الجنوبى من الواجهة الجنوبية الشرقية كما سبق القول ، ويتوصل إليه هو ومكتب السبيل الذى يعلوه من خلال باب صغير على يسار شباك التسبيل ، وهذا السبيل عبارة عن حجرة مستطيلة بصدرها (الضلع الجنوبى الشرقى) شباك التسبيل ويتوسط أرضيته حوض رخامى مربع ، ويقابل هذا الشباك فى الضلع الشمالى الغربى دخلة الشاذروان ، ويوجد على جانبيها خزانتين ، بواقع خزانة بكل جانب مخصصة لوضع أدوات التسبيل الخاصة بالمزملاتى من سلب وأدلية وأسطال وكيزان وغير ذلك .

وبالضلع الجنوبى الغربى توجد دخلة يجاورها باب الدخول إلى حجرة التسبيل من الدركاة التى تلى المدخل أما الضلع الشمالى الشرقى فيحوى دخلتان ، ويسقف حجرة التسبيل سقف خشبى ذى براطيم تحصر بينها مناطق مستطيلة ومربعة جلدت بالتذهيب والألوان ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آية الكرسى وتاريخ الفراغ من البناء ، وقد كتب هذا النص باللون الذهبى على أرضية زرقاء وذلك بما نصه « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم ... وهو العلى العظيم صدق الله العظيم [١] ، وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والحمد لله وحده وكان الفراغ فى شهر رجب سنة خمس وثلاثين بعد الالف والحمد لله وحده »[٢] .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٥٥ .

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣١٢ ؛
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ١٣٧ ؛
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٨٤ ؛
بركات ، دراسة للخط والألقاب ، ص ٢٠ .

مكتب السبيل :

يعلو حجرة التسبيل مباشرة ، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة تشرف على الشارع ببائكة ثنائية تتكون من عقدين من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، ويرتكز هذان العقدان على عمود في الوسط وعلى الجدران في الجانبين ، ويغشى أسفل البائكة درابزين خشبى ويتوج المكتب رفرف خشبى مائل إلى أسفل .

٤ ـ جامع مرزوق الأحمدى (١) *
١٠٤٣هـ / ١٦٣٣م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع الأمير على بيك أمير اللواء(٢) الشريف السلطانى

(*) أثر رقم ٢٩ .

(١) ينسب هذا الجامع إلى الشيخ مرزوق الأحمدى (ت٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) من أتباع القطب الكبير سيدى أحمد البدوى الكائن ، ضريحه وجامعه بطنطا وقد ورد فى النقش التأسيسى للجامع ما يشير إلى ذلك كما سنشير فيما بعد ، وقد نسبت للشيخ مرزوق طريقة المرازقة الأحمدية .
البكرى : محمد توفيق ، الطرق الصوفية بالديار المصرية ، تحقيق أبو الوفا التفتازانى ، مجلة كلية الآداب ، مجلد ٢٥ ، جـ٢ ، ديسمبر ١٩٦٣م) مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٧٧ .
والشيخ مرزوق ولد باليمن سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م ، وتوفى والديه وهو لا يزال صغيرا فى سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م ، رحل إلى مكة والمدينة ثم إستقر به المقام فى القاهرة منذ ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م وحتى وفاته ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م .
وقد أوردت أستاذتى (د. سعاد ماهر) ترجمة وافية لنشأة الشيخ مرزوق وترحاله وإستقراره فى القاهرة وكراماته حتى وفاته ودفنه فى خلوته بالجمالية .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ص٣١٠ ـ ٣١٤ .
وعلى النقيض مما سبق ذكره يذكر (أ. حسن قاسم) أن هذا الجامع ينسب إلى القاضى إبن مرزوق وليس إلى الشيخ مرزوق هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يذكر أيضا أن طريقة المرازقة الأحمدية تنسب إلى الشيخ مرزوق التكرورى المتوفى ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م وليس إلى الشيخ مرزوق اليمانى .
قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ص ٤٦ ، ٤٧ .
والواقع أنه بالرجوع إلى المصادر التاريخية التى إعتمد عليها (أ. حسن قاسم) فإنه يتضح أنه لا توجد علاقة بين الأسماء التى ذكرها (أ. حسن قاسم) وبين الجامع من جهة وطريقة المرازقة الاحمدية من جهة أخرى ، والصواب هو ما ذكر آنفا من نسبة كل من الجامع والطريقة إلى الشيخ مرزوق اليمانى . وهذه المصادر هى :
المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ق١ ، ص ١٤٣ ، جـ١ ، ق ٢ ، ص ٥٧٢ .
السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ١٠ ، ص ١٥٤ .

(٢) أمير اللواء : كان هذا اللقب يطلق على كبار الأمراء من البكوات والصناجق بصفة =

الخاقانى[1] وذلك فى سنة ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م أى فى فترة حكم الوالى أحمد باشا، وكان السلطان مرادخان[2] قد فوض إليه حكم ولاية مصر ، وقد قدم إليها فى سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٣٢م وظل واليا عليها حتى عزل فى جمادى الأولى سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م[3].

= خاصة ، وكان هؤلاء الأمراء يصلون إلى رتبة البكوية والصنجقية تبعا لقوتهم وعصبيتهم وكان الباشا يصدر فرمان بتعيينهم ويمنحهم الرتبة بناء على مشورة أو موافقة الديوان واقرار السلطان العثمانى لتلك الموافقة ، وكانت تقام حفلة خاصة بمناسبة ذلك التعيين ، وهؤلاء الأمراء الكبار كانوا ويتولون أهم المناصب وأعلاها شأنا ومنها كتخدا الباشا وأمير الحج وحكام الولايات الكبرى وغير ذلك .

عثمان ، تاريخ مصر فى العهد العثمانى ، ص ٢٥٣ ؛

الراقد: محمد عبد المنعم ، الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ٢٨٤ .

(١) الخاقانى تعنى السلطان الاعظم ، ولعل ورود هذا اللقب هنا بصيغة النسبة « الخاقانى » ينفى ما ذكره بعض الباحثين ، من أن هذا اللقب لم يرد بتلك الصيغة على العمائر العثمانية .

بركات ، دراسة للخط ، ص ٣٥١ .

ولمزيد من التفاصيل عن هذا اللقب وتطوره انظر :

الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، ص ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ .

(٢) هو السلطان مراد الرابع بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم ، تولى عرش السلطنة العثمانية سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م وكانت وفاته سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م أى أنه حكم ما يقرب من ١٧ سنة . وفى عهده أمر بعمارة المسجد الحرام ، ونجح فى فتح بغداد وإستعادتها سنة ١٦٣٥م وتخليدا لذكرى هذا الانتصار أسس كشكا جميلا داخل قصر طوبقا بوسراى لا يزال قائماً ببلاطاته الخزفية الجميلة المصنوعة فى مدينة أزنيق .

المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ٤ ، ص ص ٣٣٦ ـ ٤٣١ ؛

الحموى : فوائد الارتحال ، جـ٣ ، ورقة ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ؛

عبد العزيز أفندى ، روضة الأبرار ، ص ٦٠٩ .

مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ٥٠ .

(١) إبن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٧٦ ؛

ـ إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٤٥ .

ويتضح من النقش التأسيسى للجامع ـ وسنشير إليه فيما بعد بالتفصيل ـ أن عملية الإنشاء والبناء قد تمت بمباشرة « الشيخ حسين دده[1] القندقجى[2] شيخ سجادة بيت المرازقية الاحمدية والناظر على مقام حضرة الشيخ مرزوق والشيخ إدريس « خلفاء القطب » أى خلفاء سيدى أحمد البدوى الذى كان أحد الأقطاب الأربعة .

---

(١) دده كلمة تركية معناها الجد أو الاب أو أبو الام ، وقد تعنى العامل المسن ، وقد أطلق هذا اللقب على شيوخ جماعات الدراويش .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ٥٠٢ .

(٢) القندقجى : من الكلمة التركية قونداق وهى بمعنى القماط وكعب البندقية ، ألحقت بها « جى » أداة النسب إلى الصنعة ، وعلى ذلك فهذه الكلمة تعنى صانع الأسلحة .
انظر : سليمان ، تأصيل ما ورد ، ص ١٧٣ ؛
بركات ، دراسة للخط ، ص ٤٩٣ .
وتجدر الإشارة إلى أنه قد حدث فى العصر العثمانى إرتباط قوى بين طوائف الحرف والطرق الصوفية ، فقد كانت الطرق الصوفية تستمد أعضائها من طبقة الصناع والتجار ، وكان معظم الدراويش فى ذلك العصر من التجار أو الصناع أو المزارعين .
انظر : عبد اللطيف ، طوائف الحرف فى مصر إبان العصر العثمانى ، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ابان العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ص ٧٦ ـ ٧٧ .

ثانيًا : الموقع :ـ

يقع هذا الجامع بشارع حبس الرحبة[1] على رأس درب الطبلاوى [2] وقد كان

---

(١) ترجع هذه التسمية إلى رحبة باب العيد ، وقد سميت بذلك لأنها كانت تقع أمام باب العيد (أحد أبواب القصر الشرقى) الذى كان يخرج منه الخليفة فى يومى العيد وإلى المصلى بظاهر باب النصر ، وكانت « رحبة عظيمة فى الطول والعرض غاية فى الإتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها » .

ولم تعمر هذه الرحبة إلا بعد سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م فإختط فيها الناس ، وعمروا فيها المنشآت المتنوعة حتى صارت « خطة كبيرة من آجل أخطاط القاهرة وبقى إسم رحبة باب العيد باقيا عليها لا تعرف إلا به » .

أما تسميته بشارع حبس الرحبة فترجع إلى سجن الرحبة المعروف بالسجن الحاكمى كما ورد فى بعض الوثائق ، وفى فترة من الفترات عرف هذا الشارع بشارع المحكمة لأنه كان يتوصل منه إلى بيت القاضى (مقر المحكمة الشرعية فى العصر العثمانى) ، وبعد أن تم فتح شارع بيت القاضى ـ أمام واجهة مجموعة قلاوون ـ بعد ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م عرف أولا بشارع المحكمة الجديد (ثم عرف بشارع بيت القاضى) وعرف شارع حبس الرحبة بشارع المحكمة القديم ثم تلاشت هذه التسمية الأخيرة .

المقريزى ، الخطط ، جـ١ ، ص ٤٣٥ ، جـ٢ ، ص ص ٤٣ ، ٤٧ .

إبن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، ص ٣٥ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ص ٢٢١ ، ٢٢٧ .

حجة وقف محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) .

(٢) درب الطبلاوى : درب صغير غير نافذ على يسار المتجه إلى شارع قصر الشوق لم يذكره المقريزى ضمن ما ذكره من دروب خط رحبة باب العيد ، ومنها درب السلامى ودرب خاص ترك ، وربما كان واحدا من بين تلك الدروب إلا أنه قد عرف بعد ذلك ـ فى تاريخ لاحق غير معروف لدينا حتى الآن ـ بدرب الطبلاوى ، ومن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة قد وردت فى بعض وثائق العصر العثمانى .

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٤٣ ؛

ومن بين هذه الوثائق المحفوظة فى دفترخانة وزارة الأوقاف : (حجة رقم ٧٠ أوقاف) و (حجة رقم ٤١٧ أوقاف) .

هذا الشارع من حقوق خط الجمالية الذى شهد إزدهارا عمرانيا كبيرا خلال العصر العثمانى حتى صار من أجل أخطاط القاهرة كما يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية وبخاصة الوثائق التى تعج بها دور المحفوظات المختلفة بالقاهرة [1].

(١) نذكر من هذه الوثائق ، على سبيل المثال وليس الحصر ، الوثائق التالية :
(حجة رقم ٧٠ أوقاف) ؛
(حجة رقم ٢٢٢ أوقاف) ؛
(حجة رقم ٢١٦١ أوقاف) ؛
(حجة رقم ١٤١٥ أوقاف) ؛
(حجة رقم ٣١٣٤ أوقاف) .

ثالثًا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذا الجامع بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائه حيث أنه يؤرخ بالقرن ١١هـ / ١٧م .

إلا أنه إعتمادا على النقش التأسيسى الذى يشغل نهاية الازار الكتابى أسفل سقف الرواق الأول للجامع ـ مما يلى جدار القبلة ـ نستطيع أن نحدد تاريخ بناء الجامع على وجه الدقة .

ويتضمن هذا النقش العبارة التالية : « بتاريخ سنة ثلاثة وأربعين وألف » ويتضح من ذلك أن هذا الجامع قد بنى فى أوائل العقد الأخير من النصف الأول من ق١١هـ / ١٧م .

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات)

لهذا الجامع ثلاث واجهات حرة أى غير متصلة بأية منشآت أخرى مجاورة ، وذلك على النحو التالى :

الواجهة الشمالية الغربية : (لوحة ٨٦)

تعد الواجهة الرئيسية للجامع حيث تحوى المدخل الرئيسى فى الطرف الشمالى منها ، ويوجد على يمين هذا المدخل حانوتين وبالطرف الغربى حانوت ثالث مما يدل على أن هذا الجامع من الجوامع المعلقة ، وتوجد فيما بين الحانوتين الأوليين والحانوت الثالث دخلتين مشطوفتين من أعلى وأسفل ، وتحوى كل دخلة نافذتين السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات ، ويعلو هذا الشباك عتب ذى مصبعات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزرره أيضاً ، أما النافذة الثانية وهى العلوية فعبارة عن شباك مستطيل فى دخلة وقمرية قندلية بسيطة فى الدخلة الثانية .

المدخل الرئيسى للجامع : (لوحة ٨٦)

يقع فى الطرف الشمالى من الواجهة ، كما سبق القول ، وهو فى دخلة يبلغ

إتساعها ٢٫٨٠م وعمقها ٧٣ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين يعلوهما عضادتين شغلتا بنقش كتابى بخط الثلث البارز كبير الحجم ويتضمن هذا النقش الآية القرآنية الكريمة الآتية : « بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر ... إلى قوله تعالى : فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » [1] صدق الله العظيم .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى مجرد أى يخلو من وجود المقرنصات أو أى تكوين زخرفى آخر ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة كبيرة أعلى الصنجة المفتاحية لطاقية العقد .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها ١٫٥٠م ويغلق عليها فردة باب من الخشب المدهون الخالى من الزخرفة ، ويعلو باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت ليحدد أيضاً هيئة أربع حشوات مستطيلة بواقع حشوتين على جانبى العتب ومثلهما على جانبى العقد العاتق ، ويزخرف هذه الحشوات الأربع زخارف هندسية محفورة قوامها أشرطة من الدلالات الأفقية .

ويصدر المدخل شباك صغير ذى مصبعات حديدية يشرف على الدركاة التى تلى باب الدخول ، ويعلو هذا الشباك شباك آخر يشغل المساحة المحصورة فيما بين القوسين الجانبيين للعقد المدائنى .

الواجهة الجنوبية الغربية : (لوحة ٨٧)

تتوسط هذه الواجهة دخلة صغيرة مشطوفة من أعلى ، وتضم هذه الدخلة فتحة باب صغيرة يغلق عليها فردة باب من الخشب خالى من الزخرفة ، ويعلو هذا الباب

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٨ .

شباك صغير ذى مصبعات حديدية .

ويؤدى هذا الباب إلى دهليز مستطيل بصدره ـ الضلع الشمالى الشرقى منه ـ باب صغير يفضى لداخل الجامع ، ويوجد على يمين هذا الدهليز ـ الضلع الجنوبى الشرقى منه ـ أحد جانبى المقصورة الخشبية التى تحيط بضريح الشيخ مرزوق الأحمدى، بينما توجد على يسار هذا الدهليز ـ الضلع الشمالى الغربى منه خزانة حائطية يجاورها سلم صاعد يتوصل منه إلى الملحقات السكنية بالجامع وإلى السطح والمئذنة .

وتوجد على يمين الدخلة التى تضم باب الدخول ، السابق ذكره ، واجهة ضريح الشيخ مرزوق ـ الواجهة الجنوبية الغربية ـ وهى عبارة عن جزئين : الأول منهما يقع على سمت الواجهة على يمين المدخل مباشرة ، ويحوى دخله مشطوفة من أعلى ومن أسفل ، وتضم هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو هذا الشباك شباك آخر أصغر منه .

والجزء الثانى يبرز عن سمت جدار الواجهة بحوالى ٠٥ر١م ويحوى هو الآخر دخلة مشطوفة تضم شباك ذى مصبعات حديدية ، ويعلو فتحة هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة بسيطة أيضاً .

الواجهة الجنوبية الشرقية :

تطل هذه الواجهة على درب الطبلاوى ، وهى تضم الواجهة الجنوبية الشرقية لكل من الجامع والضريح الملحق به .

وتبرز واجهة الجامع عن واجهة الضريح بحوالى ٥٥ سم ، وتحوى هذه الواجهة دخلة مشطوفة بها شباك ذى مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو فتحة هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة بسيطة أيضاً ، ويعلو

ذلك قمرية قندلية بسيطة خالية من أية تغشيات ، ويلاصق هذه الواجهة منزل حديث يعد مقر المشيخة العامة للأحمدية المرازقة .

أما واجهة الضريح فهى تحوى أيضاً دخلة مشطوفة بها شباك ذى مصبعات حديدية ، ويعلو فتحة هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة بسيطة أيضاً ، ويعلو ذلك شباك آخر ذى مصبعات حديدية أيضاً ، ويجاور هذا الشباك إلى اليمين شباك آخر لا توجد أسفله أية دخلات أو شبابيك ، فضلا عن أنه قد وضع على وجه الجدار مباشرة .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل :

يفتح باب الدخول الرئيسى ، السابق الإشارة إليه ، على دركاة مستطيلة المساحة ٣,٦٩م × ٣,٣٥م ، يوجد بصدرها ـ الضلع الجنوبى الشرقى منها ـ باب يفضى لداخل الجامع ، وتوجد على يسار الدركاة دخلة عميقة يسقفها سقف خشبى ذى براطيم خالية هى والمساحات المحصورة الممتدة فيما بينها من الزخارف حاليا ، ولا تحوى هذه الدخلة أية معالم معمارية الآن .

وكانت أرضية الدركاة مفروشة بالرخام الملون كما يتضح من بقاياها ، أما سقف الدركاة فهو عبارة عن سقف خشبى ذى براطيم أيضاً ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار ذى زخارف ملونة كما يتضح من بقاياها بالضلع الجنوبى الغربى للدركاة .

كذلك يتوصل لداخل الجامع من باب صغير بصدر الدهليز المتفرع من المدخل الثانى للجامع الموجود بالواجهة الجنوبية الغربية كما سبق القول .

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ١٦,٧٠م × ١١,٦٠م ، وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة ، وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، وترتكز هذه العقود الثلاثة على عمودين مستديرين فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، هذا ويلاحظ أن الرواق الأوسط (الرواق الثانى) هو أوسع هذه الأروقة الثلاثة .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، ويوجد على يمينه شباك يعلوه شباك آخر مستطيل الشكل يشرف على شارع درب الطبلاوى من خلال قمرية قندلية بسيطة ، بينما توجد على يسار المحراب خزانة حائطية .

ويوجد بالضلع الشمالى الغربى المقابل لجدار القبلة باب الدخول للجامع من الدركاة ، ويوجد على يسار هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل الجامع ـ شباكين .

ويتوسط الضلع الجنوبى الغربى باب الدخول الثانى للجامع من الدهليز المتفرع من المدخل الثانى للجامع ، ويوجد على يسار هذا الباب شباك ضريح الشيخ مرزوق الأحمدى ويشرف هذا الشباك على داخل الجامع ، وبالركن الجنوبى من الضلع الجنوبى الغربى يوجد ضريح الشيخ مرزوق الأحمدى ، الذى يشرف على داخل رواق القبلة من خلال فتحة معقودة بعقد مدبب ، ويبلغ إتساع هذه الفتحة ١٣ر٣م .

ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى باب صغير يؤدى إلى بعض المرافق والملاحق بالجامع ، ويجاور هذا الباب إلى اليمين شباك ضريح الشيخ محمد شمس الدين شيخ عموم السادة الأحمدية المرازقة ، ويشرف هذا الشباك على داخل الجامع ، وتوجد على يسار الباب كتبيتين ، وبالركن الشرقى توجد سدلة تشرف على داخل الجامع بعقد مدبب ، يبلغ إتساع فتحته حوالى ٦٠ر٤م ، وبالركن الشرقى من هذه السدلة يوجد باب صغير يتوصل منه إلى دورة المياه ، وتحوى هذه السدلة أيضاً كتبيتين .

المحراب :

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها حوالى ٦٤ر١م وعمقها ٩٠سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام كل منهما زخرف نصفه العلوى بقنوات حلزونية ونصفه السفلى بقنوات رأسية .

ويلاحظ هنا أن هذا المحراب يخلو من وجود الدخلة التى تتقدم حنية المحراب

والتى كان يعلوها عقد ، يشبه عقد الطاقية ، يرتكز على العمودين الرخاميين .

ويخلو هذا المحراب من الزخرفة بإستثناء أحجاره المتبادلة الألوان ما بين الأحمر والأصفر أى وفق النظام المشهر ، كذلك يحدد عقد الطاقية والكوشتين ثلث مدماك من الحجر الأحمر ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، مما أضفى على المحراب حلية معمارية .

ويعلو المحراب مربع تتوسطه دائرة محورية الميمات ، وتتوسط هذه الدائرة قمرية مستديرة من خشب الخرط وقد نفذ هذا التكوين بالحجر المشهر .

المنبر :-

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى بإستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان ، ويتكون من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويعلوه حطات من المقرنصات الخشبية يتوجها صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية وقد إندثر بعضها ، ويفضى باب المقدم إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة ، وهى على هيئة قبة بصلية الشكل ، ويوجد أسفل جلسة الخطيب باب الروضة ، ويعلو هذه الجلسة حطات من المقرنصات الخشبية يتوجها صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ويغلق على باب المقدم مصراعين من الخشب ، وقد قسم كل مصراع إلى حشوات مستطيلة ومربعة ، زخرفت المستطيلة منها بالزخرفة المعروفة بالمعقلى القائم ، أما المربعة فمزخرفة بالزخرفة المعروفة بالمفروكة [1] وقوام زخرفة الريشتين الزخرفة

---

(١) المفروكة هى وحدة من زخرفة المعقلى مكونة من شكل هندسى يشبه حرف T فى اللغات الأوربية ، ويتقابل مع آخر بشكل معكوس ، وهذه الوحدة إما معدولة أو مائلة ، وجاء لفظ المفروكة من المفراك الذى يستخدم فى فرك بعض الأطعمة لدى أهل الصعيد مع الفارق بينهما ، ولفظ المفروكة ما يزال مصطلحا متداولا بين أهل المهنة حتى الآن .
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٤١٦

المعروفة بالمعقلي المائل والمنفذة بطريقة التجميع ، أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة وأخرى مربعة ومثلثة ، وقد زخرفت جميعها بأشغال الحرط من نوع الميموني المربع في المناطق المربعة والمثلثة ، ومن نوع المسدس المفوق في المناطق المستطيلة .

وقوام الزخرفة بالمنطقة التي تعلو باب الروضة من نوع المعقلي المائل مثل زخرفة الريشتين ، كذلك زين سقف جلسة الخطيب بزخارف نباتية عبارة عن أربع وريدات كل وريدة ذات ثمان بتلات تتصل ببعضها عن طريق أفرع وأوراق نباتية مسننة ورمحية الشكل[1] .

دكة المبلغ :ـ

يعلو العقد الأوسط من البائكة الثانية ـ مما يلي جدار القبلة ـ دكة خشبية معلقة حيث أنها ترتكز على العمودين الرخاميين من الأمام ، وعلى عمودين خشبيين من الخلف ، ويصعد إليها بسلم خشبي متصل بها يوجد في الطرف الغربي منها

ويحيط بهذه الدكة درابزين خشبي ذي قوائم رأسية متتالية ، أما سقف الدكة ، من أسفلها ، فسقف خشبي ذي براطيم ، ويخلو هذا السقف من الزخارف .

السقف :ـ (لوحات ٨٨ ـ ٩١)

يسقف الجامع بأروقته الثلاثة سقف خشبي ذي براطيم تحصر بينها مساحات غائرة كانت هي والبراطيم مزخرفة بزخارف ملونة ومذهبة ، ويتضح من بقاياها أنها كانت عبارة عن زخارف هندسية ونباتية من بينها عنصر البخاريات التي يخرج من طرفيها ورقة نباتية ثلاثية فضلا عن الأوراق النباتية المشرشرة ، ويتوسط سقف الرواق الأوسط شخشيخة ترتفع عن بقية سقف الجامع ، وقد فتحت بأضلاعها ثمانية نوافذ للإضاءة والتهوية، ويسقف الشخشيخة نفسها سقف خشبي خال من الزخرفة حاليا

---

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر
الدسوقي ، أشغال الخشب ، ص ص ٣٢١ ـ ٣٢٢

ويجرى أسفل سقف الجامع إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية كريمة ، وأبيات من الشعر ، فضلا عن النقش التأسيسى للجامع ، وقد كتبت هذه النقوش الكتابية بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية زرقاء داكنة ، وذلك داخل بحور مستطيلة تنتهى من جانبيها بهيئة مفصصة ، ويفصل فيما بينها جامات زخرفية .

ـ النقش الكتابى بإزار الرواق الأول (مما يلى جدار القبلة) :

« بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب »[(١)]، أنشأ هذا المكان المعمور بذكر الله تعالى وإقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها وتلاوة القرآن الكريم حضرة الجناب العالى الأمير الغالى ابتغاء وجه الله تعالى ، من فضله وكرمه وجوده ... وهو حضرة السيد الأمير على بيك مير اللواء الشريف السلطانى الخاقانى تقبل الله تعالى منه خالصا الأعمال ببركة الله تعالى المتعال وذلك بمباشرة حضرة مولانا العارف بالله تعالى والدال عليه الفقير إليه تعالى الشيخ حسين دده القندقجى شيخ سجادة بيت المرازقية الاحمدية والناظر على مقام حضرة الشيخ مرزوق والشيخ إدريس خلفاء القطب ... مولانا السلطان مراد عز نصره بتاريخ سنة ثلاثة وأربعين وألف » (لوحة ٨٨) .

النقش الكتابى بإزار الرواق الثانى (الأوسط) : ـ

« بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيماً »[(٢)]... وطول العمر والأجل للأمير على وعلى

(١) سورة النور الآيات ٣٦ ـ ٣٨ .

(٢) سورة الفتح الآيات ١ : ٤ .

الأمير عدت بالبشر منعطفا من رقة العز لقد بنا جامعا محتسبا ثوابه لله فى اتصال وغير منفصل ذلك الجامع جدد فى خط الجمالية المجمول فى الجمل للشيخ مرزوق من أتباع سيدنا قطب الوجود الإمام هو السيد البطل الشريف المسما أحمد البدوى ، له انتساب لطه والإمام على والشيخ إدريس ومتبعا لميثاق الشيخ مرزوق سلطانا والشيخ عز ... ونعم الوكيل » (لوحة ٩٠) .

النقش الكتابى بإزار الرواق الثالث :

« بسم الله الرحمن الرحيم أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هاو فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ، إن الله إشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فإستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم [(١)] » صدق الله ربنا ... سلام على روض سوى فيه سيد ، له مدد أضحى مدى الدهر ثابتًا ، هو القطب مرزوق اليمانى من له ، فضائل لا تحصى فكم بات قانتا كراماته كالشمس لاحت لناظر ، فكم كان رجاى إلى الله ... ملك الإسلام جعله الأعلى الآن فى ملوك بنى عثمان دولته ... » [(٢)] .

---

(١) سورة التوبة ، الآيات ١٠٩ ـ ١١١ .

(٢) قام بنشر هذا النقش وأشار إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
- قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ٤٧ ،
- عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٩٤ ،
- بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ص ٢٨ ـ ٢٩ .
- بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ،

المئذنة :- (لوحة ٨٦)

تقع فى منتصف الواجهة الجنوبية الغربية على يسار المدخل الصغير ، السابق الإشارة إليه ، وتتكون هذه المئذنة من بدن مربع قصير ، شغلت أركانه بمنطقة الانتقال وهى عبارة عن أربعة مثلثات مقلوبة - قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى - يواقع مثلث بكل ركن من الأركان ، وقدساعدت منطقة الإنتقال فى تحويل البدن المربع إلى بدن مثمن، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات ، تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن التالى وهو عبارة عن بدن مستدير تتخلل أعلاه فتحات نوافذ صغيرة ، وتعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق منها قائم الهلال .

ملحقات الجامع :

ضريح الشيخ مرزوق الأحمدى :

يشغل الركن الجنوبى للجامع ، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة المساحة ٩٫٦٤× ٧٫٨٠م ، وتشرف هذه الحجرة على رواق القبلة من خلال فتحة معقودة بعقد مدبب يبلغ إتساعها ٣٫١٣م ويتوسط صدر هذه الحجرة (الضلع الجنوبى الشرقى منها) محراب حجرى صغير يوجد على يمينه شباك بينما توجد على يساره خزانة حائطية يعلوها شباك يشرف على الشارع .

وتوجد فى الضلع الجنوبى الغربى دخلة صغيرة تشرف على داخل الحجرة بعقد مدبب وتحتوى هذه الدخلة على شباكين وخزانتين حائطيتين ، ويسقف هذه الدخلة سقف خشبى ذى براطيم خالية من الزخارف حاليا .

أما الضلع الشمالى الغربى فيتوسطه ضريح الشيخ مرزوق الأحمدى ، وتحيط به مقصورة خشبية أمر بتجديدها السيد أحمد محمد شمس الدين شيخ الطريقة ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى لهذا الضريح شباك يشرف على الشارع بجوار باب الدخول السابق الإشارة إليه ، ويعلو هذا الشباك شباك آخر ، وفى الضلع الشمالى

الشرقى يوجد شباك آخر يشرف على داخل الجامع ، ويسقف هذه الحجرة سقف خشبى مسطح حديث .

هذا ومن المرجح أنه كانت تعلو قبر الشيخ مرزوق الأحمدى تركيبة رخامية أو حجرية لم يتبق منها سوى شاهد قبر إسطوانى كان مثبتا بها ، ويتضمن هذا الشاهد نقوشا كتابية مسجلا بها شهادة التوحيد وتاريخ تجديد هذا الضريح على يد الشيخ حسين ده خليفة الشيخ مرزوق فى سنة ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م أى بعد سنة من بناء الجامع ، كذلك تشير نقوش هذا الشاهد إلى أن موضع الضريح القديم لم يتغير وأنه قد ظل فى مكانه كما هو [١] .

ولعل نقوش هذا الشاهد تنفى ما ردده أحد الباحثين من أن نص التجديد المسجل على شاهد قبر سيدى عقبة بن عامر [٢] هو المثال الوحيد بالعمائر العثمانية لمثل هذا النوع من النصوص [٣] .

---

(١) عن النقوش التأسيسية المسجلة على هذا الشاهد إنظر :
ـ بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، لوحة ١٠٧ .
(٢) إنظر ، ص ٢٦٥ من الكتاب .
(٣) بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ١٦٤ .

٥ـ جامع تغرى بردى(*)
١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع الأمير محمد بيك تغرى بردى بن إبراهيم بيك الدفتردار[١] ، وألحق به سبيلا يعلوه مكتبا للسبيل لتأديب الأطفال وتعليمهم وأوقف

(*) أثر رقم ٤٢ .

(١) الدفتردار : الدفتر من الكلمة اليونانية (دفتيرا) بمعنى جلد الحيوان لأنه كان يستعمل في الكتابة ، وقد دخلت هذه الكلمة العربية وأصبحت تعنى جماعة الصحف أو الكراس ، وإستعملت أيضاً بمعنى المسحة ، كذلك دخلت الفارسية أيضاً بلفظها وبمعنى جماعة الصحف ، أما(دار) ففارسية ومعناها الصاحب أو القيم أو الممسك ، وعلى ذلك فالدفتردار لغويا تعنى صاحب الدفتر .
سليمان ، تأصيل ما ورد ، ص ٩٨ .
وكان الدفتردار بمثابة وزير للمالية ، حيث كان له حق الإشراف العام على مالية مصر أى أنه كان يرأس الإدارة المالية فى مصر ، وما يتبع ذلك من سيطرة على التزامات واسعة فى الأرض وفى الجمارك والحصول على موارد مالية هامة ، كما كان الدفتر دار عضوا أساسيا فى الديوان العالى ، ولا بد من حضوره جميع الجلسات الخاصة بمالية مصر مثل إرسال الخزينة الإرسالية ، مال الصرة ، وجلسة الاحتفال بوفاء النيل ، ومحاسبة الباشا ، ومما يدل على نفوذ الدفتردار ومكانته الكبيرة أنه كان يتولى فى بعض الأحيان منصب قائمقام الباشا ، وفى البداية كان يعين لهذا المنصب شخصية عثمانية من بين رجال الخزينة السلطانية المركزية فى إستانبول ، ولكن بازدياد سيطرة البكوات المماليك على الإدارة فى مصر تمكنوا من شغل هذا المنصب .
ـ عبد الطيف ، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، ٣٠٢ .
ولمزيد من التفاصيل انظر :
استيف : الكونت ، النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية (ضمن كتاب وصف مصر، المجلد الخامس ، ترجمة ، زهير الشايب ، القاهرة ، ١٩٧٩م) ص٥٤ .
ـ غربال : مصر عند مفرق الطرق ، ص ١٥ . =

عليه عدة أوقاف .

كذلك أمر الأمير محمد ببناء وكالة[1] بالقرب من جامعه ماتزال باقية حتى اليوم ، وهى المعروفة بوكالة تغرى بردى ، ومن المرجح أنها ترجع إلى فترة بناء الجامع وملحقاته أى ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م .

ويقع تاريخ بناء هذا الجامع فى فترة حكم الوالى أحمد باشا والى مصر من قبل السلطان مراد الرابع كما سبق القول[2] .

ولم أعثر فيما وقع بين يدى من مصادر مختلفة ـ حتى الان ـ على ترجمة وافية للأمير محمد بيك تغرى بردى .

= عبد اللطيف ، سجلات الروزنامة وخط القيرمة ، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، ص ٢١ .

ـ يوسف ، الاوجاقات العثمانية ، ص ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(١) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

ـ قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ٥٦ .

(٢) انظر حاشية ٢ ص ٢٠٨ من الكتاب .

ثانيًا : الموقع :ـ

يقع هذا الجامع بشارع المقاصيص[1] المتفرع من شارع الصاغة [2] (شارع

---

(١) كان هذا الشارع من حقوق حارة العدوية ، وكان يشغل موضعه خط الخشيبة (تصغير خشبة)، ويتوصل إلى هذا الخط من وسط سوق باب الزهومة (كان فيما بين حارة الصالحية وجامع الشيخ مطهر الآن ، أى أنه يشغل موضعه الآن شارع الصاغة أو الجواهرجية سابقًا) ويسلك فيه إلى حارة العدوية ـ وكانت هذه الحارة تمتد فيما بين جامع الشيخ مطهر الآن وأول حارة زويلة (حارة اليهود بأقسامها الأربعة) ـ وإنما قيل لهذا الخط خط الخشيبة لأنه لما قتل الخليفة الفاطمى الظافر ٥٤٩هـ / ١١٥٤م وبنى عليه مشهد عرف بمسجد الحلبى (جامع الجوهرى الآن) نصبت خشيبة بحيث لا يمر أحد من هذا الموضع راكبا ، وبعد العصر الفاطمى قام السلطان صلاح الدين الأيوبى بإزالة الخشيبة وعرف هذا الخط بها ، وقيل له أيضًا خط حمام خشيبة من أجل الحمام الموجود به ـ وهو حمام المقاصيص الآن .

وغلبت على هذا الخط بعد ذلك تسميته بالمقاصيص ، وما تزال هذا التسمية باقية حتى اليوم .

ويبلغ طول شارع المقاصيص ١٨٠م ، وهو يفضى حاليا إلى حارة اليهود وإلى شارع خان أبو طاقية ، وبهذا الشارع الكثير من المنشآت الأثرية فضلا عن حركته المستمرة التى لا تهدأ .

ـ المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٢٩ ـ ٣٠ ، ٨٣ .

ـ السخاوى ، تحفة الأحباب ، ص ٦٤ ،

ـ البكرى ، قطف الازهار ، ورقة ١١٦ .

ـ الدمرداش كتخدا عزبان : أحمد ، الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٦٤.

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ص ١٠٥ ـ ١٠٨ .

(٢) الصاغة : هى من حقوق خط بين القصرين ، وكان يشغل موضعها مطبخ القصر الفاطمى تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين ، وكان يخرج إليه من باب الزهومة الذى هدم وبنى مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية ، وقد وقف الملك السعيد إبن الظاهر بيبرس الصاغة على الفقهاء المقررين بالمدارس الصالحية .

المقريزى ، الخطط ، جـ١ ، ص ٤٦٢ ، جـ٢ ، ص ١٠٢ . =

الجواهرجية سابقاً) وهو جزء من أجزاء شارع المعز لدين الله ، الممتد من باب الفتوح شمالا حتى باب زويلة (بوابة المتولى) جنوبا ، وهو الشارع الذى كان يعرف باسم الشارع الأعظم[1].

= ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٤ ، ص ٥٣ .
البكرى ، قطف الأزهار ، ورقة ٤١.
وتتمركز فى الصاغة صناعة وتجارة المصوغات والجوهرات المختلفة ، وهى تشمل المساحة الواقعة تجاه باب المدارس الصالحية حتى جامع الشيخ المطهر والازقة المختلفة خلف هذه المساحة فضلا عن أزقة ضيقة لا يسكنها إلا الصواغ ، وللصاغة عدة أبواب .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ١٠٨ ،
وكان سوق الصاغة من الأسواق المزدهرة خلال العصر العثمانى كما يستدل من وثائق المحكمة الشرعية .
عبد الرحيم ، نشوء الرأسمالية المصرية المحلية خلال العصر العثمانى ، ص٢٩٨ ، الحياة الاجتماعية فى مدينة القاهرة إبان العصر العثمانى ، ص ٢٣٩ .
عبد اللطيف ـ المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٨٥ .

(١) كان هذا الشارع يمتد داخل أسوار القاهرة (فيما بين باب الفتوح وباب زويلة) وأيضاً يمتد خارج الأسوار ، انظر ، الحداد ، الطراز المصرى ، ص ص ٥٠٥ ، ٦٧٣ .

ثالثًا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذا الجامع بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائه حيث أنه يؤرخ بالقرن ١٠هـ / ١٦م ، إلا أنه إعتمادا على النقش التأسيسى الذى يشغل نهاية الإزار الكتابى أسفل سقف الجامع ، نستطيع أن نحدد تاريخ بناء الجامع على وجه الدقة .

ويتضمن هذا النقش العبارة التالية : « وكان الفراغ منه فى شهور سنة أربع وأربعين وألف »[1] ويتضح من ذلك أن هذا الجامع قد بنى فى أوائل العقد الأخير من النصف الأول من ق ١١هـ / ١٧م .

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات):

لهذا الجامع واجهتان رئيسيتان ، هما الواجهة الجنوبية الغربية والواجهة الشمالية الغربية ، وكلاهما يشرف على شارع المقاصيص . (لوحات ٩٢ ـ ٩٥) .

---

(١) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ص ١٠ ، الدسوقى : أشغال الخشب ، ص ص ٢٠٤ ، ٣١٣ ، ٣٦٠ ، الحسينى : الأسبلة العثمانية ، ص ١٢٧ ، عمارة : العناصر الزخرفية المستخدمة فى عمارة مساجد القاهرة ، ص ١٦٠ .

Raymond (A.) Les Fontaines Publiques (Sabil) de Caire a l'Epoque Ottomane . (Annales Islamologiques, Tome,XV, IFAO).Le Caire , 1979, p. 244 .

(٢) قاسم ، المزارات الإسلامية والآثار العربية ، جـ٦ ، ص ٥٦ .

وتجدر الإشارة إلى أنه يصعب حاليا قراءة هذا النقش ، نظراً لآن كتابات الإزار فى هذه الجهة (الضلع الجنوبى الغربى لإيوان القبلة) قد محيت وإندثرت معالمها تقريبا ، ولولا ما قام به (أ. حسن قاسم) من نشر هذا النقش لكنا قد فقدنا بذلك مصدر مادى على جانب كبير من الأهمية لم يلتفت إليه أحد من قبل فى تأريخ هذا الجامع .

الواجهة الجنوبية الغربية : (لوحتا ٩٢ ـ ٩٣)

تضم هذه الواجهة المدخل الأول للجامع وتمتد على جانبيه واجهة كل من إيوان القبلة والإيوان المقابل له (الإيوان الشمالى الغربى) وتقع المئذنة فى الطرف الجنوبى من الواجهة بينما يشغل الطرف الغربى من هذه الواجهة إحدى واجهات السبيل ومكتب السبيل الملحقين بالجامع .

ـ المدخل الأول للجامع : (لوحة ٩٤)

يتوسط هذا المدخل الواجهة الغربية للجامع ، ويتوصل إلى هذا المدخل من خلال سلم ذى قلبتين ، كل منهما من أربع درجات ، ينتهيان ببسطة تتقدم حجر المدخل ، ويحيط بهذا السلم درابزين حجرى يعلوه بابات حجرية أيضاً شغل ما بينها بصف أفقى من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

ويقع هذا المدخل فى دخلة اتساعها ٢٫٤٠م وعمقها ٣٧سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية ، ويتوج الدخلة أربع حطات من المقرنصات ذات العقود المنكسرة .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها حوالى ١٫٤٣م ويغلق عليها مصراعان من خشب الجوز التركى [١] ، وقد زخرفت بعض حشوات هذين المصراعين بالزخرفة المعروفة بالمفروكة ، وذلك بطريقة السدايب البارزة كذلك عضد كل من المصراعين بمسامير نحاسية ذات رؤوس تأخذ شكل وريده نفذت زخارفها بالتفريغ لتعطى مسحة جمالية إلى جانب وظيفتها التى تكسب الباب متانة وقوة [٢] .

---

(١) يتضح من خلال ملفات هيئة الاثار أنه تم فك وتركيب وإصلاح هذا الباب ، والباب المقابل له المؤدى إلى الميضأة وذلك من خشب جوز تركى من نفس نوع الخشب القديم، وتم ذلك من خلال مقايسة فى ٨ فبراير سنة ١٩٣٨م .
ـ ملفات هيئة الآثار المصرية (٨ ـ ١٥٠ ـ ٤٢) .

(٢) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٢٠٥ .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة شباك بصدر المدخل ، ويشرف هذا الشباك على الدرقاعة ، ويحدد هيئة كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات مستديرة أيضاً . ويفضى باب الدخول إلى الدرقاعة التى تتوسط إيوانى الجامع .

ويوجد على جانبى كتلة المدخل دخلتان بواقع دخلة بكل جانب يتوجها حطتين من المقرنصات ، وتحوى كل دخلة نافذتين : السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات ، ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً ، أما النافذة الثانية وهى العلوية فعبارة عن قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

كذلك توجد دخلة أخرى بواجهة الضلع الجنوبى الغربى لإيوان القبلة وتشبه هذه الدخلة الدخلتين السابقتين .

الواجهة الجنوبية الغربية للسبيل ومكتب السبيل الذى يعلوه: ـ (لوحة ٩٣)

تضم هذه الواجهة أحد شبابيك السبيل الملحق بالجامع ، وهو عبارة عن شباك مستطيل الشكل مغشى بمصبعات نحاسية مزخرفة بزخارف هندسية مفرغة [١] .

ويحدد هيئة هذا الشباك جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ، ويحدد هيئة هذا التكوين جفت لاعب ذو ميمات مستديرة يمتد لأسفل ليلتحم مع الجفت الذى يحدد هيئة الشباك نفسه .

(١) تشبه هذه الزخرفة مثيلتها بشباكى سبيل خسرو باشا بالنحاسين ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م إلا أنه لا يتوسطها لفظ الجلالة (الله) كما هو الحال فى سبيل خسرو باشا .
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ص ١٢٢ ، ١٢٧ ، لوحة ٢ .

ويعلو ذلك الواجهة الجنوبية الغربية لمكتب السبيل ، وهى عبارة عن بائكة ثنائية تتكون من عقدين من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، ويرتكز هذان العقدان على عمود مستدير من الرخام فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، ويحدد هيئة هذين العقدين وكوشتيهما جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويغشى أسفل واجهة المكتب درابزين من خشب الخرط ،

ومن الملاحظ أن الرفرف الخشبى الذى كان يتوج واجهة الكتاب غير موجود حاليا .

الواجهة الشمالية الغربية : (لوحة ٩٥)

تضم هذه الواجهة المدخل الثانى للجامع ثم الواجهة الثانية للسبيل ومكتب السبيل الذى يعلوه .

المدخل الثانى للجامع : (لوحة ٩٥)

يقع هذا المدخل فى الطرف الشمالى من الواجهة ،وهو فى دخلة اتساعها حوالى ٢٫٦٠م وعمقها ٦٤سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستان حجريتان يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى شغل قوسيه الجانبيين بحطات من المقرنصات المتصاعدة لأعلى تشكل فى مجموعها هيئة مثلث قمته لأعلى وقاعدته لأسفل ، أما الطاقية فمزخرفة بزخارف مشعة وفق النظام المشهر ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه وكذلك هيئة كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات مستديرة .

ويتوسط الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها ١٫٥٠م ويغلق عليها مصراعين من الخشب ، ويعلو باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ،ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة شباك صغير بصدر المدخل، ويشرف هذا الشباك على الدركاة التى تلى باب الدخول.

الواجهة الشمالية الغربية للسبيل والمكتب الذى يعلوه :ـ (لوحة ٩٥)

تضم هذه الواجهة الشباك الثانى للسبيل ، وهو يشبه الشباك الأول بالواجهة الجنوبية الغربية ، إلا أنه توجد على يسار هذا الشباك فتحة صغيرة معقودة وهى الفتحة المخصصة لتزويد الصهريج بالماء ، كذلك يعلو العقد العاتق منطقة مستطيلة تنتهى من جانبيها بهيئة مفصصة ،وهذه المنطقة خالية من النقوش الكتابية أو الزخرفية ، ويحددها هى الأخرى جفت لاعب ذو ميمات مستديرة يمتد لأسفل ليحدد هيئة العتب والعقد العاتق .

أما الواجهة الثانية للمكتب فتشبه هى الأخرى الواجهة الأولى السابق الإشارة إليها

٢ ـ وصف الجامع من الداخل :

إذا كان المدخل الأول الذى يتوسط الواجهة الجنوبية الغربية يفضى إلى داخل الجامع مباشرة ، حيث يصب فى الدرقاعة التى تتوسط إيوانى الجامع ، فإن المدخل الثانى الواقع بالطرف الشمالى من الواجهة الشمالية الغربية يؤدى إلى دركاة مستطيلة يوجد على يمينها باب يتوصل منه إلى حجرة السبيل والحجرة التى تتقدمها ، ويوجد بالركن الشرقى من الدركاة باب يؤدى إلى سلم يصعد منه إلى باب مكتب السبيل وكذلك إلى سطح الجامع ، وبصدر الدركاة دهليز يؤدى إلى سلم هابط يتوصل منه إلى الميضأة أسفل الجامع ، ويوجد على يمين هذا الدهليز باب يفضى إلى داخل الجامع مباشرة حيث يصب فى الدرقاعة تماما مثل المدخل الأول المقابل له والسابق الإشارة إليه .

ويسقف هذه الدركاة سقف خشبى مسطح مزخرف بزخارف هندسية ونباتية ملونة كما يتضح من بقاياها ، كذلك يجرى أسفل هذا السقف ازار زخرفى ذى زخارف ملونة أيضاً إلا أنها بحالة سيئة .

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو يتكون من درقاعة وسطى يحيط بها إيوانان رئيسيان هما إيوان القبلة (الإيوان الجنوبى الشرقى) والإيوان المقابل له (الشمالى الغربى) .

الدرقاعة :ـ

عبارة عن مساحة مستطيلة ٧٫٧٠م × ٣٫٣٦م تنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوانين بحوالى ٣٥سم ، ويشغل كل من الضلعين الجانبيين ، الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى ، دخلتين بواقع دخلة بكل ضلع معقودة بعقد مدبب ، وتحوى كل دخلة باب للدخول يغلق عليه مصراعين من الخشب وقد سبقت الإشارة إليهما.

إيوان القبلة :

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أرضيتها مرتفعة عن أرضية الدرقاعة كما سبق القول .

ويتوسط صدر الإيوان المحراب ، ويوجد على يمينه كتبية فقدت مصراعيها الخشبيين وعلى يسار المحراب توجد دخلة مسمطة لأعلى حتى أسفل سقف الإيوان .

وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى للإيوان دخلة ممتدة لأسفل السقف أيضاً ، وتشرف هذه الدخلة على داخل الإيوان بهيئة مسطحة ، وتحوى هذه الدخلة نافذتين تشرفان على الشارع ، النافذة السفلية عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب ، أما النافذة العلوية فعبارة عن قمرية مطاولة ، وبالركن الجنوبى من هذه الدخلة باب صغير يؤدى إلى سلم الصعود لمئذنة الجامع .

وتوجد يمين الدخلة السابقة دخلة أخرى معقودة بعقد مدبب ، وتحوى هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويشرف هذا الشباك على الشارع أما عقد الدخلة فتعلوه قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

وبالضلع الشمالى الشرقى للإيوان توجد أيضاً دخلتين ، الدخلة الشمالية منهما معقودة بعقد مدبب ، وبهذه الدخلة سلم ذى أربع درجات ينتهى ببسطة يتوصل منها إلى إيوان مرتفع عبارة عن مساحة مستطيلة تشرف على إيوان القبلة بحجاب من

خشب الخرط ، وهذا الحجاب فى دخلة يعلوها شباك خشبى مستطيل ، كذلك تشرف هذه المساحة على الميضأة أسفل الجامع بشباكين متجاورين ، ويسقف هذه المساحة سقف خشبى ذى براطيم تحصر بينها مساحات غائرة ، وهذا السقف خال حاليا من الزخارف .

المحراب : ـ (لوحة ٩٦)

يتوسط صدر الإيوان كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية تعلوها طاقية معقودة بعقد مدبب ، ويتقدم هذه الحنية دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ، ويرتكز هذا العقد على عمودين مثمنين من الرخام ، وهذا المحراب خال من الزخارف، ويعلو المحراب منطقة مستطيلة تنتهى من جانبيها بهيئة مفصصة ، وتخلو هذه المنطقة من النقوش الكتابية أو الزخرفية ، وأعلى هذه المنطقة توجد قمرية مستديرة .

المنبر :

يقع على يمين المحراب وهو من الخشب النقى ، ويتكون من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم يغلق عليه مصراعين خشبيين ، ويفضى هذا الباب إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة ، وهى عبارة عن قبة بصلية الشكل وأسفل جلسة الخطيب يوجد بابى الروضة .

وقوام زخرفة الريشتان الزخرفة المعروفة بالمعقلى المائل ، وقد نفذت هذه الزخرفة بطريقة السدايب البارزة على مطح الخشب ، أما مصراعى باب المقدم فمزخرفين بالزخرفة المعروفة بالمعقلى القائم ، ويعلو فتحة هذا الباب المعقودة بعقد مدبب حطتان من المقرنصات يتوجها صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

أما بابا الروضة فبهما حشوات خالية من الزخارف ، ويزخرف المنطقة أعلى هذين البابين الزخرفة المعروفة بالمعقلى القائم ، والمنفذة أيضاً بطريقة السدايب البارزة ويعلو الفتحات الثلاثة لجلسة الخطيب حطات مقرنصة يتوجها صف من الشرافات

على هيئة الورقة النباتية الثلاثية [١].

الإيوان الشمالى الغربى (البحرى) :

يشغل الضلع الشمالى الغربى للدرقاعة ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أرضيتها مرتفعة عن أرضية الدرقاعة أيضاً ، ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى للإيوان دخلة معقودة بعقد مدبب ، وتحوى هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويشرف هذا الشباك على الشارع ، ويعلو عقد هذه الدخلة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

وبالضلع الشمالى الشرقى دخلة تشبه الدخلة السابقة المقابلة له ، ويشرف الشباك بهذه الدخلة على الدهليز المتفرع من دركاة المدخل الثانى للجامع .

ويوجد بالركن الغربى للإيوان باب صغير يتوصل منه لداخل حجرة التسبيل .

دكة المبلغ :ـ

توجد بصدر هذا الإيوان دكة المبلغ وهى من الخشب النقى ويتوصل إليها من خلال سلم خشبى متصل بها من داخل الإيوان نفسه .

وهذه الدكة معلقة حيث أنها ترتكز على ثلاثة أعمدة خشبية واحد فى الوسط واثنان على جانبيه وذلك بمقدمة الدكة ، أما من المؤخرة فترتكز الدكة على الجدار ويحيط بجوانب الدكة درابزين مكون من قوائم خشبية متتالية ، وسقف هذه الدكة خال من الزخارف .

دكة المقرئ

وتوجد بهذا الجامع أيضاً دكة المقرئ وهى من الخشب النقى ، وقد نفذت

---

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣١٣ ـ ٣١٤ .

زخارف هذه الدكة بطريقة السدايب البارزة أيضاً مثل زخارف المنبر ، وقوام هذه الزخارف الزخرفة الهندسية المعروفة بالدقماق والتى تشبه الحرف الافرنجى Y ، وقد نفذ هذا الشكل معدولا ومقلوبا ، كذلك زخرف ظاهر المكان المخصص لوضع المصحف الشريف بزخارف هندسية أيضاً قوامها نجمة سداسية يحيط بها من الجانبين شكل سداسى ، أما الدرابزين فمن خشب الخرط من النوع الميمونى المربع ومن النوع الكنائسى ، ويتخلل هذا الدرابزين قوائم خشبية تنتهى ببابات خشبية أيضاً [١].

السقف : ـ (لوحتا ٩٧ ـ ٩٨)

يسقف الجامع سقف خشبى مسطح يتوسطه أعلى الدرقاعة شخشيخة ترتفع عن بقية سقف الجامع ، وقد فتحت بأضلاعها ثمانية شبابيك للإضاءة والتهوية بواقع شباكين بكل ضلع ، ويسقف الشخشيخة نفسها سقف خشبى خال من الزخارف .

أما سقف الجامع فمزخرف بطريقة السدايب الخشبية المثبتة بمسامير ذات رووس بارزة ، وقد قسم هذا السقف إلى مربعات صغيرة مدهونة يتوسطها مربع كبير يحوى بداخله دائرتين ، وقد زخرفت المساحة المحصورة فيما بين الدائرتين الموجودتين بالمربع الذى يتوسط سقف إيوان القبلة (لوحة ٩٧) بنقوش كتابية تتضمن آية قرآنية كريمة بخط الثلث نصها « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم » [٢].

ويزخرف المساحة المحصورة بين الدائرة الكبرى وبين المربع ، وكذلك الإطار الذى

---

(١) يتضح من ملفات هيئة الآثار أنه تم فك جميع أجزاء هذه الدكة لترميمها ، وتغيير التالف من أخشابها بخشب قديم ملك الهيئة كان موجودا بمخزن مدرسة السلطان حسن ودهنت هذه الأخشاب ببوية الزيت انظر : ملفات هيئة الآثار المصرية ، (٨ ـ ١٥٠ ـ ٤٢) .

(٢) سورة البقرة : آية رقم ٢٥٥ .

يحيط بالمربع نفسه زخارف زيتية قوامها العناصر النباتية القريبة من الطبيعة ، وهذه العناصر عبارة عن تصميم زخرفى متكرر من الأوراق المشرشرة التى تحوى بداخلها الورود ، كما يزخرف الدائرة الصغرى زخارف نباتية أيضاً إلا أنها بحالة سيئة .

أما زخارف المربع الذى يتوسط سقف الإيوان الشمالى الغربى (لوحة ٩٨) فتشبه زخارف المربع السابق الإشارة إليها ، إلا أنه حدث إختلاف بسيط يتمثل فى تغيير وضع الزخارف ، فالآية القرآنية الكريمة كتبت داخل المربع الخارجى وزيد عليها العبارة الآتية « صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم سيدنا محمد » .

أما الدائرة فقد زخرفت بالزخارف النباتية القريبة من الطبيعة والتى تشبه الزخارف السابقة .

هذا ويجرى أسفل الجامع إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية محفورة على الخشب حفرا بارزا ، ونص هذه الآيات « بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ... إلى قوله تعالى : كانت لهم جزاء ومصيرا » [1] صدق الله العظيم .

وكان يلى هذا النص القرآنى تاريخ الفراغ من بناء الجامع ، وقد سبقت الإشارة إليه ، إلا أنه يصعب قراءته لإندثار معالم الإزار فى هذه الجهة .

المئذنة :- (لوحة ٩٢)

تقع فى الطرف الجنوبى من الواجهة الجنوبية الغربية ، وهى عبارة عن قاعدة مربعة ممتده بأركانها العليا منطقة الإنتقال وهى عبارة عن أربعة مثلثات منزلقة لأسفل بواقع مثلث بكل ركن من الأركان ، وقد قامت منطقة الانتقال هذه بتحويل القاعدة المربعة السفلية إلى بدن مثمن خال من الزخارف ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات ذات العقود المنكسرة وتحمل هذه الحطات الشرفة الخشبية التى تلتف حول البدن الأخير للمئذنة ، وهو بدن مستدير خال من الزخرفة أيضاً ، ويعلو هذا البدن المستدير القمة المخروطية للمئذنة .

---

(١) سورة الفرقان الآيات ١ : ١٥ .

ملحقات الجامع :

السبيل : (لوحات ٩٢ ـ ٩٤)

يقع فى الطرف الغربى ، ويتوصل إليه من بابين أحدهما فى الركن الغربى للإيوان الشمالى الغربى ، وقد سبقت الإشارة إليه ، والباب الثانى يقع على يمين الدركاة المتفرعة من المدخل الثانى للجامع الذى يوجد فى الطرف الشمالى من الواجهة الشمالية الغربية كما سبق القول .

وتتكون حجرة التسبيل من مساحة مربعة يوجد بكل من ضلعيها الجنوبى الغربى والشمالى الغربى شباكين للتسبيل ويغشى كل شباك منهما مصبعات سبقت الإشارة إليها .

ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى دخلة الشاذروان ، ويوجد على يمينها باب الدخول لحجرة التسبيل من الحجرة الملحقة بها ، وعلى يسار دخلة الشاذروان توجد خزانة حائطية ، ربما كانت لحفظ أدوات المزملاتى من سلب وأدلية وأسطال وكيزان وغير ذلك .

أما دخلة الشاذروان نفسها فعبارة عن دخلة مستطيلة ممتدة لأعلى ، يوجد على جانبيها عمودين مثمنين من الرخام ، ويتوج هذه الدخلة طاقية خشبية مقرنصة .

وتحوى هذه الدخلة من أسفل لوح الشاذروان ويزخرف ساحته زخارف هندسية بارزة قوامها أشرطة دالية (زجزاجية) أفقية بارزة ، أما إطار اللوح فقوام زخرفته رسوم غزلان تعدو بشكل متتابع ، وقد نفذت هذه الزخرفة من ثلاثة جهات فقط ، أما الجهة الرابعة (العلوية) فيوجد بها شريط كتابى اندثرت معالمه حاليا .

وبالطرف الجنوبى للحجرة يوجد باب الدخول لحجرة التسبيل من داخل الإيوان الشمالى الغربى للجامع .

وقد فرشت أرضية حجرة التسبيل بالرخام الخردة الملون ذى الزخارف المتنوعة المنفذة وفق النظام المشهر ما بين أقطاب ـ ألواح رخامية مستطيلة قائمة ونائمة (رأسية وأفقية) فى الأرضية ـ ومداور ومربعات ، وقد شحنت هذه الأرضية بالعديد من

الزخارف الهندسية مثل أشكال النجوم الثمانية والأشرطة المجدولة والمتشابكة والمربعات الصغيرة والمعينات وغير ذلك .

هذا ويسقف حجرة التسبيل سقف خشبى مسطح مزخرف بطريقة السدايب الخشبية ، وينقسم هذا السقف إلى مربعات صغيرة يتوسطهامربع كبير شغل داخله بزخارف هندسية قوامها الأطباق النجمية ، أما الإطار فمزخرف بالزخرفة المعروفة بالدقماق المنفذة بشكل معدول ومقلوب ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار ذى زخارف نباتية ملونة يفصلها عن بعضها جامات مستديرة .

أما الحجرة الملحقة بحجرة التسبيل فهى تقع فى الضلع الشمالى الشرقى منها وتلى باب الدخول المتفرع من دركاة الدخول مباشرة ، وهى عبارة عن حجرة مربعة تشبه حجرة التسبيل ، وتحتوى هذه الحجرة على فتحة الصهريج ذات الفوهة المستديرة ، وتوجد هذه الفتحة فى الركن الشمالى من الحجرة ، ويسقف هذه الحجرة سقف خشبى ذى زخارف هندسية ملونة قوامها الاطباق النجمية والأشكال الهندسية .

ـ مكتب السبيل :

يعلو حجرة التسبيل السابق الإشارة إليها ، ويتوصل إليه من الباب الموجود بالركن الشرقى للدركاة المتفرعة من المدخل الثانى للجامع وقد سبقت الإشارة إليه . وهو عبارة عن مساحة مربعة تشرف على الشارع من خلال واجهتين ، تحوى كل واجهة منهما بائكة ثنائية تتكون من عقدين من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، ويرتكز هذان العقدان على عمود أوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، ويغشى أسفل كل بائكة درابذين من خشب الخرط ، ويسقف حجرة المكتب سقف خشبى يشبه سقف الحجرة الملحقة التى تتقدم حجرة التسبيل .

٦ ـ جامع عقبة بن عامر (١)(*)

١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م

أولاً : المنشئ : ـ

أمر بإنشاء هذا الجامع والمجموعة المعمارية الضخمة سواء الملحقة به أو المجاورة له

(*) أثر رقم ٥٣٥ .

(١) هو عقبة بن عامر الجهني ـ نسبة إلى قبيلة جهينة ـ الصحابى الجليل ، وقد ولى امرة مصر من قبل الخليفة الأموى معاوية بن أبي سفيان فيما بين ٤٤ ـ ٤٧هـ / ٦٦٤ ـ ٦٦٧م وكانت وفاته فى سنة ٥٨هـ / ٦٧٧م ودفن بالقرافة ، وقد أجمع المؤرخون وبخاصة مؤرخى المزارات على أنه لم يكن يوجد بالقرافة قبر أثبت من قبر عقبة بن عامر .
ابن الناسخ (مجد الدين) : مصباح الدياجي وغوث الراجي وكهف اللاجي مما جمع للإمام التاجي ، (مخطوطة) ، ص ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .
ابن الزيات ، الكواكب السيارة ، ص ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .
السخاوى ، تحفة الأحباب ، ص ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .
إبن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ق ١ ، ص ١١٨ .
هذا وقد ألف إبن أبي حجلة التلمسانى (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٥م) كتابا أسماه « جوار الأخيار فى دار القرار » ، وأفرد هذا الكتاب فى ترجمة عقبة بن عامر والحديث عن مناقبه المختلفة ، وقد أوقف هذا الكتاب بقبر عقبة بن عامر حتى يدعو له كل من سيقرأه بالمغفرة والرحمة .
ـ إبن أبى حجلة التلمسانى (شهاب الدين أحمد) ، جوار الأخيار فى دار القرار ، مخطوط محفوظ بمكتبة الجامع الأزهر تحت رقم ٢٦٥٢ (خاص) ٩٤٠٢٩ (عام) .
وقد ورد بحجة وقف الوزير محمد باشا السلحدار ملخص لهذا الكتاب .
وقد ظل قبر عقبة بن عامر موضع عناية ملوك مصر وولاتها وأمرائها ، وكان أول من عنى به السلطان صلاح الدين الأيوبى حيث قام بهدم القبة المقامة على قبره وأقام غيرها ، وتوالت بعد ذلك أعمال التجديد والإضافة ، إلى أن أمر الوزير محمد باشا بإعادة بناء الضريح والجامع وألحق بهما مجموعة معمارية ضخمة .
انظر :
ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١ ، ص ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣١٦ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٨٧ .

محمد باشا السلحدار والى مصر فى قبل السلطان العثمانى محمد الرابع بن السلطان إبراهيم خان [1].

وقد قدم محمد باشا إلى مصر فى سنة ١٠٦٣هـ / ١٦٥٢م ، وظل واليا عليها حتى عزل فى سنة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م [2].

وكان محمد باشا رجلا خيرا ، صالحا ، متدينا ، وقد أصدر أمراً إلى نظار الجوامع بالقاهرة والفسطاط أن يبيضوا الجوامع والمساجد والأربطة والمشاهد فبيضوها جميعا ، ولهذا السبب كنى بأبى النور محمد [3].

---

(١) هو السلطان محمد الرابع تولى العرش بعد وفاة والده السلطان إبراهيم خان ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م ، وظل على ذلك حتى خلع سنة ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م ، وكانت وفاته ١١٠٤هـ ١٦٩٢م .
آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان ، جـ٢ ، ص ص ١٠٩ ، ١١٤ .

(٢) إختلف المؤرخون فى تحديد الشهر الذى قدم فيه محمد باشا إلى مصر فمنهم من ذكر أنه صفر ، وقال بعضهم أنه جمادى الأولى ، كذلك إختلفوا فى تحديد الشهر الذى عزل فيه عن ولاية مصر ، فقيل أنه عزل فى رجب فى قول ، وعزل فى شعبان فى قول آخر . الا أنه إعتمادا على ما ورد فى بعض الوثائق ، فإنه يرجح أنه قدم إلى مصر فى المحرم ١٠٦٣هـ وعزل عنها فى أوائل رجب ١٠٦٦هـ ، وبذلك تكون فترة حكمه ثلاث سنوات وستة أشهر وحوالى عشرة أيام .
ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٨٥ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٥٤ .
أبو سليم : إيمان ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار فى مصر ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م) ، ص ٩٠ .

(٣) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٨٥ .
إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٥٥ .
وتجدر الإشارة إلى ما ذكره بعض المؤرخين والباحثين من أن السادات الوفائية هم الذين كنوا محمد باشا بتلك الكنية التى إقترنت باسمه فى الوثائق وكتابات المؤرخين .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١٢٨ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٨٨ .
أبو سليم ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار ، ص ص ٩٤ ـ ٩٥ .

كذلك اعتاد محمد باشا أن يقوم بزيارة مقامات الصحابة والتابعين وزوايا الأولياء والصالحين والمواطن التى يستجاب فيها الدعاء ، وتعمير ما خرب منها وما وها ، إلهاما من الله ومنة وطلبا للفوز بنعيم الجنة ... » (١).

ومن بين مزارات القرافة التى قام محمد باشا بزيارتها قبر الصحابى الجليل عقبة بن عامر ، وقد وجده محتاجا إلى العمارة وإحياء المنارة » لأنه فى « أرض موات ليس فيها إلا الأموات » (٢).

---

(١) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ٢٧ ، حجة رقم (٩٣١ أوقاف) ، ص ١٦ ،
هذا وتجدر الإشارة إلى أن وثائق وقف محمد باشا السلحدار عبارة عن وثيقة من أصلين وصورة لأصل مفقود ، والأصلان محفوظان بدفترخانة وزارة الأوقاف المصرية وهما :ـ
١ ـ أصل يحمل رقم ٩٣١ بتاريخ ١٠ ذى الحجة ١٠٦٥هـ / ١١ أكتوبر ١٦٥٥م .
٢ ـ أصل يحمل رقم ٩٣٢ بتاريخ ١٨ ربيع الثانى ١٠٦٦هـ / ١٤ فبراير ١٦٥٦م .
والأخير هو المستقر عليه رأى الوزير الواقف بصفة نهائية ، بعد أن تم تعديل الأول مرة من قبل ـ وهو الأصل المفقود ـ ثم عدل محمد باشا فى وثيقة الوقف للمرة الثانية حيث أضاف إليها بعض الأوقاف وغير فى السابقة ، لكن لم يشأ الواقف كتابة وثيقة أخرى بالأوقاف الجديدة التى أضافها خشية ضياعها مثلا ، بل أراد تجميع كل أوقافه فى وثيقة واحدة تحويها كلها لضمان فقد أى منها ، لهذا أمر محمد باشا بإعادة كتابة وثيقة وقفه مرة أخرى وإستقر رأيه عليها بصفة نهائية كما ورد فى الوثيقة (رقم ٩٣٢) ص ٢٩٢ مانصه « وصار العمل على ما فى هذا الكتاب فإنه هو الذى إستقر عليه ثانياً رأى حضرة مولانا الواقف المتقدم ذكره بالوجه الشرعى دام عزه ونصره » .
أما الصورة فهى الأصل الثانى المفقود وهى مقيدة (برقم ٧٤٦) بسجل محكمة الباب العالى (رقم ١٣٢) المحفوظة فى دفترخانة مصلحة الشهر العقارى والتوثيق بالقاهرة وهى مؤرخة بغرة المحرم ١٠٦٦هـ / أكتوبر ١٦٥٥م ، وقد ورد بهذه الصورة بعض التعديلات فى الأوقاف وفى ناظر الوقف وبعض الموظفين الآخرين .
أبو سليم ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار ، ص ١٠٣ .
وفى ضوء ما سبق سوف نعتمد على الوثيقة (رقم ٩٣٢) على إعتبار أن ما ورد بها هو الذى إستقر عليه رأى الواقف بصفة نهائية .

(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ٢٨ ، سطر ٥ ـ ٦ .

وقد دفع ذلك محمد باشا إلى أن يعمر تلك المنطقة ، فأمر بإعادة بناء ضريح عقبة بن عامر وزاويته التى جعلها جامعا شريفا ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، وإنما أمر محمد باشا ببناء مجموعة معمارية ضخمة بجوار الضريح والجامع الذى حل محل الزاوية القديمة ، وقد إشتملت هذه المجموعة المعمارية على عدة منشآت متنوعة الأغراض منها صهريج كبير ومزملتين برسم سقى الماء ، وزاوية جعلها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين ، وقصر وبيوت صغيرة خصصها لإقامة أرباب الوظائف والقائمين بأمر حراسة هذه المجموعة المعمارية الضخمة ، ومنها أيضاً مطبخ معد لطبخ الطعام للقراء والفقراء والقاطنين والمترددين ، وقد ألحق بهذا المطبخ كلار برسم زخيرة الطعام ، إلى غير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق والتوابع واللواحق [١].

وأمر محمد باشا ببناء بعض منشآت أخرى تقع تجاه المجموعة السابقة وبالقرب منها ، وتشتمل هذه المنشآت على حوض معد لسقى الدواب بمنافعه وملاحقه ، وبيت للقهوة ووكالة برسم الدواب وبستان مسور غرس فيه أنشاب النخيل والبلح والرمان والنارنج وغير ذلك [٢] ولم يكتف محمد باشا بالعمارة والبناء فحسب ، وإنما أوقف أوقافا ضخمة وجليلة لأجل « بقاء العين ودوام المنفعة » وقد تنوعت هذه الأوقاف ما بين أطيان زراعية ورزق بعدة جهات بمختلف الولايات فى الوجهين البحرى والقبلى فضلا عما رصده ورتبه من أموال سائلة وجرايات [٣].

ومن مآثر محمد باشا أيضا ذلك الرصيف الحجر الذى أمر بانشائه وبنائه بطريق الشام بجسر يعقوب [٤] وذلك رغبة منه فى إزالة متاعب المسافرين ودوابهم والقوافل

---

(١) حجة وقف محمد باشا (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ص ٥١ ـ ٨٧ .
(٢) حجة وقف محمد باشا (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ص ٨٨ ـ ١٠٢ .
(٣) حجة وقف محمد باشا (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ص ١٠٦ ـ ١٦٥ .
(٤) يقع هذا الجسر حاليا بالأردن جنوبى بحيرة الحولة حيث كان يمر الطريق البحرى الممتد من دمشق إلى صفد وعكا فوق هذا النهر ، وقد سمى بذلك الإسم لأن سيدنا يعقوب عليه السلام بكى ولده يوسف فى هذا الموضع . =

المارة هناك ، والتى كانت تحدث نتيجة لتراكم الأمطار وما يصحبها من زيادة الأوحال ، وقد ألزم محمد باشا ناظر الوقف بتدبير كل المبالغ اللازمة لعمارة الرصيف ومرمته بصورة منتظمة فى كل سنة مهما بلغت تكاليف ذلك (١).

ومن الحوادث المرتبطة بفترة ولاية محمد باشا ظهور الطاعون الذى سماه أهل مصر بفصل الحبش وكان ذلك سنة ١٠٦٥هـ / ١٦٥٤م (٢).

وفى عهد محمد باشا خرجت من مصر تجريدتان عسكريتان للاشتراك فى حروب السلطان العثمانى خارج مصر ، وذلك بهدف القضاء على الخارجين والعصاة والمتمردين ، وجهزت التجريدة الأولى فى سنة ١٠٦٣هـ / ١٦٥٢م وعين مصطفى بك الدفتردار قائدا عليها وأرسلت هذه التجريدة إلى كريت (٣).

أما التجريدة الثانية فقد أرسلت إلى الحبشة ١٠٦٥هـ / ١٦٥٥م ، بقيادة أحمد بك بشناق ومعه من العساكر المصرية ألف وخمسمائة ، وكان سبب خروج هذه التجريدة هو إضطراب الأمور فى ولاية الحبشة ، حيث تمكن أحد الخارجين ويدعى درويش بن الحمامى هو وبعض أعوانه من قتل نائب الحبشة ، وتولى نيابة الحبشة

= وقد أخذت أهمية هذا الطريق التجارى فى الإزدياد فى عهد الحروب الصليبية ، ومن ثم فليس بعجيب أن يكون قد دار فى سبيل الإستيلاء عليه قتال عنيف عدة مرات ، ويرجع تاريخ بناء الجسر الحالى إلى ق ٩هـ / ١٥م .

هذا وقد دأب الرحالة المشارقة والمغاربة على ذكر هذا الجسر فى رحلاتهم باسمه المعروف به حتى الآن وهو جسر بنات يعقوب ، ويبجل الناس قبر بنات يعقوب وهو غير بعيد من الجسر .

انظر : دائرة المعارف الإسلامية المعّربة مادة جسر بنات يعقوب ،

(١) أبو سليم ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السحلدار ، ص ٩٦ .

(٢) توفى أثناء هذا الطاعون عدد كبير ، وقد سمى بفصل الحبش لأنه فى هذه السنة ، أرسلت العساكر المصرية إلى الحبشة لمحاربة أحد الخارجين بها .

إبن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٥٥ .

(٣) أبو سليم ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار ، ص ٩٧ .

عوضا عنه بالقهر والغلبة ، وقد إنتصرت العساكر المصرية إنتصارا كبيرا وقتلوا درويش وجميع جنده ، وقبل عودتهم إلى مصر تم تعيين إبن نائب الحبشة عوضا عن والده ، وكان ذلك بناءاً على رغبة أهالى الحبشة أنفسهم .

وعقب عودة العساكر المصرية وقائدهم أحمد بك بشناق ، أقيمت الإحتفالات إبتهاجا لهذا النصر الكبير وزينت مصر ثلاثة أيام بلياليها (١) .

أما عن سبب عزل محمد باشا عن ولاية مصر ، فيتلخص فى أنه عندما توفى أمير الحاج الشريف رضوان بك الفقارى ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م ، ألبس محمد باشا إمارة الحاج الشريف إلى أحمد بك بشناق السابق ذكره ، ولم يرض ذلك التصرف الأمراء الفقارية ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على الخروج إلى الباشا ، وبالفعل ذهبوا إلى ميدان الرميلة (ميدان صلاح الدين حاليا) أسفل القلعة ، وأنزلوا محمد باشا بالقهر والغلبة ونفوا أحمد بك بشناق ، وجعلوا حسن بك الفقارى أميراً للحاج ، وأرسلوا إلى السلطان العثمانى يطلبون تفويض ولاية مصر لباشا جديد ، وعمل حسن بك قائمقام حتى قدم مصطفى باشا والى مصر الجديد ١٠٦٦ ـ ١٠٦٧هـ / ١٦٥٥ ـ ١٦٥٦م (٢) .

---

(١) إبن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .
إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٥٥ .

(٢) ابن عبد الغنى ، أوضح الاشارات ، ص ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .
وتجدر الإشارة إلى ما ذكره كل من إبن الوكيل والشيخ الرشيدى من أن يوسف بك الذى كان ساكنا بدرب الجماميز هو الذى جعل قائمقاما .
ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٨٦ .
الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٢٠٧ .

ثانيًا : الموقع :ـ

يقع هذا الجامع بقرافة الإمام الليث[1] بن سعد جنوب قرافة الإمام الشافعى بالبساتين جنوب القاهرة .

وقد حددت الوثيقة موضع هذا الجامع فذكرت أنه « بسفح الجبل المقطم[2] بالقرافة الصغرى بجوار مقام سيدى عقبة ، قريبا من مقام سيدى ذو النون المصرى[3]، ومقامى الإمامين الأكملين الإمام الليث بن سعد ومولانا الإمام الشافعى ، وزاوية ساداتنا بنى الوفا [4] ومقام مولانا المرحوم

---

(١) تتضمن هذه القرافة العديد من الآثار والمزارات الشهيرة ، ومن بينها قبة ومسجد الليث بن سعد ، وقبة ومسجد عقبة بن عامر ، ومزار كل من ذو النون المصرى والفخر الفارسى والزيلعى ورابعة العدوية وفاطمة العيناء وغير ذلك كثير .

(٢) يطلق اسم جبل المقطم على حافة الوادى الشرقية كلها تجاوزا ، ولكن يقصد به على وجه التحديد ما يطل من الحافة على الفسطاط (مصر القديمة) والقاهرة .
الشامى : عبد العال ، مصر عند الجغرافيين العرب ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٧١ .
وعن سبب تسميته بالمقطم والعوامل المختلفة التى كانت وراء إستخدام سفحه كقرافة للمسلمين فى مصر منذ الفتح العربى وحتى الآن .
انظر : الحداد : قرافة القاهرة ، ص ص ١٥ ـ ٢٣ .

(٣) هو العالم الصوفى الشهير أبو الفيض ذو النون إبن إبراهيم المصرى ، توفى ٢٤٥هـ / ٨٥٩م وكان قبره من المزارات المشهورة التى تقصد للزيارة والتبرك .
إبن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ١ ، ص ص ٣١٥ ، ٣١٨ .
السخاوى ، تحفة الأحباب ، ص ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ .

(٤) تحولت هذه الزاوية إلى جامع سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م .
إنظر ص ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥ من الكتاب .

السلـطان قراقوش [1] [2]

(١) لم يرد اسم هذا المقام فى الوثيقة رقم ٩٣٢ أوقاف ، وورد فقط فى الوثيقة رقم (٩٣١ أوقاف) ، ص ٢٨ ، سطر ٩ ، ص ٢٩ ، سطر ١ .
أما عن قراقوش فهو الوزير الأشهر بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدى خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه ، ووزر من بعده للسلطان صلاح الدين الأيوبى ، وإليه ينسب بناء القلعة وسور القاهرة والقناطر بالجيزة وغير ذلك ، وكانت وفاته ٥٧٧هـ / ١١٨١م ودفن بسفح جبل المقطم بالقرافة
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٩٣ .
وتجدر الإشارة إلى أنه لم يستدل على تحديد موضع قبر قراقوش حتى اليوم
(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ٥٠ .
حجة رقم (٩٣١ أوقاف) ، ص ص ٢٨ ، ٢٩ ، سطر ١

ثالثًا : الوصف المعماري والزخرفي للجامع ومقارنته بما ورد بحجة الوقف :

١ - وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع ثلاث واجهات حرة ، وذلك على النحو التالى :

الواجهة الجنوبية الغربية : (لوحة ٩٩)

تعد الواجهة الرئيسية للجامع ، كما أنها تمثل فى ذات الوقت الضلع الشمالى الشرقى للحوش الرئيسى الكبير كما سنشير فيما بعد .

وتضم هذه الواجهة ثلاثة مداخل، أهمها المدخل الرئيسى للجامع ، وعلى يساره تقوم كتلة المئذنة ، أما المدخلين الآخرين ، فأحدهما يشغل الطرف الجنوبى من الواجهة ، والآخر يشغل الطرف الغربى منها .

- المدخل الرئيسى للجامع : (لوحة ٩٩)

يتوسط الواجهة ، ويمثل الباب التاسع من أبواب الحوش ، وهو عبارة عن دخلة إتساعها ١٠ر٢م وعمقها ٥٠ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستان حجريتان.

ويتوج الدخلة عقد مدائنى مجرد أى يخلو من وجود حطات المقرنصات أو أى تكوين آخر ، ويحدد هيئة العقد جفت مجرد ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية .

ويتوسط الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها حوالى ١٠ر١م يغلق عليها فردة باب من الخشب ، ويتوج هذه الفتحة عقد موتور ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويحدد هيئة هذا العقد إطار حجرى بارز ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية للعقد ، كذلك ينتهى هذا الإطار بميمتين عند رجلى العقد .

وبصدر المدخل لوحة رخامية تتضمن النقش التأسيسى للجامع والمجموعة المعمارية الملحقة به أو المجاورة له ، وقد كتب هذا النقش باللغة التركية وذلك فى ستة سطور بخط

الثلث ، وهذا النقش مؤرخ بسنة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م [١].

ويتوج كتلة المدخل صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

- المدخلان الجانبيان :

يقع المدخل الأول منهما على يمين المدخل الرئيسى السابق ذكره ، وذلك فى الطرف الجنوبى من الواجهة ، وهو يمثل فى ذات الوقت الباب الثامن من أبواب الحوش ، وهذا المدخل معقود بعقد موتور يؤدى إلى « وسعة كبيرة كشف سماوى » كانت مفروشة بالحجر الفص النحيت إلا أنها ذات أرضية ترابية حاليا .

وكانت هذه الوسعة تحتوى ، وما تزال ، على ميضأة الجامع بما فيها من بيوت الأخلية والحنفيات وفسقية الوضوء [٢] ، فضلا عن بعض القبور القديمة التى صارت ضمن حقوق هذا المكان ، وما تزال بعض هذه القبور القديمة باقية علاوة على القبور الحديثة .

أما المدخل الثانى فيقع على يسار المدخل الرئيسى السابق ذكره ، وذلك فى الطرف الغربى من الواجهة ،وهو يمثل فى ذات الوقت الباب العاشر من أبواب الحوش، وهذا المدخل معقود بعقد موتور يؤدى إلى « فسحة كشف سماوية مفروشة الأرض بالحجر الفص النحيت » إلا أنها ذات أرضية ترابية حاليا .

---

(١) قام بنشر هذا النقش وترجمته إلى اللغة العربية بعض الباحثين :
أبو سليم ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار ، ص ٦٣٧ .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ص ٦٤ ـ ٦٧ .
وتجدر الإشارة إلى أن معالم الميضأة قد تغيرت تماما ، عما كانت عليه وقت الإنشاء ، وهو ما ورد بالتفصيل فى حجة الوقف ، كذلك إندثرت الفسقية التى أشارت إليها الوثيقة ووصفتها وصفا رائعا .

وكان يوجد بهذه الفسحة بابان متقابلان يدخل من الباب الأيمن منهما إلى فسحة سماوية أما الباب الأيسر فيصعد إليه بسلم ذى درجتين وبسطة ، ويغلق على هذا الباب مصراعين من الخشب ، وكان يتوصل منه إلى الزاوية التى جعلها الواقف مكتبا شريفا لتعليم الأطفال [1] .

وهذا الباب مسدود حاليا ، ويتوصل إلى الزاوية من داخل المطبخ ، كما سنشير فيما بعد .

الواجهة الجنوبية الشرقية :

تضم هذه الواجهة رواق القبلة ، وواجهة الضريح والقبة المقامة فوقه ، وواجهة « الفسحة اللطيفة » التى تقع على يمين الرحبة التى تلى المدخل الرئيسى للجامع كما سنشير فيما بعد .

واجهة رواق القبلة :

يتوسط هذه الواجهة البروز الخارجى الذى كان يستوعب عمق حنية المحراب الذى كان يتوسط صدر رواق القبلة كما سنشير فيما بعد .

ويعلو هذه الواجهة خمسة شبابيك ، يغشى كل شباك منها حجاب من خشب الخرط ، وتشرف هذه الشبابيك على داخل الجامع بأحجبة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، والشباك الثالث من هذه الشبابيك ـ وهو الذى يعلو البروز الخارجى السابق ذكره ـ يمثل من الداخل القمرية المستديرة التى كانت تعلو المحراب الأصلى .

واجهة الضريح :

تحوى هذه الواجهة قمرية مطاولة ، يغشيها حجاب من خشب الخرط ، وهى القمرية التى تعلو المحراب ، ويغشى هذه القمرية من الداخل حجاب من الجص المفرغ

---

(١) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ص ٧٥ ـ ٧٦ .

والمعشق بالزجاج الملون .

ويعلو ذلك منطقة إنتقال القبة من الخارج (لوحة ١٠٠ ـ ١٠٢) وهى عبارة عن مثلث بارز على جانبيه مثلثين منزلقين لأسفل ، وذلك فى كل ركن من الأركان الأربعة ، وفى أواسط منطقة الانتقال توجد أربعة شبابيك مستطيلة مغشاة بأحجبة من خشب الخرط ، وتشرف هذه الشبابيك على الداخل بقمريات قندلية بسيطة مغشاة بالجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

وقد قامت منطقة الإنتقال بتحويل المربع إلى مثمن إستقرت القبة عليه ، وقد فتحت بالرقبة ثمانية نوافذ صغيرة معقودة مغشاة من الداخل بأحجبة من الجص المفرغ والمعشـق بالزجـاج الملون ، وتحصر هذه النوافذ فيما بينها ثمانية مضاهيات (نوافذ مسدودة) .

ويعلو الرقبة منطقة غائرة ، كانت مغشاة جميعها بمجموعة من البلاطات الخزفية (القاشانى) تعد النموذج الثانى الباقى لهذا الاستخدام فى القباب المشيدة فى العصر العثمانى إذ أن النموذج الأول هو قبة الأمير سليمان أغا فى قرافة صحراء المماليك ٩٥١هـ / ١٥٤٤م [١] .

ولسوء الحظ لم يتبق من بلاطات قبة سيدى عقبة ، سوى ثلاث بلاطات مربعة قوام زخرفتها تصميم تقليدى عبارة عن مزهرية تخرج منها أزهار القرنفل واللاله على شكل حزمة ، ويحيط بها من الجانبين أنصاف أشجار السرو ، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأخضر والأزرق على أرضية بيضاء [٢] .

ويعلو تلك المنطقة الغائرة ظاهر القبة الخوذة) الذى زخرف باسلوب التضليعات التى تسير بشكل متبادل ما بين بروز مجسم وتقعير منخفض (غائر) (لوحتا ١٠٠ ،

(١) عبد الوهاب ، القاشانى فى الآثار العربية بمصر ، مجلة الهندسة ، العدد ١١، ١٢، السنة الرابعة ، أول ديسمبر ، ١٩٣٤م ، ص ٣٩٥ ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣١٧.
الحداد ، موسوعة ، المدخل ، (الكتاب الأول) ، ص ٢١٧ .
(٢) خليفة : البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية ، ص ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

١٠٢) وهذا الاسلوب يضفى على القبة مظهرا جماليا رائعا ، حيث ينعكس الضوء على الجزء البارز الكبير الحجم والظل على الجزء الغائر ، فينشأ من هذا التناقض بين الضوء والظل المظهر الجمالى للقبة .

وينطلق من قطب القبة قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال ، وقد أشارت الوثيقة إلى أنه من « النحاس المطلى بالذهب » (١) .

ومهما يكن من أمر فهذه القبة تعد من أجمل القباب التى أنشئت فى العصر العثمانى (٢) .

واجهة الفسحة اللطيفة :

يعلو هذه الواجهة شباكان مستطيلان لا يغشيهما شيء حاليا ، وهما يمثلان شباكى الطبقة التى كانت تعلو هذه الفسحة اللطيفة كما ورد فى الوثيقة .

الواجهة الشمالية الغربية :

تمثل هذه الواجهة واجهة الرواق الثانى للجامع ، وتشرف هذه الواجهة على ساحة (فسحة) سماوية مكشوفة تضم بعض القبور (٤) .

---

(١) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ٧٤ ، سطر ٢ ـ ٣ .

(٢) ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٨٩ .

(٣) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف وقم ٩٣٢) ، ص ٦٩ ، سطر ٣ ـ ٥ .

(٤) من بين هذه القبور قبر الشيخ « سيدى أحمد بن الشيخ محمد الإمام بزاوية سيدى عقبة الصحابى المتوفى فى شهر ذى القعدة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م ، وما يزال شاهد قبره مثبتا بهذه الواجهة ، وهو شاهد قبر مستطيل الشكل يتضمن ثمانية سطور مكتوبة بخط النسخ (بشرى لأحمد حل بروضة / فى جنة الفردوس مع رضوان / قد حاز بالتقوى الرضا من ربه / فله الهنا من العلى الرحمان / الله يرزق والده تصبرا / ويزيده فضلا بلا نقصان / توفى سيدى احمد إبن الشيخ محمد الإمام / بزاوية سيدى عقبة الصحابى فى شهر القعدة سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م .
وقد قام العالم (فان برشم) بنشر السطران (٧ ـ ٨) .
Berchem : op. cit., p. 617 .

وتحوى هذه الواجهة من أسفل شباكين ذى مصبعات حديدية ، يغلق على كل شباك منهما من الداخل مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويعلو هذه الواجهة أربعة شبابيك مستطيلة ، يغشى شباكان منهما من الخارج أحجبة من خشب الخرط ، ومن الداخل أحجبة من الجص المفرغ والمعشق بالزخارف الملون ، أما الشباكين الآخرين فيغشى كل منهما من الداخل أحجبة من خشب الخرط .

كذلك تضم هذه الواجهة واجهة السدلة التى تقع على يسار الرحبة المتفرعة من المدخل الرئيسى للجامع ، كما سنشير فيما بعد ، وتحوى هذه الواجهة شباكان ذى مصبعات نحاسية .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكلا ١٩ ـ ٢٠)

يفتح باب الدخول الرئيسى ، السابق الإشارة إليه ، على رحبة عبارة عن مساحة مستطيلة ٦٫٥٠م × ٤٫٦٥م ، وبالطرف الشرقى باب يغلق عليه مصراع من الخشب خال من الزخرفة ، ويؤدى هذا الباب إلى حجرة تذكر الوثيقة أنها « فسحة لطيفة بها شباكان مطلان على الرحبة المذكورة سفل أحدهما مقام الشيخ خولان [1] مسقفة

(١) ما يزال هذا القبر موجودا حتى الآن ، على يمين الداخل إلى الرحبة وقد روعى الحفاظ عليه عند اعادة بناء ضريح وجامع سيدى عقبة ، وعليه شاهد قبر مكتوب بالخط الكوفى فى ستة سطور ، وقد فقدت بعض الكلمات ، فضلا عن أن تاريخ الوفاة لم يتبق منه سوى « وما يتين » وبما أن وفاة الشيخ خولان كانت فى سنة ٢١١هـ / ٨٢٦م ، وعلى ذلك يكون تاريخ الوفاة « إحدى عشرة ومايتين » .
والشيخ خولان هو إدريس بن يحيى الخولانى ،كنيته أبو عمرو ، ونسب إلى خولان بالسكن فيهم ، وكان أفضل زمانه ، وقيل لم تصح وفاته بمصر ، وقيل أن القبر لأبو مسلم الخولانى، وليس هذا بصحيح وقيل غير ذلك ، ومهما يكن من أمر فالقبر يزار بحسن النية، وكانت وفاة أبو عمرو إدريس الخولانى فى ٢١١هـ / ٨٢٦م ، كذلك يتفق موضع القبر الحالى مع ما جاء فى كتب المزارات من أن قبر الخولانى يقع عند باب المشهد .
إبن الزيات ، الكواكب السيارة ، ص ٢٤٢ .
السخاوى ، تحفة الأحباب ، ص ٣٧٣ .

الفسحة المذكورة فرخا شاميا[1] بها سلم يصعد من عليه إلى طبقة لطيفة[2] مسقفة نقيا مطلة بثلاثة شبابيك أحدهما على المقام الآتى ذكره فيه ، والاثنان على رحاب الحنفية ، وبها خزانة نومية ... » [3].

ويتوسط الضلع الجنوبى الشرقى الشباك الثانى للفسحة اللطيفة ، ويعلو هذا الشباك شاهد قبر مثبت على الجدار ، ويرجع تاريخه إلى شهر المحرم ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م [4].

وعلى يسار الداخل إلى الرحبة من المدخل الرئيسى ، يوجد سلم يصعد منه إلى باب المئذنة .

وبصدر الرحبة ـ الضلع الشمالى الشرقى تجاه الداخل ـ باب يفضى إلى داخل الجامع والضريح ، وهذا الباب فى دخله يبلغ إتساعها ٢م وعمقها ٥٠ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين .

---

(١) الفرخ الشامى عبارة عن ألواح رقيقة من الخشب تغلف أو تجلد بها البراطيم والمساحات المحصورة فيما بينها وكانت تزخرف بزخارف متنوعة . انظر حاشية ٢ ص ٢٦٠ من الكتاب .

(٢) هذه الطبقة متهدمة حاليا ، ولم يبق منها سوى الشبابيك الثلاثة منها شباكان يطلان على الساحة المكشوفة التى تتقدم ميضأة الجامع ، وهو ما عبرت عنه الوثيقة باسم (رحاب الحنفية) ، والشباك الثالث يشرف على ضريح سيدى عقبة .

(٣) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ص ٦٨ ـ ٦٩ .

(٤) هو شاهد قبر الشيخ إبراهيم خادم مقام سيدى عقبة الصاحبى ، توفى فى المحرم ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م ، والقبر غير موجود حاليا ، ومن المرجح أنه دفن بالحجرة (الفسحة اللطيفة) ومن ثم وضع شاهد قبره ، وثبت أعلى شباك هذه الحجرة ، وهو الشباك المطل على الرحبة حتى يدعو له كل من يزور ضريح سيدى عقبة بالرحمة والمغفرة .

ونقوش هذا الشاهد هى نفس نقوش شاهد قبر الشيخ أحمد السابق الإشارة إليه ، مع تغيير بعض الكلمات مثل (أهله) بدلا من (والده) فى الشاهد الأول ، فضلا عن أن شاهد الشيخ إبراهيم تبدأ كتاباته بشهادة التوحيد فى السطر الأول (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

ويتوج الدخلة عقد موتور ، ويحدد هيئة هذا العقد فضلا عن جانبى كتلة المدخل إطار حجرى بارز .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ، ويبلغ إتساعها ١٢ر١م تقريبا ، ويغلق عليها فردة باب من الخشب خال من الزخرفة .

ويعلو هذا الباب عتب مستقيم خال من التزرير أو الزخرفة ، وبصدر المدخل شباك مستطيل من خشب الخرط يشرف على داخل الجامع .

وتوجد على يسار هذا الباب ـ من الخارج ـ سدلة ترتفع عن أرضية الرحبة بحوالى ٣٠ سم ، وقد شغلت أرضية هذه السدلة بقبر أضيف بعد بناء الجامع بحوالى ٢٧ سنة [(١)].

ويعلو جدران هذه السدلة أربعة شبابيك مستطيلة مغشاة بمصبعات نحاسية ، بواقع شباكين بالضلع الشمالى الغربى يشرفان على الساحة المكشوفة كما سبق القول ، وشباك فى الضلع الشمالى الشرقى يشرف على داخل الجامع ، وشباك يقابله فى الضلع الجنوبى الغربى للسدلة ، وقد كانت أرضية هذه الرحبة مفروشة بالحجر الأبيض، أما السقف فمن الخشب النقى المدهون بالدهانات الملونة كما يتضح مما ورد فى الوثيقة [(٢)].

وهذا السقف[(٣)] (لوحة ١٠٥) عبارة عن براطيم خشبية تحصر فيما بينها مساحات غائرة زخرفت هى والبراطيم بزخارف هندسية ونباتية متعددة ومتنوعة الألوان ،

---

(١) هذا القبر هو قبر المرحوم الشيخ الجليل محمد العقبى الذى توفى فى شهر شعبان ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م كما يتضح من النقش الشاهدى له .

(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ٦٨ ، سطر ٣ ـ ٤ .

(٣) تجدر الإشارة إلى أنه قد أعيد ترميم ودهان هذا السقف على قديمه وذلك عام ١٩٤٠م ، أما زخارف سقف الجامع فقد كانت بحالة جيدة ، ومن ثم أوصى بعدم دهانها كما سنشير فيما بعد .

ـ انظر : ملفات هيئة الآثار المصرية (٨ ـ ١٥٠ ـ ٥٣٥) .

وقوام هذه الزخارف بالنسبة للبراطيم الأوراق الرمحية المشرشرة ورسوم الأزهار ، أما المساحات المحصورة فيما بين البراطيم ففى بعضها أشكال هندسية متعددة وفى بعضها الآخر أفرع وأوراق نباتية ملتفة ، وتحصر هذه وتلك بينها زخارف نباتية من الأوراق الرمحية المشرشرة ورسوم الأزهار والأوراق والأفرع النباتية وغير ذلك ، وتشبه زخارف هذا السقف إلى حد كبير زخارف سقف الجامع ، وسقف دكة المبلغ بل وزخارف القبة من الداخل .

أما عن تخطيط الجامع[١] فهو عبارة عن مساحة مستطيلة ١٧٫٤٠م × ٩٫٥٠م بما فيها الضريح الذى يشغل الطرف الجنوبى من الرواق الأول .

وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكة واحدة إلى رواقين ، أو إيوانين على حد تعبير الوثيقة ، وتتكون هذه البائكة من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على دعامتين مثمنتين فى الوسط ، وعلى أحد جدران الضريح فى الجانب الأيمن وعلى كتف بارز عن الجدار فى الجانب الأيسر[٢] .

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنه لم يرد وصف لتخطيط الجامع فى الحجة رقم (٩٣١ أوقاف) ، ولذلك فقد جانب الصواب بعض الباحثين لأنهم إعتبروا أن الوصف الوارد فى تلك الحجة هو وصف الجامع .

عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ١٩٦ .

بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

والواقع أن ما ذكره هؤلاء الباحثين ليس بصحيح على الاطلاق ، لأن هذا الوصف إنما هو وصف للزاوية التى كان الواقف قد جعلها فى البداية مسجدا شريفا وجامعا من جوامع المسلمين كما يتضح ذلك من الحجة الأولى (رقم ٩٣١ أوقاف) ص ص ٦٣ ـ ٦٤ .

ولكن الواقف عدل عن رأيه بعد ذلك ، وجعل هذه الزاوية مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كما يتضح ذلك من الحجة الثانية (رقم ٩٣٢ أوقاف) ص ٧٥ ، سطر ٥ ـ ٦ ، ص ١٧٠ .

وهذه الحجة الأخيرة هى التى إستقر عليها رأى الوزير الواقف بصفة نهائية كما سبق القول ، أما وصف الجامع فقد ورد فقط فى الحجة الثانية (رقم ٩٣٢ أوقاف) .

(٢) يتفق هذا التقسيم مع ما ورد بحجة الوقف من أن تخطيط الجامع يتكون من « إيوانين=

ويوجد فى الركن الشرقى للرواق الأول محراب حجرى (لوحة ١٠٣) ، ويبدو أنه إستحدث فى هذا الموضع بهدف تصويب اتجاه القبلة[1] ، أما موضع المحراب الأول للجامع فقد كان يتوسط صدر الرواق الأول ـ الجدار الجنوبى الشرقى لهذا الرواق ـ ويؤيد ذلك أن البروز الخارجى الذى كان يستوعب عمق حنية المحراب ما يزال باقيا يتوسط الواجهة الجنوبية الشرقية ويبرز عنها كما سبق القول .

كذلك فإن القمرية المستديرة التى كانت تعلو هذا المحراب ، ما تزال هى الأخرى باقية فى موضعها حتى الان .

وتتوسط الشبابيك الأربعة المستطيلة التى تعلو صدر الرواق الأول ، ويضاف إلى ما تقدم أن محراب الضريح ما يزال باقيا فى موضعه أى أنه يتوسط صدر (الجدار الجنوبى الشرقى) المربع المقامة عليه قبة الضريح .

أما عن تاريخ نقل المحراب إلى هذا الموضوع فغير معروف حتى الآن ، وإن كان يرجح أن ذلك قد حدث بعد الإنتهاء من بناء الجامع بوقت قصير ، لا سيما وأنه قد إستخدمت فى بناء هذا المحراب نفس أحجار المحراب الأول ، والتى هى من نفس

= يفصل بينهما ثلاث بوايك مقنطرة مبنية بالحجر الفص النحيت » .
حجة (رقم ٩٣٢ أوقاف) ، ص ص ٧١ ـ ٧٢ .
ويتضح من هذا النص الوثائقى أن المقصود بلفظ ثلاث بوايك هو العقود الثلاثة التى ما تزال باقية ، والتى تتكون منها ومن الدعامتين أسفلهما البائكة التى تقسم المسجد إلى رواقين كما سبق القول ، وهذا يعنى أن لفظ البائكة قد يقصد به أحيانا العقد الواحد وليس صف من العقود كما هو متعارف عليه بين الآثاريين والمعماريين على حد سواء .

(١) يذكرنا بناء المحراب فى الركن الشرقى بذلك المحراب الرابع الذى إستحدث بقبة الإمام الشافعى فى عهد السلطان المملوكى الاشرف قايتباى ، على يد شمس الدين بن الزمن ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ، وكان الهدف من ذلك هو تصويب إتجاه القبلة ، لأن المحاريب الثلاثة التى تتوسط صدر جدار القبلة كانت لا تتجه الاتجاه الصحيح جهة الكعبة المشرفة.
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ـ ١١٠ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٢ ، ص ص ١٥١ ، ١٥٦ .

أحجار الجامع ، فضلا عن عمودى المحراب وهما من الرخام الأبيض كما ورد فى حجة الوقف [1] .

ويعلو صدر الرواق الأول أربعة شبابيك[2] مستطيلة تتوسطها قمرية مستديرة كانت تعلو المحراب الأول ، كما سبق القول ، وهذه الشبابيك الأربعة ، فضلا عن القمرية المستديرة مغشاة من الداخل ، بأحجبة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، أما من الخارج فهى تشرف على الساحة المكشوفة التى تتقدم ميضأة الجامع بأحجبة من خشب الخرط كما سبق القول .

ويوجد بالركن الجنوبى للرواق الأول محراب مسطح (لوحة ١٠٤) يحدد هيئة عقده وكوشتيه جفت لاعب ، وتتدلى من الصنجة المفتاحية لعقد هذا المحراب مشكاة معلقة بثلاثة سلاسل ، وقد زخرف بدن هذه المشكاة بزخارف نباتية .

أما الرواق الثانى للجامع فيشغل صدره ـ أى الضلع الشمالى الغربى ـ كتبيتان ودخلتان مستطيلتان ، وبنهاية كل دخلة منهما شباك ذى مصبعات حديدية ، يغلق عليه مصراعان من الخشب خاليين من الزخرفة حاليا ، ويشرف هذان الشباكان على المساحة المكشوفة التى تتقدم الواجهة الشمالية الغربية للجامع كما سبق القول .

أما الكتبيتان فإحداهما تتوسط الشباكين والأخرى تقع على يسار الشباك الثانى ويغلق على هاتين الكتبيتين ضلف خشبية مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية ملونة

---

(١) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ص ٧١ ، سطر ٤ .

(٢) يتفق هذا مع ما ورد بحجة الوقف من أن القمريات التى تعلو جدار القبلة من الزجاج الرومى النفيس الملون وخلف كل قمرية منها شباك من الخشب .
ـ حجة وقف محمد باشا (أوقاف رقم ٩٣٢) ص ٧٣ ، سطر ٢ ـ ٤ .
وهنا يلاحظ أيضاً أن الوثيقة أطلقت على الشبابيك المستطيلة لفظ القمريات ، وهذا يعنى أنه ليس شرطا أن تكون القمرية مقنطرة أى معقودة على حد تعبير معظم الوثائق المملوكية والعثمانية على حد سواء .

ومذهبة ، إلا أنها تبدو باهتة الآن ، ويعلو صدر هذا الرواق أربعة شبابيك مستطيلة يغشى شباكين منهما من الداخل أحجبة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، أما من الخارج فيشرفان على الساحة المكشوفة بأحجبة من خشب الخرط ، أما الشباكين الآخرين فيغشى كل منهما من الداخل أحجبة من خشب الخرط .

إلا أن أهم ما يميز هذا الرواق هو إحتواؤه على دكة المبلغ الخشبية وسنشير إليها فيما بعد .

هذا ويلاحظ أن هذا الرواق أكثر امتدادا من الرواق الأول ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أنه يشغل الطرف الجنوبى لهذا الرواق الأخير الضريح مما أثر على امتداده فى هذه الجهة .

المحراب : (لوحة ١٠٣) .

يقع فى الركن الشرقى للرواق الأول ـ كما سبق القول ـ ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية إتساعها ١م وعمقها ٧٠سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ترتكز على عمودين مستديرين من الرخام الأبيض .

وكانت حنية المحراب مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية ملونة باللون الأبيض والأحمر والأسود إلا أنها تلاشت ولم يبق منها إلا القليل النادر .

أما الطاقية فمزخرفة بزخارف مشعة وفق النظام المشهر ، كذلك زينت صنجات عقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب بصنجات مزررة متبادلة الألوان ما بين الأسود والأبيض (الأبلق) ، وبالكوشتين زخارف نباتية من رسوم الازهار والأوراق الرمحية المسننة والفروع والأوراق النباتية وهى تشبه زخارف سقف الجامع ، وأيضاً زخارف الضريح .

المنبر :

يوجد على يمين المحراب ، وقد وضع بشكل أفقى موازى لجدار الرواق الأول وليس عموديا عليه .

وهذا المنبر من الخشب النقى أما أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان [1] .

ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويفضى إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب ، يحيط بها جوسق تعلوه القمة المخروطية ، وينطلق من هذه القمة قائم يتوسط أعلاه هلال ، ويوجد أسفل جلسة الخطيب باب الروضة .

ويغلق على باب المقدم مصراعين من الخشب مزخرفين بالزخرفة المعروفة بالمعقلى القائم المنفذة بطريقة التجميع ، وكذلك يتوج باب المقدم صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

وقد قسمت الريشتان إلى حشوات مستطيلة أفقية ورأسية (قائمة ونائمة) زينت بزخارف نباتية متعددة الألوان ، ونفذت حشوات مشابهة فى المنطقة التى تعلو باب الروضة .

أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق نفذت بها أشغال الخرط من النوع الميمونى

---

(١) يتضح من ملفات هيئة الآثار ، أنه قد تمت تجديدات بالمنبر حيث تم فك الدرابزين الذى يعلو الريشتين وغير التالف وقد استكمل الفاقد من القوائم والخرط بنوعيه الكنائسى والميمونى كما إستكملت الحشوات الناقصة فى باب المقدم ، وقد تم التجديد بخشب نقى جديد ورسم القديم ما عدا خرط الدرابزين فهو من خشب الزان الجديد ، وإستكملت أيضاً الشرافات المفقودة التى كانت تتوج باب المقدم وجلسة الخطيب وغير التالف منها .
كما تمت تقوية المنبر بالمسامير ودهنت جميع الأخشاب المستجدة ببوية الزيت ، وكان ذلك فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٩م .
ملفات هيئة الآثار المصرية (٨ ـ ١٥٠ ـ ٥٣٥) .
وتجدر الإشارة إلى أن هيئة الآثار قد رفضت طلب وزارة الأوقاف ، بإستبدال هذا المنبر الأصلى بمنبر مسجد الأربعين بالجيزة وكان ذلك سنة ١٩٣٩م أيضاً .
ملفات هيئة الآثار المصرية (٨ ـ ١٥٠ ـ ٥٣٥) .

المربع فى المناطق المستطيلة الأفقية ، ومن النوع الكنائسى فى المناطق المستطيلة الرأسية ، أما المنطقة المثلثة التى بطرفى الدرابزين فمن النوع الميمونى المربع أيضاً .

ويتوج جلسة الخطيب صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، أما سقف جلسة الخطيب وباب الروضة وظهر المنبر ، فقد نفذت بهما زخارف نباتية متعددة الألوان أيضا ما بين الأحمر بدرجاته والأصفر والأخضر ، وقوام هذه الزخارف رسوم الوريدات والأفرع النباتية والأوراق الرمحية مما أضفى على هذا المنبر لمسات جمالية واضحة [١] .

دكة المبلغ :

يعلو ، الشباك الأول بصدر الرواق الثانى (الشمالى الغربى)[٢] دكة من الخشب النقى أما اشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان ، وقد نصت الوثيقة على أن هذه الدكة « برسم المؤذنين لإقامة الصلوات » [٣] .

وهذه الدكة معلقة حيث أنها ترتفع عن الأرض بمقدار ٢٫٦٨م ، كما أنها ترتكز على الوترين الخشبيين الممتدين من أعلى الدعامتين المثمنتين اللذين يحملان

---

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣١٦ ـ ٣١٨ .

(٢) جانب الصواب الزميلة (شادية الدسوقى) حيث ذكرت أن هذه الدكة تقع فى الجدار الشمالى الشرقى وليس الجدار الشمالى الغربى كما هى العادة ، ويرجع ذلك ـ من وجهة نظرها ـ إلى أن الضريح يشغل الركن الغربى من الجدار الشمالى الغربى ، ومن ثم تغير وضع الدكة حتى يتمكن القادم لزيارة الضريح من الدخول للجامع ثم يتجه يمينه إلى داخل الضريح دون الحاجة إلى اختراق صفوف المصلين فى أوقات الصلاة خاصة وأن القادمين لزيارة القبر معظمهم من النساء .
الدسوقى ، أشغال ، ص ٢٧١ .
ومما لا شك فيه أن الذى دفع الباحثة إلى هذا القول ، هو عدم تمكنها من معرفة الجهات الأصلية لهذا الجامع .

(٣) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ٧٢ ، سطر ٢ ـ ٣ .

عقود البائكة كما سبق القول ، ويتوصل إلى هذه الدكة من خلال سلم متصل بها في الطرف الشمالي من الرواق الثاني للجامع .

ويحيط بجوانب الدكة درابزين مقسم إلى مناطق مستطيلة أفقية ورأسية ، نفذت بها أشغال الخرط من النوع الميموني المربع في المناطق الأفقية ، ومن النوع الكنائسي في المناطق الرأسية .

وسقف هذه الدكة ـ من أسفل ـ عبارة عن براطيم خشبية تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، زخرفت هي والبراطيم بزخارف هندسية ونباتية متعددة الألوان ما بين الأحمر بدرجاته والأخضر بدرجاته والأزرق والأصفر والبني ، وقوام زخارف البراطيم الأوراق الرمحية ورسوم وريدات متكررة كل منها ذات ست بتلات ، أما المساحات الغائرة المحصورة فيما بين البراطيم فمزخرفة بأشكال هندسية وزخارف نباتية من الأفرع والأوراق النباتية وأشكال الزهور [1] .

السقف : (لوحات ١٠٦ ـ ١٠٨)

تذكر الوثيقة أنه يسقف هذا الجامع سقفا « نقيا فرخاشاميا[2] مدهونا بأنواع الدهانات الملونة » [3].

وهذا السقف عبارة عن براطيم خشبية تحصر فيما بينها مساحات غائرة زخرفت

---

(١) ولمزيد من التفاصيل انظر :
الدسوقي ، أشغال الخشب ، ص ص ١٧١ ـ ٢٧٢ .

(٢) الفرخ الشامي : عبارة عن ألواح رقيقة من الخشب يبلغ سمكها نصف سم أو واحد سم تغلف أو تجلد بها البراطيم والمساحات المحصورة فيما بينها ، وغير ذلك كالازار والمعابر والكرادي ، ولعلها قامت على أيدي صناع من الشام فنسبت إليها ، وكانت هذه الفروخ تزخرف بزخارف هندسية ونباتية متنوعة وتدهن بالألوان وتلمع بعض أجزائها بالذهب .
إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري ، معجم المصطلحات الفنية (رقم ٩٩) .

(٣) حجة وقف محمد باشا (أوقاف ٩٣٢) .

هى والبراطيم بزخارف هندسية ونباتية متنوعة ومتعددة الألوان (لوحتا ١٠٧ ـ ١٠٨)، وما تزال هذه الزخارف وألوانها بحالة جيدة ، ومن ثم أوصى بعدم التعرض لها أثناء الترميمات التى تمت ١٩٤٠م [١] .

وقوام زخارف البراطيم رسوم الوريدات المتكررة ذات الست بتلات ، فضلا عن رسوم الزهور ، أما زخارف المساحات المحصورة فيما بين البراطيم ، فعبارة عن أشكال هندسية تحصر بداخلها زخارف نباتية من رسوم الأزهار والوريدات والفروع والأوراق النباتية ، ولا تخرج الألوان المنفذة بها هذه الزخارف عن الألوان السابق الإشارة إليها سواء ، فى سقف الرحبة التى تلى المدخل أو فى زخارف حشوات المنبر ، أو فى زخارف دكة المبلغ .

ويجرى أسفل سقف الرواق الأول إزار كتابى مقسم إلى بحور مستطيلة يفصل فيما بينها جامات زخرفية ويتضمن هذا الإزار البسملة وأبيات من قصيدة البردة للإمام البوصيرى [٢] مكتوبة بالخط الفارسى على مهاد من الزخارف النباتية .

ونص هذه الآبيات على النحو التالى :

---

(١) ملفات هيئة الآثار (٨ ـ ٥٠ ـ ٥٣٥) .

(٢) الإمام البوصيرى : هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجى ، كان أحد أبويه من أبو صير والآخر من دلاص فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيرى لكنه اشتهر بالبوصيرى ، ولد بناحية دلاص فى أول شوال ٦٠٨هـ / ١٢١١م وبرع فى النظم وله فى مدائح النبى صلى الله عليه وسلم قصائد طنانة من أشهرها البردة وقصيدة على وزن بانت سعاد وغير ذلك ، وقد قال فيه الحافظ فتح الدين بن شيد الناس هو أحسن شعرا من الجزار والوراق ، وكانت وفاته فى سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م .

الكتبى (ابن شاكر) ، فوات الوفيات ، جـ٢ ، ص ص ٤١٢ ـ ٤١٩ .

السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص ٥٧٠ .

حمزة : عبد اللطيف ، الأدب المصرى من قيام الدولة الأيوبية إلى مجئ الحملة الفرنسية ، (سلسلة الآلف كتاب ، العدد ٢٤٢ ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٦ .

ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة وأثارها الباقية فى العصر الإسلامى ، ص١٦٧ .

« بسم الله الرحمن الرحيم / أمن تذكر جيران بذى سلم / مزجت دمعا جرى من مقلة بدم / أم هبت الريح من تلقاء كاظمة / وأومض البرق فى الظلمات من اضم / فما لعينيك أن قلت أكففا همتا / وما لقلبك أن قلت استفق يهم / أيحسب الصب أن الحب منكتم / ما بين منسجم منه ومضطرم / لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل / ولا أرقت لذكر البان والعلم / فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت / به عليك عدول الدمع والسقم / وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى / مثل البهار على خديك والعنم / نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى / والحب يعترض اللذات بالألم / يالائمى فى الهوى العذرى معذرة / منى إليك ولو أنصفت لم تلم / عدتك حالى لاسرى بمستتر عن الوشاة ولا دائى بمنحسم / محضتنى النصح لكن لست أسمعه/ أن المحب عن العذال فى صمم / انى اتهمت نصيح الشيب فى عذل »[1]. (لوحة ١٠٦) .

الضريح :

يشغل الركن الجنوبى من الرواق الأول ، ويشرف على داخل هذا الرواق من خلال فتحة معقودة بعقد مدبب يبلغ إتساعها حوالى ٣٠ر٣م ، ويغشى حوالى ثلثى هذه الفتحة حجاب أو خركة من الخشب الخرط على حد تعبير الوثيقة[2] ، ويحتوى هذا الحجاب على باب صغير يفضى إلى داخل الضريح .

ويتكون الضريح من حجرة مربعة يبلغ طول ضلعها٤م تقريبا ، ويتوسط صدر هذه الحجرة المحراب وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ٦٣سم وعمقها ٢٥ سم تقريبا ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، ويحدد هيئة المحراب بما فى ذلك العقد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويعلو المحراب قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، ويحيط بهذه القمرية برور خشبى

---

(١) أشار إلى هذا النقش من قبل بعض الباحثين ومنهم :
أبو سليم ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار ، ص ٢٤٧ .
(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار ، أوقاف رقم ٩٣٢)

يأخذ نفس الهيئة المعقودة للقمرية ، وقد زين هذا البرور بزخارف نباتية ملونة .

ويوجد على يمين المحراب كتبية يغلق عليها مصراعين من الخشب ذى الزخارف النباتية الملونة وعلى يسار المحراب توجد لوحة رخامية مستطيلة تتضمن فى ستة أسطر متوازية نقشا كتابيا بخط النسخ بصيغة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » (١) هذا قبر عقبة بن عامر الجهنى حامل راية رسول الله .

ويتوسط الضلع الشمالى الغربى المقابل لجدار المحراب ، دخلة مستطيلة بنهايتها شباك ذى مصبعات نحاسية ، يشرف على الرواق الثانى للجامع ، ويعلو هذا الشباك . قمرية مطاولة تشبه القمرية المقابلة لها التى تعلو المحراب .

وبالضلع الجنوبى الغربى دخلة مستطيلة بنهايتها شباك ذى مصبعات نحاسية يشرف على الرحبة التى تلى المدخل الرئيسى للجامع ، وبالطرف الجنوبى من هذا الضلع كتبية تشبه الكتبية على يمين المحراب ، ويعلو هذه الكتبية شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية ، يشرف على الحجرة التى تقع على يمين الرحبة التى تلى المدخل الرئيسى للجامع ، وقد سبقت الإشارة إليها .

وعلى يسار الشباك بهذا الضلع قطعة من الحجر الأسود اللامع يتبرك الناس بزيارتها ، حيث يذكر لهم سدنة الضريح أن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع قدمه الشريفة عليها (٢) .

أما الضلع الشمالى الشرقى فيحوى الفتحة المعقودة التى تشرف على داخل الرواق الأول كما سبق القول .

---

(١) إقتبست هذه الآيات الشريفة من ثلاثة سور كريمة وهى على التوالى : التوبة أية ١٨ ، البقرة أية ٦٢ ، آل عمران أية ١٨ .

(٢) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١٢٨ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٨٩ .

ويتوسط هذه الحجرة المربعة الضريح ويحيط به تركيبة خشبية حديثة [1]، يتقدمها ـ من الجهة الغربية أمام القطعة الحجرية السوداء اللامعة ـ شاهد مستطيل من الرخام الأبيض يرتكز على قاعدة رخامية مربعة ، ويتضمن هذا الشاهد نقشان كتابيان أحدهما فى الوجه والآخر فى الظهر .

ويتضمن نقش وجه الشاهد ما يلى :

« هذا مقام ، العارف بالله تعالى ، الشيخ عقبة بن عامر ، الجهنى الصحابى رضى الله تعالى عنه ، جدد هذا المكان المبارك ، الوزير محمد باشا ، سلحدار دام بقاه ، فى سنة ستة وستين وألف » [2].

أما نقش ظهر الشاهد فيتضمن أية الكرسى الكريمة .

هذا وتجدر الإشارة إلى ما ذكره الرحالة النابلسى عندما قام بزيارة قبر ومزار سيدى عقبة من أن « سيفه وترسه معلقان عند رأسه إلى الآن ـ أى حتى وقت زيارة النابلسى » [3].

---

(١) يتضح من ملفات هيئة الآثار أن هذه التركيبة قد حلت محل التركيبة القديمة ، وقد تبرع بها أحد المهندسين بحى شبرا بالقاهرة ، وذلك فى سنة ١٩٦٦م .
ـ ملفات هيئة الآثار المصرية ، (٨ ـ ١٥٠ ـ ٥٣٥) .

(٢) يعد الرحالة التركى (أوليا جليى) هوأول من أشار إلى هذا النقش ونشره وإن كان قد أضاف إليه كلمات غير موجودة فى الشاهد مثل (أصحاب رسول الله ، سلطان محمد رابع) .

Gelebi : op. cit., p. 550 .

ثم نشره بعد ذلك بعض العلماء والباحثين المصريين والأجانب نذكر منهم على سبيل المثال:

Berchem : op.cit., p. 616 .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٨٩ .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣١٧ .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ٤٢ .
بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ٢٤٠ .

(٣) النابلسى ، الحقيقة والمجاز ، ص ١٩٩ .

ويعلو جدران هذه الحجرة المربعة أسفل منطقة الانتقال إزار خشبي مقسم إلى ثلاثة أشرطة أوسطها أوسعها وأهمها و الشريطين العلوى والسفلى ضيقين ونفذت بهما زخارف نباتية ملونة ، أما الشريط الأوسط فقد قسم إلى بحور مستطيلة يفصل فيما بينها جامات زخرفية ، ويتضمن هذا الشريط النقش التالى :

« بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى ، القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم [1] شهد الله أنه لا اله الا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وبلغ الله العظيم رسوله الكريم » .

ويعلو الإزار الخشبى السابق منطقة الانتقال (لوحة ١٠١) وهى عبارة عن أربع مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى ، بواقع مثلث بكل ركن من الأركان الأربعة[2] وتحصر هذه المثلثات فيما بينها ـ أى فى أواسط منطقة الانتقال ـ أربع قمريات قندلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، بواقع قمرية قندلية بكل ضلع من أضلاعه أواسط منطقة الانتقال ، وتشرف هذه القمريات على الخارج بأحجبة من خشب الخرط كما سبق القول .

ويعلو منطقة الانتقال رقبة القبة ، وقد فتحت بها ثمانية نوافذ صغيرة معقودة بعقد مدبب يغشى كل نافذة منها حجاب من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون أيضا[3] .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٥٥ .

(٢) ورد فى الوثيقة لفظ آخر وهو (المقرنص) على الرغم من خلو هذه المثلثات من حطات المقرنصات المتصاعدة لأعلى كما هو معروف فى هذا النوع من مناطق الانتقال .
حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ٧٤ ، سطر ٤ .

(٣) أشارت الوثيقة إلى عدد القمريات سواء فى أواسط منطقة الانتقال أو فى الرقبة ، إلا أنه =

وتتوالى بعد ذلك صنجات القبة فى التكوير حتى القطب ، وتتدلى منه سلسة مخصصة لتعليق وسائل الاضاءة

الزخارف :

إهتم الفنان بزخرفة الضريح من الداخل والخارج إهتماما بالغا ، وظهر هذا الاهتمام فى زخرفة جدران الحجرة المربعة ومنطقة الانتقال وباطن القبة من الداخل فضلا عن زخرفة باطن العقد الذى يشرف على رواق القبلة ، أما من الخارج فقد زخرف باطن القبة (الخوذة) والمنطقة الغائرة التى تعلو نوافذ الرقبة ، وقد سبقت الاشارة إلى هذه الزخرفة الخارجية .

أما زخرفة الضريح من الداخل ، فهى تبدأ من أسفل حيث زخرفت جدران الحجرة المربعة حتى بداية الازار الخشبى أسفل منطقة الانتقال بزخارف متنوعة تبدأ بأشرطة من مستطيلات ومربعات باللونين الاسود والاحمر والابيض ، ويعلو هذه الاشرطة زخارف مستمدة من زخارف البلاطات الخزفية العثمانية (القاشانى) ، وقد رسمت هذه الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، وقوام هذه الزخارف أشكال هندسية متعددة مرسومة باللون الأصفر ، وتنحصر بداخلها وفيما بينها زخارف نباتية من الأوراق الرمحية المشرشرة ورسوم الأزهار والفروع والأوراق النباتية وذلك باللون

= قد إختلط الأمر على الكاتب فذكر أن عدد القمريات بالرقبة (اثنى عشر طاقة) وأن عدد قمريات أواسط منطقة الانتقال ـ بجوار المقرنص ـ (ثمان طاقات بها قمريات من الزجاج الملون النفيس الرومى) . حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٦٣٢) ، ص ٧٤، سطر ٣ ـ ٦ .

ومن الواضح أن العكس هو الصحيح فالرقبة هى التى تضم ثمان طاقات (نوافذ صغيرة معقوده بعقد مدبب) أما أواسط منطقة الإنتقال فهى التى تضم (١٢ طاقة) على إعتبار أن كل قمرية قندلية بسيطة تتكون من قمريتين مطاولتين متجاورتين يتوسط أعلاهما قمرية مستديرة ، أى أنها عبارة عن ثلاث طاقات وعلى ذلك يكون إجمالى الطاقات بالقمريات القندلية الأربعة بأواسط منطقة الانتقال إثنى عشر طاقة على حد تعبير الوثيقة بواقع ثلاث طاقات بكل ضلع .

الأزرق على أرضية بيضاء ، وتنتهى هذه الزخارف عند بداية الإزار الخشبى أسفل منطقة الإنتقال كما سبق القول ، أما باطن العقد الذى يشرف على الرواق الأول فقد زخرف هو الآخر بزخارف نباتية مرسومة باللون الازرق على أرضية بيضاء ، وهذه الزخارف محصورة داخل أشكال هندسية مرسومة باللون الأصفر ، وعلى ذلك فزخارف باطن العقد تشبه الزخارف أسفل الإزار الخشبى ، كذلك غشيت منطقة الإنتقال والرقبة وباطن القبة بزخارف تشبه الزخارف السابقة ، فهى عبارة عن أشكال هندسية تحصر بداخلها وفيما بينها زخارف نباتية ملونة إلا أن الألوان قد بهتت إلى حد ما .

المئذنة : (لوحتا ٩٩ ـ ١٠٠) .

تقع على يسار المدخل الرئيسى السابق ذكره ، وهى تبدأ من مستوى الأرض بقاعدة مربعة تبرز عن المدخل بمقدار ٤٣ر١م وتمتد هذه القاعدة لأعلى مسافة ٤٠ر٢م ، ثم ترتد إلى الداخل قليلا ثم تكمل القاعدة المربعة إمتدادها لأعلى مسافة ٤٠ر٢م أيضا ، وقد شغلت ناصيتى هذه القاعدة المربعة بعمودين مدمجين .

ويتوج هذه القاعدة حطات من المقرنصات يعلوها صف من الشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ويعلو تلك القاعدة – وذلك أعلى الواجهة ـ بدن مربع قصير شغلت أركانه العليا بمنطقة الإنتقال وهى عبارة عن مثلث بارز على جانبيه مثلثين منزلقين لأسفل وذلك فى كل ركن من الأركان الأربعة ، وقد قامت هذه المنطقة الإنتقالية بتحويل البدن المربع إلى بدن إسطوانى متعدد الأضلاع ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة الخشبية التى تلتف حول البدن الأخير للمئذنة وهو يشبه البدن السابق إلا أنه أقصر منه ، وقد فتحت بأعلى البدن أسفل القمة نوافذ صغيرة توجد فيما بينها مضاهيات (نوافذ مسدودة) .

ويعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة، وكان ينطلق منها حتى وقت قريب قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

الملحقات :

سبق القول أن الوزير محمد باشا السلحدار قد أمر ببناء مجموعة معمارية ضخمة بجوار الجامع والضريح ، وقد إشتملت هذه المجموعة على عدة منشآت متنوعة الأغراض ، ويتوصل إلى هذه المنشآت عن طريق مدخل عام رئيسى يغلق على المجموعة كلها ، وقد ساعد هذا بطبيعة الحال على المحافظة على هذه المجموعة المعمارية الضخمة من جهة ، وعلى توفير الأمن والأمان لأرباب الوظائف والقاطنين والمترددين على هذا المكان من جهة ثانية ، وهو ما حرص الواقف على تحقيقه عن طريق تعيين « أربعة أنفار سيمانية[١] من رماة البندق الشجعان وأبطال الأعيان يسكنون أربعة أماكن معدودة لهم من الأماكن التى بالمكان الكبير المذكور برسم المحافظة ليلا نهارا بشرط عدم التقصير فى المحافظة ... »[٢] .

وما يزال هذا المدخل العام الرئيسى باقيا حتى اليوم ، فى الواجهة الشمالية الغربية للمجموعة كلها ، ويشرف هذا المدخل على ميدان سيدى عقبة ، وقد وصفت

---

(١) سيمان أو سجمان من الفارسية (سك) الكلب (وبان) الصاحب والحافظ وعلى ذلك فالسكبان تعنى حارس الكلب أو المتولى أمر كلاب الصيد ، وكانوا يرافقون السلطان فى الحرب وفى رحلات الصيد ، ثم انضموا إلى الجيش الانكشارى فصاروا هم الفرقة الانكشارية الخامسة والستين ، وكان السكبانية قسمين : قسم من المشاة وقسم من الفرسان أنشىء متأخرا ليساعد على اللحاق بالصيد البعيد .

وفى البداية كان أغا الانكشارية يعين من هذه الفرقة ، وبعد ذلك فقدت هذه الفرقة ما كانت تتمتع به من الثقة وتقرر ألا يكون أغوات الانكشارية من السكبانية وإنحطت منزلتهم .

سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

ولمزيد من التفاصيل انظر :

جب ، بوون ، المجتمع الإسلامى والغرب ترجمة ، أحمد عبد الرحيم مصطفى ، جـ٢ ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار ، (أوقاف ٩٣٢) ، ص ١٩٥ ، سطر ١ ـ ٦ .

الوثيقة هذا المدخل بأنه «باب كبير مقنطر يغلق عليه فردة باب من الخشب الشوح[1] ... » .... »[2] .

ويفتح هذا الباب على دهليز متسع به ثلاث مصاطب برسم الجلوس ، وباب يدخل منه إلى حاصل برسم البواب ، وكانت أرضية الدهليز مفروشة بالحجر الفص النحيت ، وسقفه من الخشب النقى المدهون بأنواع الدهانات الملونة إلا أنه بحالة سيئة للغاية .

ويتوصل من هذا الدهليز إلى « حوش كبير كشف سماوى » هو بمثابة الفناء الرئيسى للمجموعة كلها وقد كانت أرضية هذا الحوش مفروشة بالحجر الفص النحيت كما ورد فى الوثيقة ، أما الآن فهى مجرد أرضية ترابية .

وكان يفتح على هذا الحوش من الجهات الأربعة ستة عشرة بابا يغلق على كل باب منهافردة باب من الخشب النقى[3] ، وكانت هذه الأبواب تؤدى إلى منشآت هذه المجموعة وملحقاتها المختلفة ، إلا أنه لم يتبق منها سوى عشرة أبواب تعرض بعضها للتغيير والتجديد .

وكانت هذه الأبواب موزعة على النحو التالى :

---

(١) نوع من أنواع الخشب التركى الجيد ، وكانت مصر تستورده حتى فيما قبل العصر العثمانى .

نجيب ، مدرسة الامير كبيرقرقماس ، الملحق الوثائقى ، ص ١٠٠ .

(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ٥١ ، سطر ٣ ـ ٤ .

(٣) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ٥٣ ، سطر ٥ ـ ٧ ، ص ٥٤، سطر ١ .

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه قد ورد فى الحجة رقم (٩٣١ أوقاف) أن عدد الأبواب خمسة عشرة بابا .

ـ حجة رقم (٩٣١ أوقاف) ص ٣٠ .

ـ الضلع الجنوبى الغربى للحوش :

كان هذا الضلع وما يزال يحوى يابان هما الباب الأول على يمين الداخل من الدهليز المتفرع من الباب الكبير ، ويتوصل من هذا الباب إلى القصر وغير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق ، أما الباب الآخر بهذا الضلع فهو الباب السادس عشر ، ويشغل الطرف الغربى ويتوصل منه إلى المزملة الصغيرة على يسار الباب الكبير بجوار قبة فاطمة العيناء[١] .

ـ الضلع الجنوبى الشرقى للحوش :

كان هذا الضلع يحتوى على ستة أبواب، يؤدى الباب الأول منها إلى قاعة أرضية، والثانى إلى بعض المنافع والمرافق وزاوية قديمة جدد بعضها الوزير الواقف محمد باشا ، والباب الثالث والرابع صفة حانوتين ، والباب الخامس يؤدى إلى مطبخ ، والباب السابع صفة حاصل[٢] .

ولم يتبق من هذه الأبواب سوى بابين هما الباب الأول والثانى .

ـ الضلع الشمالى الشرقى للحوش :

كان وما زال يحتوى على ثلاثة أبواب معقودة ، وهما الباب االثامن من أبواب الحوش ويؤدى إلى الميضأة ، والباب التاسع ويؤدى إلى الجامع والضريح ، والباب العاشر

---

(١) فاطمة العيناء : هى السيدة فاطمة الاعينية نسبة إلى قبيلة عربية من عرب الحساء تعرف ببنى الاعين ، وقد إشتهرت بجمالها الآخاذ خاصة عينيها ، ومن ثم عرفت بالست عيناء أو عينى وكانت عبدة صالحة ظهرت لها كرامات كثيرة .
إبن الناسخ ، مصباح الدياجى وغوث الراجى وكهف اللاجى مما جمع للإمام التاجى ، ص ٢٠٤ .
السخاوى ، تحفة الأحباب ، ص ٣٧٢ .

(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢)، ص ص٥٤ ـ ٦٣، ص ٦٤، سطر ١.

ويؤدى إلى الزاوية التى جعلها الواقف مكتبا لتعليم الأيتام ، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الأبواب الثلاثة عند الحديث عن واجهات الجامع.

ـ الضلع الشمالى الغربى للحوش :

كان هذا الضلع يحتوى على خمسة أبواب ، يؤدى الباب الأول منها (وهو الباب الحادى عشر من أبواب الحوش) إلى المزملة الكبيرة المجاورة للزاوية ، ويؤدى الباب الثانى (الباب الثانى عشرة) إلى المطبخ والكلار الملحق به ، أما الأبواب الثلاثة الباقية (١٣ ـ ١٥) فتؤدى إلى بيوت صغيرة كل بيت مكون من خزانة نومية وأربع طاقات مطلات على الحوش وطبقة ومنافع ومرافق وحقوق[١] .

ولم يتبق من هذه الأبواب سوى ثلاثة فقط ، وهى باب المزملة وباب المطبخ، وباب يؤدى إلى مبانى مشيدة فى ق ١٢ هـ/ ١٨م وقد حلت هذه المبانى محل البيوت الصغيرة التى كانت بهذا الضلع .

ومن أهم وأبرز الملحقات التى نتعرض لها بالدراسة المنشآت التالية :

ـ الزاوية (مكتب تعليم الأيتام) (لوحة ٩٩)

تشغل هذه الزاوية الضلع الشمالى الغربى للحوش بجوار المزملة الكبيرة (السبيل)، وكان يتوصل إليها قديما من الباب الموجود بالطرف الشرقى للحوش على يسار باب الدخول الرئيسى للجامع ، أما الآن فيتوصل إليها من داخل المطبخ والكلار الملحق به وقد سبقت الإشارة إليهما .

ويتفق التخطيط الحالى للزاوية مع ما ورد بشأن ذلك التخطيط فى حجة

---

(١) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ، ص ٧٩ ـ ٨٥ ، سطر ١ ـ ٣ .

الوقف[1] ، ومع ذلك فقد تعرضت الزاوية للإهمال الشديد مما جعلها بحالة سيئة من الحفظ ، فقد سد بابها الأصلى وبعض الشبابيك والمحراب ، كذلك تلاشت زخارف السقف الجميلة وغير ذلك ، وهذه الزاوية عبارة عن مساحة مستطيلة ٩م ×١٢ر٥م يتوسط صدرها (الضلع الجنوبى الشرقى المشرف على الحوش الرئيسى) المحراب ، ويوجد على جانبيه شباكين ذى مصبعات نحاسية يشرفان على الحوش الرئيسى ، ويغلق على كل شباك منهما مصراعين من الخشب النقى ، ويعلو هذان الشباكان قمريتان مطاولتان بواقع قمرية أعلى كل شباك ، وفيما بين هاتين القمرتين توجد القمرية المستديرة التى تعلو المحراب ، ويتضح من حجة الوقف أنه كان يغشى هذه القمريات أحجبة من الخشب الخرط.

وبالضلع الشمالى الشرقى للزاوية يوجد الباب الأصلى ـ مسدود حاليا ـ ويجاوره صفة لطيفة يعلوها شباك مستطيل كان من خشب الخرط أيضا ، وبهذا الضلع أيضا شباكين يطلان على الساحة السماوية المكشوفة وهما مسدودين حاليا .

ويحوى الضلع الشمالى الغربى ، المقابل لجدار القبلة ، شباكان أيضا ، فضلا عن خزانة يغلق عليها مصراعين من الخشب ذى الزخارف الملونة ، ويعلو هذين الشباكين شباكين آخرين أحدهما مسدود .

أما الضلع الجنوبى الغربى فيحوى إيوان صغير على حد تعبير الوثيقة ، كان يوجد به أربع خزانات حائطية لم يتبق منها سوى ثلاثة فقط ، كذلك كان يوجد بصدر هذا الإيوان شباكين لم يتبق منهما سوى شباك واحد ، وقد كان يغلق على كل شباك

---

(١) ورد وصف تخطيط الزاوية فى كل من الحجة رقم ٩٣١ أوقاف ، ص ص ٣٥ ـ ٣٦ . والحجة (رقم ٩٣٢ أوقاف) ص ص ٧٥ ـ ٧٩ . ويتفق هذا الوصف تماما مع التخطيط الحالى للزاوية . وانظر أيضاً :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١٢٣ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٠٨٩ ،
أبو سليم ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار ، ص ص ٦٥٥ ـ ٦٥٩ .

منهما « فرد برسم النور وتلقى الهوى »[1] .

وكانت أرضية الزاوية مفروشة بالبلاط الكدان ، وجدرانها مسبلة بالبياض أما السقف فقد كان « خشبا نقيا فرخا شاميا مدهون حريريا بأنواع الدهانات الملونة[2] » وهذا يعنى أنه كان يشبه سقف الجامع إلا أن زخارفه الجميلة تلاشت .

ويتوج جدار الواجهة الجنوبية الشرقية للزاوية ـ وهى الواجهة المطلة على الحوش الرئيسى ـ صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ـ المزملتان (السبيلان) :

سبق القول أن الوزير محمد باشا السلحدار ، قد أمر ببناء مزملتين (سبيلين) إحداهما صغيرة وتقع على يسار الباب الكبير من الخارج بجوار قبة فاطمة العيناء ويتوصل إليها من الباب السادس عشر من أبواب الحوش كما سبق القول .

وقد وصفت الوثيقة المزملة بأنها مزملة صغيرة على إعتبار أنها تحوى شباك واحد فقط للتسبيل ، وتتكون هذه المزملة من حجرة مستطيلة المساحة تحوى شباك ذى مصبعات حديدية ، وهو شباك التسبيل ، ويتوسط أرضية هذا الشباك من الداخل حوض من الرخام ، وكان الماء يتوصل إلى هذه المزملة من الصهريج الكبير الكائن أسفل المزملة الكبيرة وذلك عبر أقصاب من الرصاص ، أما بقية أضلاع الحجرة فتحوى دخلات كانت مخصصة لوضع أدوات التسبيل من سلب وأدلية وغير ذلك ، فضلا عن باب يدخل منه حاليا إلى قبر فاطمة العيناء ، وكانت أرضية هذه الحجرة مفروشة بالحجر الفص النحيت ، أما السقف فقد كان خشبا نقيا[3] ، وقد تلاشى كل ذلك حاليا .

---

(١) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣١) ، ص ص ٣٥ ـ ٣٦ .
حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف ٩٣٢) ص ٧٧ سطر ٥ ـ ٧ .

(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار ، (أوقاف ٩٣١) ص ٣٧ .
(أوقاف ٩٣٢) ص ٧٩ ، سطر ٣ ـ ٦ .

(٣) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ص ص ٥١ ـ ٥٢ .

أما المزملة الكبيرة ـ السبيل الرئيسى ـ فتقع بجوار الزاوية فى الجهة الشمالية الغربية للحوش الكبير ، ويتوصل إليها من الباب الحادى عشر من أبواب هذا الحوش ، وهو الباب الخامس عشر من الأبواب التى ما تزال باقية حتى اليوم .

وهذه المزملة عبارة عن حجرة مستطيلة المساحة تحوى بكل من ضلعيها الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى شباكين للتسبيل ذى مصبعات نحاسية بواقع شباك بكل ضلع ، ويتقدم كل شباك من الخارج لوح رخامى مستطيل ـ إندثر حاليا ـ يرتكز على كابوليين حجريين ، وكان هذا اللوح مخصصا لوضع كيزان الشرب ، ويوجد على يسار الشباك الكبير الرئيسى فتحة صغيرة معقودة تمثل فتحة تزويد الصهريج بالمياه ، أما من الداخل فيتوسط أرضية كل شباك حوض من الرخام الأبيض .
وبالضلع الشمالى الغربى توجد دخلة مسمطة يجاورها باب الدخول لحجرة التسبيل.

وكانت أرضية التسبيل مفروشة بالرخام الملون النفيس ، وجدرانها مسبلة بالبياض، أما السقف فقد كان خشبا « نقيا فرخا شاميا » وقد تلاشى كل ذلك حاليا حيث حل البلاط الحديث محل الرخام ودهن السقف بالجير الأبيض .

ويعلو المزملة « طبقة لطيفة بها أربع طاقات وست شبابيك برسم النور والهوى مسقفة نقيا مفروشة الأرض بالبلاط الكدان »[2] .

وقد أجريت التعديلات بهذه الطبقة من قبل السكان الذين يشغلونها ، فضلا عن أنهم بنوا أيضا بالسطح العلوى حجرات حديثة .

ويتوج واجهة السبيل والطبقة التى تعلوه صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، وهذه الشرفات إمتداد طبيعى للشرفات التى تعلو واجهة الزاوية .

---

(١) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ص ٨٢ ـ ٨٣ .
(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ٨٣ ـ سطر ٣ ـ ٥ .

أما الصهريج الكبير فقد ورد وصفه فى الوثيقة فذكرت أنه « المعقود على أربع مراتب وقبة بوسطه وبيارة المكمل بالخافقى وما إحتاج الحال إليه على العادة ، وعلى فمه خرزتان مركبتان تعلو إحداهما الأخرى والعليا منهما خرزة من الرخام والخرزة السفلى من الحجر ويجاورهما باب... وحاصل لوضع الماء يتوصل منه الماء إلى حوضى المزملة (الكبيرة) وإلى المزملة (الصغيرة) التى بجوار باب الدخول .... ويجرى الماء إلى ذلك فى أقصاب من الرصاص »[1] .

القصر :

يتوصل إلى هذا القصر من الباب الأول من أبواب الحوش كما سبق القول ، وهو الباب الواقع على يمين الداخل من الدهليز المتفرع من الباب الكبير ، ويتوصل من هذا الباب إلى القصر وبعض المنافع والمرافق والحقوق .

ويتكون هذا القصر من « إيوانين ودرقاعة به خزانة نومية بشمان طاقات مطلات على الحوش ، ويعلو ذلك شباكان خشبا برسم النور والهوى ، وفى الجهة الثانية شباك مطل على المزملة (الصغيرة) والباب (الكبير) مسقف القصر المزبور نقيا مفروش الأرض بالبلاط الكدان ... »[2] .

وقد أجريت بعض التعديلات على هذا القصر من قبل السكان الذين يشغلونه كذلك فإن الطبقة التى كانت تعلو القصر متهدمة حاليا .

---

(١) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ص ٨٠ ـ ٨١ .
(٢) حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) ، ص ص ٥٤ ـ ٥٥ .
أبو سليم ، وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار ، ص ص ٦٢٦ ـ ٦٣٠ .

٧- جامع محمد كتخدا مستحفظان المعروف بجامع (الحبشلى(*))
١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع وملحقاته الأمير محمد بيك « أمير اللواء[١] الشريف السلطانى بمصر وكتخدا [٢] طايفة مستحفظان[٣] بقلعة مصر المحمية المعروف بالحبشلى »[٤] .

---

* أثر رقم ١٩٣ .

(١) انظر حاشية ٢ ص ٢٠٧ من الكتاب .

(٢) انظر حاشية ٢ ص ٨٠ من الكتاب .

(٣) مستحفظان : هذه الكلمة من حفظ العربية جمعت جمعا فارسيا بالألف والنون وينطقها الترك بكسر الفاء ، كانت إسما لحرس القلاع والحصون والمدن قبل الغاء الجيش الانكشارى ، فلما ألغى أطلقت على عساكر الرديف إذا إستدعوا للخدمة العسكرية .
سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ٧٧ .
ويستفاد مما ورد فى الوثائق والمصادر التاريخية أن المقصود بعبارة طايفة أو جماعة مستحفظان قلعة مصر » هو أوجاق الانكشارية الذى كان أقوى الاوجاقات وأكثرها عددا طوال فترة الحكم العثمانى فى مصر ، وقد كان لرجال هذا الاوجاق إختصاصات عسكرية وإدارية على جانب كبير من الأهمية ، ومنها على سبيل المثال حراسة القلعة مقر وكرسى الولاية، كما أسندت إلى أغا الانكشارية الرئاسة على كل الاغاوات فى الفرق الأخرى فى الحملات العسكرية التى كانت ترسل من مصر إلى السلطنة ، أى أنه كان سردارا على التجاريد العسكرية ، وأسندت إليه أيضاً مهام أخرى عديدة ، أما أهم المناصب الإدارية لرجال الانكشارية فقد كانوا يتولون أهم هذه المناصب مثل منصب كتخدا الباشا وأغا الانكشارية التى كانت له الرئاسة العليا على ضبط مدينة القاهرة ومنهم كتخدا الوقت وسردار الحج وسردار الخزينة وغير ذلك من المهام فى الاقاليم .
عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر ، ص ص ١٨١ ـ ١٨٣ .
يوسف ، الاوجاقات ، ص ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٤) حجة وقف يوسف أغا القزلار (أوقاف رقم (٩١٤) ، ص ٣٣ ، أسطر ٢ ـ ٤ .
حجة وقف ذو الفقار كتخدا ومحمد كتخدا (أوقاف ٢١٦١) ، ص ٤ ، سطر ١ ـ ٢ .

هذا وقد إختلف العلماء بشأن هذه التسمية الأخيرة التى إشتهر بها الأمير محمد بيك ، وهى الحبشلى ، فمن قائل أنه عرف بذلك لأنه كان تاجرا فى بنات الحبش[1] ، وفى قول آخر أن الأمير محمد كتخدا عندما عزم على إنشاء هذا الجامع قام بنزع ما كان حوله من مساكن الحبش إذ كان سوق الرقيق قد إمتد من خط المسطاح إلى هذه المنطقة[2] .

والواقع أن تلك التسمية ترجع إلى أن الأمير محمد بيك قد عين سردارا[3] لفرقة الإنكشارية ـ طايفة مستحفظان ـ المتوجهة للحبشة أو لسفر الحبش على حد قول الوثيقة[4] ومن هنا لصقت هذه التسمية بالأمير محمد بيك سواء فى الوثائق أو فى المصادر التاريخية[5] كما أنها قد غلبت أيضا على جامعه (موضوع الدراسة) فعرف الجامع وإشتهر بتلك التسمية ، فيذكر (الجبرتى) أن الشيخ على بن أبى الخيربن على المرحومى الشافعى (ت ١١٧٨هـ/١٧٦٥) «كان خطيب جامع الحبشلى»[6] . وقد ذكره على مبارك أيضا بهذا الإسم ، ولكن دون أن يحدد اسم منشئه أو يعرف به فقال جامع الحبشلى : يقع هذا الجامع « بدرب سعادة[7] على

(١) رمزى ، تعليقاته فى النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص ٢٦٢ ، حاشية ٢ .

(٢) قاسم ، المزارات الإسلامية والآثار العربية ، جـ٦ ، ص ٩٥ .

(٣) إنظر حاشية ٣ ص ٨٣ .

(٤) حجة ذو الفقار كتخدا ومحمد كتخدا (أوقاف رقم ٢١٦١) ص ٤ ، أسطر ١ ـ ٢ ، ٦ ـ ٧ .

(٥) حجة ذو الفقار كتخدا ومحمد كتخدا (أوقاف رقم ٢١٦١) ص ٤ ، أسطر ١ ـ ٢ ، ٦ ـ ٧ .

حجة وقف عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٩٤٠) ص ٤٢ ، سطر ٩ ،

إبن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ٢٠١ . ،

إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٦) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٣٣٠ .

(٧) ترجع تلك التسمية إلى أحد أبواب القاهرة الفاطمية فى سورها الغربى ،وهو الباب الذى عرف بباب سعادة نسبة إلى سعادة بن حيان غلام المعز لدين الله الفاطمى ، وكان قد قدم إلى القاهرة فى رجب ٣٦٠هـ / ٩٧٠م ، فدخل إليها من هذا الباب فعرف به =

رأس عطفة النبوية[1] ... وهو مقام الشعائر وبه منبر خطبة وست أساطين من الرخام وفى صحنه صهريج وله منارة مرتفعة ومطهرة » [2].

ومن الأحداث المرتبطة بالأمير محمد كتخدا ، ما ورد فى بعض المصادر من أن عبد الرحمن باشا[3] والى مصر ، كان قد ألبس الأمير محمد فى جمادى الآخرة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م قفطان الصنجقية، ثم رجع بعد مدة وعفى عنه ، وأرجع له كيخاويته أى كتخدائيته[4] .

ويستدل من الوثائق المختلفة ومن الآثار الباقية على أن الأمير محمد كتخدا كان مغرما بالإنشاء مولعا بالبناء ، فبالإضافة إلى جامعه ـ موضوع الدراسة ـ أمر كذلك بالإشتراك مع أخيه الأمير ذو الفقار كتخدا مستحفظان ببناء مجموعتين معماريتين بخط الجمالية :

= المقريزى ، الخطط ، جـ١ ، ص ٣٨٣ .،
ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٤ ، ص ٥١ ، جـ٧ ، ص ٢٨٠ .،
مبارك ، الخطط ، جـ١ ، ص ص ٣٦ ـ ٣٧ ، جـ٣ ، ص ١١٩ .،
ماهر ، القاهرة القديمة وأحياؤها ، ص ٢٩ .

(١) هى السيدة الشريفة فاطمة النبوية بنت سيدنا الحسين بن الإمام على رضى الله عنه المدفونة فى جامعها بالدرب الأحمر ، وقد إشتهر أنها مدفونة فى درب سعادة ومن ثم نسبت هذه العطفة إليها ، ولكن هذا غير صحيح ، وقد كانت هذه النقطة موضع خلاف ومناقشة بين المؤرخين ، وليس هنا مجال للحديث عن هذا أو ذاك .
ـ الشبلنجى (الشيخ سيد) ، نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار ، نشر مكتبة الجمهورية العربية ، د . ت ، ص ١٨٧،
مبارك ، الخطط ، جـ٥ ، ص ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(٢) مبارك ، الخطط ، جـ٣ ، ص ٢٠٠ ، جـ٤ ، ص ١٧٠ .

(٣) تولى عبد الرحمن باشا حكم ولاية مصر فيما بين ربيع الثانى ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م وشعبان ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٧٥ .

(٤) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ٢٠١ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

تقع المجموعة الأولى بحارة المبيضة ، وتشرف بواجهتها على شارع الجمالية ، وتتكون هذه المجموعة من وكالة ملحق بها سبيل يعلوه مكتبا للسبيل ، عن أروقة السكن والحوانيت وغير ذلك من المنافع والمرافق ، وكان الفراغ من بناء هذه المجموعة سنة ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م[١].

والمجموعة الثانية تقع بشارع باب النصر ـ أمام وكالة قوصون ـ وتتكون هى الأخرى من وكالة ملحق بها سبيل كان يعلوه مكتبا للسبيل إلا أنه تهدم ، وكان الفراغ من بناء هذه المجموعة الثانية فى سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م[٢] ، أى أن المجموعتين قد بنيتا فى عام واحد .

ويتضح من خلال ما ورد فى الوثيقة أن الأمير محمد كتخدا قد خصص النصف الخاص بوقفه على جميع ذريته ، وبعد إنقراض جميع الذرية يصرف فايض النصف الخاص بوقفه على مصالح جامعه وسبيله بدرب سعادة وفى معاليم مستحقيه زيادة على ما عين صرفه فيه ، فإن تعذر الصرف لذلك صرف فى «وجوه بر وقربات وخيرات وصدقات غير منقطعات » أى يصرف على « الفقراء والمساكين من المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا »[٣].

كذلك أمر الأمير محمد كتخدا بإنشاء مجموعة معمارية بشارع التبانة بالدرب

(١) حجة وقف ذو الفقار كتخدا وأخيه محمد كتخدا (أوقاف رقم ٢١٦١) .
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .
وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة قد اشتهرت باسم « أوده باشى » وسجلت محتوياتها على هذا النحو فقيل (سبيل وكتاب أوده باشى أثر رقم ١٧) ، (منزل ووكالة أوده باشى أثر رقم ١٩) .

(٢) حجة وقف ذو الفقار كتخدا وأخيه محمد كتخدا (أوقاف رقم ٢٢٦١)
وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة قد إشتهرت بنفس التسمية السابقة ، وسجلت محتوياتها على هذا النحو فقيل (سبيل وكتاب وقف أوده باشى أثر رقم ٥٩١) ، أما الوكالة فتعرف حاليا باسم وكالة كحلة .

(٣) حجة ذو الفقار كتخدا وأخيه محمد كتخدا ، (أوقاف رقم ٢١٦١) ، ص ٣٧ ، ٥٠ ـ ٥٣ .

الأحمر ، وتتكون هذه المجموعة من وكالة ملحق بها سبيل يعلوه مكتبا للسبيل ، فضلا عن المساكن والأروقة والحوانيت وبيت للقهوة، وكانت هذه المجموعة تشغل جانبى الطريق ، وقد تم الفراغ من بناءها فى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧م ، كما يستدل من النقوش التأسيسية المسجلة على الواجهة وبإزار سقف السبيل(١) .

ويتضح من خلال ما ورد بالوثيقة أن هذه الأماكن قد آلت إلى الأمير يوسف أغا القزلار عن طريق البيع الشرعى من قبل الأمير محمد كتخدا الحبشلى وذلك بموجب حجة شرعية محررة فى شهر رجب سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م(٢) .

ويبدوأن بعض وحدات هذه المجموعة وخاصة الوكالة وبعض مرافقها ومنافعها وملاحقها ، لم تكن قد إكتملت بعد، مما دفع الأمير يوسف أغا إلى أن يأمر بإكمالها والإنتهاء منها ، وكان ذلك فى نفس العام الذى إشترى فيه هذه الأماكن كما يستدل من النقش التأسيسى المثبت على الواجهة ، وقد حرص الأمير يوسف أغا على أن يسجل اسمه على اللوحة التأسيسية المثبتة على الواجهة ، وتتضمن هذه اللوحة ستة أسطر باللغة التركية يهمنا منها السطرين الأخيرين ونص ترجمتهما ما يلى:

وبا تمام ذى الوكالة أضحى   اسمه بالثناءات وسيم

حسن وضع المعمارى يكتب عنه   بالحجا أرخوبنايه عظيم سنة ١٠٨٨هـ(٣)

ولعل ورود إسم الأمير يوسف أغا فى هذا النقش التأسيسى المثبت على الواجهة هو الذى أدى إلى حدوث لبس بشأن منشىء هذه المجموعة ، لا سيما وأن النقش المثبت بإزار السقف يحمل إسم الأمير محمد كتخدا مستحفظان(٤).

---

(١) حجة وقف يوسف أغا القزلار (أوقاف رقم ٩١٤) ، ص ص ١٣ ـ ١٤ .
الحسينى ، الأسبلة ، ص ١٨١ .

(٢) حجة وقف يوسف أغا القزلار (أوقاف ٩١٤) ، ص ٢٣ ، سطر ٢ ـ ٤ .
إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، ص ٤١٦ .

(٣) الحسينى، الأسبلة ، ص ١٨١ .

(٤) حدث لبس وتضارب بشأن منشئ هذه المجموعة ، فأشار على مبارك أنه (يوسف أغا =

والواقع أنه إعتماداً على ماورد بحجة الوقف وعلى النقوش التأسيسية فإنه يتضح أنه قد أمر بإنشاء هذه المجموعة الأمير محمد كتخدا مستحفظان ولا يزال إسمه منقوشا بإزار سقف السبيل ، ثم إشتراها الأمير يوسف أغا القزلار بموجب حجة شرعية ، وأمر بإجراء ما لم يكن قد تم الإنتهاء منه ، وخاصة الوكالة وبعض مرافقها ومنافعها وملاحقها كما يتضح من النقش التأسيسى المثبت على الواجهة .

= القزلار) وأشار فهرس الآثار أنه (محمد كتخدا الحبشى) ، وجمع (عبد الرحمن زكى) بين الاسمين فذكر أنه (محمد كتخدا مستحفظان يوسف أغا الحبشى) ، وذكر (الحسينى) أنه (يوسف أغا) ولكنه أضاف إليه وظيفة (محمد كتخدا) فذكر أنه يوسف أغا الذى كان يعمل كتخدا مستحفظان) ، أما (حسن قاسم) فذكر أنه الأمير محمد كتخدا واكملها من بعده الأمير يوسف أغا الذى ذكر أنه كان أخوه ، وهذا ليس بصحيح لأن أخوه هو الأمير ذو الفقار كتخدا مستحفظان كما سبق القول .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٦ ، ص ١٨٦ .،

قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ٩٧.،

زكى ، الأسبلة الأثرية فى مدينة القاهرة ، مجلة كلية الآثار ، العدد الثانى، ١٩٧٧م ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ٦١ .

الحسينى : الأسبلة ، ص ١٨١ .

ثانيا : الموقع :

يقع هذا الجامع بشارع درب سعادة[1] المتفرع من شارع تحت الربع[2] خلف مديرية أمن القاهرة بميدان باب الخلق (ميدان أحمد ماهر حاليا) .

---

(١) سبقت الإشارة (حاشية ٧ ص ٢٧٧) إلى سبب تلك التسمية ، ونضيف هنا فنذكر أن هذا الشارع كان من حقوق حارة الوزيرية ، وتنسب هذه الحارة إلى طائفة الوزيرية إحدى طوائف العسكر المنسوبة إلى الوزير يعقوب ابن كلس ، وكانت تعرف أولا بحارة بستان المصمودى ، وعرفت أيضاً بحارة الاكراد ، وقد صارت هذه الحارة فيما بعد خطة عظيمة مملوءة بالاكابر والأعيان ، فضلا عن المنشآت المتعددة والمتنوعة الأغراض كما يستدل من المصادر التاريخية والوثائق المختلفة .
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٥ .،
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ١٩٨ ـ ١٩٩.،
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ١٩٩ .
حجة وقف ذو الفقار كتخدا وأخيه محمد كتخدا (أوقاف رقم ٢١٦١) ، ص ٣٧ ، ١٥٣ .،
حجة وقف عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٩٤٠) ، ص ٤٢ ، أسطر ٨ ـ ١٢ .

(٢) ينسب هذا الشارع (شارع أحمد ماهر حاليا) إلى الربع الظاهرى الذى كان قدأنشأه السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى خارج باب زويلة فيما بينه وبين باب الفرج ، وأوقفه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين ، وكان ربعا كبيرا وكانت توجد تحته « عدة حوانيت من آجل الأسواق وللناس فى سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسا يرتفعون فيه إلى الحكام » .
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٧٩ ،
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٢٠٤ .
هذا وقد قام (أ. د. عبد اللطيف إبراهيم) بنشر جزء من وثيقة كشف على عقار هذا الربع .
انظر ، الوثائق فى خدمة الأثار (ضمن كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٩) ، ص ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦ .

وكان يشغل موضع هذا الجامع مدرسة الأمير أق سنقر[1] الفارقانى المعروفة بالمدرسة الفارقانية[2] . وكان قد أنشأها عند داره داخل باب سعادة بالقاهرة ، وإفتتحها فى جمادى الأولى ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م ، وجعل بها درسا للشافعية وآخر للحنفية[3] .

وقد إستمرت المدرسة الفارقانية قائمة حتى ق ١١هـ / ١٧م ، ولكنها كانت فى حالة سيئة للغاية[4] ، مما دفع الأمير محمد كتخدا مستحفظان إلى هدمها ، وإعادة بنائها من جديد كمسجد جامع حيث أنه كان يسكن بجوار هذه المدرسة[5] .

---

(١) هو الأمير شمس الدين أق سنقر الفارقانى السلحدار ، كان مملوكا للأمير نجم الدين أمير حاجب ثم إنتقل إلى الظاهر بيبرس، فترقى عنده حتى صار أحد الأمراء الأكابر ، وولاه الأستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته ، وقدمه على العساكر غير مرة ، وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حازما صاحب دراية بالأمور وخبرة بالأحوال ، وتولى فى عهد الملك السعيد بن الظاهر بيبرس نيابة السلطنة وكانت وفاته فى سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م .
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٦٩ .،
العينى ، عقد الجمان ، جـ٢ ، تحقيق محمد أمين ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ١٩٧ .

(٢) أشار إلى ذلك من قبل بعض العلماء نذكر منهم :
رمزى ، تعليقاته فى النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص ٢٦٢ ، حاشية ٢ .،
قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ٩٥ .،
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣١٨ .،
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٠٠ .،

(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٦٩ .،
العينى ، عقد الجمان ، جـ٢ ، ص ١٩٠ .،
ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص ٢٦٢ ، ٢٨٠ .

(٤) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٠٠ .

(٥) يتضح من خلال ما ورد فى حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا أن الأمير محمد كتخدا الحبشلى كان يسكن بجوار جامعه الذى حل محل المدرسة الفارقانية كما سبق القول ، فقد ورد فى الوثيقة أنه قد آلت إلى ملكية الأمير عبد الرحمن كتخدا « جميع الوكالة الكاينة بمصر المحروسة داخل بابى سعادة والخرق بخط الوزيرية بالقرب من سكن المرحوم محمد كتخدا مستحفظان الشهير بالحبشلى كان ، وما بها من الثمان حواصل والبير الماء المعين والحنفية والمرافق والحقوق ... » وكان يوجد بجانب الوكالة طاحونة ويعلوهما ـ أى الوكالة والطاحونة ـ ربعا يحوى ١٣ مسكنًا .
حجة وقف عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٩٤٠) ص ٤٢ ، أسطر ٨ ـ ١٢ .

ثالثا: الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

ا- وصف الجامع من الخارج (الواجهات)

لهذا الجامع واجهتين إحداهما رئيسية وهى الواجهة الشمالية الغربية المطلة على شارع درب سعادة ، والأخرى فرعية ، وهى الواجهة الجنوبية الغربية المطلة على شارع سكة النبوية .

- الواجهة الشمالية الغربية : (لوحتا ١٠٩ - ١١٠)

تضم هذه الواجهة المدخل الرئيسى للجامع فى الطرف الشمالى منها ، وتمتد الواجهة على يمين المدخل بحيث تضم أيضا واجهة الإيوان الشمالى الغربى ثم واجهة السبيل الملحق بالجامع .

- المدخل : (لوحتا ١١١ - ١١٢)

يقع فى الطرف الشمالى من الواجهة كما سبق القول ، وهو عبارة عن دخلة إتساعها حوالى ٢٫٥٥م وعمقها ٦٠ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستان حجريتان تعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى شغل قوساه الجانبيان بحطات من المقرنصات ذات الدلايات تتصاعد لأعلى حتى بداية طاقية العقد ، ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة، ينتهى بميمة كبيرة أعلى الصنجة المفتاحية لطاقية العقد ، كذلك يحدد كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات مستديرة أيضا .

ويتوسط الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها حوالى ١٫٥٢م ، ويغلق عليها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس تكسوه بلاطات خزفية قوام زخرفتها تصميم متكرر يتمثل فى زهرة مركبة تتوسط كل بلاطة تحيط بها الأوراق المسننة

المركبة ، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق الفاتح والأزرق الداكن المائل إلى البنفسجي وذلك على أرضية بيضاء كذلك حددت الرسوم باللون الأسود[1] ، ويعلو النفيس عقد عاتق ذى صنجات مزررة ، وبصدر المدخل يوجد شباك من خشب الخرط يشرف على دركاة الدخول ، ويحدد هيئة هذا الشباك جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويعلو هذا الشباك منطقة مستطيلة تكسوها زخارف هندسية محفورة فى الحجر قوامها أجزاء من الأطباق النجمية ويحدد هيئة التكوين السابق (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات مستديرة .

ـ واجهة الإيوان الشمالى الغربى :

تستمر الواجهة على يمين المدخل السابق ، حيث تقابلنا واجهة الإيوان الشمالى الغربى ، وتحوى هذه الواجهة دخلة متوجة بحطات من المقرنصات ، وبهذه الدخلة نافذتين السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة ، أما النافذة العلوية فعبارة عن قمرية قنديلية بسيطة .

ـ واجهة السبيل : (لوحة ١١٣)

تقع على يمين واجهة الإيوان الشمالى الغربى وتضم هذه الواجهة شباك التسبيل وهو عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة تزريرا بسيطا ، ويعلو العتب

---

(١) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٠٢ .
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ١٩٦ .

نفيس تكسوه البلاطات الخزفية[1] ، وتشبه زخارف هذه البلاطات مثيلتها التى تكسو النفيس الذى يعلو عتب المدخل الرئيسى السابق الإشارة إليها، ويعلو النفيس عقد عاتق ذى صنجات مزررة تزريرا بسيطا ، ويحدد هيئة العتب والعقد العاتق جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويمتد الجفت لأعلى ليحدد أيضا هيئة منطقة مستطيلة تعلو التكوين السابق ذكره ، وتنقسم المنطقة إلى ثلاثة أقسام الأوسط منهما مستطيل ويتضمن النقش التأسيسى للجامع والسبيل الملحق به ، وقد كتب هذا النقش على لوح رخامى وذلك بالخط الفارسى باللغة التركية بصيغة : :

جون محمد كتخدايه عون حق بارى قيلـوب

خيرا يجون بايدى تملـدن جامـع تبـت نشـان

صالح أعماله لله حق طول عمرا يتـون نصيـب

ثم شفعت خواه أوله أكه رسـول انـس وجـان

جـان ود لـدن بم دعـا أيدوب ديـدم تاريخـى

« سلسبيلى روح أفزاجا مع فردوس شان سنة ١٠٨٠ »[2]

ونص الترجمة على النحو التالى[3] :

أعان الله محمد كتخدا فى خيره هذا

وهو بناء هذا المسجد من أساسه للخير ووضع هذا النص التأسيسى علامة للبناء

---

(١) سقطت بعض البلاطات الخزفية التى تكسو هذا النفيس .

(٢) بتطبيق قاعدة حساب الجمل على الشطر الأخير من البيت الثالث يتضح عدم دقة هذا النظم الشعرى إذ أنه يقدم لنا تاريخ (١٣٢٠هـ) وهو ما لا يتفق مع تاريخ إنشاء الجامع والسبيل وهو التاريخ المثبت بالأرقام فى نهاية الشطر نفسه ، وتجدر الإشارة إلى أنه توجد نماذج عديدة يتضح فيها عدم دقة حساب الجمل .

(٣) بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ٥٠ .

أعطاه الله عمرا طويلا بأعماله الصالحة

وأشفع فيه رسوله الكريم نبى الإنس والجان

وأدعوا الله له خالصا من قلبى وقلت هذا تاريخا

هو سبيل من أنهار الجنة التى تسر القلب عنده

أما القسمان الجانبيان فعبارة عن حشوتين مربعتين تكونت كل حشوة منهما من جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويتوسط كل حشوة دائرة محورية الميمات شغل داخلها بزخرفة هندسية محفورة قوامها نجمة سداسية فى الوسط ، يحيط بها ست كندات أى أن هذه الزخرفة عبارة عن طبق نجمى غير متكامل.

ويتوج جدران الواجهة الشمالية الغربية صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

- الواجهة الجنوبية الغربية : (لوحة ١١٤)

تطل هذه الواجهة على شارع سكة النبوية ، كما سبق القول ، وتحتوى هذه الواجهة على ثلاثة دخلات ، يتوج كل دخلة منها حطات من المقرنصات وتمثل الدخلة الأولى ، ببداية الواجهة ، واجهة الإيوان الجنوبى الغربى للجامع ، أما الدخلتين الثانية والثالثة فهما واجهة الضلع الجنوبى الغربى لإيوان القبلة .

وتضم كل دخلة من هذه الدخلات الثلاث نافذتان السفلية منهما عبارة عن شباك مستطيل ذو مصبعات ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم ذو صنجات مزررة تزريراً بسيطا ، ويعلو هذا العتب نفيس خال من البلاطات الخزفية، ويعلو هذا النفيس عقد عاتق ذو صنجات مسلوبة أى خلت من وجود التزرير بها ، أما النافذة العلوية فعبارة عن قمرية قندلية بسيطة خالية من التغشيات .

ويتوج جدران هذه الواجهة صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية إلا أن معظمها قد إندثر .

٣ـ وصف الجامع من الداخل[1]: (شكل ٢١)

يفتح باب الدخول الرئيسى السابق الإشارة إليه على دركاة مستطيلة المساحة . (لوحة ١١٦) .

ويوجد بصدر هذه الدركاة فتحة معقودة بعقد مدبب تفضى إلى صحن الجامع وعلى يسار الدركاة يوجد باب معقود بعقد موتور ، يتوصل منه إلى الميضأة التى يتوصل إليها أيضا من خلال باب صغير على يسار المدخل الرئيسى للجامع (بالنسبة للواقف أمامه من الخارج) ويسقف الدركاة سقف خشبى ذى براطيم كانت مزخرفة هى والمساحات الغائرة الممتدة فيما بينها بزخارف ملونة كما يتضح من بقاياها، ومن المرجح أنها كانت تشبه زخارف سقف الجامع .

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع إيوانات أكبرها وأهمها إيوان القبلة .

الصحن : يتوسط الجامع صحن أوسط مكشوف تبلغ مساحته ٢٠ر٨م × ٣٥ر٨م، وتشرف على هذا الصحن واجهات الإيوانات الأربعة المحيطة به والتى ترتفع أرضيتها عن أرضية الصحن بحوالى ١٥ سم ، وبهذا الصحن بئر مطمورة حاليا ، وكان يعلو هذا البئر حوض رخامى مؤرخ بعام ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م أى أنه يسبق بناء الجامع بحوالى ٢٨ سنة .

وقد نقل هذا الحوض إلى متحف الفن الإسلامى (رقم السجل ٢٩٣٩) وهو مزخرف بزخارف نباتية متنوعة فضلا عن نقش كتابى بصيغة « الحمد لله الذى جعل

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنه كان يجرى وقت إعداد هذا الكتاب ترميم شامل للجامع وإعادته إلى حالته الأصلية من قبل هيئة الآثار المصرية .

الماء طهورا وجعل الإسلام نورا » غرة شعبان ١٠٥٢هـ » ، ويتضمن هذا الحوض أيضا اسم . « أحمد أغا »[١] .

مما سبق يتضح أن هذا الحوض قد نقل إلى صحن الجامع فى تاريخ غير معلوم ، حتى الآن ، والأرجح أن ذلك كان بعد بناء الجامع بفترة طويلة .

إيوان القبلة : (لوحتا ١١٧ ـ ١١٨)

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ١١,٨٠م × ١٠,٧٥م قسمت بواسطة بائكتين إلى رواقين موازيين لجدار القبلة وتتكون البائكة الأولى ـ مما يلى الصحن ـ من عقدين مدببين كبيرين يرتكزان على عمود رخامى مستدير فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

أما البائكة الثانية ـ مما يلى الصحن ـ فتتكون من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على عمودين حلزونيين من الرخام فى الوسط ، وعلى الجدران فى الجانبين .

ويتوسط صدر الإيوان المحراب، ويوجد على يمينه باب يؤدى إلى حجرة صغيرة ربما كانت خلوة الخطيب ، ويسقف هذه الحجرة سقف خشبى ذى براطيم فقدت كسوتها الزخرفية ، وعلى يسار المحراب توجد خزانة حائطية ،و ويعلو كل من الباب والخزانة الحائطية عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويعلو العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة بسيطة أيضا . وبالطرف الجنوبى باب يوصل إلى سلم الصعود إلى المئذنة وسطح الجامع .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى من الإيوان دخلتان ، يتوج كل دخلة منهما عقد مدبب ، وتحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات تعلوه قمرية قنديلية بسيطة خالية حاليا من التغشيات .

---

(١) خليفة ، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١١٩ .

أما الضلع الشمالى الشرقى من الإيوان فتوجد به دخلة واحدة مسمطة ترتفع عن أرضية الإيوان نفسه ، ويتوج هذه الدخلة عقد مدبب أيضا .

هذا وقد سقط سقف الإيوان بأكمله ولم يتبق سوى جزء من الإزار الكتابى الذى كان يجرى أسفل هذا السقف ، وقد كان هذا السقف عبارة عن براطيم خشبية تحصر بينها مربوعات زخرفت برسوم نباتية مذهبة متعددة الألوان ، وكان يجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى ـ ما تزال بقاياه قائمة ـ يتضمن آيات من سورتى الفتح ويس ثم تاريخ إنشاء المسجد بما نصه « أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله تعالى وعونه وجزيل عطائه العميم الأميرى الكبيرى الأمير محمد كتخدا مستحفظان كان الله له بتاريخ سنة ثمانين وألف »[1] .

ـ المحراب : (لوحتا ١١٩ ـ ١١٩م)

يتوسط صدر الإيوان ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية (يبلغ إتساعها ٢٥ر١م وعمقها ٧٤ر٠م) تعلوها طاقية مدببة العقد تتقدمها دخلة إتساعها ١٠ر٢م) ويتوج هذه الدخلة عقد مدبب أيضا يرتكز على عمودين مثمنين من الرخام .

وتخلو حنية المحراب من الزخرفة باستثناء أحجار مداميكها المنفذة وفق النظام المشهر، أما الطاقية فقد زينت بزخارف مشعة تنطلق من عقد صغير يتوسط بداية الطاقية، وقد نفذت الزخارف وفق النظام المشهر أيضا .

ويحدد عقد المحراب وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة حشوة زخرفية قوامها زخارف هندسية محفورة ويتوسط هذه الحشوة جفت دائرى ذو ميمات ، وقد كسى داخل هذا الجفت ببلاطة خزفية كبيرة مربعة قوام زخرفتها مزهرية (فازة) مرسومة بإسلوب هندسى تخرج منها أزهار القرنفل

---

(١) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٠٣ .،
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣١٩ .

على شكل حزمة فى توزيع زخرفى ، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق الفاتح والداكن على أرضية بيضاء(١) .

وقد شغلت المساحة فيما بين الزخارف الهندسية والجفت الدائرى بصنجات مسلوبة .

المنبر :

كان يجاور المحراب إلى اليمين منبر من الخشب لا يختلف تكوينه عن غيره من المنابر ، فهو يتكون من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم وتتوجه شرفات ، على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، ويفضى باب المقدم إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة المخروطية التى يعلوها الهلال ، وقوام زخارف الريشتين حشوات نجمية مجمعة ، والدرابزين من خشب الخرط(٢) .

الإيوان الشمالى الغربى (البحرى) : (لوحة ١٢٠)

يشغل الضلع الشمالى الغربى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ٤٩ر٥م × ٥٥ر٤م ، تشرف على الصحن بعقد مدبب ، وبصدر الإيوان توجد دخلة معقودة بعقد مدبب ، وتحوى هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو هذا الشباك قمرية قنديلية بسيطة خالية من التغشيات .

ويتوسط الضلع الجنوبى الغربى للإيوان باب مربع يؤدى إلى حجرة التسبيل ،

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن معظم البلاطات الخزفية المستخدمة فى كسوة جامع الحبشلى قد استوردت من تركيا وبصفة خاصة من مدينة أزنيك التى إشتهرت بهذه الصناعة .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .،
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ١٩٦ .

(٢) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٠٢ ،
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ص ٣١٨ ـ ٣١٩ .

ويغلق على هذا الباب مصراع خشبي تزخرفه الزخرفة المعروفة بالمعقلى المائل المنفذة بطريقة التجميع ، وبأعلى الركن الغربى للإيوان شباك مستطيل يشرف على داخل حجرة التسبيل .

ويسقف الإيوان سقف خشبى ذى براطيم تحصر بينها مساحات غائرة ، وقد كان هذا السقف مزخرفا برسوم نباتية مذهبة ومتعددة الألوان كما يتضح من بقاياها ، هذا وما يزال يجرى أسفل هذا السقف إزار زخرفى قوامه ثلاثة أشرطة أوسطها أوسعها ويضم سلسلة من الجامات (البخاريات) المتصلة ببعضها ، وبداخل هذه الجامات زخارف نباتية قريبة من الطبيعة إلى حد كبير ، أما الشريطين العلوى والسفلى فيزينهما زخارف نباتية قريبة من الطبيعة أيضا ، وجميع هذه الزخارف مذهبة ومتعددة الألوان .

دكة المبلغ : تشغل صدر الإيوان دكة خشبية مقامة على عمودين مثمنين من الرخام فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، ويتوصل إليهما من خلال سلم متصل بها من داخل الإيوان نفسه ، ويحيط بجانبها الجنوبى الشرقى المطل على داخل الإيوان درابزين خشبى ، وهذه الدكة خالية من الزخارف تماما.

الإيوان الشمالى الشرقى : (لوحة ١٢١)

يشغل الضلع الشمالى الشرقى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ، تشرف على الصحن بهيئة مسطحة قوامها كمر يرتكز على دعامة مستطيلة ترتكز بدورها على عمود رخامى مستدير ، وقد كسى هذا الكمر بزخارف مذهبة متعددة الألوان قوامها سلسلة من الجامات المتصلة ببعضها ، وبداخل هذه الجامات زخارف نباتية قريبة من الطبيعية إلى حد كبير .

أما سقف الإيوان نفسه فعبارة عن سقف خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، وقد كان هذا السقف مزخرفا برسوم مذهبة ومتعددة الألوان كما

يتضح من بقاياها ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار زخرفى قوامه زخارف نباتية قريبة من الطبيعة إلى حد كبير ، وجميع هذه الزخارف مذهبة ومتعددة الألوان مثل غيرها من أسقف الجامع السابق الإشارة إليها .

ويوجد بالضلع الجنوبى الشرقى للإيوان باب مربع يعلوه شباك صغير ، ويؤدى هذا الباب إلى حجرة صغيرة يسقفها سقف خشبى ذى براطيم ، وقد فقد هذا السقف كسوته الزخرفية .

الإيوان الجنوبى الغربى :

يشغل الضلع الجنوبى الغربى للصحن ، وكان هذا الإيوان يشبه الإيوان الشمالى الشرقى المقابل له ، إلا أنه قد هدم بأكمله ولم يتبق سوى أرضيته المرتفعة قليلا عن أرضية الصحن ، وأيضا قاعدة العمود الأوسط الذى كانت تعلوه دعامة مستطيلة تحمل الكمر الخشبى ، كذلك سقف الإيوان الذى كان يشبه سقف الإيوان المقابل له (الإيوان الشمالى الشرقى)[1] .

وبالضلع الجنربى الغربى للإيوان دخلة معقودة بعقد مدبب ، وتحوى هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات تعلوه قمرية قنديلية بسيطة خالية حاليا من التغشيات ، وتشرف هذه الدخلة على شارع سكة النبوية .

كذلك يوجد بأعلى جدار الضلع الشمالى الغربى للإيوان شباكين مستطيلين يشرفان على داخل حجرة التسبيل .

المئذنة : (لوحة 115)

تقع فى الطرف الجنوبى وتبرز قليلا عن سمت جدار الواجهة الجنوبية الغربية ،

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنه كان يجرى وقت إعداد هذا الكتاب ترميم لهذا الإيوان على غرار الإيوان الشمالى الشرقى المقابل له .

وهى تبدأ من مستوى الأرض بقاعدة مربعة ممتدة حتى نهاية الواجهة ، وبأركان هذه القاعدة عمودين مدمجين ، ويتوجها حطات من المقرنصات تبدأ بعدها منطقة الإنتقال وهى عبارة عن مثلث ناتئ (بارز) على جانبيه مثلثين مقلوبين وذلك فى كل ركن من الأركان الأربعة ، ويعلو ذلك بدن مستدير ممتد فتحت به نوافذ صغيرة للإضاءة ، وقد زينت أضلاع هذا البدن بأشرطة (خيرزانات) رفيعة بارزة رأسية تنتهى من أعلاها وأسفلها بأشكال عقود متصلة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات ذات الدلايات تحمل الشرفة ـ غير موجودة حاليا ـ التى تلتف حول البدن الثانى وهو عبارة عن بدن مستدير يشبه البدن الأول إلا أنه أقصر منه ، وقد فتحت بأعلى هذا البدن نوافذ صغيرة للإضاءة ، ويوجد بأحد أضلاع هذا البدن من أسفل مدخل صغير معقود بعقد مدبب ويعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق من هذه القمة قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

ملحقات الجامع :

ـ السبيل :

يقع هذا السبيل فى الطرف الغربى من الواجهة الشمالية الغربية للجامع ، ويتوصل إليه من خلال باب مربع بالضلع الجنوبى الغربى للإيوان الشمالى الغربى المقابل لإيوان القبلة كما سبق القول .

ويتكون هذا السبيل من حجرة صغيرة مستطيلة المساحة بصدرها ـ الضلع الشمالى الغربى منها ـ شباك التسبيل وهو عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات حديدية ويغلق على الشباك مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويعلو جدار الضلع الجنوبى الشرقى شباكين مستطيلين يشرفان على الإيوان الجنوبى الغربى للجامع ، كذلك يوجد شباك من خشب الخرط بالضلع الجنوبى الغربى يشرف على شارع سكة النبوية ، ويوجد شباك ثالث بالركن الشمالى يشرف على داخل الإيوان الشمالى الغربى للجامع .

وقد فرشت أرضية حجرة التسبيل بالرخام الدقيق الملون ، أما السقف فعبارة عن سقف خشبى ذى براطيم تحصر بينها مربوعات ، وقد زخرف هذا السقف بزخارف مذهبة متعددة الألوان تشبه بقية زخارف أسقف الجامع ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية كريمة من سورة الإنسان[1] نصها « بسم الله الرحمن الرحيم إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ... إلى قوله تعالى : وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا صدق الله العظيم »[2] .

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه لا يعلو هذا السبيل مكتبا للسبيل كما جرت العادة فى أغلب الأحيان .

---

(١) سورة الإنسان : الآيات ٥ : ١٢ .

(٢) قام بنشر هذا النقش من قبل كل من :

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٠٢ .،

عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣١٩ .

٨ ـ جامع ذو الفقار بك

١٠٩١هـ/١٦٨٠م

أولا : المنشىء :

أمر بإنشاء هذا الجامع الأمير ذو الفقار[١] بك تابع الأمير حسن بك الفقارى المقتول [٢].

وقد عاصر الأمير ذو الفقار بك ثلاثة ولاة من باشوات مصر العثمانية هم على التوالى : عبد الرحمن باشا[٣] ، وعثمان باشا[٤] ، وحمزة باشا [٥] ، وقد تمتع

---

* أثر رقم ٤١٥ .

(١) ورد ذكره فى بعض المصادر (زين الفقار) ومنها على سبيل المثال :
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ ١٨١ .،
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ٧.،
ابن الحاج إبراهيم ، مصطفى تاريخ وقايع مصر القاهرة ، تحقيق ، صلاح هريدى ، الاسكندرية ، ١٩٨٨م ، ص ٥٦ .

(٢) قتل هذا الأمير فى فتنة أو واقعة الفقارية التى دمرتهم وخزلتهم أى قضت على نفوذهم بشكل كبير ، وكان ذلك فى سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م .
الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ، ص ٢٠٨ .
ولمزيد من التفاصيل عن هذه الفتنة وأسبابها وما انتهت إليه انظر :
ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ١٨٧ ـ ١٨٨ .،
الصوالحى ، إبراهيم ، تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ، تحقيق ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨٦م ، ص ص ٤٣ ـ ٩٢.

(٣) تولى عبد الرحمن باشا حكم ولاية مصر فيما بين ربيع الثانى ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ، وشعبان ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م .

(٤) تولى عثمان باشا حكم ولاية مصر فيما بين رمضان ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م ، ورمضان ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م .

(٥) تولى حمزة باشا حكم ولاية مصر فيما بين شوال ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م ، وذى القعدة ١٠٩٨هـ / ١٦٨٧م .

خلال عهدهم بنفوذ كبير ومكانة عظيمة .

وكانت البداية في عهد عبد الرحمن باشا الذى قام بتولية ذو الفقار بك الصنجقية وإمرة الحج الشريف معا في يوم واحد ، وكان ذلك في سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م [١].

وقد إزداد نفوذ الأمير ذو الفقار بك بشكل كبير ، يدل على ذلك أن المؤرخ بن عبد الغنى قد ذكره من بين الأمراء الذين إنتهت إليهم رئاسة مصر بعد عزل عبد الرحمن باشا في شعبان سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م [٢] .

كذلك عين الأمير ذو الفقار بك عقب عزل عثمان باشا في رمضان ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م ، قائمقام [٣] إلى حضر حمزة باشا والى مصر الجديد في شوال ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م.

وقد طلع الأمير ذو الفقار بك بالحج خلال فترة إمرته « إحدى عشرة مرة [٤] مما يدل على أنه ظل متمتعا بنفوذه ومكانته منذ أن تولى إمرة الحج ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦م كما سبق القول ، وحتى وافته المنية في شعبان ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م [٥] .

---

(١) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ٢٠١ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٧٦ .،
الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٢١٠ .،
الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ١٤٣ .

(٢) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٧٧ .

(٣) القائمقام هو الشخص الذى كان يقوم بعمل الباشا خلال فترات خلو منصب الباشوية لسبب من الأسباب ، مثل عزل الباشا أو وفاته وغير ذلك ، ويظل على ذلك حتى يحضر باشا جديد .
عبد اللطيف ، الإدارة في مصر ، ص ١١٨ .،
يوسف ، الاوجاقات ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٤) الرشيدى : حسن الصفا ، ص ٢١٠.،
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ١٤٣ .

(٥) إختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفاة الأمير ذو الفقار ، فقد ذكر الشيخ الرشيدى=

هذا وقد نالت شخصية الأمير ذو الفقار إعجاب المؤرخين واستحسانهم فوصفوه بأطيب الصفات وأحسن الخصال ، ونذكر من بين هؤلاء الشيخ الرشيدى الذى ذكر أن أيامه كلها كانت « أيام مباركة » وأنه « فعل الخيرات والشفقة على الفقراء »[1] .

أما صاحب قلائد العقيان[2] فقد ذكر « أنه كان آيه وحجة على أهل الفساد من

= أنه توفى فى (٢٦ شعبان ١٠٩٨هـ) ، بينما ذكر صاحب قلائد العقيان (نقلا عن على مبارك) أنه توفى (١٦ شعبان ١٠٩٧هـ)، وذكر كل من ابن الوكيل وابن عبد الغنى والدمرداش أنه توفى فى سنة ١٠٩٩هـ ، وذكر كل من مصطفى بن الحاج إبراهيم والجبرتى أنه توفى فى سنة ١١٠٢هـ .،

الرشيدى ، حسن الصفا ، ص ٢١٠ .،

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ٢٣٦ .،

ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ٢٠٤ .،

ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٨١.،

الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ٠٧،

ابن الحاج إبراهيم ، تاريخ وقايع مصر القاهرة ، ص ٥٦ .،

الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ١٤٣ .

والواقع أن رواية الشيخ الرشيدى تعد أقرب الروايات إلى الصواب ، ويؤيد ذلك أن حمزة باشا والى مصر كان قد ألبس إبراهيم بك بن ذو الفقار بك خلعه الصنجقية قبل دفن والده تقديراً له ، ومن المعروف أن هذا الوالى قد عزل عن الولاية فى ذى القعدة ١٠٩٨هـ / ١٦٨٧م أى بعد وفاة ذو الفقار بك بحوالى ثلاثة أشهر .

الرشيدى ، حسن الصفا ، ص ٢١٠ ،

ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ٢٠٤ .،

ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٨١ .

(١) الرشيدى ، حسن الصفا ، ص ٢١٠ .

(٢) هو المؤرخ مرعى بن يوسف المقدسى الحنبلى ويسمى كتابه « قلائد العقيان فى فضائل آل عثمان » . وهو لا يزال مخطوطا ، ولهذا المؤرخ أيضاً كتاب نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا المخطوط الأخير ، أما المخطوط الأول « قلائد العقيان » فقد إعتمدنا على ما نقله على مبارك فى خططه .

العرب وغيرهم فى سائر الأقاليم » وأنه قد « جرت بعد موته حوادث يطول شرحها » .

كمـا ذكر أنه كان « أميرا طاهرا محافظا على الصلوات الخمس فى أوقاتها » كما كان « معظما للعلماء شفوقا على الفقراء غليظا على المفسدين »[١] .

أما عن الأمير إبراهيم بك بن ذو الفقار بك فقد تولى الصنجقية عقب وفاة والده ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م كما سبق القول .

وفى رجب ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م ولاه أحمد باشا[٢] إمرة الحج ، وكانت سيرته سيرة حسنة كوالده ، وظل على ذلك إلى أن وافته المنية سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م[٣] ، وطلع خلال فترة إمرته بالحج أكثر من مرة ففى قول خمس مرات[٤] وفى قول آخر ست مرات وهذا القول الأخير هو الأرجح[٥] .

---

(١) عن : مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ٢٤٦ .
وأورد تلك النصوص أيضاً كل من :
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٠٦ .،
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣٢٠ .

(٢) تولى أحمد باشا حكم ولاية مصر فيما بين المحرم ١١٠١هـ / ١٦٨٦م ، وجمادى الثانى ١١٠٢هـ / ١٦٩١م .
ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ١٨٤ .

(٣) الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٢١١ .،
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ١٨٥ ، ١٩٨ .
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ص ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٩ .

(٤) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ١٤٤ .

(٥) الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٢١١ .
وهذا القول هو الأرجح لأنه تولى إمرة الحج فيما بين (١١٠١هـ و ١١٠٦هـ) وعلى ذلك يكون خرج بالحج ست مرات لأنه توفى فى سنة ١١٠٧هـ وخرج بالحج أمير آخر هو أيوب بك .

ويذكر الجبرتى أن منزل إبراهيم بك الكائن بدرب الجماميز[1] «كان مفتوحا ليلا ونهارا لقضاء الحوايج»[2].

(١) درب الجماميز : ترجع تلك التسمية إلى أنه كان يوجد بتلك المنطقة ـ إلى الشرق من الخليج ـ عدة مواضع تكثر بها أشجار الجميز ، وقد إشتهرت هذه المواضع فى المصادر التاريخية باسم جماميز السعدية ومن هنا جاءت التسمية (بدرب الجماميز) ، (وشارع درب الجماميز) ويعرف هذا الشارع كذلك (بشارع بشتاك) نسبة إلى جامع بشتاك ، ويبدأ هذا الشارع من آخر شارع ضلع السمكة ، وينتهى عند شارع اللبودية ، وذلك على يمين المتجه من ميدان السيدة زينب قاصدا ميدان باب الخلق بشارع بور سعيد (الخليج المصرى سابقا) .

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ١١٥ .،

مبارك ، الخطط التوفيقية ،جـ٣ ، ص ص ٩١ ، ١٠٤ .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ١٤٤ .

ثانيا الموقع :

يقع هذا الجامع فى شارع اللبودية[1] بحى السيدة زينب رضى الله عنها جنوب القاهرة ، وهو جزء من شارع بور سعيد ـ الخليج المصرى سابقا ـ ، وذلك على يمين المتجه فى الشارع الأخير ـ أى شارع بور سعيد ـ من ميدان السيدة زينب قاصدا ميدان باب الخلق وغيره.

الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع واجهتان إحداهما رئيسية وهى الواجهة الشمالية الغربية المطلة على شارع بور سعيد ، والأخرى فرعية وهى الواجهة الشمالية الشرقية المطلة على حارة جانبية . (لوحتا ١٢٢ ـ ١٢٣) .

---

(١) يذكر على مبارك أن هذا الشارع يبدأ من نهاية شارع درب الجماميز ، السابق الإشارة إليه وينتهى عند جامع السيدة زينب رضى الله عنها ، ويضم هذا الشارع بعض الآثار الهامة سواء من العصر المملوكى أو من العصر العثمانى .
كذلك تجدر الإشارة إلى وجود شارع آخر يحمل نفس الاسم ، وهو يبدأ من آخر شارع الحمزاوى وأول شارع الحطاب ، وينتهى عند شارع درب سعادة .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ١٠١ ـ ١٠٢ ، ١٦٥ ـ ١٦٨ .
أما عن سبب تلك التسمية ، فهى ترجع بطبيعة الحال إلى تركز وإستقرار صناع اللبود أو اللباد أو اللبد (جمع لبد ولبدة) ، ويذكر (جومار) أن ورش تلك الصناعة كانت تخرج كميات كبيرة بعضها عبارة عن قطع من الصوف الخشن أو اللباد الأبيض الضخم الذى يوضع أسفل سروج الخيل وفحول الحمير وهى مفيدة جدا لامتصاص العرق ، والبعض الآخر عبارة عن طواقى من نفس النسيج ، وفى هذه الورش يوجد صناع الطرابيش (أو الطاقية التى توضع تحت العمامة) المعروفون بالطواقجية .
جومار ، وصف مدينة القاهرة ، ص ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

ـ الواجهة الشمالية الغربية : (لوحة ١٢٣)

تضم هذه الواجهة المدخل الرئيسى للجامع فى الطرف الغربى منها ، وتقع على يمين هذا المدخل المئذنة ، بينما تمتد على يساره الواجهة الشمالية الغربية للجامع .

ـ المدخل : (لوحتا ١٢٤ ـ ١٢٥)

يقع فى الطرف الغربى ويبرز عن سمت جدار الواجهة ، وهو عبارة عن دخلة إتساعها ٢٫٩٣م وعمقها ٠٫٦٥م ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستان حجريتان يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى شغل قوساه الجانبيان بحطات من المقرنصات المتصاعدة لأعلى حتى بداية طاقية العقد ، ويلاحظ أن الحطات الثلاثة العلوية تمتد لتشغل المساحة الوسطى فيما بين القوسين الجانبيين للعقد أما الطاقية فقد زينت بزخارف مشعة تنطلق من عقد صغير يتوسط بداية طاقية العقد ، وقد نفذت تلك الزخارف وفق النظام المشهر .

ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة كبيرة أعلى الصنجة المفتاحية لطاقية العقد ، كذلك يحدد كتلة المدخل نفسها والجلستين الحجريتين جفت لاعب ذو ميمات سداسية أيضا .

ويتوسط الدخلة فتحة باب الدخول ويغلق عليها مصراعين من الخشب يضم كل مصراع منهما حشوات رأسية وأفقية خالية من الزخرفة .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويعلو هذا العتب نفيس تكسوه بلاطات خزفية إندثر معظمها ، وقوام زخارف هذه البلاطات الأفرع النباتية التى تخرج منها الأوراق المسننة والزهور المركبة ، ورسمت هذه الزخارف باللون الأزرق والأخضر على أرضية بيضاء ، ومن الملاحظ أن هذه البلاطات غير

متكاملة الزخارف وغير متفقة فى الروح الزخرفية ، مما يدل على أنها لم تصنع خصيصا لكسوة هذا المكان[1] .

ويعلو النفيس عقـد عاتق ذى صنجات مزررة بسيطـة ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

ويعلو العقد العاتق منطقة مستطيلة تكونت بواسطة جفت لاعب ذو ميمات سداسية أيضا ، ويتوسط هذه المنطقة لوح رخامى يتضمن النقش التأسيسى للجامع[2] ، ويتكون هذا النقش من أربعة أسطر متوازية ، كل سطر يتكون من بحرين عبارة عن مناطق مستطيلة تنتهى من جانبيها بهيئات مفصصة ، وقد كتب داخلها ما يلى :

جامع جاء لطيفا وبديـع الإنشـاء   عالى السمك منيما ووسيع الاحـشا

فى بيوت اذن الله لهـا أن ترفـع   والعبادات بها كـل زمـان تغشـى

دام فيه صلوات وأجيبت دعوات   بنهـار متجـل وبليـل يغشـى

ذو الفقار فاز بالخير فقل تاريخا   عمر الجامع بالسعد بديع الإنشاء ١٠٩١هـ

ويوجد على جانبى اللوحة التأسيسية أربع حشوات مربعة صغيرة بواقع حشوتين بكل جانب ، وقد كسيت تلك الحشوات ببلاطات خزفية إندثرت ، ولم يتبق سوى

---

(١) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٠٥ .

(٢) قام بنشر هذا النقش عدد من العلماء والباحثين نذكر منهم :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ٢٣٦ .،
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٠٩ .،
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٠٢ .،
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ص ٢٣٠ ـ ٣٢١ .،
عمارة ، العماصر الزخرفية ، ص ٢٠٨ .،
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ٥٨ .

بلاطات الحشوة العليا اليمنى[1] .

وبصدر المدخل شباك مستطيل من خشب الخرط ، يشرف على الدركاة التى تلى المدخل .

ـ الواجهة الشمالية الغربية لداخل الجامع : (لوحتا ١٢٢ ـ ١٢٣)

تمتد هذه الواجهة على يسار كتلة المدخل السابق الإشارة إليها وتحتوى على صفين من النوافذ ، الصف السفلى منهما عبارة عن خمسة شبابيك مستطيلة ذات مصبعات حديدية، يغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل شباك من هذه الشبابيك عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة بسيطة أيضا .

أما الصف العلوى فعبارة عن خمس قمريات مطاولة ، بواقع قمرية أعلى كل شباك، ولهذه القمريات منبل (حلوق من الخشب) تمتد فيما بينها شبكة من النحاس ، أما من الداخل فيغشى هذه القمريات أحجبة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وقد قامت بتجديدها لجنة حفظ الآثار العربية[2] .

هذا ويلاحظ أن النوافذ الثلاثة الأولى التى تقع على يسار المدخل مباشرة ، قد وضعت داخل دخلات مشطوفة من أعلى ومن أسفل وتشتمل كل دخلة على

---

(١) يستدل من دراسات العلماء والباحثين أنه كان يكسو الحشوات التى تقع على يسار اللوحة التأسيسية بلاطات خزفية قوام زخارفها تصميم متكرر يتمثل فى مزهرية تخرج منها زهور القرنفل وزهرة اللالة تحيط بها أشجار السرو وذلك باللون الأزرق والاخضر على أرضية بيضاء ، أما البلاطات التى تكسو الحشوات التى تقع على يمين اللوحة التأسيسية والتى لم يتبق منها سوى الحشوة العليا فتشبه زخارفها زخارف مثيلتها التى تكسو النفيس .

ماهر ، مساجد مصر ، ص ٣٠٩ .

خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٠٥ .

(٢) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣٢٢ .

الشباك المستطيل والقمرية التى تعلوه ، أما بقية نوافذ الواجهة ، وهما النافذتين الرابعة والخامسة ، فغير موضوعة فى دخلات كالنوافذ السابقة . هذا ويتوج كتلة المدخل والواجهة صف أفقى من الشرفات على هيئة الورقة النباتية الخماسية .

ـ الواجهة الشمالية الشرقية : (لوحة ١٢٣)

تطل هذه الواجهة على حارة جانبية ، ومن ثم لم تحظ بالإهتمام والعناية مثل الواجهة الرئيسية السابقة .

وتحوى هذه الواجهة صفان من النوافذ ، السفلى منها عبارة عن شباكين مستطيلين ذى مصبعات حديدية ، ويغلق على كل شباك منهما مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

أما الصف العلوى فعبارة عن شباكين مستطيلين أيضا إلا أنهما خاليين من أية تغشيات ، ومن المرجح أنه كان يشغل موضعهما قمريتين مطاولتين من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون مثل القمريات المطاولة التى تعلو الشبابيك المستطيلة بالواجهة الرئيسية السابقة ، ويلاحظ أيضا أن نوافذ هذه الواجهة ليست موضوعة فى دخلات رأسية مثل النافذتين الرابعة والخامسة بالواجهة الرئيسية السابقة كما سبق القول .

ومن المرجح كذلك أنه كان يتوج هذه الواجهة صف من الشرفات على غرار مثيلتها فى الواجهة الرئيسية السابقة .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل :

يفتح باب الدخول الرئيسى ، السابق الإشارة إليه ، على دركاة مستطيلة يشغل أرضيتها سلم ذى خمس درجات ينتهى ببسطة ، يوجد على يمينها باب معقود بعقد موتور يؤدى إلى باب المئذنة وإلى ميضأة الجامع .

ويوجد على يسار البسطة دخلة تحوى من أسفل باب يفضى إلى داخل الجامع تعلوه قمرية مطاولة ، ويوجد على يسار هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات تعلوه

قمرية مطاولة أيضا ، ويشرف هذا الشباك على الرواق الثانى بالجامع .

ويسقف الدركاة سقف خشبى ذى براطيم كانت مزخرفة هى والمساحات الغائرة الممتدة فيما بينها بزخارف ملونة كما يتضح من بقاياها ، ومن المرجح أنها كانت تشبه زخارف سقف الجامع .

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو يتكون من مساحة مستطيلة ١٦٫٩٥م×١٠٫٧٥م قسمت بواسطة بائكة واحدة إلى رواقين موازيين لجدار القبلة ، (لوحة ١٢٦) وتتكون هذه البائكة من خمسة عقود مدببة حدوة الفرس ترتكز على أربعة أعمدة رخامية فى الوسط وعلى دعامتين بنائيتين فى الجانبين .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، وتوجد على يساره خزانتان حائطيتان يعلو الخزانة الأولى منهما قمرية قندلية بسيطة من الجص المعشق بالزجاج الملون وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديد جميع أحجبة قمريات الجامع ، أما الجانب الأيمن من المحراب فلا توجد به حاليا أية خزانات حائطية به ومن المرجح أنه كانت توجد خزانة حائطية كما فى الجانب الأيسر حيث لا تزال توجد قمرية قندلية بسيطة بأعلى هذا الجانب .

ويوجد بالضلع الشمالى الغربى ، المواجه لجدار القبلة (لوحة ١٣١) ، خمسة شبابيك مستطيلة ذات مصبعات حديدية ، ويغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل شباك منها قمرية مطاولة من الجص المعشق بالزجاج الملون

وبالضلع الجنوبى الغربى باب الدخول للجامع من الدركاة ، وتعلو هذا الباب قمرية مطاولة كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وبأعلى الجدار الجنوبى من هذا الضلع توجد قمرية ، ولكن لا توجد أسفلها أية شبابيك أو خزانات حائطية .

أما الضلع الشمالى الشرقى فيحوى شباكين مستطيلين ذى مصبعات حديدية ويغلق على كل شباك منهما مصراعين خاليين من الزخارف ، كذلك يعلو كل شباك منهما شباك آخر مستطيل .

المحراب : (لوحة ١٢٧ ـ ١٢٩)

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ١٥ر١م وعمقها ٧٠ر٠م ، ويتوج هذه الحنية طاقية مدببة العقد ، تتقدمها دخلة معقودة بنفس العقد ترتكز على عمودين مثمنين من الرخام .

وتخلو حنية المحراب من الزخرفة بإستثناء أحجار مداميكها المنفذة وفق النظام المشهر ، أما الطاقية فقد زينت بزخارف هندسية قوامها أشرطة دالية (زجزاجية) منفذة وفق النظام المشهر أيضا ، ويجرى أسفل هذه الأشرطة حطتين من المقرنصات ذات العقود المنكسرة . (لوحة

ويحدد صنج عقد المحراب وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، وقد كسيت هاتين الكوشتين ببلاطات خزفية قوام زخارفها أشكال دائرية ومفصصة بداخلها رسوم أوراق نباتية وزهور محورة ، وقد رسمت هذه الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، ويعلو المحراب منطقة مربعة تكونت بواسطة جفت لاعب ذو ميمات سداسية ويتوسط هذه المنطقة جامة مستديرة تنطلق منها صنجات حجرية مسلوبة ، وقد كسيت هذه الجامة ببلاطات خزفية قوام زخارفها أفرع نباتية تخرج منها أزهار القرنفل واللاله وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق والأخضر على أرضية بيضاء .

ومن الملاحظ أن مجموعة البلاطات الخزفية بجامع ذو الفقار تفتقر إلى الإنسجام والوحدة بين عناصرها الزخرفية ، مما يدل على أنها لم تصنع خصيصا لأجل زخرفة وكسوة مساحات معينة بالجامع ، ولكنها جلبت من عمائر أخرى وأعيد استخدامها مرة أخرى فى هذا الجامع[١] .

---

(١) خليفة : البلاطات الخزفية ، ص ٢٠٦ .

المنبر : (لوحة ١٣٠)

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى بإستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان ، ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويغلق عليه مصراعين من الخشب ، ويعلو باب المقدم حطات من المقرنصات الخشبية يتوجها صف من الشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ويفضى باب المقدم إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة ، وهى عبارة عن خوذة بصلية الشكل ، ويعلو جلسة الخطيب حطات من المقرنصات الخشبية يتوجها صف من الشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

وتنحصر زخارف هذا المنبر فى الزخرفة المعروفة بالمعقلى بنوعيها القائم والمائل ، والنوع الأول منها وهو المعقلى القائم يزين مصراعى باب المقدم ، أما النوع الثانى وهو المعقلى المائل فيزين ريشتى المنبر وكذلك المنطقة التى تعلو بابى الروضة .

أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة ومربعة وأخرى مثلثة بالطرفين ، وقد زينت جميعها بأشغال الخرط من نوع الميمونى المربع [(١)] .

دكة المبلغ : (لوحة ١٣١)

تعلو الشباك الثالث (الأوسط) بالضلع الشمالى الغربى المواجه للمحراب دكة معلقة من الخشب النقى ، وترتفع هذه الدكة عن أرض المسجد بحوالى ٢٠ر٣م وكان يتوصل إليها من خلال سلم متصل بها ، وقد أزيل هذا السلم ، وربما فقد ، حيث نجد آثار مكان السلم على الجدار الشمالى للجامع .

وهذه الدكة مقامة على كابوليين من الخشب يرتكزان بدورهما على كابوليين

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ .

من الحجر ، ويحيط بجوانب الدكة الثلاث درابزين من خشب الخرط من نوع البرامق[1] الحرة المتتالية ، وبأركان هذا الدرابزين توجد قوائم خشبية تعلوها بابات من الخشب أيضا .

سقف الجامع : (لوحتا ١٣٢ ـ ١٣٣)

يسقف هذا الجامع سقف خشبى ذى براطيم تحصر بينها مساحات غائرة ، ويتوسط هذا السقف أمام المحراب مباشرة شخشيخة خشبية ترتفع عن بقية سقف الجامع ، وقد فتحت بأضلاعها ثمانية نوافذ مستطيلة بواقع نافذتين بكل ضلع .

وقد زخرف هذا السقف برسوم زيتية متعددة الألوان قوامها العناصر الهندسية من الجامات وأرباعها وبداخلها الزخارف النباتية من الأوراق النباتية المشرشرة والورود والأزهار وغير ذلك .

ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية كريمة من سورة الفتح وسورة يس فضلا عن إسم منشىء الجامع وتاريخ الإنشاء .

وقد كتبت نقوش هذا الإزار بخط الثلث الجميل وذلك داخل بحور مستطيلة يفصل بينها جامات دائرية شغل داخلها بزخارف هندسية ونباتية مذهبة .

وتبدأ هذه النقوش من الركن الجنوبى لإزار سقف الرواق الأول مما يلى جدار القبلة بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا .... قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا »[2] صدق الله العظيم وبلغ رسوله النبى الكريم . أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله تعالى وعونه وجزيل عطاه

---

(١) مفردها برمق وهو عبارة عن عمود مخروط لا يمكن تحديد طوله أو أبعاده ، إذ يختلف حجمه تبعا للغرض المصنوع له ، وتوجد أنواع متعددة من البرامق منها المربعة الشكل أو المسدسة أو المثمنة وغير ذلك .
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٤٠٧ .

(٢) سورة الفتح ، الآيات ١ : ١١ .

العميم ، الجناب الكريم والكوكب المنير المتلالى ، الامير ذو الفقار بيك أمير اللواء الشريف السلطانى وأمير الحاج وكان الفراغ فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م »

أما نقوش الإزار الممتد أسفل سقف الرواق الثانى فتتضمن آيات قرآنية شريفة من سورة يس نصها « بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم .... قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين »(١) .

المئذنة : (لوحتا ١٢٣ ، ١٢٤) .

تقع على يمين المدخل ، وهى تبدأ من مستوى الأرض بقاعدة مربعة قصيرة إذ تمتد فقط حتى منتصف كتفى كتلة المدخل تقريبا .

ويعلو هذه القاعدة المربعة منطقة الانتقال وهى عبارة عن مثلث بارز على جانبيه مثلثين منزلقين لإسفل ، وذلك فى كل ركن من الأركان ، ويعلو هذه المنطقة الإنتقالية بدن مستدير ممتد فتحت به نوافذ صغيرة للإضاءة ، وقد زينت أضلاع هذا البدن بأشرطة (خيزرانات) رفيعة بارزة رأسية تنتهى من أعلاها وأسفلها بأشكال عقود مفصصة متجاورة ، ويتوج هذا البدن ثلاث حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن الثانى ، وهذه الشرفة عبارة عن قوائم حجرية تمتد فيما بينها شقق حجرية خالية من الزخرفة ، أما البدن الثانى فهو يشبه البدن الأول إلا أنه أقصر منه وقد فتحت بأعلى هذا البدن نوافذ صغيرة للإضاءة ، ويعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق من هذه القمة قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

---

(١) قام بنشر هذا النقش عدد من العلماء والباحثين نذكر منهم :
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢١٠.،
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ٢٠٢ .،
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٣٢٢.،
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢١٠ .،
بركات ، دراسة للخط ، ص ٥٨ .
(٣) سورة يس : الآيات ١ : ٢٧ .

ثانياً : الــزوايـــا

مقدمة :

لم يتبق من الزوايا التى شيدت خلال القرن ١١هـ/ ١٧م سوى أربع زوايا هى : زاوية المناوى[1] قبل ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م والزاوية بمجمع سيدى عقبة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م وكل من زاويتى رضوان بك الفقارى بالقربية وبشارع قصبة رضوان .

وبالنسبة لزاوية المناوى فقد جددت تماما ولم يتبق سوى القبة الملحقة بها والتى دفن فيها الشيخ عبد الرؤوف المناوى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م[2] .

وكذلك كان هو حال زاوية رضوان بك بشارع قصبة رضوان فقد تم تجديدها أيضا[3] أما الزاوية بمجمع سيدى عقبة فقد سبق أن تحدثنا عنها [4].

ولذلك سوف تقتصر دراستنا على زاوية رضوان بك بالقربية .

---

(١) هو الشيخ عبد الرءوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الملقب زين الدين الحندادى ثم المناوى القاهرى الشافعى ، كلنان أماما فاضلا زاهدا عابدا قانتا لله خاشعا له كثير النفع ، أخذ العلم عن عدد كبير من علماء عصره وله تصانيف كثيرة غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون فى اثمانها .
المحبى : خلاصة الأثر ، جـ٢ ، ص ٤١٢ ـ ٤١٦ .
وتقع هذه الزاوية بحارة سيدى مدين المتفرعة من شارع العريان بباب الشعرية وكانت هذه المنطقة قديما من حقوق خط باب البحر أو خط المقسر .

(٢) الحداد ، موسوعة ، المدخل (الكتاب الأول) ، ص ٢٢٣ .

(٣) انظر ص ٣٢٠ من الكتاب .

(٤) انظر ص ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ من الكتاب .

زاويـة رضـوان بـك*

١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م

أولا : المنشىء :

أمر بإنشاء هذه الزاوية الأمير الكبير رضوان بك الفقارى ، وقد كان الأمير رضوان من بين الأمراء الذين قاموا بدور كبير فى الأحداث التى شهدتها مصر العثمانية فى الأربعينيات من ق ١١ هـ/ ١٧م وحتى وفاته فى ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م .

ويضيق بنا المقام لو أردنا أن نتتبع بالتفصيل ذلك الدور الذى قام به الأمير رضوان بك فى تلك الفترة ، وكل ما يمكن قوله فى هذا الصدد ، هو أن الأمير رضوان ينسب إلى الأمير ذى الفقار بك الذى يعتبر المؤسس الرسمى لطائفة أو فرقة الفقارية الشهيرة[(١)] .

ويؤكد ذلك (المحبى) فيذكر أن الأمير رضوان بن عبد الله الفقارى كرجى الأصل[(٢)] وأنه من «مماليك ذى الفقار أحد أمراء مصر المشهورين بالشأن العظيم

---

* أثر رقم ٣٦٥ .

(١) من المعروف أنه كانت توجد فرقتان أو طائفتان كبيرتان هما القاسمية والفقارية ، وقد نشأت من خلال التنافس بينهما البيوت المملوكية العديدة التى إشتهرت خلال ق١٢هـ/ ١٨م كما سنشير فيما بعد .
انظر : حاشية ٣ ص ٣٧٩ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن أصل الأمير رضوان بك وعلاقته بسلاطين المماليك الجراكسة من جهة وقريش من جهة ثانية . انظر :
مؤلف مجهول ، قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة من قريش ، طبع على ذمة محمد أفندى حافظ الجركسى الباجى ، القاهرة ، ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م .،
عبد الرؤوف : جمال ، عمائر رضوان بك بالقاهرة ، (رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م) .
هذا وقد قام بعض العلماء بدراسة نقدية تحليلية لما ورد بذلك الكتاب ومنهم : =

والدولة الباهرة ، وإشتراه صغيرا وإعتنى بتربيته ، ولما مات مولاه المذكور رق حاله ثم إستغنى ونبه قدره ....» [1] .

وقد إعتبر بعض العلماء الأمير رضوان بك هو الزعيم الفعلى وربما المؤسس لطائفة الفقارية التى تألفت نواتها من مماليكه بالإضافة إلى أمراء آخرين من المماليك نال معظمهم رتبة الصنجقية[1] .

وربما يوكد هذا القول ويدعمه ما أشار إليه (الجبرتى) من أن : « غالب أمراء مصر وحكامها يرجعون فى النسب إلى أحد البيتين وهم بيت بلفيه[3] وبيت رضوان بك صاحب العمارة .... »[4] .

وليس أدل على مكانة الأمير رضوان بك ونفوذه الكبير من أنه قد إحتكر تقريبا منصب أمير الحاج لفترة طويلة تمتد فيما بين ١٠٤٠ـ ١٠٦٦هـ/١٦٣٠ـ ١٦٥٥م[5] ، ويستثنى من تلك الفترة الطويلة عام ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩ م حيث عزل

= رافق : بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت ، ص ص ٢٦ ، ٢٦٧ ـ ٢٦٨.،

Holt (P.M.) : The Exalted Lineage of Ridwan BEy, Some observations on a Seventeenth - Century Memluk Genealogy . (Bulletin of the School of oriental and African Studies . vol. 22, part 2) . London 1959. pp. 221 - 230 .

(١) المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ٢ ، ص ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .
(٢) رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٦٧ .
(٣) نسبة إلى الأمير حسن أغا بلفيه المتوفى سنة ١١١٥هـ / ١٧٠٣م .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ص ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .
(٤) الجبرتى ، عجائب ، جـ١، ص ١٤٥ .
(٥) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ١٧٥ ـ ١٨٦ .،
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ١٤٤ ـ ١٥٥.،
المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ٢ ، ص ص ١٦٥ ـ ١٦٦.،
الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ص ١٨٣ ـ ٢٠٧

الأمير رضوان بك عن إمارة الحاج وسافر إلى إستانبول ، وأمر السلطان العثمانى مراد الرابع[1] بحبسه وبيع جميع أملاكه[2] . ولم ينقذه من ذلك سوى وفاة السلطان مراد فى نفس هذه السنة ، وجلس على عرش السلطنة العثمانية من بعده أخيه السلطان إبراهيم[3] الذى عفى عن الأمير رضوان بك وأنعم عليه بجميع ما أخذ منه[4] وجاء الأمير رضوان بك إلى مصر واستقبل إستقبالا حافلا يدل عليه ما ذكره (البكرى) بقوله : « وما فضل فى مصر أحد إلا جاء للسلام » [5].

هذا وقد وصف المؤرخون الأمير رضوان بك بأحسن الصفات وخلعوا عليه أطيب الخصال وتذكر من بين هؤلاء (المحبى) وقد وصفه بأنه كان (وقورا مهيبا وله

(١) عن السلطان مراد الرابع انظر حاشية ٢ ص ٢٠٨ من الكتاب .

(٢) عن تفاصيل هذا العزل وأسبابه انظر :
الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ص ٢٠٢ ـ ٢٠٥ .،
رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(٣) هو السلطان إبراهيم بن السلطان أحمد الأول بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم ، تولى السلطنة بعد موت أخيه السلطان مراد فى ٩ شوال ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م ، وقتل فى رجب ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م ، وكان ملكا معظما ، حسن المنظر سمح الكف ، وكان عصره أحسن العصور وأطاعته جميع الممالك ، وسكنت بيمن دولته الفتن واعتدل به الزمن ، ودفن فى تربة عمه السلطان مصطفى .
المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ١ ، ص ص ١٣ ـ ١٦ .،
عبد العزيز أفندى ، روضة الأبرار المبين بحقائق الأخبار ، ص ص ٦١٠ ـ ٦٣٧ .،
آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان ، جـ٢ ، ص ص ١٠٥ ـ ١٠٨ .

(٤) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٧٩ .،
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٤٨ .،
المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ٢ ، ص ١٦٥ .،
الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٢٠٥ .

(٥) رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٧٠ (عن الكواكب السائرة للبكرى) .

سكون وديانة ورياسة ... »[1].

ووصفه الشيخ (أحمد الرشيدى) بأنه « الفارس المهاب الشجاع الأواب ، محب للعلماء والصالحين والفقراء والضعفاء والمساكين والمجبول بطبعه على حب المآثر المحمودة والقربات الأخروية المشهودة والخيرات الواقعة فى محلها الصادرة لحسن نيته فى أهلها ... »[2]

أما (الجبرتى) فقد ذكر أنه كان « رجلا صالحا ملازما للصوم والعبادة والذكر ... »[3].

وقد ظل الأمير رضوان بك وافر الحرمة مسموع الكلمة ، حتى توفى فى أواخر شهر رجب[4] ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م ودفن بتربته فى القرافة ، وما تزال هذه التربة باقية حتى اليوم بالقرب من الإمام الشافعى ، إلا أنها ليست مسجلة فى عداد الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة[5].

أما عن عمائر الأمير رضوان بك فهى كثيرة ومتنوعة فقدكان شغوفا بالتشييد والبناء فضلا عن إمتلاك العقارات الكثيرة التى آلت إليه بطريق شرعى مع حق الإنتفاع بها[6].

ويمكن حصر هذه العمائر فى أنواع ثلاثة هى :

---

(١) المحبى ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٢) الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ١٨٣ .

(٣) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ ١ ، ص ١٤٥ .

(٤) الرشيدى ، حسن الصفا والابتهاج ، ص ٢٠٧ .

هذا وتجدر الإشارة إلى ما ذكره كل من (ابن الوكيل وابن عبد الغنى) من أن وفاة رضوان بك كانت فى أواخر جمادى الآخر سنة ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م .

ـ ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ١٨٦ . ،

ـ ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٥٥ .

(٥) عن الدراسة التفصيلية لهذه التربة انظر :

بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ص ٧٥ ـ ٧٨ .

عبد الرؤوف ، عمائر رضوان بك ، ص ، ص ٤٣ ـ ٤٥ .

(٦) يحتفظ دفتر خانه وزارة الأوقاف المصرية بعدة وثائق للأمير رضوان بك الفقارى تتضمن =

- عمائر مدنية :

وتشتمل هذه العمائر على منشآت سكنية كالبيوت والقصور وما يتبعها من المنافع والمرافـق والحـقـوق ، وأيضاً على منشـآت تجـارية من حـوانيت ورباع ووكـالات وأسواق[1] .

وما تزال بعض هذه العمائر باقية حتى الآن ، وإن كانت بحالة سيئة .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن سوق رضوان بك قد إشتهر بعد وفاته باسم قصبة رضوان ، وكان هذا السوق يختص بصناعة وتجارة الجلود من الأحذية والقرب [2] .

- عمائر دينية :

اهتم رضوان بك بتجديد وإعادة بناء بعض الزوايا التى تقع داخل نطاق عمـائره المدنية ومنهـا الزاوية - موضوع البحث - وكـانت زاوية قديمة تعرف بزاوية الشيخ عويطى[3] فأمر الأمير رضوان بك بتجديدها وإعادة بنائها ، ولم يقتصر الأمر على ذلك، وإنما أوقف عليهـا عدة أوقاف ليصرف من ريعهـا المبرور على إقامة شعائرها الإسلامية وعلى أرباب الوظائف بها[4] (رقم ٢ من الملحق الثانى) .

= وصفا لعمائره المختلفة ، فضلا عن العقارات والأوقاف الكثيرة التى آلت إليه سواء فى مصر أو فى مكة والمدينة .
وهذه الوثائق مسجلة بأرقام مختلفة وهى ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ .

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذه العمائر انظر :
عبد الرؤوف عمائر رضوان بك ، ص ص ٨٠ - ١٢٦ .

(٢) عبد الرؤوف ، عمائر رضوان بك ، ، ص ٥٢ .

(٣) لم أعثر فيما وقع بين يدى من مصادر متعددة - حتى الآن - على ترجمة للشيخ عويطى المذكور ، وتجدر الإشارة إلى أنه يشتهر بين أهالى المنطقة باسم الشيخ عطيان .

(٤) حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف رقم ٩٩٥) أسطر ٤٨٠ - ٥٢٥ . =

كذلك أمر الأمير رضوان بك بتجديد وإعادة بناء زاوية « عثمان الزاير » وتقع هذه الزاوية فى شارع قصبة رضوان ، وقد جددت هذه الزاوية تماماومن ثم أخرجت من قائمة الآثار الإسلامية المسجلة بمدينة القاهرة ، ولذلك سوف لا نتعرض لها بالبحث والدراسة (١).

-عمائر جنائزية :

وتنحصر فى التربة التى شيدها بالقرافة كى يدفن فيها بعد وفاته (٢).

ثانيًا : الموقع :

تقع هذه الزاوية بحارة القربية (٣)، ويمكن الوصول إليها من شارع القربية

= هذا وتجدر الإشارة إلى أن الزميل « جمال عبد الرؤوف » لم يلتفت إلى وجود هذه المصارف ظنا منه أن الوثيقة لم تشر إلى أجر كل من أرباب الوظائف بالزاوية كما لم تشر أيضا إلى ثمن الأدوات المستعملة بها .

عبد الرؤوف ، عمائر رضوان بك ، ص ٣٥ ، حاشية ٣ .

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذه الزاوية انظر :

عبد الرؤوف ، عمائر رضوان بك ، ، ص ص ٣٥ ، ٧٧ ـ ٧٨ .

(٢) تجدر الإشارة إلى أنه توجد تربة أخرى فى القرافة بالقرب من شارع الإمام الليث وهى التربة المسجلة (أثر رقم ٣٨٣) على أنها تربة الأمير رضوان بك والواقع أن هذه التربة تخص بالفعل أحد الأمراء المعروفين بذلك الاسم ـ وهو رضوان ـ ولكنه ليس رضوان بك الفقارى أمير الحاج المتوفى سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م ، ويؤكد ذلك أن هذه التربة تتضمن تاريخ وفاة الأمير رضوان الثانى وهو سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م أى بعد وفاة رضوان بك الفقارى بما يقرب من ٩٦ سنة .

(٣) نسبة إلى صناعة وتجارة القرب الجلدية وكان خطها يعرف بخط القربيين كما ورد فى بعض الوثائق ومنها وثيقة الأمير رضوان بك ، فقد ورد بها أن سكن الأمير رضوان بك يقع بخط القربيين .

انظر :

حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف رقم ٩٩٥) .

وكان طبيعيا أن تكون صناعة وتجارة القرب الجلدية بذلك الموضع ، نظرا لأنه كان يقع بجوارها خط المدابغ القديمة ـ الداودية الآن ـ قبل أن تنقل إلى باب اللوق كما سبقت الإشارة إلى ذلك . حاشية ١ ص ١٥٢ من الكتاب .

المتفرع من أول شارع قصبة رضوان تجاه جامع الصالح طلائع ، أو من حارة دار التفاح المتفرعة من شارع أحمد ماهر (تحت الربع سابقا) .

وقد حددت الوثيقة موقع الزاوية قديما فذكرت أنها « بخط البرادعيين العتق[1] برأس حارة بنى سيس[2] .... »[3].

---

(١) نسبة إلى صناعة وتجارة البرادع أو البراذع وهى السرج المعروفة ، وقد كان موضعها فى هذا المكان ، قبل أن تنقل إلى موضعها الجديد بشارع الدرب الأحمر فيما بين مدرسة قجماس الاسحاقى (جامع أبو حريبة) وجامع الماردانى ، وقد عرف ذلك الموضع الجديد بخط البرادعيين الجديد .

ولمزيد من التفاصيل عن هذا الخط الجديد انظر :

إسماعيل ، منطقة الدرب الأحمر ، ص ٣٠ .

(٢) وردت هذه الحارة فى المصادر التاريخية باسم بنى سوس وهم طائفة من المصامدة ـ أحد طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين ـ كانوا يسكنون بها ومن ثم عرفت بهم ، وقد كانت هذه الحارة فى الأصل من حقوق حارة المنصورية الكبيرة التى عرفت أيضاً بحارة السودان لسكناهم بها ، وخربت هذه الحارة فى واقعة العبيد ٥٦٤هـ / ١١٦٨م على يد صلاح الدين الأيوبى ، ثم أخذها الأمير خطلبا أحد أمراء صلاح الدين (ت٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) فعمرها بستانا وحوضا ، وقد حكر هذا البستان فى أيام السلطان بيبرس ، وبنى فى موضعه عدة عمائر وأسواق حتى صار خطة عظيمة ، ومن أشهر هذه العمائر دار التفاح وسوق الخضريين وسوق الفكاهين ، وعلى رأس هذا السوق الأخير بنى مسجد فرج بن برقوق المعروف بزاوية الدهيشة وغير ذلك .

انظر :

حجة وقف السلطان فرج بن برقوق ، سطر ٦٥ ـ ٦٦ (عن :

Lamei (S.) : Moschee de Farag Ibn Barquq in Kairo . p. 46 .

حجة وقف السلطان المؤيد شيخ (أوقاف رقم ٩٣٨) . عن : مبارك ، الخطط ، جـ٥ ، ص ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧) .،

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٢ ـ ٣ ، ١٦ ، ١٩ ـ ٢٠ ، ١٢٠ .،

البكرى ، قطف الأزهار ، ورقة ١١٥ .،

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٣) حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف رقم ٩٩٥) سطر ١٨٨ .

هذا ويذكر بعض العلماء أنه كان يشغل موضع هذه الزاوية مسجد الأمير بكتوت البدرى (ت٧١١هـ / ١٣١١م) وأن الضريح الكائن بها هو ضريح ذلك الأمير(١) .

والواقع أن هذا القول بجانبه الصواب فمن جهة لم تحدد المصادر التاريخية موقع ذلك المسجد بدقة ، وإكتفت فقط بالإشارة إلى أنه يقع خارج باب زويلة (٢) .

ومن جهة ثانية فإن ما ورد بحجة وقف رضوان بك ينفى تماما هذا القول ، فقد أشارت الحجة إلى أنه كان يشغل موضع هذه الزاوية زاوية وضريح الشيخ عويطى وقد أمر الأمير رضوان بإعادة بنائهما من جديد ، كما وقف على الزاوية عدة أوقاف ليصرف من ريعها المبرور على إقامة شعائرها الإسلامية وعلى أرباب الوظائف بها كما سبق القول .

---

(١) قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ٧٧ .

(٢) المقريزى : السلوك : جـ ٢ ، ص ص ١١١ ـ ١١٣ ،
ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ص ٢١٧ ـ ٢١٩ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن وقف الأمير بكتوت كان يوجد خارج باب زويلة بالخضريين على يسار السالك طالبا سوق سفل الربع الظاهرى ، كما يتضح من حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف رقم ٩٩٨) . وهذا يدل على أن مسجد الأمير بكتوت كان يقع فى المنطقة الممتدة فيما بين زاوية فرج بن برقوق المعروفة بزاوية الدهيشة وتكية الكلشنى وذلك على يسار المتجه فى شارع تحت الربع (أحمد ماهر حاليا) من باب زويلة إلى ميدان باب الخلق .
وكان وقف الأمير بكتوت يشتمل على عمائر قديمة خربة متهدمة استأجر منها الأمير رضوان بك قطعة أرض مع حق الانتفاع بها كما يتضح من حجة الوقف المشار إليها .
أما عن مسجد الأمير بكتوت فقد اندثر هو الآخر ولم يتبق منه سوى لوحة رخامية تتضمن النقش التأسيسى لذلك المسجد وهى محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .
تعليقات الأستاذ محمد رمزى فى النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص ٢١٩ حاشية ٥ ، ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

ثالثًا : الوصف المعمارى والزخرفى للزاوية ومقارنته بما ورد بحجة الوقف :

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذه الزاوية بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائها حيث أنها تؤرخ بعام ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م فى قول [٣]، وبعام ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م فى قول أخر [٢].

إلا أنه إعتمادا على إحدى حجج الأمير رضوان بك المحفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف المصرية ، يمكن أن نحدد تاريخا لبناء هذه الزاوية هو أقرب ما يكون إلى الصواب.

ونشير ، بادئ ذى بدء ، إلى أن هذه الحجة تعد أقدم حجة مؤرخة [٣] ـ جتى الآن ـ فى مجموعة حجج الأمير رضوان بك ، وهى عبارة عن تذكرة ديوانية فى أحد عشر سطرا عن الرزقة الاحباسية بميت غمر ، والتى أرصدها الأمير رضوان بك على مصالح الزاوية التى أنشأها بالقرب من منزله ، وهذه التذكرة مؤرخة بـ ٢٧ رجب ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م [٤].

وعلى ضـــوء ذلك فـــإنه من المرجح أن تاريخ بناء هذه الزاوية هو عـــام ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م أو العام الذى يسبقه على أكثر تقدير .

---

(١) قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ٧٧ .
(٢) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٦ ، ص ٧٧ .
فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ص ١١ .
بدر : أنماط المدفن والضريح ، ص ٢٣٠ .
(٣) تجدر الإشارة إلى أن الزميل (جمال عبد الرؤوف) قد إعتمد على إحدى هذه الحجج فى تأريخ تلك الزاوية وهى الحجة (رقم ٩٩٤ أوقاف المؤرخة ٢٨ جمادى الأول ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨) . ولم يلتفت إلى وجود حجة أخرى تعد أقدم منها وقد وردت بها الإشارة إلى الزاوية وهى الحجة التى إعتمدنا عليها فى تحديد تاريخ بناء الزاوية .
انظر عبد الرؤوف ، عمائر رضوان بك بالقاهرة ، ص ٣٥ .
(٤) حجة الأمير رضوان بك ، (أوقاف رقم ١٠٠٠) ، أسطر ٣ ـ ٥ ، ١١ .

ا ـ وصف الزاوية من الخارج (الواجهات) :

لهذه الزاوية واجهتان هما : الواجهة الشمالية الغربية والواجهة الشمالية الشرقية ، وتشرف هاتين الواجهتان على حارة القربية ، وقد بنيت هاتان الواجهتان فضلا عن الزاوية نفسها وما يتبعها من المنافع والحقوق بالحجر الفص النحيت الأحمر [١] .

الواجهة الشمالية الغربية : (لوحة ١٣٤)

تعد الواجهة الرئيسية للزاوية ، وتضم هذه الواجهة باب الدخول للزاوية وهو عبارة عن باب مربع (غير معقود) يغلق عليه « فردة باب خشبا نقيا عربيا مكبرا [٢] ..... » [٣] .

وكان يتقدم هذا الباب سلم من « ثلاث درج وبسطة مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر » [٤]، وتوجد على يسار هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه ـ دخلة مشطوفة من أعلى ومن أسفل ، وتحوى هذه الدخلة من أسفل شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية يعلوه شباك آخر مثله .

ـ الواجهة الشمالية الشرقية : (لوحة ١٣٥)

يمثل الجانب الشمالى منها واجهة الزاوية نفسها ، وتحوى دخلة مشطوفة تشبه

---

(١) حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف رقم ٩٩٥) سطر ١٨٩ .

(٢) الباب المكبر : يتكون هذا الباب من ألواح ذات حشوات جمعية عربى وتماسيح وتواريخ وقد تغلف الألواح بينها بأشرطة نحاسية .
إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، معجم المصطلحات الفنية ، ص (ب) ، تحقيق رقم ٢١ .

(٣) حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف رقم ٩٩٥) سطر ١٩٠ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أنه قد حل محل هذا الباب مصراعين من الخشب .

(٤) حجة وقف الأمير رضوان بك ، (أوقاف رقم ٩٩٥) ، سطر ١٨٩ ـ ١٩٠ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن بقايا هذا السلم ما تزال قائمة .

الدخلة السابق الإشارة إليها ، أما الجانب الآخر فهو يمثل واجهة الدهليز المكشوف الذى يتوصل منه إلى الميضأة وهى واجهة بسيطة للغاية لا تحوى شيئا .

٢ ـ وصف الزاوية من الداخل : (شكل ٢٢)

يفتح باب الدخول ، السابق الإشارة إليه ، على داخل الزاوية مباشرة ، ويتكون تخطيطها من مساحة مستطيلة يبلغ طولها ١٠٫٨٠م وعرضها ٧٫٨٠م .

وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكة واحدة إلى رواقين موازيين لجدار القبلة ، وتتكون هذه البائكة من كمر خشبى يرتكز على عمود مستدير من الحجر الصوان تعلوه دعامة مستطيلة فى الوسط ، وعلى دعامتين بارزتين ملتصقتين بكل من جدارى الضلعين الجانبيين وهما الضلع الجنوبى الغربى والضلع الشمالى الشرقى المقابل له .

ويتوسط صدر الزاوية المحراب (وهو مجدد بأكمله) وقد نصت الوثيقة على أنه كان « معقود بالحجر الفص النحيت الأحمر » [١] .

وتوجد بطرفى جدار القبلة خزانتان حائطيتان[٢] ، بواقع خزانة على يمين المحراب ومثلها على يساره ، ويعلو هذه الخزانة الأخيرة شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية ويشرف هذا الشباك على الميضأة .

ويتضح من خلال ما ورد بالوثيقة أنه كان يعلو صدر الزاوية قمريات من البلور الأبيض [٣] ، إلا أنها قد سدت وحل محل إحداها الشباك الخشبى السابق الإشارة إليه .

ويتوسط الضلع الشمالى الغربى ـ على محور المحراب ـ باب الدخول للزاوية ويعلو هذا الباب شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية ، ويوجد على يمين هذا الباب ـ

---

(١) حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف ٩٩٥) ، سطر ١٩٠ ـ ١٩١ .
(٢) لم ترد بالوثيقة أية إشارة عن هاتين الخزانتين ، ويبدو أنهما قد أضيفتا فى فترة متأخرة .
(٣) حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف ٩٩٥) سطر ١٩١ .

بالنسبة للواقف أمامه من داخل الزاوية نفسها ـ شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية يعلوه آخر مثله ، وقد سبقت الإشارة إليهما عند الحديث عن الواجهة الشمالية الغربية، بينما يوجد على يسار هذا الباب باب آخر يفضى إلى سلم يتوصل منه إلى سطح الزاوية .

ويوجد بالطرف الجنوبى من الضلع الجنوبى الغربى ضريح الشيخ عويطى ، ويشرف على داخل الرواق الأول من خلال فتحة معقودة بعقد مدبب .

ويوجد على يمين هذا الضريح ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل الزاوية نفسها ـ باب يؤدى إلى حجرة مستطيلة ـ بحالة سيئة الآن ـ يتضح من الوثيقة أنها كانت خلوة معدة لحفظ آلات الملىء والوقاد [١] .

ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى باب يؤدى إلى دهليز مكشوف ، يتوصل منه إلى الميضأة ، ويعلو هذا الباب شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية ، ويوجد على يسار هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل الزاوية ـ شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية يعلوه آخر مثله ، وقد سبقت الإشارة إليهما عند الحديث عن الواجهة الشمالية الشرقية، بينما يوجد على يمين هذا الباب ـ أعلى الجدار ـ شباكين مستطيلين كل منهما ذى مصبعات خشبية ، ويشرف هذان الشباكان على الدهليز المكشوف السابق الإشارة إليه .

السقف :

يسقف هذه الزاوية سقف خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة كانت ذات زخارف ملونة ومذهبة كما يتضح من بقاياها ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار خشبى عريض نقشت عليه كتابات باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، يفصل فيما بينها جامات زخرفية ، وتتضمن هذه النقوش أبيات من قصيدة البردة للإمام البوصيرى وقد كتبت هذه الأبيات بخط النسخ الكبير الحجم ونصها :

---

(١) حجة وقف الأمير رضوان بك ، (أوقاف ٩٩٥) ، أسطر ١٩٢ ـ ١٩٣ .

النقش الأول :

ويبدأ هذا النقش من الركن الجنوبى للرواق الأول ثم يسير أعلى جدار القبلة ثم جدار الضلع الشمالى الشرقى للرواق الأول ثم يسير على أحد جانبى الكمر الخشبى ـ الجانب المواجه للمحراب ـ الحامل للسقف ، ثم جدار الضلع الجنوبى الغربى للرواق الأول حيث ينتهى عند بداية النقش .

ويتضمن هذا النقش الأبيات التالية [1] :

« بسم الله الرحمن الرحيم/ أمن تذكر جيران بذى سلم / مزجت دمعا جرى من مقلة بدم / أم هبت الريح من تلقاء كاظمة / وأومض البرق فى الظلماء من إضم / فما لعينيك أن قلت اكففا همتا / وما لقلبك أن قلت استفق يهم / أيحسب الصب أن الحب منكتم / ما بين منسجم منه ومضطرم / لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل / ولا أرقت لذكر البان والعلم / فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت / به عليك عدول الدمع والسقم / ولو أثبت الوجد خطى عبرة وضنى / مثل البهار على خديك والعنم / نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى / والحب يعترض اللذات بالألم / بالائمى فى الهوى العذرى معذرة / منى إليك ولو أنصفت لم تلم / عدتك حالى لاسرى بمستتر / عن الوشاة ولادائى بمنحسم / محضتنى النصح لكن لست أسمعه / ان المحب عن العذال فى صمم /

ـ النقش الثانى :

ويبدأ هذا النقش من الركن الجنوبى للرواق الثانى ثم يسير على الجانب الثانى للكمر الخشبى ـ الجانب المواجه لباب الدخول ـ ثم جدار الضلع الشمالى الشرقى ثم جدار الضلع الشمالى الغربى ثم جدار الضلع الجنوبى الغربى للرواق الثانى حيث ينتهى

---

(١) لم يلتفت الزميل « جمال عبد الرؤوف » إلى وجود هذا النقش ومن ثم لم يشر إليه فى رسالته المشار إليها .

عند بداية النقش .

ويتضمن هذا النقش الأبيات التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به / سواك عند حلول الحادث العمم / ولن يضيق رسول الله جاهك بى / إذا الكريم تجلى باسم منتقم . فإن من جودك الدنيا وضرتها / ومن علومك علم اللوح والقلم / يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت / أن الكبائر فى الغفران كاللمم / لعل رحمة ربى حين يقسمها / تأتى على حسب العصيان فى القسم / يا رب واجعل رجائى غير منعكس / لديك واجعل حسابى غير منخرم / وألطف بعبدك فى الدارين أن له / صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم / وأذن لسحب صلاة منك دائمة / على النبى بمنهل ومنسجم /

ثم الرضا عن أبى بكر وعن عمر / وعن على وعن عثمان ذى الكرم / والآل والصحب ثم التابعين فهم أهل التقى والنقى [١] .

ملحقات الزاوية :

ضريح الشيخ عويطى :

يشغل الركن الجنوبى للزاوية ، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة المساحة يبلغ طولها ٤م وعرضها ٢م ، وتشرف هذه الحجرة على داخل الرواق الأول من خلال فتحة معقودة بعقد مدبب يبلغ إتساعها ٣م ، ويغشى أسفل هذه الفتحة حجاب خشبى به باب بفضى لداخل حجرة الضريح .

ولا تحوى هذه الحجرة محرابا ، وقد حل محله خزانة حائطية يتقدمها مدفن

---

(١) أضاف الزميل « جمال عبد الرؤوف » إلى هذا النقش عبارة من عنده لم تسجل على الإزار الكتابى الذى إنتهى عند كلمة ... والنقى » ، ونص العبارة المضافة هو « والحلم والكرم يارب بالمصطفى وبلغ مقاصدنا وإغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم » .
عبد الرؤوف ، عمائر رضوان بك، ص ٧٥ .

الشيخ عويطى وتحيط به مقصورة من الخشب .

أما عن سقف هذه الحجرة فهو عبارة عن سقف خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة كانت ذات زخارف ملونة ومذهبة ، مثل سقف الزاوية نفسها ، كما يتضح من بقاياها .

الفصل الثالث

عمائر القرن ١٢ هـ / ١٨م

(الجوامع)

يتناول هذا الفصل دراسة آثارية تاريخية وثائقية للجوامع الباقية من هذا القرن والتى صممت وفق الطراز المصرى المحلى .

أما الزوايا فسوف نفرد لها دراسة مستقلة لاحقة بمشيئة الله تعالى .

مقدمة :

شهد هذا القرن نشاطا ملحوظا فى بناء وتشييد الجوامع بمدينة القاهرة ، ويبلغ عدد الجوامع الباقية ثمانية عشر جامعا منها جامعين صمما وفق الطراز العثمانى وهما جامع أحمد كتخدا العزب (خلف باب العزب بالقلعة) ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م وجامع محمد بك أبو الدهب ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م [١] .

أما الجوامع الباقية فقد صممت وفق الطراز المصرى سواء من حيث تخطيطها المعمارى أو من حيث ملحقاتها المختلفة كالقبة المدفن والسبيل ومكتب السبيل وحوض السبيل أو من حيث العناصر المعمارية أو الزخرفية أو من حيث عناصر التصميم الداخلى كالمحاريب والمنابر ودكك المبلغين فضلا عن الواجهات والمداخل والشرافات والأرضيات والوزرات الرخامية وغير ذلك .

وظهرت فى هذه الجوامع بعض التأثيرات العثمانية ، وتتمثل فى بعض العناصر المعمارية مثل العقود الموتورة ونصف الدائرية والعناصر الزخرفية مثل بعض الزخارف المنفذة على أشغال الخشب المختلفة كالمنابر والدكك والأسقف فضلا عن التكسيات الخزفية والمئذنة العثمانية كما هو الحال فى مئذنة كل من جامع ميرزة وجامع الكيخيا وجامع الفكهانى ، وجامع الشيخ مطهر ، وجامع الشواذلية ، وجامع يوسف جوريجى ، وجامع البيومى ، وجامع محمود محرم .

ولم تختف المئذنة المصرية خلال ذلك القرن كما هو الحال فى مئذنة كل من جامع قرا محمد باشاوجامع محرم أفندى المعروف بجامع الكردى ، وجامع الغريب وجامع العريان ، وجامع السادات الوفائية ، وجامع محمد بك أبو الدهب .

ويلاحظ أن قمم بعض هذه المآذن قد صممت وفق قمم المآذن العثمانية .

---

(١) عن الدراسة الآثارية التاريخية الوثائقية لهذه الجوامع انظر :
الحداد ، موسوعة ، المجلد الثانى ، الجزء الأول (القسم الثانى) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن غالبية هذه الجوامع الأخيرة قد أمر بتشييدها كبار الأمراء فى ذلك القرن ، أما الباشوات الذين تولوا حكم مصر فى ذلك القرن ويبلغ عددهم ٤٩ والٍ فقد إزداد نفوذهم ضعفا عن ذى قبل ، وقصرت مدة حكمهم أيضاً ، وفى مقابل ذلك وصلت سيطرة العصبيات المملوكية على شئون الإدارة قمتها وغدت سلطة شيخ البلد ـ وهو زعيم الأمراء المماليك ـ منافسا خطيرا لسلطات الباشا [١] .

ولذلك نجد مدى إقبال الأمراء المماليك على البناء والتشديد ، بينما إنصرف غالبية الباشوات عن ذلك ، ويستثنى من هؤلاء بعض الباشوات ومنهم أحمد باشا (١١٠١ ـ ١١٠٢هـ / ١٦٨٩ ـ ١٦٩٠) الذى رم جامع المؤيد شيخ ، بعد أن كان تداعى إلى السقوط وأتمه على أحسن حال [٢] .

وإسماعيل باشا (١١٠٧ ـ ١١٠٩هـ/ ١٦٩٥هـ ـ ١٦٩٧م) الذى عمر الكشك المطل على عرب اليسار ، وأنشأ على الباب الذى بجوار ديوان قايتباى مدرسة جعل فيها القراء والمدرسين والطلبة ورتب لهم جوامك وجرايات [٣] .

وقرا محمد باشا ١١١١ ـ ١١١٦هـ / ١٦٩٩ ـ١٧٠٤م الذى أنشأ مجموعة معمارية ضخمة بميدان الرميلة [٤] (ميدان صلاح الدين الحالى أسفل القلعة) لم

---

(١) عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر ، ص ٨٤ .
(٢) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ٢٠٨ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ١٨٦ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٤٣ ـ ٤٤ .
(٣) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .
(٤) عن هذه العمائر انظر :
ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٥١ ـ ٥٢ .

يتبق منها سوى الجامع والقبة الملحقة به ، وقد تعرض هذا الجامع للهدم والتغيير ولم يتبق منه سوى مساحة صغيرة مكشوفة بصدرها المحراب فضلا عن القبة المدفن الملحقة بالجامع [1] . (شكل ٣٦) .

كذلك أمر محمد باشا « بقطع السقايف والدكاكين لتوسعة الطرق والأسواق ، فقطع الناس الدكاكين نحو ذراع أو ذراعين من الخارج فى الطريق ، ثم أمر بقطع الأرض ... فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الأسواق والمحلات حتى بانت الجدران » [2] .

وعلى باشا الازمرلى (١١٢٩ ـ ١١٣٢هـ / ١٧١٦ ـ ١٧١٩م) الذى عمر « الصهريج الذى بالديوان الذى لم يوجد له نظير ولم يسبقه عليه أحد » [3] .

وعبد الله باشا الكبورلى (١١٤٢ ـ ١١٤٤هـ / ١٧٢٩ ـ ١٧٣١م) الذى عمر تربة بجوار الإمام الشافعى لاولاده وجواريه وأقاربه ورتب لهم خيرات [4] .

ومحمد باشا عزت (١١٩٠ ـ ١١٩١هـ / ١٧٧٦ ـ ١٧٧٧م) الذى عمر زاوية السادات الوفائية جامعا بأمر من السلطان عبد الحميد كما سنشير فيما بعد [5] .

مما سبق نرى كيف تضاءلت منشآت الباشوات أمام منشآت الأمراء خلال القرن ١٢هـ / ١٨م ، فمن بين إثنا عشر جامعا باقيا نجد جامعين فقط أمر بانشائهما اثنين من باشوات مصر العثمانية وهما جامع قرا محمد باشا ١١١٣هـ / ١٧٠١م ، وجامع السادات الوفائية ١١٩١ـ ١١٩٩هـ / ١٧٧٧ ـ ١٧٨٤م .

كذلك كان للعلماء والتجار دور كبير فى البناء والتشييد فقد ساهموا فى بناء

---

(١) الحداد ، موسوعة ، المدخل (الكتاب الأول) ، ص ص ١٩٦ ، ٢١٧ .
(٢) ابن الوكيل ، تحفة الأحباب ، ص ٢٢٨ .
ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ٢٠٩ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، ص ٥١ .
(٣) ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ٣٠٣ .
(٤) ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ص ٥٧٥ ـ ٥٧٦ .
(٥) انظر ص ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥ من الكتاب .

الجوامع أيضاً ومن هؤلاء الشيخ العريان والشيخ العربى والخواجا محمود محرم .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن جوامع القرن ١٢هـ / ١٨م لم تقتصر مهمتها على أداء الصلوات وإقامة الشعائر الإسلامية فحسب ، وإنما رتبت بها ، علاوة على ذلك، الدروس ، ومن أمثلة ذلك كل من جامع ميرزة ببولاق [١] ، وجامع الكردى[٢] بسويقة اللالا ، وجامع الفكهانى ، وجامع الشيخ مطهر ، وجامع الشواذلية ، وجامع الغريب وجامع محمود محرم (الملحق الثالث ، رقم ٤) .

أما الزوايا التى أقيمت بالقاهرة خلال القرن ١٢هـ / ١٨م فكانت هى الأخرى كثيرة كما يستدل من المصادر التاريخية ووثائق الوقف المختلفة ، ومن بينها كل من زاوية السيدة فاطمة النبوية التى عمرها الأمير سليمان أفندى ميسو خليفة اليومية بالديوان العالى ، وقد قرر الأمير سليمان أن يبنى هذه الزاوية « مسجدا ويحدث بها منبرا ودكة للمبلغين ومنارة لاعلان الأذان فى الأوقات الخمسة » .

وألحق الأمير سليمان بذلك المسجد بعض المرافق والمنافق والملاحق كما عمر ضريح السيدة فاطمة النبوية والمقابر التى بداخله [٣] .

كذلك عمر الأمير سليمان أفندى ميسو زاوية الشيخ رضى الدين » داخل تربيعة الحريريين والهرامزيين على يسرة السالك طالبا لسوق الوراقين » ، وجعلها كذلك مسجدا أحدث به منبر ودكة للمبلغين ومنارة صغيرة ، فضلا عن بعض المرافق والمنافع[٤] .

وعمر الأمير عبد الرحمن كتخدا عدة زوايا لم يبق منها بحالته الأصلية سوى زاويته بالخيامية ، وسوف نقوم بدراستها ضمن كتابنا عن هذا الأمير وعمائره الآثارية المختلفة كماسبق القول .

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص٢٤، أسطر ٩ ـ ١٤ .
الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ١٦٢ .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ٢٧٨

(٣) حجة وقف سليمان أفندى ميسو (أوقاف رقم ١٢٢) أسطر ٣ ـ ٣٨

(٤) حجة وقف سليمان أفندى ميسو (أوقاف رقم ١٢٢) ، أسطر ٢ ـ ٤٠

١ـ جامع مصطفى جوربجي ميرزة *

١١١٠هـ / ١٦٩٨م

أولا : المنشئ :

أمر بانشاء هذا الجامع الأمير مصطفى بن الأمير يوسف جوربجي[١] طائفة مستحفظان[٢] الشهير بميرزة [٣].

---

* أثر رقم ٣٤٣ .

(١) جوربجي : كلمة تركية من الأصل الفارسي (شور) بمعنى لذيذ وملح و (با) بمعنى الطعام المطهو من الفهلوية Pak بمعنى الطبخ ، وقد عربت هذه الكلمة قديما بصيغة باج بهمز وبغير همز ، وجمعت على أبواج ، والشوربا في الفارسية هي المرق ليس بينها وبين شرب العربية أي صلة .
والجورباجي أو الجوربة جي ضابط إنكشاري ، كان يشرف على مرجل المرق في المعسكر ، وكان يعرف في التركية أحيانا باسم (ياياباشى) أو باسم (سربيادكان) والكلمة الأولى تركية ، والأخرى فارسية وهما بمعنى واحد وهو : رئيس المشاة ، وكان الجوربجي يشرف على كل أمور الكتيبة ، وله حق تأديب الجند في الجرائم الصغيرة .
وكان لقب الجوربجي يطلق أيضاً على الأغنياء من تجار النصارى ، وعلى أصحاب السفن التجارية .
سليمان ، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، ص ص ٦٦ ، ٦٧ . وتعادل الجوربجي رتبة اليوزباشى حاليا ، وقد كان لكل أوجاق جوربجيته وبخاصة أوجاقات الانكشارية والعزب والاسباهية ، ولم يكن حكام الاقاليم يبتون في أمر إلا باطلاع الجوربجية والمتولية ، وبخاصة من رجال أوجاق الاسباهية .
غربال ، مصر عند مفرق الطرق ، ص ص ٢٠ ـ ٢١ ؛
عثمان ، تاريخ مصر في العهد العثماني ، ص ٢٥٧ .

(٢) يتضح من ذلك أن الأمير مصطفى كان من أعيان أو كبار رجال أوجاق الانكشارية الذى عرف في الوثائق والمصادر العربية باسم « جماعت مستحفظان قلعة مصر » أو « طائفة مستحفظان » ، وقد كان هذا الاوجاق أقوى الاوجاقات السبعة وأكثرها عددا كما سبق القول .
انظر حاشية ٣ ص ٢٧٦ .

(٣) تكتب هذه الكلمة (ميرزا) أو (ميرزة) وهي منحوتة من الكلمة الفارسية أميرزاده أى إبن الأمير وكانت لقبا في ايران ، وإذا استعملت قبل الاسم فهي لقب لبعض أصحاب المناصب .
سليمان ، تأصيل ما ورد ، ص ١٨٥ .

وعلى الرغم من أننى لم أعثر على ترجمة وافية لهذا الأمير ، إلا أن ما ورد فى حجة وقفه يلقى بعض الضوء على منشآته وأوقافه المختلفة .

وقد تركزت عمائر الأمير مصطفى جوربجى بصفة خاصة فى ثغر بولاق[1] فضلا عن بعض الأماكن الأخرى وهو ما سنوضحه فى النقاط التالية :

---

(١) ظهرت جزيرة بولاق إلى الوجود فى الطرح السادس للنيل الذى ظهر فى سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م ، وفى سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م صرح السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالعمارة والبناء فى تلك الأراضى ، فتسابق الأمراء والاجناد والكتاب والتجار والعامة فى البناء، وأنشئوا القصور العظيمة والمساجد والجوامع والمدارس وغير ذلك من المنشآت المتنوعة الأغراض .

وزادت أهمية بولاق خلال العصر العثمانى ، نظرا لكونها ثغرا تجاريا هاما فضلا عما كان يتم فيها من حفلات إستقبال الولاة العثمانيين الجدد إذا ما قدموا بحرا ، ومن ثم نما عمران بولاق وإزداد اتساعها ، فقد حرص الباشوات والأمراء وأعيان التجار وغيرهم على إنشاء وبناء المنشآت المعمارية المتنوعة ما بين مساجد وجوامع وزوايا والأسبلة وأحواض السبيل ووكالات ورباع وقصور ودور أنيقة ومعاصر ومطابخ السكر وطواحين وأفران وغير ذلك ، وتزخر المصادر التاريخية المختلفة ، سواء المطبوعة أو المخطوطة ، فضلا عن حجج الوقف المختلفة التى تعج بها دور المحفوظات بالقاهرة ، باشارات كثيرة تكفى لكتابة مجلد ضخم عن بولاق التى بلغت عصرها الذهبى خلال العصر العثمانى ، ثم فى عهد محمد على والخديوى إسماعيل .

ولمزيد من التفاصيل عن نشأة بولاق وأهميتها وعمرانها إنظر ، على سبيل المثال ، :

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ١٣١ .،

الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .،

جومار ، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ص ٣٤٠ ـ ٣٤٢ .،

هزول ، القاهرة أصلها وإتساع نطاقها ؛ ملاحظات عن تأثير نهر النيل وتغيراته ؛ ترجمة : محمود عكوش ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، د. ت ، ص ص ٩ ـ ١٠ .

رمزى : محمد ، الجغرافيا التاريخية لمدينة القاهرة (شاطئا النيل تجاه مصر القديمة وما طرأ عليهما من التحولات من الفتح العربى لمصر إلى اليوم ، مجلة العلوم ، جمعية المعلمين ، السنة ٩ ، المجلد ٤ ، القاهرة ، ١٩٤٢م ، ص ص ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ـ ٥١٦ ، ٥١٨.، =

عمائره فى بولاق :

تنوعت عمائر الأمير مصطفى جوربجى فى بولاق ، فبالإضافة إلى جامعة ـ موضوع البحث ـ نجد طائفة أخرى من العمائر المتنوعة الأغراض ، وكان يشغل موضع بعض هذه العمائر أبنية آلت إلى الأمير مصطفى جوربجى عن طريق التبايع أو التؤاجر الشرعى مع حق الانتفاع بها .

ومن بين هذه العمائر المنشآت التالية :

ـ المنزل :

كان هذا المنزل يشتمل على مساكن سفلية وعلوية ومقاعد وأروقة مفروشة بالرخام الملون ومدهونة بالدهانات المتعددة ، فضلا عن الحمامات والحوش والاسطبلات وغير ذلك من المنافع والمرافق والملاحق .

ـ السبيل ومكتب السبيل :

ويجاور المنزل سكن الواقف سبيل يعلوه مكتبا للسبيل لتأديب الأطفال وتعليمهم، وكان يشغل موضعهما أرض موقوفة آلت إلى الأمير ميرزة عن طريق التؤاجر الشرعى لمدة تسعين سنة كاملة متوالية هلالية مع حق الانتفاع بها .

= زكى : عبد الرحمن ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ص ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨ .،
امتداد القاهرة من عهد الفاطميين إلى عصر المماليك (أبحاث الندرة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس ، إبريل ، ١٩٦٩م ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧١م ، جـ٢ ، ص ص ٦٣١ ، ٦٤١ ـ ٦٤٢ ،
ماهر ، القاهرة القديمة وأحياؤها ، ص ص ٦٧ ـ ٦٨ .،
، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ص ١٧ ـ ١٨ .
Hanna (N.) An Urban History of Bulaq in the Mamluk and ottoman Periods. Le Caire, 1983, pp. 1 - 101 .

وقد قام الأمير ميرزة بإزالة ما كان بتلك الأرض من الأبنية القديمة وتنظيفها وحفر أساساتها وإحضار المؤن المتقنة والآلات المحكمة فضلا عن المهندسين والبنائين وغيرهم من أرباب الحرف المتعلقة بالبناء ، وعمر تلك الأرض جميع السبيل والمكتب فوقه من ماله وصلب حاله كذلك خصص جزءا من ريع وقفه من أجل مصارفهما المختلفة [١] .

ـ الوكالة وحوض السبيل ومكتب السبيل فوقه :

كذلك أمر الأمير ميرزة ببناء وكالة تجاه منزله السالف الذكر ، وكانت هذه الوكالة كاملة المنافع والمرافق والحقوق ، وكان يوجد بجوارها حوضا للسبيل لسقى الدواب يعلوه مكتبا للسبيل لتأديب الأطفال وتعليمهم ، وقد خصص جزء من ريع وقفه من أجل مصارفهما المختلفة ، وكان يجاور الحوض بئر الساقية الماء المعين المعدة لملء الحوض بظاهر وكالة الأمير يوسف الحين [٢] .

وقد إندثرت كل هذه المنشآت ، ولم يتبق منها سوى السبيل ومكتب السبيل فوقه [٣] وكلاهما يقع تجاه الجامع عند تقاطع شارع ميرزة مع شارع عش النحل ، وقد كان هذا الشارع الأخير من حقوق خط القصاصين والزير المعلق كما يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف [٤] .

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص ص ٦ ـ ٨ ، ١٥ .

(٢) عن الأمير يوسف الحين إنظر ص ص ١٨٦ ـ ١٨٨ من الكتاب .

(٣) أثر رقم ٣٤٧ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أنه قد تغيرت بعض معالم هذا السبيل ومكتب السبيل فوقه ، ولم يتبق منه بحالة جيدة إلى حد ما سوى واجهته المطلة على شارع ميرزة .
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٤) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص ص ١٧ ـ ١٨ .

وكان يشغل موضع هذه الوكالة أرض محتكرة [1] من جهة أوقاف الحرمين الشريفين[2] وقد آلت هذه الأرض إلى الأمير ميرزة عن طريق التؤاجر الشرعى نظير تسعين نصف فضة فى كل سنة لجهة أوقاف الحرمين الشريفين .

ومن عمائره التجارية الأخرى وكالة يعلوها ربع بنفس خط الجامع ويلاصق الوكالة طاحونة وفرن فضلا عن طاحونة أخرى كانت مجاورة لوكالة البلح بالخط المذكور[3].

كذلك كان للأمير ميرزة عمائر أخرى بخط الاستادار[4] ببولاق أيضا ، وتشتمل

---

(١) الحكر هو عقد إيجار يقصد به استبقاء الأرض الموقوفة تحت يد المحتكر ـ المستأجر ـ مع الإذن له من ناظر الوقف أو المتولى ، بالبناء على هذه الأراضى أو زراعتها إذا كانت أطيان زراعية ، فهو يختلف عن الإيجار العادى فى الإذن بالبناء والزراعة ويصبح من حق المحتكر بيع أو وقف ما بناه من عقار ، ويكون البيع أو الوقف هنا منصب على البناء وليس على الأرض التى هى جارية فى وقف أخر .

عفيفى ، محمد ، الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٤٤ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٩١م) ، ص١٦٠ .

(٢) كانت أوقاف الحرمين فى مصر أربعة هى : الدشيشة الكبرى والمرادية والمحمدية والأحمدية ووقف الدشيشة الكبرى يسبق العصر العثمانى حيث أنه كان من أوقاف سلاطين المماليك والدشيشة قمح مجروش يرسل لفقراء الحرمين ، أما أوقاف المحمدية والمرادية والأحمدية فهى أوقاف وقفها السلاطين العثمانيين فى مصر، وخصصوها لأهالى الحرمين الشريفين . غربال ، مصر عند مفرق الطرق ، ص ص ٤٥ ـ ٤٦ ؛

ولمزيد من التفاصيل عن مدى عناية الدولة العثمانية بالحرمين وأهالى مكة والمدينة إنظر : عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر ، ص ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ،

العثمانيون ونظام الحج فى مصر إبان العصر العثمانى ، (ضمن كتاب حسن الصفا للرشيدى) ، ص ص ١٣ ـ ٣١ .،

المرسى : الصفصافى أحمد ، الدولة العثمانية والولايات العربية ، مجلة الدارة السعودية ، العدد ٤ ، السنة ٨ ، رجب ١٤٠٣هـ / إبريل ١٩٨٣م ، ص ٧٣ .

(٣) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) .

(٤) ينسب هذا الخط إلى الأمير يحيى زين الدين الاستادار (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) صاحب المنشآت المتعددة فى القاهرة وبولاق ، وغير ذلك من الأماكن التى ورد ذكرها فى حجة وقفه .

=

هذه العمائر على حمام وربع وطاحونة وقاعة عجين وبيت للقهوة ومصبغة معدة لصبغ القماش وغير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق والتوابع واللواحق

وقد سبقت الإشارة إلى أن عمائر الأمير ميرزة ببولاق قد آلت إليه عن طريق التؤاجر الشرعى أو التبايع الشرعى مع حق الانتفاع بها ومن ثم قام الأمير ميرزة بإزالة الأبنية القديمة ، وعمر بدلا منها أبنية أخرى جديدة [(١)].

ـ عمائره بخط بين السورين :[(٢)].

كان للأمير ميرزة بعض العمائر والأبنية بخط بين السورين ، وتشتمل هذه

= ولم يتبق من كل هذه المنشآت سوى مدرسته بشارع الأزهر ، وجامعة بالحبانية ، وجامعة ببولاق ، وهو الجامع الذى نسب إليه خط الاستادار المذكور .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجامع الأخير قد إشتهر خلال العصر العثمانى باسم جامع المحكمة . السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ١٠ ، ص ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .،

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ص ٢٣١ ، ٣٣٣ .،

عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ص ٢٣٤ ، ٢٤٢ .

ميلاد : سلوى ، سجلات محكمة الباب العالى ، دراسة أرشيفية دبلوماتية ، (رسالة دكتوراة، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١٤٠.،

الشافعى : ليلى ، منشآت القاضى يحى زين الدين بالقاهرة ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م) ، ص ٣٧ ـ ٥٤ ـ ٣١٠ ـ ٣٦٦ .

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص ص ٦ ـ ١٩ .

(٢) تطلق هذه التسمية على الشارع الممتد فيما بين آخر شارع الشعرانى ، وحتى أول شارع الموسكى عند تقاطعه مع شارع جوهر القائد (السكة الجديدة سابقا) حيث يوجد جامع مراد باشا ، أما قديما فقد كان يمتد حتى باب سعادة الذى كان يقع بالقرب من الركن الشمالى الشرقى لمحكمة الاستئناف (محكمة جنوب القاهرة الابتدائية) بجوار مديرية أمن القاهرة بميدان باب الخلق .

مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١ ، ص ص ٣٦ ـ ٣٧ ، جـ٣ ، ص ٦٥ .،

أحمد : محمود ، تأسيس القاهرة ، مجلة الهندسة ، السنة ١٤ ، الاعداد ٨ ـ ١٠ ، أول أكتوبر ، ١٩٣٤م ، ص ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ .

العمائر على مساكن وأماكن علوية وسفلية ومنافع ومرافق وحقوق ، ومن أهم هذه العمائر قاعة كبرى تشتمل على أواوين ودرقاعة ومطبخ وخزانة وقاعة صغيرة بإيوان واحد ودرقاعة وخزانة نومية وغير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق[1].

- عمائره بالقرافة الصغرى :

أمر الأمير ميرزة ببناء تربة له فى القرافة الصغرى ، بجوار الإمام الليث إبن سعد رضى الله عنه، وقد ألحق بهذه التربة سبيلا يعلوه مكتبا للسبيل لتعليم الأطفال الأيتام.

ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب ، وإنما خصص الأمير ميرزة جزءا من ريع وقفه ، من أجل مصارف كل من السبيل والمكتب ، فضلا عن أرباب الوظائف من القراء ومؤدب الأيتام وعريفهم والأطفال[2].

وبالإضافة إلى مصارق الوقف ، السابق الإشارة إليها ، فقد خصص الأمير ميرزة جزءا من ريع وقفه للصرف على « خمسة عشر نفرا من حفظة كتاب الله العزيز يقرؤون فى كل يوم ختمة كاملة ثلاثون جزءا من القرآن العظيم خمسة عشر جزءا وقت طلوع الفجر وخمسة عشر جزءا بعد صلاة العصر ويختمون جملة واحدة ويقرءون ذلك بالجامع الأزهر على باب رواق بن معمر[3] ويختمون قراءاتهم فى كل

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص ١٦ ـ ١٧ .

(٢) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزه (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣) رواق بن معمر : كان من اشهر أروقة الأزهر لكثرة من ينتمى إليه ، حيث أنه كان غير مخصص لجنسية أو طائفة معينة ، ويلتحق به طلاب من مختلف المذاهب والطوائف ، وكان هذا الرواق يقع عن يمين الداخل إلى الميضأة ، وبعضه من بوائك الصحن وعمدة ثمانية .. وبابه إلى الصحن ، ويبلغ حجم الجراية التى كانت تقدم إلى طلبته أربعمائة وثلاثين رغيفا كل يومين .

انظر :

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ٥٧ ..

عنان : محمد عبد الله ، تاريخ الجامع الأزهر ، ط ٢ ، ١٩٥٨م ، ص ٣٠٤ . =

يوم بالصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام ويهدون ثواب ذلك فى شرف النبى ﷺ ثم إلى روح أبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين وآل كل والصحابة أجمعين ثم فى صحايف الواقف مادام حيا ثم إلى روحه بعد وفاته ثم إلى روح أصوله وأقاربه وعتقائه وأرقائه ثم إلى روح أموات المسلمين ... وتكون الربعة موضوعة بالخزانة من قبل الواقف الكائنة برواق بن معمر »[1] .

كذلك خصص الأمير ميرزة جزءا من ريع وقفه، للصرف فى كل سنة على أربعة قراء من أهالى مكة المشرفة ، يقرأ كل واحد منهم فى كل يوم سورة الأنعام على أن « يختمون سوية صبح كل يوم بالمقام الحنفى[2] سفل ميزاب الرحمة ... »[3] .

= ماهر : مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٢٢٠ .،
الشناوى : عبد العزيز ، الأزهر جامعا وجامعة ، جـ١ ، القاهرة، ١٩٨٣ ، ص ٢٨٢ .

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص ٣٢ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن جملة هذه المصارف كانت تقدر بنحو ٢٨٨٠ نصف فضة فى السنة أى ٢٤٠ نصف فضة فى الشهر ، بواقع ١٥ نصف فضة لكل قارئ ، ويصرف للشيخ الذى يدعو عقب القراءة منهم زيادة عن معلومة فى كل شهر ١٥ نصف فضة أيضاً .
حجة وقف مصطفى جوربجى ميرزه (أوقاف ٥٣٥) ، ص ٣٢ .

(٢) المقام الحنفى هو أحد المقامات الأربع أو مواقف الأئمة فى الصلوات المفروضة فى الحرم المكى ، وقد بنى هذا المقام للسادة الحنفية فى أواخر عام ٨٠١هـ / ١٣٩٨م وأوائل ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م ، وتوالت عليه أعمال التجديد والاضافة والزخرفة خلال القرنين ١٠ ـ ١١هـ / ١٦ ـ ١٧م .
انظر : رفعت : إبراهيم ، مرآة الحرمين ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٢٥م ، ص ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠ .

(٣) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص ٢٩ ، سطر ٨ ـ ١١ .
هذا وتجدر الإشارة إلى جملة هذه المصارف كانت تقدر بنحو ١٧٠٠ نصف فضة فى السنة ، بواقع ٤٠٠ نصف فضة لكل قارئ ، ويصرف لمن يكون شيخا للقراء منهم زيادة عن معلومة ١٠٠ نصف فضة
حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص ٢٩ ، سطر ١٥ ـ ١٧ .

ويصرف أيضا فى كل سنة ما هو فى « ثمن ستة دوارق تملأ من ماء زمزم وتفرق على المسلمين فى الحرم الشريف المكى .... » وما هو أيضا فى ثمن ست دوارق تملأ من الماء العذب ، وتسقى للمسلمين بالحرم الشريف المدنى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ... »[1].

وخصص الأمير مصطفى جزءا من ريع وقفه للصرف فى كل سنة على أربعة قراء من أهالى المدينة المنورة على أن « يجتمعوا عقب الصلوات الخمس تجاه الحجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأذكى التحية ويصلون على النبى ﷺ وعلى آله وعلى أصحابه وآل بيته الطيبين الطاهرين المكتتبة فى عشرون مجلد الموقوفة من قبل الواقف المذكور ... »[2].

---

(١) كان يصرف لمن يتولى ملء دوارق الحرم المكى من ماء زمزم فى كل سنة ٨٠ نصف فضة، بينما كان يصرف لمن يتولى ذلك فى الحرم المدنى فى كل سنة ٣٠ نصف فضة . حجة وقف مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف ٥٣٥) ، ص ٢٩ ، سطر ٢٠ ـ ٢٥ ، ص ٣٠ ، سطر ١ .

(٢) حجة وقف مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف ٥٣٥) ، ص ٣٠ ، سطر ٢ ـ ١٠ . وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجلدات كانت تحفظ عند من يكون شيخا على القراء ، وتقدر جملة المصارف بنحو ١٠٠٠ نصف فضة فى السنة .

ثانيا : الموقع :

يقع هذا الجامع بشارع ميرزة [1] ببولاق ، وقد كان هذا الشارع قديما من حقوق خط الخليج كما يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف[2] .

---

(١) ترجع هذه التسمية لوجود جامع ميرزة بذلك الشارع فضلا عن إحدى واجهتى مسبيل الأمير ميرزة (أثر رقم ٣٤٧) وواجهة مكتب السبيل فوقها .

(٢) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص ١ ، سطر ٢٢ ، هذا وتجدر الإشارة إلى أن (على باشا مبارك) قد ذكر هذا الشارع باسم « شارع خط الحبو » .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٢٥٧ .

ثالثا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع ومقارنته بما ورد بحجة الوقف :

أ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) .

لهذا الجامع واجهتان ، إحداهما رئيسية وهى الواجهة الشمالية الغربية التى تطل على الشارع الرئيسى ـ شارع ميرزة ـ والأخرى فرعية وهى الواجهة الشمالية الشرقية التى تطل على زقاق صغير (غير نافذ) .

وتوجد أسفل هاتين الواجهتين بعض الحواصل ، ولذلك فهذا الجامع من الجوامع المعلقة[(١)] .

ـ الواجهة الشمالية الغربية :

تعد الواجهة الرئيسية للجامع ، كما سبق القول ، وتضم هذه الواجهة المدخل الرئيسى للجامع فى الطرف الغربى منها ، وتمتد على يسار هذا المدخل بقية الواجهة ، كذلك تعلو هذه الواجهة المئذنة كما سنشير فيما بعد .

ـ المدخل الرئيسى : (لوحة ١٣٦)

يقع هذا المدخل فى الطرف الغربى من الواجهة ، كما سبق القول ، ويرتد عنها

---

(١) يتفق ذلك مع ما ورد بحجة الوقف من أن الجامع « مرتفع ـ أى معلق ـ على خمسة عشر حاصلا منها اثنان بابين داخل المطهرة وأبواب الحواصل الباقية من الخارج بالطريق ... » .

حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف ٥٣٥) ، ص ١ ، سطر ٢٥ ، ص ٢ ، سطر ١ ـ ٢ .

والواقع أنه لم يتبق من هذه الحواصل ، سوى تسعة منها خمسة حواصل أسفل الواجهة الشمالية الغربية ، وأربعة حواصل أسفل الواجهة الشمالية الشرقية ، ومن المرجح أن هذه الواجهة الأخيرة كانت تحتوى أيضاً على خمسة حواصل كالواجهة الرئيسية إلا أن الحاصل الخامس قد سد الباب المؤدى إليه كما سنشير فيما بعد .

إلى الداخل بحوالى ٦٠ر١م ، ويتقدم هذا المدخل سلم دائرى ذى ثلاث درجات حاليا ، وينتهى هذا السلم ببسطة تتقدم حجر المدخل .

وهذا المدخل فى دخلة يبلغ إتساعها ٢٫٨٧ م وعمقها ٧٠ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتين حجريتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية ، ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى (ثلاثى الفصوص) شغل قوساه الجانبيان بحطات من المقرنصات ذات الدلايات تتصاعد حتى بداية طاقية العقد ، ويزين الطاقية زخارف مشعة تنطلق من عقد صغير يتوسط مركز الطاقية من أسفل ، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأسفل ليلتحم مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها ٦٤ر١م ، ويغلق عليها « فردة باب عربى مصفح بالنحاس والمسامير الأصفر »[١]، وقوام زخرفة هذا الباب الزخرفة المعروفة بالمعقلى المائل فضلا عن الأشكال النجمية السداسية فى أعلى الباب وأسفله[٢].

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم[٣] خال من الزخارف ، ويعلو هذا العتب

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزه (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص ٢ ، سطر ٩ ـ ١٠ .

(٢) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٢١٤ ـ ٢١٦ ؛
هذا وتجدر الإشارة إلى أن هيئة الآثار المصرية قد قامت بإصلاح هذا الباب ، وإستكمال حشواته التالفة والمفقودة بحشوات أخرى من خشب القرو ، فضلا عن إستبدال الأشرطة النحاسية التالفة بأخرى جديدة وكان ذلك فى سنة ١٩٥٤م .
انظر : ملفات هيئة الآثار المصرية : ٨ ـ ١٥٠ ـ ٣٤٣ .
ورغم ذلك فإن الحشوة الوسطى الكبيرة التى تتوسط زخارف هذا الباب قد غطيت زخارفها بلوح خشبى حديث (أبلكاش) .

(٣) أطلقت الوثيقة على هذا العتب مصطلح « سكفه رخام » .
حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف ٥٣٥) ص ٢ ، سطر ٦ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح من الألفاظ الشائعة فى بلاد الشام ، ويقصد به أيضاً الاعتاب سواء كانت من الرخام أو من الحجر .
عبد الوهاب ، المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، ص ٢٨ .

نفيس قوام زخرفته أشكال هندسية محفورة ، ويعلو هذا النفيس عقد عاتق ذى صنجات رخامية مزررة متبادلة الألوان وفق النظام المشهر ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت إلى الجانبين ليحدد هيئة مناطق مستطيلة خالية من الزخرفة ، وتكتنف هذه المناطق كل من جانبى العتب والعقد العاتق ، بواقع منطقتين عن اليمين ومثلهما عن اليسار ، كذلك يمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة الدخلة التى تتوسط صدر المدخل وأيضا المنطقتين المستطيلتين الخاليتين من الزخارف على جانبى هذه الدخلة .

ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها عمودان رخاميان ، ويتوج الدخلة حطات مقرنصة شباك من النحاس يشرف على الدركاه التى تلى باب الدخول .

ويتوج كتلة المدخل صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

هذا وتمتد على يسار هذا المدخل بقية الواجهة ، حيث تقابلنا واجهة مؤخر الجامع ، ويوجد أسفل هذه الواجهة خمسة أبواب معقودة بعقود مدببة تؤدى إلى خمسة حواصل ممتدة أسفل الجامع .

ويعلو ثلاثة من هذه الأبواب ، وهى الباب الأول والثالث والخامس ، ثلاث دخلات رأسية بواقع دخلة فوق كل باب من هذه الأبواب ، ويتوج كل منها حطات من المقرنصات .

وتحوى هذه الدخلات صفين من النوافذ : السفلية منها عبارة عن شبابيك مستطيلة ذات مصبعات نحاسية ، يغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب النقى يزخرف كل منهما الزخرفة المعروفة بالمعقلى القائم فضلا عن وجود الأشرطة النحاسية المثبتة من أعلى ومن أسفل (١) .

---

(١) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٢٦١ .

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه تم ترميم هذه الشبابيك ، واستكملت الحشوات المفقودة منها وذلك فى سنة ١٩٥٤م .

ملفات هيئة الآثار المصرية : ٨ ـ ١٥٠ ـ ٣٤٣ .

أما النوافذ العلوية فعبارة عن قمريات مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ويتوج هذه الواجهة صف أفقى من الشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

ـ الواجهة الشمالية الشرقية :

تطل هذه الواجهة على زقاق صغير (غير نافذ) ، وتوجد أسفل هذه الواجهة أربعة أبواب معقودة بعقود مدببة تؤدى إلى أربعة حواصل ممتدة أسفل الجامع ، ومن المرجح أنه كان يوجد بجوار هذه الأبواب الأربعة باب خامس يؤدى إلى حاصل خامس ، مثل الواجهة الرئيسية السالفة الذكر ، إلا أن هذا الباب مسدود حاليا .

وتوجد بالطرف الشرقى من هذه الواجهة ثلاث دخلات رأسية ، يتوج كل منها حطات من المقرنصات ، وتحوى هذه الدخلات صفين من النوافذ : السفلية منها عبارة عن شبابيك مستطيلة ذات مصبعات نحاسية يغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب النقى ، أما النوافذ العلوية فعبارة عن قمريات مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، ويجاور هذه القمريات ـ إلى اليمين ـ ثلاث قمريات مطاولة أخرى إلا أنه لا توجد أسفلها أية شبابيك ، كما أنها ليست موضوعة فى دخلات مقرنصة كالقمريات السابقة .

ويتوج هذه الواجهة أيضا صف أفقى من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل :

يفتح باب الدخول الرئيسى على دركاة [1] مستطيلة المساحة حوالى ١٠ر٣م ×

(١) أطلقت الوثيقة على المساحة التى تلى باب الدخول لفظ الدرقاعة وليس الدركاة .
حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص ٢ ، سطر ١١ .

١,٩٦م وأرضيتها مفروشة بالرخام الملون ، ويصدر الدركاه ـ تجاه الداخل ـ سلم رخامى ذى خمس درجات ينتهى ببسطة مستطيلة المساحة أيضا حوالى ٤,٠٢م × ٣,٢٢ م وأرضيتها مفروشة كذلك بالرخام الملون ، ويصدر البسطة ـ الضلع الجنوبى الشرقى منها تجاه الداخل ـ باب يتوصل منه إلى الميضأة من خلال سلم هابط ، ويغلق على هذا الباب فردة باب من خشب الزان ، وقوام زخرفة هذا الباب أشغال الخرط المنفذة فى مناطق مربعة وأخرى مستطيلة وهى من النوع المعروف بالميمونى المربع [١] .

ويوجد على يسار هذه البسطة ـ الضلع الشمالى الشرقى منها ـ باب مربع يغلق عليه مصراعين [٢] من الخشب النقى قوام زخرفتهما الزخرفة المعروفة بالمعقلى المائل ، وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة التجميع ، كذلك يعضد أعلى وأسفل المصراعين أشرطة نحاسية مثبتة بمسامير مكوبجه [٣] .

ويفضى هذا الباب إلى مجاز أرضى يصب فى صحن الجامع كما سنشير فيما بعد .

أما عن سقف كل من الدركاه والبسطة فهو عبارة عن سقف خشبى مسطح قوام زخرفته تصميم متكرر من الأطباق النجمية الثمانية وأجزائها ، ويتوسط السقف حشوة مربعة مزخرفة بطبق نجمى اثنى عشرى وأرباعه فى الأركان، وقد نفذت هذه الزخارف

---

(١) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٢١٩ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا الباب قد تم إصلاحه أيضاً فى سنة ١٩٥٤م .
ملفات هيئة الآثار المصرية : ٨ ـ ١٥٠ ـ ٣٤٣ .

(٢) كان يغلق على هذا الباب فردة باب من الخشب المصفح بأشرطة نحاسية من أعلى وأسفل كما يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف ، وهذا يعنى أن المصراعين الحاليين لا يرجعان إلى تاريخ بناء الجامع ، ويتضح من ملفات هيئة الآثار أنهما يرجعان إلى الاصلاحات التى تمت سنة ١٩٥٤م .
حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف ٥٣٥) ، ص ٢ ، سطر ١٥ .
ملفات هيئة الآثار المصرية : ٨ ـ ١٥٠ ـ ٣٤٣ .

(٣) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٢١٨ .

بطريقة التجميع المعروفة ودهنت بالألوان المتعددة وبخاصة الأزرق والأحمر .

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو يتكون من صحن مغطى ومقدم ومؤخر ومجنبتان أى وفق التخطيط التقليدى للمساجد والجوامع فى العمارة الإسلامية .

ـ الصحن :

يتوسط الجامع وهو صحن شبه مربع ، إذ تبلغ مساحته ١٠٫٠٣م × ٩٫٧٥م وأرضيته منخفضة بحوالى ١٧ سم ، ويستثنى من ذلك أرضية المجاز[١] المتفرع من باب الدخول للجامع ، ويصب مباشرة فى الصحن ومن ثم فأرضيته مساوية لأرضية الصحن .

وتشرف أروقة كل من المقدم والمؤخر والمجنبتين على هذا الصحن من خلال بائكة فى كل رواق ، وتتكون هذه البائكة من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة رخامية بواقع عمودين فى الوسط وعمودين فى أركان الصحن ، وبذلك يصل عدد الأعمدة المحيطة بالصحن إلى إثنى عشر عمودا[٢] ، ويعلو هذه

---

(١) أطلقت الوثيقة هذا المصطلح على الاستطراق الأرضى الذى يلى باب الدخول للجامع ويصب مباشرة فى الصحن ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المجاز يتوسط المجنبة الجنوبية الغربية للجامع، ومن ثم فهو يقسم رواق هذه المجنبة إلى قسمين ترتفع أرضيتهما عن أرضية المجاز نفسه بحوالى ٢٠ سم ، وهذه الأرضية الأخيرة مساوية لأرضية الصحن كما سبق القول .
حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص٢ ، سطر ١٦ .

(٢) تجدر الإشارة إلى أن عدد الأعمدة بالجامع يبلغ ١٨ عمودا فضلا عن عمودى المحراب .
وقد ورد بالوثيقة وصف رائع لهذه الأعمدة والحق إنها لكذلك ، فمن بين هذه الأعمدة « اثنى عشر عمودا منها مثمن ، واثنان ملتفة خيزران ، وإثنان منقوشان محزمات المنطقة سفل الحزام قضبان معتدلة ، أعلى الحزام مجعد ، والاثنان الباقيان منقوشان الحزام ، سفل المنطقة قضبان مدهونة ، الست عواميد المتفرقة ورؤوس جميع الأعمدة من أعلى بالادهان الأحمر والأخضر مشترك قواعدها مع رؤوسها بالرصاص .. » .
حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص٢ ، أسطر ١٩ ـ ٢٥، ص ٣ ، سطر ٥ .

الأعمـدة اثنى عشر عقدا مدببا[1] .

وقد فرشت أرضية الصحن (لوحة ١٣٧) بالرخام الدقيق الملون ذى التكوينات البديعة ، وقوام زخرفتها مربوعات ومداور وأشكال دالية (زجزاجية) فضلا عن أشكال الميمات واللوزات ، وجميع هذه الزخارف متبادلة الألوان وفق النظام المشهر .

ويتخلل أرضية الصحن « بالوعة لهروب ماء المطر وغيره مغطاه برخام من جملة الصحن ...»[2] .

أما عن سقف الصحن فهو عبارة عن سقف خشبى ذى براطيم ، تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار مقرنص تمتد حناياه الركنية لأسفل الإزار على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ويتوسط هذا السقف شخشيخة ترتفع عن بقية السقف ، وقد فتحت بأضلاعها ثمانية نوافذ للإضاءة والتهوية .

المقدم :

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة

(١) تجدر الإشارة إلى أن عدد العقود التى تعلو الأعمدة يبلغ ٢٥ عقدا ، وليس ٢٢ عقدا كما ورد بحجة الوقف .
حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص٢ ، سطر ٢٥ .
وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن الوثيقة قد أطلقت على كل عقد من هذه العقود لفظ البائكة فقد جاء بها أن « علو الأعمدة المذكورة اثنان وعشرون بايكة من الحجر الأحمر » .
حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم٥٣٥) ، ص ٢ ، سطر ٢٥ ، ص ٣ ، سطر ١ .
هذا وقد سبق أن أطلقت وثيقة محمد باشا السلحدار على كل عقد من عقود بائكة جامع سيدى عقبة بن عامر لفظ البائكة أيضاً .
إنظر ص ٢٥٥ ، حاشية ٢ .

(٢) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص ٢ ، سطر ١٨ .
هذا وما تزال هذه البالوعة باقية حتى الآن .

٥٣ر٢٠م × ٦٣ر١٠م تشتمل على بائكتين موازيتين لجدار القبلة ، وتتكون كل بائكة من خمسة عقود مدببة ، ويلاحظ أن عقود البائكة الأولى ـ مما يلى الصحن ـ ترتكز على أربعة أعمدة رخامية فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، وتشرف هذه البائكة على الصحن من خلال ثلاثة عقود فقط كما سبق القول ، أما العقدين الآخرين ، وهما الرابع والخامس ، فيشرفان على داخل المقدم وكل من رواقى المجنبتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية المقابلة لها .

أما عقود البائكة الثانية ـ مما يلى الصحن ـ فترتكز على خمسة أعمدة رخامية ويرتكز العقد الخامس منها على عمود رخامى من جهة وعلى الجدار من جهة ثانية .

ويتوسط صدر المقدم المحراب ، وقد نصت الوثيقة على أنه « محرر على جهة القبلة »[(١)] .

ويوجد على يمين المحراب باب تجاوره خزانة حائطية[(٢)] ويؤدى الباب إلى « خلوة برسم الخطيب بها شباك حديد »[(٣)] ، ويعلو هذا الباب قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص ٣ ، سطر ٣ .

(٢) أطلقت الوثيقة على هذه الخزانة لفظ « الخرستان » .

حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص ٣ ، سطر ١٥ .

والمقصود بهذا اللفظ هو تلك الخزانة الحائطية أو الدولاب الحائطى ، ومن المعروف أن لهذا اللفظ إستخدامات متعددة ، فقد يستعمل الخرستان كشرابخاناه أى صيدلية أو خلوة وهو فى هذه الحالة الأخيرة يكون عبارة عن حجرة حبيس أو حجرة تحتوى على طاقة أو باذاهنج فى أعلاها للإضاءة والتهوية ، وقد يكون الخرستان مجرد دولاب أو خزانة حائطية تستخدم لوضع الآلات والحصر وزيت الوقود وغير ذلك .

إبراهيم ، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، ص ٢٢٩ ، تحقيق ٢٥ .،

عبد الوهاب ، المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، ص ٤١ .،

نجيب ، مدرسة الأمير كبير قرقماس ، الملحق الوثائقى ، ص ١٦٨ .

(٣) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف ٥٣٥) ، ص ٣ ، سطر ١٤ ـ ١٥.

أما الخزانة الحائطية فهى عبارة عن دخلة يبلغ عمقها ٧٠ سم ، وتحتوى هذه الخزانة على ثلاثة رفوف ويغلق عليها مصراعان من الخشب ، ويزخرف كل منها الزخرفة المعروفة « بالمعقلى المائل » ، « والمعقلى القائم » ، وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة التجميع المعروفة ، كذلك يعلو هذان المصراعان ثلاثة خورنقات[1] .

هذا ويعلو الخزانة قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وتوجد على يسار المحراب خزانة حائطية أيضا تجاورها دخلة معقودة بعقد مدبب ، وتحوى هذه الدخلة شباك ذى مصبعات نحاسية تعلوه قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وتوجد أيضا قمريتان مطاولتان بأعلى جدار الضلع الجنوبى الغربى للمقدم .

أما الضلع الشمالى الشرقى للمقدم فتشغله سدلة ترتفع أرضيتها بحوالى ١٧ سم، وهذه السدلة عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٩٫٥٧م × ٤٫٠٣م تشرف على داخل المقدم ببائكة ثنائية تتكون من عقدين مدببين يرتكزان على عمود رخامى فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

ويتوسط صدر السدلة هيئة محراب رخامى صغير تعلوه قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وتوجد بالضلع الشمالى الشرقى للسدلة دخلتان معقودتان بعقد مدبب ، وتحوى كل دخلة شباك ذى مصبعات نحاسية تعلوه قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

ـ المحراب : (لوحة ١٣٨)

يتوسط صدر المقدم ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ١٫٤٨م وعمقها ١٫٠٥م ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ،

(١) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ٢٩٠ .

ويتقدم هذه الحنية دخلة معقودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين مستديرين من الرخام .

ويعتبر هذا المحراب من أبدع وأروع المحاريب الرخامية فى جوامع القاهرة العثمانية ، وقد نصت الوثيقة على أنه « مغلف من أسفل إلى أعلى بالرخام الملون »[1] ، وقد تميزت زخارفه بالدقة والاتقان فضلا عن تنوعها وروعة ألوانها .

وتبدأ هذه الزخارف من أسفل بيائكة صماء ذات عقود ثلاثية مفصصة ، ويعلو هذه البائكة الجزء الأوسط من حنية المحراب ، وقوام زخرفته أطباق نجمية إثنى عشرية متعددة الألوان ، هذا فضلا عن أجزاء الأطباق النجمية ، ويعلو هذه الزخارف ـ أسفل طاقية المحراب ـ بائكة أخرى ذات عقود ثلاثية مفصصة ترتكز على أعمدة مزدوجة .

أما الطاقية فقوام زخارفها أشرطة من الدالات الأفقية المتبادلة الألوان ما بين الأصفر والأسود والأبيض ، وتمتد هذه الدالات إلى الجانبين لتلتحم مع الصنجات المزررة المركبة لكل من عقدى الطاقية والدخلة التى تتقدم حنية المحراب .

ويكسو الكوشتان مدورتين باللون الأسود ، ويحيط بكل مدورة منهما لوزتان باللون الأحمر .

ويعلو المحراب قمرية مستديرة مدورة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

المنبر :

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى بإستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان ، ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم وتعلوه حطتين من المقرنصات الخشبية يتوجها صف من الشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ص ٣ ، سطر ٤ ـ ٥ .

ويفضى باب المقدم إلى سلم يحيط به درابزين خشبى ، وينتهى هذا السلم بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة ، وهى عبارة عن خوذة بصلية مضلعة الشكل ينطلق منها قائم يتوسط أعلاه هلال من النحاس .

وقد نصت الوثيقة على أن هذا المنبر مدهون بالدهان الملون وواجهته ملمعة بالذهب(١) وما يزال المنبر محتفظا بزخارفه وألوانه حتى الآن .

وتفصيل ذلك أنه يغلق على باب المقدم مصراعين ، يزخرف كل مصراع منهما نصف طبق نجمى ، وعند غلق المصراعين يكتمل الطبق النجمى ، وهو يتكون من ثمانى كندات فضلا عن أرباعه فى ركنى كل مصراع ، ويعلو كل مصراع حشوة مربعة تزخرفها الزخرفة المعروفة بالمفروكة ، وتتكرر هذه الزخرفة فى حشوة مربعة أيضا أسفل كل مصراع .

وقوام زخرفة ريشتا المنبر الزخرفة المعروفة بالمعقلى المائل ، والمنفذة بطريقة التجميع، أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة وأخرى مربعة ومثلثة وقد زخرفت جميعها بأشغال الخرط من نوع المسدس المفوق فى المناطق المربعة والمستطيلة ومن نوع الميمونى المفوق فى المناطق المثلثة .

وبابا الروضة غير موجودين ، وقوام زخرفة المنطقة التى تعلوهما عبارة عن وحدة هندسية مكررة من نجمة سداسية الاضلاع يكتنفها من الجانبين شكل سداسى متساوى الأضلاع وقد نفذت هذه الزخرفة بطريقة التجميع أيضا(٢) .

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥ ص٣ ، سطر ١١ .

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :

الدسوقى ، اشغال الخشب ، ص ص ٣٢٢ ـ ٣٢٤ ،أ

ابو بكر ، المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ص ص ٤٨٢ ـ ٤٨٤ .

كسوة الجدران : (لوحات ١٣٩ ـ ١٤١)

يكسو جدران المقدم وزرة رخامية تعلوها مجموعة من البلاطات الخزفية مما أضفى عليها طابعا يمتاز بالتنوع والثراء والفخامة .

وهذا الجمع بين أسلوبين من أساليب تكسية الجدران لم يتكرر فى جامع آخر من جوامع القاهرة العثمانية .

وبالنسبة للوزرة الرخامية فهى تكسو صدر المقدم على يمين ويسار المحراب وتمتد حتى عقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب ، كذلك تكسو الوزرة الرخامية أسفل جدار الضلع الجنوبى الغربى فضلا عن أسفل جدران السدلة التى تشغل الضلع الشمالى الشرقى للمقدم .

وقد نصت الوثيقة على أن جميع واجهة القبلة مغلفة « بالرخام الملون على يمين المنبر ويساره من أرض المسجد مع بعض الواجهة الشرقية وبعض الواجهة الغربية إلى صف البوائك الأولى .... »[١] .

وتنقسم زخارف هذه الوزرة الرخامية إلى قسمين (لوحة ١٣٩) : أحدهما سفلى والآخر علوى، والقسم السفلى عبارة عن أقطاب متجاورة (ألواح رخامية مستطيلة رأسية) متنوعة الألوان ما بين الأحمر والأسود والأزرق والأبيض ، فضلا عن وجود حشوات مستطيلة ومربعة ، وأهم ما يميز زخارف هذا القسم السفلى هو وجود محرابين رخاميين صغيرين مسطحين ، يوجد المحراب الأول منهما على يمين المحراب الرئيسى بصدر المقدم ، أما المحراب الثانى فيتوسط صدر السدلة التى تشغل الضلع الشمالى الشرقى للمقدم ، ولكل من هذين المحرابين عقد ذى زخارف مشعة متبادلة الألوان ما بين الأحمر والأخضر ، ويحيط بهذا العقد تصميم متكرر قوامه الورقة النباتية الثلاثية المتبادلة الألوان أيضا .

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص ٣ ، سطر ١٧ ـ ١٨ .

ويعلو هذه الوزرة السفلية شريط أفقى ضيق ، قوام زخرفته تصميم متكرر قوامه ورقة نباتية متبادلة الألوان ما بين الأحمر والأسود على أرضية بيضاء .

أما القسم العلوى فعبارة عن شريط أفقى عريض قوام زخرفته تصميم متكرر عبارة عن دوائر متصلة تتداخل فيما بينها مكونة أشكال ميمات ، ويتوسط كل دائرة كبيرة دائرة أصغر منها ، ولكنها صماء ذات لون إما أحمر وإما أسود ، ويحيط بهذه الدوائر الصغيرة إما أشكال دالية (زجزاجية) ، وإما أشكال مثلثات صغيرة متجاورة متبادلة الألوان ما بين الأحمر والأزرق ، وإما أن تترك كما هى دون أن يحيط بها شيء .

وقد زينت المساحات المثلثة المحصورة بين الدوائر الكبيرة المتداخلة بزخارف هندسية متنوعة ومتبادلة الألوان ما بين الأحمر والأزرق والأبيض .

أما بالنسبة لمجموعة البلاطات الخزفية فهى تعلو الوزرة الرخامية السابقة ، وتمتد حتى بداية الازار الكتابى الذى يجرى أسفل السقف (لوحتا ١٤٠ ـ ١٤١) .

وتعتبر هذه الكسوة الخزفية أكبر مجموعة من البلاطات التى إستخدمت فى زخرفة جدران جوامع القاهرة العثمانية من الداخل بعد مجموعة البلاطات الخزفية بجامع أق سنقر المعروف بالجامع الأزرق[١] .

ويتضح من إنسجام زخارف هذه البلاطات وتكامل إطاراتها أنها عملت خصيصا

(١) أمر ببناء هذا الجامع الأمير أق سنقر الناصرى ٧٤٧ ـ ٧٤٨هـ / ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧م ، وقد أجريت به خلال العصر العثمانى عمارة كبيرة على يد الأمير إبراهيم أغا مستحفظان وذلك فى عام ١٠٦١ ـ ١٠٦٢هـ / ١٦٥١ ـ ١٦٥٢م ، حيث أمر باصلاحه وتجديده وأحدثت فيه عدة تعديلات ، وقد كسيت بعض جدران الجامع بمجموعة من البلاطات الخزفية ذات اللون الأزرق ومن هنا جاءت تسميته بالجامع الأزرق ، وتعد هذه البلاطات أكبر مجموعة وجدت فى أثر واحد بمصر .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ص ١٥٢ ، ١٥٤ ـ ١٥٥ .،
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٣ ، ص ص ٢٣٥ ـ ٢٤٠ .،
عبد الحليم ، مسجد الأمير أق سنقر الناصرى مستخرج من مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العددان ٣ ـ ٤ مايو ١٩٨٢م ، ص ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ ، ٢٧٦ ـ ٢٧٨.

لكسوة جدران مقدم جامع الأمير مصطفى جوربجى ميرزة[1] .

وقد تنوعت التصميمات الزخرفية فى هذه الكسوة الخزفية ، وإن ساد معظمها البساطة وخاصة فى رسم العناصر النباتية الخالية من التعقيد والتركيب المألوفين فى زخارف البلاطات التركية ، ومن هذه التصميمات تصميم قوامه ورقتان مسننتان مركبتان تحصران بينهما زهور القرنفل التى تخرج من أفرع حلزونية تنتهى ببراعم غير المتفتحة .

ومنها تصميم آخر قوامه مزهرية (فازة) تخرج منها أزهار القرنفل واللاله فى توزيع زخرفى جميل يحيط بها أنصاف أشجار السرو .

وتصميم ثالث قوامه فرعان نباتيان يمتدان فى وسط البلاطة ، وينتهيان من أعلى وأسفل ، بعنصر كأسى يخرج منها ست زهور متدابرة من زهور عرف الديك بواقع ثلاثة فى كل جهة ، ويتوج الزهرة الوسطى ورقتان مسننتان .

وقد رسمت معظم الزخارف السابقة باللون الأخضر والأزرق على أرضية خضراء فاتحة ، بالإضافة إلى لمسات من اللون الأحمر الطوبى كما حددت الرسوم باللون الأسود .

وإنفردت بعض التصميمات الأخرى بإستخدام ألوان مختلفة ، إذ نجد بعض البلاطات قد زينت بالرسوم النباتية من أفرع حلزونية رفيعة تنتهى بأوراق صغيرة ، يتخللها رسوم بعض الزهور وذلك باللون الأصفر الغامق على أرضية ذات لون أخضر[2] .

ومن المحتمل أن تكون هذه المجموعة من البلاطات من إنتاج أحد مصانع الخزف الصغيرة فى مدينة ازنيك فى النصف الثانى من ق ١١هـ / ١٧م ، ويؤكد ذلك

---

(١) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٢١ .
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٠٨ .
(٢) خليفة ، فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ص ٤٢ ـ ٤٣ .

إستخدام اللون الأحمر الطماطمى الذى أصبح قريبا من اللون الطوبى ، واللون الأصفر الباهت الذى إختفى منذ ق ١٠هـ / ١٦م ثم عاد للظهور فى نهاية ق ١١هـ/ ١٧م وإستمر استخدامه فى ق ١٢ هـ / ١٨م ، واللون الأخضر الباهت الذى لعب دورا واضحا فى زخارف هذه البلاطات .

كما يلاحظ أن زخارف هذه البلاطات ، هى نفس زخارف البلاطات التى أنتجتها مدينة ازنيك فى النصف الأول من ق ١١هـ / ١٧م ولكنها تختلف عنها من حيث الألوان المستخدمة فيها ، وقد كانت هذه الألوان تختلف وفقا للفترات المختلفة التى تصنع فيها البلاطات الخزفية(١) .

وتجدر الإشارة إلى أنه تكسو كل من دخلتى الشباكين بالسدلة التى تشغل الضلع الشمالى الشرقى للمقدم بلاطات خزفية صغيرة الحجم مقاس ١٠×١٠سم قوام زخارفها مناطق نجمية الشكل تحصر بداخلها زهور كبيرة ، أو مناطق مفصصة تحصر بداخلها زخارف نباتية مرسومة بأسلوب هندسى ، وتكون كل أربعة بلاطات تصميم زخرفى متكامل ، وأهم الألوان المستخدمة هى اللون الأصفر والبنى والأخضر ، وينتمى هذا النوع من البلاطات الخزفية إلى الخزافين المغاربة فى مصر فى القرن ١٢هـ/ ١٨م(٢) .

السقف : (لوحات ١٤٢ ـ ١٤٤)

يسقف المقدم مثل بقية الجامع ، سقف خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، ويزخرف هذا السقف زخارف متعددة الألوان ومذهبة قوامها رسوم الأزهار والأوراق النباتية البسيطة والمركبة فضلا عن أشكال الجامات والأطباق النجمية .

ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية شريفة نصها :

---

(١) خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ٤٣ .
(٢) خليفة : البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية ، ص ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

بالنسبة لازار سقف البائكة الأولى مما يلى جدار القبلة :

« بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء ..... الحق من ربك فلا تكونن من الممترين [1] صدق الله العظيم وبلغ رسوله النبى الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين » .

ثم يأتى بعد ذلك النقش التأسيسى للجامع وصيغته :

أنشأ هذا المسجد المبارك من فيض الله وعونه وجزيل عطائه العميم العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير الراجى عفو ربه القدير المتوسل بسيد المرسلين الأمير مصطفى جربجى بن الأمير المرحوم يوسف مرزة غفر الله له ولجميع المسلمين وكان الفراغ فى شهر رجب المبارك سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٨ م [2] . (لوحة ١٤٣) .

أما بالنسبة لإزار سقف البائكة الثانية مما يلى جدار القبلة

فهو يتضمن آيات قرآنية شريفة نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله .... أجر عظيم » [3] .

ثم يأتى بعد ذلك « النقش التأسيسى السابق الإشارة إليه .

أما سقف السدلة التى تشغل الضلع الشمالى الشرقى للمقدم فهو عبارة عن سقف خشبى مسطح مزخرف بزخارف نباتية وهندسية متعددة الألوان ومذهبة أيضا .

ـ المؤخر :

يشغل الضلع الشمالى الغربى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة

---

(١) سورة البقرة : الآيات ١٤٤: ١٤٧ .

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل :
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة : الآيات ١٨ : ٢٢ .

١٨,٧٤م× ٥٦,٤م تشتمل على بائكة واحدة تتكون من خمسة عقود مدببة ، ترتكز على أربعة أعمدة رخامية فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، وتشرف هذه البائكة على الصحن من خلال ثلاثة عقود فقط، كما سبق القول ، أما العقدين الآخرين ، وهما الرابع والخامس ، فيشرفان على داخل رواقى المجنبتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية .

وتوجد بصدر هذا المؤخر ـ الضلع الشمالى الغربى منه ـ ثلاث دخلات معقودة بعقد مدبب ، ويبلغ إتساع كل دخلة منها حوالى ١,٥٥م وعمقها ٨٠ سم ، وتحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية تعلوه قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وقد سبقت الإشارة إليهما عند الحديث عن الواجهة الشمالية الغربية للجامع .

وتوجد بالضلع الشمالى الشرقى خزانة حائطية تعلوها قمرية مطاولة أيضا ، ويجاور هذه القمرية قمرية مثلها إلا أنه لا توجد أسفلها خزانة حائطية أو شباك .

أما عن سقف هذا المؤخر فهو عبارة عن سقف خشبى ذو براطيم يشبه بقية أسقف الجامع ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية شريفة نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .... والله عليم بما يفعلون »[١] ثم يأتى بعد ذلك النقش التأسيسى السابق الإشارة إليه .

دكة المبلغ :

تعلو الشباك الأوسط بصدر هذا المؤخر دكة المبلغ ، وهى عبارة عن دكة خشبية معلقة حيث ترتكز على عمودى العقد الأوسط للبائكة من جهة وعلى الجدار من

---

(١) سورة النور : الآيات ٣٦ : ٤١ .

جهة ثانية ، ويصعد إليها من خلال سلم خشبى متصل بها من داخل رواق المؤخر نفسه .

ويحيط بهذه الدكة درابزين من خشب الخرط من النوع المسدس المفوق فى المناطق المربعة ، ومن النوع الميمونى المربع فى المناطق المستطيلة ، ويزخرف سقف هذه الدكة ـ من أسفلها ـ أطباق نجمية ثمانية وأنصافها فى الجانبين وأرباعها فى الأركان ـ كذلك توجد زخارف أخرى قوامها أشكال نجمية سداسية الأضلاع ومتحدة الرؤوس(١).

ـ المجنبة اليمنى (الجنوبية الغربية) :

تشغل الضلع الجنوبى الغربى للصحن ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة ٩٫٧٥× ٥٫٣٠متر تشتمل على بائكة واحدة تتكون من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة رخامية كما سبق القول .

ويتوسط الضلع الجنوبى الغربى باب الدخول المتفرع من البسطة التى تلى دركاة المدخل الرئيسى ، ويعلو هذا الباب إزار كتابى يتضمن النقش التأسيسى للجامع(٢) وذلك على النحو التالى :(٣) .

---

(١) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٢) جانب الصواب بعض الباحثين فذكر أن هذا النقش قد اندثر ، وأنه كان يعلو المدخل الرئيسى للجامع ، ويبدو أن الباحث لم يقم بزيارة الجامع ومن ثم إكتفى بنقل النقش من المراجع المختلفة .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ص ٦١ ، ٦٢ .

(٣) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٢٥٧ .،
قاسم ، المزارات ، جـ٦ ، ص ١٠٦ .،
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٢٢.،
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

قد جاء فى القرآن حقا إنما	يا فوز من يسمو به برهانه
ولمن أقام شعار إسلام	غدا والحور تخدمه كذا ولدانه
وكفاك هذا يا سمى المصطفى	عزا من البارى سما إحسانه
أرخت مسجده الشريف بجامع	يزهو إلى يوم الوفاء بنيانه
إنى لاحمده على إحسانه	لا بدع ان نظرت له غزلانه
صلى العزيز على العزيز المصطفى	ما طاب روض أوزهت أغصانه
ما قاله مبتكر المديح مؤلفا	لاح الفلاح وقد بدا عنوانه
والال والاصحاب ما افترالحيا	أولاح برق أوهمت سحبانه تم فى
	سنة ١١١٠هـ/١٦٩٨م

ويفضى هذا الباب إلى مجاز أرضى يصب مباشرة فى صحن الجامع ، كما سبق القول ، وهذا المجاز مستطيل المساحة ٣٠ر٥م × ٤٥ر٢م وهو يقسم رواق المجنبة إلى قسمين عن يمينه ويساره ، وترتفع أرضية هذان القسمان عن أرضية المجاز بحوالى ٢٠ سم .

ويوجد على يمين هذا الباب ـ بالنسبة للواقف داخل المجنبة ـ باب صغير معقود بعقد موتور ، ويغلق على هذا الباب فردة باب من الخشب ذى حشوات قائمة ونائمة (أفقية ورأسية) ، ويتوصل من هذا الباب إلى سلم يصعد منه إلى خلوة كانت معدة لمنافع الجامع ، ثم يتوصل من بقية السلم إلى سطح الجامع وبه باب المئذنة (١) .

أما عن سقف هذه المجنبة فهو عبارة عن سقف خشبى ذى براطيم يشبه بقية أسقف الجامع ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية شريفة نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا .... كان ذلك عند الله

---

(١) حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) ، ص٣ ، سطر ٢٥ ، ص٤ ، سطر ١ ـ ٢ .

فوزا عظيما »[1] صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثم يأتى بعد ذلك النقش التأسيسى السابق الإشارة إليه عند الحديث عن سقف مقدم الجامع .

- المجنبة اليسرى (الشمالية الشرقية) :

تشغل الضلع الشمالى الشرقى للصحن ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة ٩٫٨٢م× ٥٫٣٠م تشتمل على بائكة واحدة تتكون من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة رخامية كما سبق القول .

ويشغل الضلع الشمالى الشرقى لهذه المجنبة سدلة ترتفع أرضيتها بحوالى ٢٠ سم، وهذه السدلة مستطيلة المساحة ٦٫٦٠م × ٢٫٥٠م ، وتشرف على داخل رواق المجنبة ببائكة ثنائية تتكون من عقدين مُدببين يرتكزان على عمود رخامى فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

وتوجد فى الضلع الشمالى الشرقى للسدلة دخلة معقودة بعقد مدبب وتحوى هذه الدخلة شباك ذى مصبعات نحاسية تعلوه قمرية مطاولة ، ويجاور هذه القمرية مثلها إلا أنه لا توجد أسفلها خزانة حائطية أو شباك .

أما عن سقف هذه المجنبة فهو عبارة عن سقف خشبى ذو براطيم يشبه بقية أسقف الجامع ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية شريفة نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار .... وتوفنا مع الأبرار » (٢) . صدق الله العظيم ثم يأتى بعد ذلك النقش التأسيسى السابق الإشارة إليه عند الحديث عن سقف مقدم الجامع .

---

(١) سورة الفتح : الآيات ١ : ٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآيات ١٩٠ ـ ١٩٣ .

وبالنسبة لسقف السدلة بهذه المجنبة فهو عبارة عن سقف خشبى مسطح مزخرف بزخارف نباتية وهندسية متعددة الألوان ومذهبة أيضا .

المئذنة :

تعلو الواجهة على يسار المدخل الرئيسى السابق الإشارة إليه ، وهى عبارة عن بدن مربع قصير شغلت أركانه بمنطقة الإنتقال وهى عبارة عن مثلث ناتىء (بارز) على جانبيه مثلثين مقلوبين ـ أى قمتهما لإسفل وقاعدتهما لأعلى ـ فى كل ركن من الأركان الأربعة ، وقد ساعدت منطقة الإنتقال فى تحويل البدن المربع إلى بدن مستدير ممتد زينت أضلاعه بأشرطة رأسية (خيزرانات) رفيعة بارزة تنتهى من أعلى ومن أسفل بأشكال عقود متصلة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن التالى ، وهو يشبه البدن السابق ، إلا أنه اقصر منه . وتعلو هذا البدن الأخير القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق منها قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

٢ ـ جامع محرم أفندى المعروف بجامع الكردى *

١١٣٦هـ / ١٧٢٣م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع محرم أفندى [١] الكاتب الكبير كما يتضح من خلال ما ورد فى النقش التأسيسى وفى بعض المصادر التاريخية[٢] .

ولم أعثر فيما وقع بين يدى من مصادر متعددة ـ حتى الآن ـ على ترجمة وافية له ، ولكن يبدو أن محرم أفندى كان مغرما بالبناء ، فبالإضافة إلى جامعه ـ موضوع البحث ـ أمر ببناء حمام[٣] بسويقة اللالا فى سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م ، إلا أنه

---

* أثر رقم ٦١٠ .

(١) عن أفندى إنظر ص ص ١٦٨ حاشية ١ من الكتاب .

(٢) يذكر الجبرتى أن الشيخ مرتضى الحسينى الزبيدى شارح كتاب القاموس ، قد إنتقل فى أوائل سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م إلى « منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندى ، ويذكر فى موضع آخر أن الشيخ الزبيدى قد « صلى الجمعة فى مسجد الكردى المواجه لداره » وكان ذلك قبل وفاته فى يوم الأحد سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ١٠٦ ، ١١٢ .،
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ٣٤٣ ، ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ، جـ٦ ، ص ١٩٥.
ويتضح من خلال النص السابق أن جامع محرم أفندى هو نفسه الجامع المعروف بجامع الكردى ، وقد أكد ذلك (على باشا مبارك) نفسه ، فذكر أن جامع الكردى بسويقة اللالا كان يعرف أولا بجامع محرم أفندى .
مبارك ، الخطط ، جـ٥ ، ص ٢١٢ .

(٣) يقع هذا الحمام بوسط شارع الدرب الجديد ـ إمتداد شارع سويقة اللالا ـ وقد جعله محرم أفندى برسم الرجال والنساء ، ولا يزال هذا الحمام موجودا حتى اليوم .
وقد ذكره (جومار) باسم الحمام الجديد
جومار ، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ٢١٨ .
وذكره كل من (على باشا مبارك) ، و (بوتى) ، و (اندريه ريمون) باسم حمام الدرب الجديد .

مات ولم يكمله[1] ...

وقد إشتهر جامع محرم أفندى باسم جامع الكردى نسبة إلى أحد الشيوخ المدفونين به وهو الشيخ عيسى الكردى[2] .

وقد لازمت هذه التسمية الجامع منذ أواخر ق ١٨م على أقل تقدير[3] وحتى الآن .

مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٣٤٧ ، جـ٦ ، ص ١٩٥ .

Pauty : Les Hammams du Caire (Memoriess de l'Institut Francais d'Archeologic Oriental, LXIV). Le Caire, 1933 . No. 35 .

Raymond (A.) : Les Bains Publics Au Cairo a la Fine du XVIII^{e} siecle (Annales Islamologiques, VIII). Le Caire, 1969, p. 134.

ريمون : اندريه ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ترجمة : زهير الشايب، ص ١٢٦ ، رقم ٢٣ .

(١) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٥٣٢ .

(٢) لم يحدد على مبارك إسم الشيخ الكردى المنسوب إليه الجامع ، بل ذكر أسماء بعض الشيوخ المعروفين بالكردى .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .

أما الشيخ عيسى الكردى المدفون فى هذا الجامع ، فلم نعثر له فيما وقع بين يدينا من مصادر على ترجمة له .

(٣) إنظر ، حاشية ٢ ص ٣٦٩ .

ثانيا : الموقع :

يقع هذا الجامع بشارع سويقة اللالا[1] المتفرع من شارع بور سعيد (الخليج المصرى سابقا) بحى السيدة زينب (رضى الله عنها) جنوب القاهرة .

ثالثا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

أرى أنه يجب على ، قبل أن أتناول هذا الجامع بالبحث والدراسة ، أن أحدد أولا تاريخ بنائه بدقة ، حيث أنه يؤرخ بعام ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م فى قول[2] ، وبعام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م فى قول آخر[3] .

إلا أنه إعتماداً على النقش التأسيسى الذى يعلو المدخل الرئيسى للجامع نستطيع أن نحدد تاريخ بناء ذلك الجامع بعام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م.

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع واجهتان : إحداهما رئيسية وهى الواجهة الجنوبية الشرقية التى تطل على الشارع الرئيسى ـ شارع سويقة اللالا ـ والأخرى فرعية وهى الواجهة الشمالية الشرقية التى تطل على الساحة المكشوفة التى تتقدم المدخل الرئيسى للجامع .

الواجهة الجنوبية الشرقية : (لوحتا ١٤٥ ـ ١٤٦)

تعد الواجهة الرئيسية للجامع ، كما سبق القول ، وهى واجهة بسيطة للغاية إذ تخلو من وجود الدخلات المقرنصة أو المشطوفة التى إنتشر وجودها فى معظم واجهات

---

(١) إنظر ، حاشية ١ ، ص ٤٢ .

(٢) قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٢١ .

(٣) Comite, Ex. 1936 - 1940 . pp. 131 - 134 .

عبد الوهاب ، التأثيرات العثمانية ، ص ٤٩ .،

فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ص ١٢ .

العمائر الدينية ، وتحوى هذه الواجهة من أسفل ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات مصبعات حديدية يغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ومن هذه الشبابيك شباكين عن يمين المحراب ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ وشباك عن يساره وتعلو هذا الشباك الأخير كتابة نصها :

« هذا مقام سيدى عيسى الكردى رضى الله عنه »

ويعلو كل شباك من الشبابيك الثلاثة قمرية مطاولة تخلو حاليا من أية تغشيات جصية أو زجاجية أو حتى خشبية ، ويتوسط هذه القمريات قمرية المحراب المستديرة .

ويتوج هذه الواجهة صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ـ الواجهة الشمالية الشرقية :

تحوى هذه الواجهة من أسفل شباكين كل منهما ذى مصبعات حديدية ، يغلق عليها من الداخل مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، والشباك الأول يشرف على الساحة المكشوفة التى تتقدم كتلة المدخل الرئيسى ، وهذا الشباك فى دخلة متوجة بحطة مقرنصة ، أما من أسفل فهى دخلة مشطوفة ويعلو هذه الدخلة شباك مستطيل خال من أية تغشيات ، أما الشباك الثانى فيوجد على يمين الشباك الأول (بالنسبة للواقف أمام الواجهة) السابق ذكره ، وهو يشرف على البسطة التى تتقدم حجر المدخل الرئيسى .

ومن المرجح أنه كان يتوج هذه الواجهة أيضا صف من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، إلا أنها سقطت مع ما تساقط من أعلى جدار هذه الواجهة .

ـ المدخل الرئيسى : (لوحة ١٤٨)

يرتد هذا المدخل عن الواجهة الجنوبية الشرقية للجامع بمقدار ٣,٥م ، ويتوصل

إليه من خلال سلم ذى ست درجات ينتهى ببسطة تتقدم حجر المدخل ، ويسقف هذه البسطة سقف خشبى ذى براطيم خالية حاليا هى وما بينها من الزخارف .

وهذا المدخل فى دخلة يبلغ إتساعها ٢٫٥٠م وعمقها ٥٥ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص يخلو قوسيه الجانبيين من المقرنصات أو أى تكوين زخرفى آخر ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه وكذلك جانبى كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويغلق عليها مصراعين من الخشب النقى يزخرف كل منهما الزخرفة المعروفة بالمفروكة .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم نقشت به زخرفة هندسية محفورة قوامها نجمة سداسية يحيط بها ستة مسدسات أى نفس الزخرفة الموجودة ببعض الشقق الحجرية بشرفة المئذنة ، ويتوسط هذه النجمة زهرة ذات ست بتلات ، ويعلو هذا العتب نفيس شغل داخلة بالبلاطات الخزفية ، وقوام زخرفتها مناطق مفصصة ذات شكل بيضاوى تضم داخلها فرع نباتى تخرج منه أزهار اللاله ، ويشغل أركان البلاطات أرباع هذه المناطق المفصصة ، وقد رسمت هذه الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء(1) .

ويعلو النفيس عقد عاتق ذى صنجات مزررة تزريرا بسيطا ، ويحدد هيئة هذا

---

(١) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٢٥

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذه البلاطات تمتاز بطينتها البيضاء الجيدة ، وتتشابه زخارفها مع أسلوب مدينة كوتاهية فى ق١٨م ، والذى تمثل فى العديد من الأوانى والبلاطات التى أنتجتها هذه المدينة فى تلك الفترة ، والتى يتضح فيها محاكاة أوانى البورسلين الصينى من حيث الطينة البيضاء الجيدة ورسم الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٢٥

التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة منطقة مستطيلة قسمت إلى ثلاثة مناطق ، ويزخرف كل من المنطقتين الجانبيتين منهما زخارف هندسية محفورة ، أما المنطقة الوسطى فتضم النقش التأسيسى للجامع ، وهو عبارة عن لوحة رخامية من ستة أسطر مكتوبة بخط الثلث البارز ، وكل سطر يتكون من بحرين وذلك على النحو التالى :

وجامـع ذكـر بالعبـادة قـد سمــا

بنـــور واشـــراق اشارتـه تـــروى

لمنشيـه خيـر ثابـت فـى صحيحـه

بأن له فـى بعثـه جنـة المـأوى

أقام شعائر الديـن فيـه علـى هـذا

صلاة وتدريس إلى عالـم النجـوى

وعن خالص الأموال بـذل طالـبا

إلى العفو لامنا لديه ولا دعــوى

هو السيد المقدام أوحد عصــره

محرم أفديه خصيصا من الاسـوى

مذلاح للتاريــخ فيـه سعــوده

بنا مسجدا لله أسس بالتقوى(١).

---

(١) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض المؤرخين والباحثين نذكر منهم :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٢١٢ .،
قاسم ، المزارات الإسلامية والآثار العربية ، جـ٦ ، ص ١٢١ .،
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ٨٩.،
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٢٦ .
وتجدر الإشارة إلى أنه بتطبيق قاعدة حساب الجمل على ما ورد فى البيت الأخير من أبيات هذا النظم الشعرى وبصفة خاصة العبارة التالية :
فيه سعوده
٩٥ ، ١٤٥ بنا مسجدا لله أسس بالتقوى
٥٣ ، ١٠٨ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ٥٤٩ = ١١٣٦هـ
=

وبصدر المدخل شباك صغير من خشب الخرط ، ويتضمن هذا الشباك لفظ الجلالة الشريف بصيغة (يا الله) :

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ٢٣)

يفتح باب الدخول ، السابق الإشارة إليه ، على دركاة مستطيلة المساحة ٣٫٣٥م × ٢٫٣٣م .

ويوجد على يمين الدركاة دخلة بحالة سيئة الآن ، وعلى يسار الدركاة باب يفضى لداخل الجامع ، ويسقف هذه الدركاة سقف خشبى مسطح ، كان مزخرفا بزخارف نباتية ملونة ومذهبة كما يتضح من بقاياها .

أما عن تخطيط هذا الجامع فهو يتكون من مساحة مستطيلة ١٩٫٧٠م × ١٧٫١٦م وقد قسمت هذه المساحة بواسطة ثلاث بائكات إلى أربعة أروقة موازية لجدار القبلة (لوحتا ١٤٩ ـ ١٥٠) .

وتتكون كل من البائكة الأولى والثانية ـ مما يلى جدار القبلة ـ من ثلاث عقود مدببة ترتكز على عمودين مستديرين من الرخام فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين، أما البائكة الثالثة فأكثر إمتدادا من البائكتين السابقتين ، إذ تتكون من أربعة عقود مدببة ترتكز على ثلاثة أعمدة رخامية مستديرة فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، ويوجد على يمينه دخلة عميقة ممتدة لأعلى ومعقودة بعقد موتور ، وقدإاستغلت أرضية هذه الدخلة لدفن الشيخ عيسى الكردى ، ويحيط بمدفنه مقصورة خشبية (لوحة ١٥١) ، ويشرف هذا المدفن على داخل الجامع بحجاب خشبى ، بينما يشرف على الشارع بشباك ذى مصبعات حديدية يغلق

= نستطيع أن نحدد تاريخ بناء هذا الجامع بدقة وهو ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م إنظر أيضاً : بركات ، دراسة للخط ، ص ٧٩ ، حاشية ٢ .

عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة كما سبق القول ، ويعلو الشباك قمرية مطاولة تخلو من أية تغشيات .

وتوجد على يسار المحراب دخلتان معقودتان بعقد مدبب ، وبنهاية كل دخلة منهما شباك ذى مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل دخلة قمرية مطاولة تخلو من أية تغشيات كما سبق القول .

وبالضلع الشمالى الغربى ، المقابل لجدار القبلة ، يوجد باب يؤدى إلى الميضأة وتوجد أعلى جدار هذا الضلع أربعة شبابيك كبيرة ذات مصبعات خشبية .

وبالضلع الجنوبى الغربى يوجد باب تجاوره خزانة حائطية ، يغلق عليها مصراعين من الخشب النقى قوام زخرفتها الزخرفة المعروفة بالمعقلى القائم ، وقد نفذت هذه الزخرفة بطريقة التجميع المعروفة .

أما الضلع الشمالى الشرقى ، فيحتوى الطرف الشرقى منه على شباك ذى مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويشرف هذا الشباك على الساحة المكشوفة التى تتقدم كتلة المدخل ، كما سبق القول ، ويعلو هذا الشباك شباك آخر مستطيل يخلو من أية تغشيات حاليا ، وعلى يسار هذا الشباك شباك آخر يشرف على البسطة التى تتقدم حجر المدخل ، وبهذا الضلع أيضا باب الدخول المتفرع من دركاة المدخل الرئيسى .

المحراب : (لوحة ١٥٢)

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية تعلوها طاقية معقودة بعقد مدبب ، تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضا يرتكز على عمودين مستديرين من الرخام ، وقد جدد هذا المحراب وكسى ببلاطات القاشانى الحديثة ، ولم يتبق من المحراب الأصلى سوى عمودى المحراب ، ويعلو هذا المحراب قمرية مستديرة .

المنبر : (لوحة ١٥٢)

يوجد على يمين المحراب، وهو من الخشب النقى بإستثناء أشغال الخرط التى بالدرابزين فمن خشب الزان .

ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويعلوهما حطتين من المقرنصات يتوجهما صف من الشرفات الخشبية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، ويفضى باب المقدم إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه حطتين من المقرنصات يتوجها صف من الشرفات الخشبية على هيئة الورقة الثلاثية ، وأسفل الجوسق بابى الروضة ، ويعلو الجوسق القمة وهى على هيئة قبة بصلية الشكل ، ويغلق على باب المقدم مصراعين من الخشب يزخرف كل منهما أشكال هندسية سداسية الأضلاع قسم كل شكل منها إلى ستة أقسام بواسطة سدايب تربط بين بعضها البعض وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة التجميع المعروفة .

وقوام زخرفة الريشتين الزخرفة المعروفة بالمعقلى المائل ، والمنفذة بطريقة التجميع أيضا ، أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة وأخرى مربعة ومثلثة ، وزخرفت هذه المناطق بأشغال الخرط من نوع الميمونى المربع فى المناطق المربعة والمثلثة ومن النوع الكنائسى فى المناطق المستطيلة ، وزخرفت المنطقة التى تعلو بابا الروضة ، وهما غير موجودين ، بزخارف هندسية قوامها نجمة سداسية يحدها من الجانبين شكل سداسى وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة التجميع أيضا[١] .

دكة المبلغ :

تشغل هذه الدكة صدر الرواق الرابع بالضلع الشمالى الغربى المقابل لجدار القبلة، وهى عبارة عن دكة خشبية معلقة حيث أنها مقامة على الجدار من جهة ، وعلى عمودين من أعمدة البائكة الثالثة من جهة ثانية ، وهذه الدكة خالية من الزخارف حاليا ، فضلا عن ضياع درابزينها الخشبى ، وكذلك السلم الذى كان يوصل إلى

(١) الدسوقى ، اشغال الخشب ، ص ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

سطح هذه الدكة .

السقف :

يسقف الجامع بأروقته الأربعة سقف خشبى ذى براطيم تحصر فيما بينها مناطق مستطيلة ومربعة ، وقد كان هذا السقف مزخرفا بزخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة كما يتضح من بقاياها .

المئذنة : (لوحة ١٤٧)

تقع فى الطرف الجنوبى من الواجهة ، كما سبق القول ، وهى تبدأ من مستوى الأرض بقاعدة مربعة تبرز قليلا عن سمت جدار الواجهة ، وتمتد هذه القاعدة حتى نهاية الواجهة ، يلى ذلك أعلى الواجهة بدن مربع قصير شغلت أركانه بمنطقة الانتقال وهى عبارة عن أربعة مثلثات منزلقة لأسفل بواقع مثلث بكل ركن من الأركان ، وقد قامت منطقة الانتقال هذه بتحويل البدن المربع إلى بدن مثمن يحوى ثمان دخلات معقودة بعقود منكسرة ترتكز على أعمدة مدمجة ، ويتقدم أربع دخلات من هذه الدخلات الثمان مشترفات ترتكز على حطات مقرنصة .

ويعلو عقود هذه الدخلات الثمان منطقة غائرة تخلو من النقوش الكتابية أو الزخرفية ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن ، وهذه الشرفة عبارة عن شقق حجرية يفصل فيما بينها قوائم حجرية تعلوها بابات ، وقوام زخرفة هذه الشقق زخارف هندسية مثقبة عبارة عن أشكال نجوم سداسية إما مكررة وإما يحيط بها ستة مسدسات وهى الزخرفة المعروفة باسم مسدس خاتم ، والبدن عبارة عن بدن مستدير خالى من الزخرفة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول القمة ، وهى عبارة عن قبة بصلية ينطلق من قمتها قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال ، ويلاحظ هنا أيضاً عدم وجود جوسق أسفل تلك القمة .

٣ ـ جامع الأمير عثمان كتخدا المعروف بجامع الكخيا *(١)

١١٤٧هـ / ١٧٣٤م

أولا : المنشئ :

أمر بإنشاء هذا الجامع والمجموعة المعمارية التى كانت ملحقة به الأمير عثمان كتخدا مستحفظان بن الحاج على أغا (٢)، وقد كان الأمير عثمان كتخدا من بين الأمراء الكبار الذين قاموا بدور كبير فى الأحداث التى شهدتها مصر العثمانية فى الأربعينيات من ق١٢هـ / ١٨م ، فضلا عن أنه كان من أكثر هؤلاء الأمراء أموالاً وثراءا .

وينتمى الأمير عثمان كتخدا إلى بيت القازدغلى (٣) الشهير فقد كان أحد أتباع

---

* أثر رقم ٢٦٤ .

(١) الكيخيا تحريف لكلمة كتخدا ، وقد نحتها الترك نحتا مرتجلا من هذه الكلمة التى أصلها فى الفارسية كدخدا ، كما سبق القول ، وجمع هذه الكلمة كواخى .
سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الداخيل ، ص ١٧٧ .
وعن الكتخدا انظر ص ٨٠ حاشية ٢ .

(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص٩ ، سطر ٩ ـ ١٠ ، ص ٣٢٠ ، سطر ٦ ـ ٧ .

(٣) من المعروف أنه كانت توجد فى مصر فرقتان أو طائفتان كبيرتان هما القاسمية والفقارية ، ولسنا هنا بصدد الحديث عن نشأة كل منهما ، وكل ما يمكن قوله أنه من خلال التنافس بين هاتين الفرقتين نشأت البيوت المملوكية التى إشتهرت خلال ق١٢هـ / ١٨م، فمن القاسمية إنحدر بيت الإيوازية وأبى شنب ، ومن الفقارية نشأت بيوت كثيرة منها بلفية ورضوان والصابونجى والخشاب والدمايطة والقطامشة والجلفية والقازدغلية والإبراهيمية والعلوية والمحمدية .
وقد حدث بين هذه البيوت كثير من التنافس والصراع إنتهى بتفوق بيت القازدغلى ، وهو ينتسب إلى الأمير مصطفى كتخدا القازدغلى الكبير ، الذى تمكن من تأسيس هذا البيت سنة ١١٠٦هـ / ١٦٩٤م ، عقب إغتيال كجك محمد وإستمر هذا البيت بعد وفاة الأمير مصطفى فى سنة ١١١٥هـ / ١٧٠٣م .
=

الأمير الكبير حسن كتخدا [١] مستحفظان القازدغلى ، ويذكر (الجبرتى) أنه أخذ يتنقل فى المناصب فى أيام سيده وبعدها ، إلى أن تقلد منصب الكتخدائية بباب سيده حسن كتخدا أى وكيلا ومتحدثا فى موجوده وخاصته [٢].

وقد تقلد الأمير عدة مناصب فى طائفة مستحفظان (الانكشارية) بقلعة مصر

= رمضان : محمد رفعت ، على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص ص ١٤ ـ ١٧ .
رافق ، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت ، ص ص ٢٦٦ ـ ٢٩٥ ، ٣٩٦ ـ ٤١٢ .

(١) هو الأمير الكبير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلى تابع الأمير الكبير مصطفى كتخدا جد القازدغلية الذى هم إليه ينتسبون كما سبق القول ، وقد تقلد الأمير حسن عدة مناصب فى طائفة مستحفظان منها الجاويشية ثم السردارية وأخيرا تولى منصب كتخدا تلك الطائفة ، وقد إنتسب إلى الأمير حسن عدد كبير من الأمراء المماليك من بينهم عثمان كتخدا القازدغلى ، والأمير سليمان كتخدا القازدغلى استاذ إبراهيم كتخدا مولى جميع الأمراء المصريين فى النصف الثانى من ق ١٢هـ / ١٨م .
وقد أكد هذه الحقيقة الرحالة (نيبور) فذكر أن رجلا اسمه (حسن الكخيا) قد أعان عددا من عبيده على الوصول إلى وظائف عظيمة وتحقيق ثروات كبيرة وكان من بينهم عثمان كخيا ....
حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٣٥ ، سطر ٣ ـ ٤ ، ص ٢٥٣ ، سطر ٣ ـ ٤ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٤٣٢ .
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ص ١٢٣ ، ١٥٨ ، ٢٠١ .
نيبور : كارستن ، رحلة إلى مصر ، الجزء الأول ، ترجمة . مصطفى ماهر ، ص ٢٤٧ .
الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥٠ ، ٢٨٢ ، ٤٩٠ .
رافق ، بلاد الشام ، ص ٢٩١ .
والامير حسن كتخدا هو والد الأمير الكبير عبد الرحمن كتخدا صاحب الخيرات والعمائر الكثيرة والذى أفردنا له دراسة مستقلة مطولة كما سبق القول .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .

المحروسة منها الجاويشية ثم السردارية وأخيرا تولى منصب كتخدا طائفة مستحفظان وذلك عقب القضاء على القاسمية فى سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م [١].

ويذكر (الجبرتى) أنه منذ ذلك الحين قد « إشتهر ذكره ونما صيته » وصار من « أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة » [٢] .

أما (ابن عبد الغنى) فقد ذكر أنه قد « انتهت الرياسة إلى عثمان كتخدا القازدغلى فى بابه وفى غير بابه من الكلمة النافذة ، ولم يدرك أحد ما أدركه عثمان كتخدا من الكلمة النافذة » [٣].

ويضيف (ابن عبد الغنى) فيذكر أنه كان « حاكما ، وكانت جميع الناس تخشى سطوته » وأنه قد تولى الكيخاوية فى رمضان سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م ، وظل حتى عزل فى آخر رمضان سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م [٤].

وقد خالف هذا التاريخ (أحمد الدمرداش) فأشار إلى أن الأمير عثمان كتخدا قد تولى كتخدا الوقت خلال عام ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م وعام ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م [٥].

ومهما يكن من أمر هذا الخلاف ، حول تاريخ تولى الأمير عثمان لمنصب كتخدا الوقت ، فقد إستطاع ذلك الأمير أن يحقق لنفسه مكانة كبيرة ونفوذ عظيم فى تلك الفترة ، كما إستطاع أيضاً أن يجمع ثروة طائلة استغلها فى بناء الكثير من العمائر المختلفة المتنوعة الأغراض ، وفى امتلاك الكثير من العقارات والأوقاف بأماكن عديدة

---

(١) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٥٧٠ .،
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ص ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ـ ١٨٩ ، ١٩٩ .،
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .
(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .
(٣) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٥٧٠ .
(٤) ابن عبد الغنى ،أوضح الإشارات ، ص ص ٥٧٠ ، ٥٧٤ .
(٥) الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ١٩٩ .

متفرقة في القاهرة ، وغيرها من المدن والقرى المصرى .

وقد زادت ثروة الأمير عثمان كتخدا بصفة خاصة عقب الطاعون الذى حدث فى سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م[١] والذى مات فيه الكثير من أعيان مصر وأمرائها ومن ثم غنم الأمير عثمان كتخدا « أموالا كثيرة من المصالحات والتركات » [٢].

ويؤكد ذلك ما ذكره (أحمد الدمرداش) من أن الأمير عثمان كتخدا قد أصبح « وارث من مات من الانكشارية والتجار » [٣].

ولم يزل الأمير عثمان كتخدا القازدغلى أميراً متكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل فى واقعة بيت محمد بك الدفتردار وذلك فى شهر رجب سنة ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م [٤].

---

(١) عرف هذا الطاعون بعدة مسميات منها فصل الأكابر ، والكناس ، الولدان ، فصل كوت ، فصل الشباب ، فصل الحور والولدان ، وقد إنتشر هذا الطاعون فيما بين غرة رمضان وآخر ذى الحجة سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م ، وفيه مات الكثير من أعيان مصر وأمرائها ، وقد مات من بيت الأمير عثمان كتخدا فقط ١٥٤ نفسا فى قول أو ١٢٠ نفسا فى قول آخر، ومن أطرف المسميات التى عرف بها هذا الطاعون « الفصل العائق يأخذ على الرائق » .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٦٠٧ ـ ٦٠٩ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٢٢ .

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .

(٣) الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ٢٠٢ .

(٤) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥١ .

وتجدر الإشارة إلى أنه قتل فى هذه الواقعة أحد عشر أميرا من كبار الأمراء والعسكريين فى ذلك الوقت ، وكانت تلك الواقعة فى ولاية باكير باشا الثانية على مصر (١١٤٧ ـ ١١٤٩هـ / ١٧٣٤ ـ ١٧٣٦م) ، وممن قتل فى هذه الواقعة أيضاً الأمير أحمد كتخدا الخربطلى الذى أعاد بناء جامع الفاكهانى كما سنشير فيما بعد . وقد جرد القتلى من ملابسهم ، وقطعت رؤوسهم ، ونقلت إلى مدرسة السلطان حسن بالرميلة ، ووضعت عند المدخل من جهة سوق السلاح ووضعت كميات من التبن عند كل رأس ، ثم أنزل المتآمرون باكير باشا من القلعة ، وقرروا عزله من منصبه وإستجاب السلطان لرغبتهم وقرر =

ودفن الأمير عثمان كتخدا عند سيده الأمير حسن كتخدا القازدغلى بالقرافة[1].

عمائر الأمير عثمان كتخدا :

كان الأمير عثمان كتخدا مغرما بالتشييد والبناء بدرجة كبيرة ، كما ساعدته

= نقله إلى جدة وعين مكانه مصطفى باشا ١١٤٩ ـ ١١٥١هـ / ١٧٣٦ ـ ١٧٣٨م .
عن تفاصيل تلك الواقعة وأسبابها وما إنتهت إليه انظر :
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٦١٩ ـ ٦٢٦ .،
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .

(١) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٦٢١ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أنه قد جانب (د. عبد الرحمن زكى) الصواب ، حين ذكر أن تربة الأمير عثمان كتخدا القازدغلى ما تزال باقية بالقرافة وهى التربة المؤرخة بعام ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م (أثر رقم ٢٧١) .
زكى ، موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، ط ٨ ، ١٩٨٧م ، ص ٤٧ .
والواقع أن هذه التربة التى أشار إليها (د. عبد الرحمن زكى) هى تربة الأمير عثمان بك القازدغلى المتوفى فى شهر شوال ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م وليست تربة الأمير عثمان كتخدا القازدغلى المتوفى ، كما سبق القول ، فى شهر رجب ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م .
والأكثر من ذلك فإن هذه التربة ترجع إلى تاريخ أقدم من ذلك فقد دفن فى القبر المجاور للأمير مصطفى جاويش مستحفظان القازدغلى المتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م ، كذلك عندما توفى الأمير عبد الرحمن بك تابع الأمير عثمان بك القازدغلى فى سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م دفن عند سيده الأمير عثمان بك القازدغلى وما يزال شاهد قبره باقيا حتى الآن .
ولمزيد من التفاصيل عن هذه التربة انظر ،
بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ص ٩١ ـ ٩٨ .
وفى ضوء ما سبق يتضح أن هذه التربة قد دفن فيها عدد من أمراء القازدغلية ، مما يشير إلى إحتمال دفن العديد من أفراد بيت القازدغلى الشهير فى تلك البقعة بجوار هذه التربة أو بالقرب منها ، وما يزال يوجد بجوار هذه التربة مصطبة حجرية إندثرت القبة التى كانت تعلوها ، فضلا عن التراكيب الرخامية ، ومن المحتمل أنها كانت تربة الأمير حسن كتخدا القازدغلى وتابعه الأمير عثمان كتخدا القازدغلى .

ثروته الكبيرة فى إمتلاك العديد من العقارات والأطيان فى مدينة القاهرة وظواهرها ، فضلا عن غيرها من المدن والقرى المصرية .

وقد تركزت غالبية عمائر الأمير عثمان كتخدا بمدينة القاهرة سواء فى داخلها أو فى ظواهرها وضواحيها ، أما بقية العمائر فقد بنيت فى بعض القرى المصرية التى كانت تقع فى التزام الأمير عثمان كتخدا ، أو تلك التى يملك فيها بعض الأطيان والعقارات والرزق ومن أهم تلك القرى : قرية الخرقانية[١] وقرية الأخميين [٢] وهما من قرى مركز قليوب .

ويمكن اجمال عمائر الأمير عثمان كتخدا فيما يلى :

العمائر الدينية :

أمر الأمير عثمان كتخدا ببناء العديد من العمائر الدينية وبصفة خاصة الجوامع ومن أهمها :

---

(١) الخرقانية : إحدى القرى التابعة لمركز قليوب بمحافظة القليوبية ، وهى من القرى القديمة ذكر عنها الإدريسى فى كتابه نزهة المشتاق أنها قرية عامرة بها مزارع وضياع وبساتين كثيرة للملك ، وذكر أنها بين بيسوس (باسوس) وشلقان ، أما ابن مماتى فقد ذكرها من أعمال الشرقية وفى التحفة من أعمال القليوبية ، وهذا هو إسمها فى الديوان ، ووردت فى دليل ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م باسم الخاقانية وهى الخرقانية وجزائرها بولاية قليوب ، ووردت فى تاريخ ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م بإسمها الحالى .
رمزى ، القاموس الجغرافى ، القسم الثانى (البلاد الحالية) ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م ، ص ٥٤ .

(٢) إحدى القرى التابعة لمركز قليوب بمحافظة القليوبية ، وهى من القرى القديمة إسمها الأصلى اللخميين نسبة إلى جماعة من بنى لخم أنشأوها ، وكان يتبع هذه القرية جزيرة كبيرة عرفت باسم جزيرة اللخميين ، وقد حرف اسمها من اللخميين إلى الأخميين ، وقد وردت بهذا الاسم فى تربيع ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م وفى تاريخ ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م .
رمزى ، القاموس ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٥٣ .

الجامع المعروف بجامع الكيخيا :

يعد هذا الجامع من أهم وأعظم جوامع الأمير عثمان كتخدا ، وقد كان هذا الجامع يكون جزءا من مجموعة معمارية كبيرة أمر بانشائها الأمير عثمان كتخدا بخط الازبكية وكانت هذه المجموعة تشتمل على مسجد جامع وما يتبعه من المنافع والمرافق والملاحق مثل المصلى والمطهرة والخلاوى والحوانيت ، وكان يجاور هذا الجامع سبيل يعلوه مكتبا للسبيل لتأديب الأطفال وتعليمهم ، فضلا عن دار كبيرة تشتمل على أروقة وقاعات وطباقات ومناظر ومقاعد وحجرات ومطابخ وقصر لطيف وحمام [١].

وقد إندثرت غالبية هذه المجموعة المعمارية ولم يتبق منها سوى الجامع ـ موضوع البحث ـ وقد تعرض هو الآخر لبعض أعمال الهدم والتجديد ، مما أفقده بعض معالمه الأصلية ، ومن بين هذه المعالم التى هدمت المطهرة الأصلية والخلاوى مثل خلوة المؤذنين وخلوة الفراشين وخلوة الميقاتى ، أما بالنسبة للمعالم التى حدث تغيير لها فسوف نشير إليها فى الدراسة التفصيلية للجامع فيما بعد .

كذلك فقد هدم السبيل ، وكان يعلو بابه نقش تأسيسى يتضمن تجديده على يد الأمير عبد الله جوربجى فى سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م وأورد هذا النقش (على باشا مبارك) وذكر أنه قد حفظ عند خادم المسجد بعد هدم السبيل [٢].

أما الحمام فقد ظل باقيا فترة طويلة بعد إنشائه ، وإشتهر هو الآخر باسم حمام الكيخيا[٣] إلا أنه لم يعد له وجود هو الآخر .

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ٣٤ ـ ٤٧ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٥٧٧ ـ ٦٢٥ .
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ص ٢٠٢ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٢٥٠ ـ ٢٤١ .
(٢) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٢٠٤ .
(٣) جومار ، وصف مدينة القاهرة ، ص ٢٢٠ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٦ ، ص ٢٠٤ .
ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .
Raymond, Les Bains Publics au Caire, p. 135 .

الجامع المعروف بجامع الشيخ محمد أبو الفضل :

يقع هذا الجامع بحارة أبو الفضل المتفرعة من شارع درب سعادة ، وهذا الجامع فى الأصل ، هو المدرسة الحسامية نسبة إلى الأمير حسام الدين طرنطاى المنصورى الذى دفن فى القبة الملحقة بها عقب وفاته فى سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م (١).

وقد عرفت هذه المدرسة وما تزال باسم جامع الشيخ أبو الفضل ، ويبدو أنه كان أحد الشيوخ الذين تولوا التدريس بها ، وبعد وفاته دفن فى قبة الأمير حسام الدين طرنطاى ، ومن ثم عرفت وإشتهرت به ــ بين العامة ــ حتى الآن .

وفى سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م أمر الأمير عثمان جاويش ــ أى قبل أن يتقلد رتبة الكتخدائية ــ بعمارة وتجديد هذا الجامع ، كما يستدل من النقش التأسيسى الذى كان مسجلا بإزار سقف الجامع ونصه « الأمير عثمان جاويش تابع المرحوم حسن كتخدا قصضغلى سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م (٢).

كذلك خصص الأمير عثمان جزءاً من ربع وقفه للصرف على مهمات هذا الجامع ، وإقامة شعائره الإسلامية ، فضلا عن مصارف أرباب الوظائف به (٣).

ومما هو جدير بالذكر، أن هذا الجامع قدهدم بأكمله ويعاد بنائه من جديد ، ولم يتبق سوى قبة الأمير حسام الدين طرنطاى المعروفة بقبة الشيخ أبو الفضل ومكتوب على بابها « هذا مقام العارف بالله سيدى محمد أبو الفضل الوزيرى » ، وهذه القبة بحالة سيئة للغاية .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٣٨٦ ــ ٣٨٧ .
مبارك ، الخطط ، جـ٦ ، ص ص ١٣ ــ ١٤ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٣ ، ص ص ٧٥ ــ ٨١ .
Greswell : The Moslim Architecture of Egypt , Vol 2, pp. 218 - 219 .

(٢) نشر هذا النقش قبل إندثاره (أ. حسن عبد الوهاب) فى كتابه : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣٢٣ .

(٣) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ٢٦٠ ــ ٢٦٨ .

جامع الأخميين :

أنشأ الأمير عثمان كتخدا تجاه دار الأوسية من الجهة البحرية مسجدا جامعا معدا للصلوات وإقامة الشعائر الإسلامية .

وقد أوردت حجة الوقف وصفا لهذا الجامع ، فذكرت أنه يشتمل على « باب يغلق عليه فردة باب خشبا نقيا، يدخل منه إلى دهليز مسقف يعلوه مكتب ... بالدهليز المرقوم يمنة باب يدخل منه إلى شكل حاصل كشف ، به بير ماء معين مستجدة فى تخوم الأرض ، ويتوصل من الدهليز المرقوم إلى فسحة مفروشة بالحجر بها سلم يصعد من عليه إلى المكتب المعد لتأديب الأطفال وتعليم القرآن والخط ، مسقف المكتب المذكور نقيا ، ويسره باب يغلق عليه درفتى باب خشبا نقيا.، يدخل منه إلى المسجد المذكور ، مسقف نقيا مدهون بالدهانات مركب سقفه على أربعة عمد من الحجر وبصدره المحراب، يجاوره منبر خشب معد للخطابة وصعود الخطيب عليه فى أيام الجمع وسلم منابرى يصعد من عليه إلى دكة خشب معدة للمبلغين ، وبالجامع المذكور يسره باب يدخل منه إلى سلم يصعد من عليه إلى منارة الجامع .. وبالجامع المذكور يمنة باب يدخل منه إلى خزنة برسم آلات الجامع والوقادين ، وبالجامع باب بيتوصل منه إلى ميضأة يتوصل لها أيضاً من دهليز الجامع المذكور .. » (١).

جامع الخرقانية :

أمر الأمير عثمان كتخدا بإنشاء جامع بالخرقانية أيضاً ، ولم يرد بحجة الوقف وصف لهذا الجامع ، إلا أنه يتضح من خلال ما ورد بتلك الحجة بشأن أرباب الوظائف بالجامع أنه كان يحتوى على العناصر والوحدات الموجودة بجامع الاخميين السابق الإشارة إليه ، وكان يعلو دهليزه أيضاً مكتب لتعليم الايتام وتأديبهم (٢).

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ١٤٨ ـ ١٥٠ .
(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ٢٩٣ ـ ٢٩٦ .

وقد وقف الأمير عثمان كتخدا على هذه الجوامع الأربعة عدة أوقاف يصرف من ريعها على مهمات تلك الجوامع ، إقامة شعائرها الإسلامية ، فضلا عن أرباب الوظائف بها ، وقد نال جامع الازبكية بطبيعة الحال القسط الأكبر من تلك المصارف على إعتبار أنه أكبر هذه الجوامع وأهمها على الإطلاق [١] .

أعماله بالجامع الأزهر :

وجه الأمير عثمان كتخدا عنايته إلى الجامع الأزهر ، وأمر بتجديد وتعمير وتوسيع وانشاء بعض أروقة الطلبة المجاورين بالجامع وما يتبعها من منافع ومرافق ، ومن أهم هذه الأروقة رواق الشوام ورواق الجاوية ورواق السليمانية وقد ورد بحجة الوقف وصف لتلك الأروقة .

وقد أضاف (الجبرتى) إلى هذه الأروقة رواق آخر لم يرد له ذكر بحجة الوقف وهو رواق الأتراك ورحبته [٢] .

وقد خصص الأمير عثمان كتخدا جزءا من ريع وقفه للصرف على مهمات تلك الأروقة ، وغيرها فضلا عن الطلبة المجاورين المقيمين فيها [٣] .

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ٢٣٢ ـ ٢٩٦ .
مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .

(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ١١٦ ـ ١٢٦ .
ولمزيد من التفاصيل عن هذه الأروقة إنظر ، :
مبارك ، الخطط ، جـ٤ ، ص ص ٥٢ ، ٥٣ .،
عبد الوهاب ، الأزهر ، عمارة وفنا (ضمن كتاب الأزهر تاريخه وتطوره) ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ١٧١ .،
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .،
الشناوى ، الأزهر جامعا وجامعة ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٦٠ ـ ٢٦٦ .

(٣) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥١ .

(٤) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ٢٧٢ ـ ٢٧٩ .

ومن عمائر الأمير عثمان كتخدا بالأزهر أيضاً ، تكية أو زاوية العميان المقيمين بالجامع الأزهر ، وكانت تقع بجوار المدرسة الجوهرية ، إلا أنها هدمت وزالت فى سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .

وقد خصص الأمير عثمان كتخدا جزءا من ريع وقفه للصرف على مهمات تلك التكية ، فضلا عن طائفة العميان المقيمين بها لقراءة القرآن الكريم قلوا أو كثروا [١] .

العمائر المدنية :

لم تقتصر منشآت الأمير عثمان كتخدا على العمائر الدينية فحسب ، وإنما شملت أيضاً العمائر المدنية ، ومن أهم تلك العمائر الدور والقصور ، وقد أمر الأمير عثمان كتخدا ببناء العديد منها سواء فى القاهرة وضواحيها أو فى القرى التابعة له .

ومن بين هذه الدور وتلك القصور ما يلى :

- الدار التى كانت مجاورة لجامعه بالازبكية وقد سبقت الإشارة إليها .
- القصر فيما بين بولاق وقصر العينى [٢] .
- (القصر العظيم وما يتبعه من المنافع والأبنية ، وذلك داخل بستانه الذى كان يقع قرب قبة يشبك من مهدى بكوبرى القبة وهى القبة التى إشتهرت فترة من الزمن

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ص ص ١٢٧ ـ ١٢٩ .
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ٢٠٢ .
عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥١ .
ولمزيد من التفاصيل عن هذه التكية إنظر :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ٤٩ .،
عبد الوهاب ، الأزهر عمارة وفنا ، ص ١٦٧ .،
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٢١٩ .،
الشناوى ، الأزهر ، جـ١ ، ص ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .
(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٢٧ .

باسم قبة الغورى [(١)]

- دار الأوسية وما يتبعها من الأبنية والمنافع وذلك بقرية الأخميين [(٢)].

وإذا كانت هذه العمائر قد إندثرت ، فإن ما ورد بشأنها بحجة الوقف يدل على أنها كانت من العمائر الجليلة العظيمة التى أنفق الأمير عثمان كتخدا فى عمارتها وتأثيثها الأموال الوفيرة لا سيما وأنه كان يستقبل فى بعض قصوره - ومنها قصر القبة - الباشا العثمانى وغيره من كبار الأمراء فى ذلك الوقت [(٣)].

وقد حرص الأمير عثمان كتخدا ، على أن يمتلك مجموعة كبيرة من العقارات والأطيان عن طريق التؤاجر والتبايع والإستبدال والاسقاط الشرعى ، وقد توزعت هذه العقارات ، وتلك الأطيان فى داخل القاهرة وظواهرها وضواحيها فضلا عن المدن والقرى المصرية الأخرى ، ومن بين أخطاط القاهرة التى ورد ذكرها فى حجة الوقف خط الازبكية والساحة والموسكى وسويقة الصاحب والوزيرية وبين القصرين وباب البحر وباب النصر والحبانية وخط الجامع الازهر وخط الخرشتف ، فضلا عن بولاق والزواية الحمراء وغير ذلك [(٤)].

---

(١) عن هذه القبة إنظر :
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ . ،
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٤ ، ص ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .،
عبد الحليم ، الأمير يشبك من مهدى وأعماله المعمارية ، ص ص ٦٦ - ٩٧ .

(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ١٣٥ - ١٤٨ ، ٢٠٧ - ٢١٨ .

(٣) إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٦٠٥ .

(٤) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ٥١ - ٢٣٢ ، وقد أورد على باشا مبارك ملخصا لتلك العقارات والأطيان ، فضلا عن بعض مصارف ريع الوقف .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .
وتجدر الإشارة إلى أن من بين القاعات التى آلت إلى الأمير عثمان كتخدا ، قاعة محب الدين الموقع التى ما تزال باقية بشارع بيت القاضى ، وقد آلت إليه عن طريق الاسقاط الشرعى ، من قبل الشيخ أحمد الخضرى بن الشيخ محمد شيخ طائفة الصحافيين بسوق الكتبيين .
حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف ٢٢١٥) ، ص ص ٩٤ - ٩٥

ويضيق بنا المقام لو أردنا أن نتتبع بالدراسة ، جميع الممتلكات التى آلت إلى الأمير عثمان كتخدا ، ولكن يكفى أن نذكر أن الأمير عثمان كتخدا قد خصص جزءا كبيرا من ريع أوقافه الجمة للصرف على مهمات عمائره الدينية وإقامة شعائرها ، فضلا عن أرباب وظائفها وغير ذلك من عمارة أماكن الوقف وإصلاحها ، ودفع الاجرة المستحقة لجهة أوقافها الأصلية ، وبعد الفراغ من كافة المصارف يوزع فائض الريع على زوجة الواقف ، وأولاده وأقاربه ونسلهم وعتقائه ، وبعد إنقراضهم جميعا يؤول ذلك لجهة الوقف ، ويصرف زيادة فى مشروطات وخيرات الواقف ، فضلا عن شراء عقارات للوقف من أماكن وحوانيت وأطيان ، على أن تضم إلى ريع الوقف ليعود نفعها عليه [1].

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ٢٩٧ ـ ٣٠٣ .

ثانيًا : الموقع :

يقع هذا الجامع على رأس شارع قصر النيل ، عند تقاطعه مع شارع الجمهورية (شارع إبراهيم باشا سابقا) وقد كان هذا الموضع قديما من حقوق خط الازبكية الشهير[1].

---

(١) يستفاد من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية وحجج الوقف المختلفة ، أن هذا الخط كان من أعمر أخطاط القاهرة فى العصر العثمانى ، وترجع نشأة ذلك الخط إلى أواخر عهد المماليك الجراكسة ، وبالتحديد إلى سنة ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م ، حينما أمر الأمير أزبك من ططخ بتعمير هذه المنطقة وحفر بركة عظيمة بها أجرى إليها الماء من الخليج الناصرى ثم بنى على هذه البركة رصيفا يحيط بها ، كذلك أمر بإنشاء العديد من المنشآت ما بين قاعات جليلة ومقاعد وحمامات وقياسر وطواحين وأفران ومناخ للجمال ورباع فضلا عن جامعه الكبير ، ويقال أنه أنفق على هذه العمارة ما يزيد على مائتى ألف دينار ، ولما كملت عمارة الازبكية ودخل الماء بركتها ، أنعم السلطان قايتباى على الاتابكى أزبك بأرضها وكتب له بذلك مربعة شريفة ، وكانت أرض الازبكية وقفا على خزائن السلاح .
وبعد ذلك شرع الناس فى بناء القصور الجليلة والأماكن الفاخرة ورغب كثير منهم فى سكنى الازبكية حتى صارت مدينة على إنفرادها .
السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ص ٢٧٠ ـ ٢٧٢ .
إبن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص ص ١١٦ ـ ١١٨ .
وخلال العصر العثمانى تزايد العمران فى الازبكية حتى صارت من أعمر الأخطاط كما يستدل من المصادر التاريخية وحجج الوقف المختلفة ، وقد تبارى الشعراء فى وصف محاسنها ، حيث أنها كانت من مواضع النزهة التى يهرع إليها الناس فى كثير من المناسبات ، وكان يصاحب ذلك حدوث إنحلال خلقى وفساد إجتماعى .
النابلسى ، الحقيقة والمجاز ، ص ص١٨٤ ـ ١٨٧ .،
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٢٨٩ ـ ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٤٣٧ ، ٤٨٦ ، جـ٢ ، ص ٩٤ .
ولمزيد من التفاصيل إنظر :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ٢٤٩ ـ ٢٥١ .
عبد الوهاب ، الازبكية ماضيها وحاضرها ، (مجلة الهندسة ، العدد ٣ ، السنة ١١، مارس ، ١٩٣١م) ، ص ص ٨٢ ـ ٨٦.،
تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ص ٤٠ ـ ٤٥.، =

وكان يشغل موضع هذا الجامع وملاحقه عدة أماكن آلت إلى الأمير عثمان كتخدا بطريق شرعى بالإستبدال أو الشراء أو التبايع مع حق الانتفاع بتلك الأماكن ، وقد تحررت للأمير عثمان بموجب ذلك حجج شرعية تؤكد ملكيته لهذه الأماكن ، وكان ذلك فيما بين ١١٤٤ ـ ١١٤٦هـ / ١٧٣١ ـ ١٧٣٣م [١].

وأمر الأمير عثمان كتخدا بعد ملكيته لهذه الأماكن بهدمها جميعا ، خلا ما هو مستثنى منها بموجب الحجج الشرعية السابق الإشارة إليها ، وبعد ذلك أمر بازالة « أبنيتها وحفر أساساتها ونظف أرض ذلك حتى صار لوحة واحدة ، ونقل أتربتها إلى الكيمان ، وأحضر لذلك المؤن المتقنة والآلات المحكمة ورجالا قادرين على العمل وأنشأ بأرض ذلك مسجدا جامعا مستجد الإنشاء لله سبحانه وتعالى ، تقام فيه الصلوات الخمس والسنن والنوافل والجمع والعيدين والأذكار وتلاوة القرآن والعلم الشريف وغير ذلك ... » [٢].

= ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ص ص ١٨٢ ـ ١٨٤ ، ١٩٣ ـ ١٩٥ .،

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .، القاهرة القديمة ، ص ١٠٠ ـ ١٠٢ .،

كيلانى : محمد سيد ، فى ربوع الازبكية ، ط ٢ ، ١٩٨٥ ، ص ص ٧ ـ ١١٩ .

Abouseif (D. B.) : Azbakiyya and its Environs form Azbak to ismail., Le Caire, 1985, pp. 19 - 100 .

(١) حجة وقف الأمير الأمير عثمان كتخدا ، (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ص ١٢ ـ ٢٥ .

(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٦ ، أسطر ١ ـ ٧ .

ثالثًا : الوصف المعماري والزخرفي للجامع ومقارنته بما ورد بحجة الوقف :

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع واجهتان رئيسيتان حرتان هما الواجهة الشمالية الشرقية والواجهة الجنوبية الشرقية .

الواجهة الشمالية الشرقية : (لوحة ١٥٣)

يتوسط هذه الواجهة المدخل الرئيسى وهو يبرز عن سمت جدار الواجهة (لوحة ١٥٤) .

ويتوصل إلى هذا المدخل عن طريق سلم ذى تسع درجات ينتهى ببسطة تتقدم حجر المدخل ، ويكتنف هذا السلم من جانبيه درابزين رخامى (١) .

وهذا المدخل فى دخلة يبلغ إتساعها ٣٫٢٢م وعمقها ١٫٣٣م ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبها مكسلتان حجريتان ، ويعلوهما عضادتين حفرت بهما زخارف هندسية متقنة ، قوامها تصميم متكرر من أشكال نجوم سداسية يفصل فيما بينها أشكال معينات .

---

(١) يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف ، أن معالم الجزء الذى يتقدم المدخل الرئيسى للجامع قد تغيرت عما كانت عليه وقت الانشاء ، فقد ورد بتلك الحجة أنه يتوصل إلى هذا المدخل من « تبليطة بالحجر الفص النحيت الأحمر ، بها ثمان درج يصعد من ذلك إلى بسطة مفروشة بالرخام بها حجر صوان أزرق قطعة واحدة ، وبها مسطبتين يمنة ويسرة ، وبها أيضاً مكسلتين ، ويسرة الصاعد من السلم المذكور إلى البسطة المذكورة ، فسحة كبيرة مفروشة بالبلاط بها درابزى من الخشب داير ، سفلها حانوت سكن الخياط مطلة الفسحة المذكورة على قطعة جنينة لطيفة بابها من السكة بها أربع إصول بلح ، وبأقصى الجنينة المذكورة مدفن مستجد البناء يقال له ضريح الشيخ محمد أبو فوطة علوه قبة صغيرة ... » .
حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٦ ، سطر ٩ ـ ١١ ، ص ٢٧ ، سطر ١ ـ ٥ ، وتجدر الإشارة إلى أن السلم الحالى يرجع إلى أعمال لجنة حفظ الآثار العربية .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى شغل قوساه الجانبيان بأرجل مروحية ، ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويتوسط تلك الميمة نتؤ بارز يشبه النهد . كذلك يحدد جانبى كتاة المدخل والمكسلتين جفت لاعب ذو ميمات سداسية أيضاً .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ، ويبلغ إتساعها ١٫٩٧م ويغلق عليها مصراعان من الخشب قوام زخرفتها جامة فى الوسط وأرباعها فى الأركان . (لوحة ١٥٥) .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم من الصوان الازرق ، ويعلو هذا العتب نفيس تكسوه البلاطات الخرفية ، ويعلو هذا النفيس عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ، ويكتنف هذا العقد من جانبيه منطقتين مستطيلتين ، بواقع منطقة بكل جانب ، وتكسو هاتين المنطقتين بلاطات خزفية قوام زخرفتها هى وبلاطات النفيس ، تصميم متكرر يتمثل فى نصفى مروحة ذات فصين ، يكونان فيما بينهما شكل بيضاوى يحصر بداخله زهرة الرمان ، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق والأخضر وبعض لمسات من اللون الأحمر على أرضية زرقاء فاتحة [١] .

ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويصدر المدخل دخلة يكتنفها من جانبيها عمودين من الرخام ، ويتوسط هذه الدخلة شباك صغير ذى مصبعات حديدية ، يشرف على المجاز الأرضى الذى يلى باب الدخول، ويعلو هذا الشباك صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، ويحدد هذه الشرافات شريط من الزخارف الهندسية المجدولة ، ويحدد هيئة الدخلة جفت لاعب ذو ميمات سداسية يلتحم مع الجفت الذى يحدد أسفل القوسين الجانبيين للعقد المدائنى .

ويوجد على جانبى كتلة المدخل بأعلى الواجهة دخلتان ، بواقع دخلة بكل جانب ، مشطوفتين من أسفل ، ويتوج كل دخلة حطات مقرنصة ، وتحوى كل دخلة قمرية قنديلية بسيطة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وقد جددت

---

(١) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٢٦ .
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٣٢ .

زخارف جميع القمريات الموجودة بالجامع من قبل لجنة حفظ الآثار العربية .

أما بقية الواجهة فتضم أربعة شبابيك ، بواقع شباكين بكل جانب من جانبى كتلة المدخل ، والشباكين الأوليين مما يلى كتلة المدخل - كل منهما فى دخلة مشطوفة من أسفل ، ويتوجها حطات مقرنصة ، وهذه الشبابيك ذات مصبعات نحاسية ويغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل شباك منها عتب ونفيس ثم عقد عاتق ، وما يزال يكسو النفيس الذى يعلو الشباك الأيسر مجموعة من البلاطات الخزفية تشبه البلاطات السابق الإشارة إليها ، ويوجد بكل دخلة أسفل حطات المقرنصات قمرية قندلية بسيطة كالقمريات السابقة .

أما الشباكان الآخران بالواجهة فيشبهان الشباكين السابقين ، إلا أنهما غير موضوعين فى دخلات ، ويعلو كل شباك دخلة مشطوفة من أعلى ومن أسفل تحوى بداخلها قمرية قندلية بسيطة تشبه القمريات السابقة .

ويتوج هذه الواجهة بما فى ذلك كتلة المدخل البارزة صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الخماسية .

الواجهة الجنوبية الشرقية : (لوحة ١٥٧) .

يحدد هيئة القمرية المستديرة التى تعلو المحراب من الخارج اطار مربع مكون من جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويتوسط هذا الاطار جفت دائرى ذو ميمات سداسية أيضاً ، وينتهى هذا الجفت من أعلى ومن أسفل بميمة مركبة يتوسطها نتؤ بارز يشبه النهد .

ويكتنف هذه القمرية من جانبيها دخلتان مشطوفتان من أعلى ومن أسفل بواقع دخلة بكل جانب ، وتحوى كل دخلة قمرية قندلية بسيطة .

ويوجد بالطرف الجنوبى من هذه الواجهة باب بسيط (غير مستخدم حاليا) يتوصل منه إلى الميضأة الحديثة للجامع ، وقد كان هذا الباب يؤدى إلى مجاز الجامع[١] .

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٩ ، سطر ٦ ، ص ٣٣ .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ٢٤)

يفتح باب الدخول الرئيسى على مجاز أرضى يصب مباشرة فى صحن الجامع ويقابله مجاز آخر بصدره باب يفضى للميضأة الحديثة للجامع .

ويتكون تخطيط هذا الجامع من صحن مغطى ومقدم ومؤخر ومجنبتان أى وفق التخطيط التقليدى للمساجد والجوامع فى العمارة الإسلامية .

الصحن :

يتوسط الجامع صحن مستطيل المساحة ، إذ تبلغ حوالى ١٢٫٧٧م×١١٫٧٠م، وأرضيته منخفضة بحوالى ٢٥سم ، ويستثنى من ذلك أرضية المجازين السابق الإشارة إليهما حيث أنها تصب مباشرة فى الصحن ، ومن ثم فأرضيتهما مساوية لأرضية ذلك الصحن .

وتشرف أروقة كل من المقدم والمؤخر والمجنبتين على هذا الصحن من خلال بائكة فى كل رواق ، وتتكون هذه البائكة من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة ، وبذلك يصل عدد الأعمدة المحيطة بالصحن إلى إثنى عشر عمودا ، منها أربعة أعمدة ضخمة من الجرانيت[1] الوردى فى الأركان الأربعة للصحن ، وتحصر هذه الأعمدة الجرانيتية فيما بينها ثمانية أعمدة منها ستة أعمدة من الرخام بواقع عمودين يتوسطان كل بائكة من البائكات الثلاث المطلة على الصحن ، وهما بائكة المقدم والمجنبة الجنوبية الغربية والمجنبة الشمالية الشرقية ، أما العمودين الباقيين فمن

---

(١) يتضح من خلال ما أورده (إبن عبد الغنى) أن عدد هذه الأعمدة الجرانتية كان يبلغ عشرة أعمدة أعطاها الأمير زين القفار بك إلى الأمير عثمان كتخدا ، وإستخدم منها الأمير عثمان فى جامعه ستة أعمدة فقط ، وهى التى ما تزال باقية بالجامع وسبقت الإشارة إليها، أما الأعمدة الأربعة الأخرى فقد أهداها الأمير عثمان كتخدا إلى الأمير أحمد كتخدا مستحفظان وهى التى ما تزال باقية بجامع الفكهانى كما سنشير فيما بعد .
ـ إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٦١١ .

الجرانيت الوردى أيضاً ، وهما يتوسطان البائكة الرابعة المطلة على الصحن وهى بائكة المؤخر .

وقد فرشت أرضية هذا الصحن بالرخام الملون ، كمـا كان يوجد بتلك الأرضية « حوض من الرخام بإفريز لطيف معد لوضع القلل سفله بير (بئر) مغطاة » [1].

ويعلو واجهة العقد الثالث ، وهو العقد الأوسط المقابل للمحراب ، من عقود بائكة المقـدم النقش التأسيسى للجامع ، ويتضمن تاريخ الفراغ من بنائه فى غرة جمادى الأول سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م [2].

وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز فى أربعة أسطر متوازية وذلك بصيغة :ـ

- قد وافق الفراغ من إنشاء هذا المسجد المبارك
- غرة جمادى الأول من شهر سنة ألف
- ومائة وسبعة وأربعين فنسأل الله الكريم من

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٨ ، سطر ١ ، ص ٣٠ ، سطر ٣ ـ ٤ .

(٢) يتفق هذا التاريخ مع ما ورد فى بعض المصادر من أن تاريخ الفراغ من بناء هذا الجامع كان فى سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م.
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٥٧٧ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ .
وإذا كان النقش التأسيسى إقتصر فقط على تاريخ الفراغ من البناء ، فقد أمدنا المؤرخ (ابن عبد الغنى) بتاريخ بداية بناء الجامع وملحقاته وهو غرة محرم إفتتاح سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م).
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٥٧٧ .
وتجدر الإشارة إلى أن الأمير عثمان كتخدا ، كان يشغل فى تلك السنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م والسنة التالية لها ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م منصب كتخدا الوقت .
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ١١٩ .

ـ فضله العميم أن يتقبله من واقفه ويدخله الجنة دار النعيم [1].

ويحـدد هيئة هذا النقش إطار مستطيل مكون من جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

وكان يسقف الصحن « سقفا نقياً مدهون حريريا بوسطه ممرق ـ باداهنج أو شخشيخة ـ برسم النور والهوا مركب عليه شبكة من النحاس الأصفر » [2].

وقد أزيل هذا السقف فى تاريخ غير معروف حتى الآن [3]، وترك الصحن مكشوفا .

وفى ضوء ذلك يتضح أن الشرافات الحجرية التى تتوج الواجهات الأربع المطلة على الصحن ، لا ترجع إلى فترة بناء الجامع ، وإنما ترجع إلى أعمال الترميم والتجديد التى تمت بالجامع من قبل لجنة حفظ الآثار العربية ، كما سنشير فيما بعد، وهذه الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية الفصوص .

المقدم :

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ٢٢,٤٠م×١٣,٣٢م تشتمل على ثلاثة بائكات موازية لجدار القبلة ، وتتكون كل

(١) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ ٦ ، ص ١١٤ .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣٢٦ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٥ ، ص ٢٤٦ .
بركات ، دراسة للخطط ، ص ٨٣ .
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٢٩ .

(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٨ ، سطر ١ ـ ٢ .

(٣) ربما حدث ذلك فى سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م عندما قام الفرنسيون بهدم بعض أجزاء من هذا الجامع .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ ٢ ، ص ٤٣٥ .

بائكة من خمسة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

ويلاحظ أن أعمدة البائكة الأولى ـ مما يلى الصحن ـ منها عمودين من الجرانيت الوردى بطرفى الصحن يحصران فيما بينهما عمودين مستديرين من الرخام ، وتشرف هذه البائكة على الصحن من خلال ثلاثة عقود فقط ، كما سبق القول ، أما العقدين الآخرين ، وهما الرابع والخامس ، فيشرفان على داخل المقدم وعلى المجازين الأرضيين السابق الإشارة إليهما .

أما أعمدة كل من البائكتين الثانية والثالثة ـ مما يلى الصحن ـ فمن الرخام وبعضها أعمدة مثمنة وبعضها الآخر أعمدة مستديرة ،ويلاحظ أن العمودين اللذين يتوسطان البائكة الثالثة ، وهى البائكة الأولى مما يلى جدار القبلة ، أمام المحراب مباشرة من الرخام الأزرق المجزع وهو ما يتفق مع ما ورد بحجة الوقف بشأن هذين العمودين .

وفى ضوء ذلك يتضح أن عدد الأعمدة بالمقدم يصل إلى إثنى عشر عمودا يعلوها خمسة عشر عقدا مدببا ، وهو ما يتفق أيضاً مع ما ورد بحجة الوقف بشأن عدد الأعمدة والعقود التى تعلوها بمقدم الجامع [(١)].

ويتوسط صدر المقدم المحراب ، وقد نصت حجة الوقف على أنه معقود « بالرخام الملون الدقى والألواح الكبار وبه يمنة ويسرة عمودين من الرخام المجزع وبه أيضاً عشرة ألواح كبار من الرخام أربع منها رخاما أسودا والستة الباقية رخاما أبيضاً » [(٢)].

ويعلو المحراب قمرية مستديرة من الجص كتب بداخلها « الله ، محمد ، أبو بكر، عثمان » [(٣)].

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٨ ، سطر ٣ ـ ٦ .
(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ص ٢٨ ، سطر ٦ ـ ١٠ .
(٣) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣٢٥ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٥ ، ص ٢٤٦ .

ويكتنف هذه القمرية من جانبيها قمريتان مطاولتان ، بواقع قمرية بكل جانب ، من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وجميع زخارف هذه القمريات مجددة .

ويلاحظ أنه لا توجد أسفل هاتين القمريتين أية شبابيك أو خزانات حائطية ، فضلا عن أن حجة الوقف تخلو من الإشارة إلى ذلك .

ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى للمقدم ـ على يسار الواقف أمام المحراب ـ شباكين ذى مصبعات نحاسية كانا يطلان على الجنينة وعلى ضريح الشيخ محمد أبو فوطة [١] وعلى السكة المتوصل منها لبركة الأزبكية[٢] ، أما الآن فهما يشرفان على الشارع .

ويعلو كل شباك قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ويجاور القمريتان قمرية ثالثة إلا أنه لا يوجد أسفلها شباك .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى للمقدم باب محدث كان يشغل موضعه قديما شباك حديد يطل على مجاز الجامع [٣] ، ويتوصل من هذا الباب إلى الميضأة الحديثة للجامع .

ويعلو هذا الباب قمرية مطاولة يجاورها قمرية مثلها ، إلا أنه لا يوجد أسفلها شباك فهى تماثل القمرية المقابلة لها فى الضلع الشمالى الشرقى للمقدم .

وتذكر الوثيقة أنه كان يوجد بحوائط الجامع وبخاصة حائط جدار القبلة « رفوفا من الخشب برسم وضع التراحيل » [٤].

---

(١) أزيل هذا الضريح سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م ، ونقلت رفاة الشيخ أبو فوطة وأخر وجدوه معه إلى تربة مصلحة التنظيم بقرافة باب الوزير .
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ ٦ ، ص ١١٤ .

(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ص ٢٩ ، سطر ٣ ـ ٥ .

(٣) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٩ ، سطر ٦ .

(٤) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا ، (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٨ ، سطر ١١ .

المحراب : (لوحة ١٥٨)

يتوسط صدر المقدم ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ١٠ر١م وعمقها ٧٠ سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، ويتقدم هذه الحنية دخلة معقـودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين أخضرين مجزعين .

وتتميز زخارف هذا المحراب بالدقة والتنوع والاتقان ، ومن ثم فهو يضاف إلى قائمة المحاريب الرائعة البديعة التى ترجع إلى العصر العثمانى ، وقد سبقت الإشارة إلى نماذج كثيرة منها .

وتبدأ هذه الزخارف من أسفل ببائكة صماء ذات عقود ثلاثية مفصصة ، ويعلو هذه البائكة الجزء الأوسط من حنية المحراب وقوام زخرفته أطباق نجمية إثنى عشرية وأجزائها ، وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة الفسيفساء الرخامية المتعددة الألوان .

أما الطاقية فقوام زخرفتها أشرطة من الدالات الأفقية المتبادلة الألوان أيضا ، وتمتد هذه الدالات إلى الجانبين لتلتحم مع الصنجات المزررة لكل من عقدى الطاقية والدخلة التى تتقدم حنية المحراب ، ويكسو الكوشتان أشرطة هندسية متبادلة الألوان أيضا ما بين الأبيض والأسود .

المنبر : (لوحتا ١٥٩ ـ ١٦٠)

يوجد على يمين المحراب ، وهو من خشب الجوز ، ويتكون من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم وتعلوه حطتين من المقرنصات الخشبية يتوجها صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ويفضى باب المقدم إلى سلم يحيط به داربزين خشبى ، وينتهى هذا السلم بجلسة الخطيب ويحيط بها جوسق تعلوه القمة ، وهى عبارة عن قبة بصلية الشكل

تذكر الوثيقة أنها « ملمعة بالذهب »[1].

ويوجد أسفل جلسة الخطيب بابا الروضة وقد فقدت المصاريع الخاصة بهما .

ويغلق على باب المقدم مصراعين من الخشب قوام زخرفتهما الزخرفة المعروفة بالمعقلى القائم المنفذة بطريقة التجميع ، كذلك فقد إتخذت فتحته هيئة عقد من نوع حدوة الفرس المستدير ، وقد زخرفت المنطقة التى تعلو بابا الروضة بالمعقلى القائم أيضا .

وقوام زخرفة الريشتين الزخرفة المعروفة بالمعقلى المعكوف ، أما الداربزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة وأخرى مربعة ومثلثة، وقد زخرفت جميعها بأشغال الخرط من نوع الميمونى المربع فى المناطق المربعة والمثلثة ومن نوع الكنائسى فى المناطق المستطيلة[2] .

المؤخر :

يشغل الضلع الشمالى الغربى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ٢٢٫٥٠م × ٤٫٧٣م تشتمل على بائكة واحدة تتكون من خمسة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة مستديرة من الجرانيت الوردى فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، وتشرف هذه البائكة على الصحن من خلال ثلاثة عقود فقط كما سبق القول .

أما العقدان الآخران ، وهما الرابع والخامس ، فيشرفان على داخل رواق المؤخر نفسه ، وأيضا على داخل رواقى كل من المجنبتين .

ويعلوا صدر المؤخر ـ الضلع الشمالى الغربى منه ـ قمريتان مطاولتان من

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٢٩ ، سطر ٢ .

(٢) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :

الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨ .

أبو بكر ، المنابر فى مصر ، ص ص٤٩٠ ـ ٤٩١ .

الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون، إلا أنه لا توجد أسفلها شبابيك أو خزانات حائطية .

ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى للمؤخر شباك ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو الشباك قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

دكة المبلغ :

تشغل العقد الأوسط ، وهو العقد الثالث من عقود بائكة رواق المؤخر، دكة المبلغ وهى من الخشب النقى ، بإستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان .

وهذه الدكة معلقة حيث أنها مقامة على عمودين من الرخام الأبيض من جهة وعلى الجدار من جهة أخرى ، ويصعد إليها من خلال سلم خشبى متصل بها من داخل الرواق نفسه .

وأهم ما يميز هذه الدكة درابزينها الذى نفذت به أشغال الخرط من النوع الميمونى المربع ومن النوع الكنائسى (١) .

وقد كانت هذه الدكة مزخرفة بزخارف تشبه زخارف سقف الجامع ، كما يتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف (٢) ، إلا أن هذه الزخارف قد زالت .

المجنبة اليمنى (الجنوبية الغربية) : (لوحة ١٦١)

تشغل الضلع الجنوبى الغربى للصحن ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة ١١٫٦٠م × ٤٫٨٠م تشتمل على بائكة واحدة تتكون من ثلاثة عقود مدببة ترتكز

---

(١) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٢٧٥ _ ٢٧٧ .

(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ص ٣٠ ، سطر ٧ _ ٨ .

على أربعة أعمدة منها عمودين مستديرين من الجرانيت الوردى بطرفى الصحن ، يحصران فيما بينهما عمودين مثمنين من الرخام الأبيض .

ويوجد بالطرف الجنوبى من هذه المجنبة مجاز أرضى تنخفض أرضيته بحوالى ٢٥ سم ، ويبلغ طول هذا المجاز حوالى ١٠ر٦م وعرضه حوالى ٩٠ر٢م وتوجد بصدره دخلة معقودة بعقد مدبب ، وبنهاية هذه الدخلة باب يغلق عليه مصراعين من الخشب يزين كل منهما من أعلى ومن أسفل شريطين من النحاس ، ويعلو هذا الباب شباك صغير .

ويؤدى هذا الباب حاليا إلى ميضأة الجامع الحديثة ، أما قديما فقد كان يتوصل منه إلى ملاحق الجامع المتعددة ، ومنها المصلى والمطهرة الأصلية ودرب الجامع والسبيل والمكتب الذى يعلوه والوحدات السكنية المتعددة وغير ذلك مما ورد ذكره فى ثنايا حجة الوقف [١] .

ويوجد على يمين هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل المجاز ـ باب صغير يؤدى إلى سلم يتوصل منه إلى سطح الجامع والمئذنة وبعض الملحقات مثل خلوه المؤذنين وخلوة الميقاتى [٢] ، إلا أن هذه الملحقات قد إندثرت ، كما إستغلت الفسحة التى تلى هذا الباب كحجرة لخطيب الجامع حاليا .

ويعلو جدار المؤخر قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، إلا أنه لا يوجد أسفلها شباك أو خزانة حائطية .

المجنبة اليسرى (الشمالية الشرقية) :

تشغل الضلع الشمالى الشرقى للصحن ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٣٢ ـ ٤٨ .
(٢) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ، ص ٣٠ ـ سطر ٩ ـ ١١ ، ص ٣١ .

٧٠ر١١م ×٧٨ر٤م تشتمل على بائكة واحدة تتكون من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة، منها عمودين مستديرين من الجرانيت الوردى بطرفى الصحن ، يحصران فيما بينهما عمودين مثمنين من الرخام الأبيض .

ويوجد بالطرف الشرقى من هذه المجنبة مجاز أرضى تنخفض أرضيته بحوالى ٢٥ سم ، ويبلغ طول هذا المجاز ٩٠ر٥م وعرضه ٩٣ر٢م ، وتوجد بصدره دخلة معقودة بعقد مدبب ، وبنهاية هذه الدخلة باب الدخول الرئيسى للجامع وقد سبقت الإشارة إليه ، ويعلو هذا الباب شباك صغير .

ويوجد على يسار هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل المجاز ـ شباك ذى مصبعات نحاسية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو هذا الشباك قمرية مطاولة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، ويجاور هذه القمرية قمرية أخرى إلا أنه لا يوجد أسفلها شباك أو خزانة حائطية .

السقف : (لوحتا ١٦٢ ـ ١٦٣)

يسقف الجامع سقف خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مناطق غائرة مستطيلة ومربعة ، ويزخرف هذا السقف زخارف متعددة الألوان ومذهبة قوامها أشكال بخاريات تنتهى من طرفيها بورقة نباتية ثلاثية ، وأطباق نجمية ثمانية ، وجامات متصلة ، فضلا عن الأوراق النباتية المشرشرة والأفرع النباتية ورسوم الأزهار مثل زهرة القرنفل وزهرة اللالة وغير ذلك .

ويرتكز هذا السقف على إزار ذى حنايا ركنية ووسطية ، تمتد الحنايا الركنية منها لأسفل الإزار على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ، أما الحنايا الوسطية فتنتهى بنهاية الازار .

ويتضح من خلال ما ورد بحجة الواقف أنه كان يتخلل سقف البائكة الأولى بمقدم الجامع ـ مما يلى المحراب ـ شخشيختان من الخشب النقى برسم النور والهواء

بواقع شخشيخة عن يمين المحراب ومثلها عن يساره [1] وقد تكرر ذلك أيضا فى سقف مقدم جامع الفكهانى كما سنشير فيما بعد .

المئذنة : (لوحة ١٥٦)

تقع فى الركن الشرقى ، وتبرز قاعدتها عن سمت جدار الواجهة ، ويوجد بركنى هذه القاعدة عمودين مدمجين ، وتمتد هذه القاعدة لأعلى الواجهة حيث يعلوها بدن مربع قصير شغلت أركانه بمنطقة الإنتقال وهى عبارة عن مثلثات بارزة متجاورة ، وقد قامت منطقة الإنتقال بتحويل البدن المربع القصير إلى بدن مستدير ممتد ، زينت أضلاعه بأشرطة رفيعة بارزة (خيزرانات) تنتهى من أعلى ومن أسفل بأشكال عقود ثلاثية متصلة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن المستدير الثانى ، وهو يشبه البدن الأول إلا أنه أقصر منه .

وهذه الشرفة عبارة عن شقق حجرية ذات زخارف هندسية ونباتية مفرغة ، ويفصل بين هذه الشقق قوائم حجرية لا تعلوها بابات .

ويتخلل البدن المستدير الثانى من أعلاه فتحات صغيرة ، ويعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق منها قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

(١) حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ص ٣١ ، سطر ٨ ـ ١١ .
وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد أثر لهاتين الشخشيختين الآن ، كما أنه لم يتنبه أحد إلى وجودهما من قبل .

٤. جامع الفكهانى *

١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م

من المعروف أن هذا الجامع يرجع إنشائه إلى أواخر العصر الفاطمى ، وأنه قد عرف وإشتهر بعدة مسميات منها جامع الظافر أو الجامع الظافرى [١] ، والجامع الأفخر والجامع الأنور [٢] ، وجامع الفاكهيين أو الفاكهانيين (ومفردها الفاكهانى [٣]) ، وهذه التسمية الأخيرة عرف الجامع بها منذ القرن ٩هـ / ١٥ م وما يزال يشتهر بها حتى الآن .

---

* أثر رقم ١٠٩ .

(١) ترجع هذه التسمية إلى أن الخليفة الفاطمى الظافر بنصر الله (ت ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) هو الذى أمر ببنائه ، وقرر به حلقة تدريس وفقهاء ومتصدرون للقرآن ، ووقف حوانيته على سدنته ومن يقرأ فيه ، وكان يشغل موضعه قبل بنائه زريبة تعرف بدار الكباش ، ويذكر المقريزى نقلا عن ابن عبد الظاهر أنه بنى فى سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م، وهذا القول غير صحيح لأن الخليفة الظافر جلس على عرش الخلافة بعد ذلك بسنة (أى فى سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) .

ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ص ٢١٤ ـ ٢١٥ .

المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ص ٣٥٧ ، جـ ٢ ، ص ص ٣٠ ، ٢٩٣ .

ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٠ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ ١ ، ص ٣٤٦ .

أمين : محمد محمد ، وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصورى ، (ملحق تذكرة النبيه لابن حبيب ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٣٨٦ ، سطر ١٣ ـ ١٤ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣ .

ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ١٩١ .

ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٦١٠ .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التسمية الأخيرة ـ أى الأنور ـ قد عرف بها من قبل جامع الحاكم بأمر الله الذى ما يزال باقيا حتى الآن بجوار باب الفتوح .

المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٧ .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ص ٣٠ ، ٢٩٣ . =

وقد تعرض هذا الجامع لبعض أعمال التجديد والإضافة والزخرفة خلال العصر

= ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٥ ، ص ٢٩٠ ، جـ ٧ ، ص ١٩٢ .
السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ ١٠ ص ٢٧٤ .
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ٢٠٢ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٦٠٩ ـ ٦١٠ ، ٦٢٥ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٧٤ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ ١ ، ص ٣٤١ ، ٣٤٦ .
هذا وقد إختلف فى سبب هذه التسمية فالوثيقة تذكر أن هذا الجامع منسوب « أصله للمرحوم محمد الأنور الفاكهانى » .
ـ حجة وقف الأمير أحمد كتخدا مستحفظان (أوقاف رقم ٢٢٢٦) ، ص ٦ ، سطر ١٧ ـ ١٨ .
والواقع أن هذا النص الوثائقى يجمع بين إسمين من الأسماء التى عرف بها الجامع مضافا إليهما اسم شخص يعرف بمحمد ، ومن ثم فهذا النص فيه خطأ ظاهر لأن (ابن عبد الغنى) ـ وهو المؤرخ المعاصر الذى شهد هدم وبناء الجامع فى تلك الفترة ـ لم يذكر هذا الاسم مطلقا ، وإنما أشار إلى رواية أخرى مؤداها أنه كان يوجد بجوار المسجد رجل فكهانى ـ لم يذكر اسمه ـ يتعاطى بيع الفاكهة ، وأنه قد أمره ببناء هذا الجامع أحد أولياء الله الصالحين ، ومن ثم شرع فى بناء الجامع وجعل حانوته هو باب الجامع المطل على الشارع ولذلك سمى الجامع « بعد الأنور بالفكهانى » .
ويضيف (إابن عبد الغنى) فيذكر أن هذه العمارة تم الفراغ منها فى رجب ٥٥٩هـ / ١١٦٣م ، ولا يخفى ما فى هذا التاريخ من خطأ ظاهر ، لأن الفرق بينه وبين تاريخ إنشاء الجامع فى العصر الفاطمى لا يتجاوز العشر سنوات وهذا يعنى أنه كان ما يزال بحالة جيدة ، وإذا كان محتاجا إلى عمارة أو تجديد فالخليفة الفاطمى أو الوزراء هم أولى بذلك من أى شخص آخر هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يناقض (ابن عبد الغنى) نفسه فى تاريخ إجراء هذه العمارة فيذكر أن الجامع بعد إنشائه لأول مرة فى سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م قد « دثر نحو المائة وأربعين سنة » وفى ضوء ذلك يكون تاريخ هذه العمارة هو ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م.
وبالرجوع إلى مصادر العصر المملوكى يتضح أن الجامع فى هذا التاريخ كان ما يزال =

المملوكى [١] ، ولعل أكبر وأهم عمارة شهدها الجامع فى تاريخه ، تلك التى أمر بها الأمير أحمد كتخدا الخربطلى فى أواخر النصف الأول من ق ١٢هـ / ١٨م. وبالتحديد فى سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م ، حيث هدم الجامع وأعيد بنائه من جديد ، ولم يتبق من عمارته الأولى فى أواخر العصر الفاطمى ، سوى المصاريع الخشبية التى تغلق على بابى الدخول الرئيسيين له ، فضلا عن بعض المداميك الحجرية التى سجلت عليها كتابات كوفية كما سنشير فيما بعد .

= بحالة جيدة ، فقد ورد فى حجة وقف السلطان قلاوون السابق الإشارة إليها ، فضلا عن أن أول إشارة تفيد سقوط أو هدم أو خلل فى بعض أجزاء هذا الجامع ، كانت عقب الزلزال المشهور الذى حدث فى سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م .

المقريزى ، السلوك ، جـ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٤ .

ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص -٦١ .

أمين ، وثائق وقف السلطان قلاوون ، ص ٣٨٦ .

والواقع أن تسمية الجامع بالفاكهيين أو الفكهانى لم تعرف قبل ق ٩هـ / ١٥م كما يتضح من مصادر العصر المملوكى ، ولذلك فمن المرجح أن هذه التسمية ترجع إلى أنه كانت تباع الفاكهة تجاه هذا الجامع فى أحد الوكالات أو الحوانيت التى كانت قائمة وقتذاك ، أو على الأقل فى حوانيت الجامع نفسه وهى الحوانيت التى كانت موقوفة للصرف على سدنته ومن يقرأ فيه فضلا عن مهمات الجامع نفسه كما هو معروف .

(١) من هذه الأعمال ما قام به السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى ، والسلطان جقمق ، والأمير الكبير يشبك من مهدى وغيرهم .

عن هذه الأعمال انظر :

ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٧ ، ص ١٩١ .

السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ١٠ ، ص ٢٧٤ .

عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٧٤ .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

أولا : المنشئ :ـ

أمر بإعادة بناء هذا الجامع كما سبق القول ، الأمير أحمد كتخدا مستحفظان ابن عمر الخربطلى [1] .

ويعد الأمير أحمد كتخدا من بين الأمراء الكبار الذين قاموا بدور كبير فى الأحداث التى شهدتها مصر العثمانية فى أواخر الثلاثينات من ق ١٢هـ/ ١٨م وحتى وفاته مقتولا فى سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م كما سنشير فيما بعد ، وفضلا عن ذلك فقد كان من أكثر هؤلاء الأمراء حلما على حد قول إبن عبد الغنى[2] .

وينتمى الأمير أحمد كتخدا إلى بيت أو أسرة الخربطلى[3] الشهيرة ، وقد تقلد عدة مناصب فى طائفة مستحظان منها الجاويشية ثم لبس قفطان الكتخدائية فى صفر ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م ، وتولى كتخدا الوقت وبذلك صار صاحب نفوذ كبير ، وفى ٢٤ ذى الحجة من نفس السنة (أى ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م) عزل من هذا المنصب[4] .

وظل الأمير أحمد كتخدا محتفظا بمكانته العظيمة ونفوذه الكبير ، حتى قتل مع من قتل من الأمراء فى واقعة بيت محمد بك الدفتر دار ، السابق الإشارة إليها [5] ،

---

(١) حجة وقف الأمير أحمد كتخدا مستحفظان (أوقاف رقم ٢٢٢٦) ، ص ٦ .

(٢) إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٦٢٤ .

(٣) من بين الأمراء الذين لمعت أسمائهم من تلك الأسرة الأمير أحمد كتخدا الخربطلى ، والأمير على كتخدا مستحفظان الخربطلى ، والأمير سليمان بك الخربطلى وغيرهم ، وكان عدد كبير من أفراد هذا البيت يسكنون فى حارة خوش قدم ، وقد أنشأوا بها بعض العمائر الدينية والمدنية .

الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٢٥٠ ، ٣٩٦ ـ ٣٩ .

قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ص ٥٧ ـ ٥٨ .

ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ص ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٤) إبن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٤٥٥ ، ٤٦٧ ـ ٤٩٨ .

(٥) انظر ، حاشية ٤ ، ص ٣٨٢ من الكتاب .

وكان ذلك فى سنة ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م [1] .

ودفن الأمير أحمد كتخدا فى التربة التى كان قد أعدها لنفسه فى القبة الملحقة بمدرسة الأمير سودون [2] القصروى (أثر رقم ١٠٥) ، ويعلو هذه التربة تركيبة رخامية تزدان بالعديد من الزخارف النباتية والهندسية ، فضلا عن النقوش الكتابية ، ومن أهمها النقش الذى يسجل تاريخ وفاة الأمير أحمد كتخدا وهو « توفى يوم الخميس ١٢ رجب الفرد سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م »[3].

وقد خصص الأمير أحمد كتخدا جزءاً من ريع وقفه للصرف على مهمات هذه التربة من شراء زيت ووقود لإضاءة قنديل التربة فى كل يوم من معلوم وقاد ، ومن

---

(١) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٦١٩ ، ٦٢٤ .
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ص ٢٠٢ ـ ٢٠٥ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .

(٢) حجة وقف الأمير أحمد كتخدا مستحفظات (أوقاف رقم ٢٢٢٦) ، ص ٨ ، سطر ٢١ ، ٢٢ .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٢٦١ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٢٧٢ ، جـ٥ ، ص ٥٣ .
وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدرسة قد أمر بانشائها الأمير سودون القصروى قبل ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، وقد أخذ يتدرج فى الوظائف حتى عين نائبا للقلعة ثم رأس نوبة النوب ، وقد توفى مقتولا بحلب فى سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م .
السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ٣ ، ص ٢٨٥ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٥٤ .

(٣) قاسم ، المزارات الإسلامية ،جـ٤ ، ص ١٨٠ .
بدر ، أنماط المدفن والصريح ، ص ٣٠٠ .
وتجدر الإشارة إلى أن هذا التاريخ يتفق ما ما أورده (ابن عبد الغنى) ، باستثناء أنه ذكر أن يوم الخميس كان يوافق (١١ رجب) وليس (١٢ رجب) كما هو وارد فى النقش . وأضاف (ابن عبد الغنى) أنه دفن يوم الجمعة (١٢ رجب) ، ووفقا للنقش المسجل على التركيبة الرخامية يكون دفن الأمير أحمد قد تم يوم الجمعة (١٣ رجب) .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٦١٩ ـ ٦٢٠ .

شراء ماء عذب وخبز قرصة يسبل يفرق على التربة فى أيام الجمع والعيدين ، ومن شراء خوص وريحان رطبين يوضعان على التربة فى أيام الجمع والعيدين .

هذا فضلا عن قُراء القرآن ، وهم ثلاثة من القراء يقرأون صباح كل يوم ما تيسر لهم قراءته ، وقارئ القرآن فى أيام الجمع والعيدين ، وتقدر هذه المصارف بنحو ألف وخمسين نصف فضة فى كل سنة[1] .

(1) حجة وقف الأمير أحمد كتخدا مستحفظان (أوقاف رقم ٢٢٢٦) ، ص ٨ ، أسطر ٢١ ـ ٢٥ ، ص ٩ .

ثانيا : الموقع :

يقع هذا الجامع على رأس حارة حوش[1] قدم عند تقاطعها مع شارع المعز لدين الله (العقادين سابقاً) [2]، وذلك على يسار المتجه من الغورية إلى باب زويلة (بوابة

---

(١) هى حارة كبيرة ، كانت تعرف قديما بحارة الديلم ، وقد عرفت بذلك « لنزول الديلم الواصلين صحبة أفتكين المعزى غلام معز الدولة بن بوية ، حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة وجماعة من الديلم والاتراك فى سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م فسكنوا بها فعرفت بهم .
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٨ ـ ٩ .
ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ٤ ، ص ٤٣ .
البكرى ، قطف الأزهار ، ورقة ١١٣،
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ١٢٠ .
وتشتمل هذه الحارة على أزقة ودروب كثيرة منها زقاق المزار وزقاق مشهور بحبس الديلم ، وغير ذلك من الأزقة والعطف الكثيرة ، أما الدروب فمن أشهرها «درب الأتراك» ولذلك كانت هذه الحارة تعرف أحيانا بحارة الديلم والأتراك ، وأحيانا «حارتى الديلم والأتراك .
وكانت هذه الحارة مسكنا للأمراء والأعيان ، ولذلك كان يقال لها فى حجج الأملاك حارة الأمراء ، وما تزال توجد بهذه الحارة الكثير من العمائر الأثرية المشهورة ومن بينها جامع كافور الزمام ، ومنزل جمال الدين الذهبى وغير ذلك .
المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ١٠ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٨٢ ـ ٨٤ .
مبارك : الخطط التوفيقية ،جـ٢ ، ص ص ١١٩ ـ ١٢١ .

(٢) ترجع هذه التسمية إلى أنه كان يوجد بهذه المنطقة (خط الشوايين كما سنشير فيما بعد) سوق لطائفة العقادين الرومى ، وهى من الطوائف الجديدة التى نشأت فى مصر فى العصر العثمانى ، وقد اختص بعضويتها الروم أى الأتراك العثمانيين ، ومما له دلالته فى هذا الصدد أن الأمير أحمد كتخدا ، قد جعل الحوانيت أسفل الجامع لطائفة العقادين الرومى ، كما عهد بالإشراف على عمارة الجامع لشيخ هذه الطائفة وهو عثمان جلبى شيخ طائفة العقادين الرومى .
الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ٢٠٢ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٢٥٠ ، ٣٩٦ .
ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ص ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .
عبد اللطيف ، طوائف الحرف فى مصر إبان العصر العثمانى ، (ضمن كتاب دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى) ، ص ٦٠ .

المتولى) ، وقد كانت هذه المنطقة قديما تمثل الجزء الجنوبى من قصبة القاهرة أو شارعها الأعظم الذى كان يمتد داخل أسوارها فيما بين باب الفتوح شمالا وباب زويلة (بوابة المتولى) جنوباً [١].

وقد حددت الوثيقة موضع الجامع عند إنشائه فذكرت أنه يقع « بخط الشوايين» [٢].

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٩٤ ، ١٠٠ .
البكرى : قطف الأزهار ، ورقة ١٣٧ ـ ١٣٨ .
والأسواق التى كانت تشغل ذلك الجزء الجنوبى هى على التوالى : سوق الشرابشيين وسوق الحوائصين وسوق الحلاويين وسوق الشوايين وسوق الغرابليين ، وقد حلت محل هذه الأسواق فى العصر العثمانى أسواق أخرى من بينها سوق العقادين السابق الإشارة إليه ، كما أن بعضها قد إنتقل إلى موضع آخر وبعضها الآخر لم يعد له وجود .

(٢) ينسب هذا الخط إلى سوق الشوايين ـ وهم جماعة من بائعى لحم الشواء المعروف عند العامة بالنيفة والكباب ـ وكان يعرف قبل ذلك بسوق الشرائحيين وهو أول سوق وضع بالقاهرة ، وعندما سكن فيه بائعى لحم الشواء فى حدود ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م ، زالت عنه النسبة إلى الشرائحيين وعرف بالشوايين ، وإنتقل سوق الشرائحيين إلى خارج باب زويلة وعرف بالبسطيين ، ويكمل المقريزى حديثه فيذكر أن سوق الشوايين قد صار الآن ـ أى فى زمن المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م ـ سكن المتعيشين .
المقريزى ، الخطط ،جـ٢ ، ص ١٠٠ .
البكرى ، قطف الأزهار ، ورقة ١٤١ ، ١٧٦ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ص ١٢٥ ـ ١٢٥ .
وكان يوجد بهذا الخط عدد من العمائر الدينية والمدنية مثل الرباع والوكالات والأسبلة والجوامع ، ومن أهمها جميعا جامع الفاكهانى الذى كان يتوسط هذا السوق ، ومن أهم الرباع ربع العلمى وقد ورد وصفه فى حجة السلطان قلاوون ، فذكرت أن هذا الربع على « ثلاث فرجات الأولى منها تعرف بسكن الشوايين والجزارين والشرائحيين وغير ذلك، وعدة الحوانيت سكن الشوايين أربعة ومقعدان يشتمل كل منها على مسطبة كبرى وفردة باب ودواخل ...
والفرجة الثالثة سكن الفاخوريين وكذلك سكن الزياتين والشوايين تشتمل على حوانيت دائرة بها منها ثلاث سكن الشوايين يشتمل كل منها على مسطبة وداخل مسقفة =

بسوق العقادين الرومى »[1].

= غشيما يغلق على كل منها فردة باب ... » .
أمين ، وثائق وقف السلطان قلاوون ، ص ٣٨٧ ، سطر ١٥ ـ ١٦ ، ص ٣٨٨ ، سطر ٢٥ ـ ٢٧ .

وفى العصر العثمانى إنتشرت فى هذا الخط حوانيت العقادين وسوقهم ، وقد خصص هذا السوق لطائفة العقادين الرومى أى الأتراك ـ كما سبق القول .
ومن هنا جاءت تسمية هذا الشارع بشارع العقادين، وما يزال هذا الشارع عامر حتى الآن.
ومن أشهر المنشآت التى أنشئت بهذا الشارع فى النصف الأول من القرن ١٣هـ / ١٩م سبيل محمد على باشا الذى أمر بانشائه على رأس حارة الروم بشارع العقادين فى سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م ، وقد عرف هذا السبيل وإشتهر وما يزال بسبيل العقادين .
انظر : مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ١٢١ .

(١) حجة وقف الأمير أحمد كتخدا مستحفظان (أوقاف رقم ٢٢٢٦) ، ص ٦ ، سطر ١٨ ـ ١٩ .

ثالثًا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع ثلاث واجهات حرة ، منها واجهتين رئيسيتين وهما الواجهة الشمالية الغربية التى تشرف على شارع المعز لدين الله (شارع العقادين سابقا) والواجهة الشمالية الشرقية التى تشرف على حارة خوش قدم ، والواجهة الثالثة فرعية وهى الواجهة الجنوبية الغربية وتشرف على عطفة الرسام [١].

ويوجد أسفل هذه الواجهات عدة حوانيت ، مما يدل على أن هذا الجامع من الجوامع المعلقة وفى ذلك يذكر (أحمد الدمرداش) أن الأمير أحمد كتخدا قد « علا جامع الفاكهانى وجعل حوله حوانيت للعقادين الرومى » [٢].

كذلك كان يوجد بهذه الواجهات ثلاثة أبواب ، إلا أن الأمير أحمد كتخدا قد « أبطل الباب الذى كان من عطفة الرسام » [٣].

الواجهة الشمالية الغربية : (لوحة ١٦٤ ، شكل ٣٦)

يتوسط هذه الواجهة تقريبا المدخل الأول الرئيسى للجامع ، ويتقدم هذا المدخل سقيفة[٤] لا تبرز عن مستوى جدار الواجهة ، وإنما ترتد إلى الداخل (لوحة ١٦٥) وتشرف هذه السقيفة على الشارع بعقد مدبب ، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتاه

---

(١) عطفة الرسام : هى عطفة صغيرة عرفت بذلك ، لأنه كان بها من يرسم الشغل المعروف برسم الطارة ، وكان يوجد بداخل هذه العطفة منزل للشيخ عبد العزيز يحيى أحد علماء الأزهر الشافعية .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ١٢١ .

(٢) الدمرداش كتخدا عزبان ، الدرة المصانة ، ص ٢٠٢ .

(٣) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٦١١ .

(٤) أورد هذا المصطلح أيضاً (ابن عبد الغنى) فذكر أن الأمير أحمد كتخدا قد عمل للجامع هذه السقيفة التى تتقدم مدخله .

جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويسقف هذه السقيفة سقف خشبى ذى براطيم ، وكان يزخرف هذا السقف زخارف هندسية ونباتية ملونة ومذهبة ، كما يتضح من بقاياها ، ومن المرجح أنها كانت على غرار زخارف سقف الجامع التى سنشير إليها فيما بعد .

ويعلو هذه السقيفة مقعد أو منظرة أطلق عليه (إبن عبد الغنى) لفظ الكشك ووصفه بأنه « ليس له نظير » [١] .

ويبرز هذا الكشك عن مستوى جدار الواجهة ، ويرتكز هذا البروز على كابوليين حجريين ، وبصدر هذا الكشك وبجانبيه شبابيك تشرف على الشارع ، وهى من خشب الخرط إلا أنها بحالة سيئة الآن شأنها فى ذلك شأن السقف الخشبى للكشك ، ومن المرجح أن زخارف هذا السقف كانت تشبه زخارف سقف الجامع .

وببداية هذه السقيفة يوجد سلم حجرى ذى سبع درجات ينتهى ببسطة أمام باب الدخول للجامع ، ويوجد على يسار هذه البسطـة باب صغير يؤدى إلى حجرة صغيرة (غير مستخدمة حاليا) بها شباك ذى مصبعات خشبية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويشرف هذا الشباك على الشارع وهو الشباك الأول من الشبابيك الموجودة على يسار السقيفة بالنسبة للواقف أمام الواجهة .

أما عن المدخل (لوحة ١٦٦) فهو فى دخلة يبلغ إتساعها وعمقها ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتان حجريتان .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى مجرد ، ويوجد بكوشتى هذا العقد مدماك كتبت به آية قرآنية شريفة بخط الثلث البارز نصها الكوشة اليمنى « بسم الله الرحمن الرحيم » والكوشة اليسرى « نصر من الله وفتح قريب » [٢] .

---

(١) ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ٦١١ .
(٢) سورة الصف ، آية : ١٣ .

ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويتوسط تلك الميمة زخرفة هندسية محفورة قوامها نجمة ثمانية ، ويلتحم هذا الجفت من أسفل مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويغلق عليها مصراعين من الخشب قوام زخرفتهما الفاطمية الطراز كما هو معروف حشوات رأسية وأفقية (قائمة ونائمة) حفرت بها زخارف الأرابيسك المتقنة [1].

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ذو صنجات مسلوبة ، ويعلو هذا العتب نفيس تكسوه البلاطات الخزفية وقوام زخرفتها تصميم متكرر، يتمثل فى نجمة متعددة الرؤوس تحصر بداخلها أفرع نباتية ، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأخضر والأزرق والبنفسجى على أرضية بيضاء [2].

ويعلو هذا النفيس عقد عاتق ذو صنجات مسلوبة أيضاً ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة الدخلة الموجودة بالصدر ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها عمودين

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن هذين المصراعين وكذلك مصراعى المدخل الثانى للجامع بشارع خوش قدم، يرجعان إلى فترة إنشاء الجامع الأول فى العصر الفاطمى ، وعندما أعاد الأمير أحمد كتخدا بناء هذا الجامع لم يفرط فى هذه المصاريع ، واستخدمها من جديد وركبها فى بابى ذلك الجامع ، ومن نافلة القول أن زخارف هذه المصاريع تتمثل فيها بعض مميزات المرحلة الثالثة من مراحل تطور الأخشاب خلال العصر الفاطمى .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٧٤ .
شافعى : فريد ، مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر فصلة من مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٦ ، جـ١ ، مايو ١٩٥٤م ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٤) ص ص ٨١ ـ ٨٣ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٣٤٧

(٢) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٢٧
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٣٦

مدمجين ويتوج هذه الدخلة حطة مقرنصة ، ويتوسط هذه الدخلة شباك من خشب الخرط كان يتضمن لفظ الجلالة (الله وذلك على غرار شباك المدخل الثانى للجامع بشارع خوش قدم كما سنشير فيما بعد .

ويوجد على جانبى هذا الشباك نقش كتابى بالخط الكوفى يتضمن شهادة التوحيد « لا اله الا الله محمد رسول الله » (١).

ويحدد هيئة هذه الدخلة جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، كما سبق القول ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد اللوحة الرخامية التى تتوسط طاقية العقد المدائنى وتتضمن هذه اللوحة النقش التأسيسى لتجديد الجامع ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز فى أربعة أسطر متوازية وذلك على النحو التالى : (٢).

ـ بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله

ـ جدد هذا المسجد المبارك وقصد الثواب

ـ من الملك الوهاب الفقير إلى الله الحاج أحمد

ـ كتخدا مستحفظان خربطلى فى شهر رمضان سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م .

هذا وتمتد على جانبى السقيفة ، السابق الإشارة إليها ، بقية الواجهة الشمالية الغربية للجامع حيث توجد تسعة حوانيت بواقع خمسة حوانيت عن يمين السقيفة ـ

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء قد أرجعوا هذه الكتابة الكوفية إلى فترة إنشاء الجامع الأول فى العصر الفاطمى ، وأنه قد أعيد إستخدام بعض المداميك الحجرية الفاطمية ذات الكتابات الكوفية عند إعادة بناء هذا الجامع فى العصر العثمانى ومنها هذا المدماك الذى يتضمن شهادة التوحيد .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٧٥ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٣٤٧ .

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
بركات ، دراسة للخط والألقاب ، ص ٨٤ .
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٣٦ .

بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ وأربعة حوانيت على يسار السقيفة يجاورها فى الركن الشمالى إحدى واجهتى السبيل الملحق بالجامع وواجهة مكتب السبيل أعلاها .

ويعلو الحوانيت السابقة دخلات مشطوفة وتحوى الدخلات اليمنى ـ عن يمين السقيفة ـ صفين من النوافذ عبارة عن خمسة شبابيك مستطيلة ذات مصبعات خشبية فى كل صف منها ، بواقع شباك فوق كل حانوت من الحوانيت الخمسة بذلك الجانب ، ويغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

أما الدخلات اليسرى ـ عن يسار السقيفة ـ فتحوى ثلاثة صفوف من النوافذ عبارة عن أربعة شبابيك مستطيلة فى كل صف منها ، بواقع شباك فوق كل حانوت من الحوانيت الأربعة بذلك الجانب ، والشبابيك السفلية ذات مصبعات خشبية ، ويغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة والشبابيك الوسطى (شبابيك الصف الثانى) مغشاة بسدابات خشبية مائلة ، أما الشبابيك العلوية (شبابيك الصف الثالث والأخير) فقد إندثرت تغشيتها ، ومن الطبيعى أنها كانت تشبه أحد تغشيات الشبابيك السابق الإشارة إليها .

ويتوج الواجهة صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

واجهة السبيل و مكتب السبيل : (لوحة ١٦٧ شكل ٢٦)

تشغل هذه الواجهة الركن الشمالى ، كما سبق القول ، وهى تضم أحد شباكى السبيل ويوجد بركنى هذه الواجهة عمودين مدمجين ، وهذا الشباك عبارة عن شباك مستطيل ذى مصبعات نحاسية من أرماح ومخرزات ، ويتخلل بعضها تغشية نحاسية مفرغة تتضمن لفظ الجلالة الشريف (الله) ، ويوجد على جانبى هذا الشباك زخارف هندسية مكررة ـ إندثر معظمها ـ قوامها شكل النجمة السداسية ، ويحدد جانبى هذا الشباك جفت لاعب ذو ميمات سداسية ويمتد هذا الجفت لأعلى ليلتحم مع الجفت الذى يحدد هيئة التكوين الذى يشغل أعلى شباك التسبيل ، ويعلو شباك التسبيل عتب مستقيم ذى صنجات مزررة بسيطة ، ويعلو هذا العتب نفيس تكسوه

البلاطات الخزفية وقوام زخرفتها أشرطة السحب الصينية التى تحصر بداخلهـا ثلاث دوائر أو كـرات صغيرة مرسومة على شكل مثلث ، وهى الزخرفة التى شاعت وإنتشرت فى الفنون العثمانية المختلفة وعرفت باسم تشنتمانى أو نقش النمر أو البرق والكور أو السحب والأقمار [1].

ويعلو هذا النفيس عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ، ويوجد على جانبى كل من العتب والعقد العاتق أربع حشوات زخرفية ، بواقع حشوتين بكل جانب ، حفرت بها زخارف هندسية ، قوامها طبق نجمى ثمانى ، ويحدد هيئة هذا التكوين السابق جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة النقش التأسيسى للسبيل ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز فى أربعة أسطر متوازية ، وذلك على النحو التالى [2]:

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن هذه الزخرفة هى من قبيل الزخارف التجريدية التى ذاعت بين الأترك وقد عرفها السلاجقة قبل العثمانيين واستعملوها فى زخرفة منتجاتهم الفنية ، وقد إختلف مؤرخو الفن فى تفسير هذه الزخرفة ، فالبعض يقول أن هذه الكرات أو الدوائر الثلاث كانت ترمز عند المغول إلى الحظ الحسن ، وهى تمثل شعار تيمور لنك ، وقد وصلت إلى آسيا الصغرى عندما غزا هذا السلطان تلك البلاد وهزم العثمانيين سنة ١٤٠٢م ، والبعض الآخر يرى أن المثلث المكون من الدوائر الثلاث ينبغى أن يكون مقلوب الوضع أى رأسه إلى أسفل ، وهو فى هذه الحالة يكون رسما تجريديا لرأس التنين ، ذلك الحيوان الذى لعب دورا هاما فى الفن فى آسيا الوسطى ، فالدائرتان العلويتان تمثلان عينا التنين فى حين تمثل الدائرة السفلية فمه .

أما تسمية هذه الزخرفة بنقش النمر، فإن ذلك يرجع إلى أنها تشبه جلد النمر فى مظهره حيث أنها عبارة عن أشرطة من السحب الصينية الممثلة بهيئة تشبه الأمواج أو ألسنة اللهب .

مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١١٣ .

خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :

Berchem : op. cit., 621 .

الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ٢١٤ .

بركات ، دراسة للخط والألقاب ، ص ٨٥ .

ـ أنشأ هذا السبيل المبارك الفقير

ـ إلى الله تعالى الحاجى أحمد كتخدا مستحفظان

ـ سابقا خربطلى وكان الفراغ من هذا

ـ المكان المبارك فى شهر رمضان سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م

ويحدد هيئة هذا النقش جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، كما سبق القول ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليلتحم مع الجفت الذى يحدد جانبى واجهة مكتب السبيل.

وهذه الواجهة عبارة عن بائكة ثنائية تتكون من عقدين حدوة فرس يرتكزان على عمود رخامى مثمن فى الوسط ، وعلى الجدران فى الجانبين ، ويحدد هيئة هذين العقدين وكوشتيهما جفت لاعب ذو ميمات سداسية يلتحم مع الجفت السابق الإشارة إليه.

ويغشى أسفل واجهة مكتب السبيل حجاب خشبى مكون من قوائم خشبية متتالية.

الواجهة الشمالية الشرقية : (شكل ٢٧) ، لوحتا (١٦٨ ـ ١٦٩)

يتوسط هذه الواجهة تقريبا المدخل الثانى للجامع الذى يشرف على شارع خوش قدم ، ويتوصل إليه من خلال سلم ذى ثمان درجات ينتهى ببسطة أمام باب الدخول للجامع ، ويرتد هذا المدخل عن سمت جدار الواجهة بنحو ، وهذا المدخل (لوحة ١٦٩) فى دخلة يبلغ إتساعها وعمقها ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتان حجريتان ، يعلوهما عضادتين حفرت بهما زخارف هندسية قوامها طبق نجمى سداسى (بدون لوزات) ويتوج الدخلة عقد مدائنى مجرد ، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويلتحم هذا الجفت من أسفل مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل.

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ، ويغلق عليها مصراعان من الخشب

يشبهان مصراعى المدخل الرئيسى الأول ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم ثم نفيس تكسوه البلاطات الخزفية التى تشبه مثيلتها التى تكسو النفيس الذى يعلو عتب شباك السبيل وقد سبقت الإشارة إليها ، ويعلو هذا النفيس عقد عاتق ذى صنجات مسلوبة ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة الدخلة الموجودة بالصدر ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها عمودين مدمجين ، ويتوج هذه الدخلة حطة مقرنصة ، ويتوسط هذه الدخلة شباك من خشب الخرط يتضمن لفظ الجلالة الشريف (الله) ، ويحدد هيئة هذه الدخلة جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، كما سبق القول ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد اللوحة الرخامية التى تتضمن النقش التأسيسى لتجديد الجامع ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز فى أربعة أسطر متوازية ، وذلك على النحو التالى[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا المسجد

المبارك وقصد به الثواب من الملك

التواب الفقير إلى الله تعالى الحاجى أحمد

كتخدا مستحفظان سابقا فى شهر رمضان سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م.

ويتوج كتلة المدخل صف أفقى من الشرافـات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

وتمد على يمين المدخل ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ بقية الواجـهة حيث

---

(١) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
Berchem : op. cit., 622 .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الآثرية ، ص ٧٥ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٣٤٧ .
بركات ، دراسة للخط والألقاب ، ص ٨٤ .
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٣٧ حاشية ١ .

نجد أربعة حوانيت متجاورة إندثر ما كان يعلو الحوانيت الثلاثة الأولى التى تقع على يمين المدخل مباشرة ، وما تزال توجد الكوابيل الحجرية التى كانت تحمل ذلك الجزء المندثر ، ويعلو كل حانوت من هذه الحوانيت الثلاثة شباك صغير للاضاءة والتهوية .

ويجاور هذه الحوانيت فى الركن الشمالى للواجهة الواجهة الثانية للسبيل والباب المؤدى إلى كل من السبيل والمكتب الذى يعلوه ، ويعلو هذا الباب شباك صغير ، ويستعمل هذا السبيل وذلك المكتب كعيادة طبية ومستوصف خيرى حاليا .

وتضم هذه الواجهة الشباك الثانى للسبيل ، وهو يشبه الشباك الأول وإن كان أقل منه زخرفة وجمالا .

أما الواجهة الثانية للمكتب التى كانت تعلو هذا الشباك (لوحة ١٦٨) فلا يوجد حاليا من الدلائل ما يشير إلى بنائها، فقد هدمت وسد مكانها ، والراجح أنها كانت تشبه الواجهة السابقة .

وتوجد على يسار المدخل ميضأة الجامع والمصلى الملحقة بها (وهى مجددة تماما) والتى تبرز عن مستوى جدار الواجهة .

٢ - وصف الجامع من الداخل : (شكل ٢٥)

يتكون تخطيط هذا الجامع من صحن أوسط مغطى ومقدم ومؤخر ومجنبتان أى وفق التخطيط التقليدى للمساجد والجوامع فى العمارة الإسلامية .

الصحن :

يتوسط الجامع صحن مستطيل المساحة إذ تبلغ حوالى وأرضيته منخفضة بحوالى سم ، ويستثنى من ذلك أرضية المجازين المتفرعين من بابى الدخول الرئيسيين حيث أنهما يصبان مباشرة فى صحن الجامع ومن ثم فأرضيتهما

مساوية لأرضية ذلك الصحن .

وتشرف أروقة كل من المقدم والمؤخر والجنبتين على هذا الصحن من خلال بائكة فى كل رواق ، وتتكون بائكة كل من المقدم والمؤخر المقابل له من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة ، بينما تتكون بائكة كل من الجنبتين من عقدين مدببين أحدهما كبير متسع والآخر أصغر منه ، ويرتكز هذان العقدان على ثلاثة أعمدة ، وبذلك يصل عدد الأعمدة المحيطة بالصحن إلى عشرة أعمدة ، منها أربعة أعمدة مستديرة ضخمة من الجرانيت الوردى[1] فى الأركان الأربعة للصحن ، وتحصر هذه الأعمدة فيما بينها ستة أعمدة رخامية مستديرة ، منها أربعة أعمدة تتوسط بائكة كل المقدم والمؤخر المقابل له ، بواقع عمودين بكل بائكة ،أما العمودين الباقيين فيتوسطان بائكة كل من الجنبتين بواقع عمود بكل بائكة .

وكانت أرضية هذا الصحن مفروشة بالرخام الملون[2] ، ويتوسط تلك الأرضية الرخامية فسقية مثمنة ، يوجد أسفلها بئر أو صهريج للمياه [3]، وقد إندثرت هذه الفسقية .

ويجرى أعلى عقود البائكات المطلة على الصحن إزار خشبى، يتضمن نقشا كتابيا باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، وقد اندثرت معظم كتابات هذا النقش ولم يتبق منها سوى بضعة كلمات منها « ... جليل القدر باعث ذكر أستانة ...... أحمد ... »[4] .

أما بالنسبة لسقف الصحن ، فإنه نظرا لامتداد هذا الصحن فقد سقف جزء منه ـ

---

(١) سبق القول أن هذه الأعمدة الأربعة قد أهداها الأمير عثمان كتخدا إلى الأمير أحمد كتخدا الخربطلى ، انظر حاشية ١ ص ٣٩٧ .

(٢) ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ص ٦١١ ـ ٦٢٥ .

(٣) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١٥٧ .

(٤) بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ٨٥ .

وهو الواقع على يمين الواقف فى الصحن تجاه المحراب ـ بسقف خشبى ذى براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، وقد تلاشت غالبية زخارف هذا السقف ، ويجرى أسفل هذا السقف إزار زخرفى .

أما الجزء الباقى من الصحن ـ وهو الجزء الأوسط الواقع تجاه المحراب ـ فقد سقف بسقف خشبى مسطح تتوسطه شخشيخة كانت ترتفع عن بقية سقف الجامع ، إلا أنها اندثرت هى والنوافذ التى كانت تتخلل أضلاعها .

وقد تلاشت معظم زخارف السقف المسطح للصحن ، ومهما يكن من أمر فقد كانت هذه الزخارف تشبه مثيلتها على بقية أسقف الجامع والإزار الزخرفى الذى يجرى أسفلها وسنشير إليها فيما بعد .

المقدم :

يشغل الصلع الجنوبى الشرقى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تشتمل على بائكتين موازيتين لجدار القبلة، وتتكون كل بائكة من خمسة عقود مدببة ترتكز على أربعة أعمدة مستديرة فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبيين .

ويلاحظ أن أعمدة البائكة الأولى ـ مما يلى الصحن ـ منها عمودين مستديرين من الجرانيت الوردى بطرفى الصحن يحصران فيما بينهما عمودين مستديرين من الرخام ، وتشرف هذه البائكة على الصحن من خلال ثلاثة عقود فقط ، كما سبق القول ، أما العقدين الآخرين ، وهما الرابع والخامس ، فيشرفان على داخل المقدم والمجنبتين .

أما أعمدة البائكة الثانية ـ مما يلى الصحن ـ فكلها أعمدة رخامية مستديرة ، وفى ضوء ذلك يتضح أن عدد الأعمدة بمقدم الجامع يصل إلى ثمانية أعمدة تعلوها عشرة عقود مدببة .

ويتوسط صدر المقدم المحراب وتعلوه قمرية مستديرة مدورة ، وكان يوجد على

يمين المحراب باب يجاوره شباك ويعلو كل منهما قمرية مطاولة ، وقد سد مكان كل من الباب والشباك ولم يتبق سوى القمريتين أعلاهما ، وكان هذا الباب يؤدى إلى حجرة غير منتظمة الشكل ربما كانت حجرة الخطيب أو إمام الجامع .

كذلك كان يوجد على يسار المحراب خزانتين حائطتين وشباكين ، بواقع شباك فيما بين الخزانتين والشباك الثانى على يسار الخزانة الثانية ، ويعلو كل شباك منهما قمرية مطاولة ، وقد سد مكان الشباكين ولم يتبق سوى القمريين أعلاهما ، أما الخزانتين الحائطيتين فقد فقدتا مصاريعهما الخشبية .

وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى للمقدم دخلتان كل منهما ذات أرضية مرتفعة عن أرضية المقدم ، وكان يوجد بصدر كل دخلة شباك يشرف على عطفة الرسام ، وقد سد مكان هذين الشباكين ولم يتبق سوى القمريتين أعلاهما .

أما الضلع الشمالى الشرقى للمقدم فما تزال تعلو جداره القمرية التى كانت تعلو الشباك المشرف على المصلى الملحقة بميضأة الجامع ، وقد سد مكان هذا الشباك وبقيت القمرية كما هى ، وكان هذا الشباك يقع على يمين الباب المؤدى للمصلى من داخل رواق المجنبة الشمالية الشرقية كما سنشير فيما بعد .

المحراب : (لوحة ١٧٠)

يتوسط صدر المقدم وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها وعمقها ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب يتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ، ويرتكز هذا العقد على عمودين مثمنين من الرخام .

وتتميز زخارف هذا المحراب بالدقة والاتقان والتنوع ومن ثم فهو يضاف إلى قائمة المحاريب الرائعة البديعة التى ترجع إلى العصر العثمانى .

وتبدأ هذه الزخارف ببائكة صماء ذات عقود ثلاثية مفصصة ، وتزخرف هذه

البائكة الجزء الأسفل من حنية المحراب ، ويعلو هذه البائكة الجزء الأوسط من حنية المحراب وهو عبارة عن منطقة مستديرة تنحنى مع إنحناءة حنية المحراب ، وقد زخرفت هذه المنطقة بأشكال معينات متكررة ومتبادلة الألوان وفق النظام المشهر ، أما باطن طاقية المحراب وواجهة عقد الطاقية وكذلك واجهة عقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب فضلا عن الكوشتين فيكسو كل ذلك البلاطات الخزفية .

وقوام زخارف البلاطات التى تكسو باطن الطاقية وواجهة عقدها ، وكذلك واجهة عقد الدخلة عبارة عن تصميم متكرر يتمثل فى أشرطة السحب الصينية المتقاطعة التى تحصر فيما بينها أفرع نباتية دقيقة ورسوم الأزهار ومنها زهرة اللاله المحورة ، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق والأخضر والأحمر على أرضية زرقاء فاتحة أو بيضاء ، ويجرى أسفل الطاقية إطار من البلاطات الخزفية الرأسية يعتبر بمثابة فاصل بين الكسوة الخزفية والكسوة الرخامية السابق الإشارة إليها ، وقوام زخارف بلاطات هذا الإطار عبارة عن أفرع نباتية متشابكة ، تخرج منها أزهار عرف الديك والأوراق المسننة ، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق والأحمر على أرضية بيضاء .

أما زخارف البلاطات الخزفية التى تكسو الكوشتين ، فقوامها تصميم متكرر يتمثل فى نصفى مروحة نخيلية ذات فصين يكونا فيما بينهما شكل بيضاوى يحصر بداخله زهرة الرمان ، فضلا عن رسوم بعض الأفرع النباتية الدقيقة وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق والأحمر على أرضية زرقاء فاتحة ، ويحيط ببلاطات الكوشتين إطار من البلاطات الخزفية المستطيلة تشبه زخارفها زخارف الإطار الفاصل بين الكسوة الرخامية والكسوة الخزفية بباطن الطاقية والسابق الإشارة إليها .

هذا ويحدد هيئة عقد دخلة المحراب وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية وينتهى هذا الجفت بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الدخلة ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة القمرية المستديرة التى تعلو المحراب ومجموعة البلاطات الخزفية التى تحيط بتلك القمرية ، وتشبه زخارف هذه البلاطات مثيلتها التى تكسو

الكوشتين وقد سبقت الإشارة إليها [١] .

وتوجد بلاطة خزفية تعلو الصنجة المفتاحية لعقد دخلة المحراب ، وتتضمن هذه البلاطة نقشا كتابيا على قدر كبير من الأهمية ، وقد كتب هذا النقش باللون الأبيض على أرضية زرقاء داكنة بصيغة « ما شاء الله سنة ١١٤١هـ / ١٧٢٨م» [٢] .

ويتضح من ذلك أن مجموعة هذه البلاطات تسبق تاريخ تجديد الجامع وبنائه على يد الأمير أحمد كتخدا الخربطلى (فيما بين غرة المحرم ونهاية شهر رمضان من سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م كما سبق القول) بنحو سبع سنوات ، مما يدل على أن هذه البلاطات لا ترجع إلى تاريخ تجديد وبناء الجامع سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م [٣] بالتالى فإنه لا يصح القول بأن هذه البلاطات قد صنعت خصيصا لزخرفة هذا المكان برسوم مسبقة [٤] .

وفى ضوء ما تقدم، نستطيع القول بأن هذه البلاطات قد نقلت من أحد العمائر السابقة التى يرجع تاريخها إلى سنة ١١٤١هـ / ١٧٢٨م ، وأنه قد أعيد إستخدامها من جديد فى زخرفة محراب هذا الجامع وغيره من الأجزاء التى تكسوها أمثال هذه البلاطات ــ وقد سبقت الإشارة إليها ــ فى سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م .

---

(١) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٢٨ .
هذا ويشير (د. ربيع خليفة) إلى أن هذه البلاطات ليست من صناعة مصر ، وأنها مستوردة من تركيا ، وتدل زخارفها وألوانها على أنها من إنتاج أحد مصانع الخزف فى تكفور سراى بمدينة إستانبول فى النصف الأول من ق ١٢هـ / ١٨م .
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

(٢) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ٧٥ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ١ ، ص ٣٤٧ .
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٣) عبد الوهاب ، القاشانى فى الآثار العربية بمصر ، ص ٣٩٦ .

(٤) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٢٨ .

المنبر :

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى باستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان .

ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ويفضى إلى سلم يحيط به درابزين خشبى ، وينتهى هذا السلم بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة ، وهى عبارة عن قبة بصلية الشكل ذات زخارف مضلعة ، وينطلق من قمتها قائم ذى إنتفاخات يتوسط أعلاه الهلال ، ويوجد أسفل جلسة الخطيب بابا الروضة ، وقد فقدت المصاريع الخاصة بهما .

ويغلق على باب المقدم مصراعان من الخشب ، قوام زخرفتهما طبق نجمى سداسى (بدون لوزات) ويعلو هذان المصراعان حشوة مستطيلة تتضمن آية قرآنية شريفة بصيغة « إن المتقين فى جنات ونهر » [1] ، ويكتنف هذه الآية من جانبيها عبارة « الله أكبر » .

وقوام زخرفة الريشتان أطباق نجمية إثنى عشرية وأجزائها ، فضلا عن بعض الوحدات الهندسية الأخرى ، أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة وأخرى مربعة ومثلثة ، وقد زخرفت جميعها بأشغال الخرط من نوع الميمونى المفوق والصليب المليان فى المناطق المستطيلة ، ومن نوع المسدس المفوق فى المناطق المربعة ، ومن نوع الميمونى المربع فى المناطق المثلثة بطرفى الدرابزين [2] .

المؤخر :

يشغل الضلع الشمالى الغربى للصحن وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ، تشتمل

---

(١) سورة القمر : آية ٥٤ .

(٢) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :
الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣٢٨ ـ ٣٣١ .

على بائكة واحدة من خمسة عقود مدببة ، ترتكز على أربعة أعمدة فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، وهذه الأعمدة منها عمودين من الجرانيت بطرفى الصحن ، يحصران فيما بينهما عمودين مستديرين من الرخام ، وتشرف هذه البائكة على الصحن من خلال ثلاثة عقود فقط كما سبق القول .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى شباك تعلوه قمرية مطاولة ، ويشرف هذا الشباك على عطفة الرسام ، ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى بابان متجاوران يؤدى كل باب منهما إلى حجرة صغيرة بصدرها شباك صغير .

أما صدر هذا المؤخر ـ الضلع الشمالى الغربى منه ـ فيوجد به باب الدخول الرئيسى الأول للجامع (من شارع المعز لدين الله) ، ويفضى هذا الباب إلى مجاز أرضى يبلغ طوله وعرضه وأرضيته منخفضة بحوالى ، ويصب هذا المجاز فى صحن الجامع مباشرة ، ومن ثم فأرضيته مساوية لأرضية ذلك الصحن كما سبق القول .

ويوجد على يسار هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل رواق المؤخر أو المجاز ـ بروز إستغله المعمار فأوجد به رواق صغير مستطيل المساحة ،

ويشرف هذا الرواق على داخل رواق المؤخر من خلال بائكة واحدة تتكون من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على عمودين مستديرين من الرخام فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

وتوجد بصدر هذا الرواق ـ الضلع الشمالى الغربى منه المشرف على شارع المعز ـ خمس دخلات ، تحوى كل دخلة شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية ، يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ويعلو كل شباك شباك آخر مثله .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى لهذا الرواق شباك ، تعلوه قمرية مطاولة ، ويشرف هذا الشباك على عطفة الرسام .

أما البروز الآخر الواقع على يمين باب الدخول ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل رواق المؤخر أو المجاز ـ فقد إستغله المعمار فأوجد به القاعدة الضخمة التى تقوم فوقها كتلة المئذنة الشاهقة الارتفاع ، ويجاور تلك القاعدة فى الطرف الشمالى فتحة باب يبلغ إتساعها ، ويتوج هذه الفتحة عقد مدبب ، ويغلق عليها باب حديث ، ويؤدى هذا الباب إلى حجرة مستطيلة يوجد بصدرها ـ الضلع الشمالى الغربى منها المشرف على شارع المعز ـ شباكين مستطيلين ذى مصبعات خشبية ، يغلق على كل شباك منهما مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل شباك شباك آخر مثله .

ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى لهذه الحجرة باب صغير يؤدى إلى حجرة صغيرة بصدرها شباك يعلوه آخر مثله ، وكلاهما يشبه الشبابيك السابق الإشارة إليها .

دكة المبلغ :

تعلو المجاز الأرضى المتفرع من باب الدخول الرئيسى بهذا المؤخر دكة المبلغ ، وهى تشغل العقد الأوسط المطل على الصحن ـ تجاه المحراب ـ وهو العقد الثالث من عقود بائكة رواق المؤخر ، وهذه الدكة من الخشب النقى ، وهى معلقة حيث أنها مقامة على عمودى العقد الأوسط من جهة وعلى الجدار من جهة أخرى ، ويصعد إليها من خلال سلم خشبى متصل بها من داخل الرواق الصغير السابق الإشارة إليه .

ويحيط بهذه الدكة درابزين من خشب الخرط ، ويمكن من خلال هذه الدكة أن نصل إلى سطح الجامع والمئذنة حيث يوجد فى الركن الشمالى منها باب صغير فى سمك الجدار يتوصل منه إلى السطح والمئذنة .

أما عن سقف هذه الدكة ـ من أسفلها ـ فهو يشبه بقية أسقف الجامع كما سنشير فيما بعد .

المجنبة اليمنى (الجنوبية الغربية) :

تشغل الضلع الجنوبى الغربى للصحن ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة تشتمل على بائكة واحدة تتكون من عقدين مدببين يرتكزان على ثلاثة أعمدة مستديرة منها عمودين من الجرانيت الوردى بطرفى الصحن يتوسطهما عمود مستدير من الرخام .

وتوجد بالضلع الجنوبى الغربى للمجنبة دخلتان ترتفع أرضيتهما عن أرضية رواق المجنبة نفسه ، وكان يوجد بصدر كل دخلة شباك تعلوه قمرية مطاولة ، وقد سد مكان الشباكين ولم يتبق سوى القمريتين أعلاهما .

المجنبة اليسرى (الشمالية الشرقية) :

تشغل الضلع الشمالى الشرقى للصحن وهى عبارة عن مساحة مستطيلة تشتمل على بائكة واحدة تتكون من عقدين مدببين يرتكزان على ثلاثة أعمدة مستديرة منها عمودين من الجرانيت الوردى بطرفى الصحن يتوسطهما عمود مستدير يرمن الرخام .

ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى للمجنبة باب الدخول الرئيسى الثانى للجامع (من شارع خوش قدم) ويفضى هذا الباب إلى مجاز أرضى يبلغ طوله وعرضه وأرضيته منخفضة بحوالى ويصب هذا المجاز فى صحن الجامع مباشرة ، ومن ثم فأرضيته مساوية لأرضية ذلك الصحن كما سبق القول ويوجد على يمين هذا الباب ـ بالنسبة للواقف أمامه من داخل رواق المجنبة أو المجاز ـ باب صغير يتوصل منه إلى ميضأة الجامع والمصلى الملحقة بها ويعلو هذا الباب قمرية مطاولة وكان يجاور هذا الباب الأخير ـ إلى اليمين ـ شباك يشرف على المصلى الملحقة بالميضأة ، وقد سد مكان هذا الشباك ولم يتبق سوى القمرية التى تعلوه وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

السقف : (لوحة ١٧١)

يسقف الجامع سقف خشبى ذى براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة ويجرى أسفل هذا السقف إزار زخرفى .

ويزخرف هذا السقف زخارف متعددة الألوان ومذهبة ـ وقد تلاشى معظمها ـ وقوام زخارف الأجزاء الباقية سواء بالسقف أو بالإزار أسفله الأوراق النباتية المشرشرة والفروع النباتية الدقيقة ، ورسوم الأزهار المختلفة ، فضلا عن أشكال الأوراق النباتية الثلاثية (المعدولة والمقلوبة) المتصلة ، والتى توحى بأشكال الشرافات التى تتوج واجهات العمائر الدينية المختلفة ، وتقتصر أشكال هذه الشرافات على الشريط الأوسط العريض للازار الزخرفى أسفل السقف .

هذا ويتوسط سقف البائكة الأولى ـ مما يلى المحراب ـ بمقدم الجامع شخشيختان ترتفع كل منهما عن بقية السقف بواقع واحدة عن يمين المحراب ومثلها عن يساره ، وقد فتحت بأضلاع كل منهما عدة نوافذ للإضاءة والتهوية [١] .

المئذنة : (شكلا ٢٦ ـ ٢٧) ، لوحة ١٦٤)

تقع هذه المئذنة على يسار المدخل الرئيسى السابق الإشارة إليه ، حيث تتوسط أعلى الجزء الأيسر من الواجهة فيما بين المدخل السابق وكتلة السبيل ومكتب السبيل، ومنطقة انتقالها عبارة عن أشكال هرمية ناتئة ، وقد قامت هذه المنطقة بتحويل البدن المربع القصير إلى بدن مستدير ممتد ، زينت أضلاعه بأشرطة رفيعة بارزة (خيزرانات) تنتهى من أعلى ومن أسفل بأشكال عقود مدببة متصلة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات ذات الدلايات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن هذا السقف قد تأثر بمثيله بجامع عثمان كتخدا المعروف بجامع الكيخيا ـ قبل إندثاره ـ كما سبق القول .
انظر ص ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧ من الكتاب .

المستدير الثانى ، وهو يشبه البدن الأول، إلا أنه أقصر منه ، وهذه الشرفة عبارة عن شقق حجرية ذات زخارف هندسية مفرغة ، ويتخلل البدن المستدير الثانى من أعلى فتحات صغيرة معقودة، توجد فيما بينها مضاهيات ، ويعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق منها قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

ملحقات الجامع :

السبيل ومكتب السبيل :

يشغل السبيل الركن الشمالى للجامع ، وهو عبارة عن حجرة تسبيل مربعة تقريبا يحوى كل من ضلعيها الشمالى الغربى والشمالى الشرقى شباكين للتسبيل ، بواقع شباك بكل ضلع ، وقد سبقت الإشارة إليهما عند الحديث عن واجهات الجامع .

ويعلو حجرة السبيل حجرة مكتب السبيل وقد تغيرت معالمها نظرا لاستخدامها كعيادة طبية ومستوصف خيرى كما سبق القول .

وكانت حجرة المكتب تحتوى على واجهتين ، مثل واجهتى السبيل أسفلها ، لم يتبق منهما سوى الواجهة الشمالية الغربية التى تشرف على شارع المعز لدين الله .

أما الواجهة الثانية التى تشرف على شارع خوش قدم فلا يوجد حاليا من الدلائل ما يشير إلى بنائها فقد هدمت وسد مكانها (لوحة ١٦٨) والراجح أنها كانت تشبه الواجهة السابقة كما سبق القول .

٥. جامع العريان*

١١٧١ ـ ١١٧٣هـ / ١٧٥٧ ـ ١٧٥٩م

أولا : المنشئ :ـ

أمر بإنشاء هذا الجامع وملحقاته الشيخ الأستاذ أحمد بن حسن النشرتى الشهير بالعريان ، وقد ولد فى أوائل ق ١٢هـ/١٨م ، وسلك طريق الزهد والتصوف حتى صار أحد المجازيب الصادقين، ومن أرباب الأحوال والكرامات ، ونماصيته وإشتهر ذكره وقصده العامة والخاصة ، من أجل زيارته والتبرك به ، وكان ينفق ما يتوفر لديه من أموالهم على الفقراء المجتمعين عنده .

وكان الشيخ أحمد أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وإذا قرأ قارئ بين يديه وأخطأ فى قراءته ، فإنه كان ينبهه إلى هذا الخطأ ، وظل الشيخ أحمد ملازما على الحج فى كل سنة كما كان يذهب إلى المولد الأحمدى بطنطا [(١)]، ويبو أنه كان قد سلك طريق الأحمدية ومن ثم جاء إسمه فى حجة وقفه « الشيخ أحمد الأحمدى » [(٢)].

وكان الشيخ أحمد لا يلبس، إلا الثياب الخشنة صيفا وشتاء ، وهـى عبارة عن « جبة صوف وعمامة صوف حمراء يتعمم بها على لبدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو » .

وقد أمر الشيخ أحمد العريان ببناء مسجدة بجوار داره تجاه جامع الزاهد [(٣)]،

---

* أثر رقم ٦٠٠ .

(١) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١٩ .
ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٩٧ .

(٢) قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٢٢ .

(٣) هو الشيخ أحمد بن محمد بن سليمان الشهاب أبو العباس بن أحمد القاهرى الشافعى ويعرف بالزاهد ، سلك طريق التصوف، وصنف كثيرا للمريدين وكان ساكنا مشهورا بالخير يعظ الناس فى الجامع الأزهر وغيره، وقد بنى الشيخ الزاهد عدة أماكن منها جامعه هذا، =

وألحق بهذا الجامع سبيلا ومدفنا له ولأهله وأقاربه وأتباعه .

ولما إنتقل إلى جوار ربه فى منتصف ربيع الأول ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م دفن بقبره الذى أعده لنفسه فى مسجده [(١)].

وممن إختص بالشيخ العريان الشيخ أحمد العروسى[(٢)] وكان « لا يفارقه سفرا ولا حضرا وزوجه إحدى بناته ، وهى أم أولاده ، وبشره بمشيخة الجامع الأزهر والرياسة فعادت عليه بركته وتحققت بشارته ، وكان مشهورا بالاستشراف على الخواطر » [(٣)].

ولما انتقل الشيخ العروسى إلى جوار ربه فى سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م دفن فى مدفن أعد له فى الضلع الجنوبى الغربى للجامع ، وقد أصبح هذا المدفن نواة لمدافن

= ويقال أنه إنقطع فى بعض الأمكنة فاشتهر بالصلاح ، ثم صار يتتبع المساجد المهجورة فيبنى بعضها ويستعين بأنقاض البعض فى البعض، وكانت وفاته فى ربيع الأول ٨١٩ هـ/ ١٤١٦م ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار .

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ص ١١١ ـ ١١٢ .

وهذا الجامع ما يزال باقيا تجاه جامع العريان ، إلا أنه قد جدد بأكمله ولم يتبق منه سوى مئذنته التى تعلو مدخله المشرف على الشارع .

(١) الجبرتى ، عجائب الاثار ، جـ١ ، ص ٤٠٤ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١١٩ .

(٢) هو الشيخ الإمام أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسى ، نسبة إلى منية عروس بالمنوفية ، الشافعى الأزهرى ولد سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م ، وتفقه ودرس على كثير من الشيوخ ، واجتمع على ولى عصره الشيخ العريان ، فأحبه ولازمه كما سبق القول ، وقد عين شيخا للجامع الأزهر فى سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، واستمر شيخ الجامع على الإطلاق ورئيسهم بالاتفاق، يدرس ويعيد ويملى ويفيد إلى أن كانت وفاته فى شعبان ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م .

الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ص ٢٩٣ ـ ٢٩٦ .

(٣) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١١٩ .

الأسرة العروسية التى أعدت بجواره ، ومن بين هؤلاء نذكر السيدة بيرزاده زوجة الشيخ العروسى ، وابنة الشيخ العريان ، وكانت وفاتها ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م ، والشيخ محمد العروسى وكانت وفاته سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٠م ، والشيخ مصطفى بن محمد العروسى وكانت وفاته ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م .

ومدافن الأسرة العروسية، مدافن بسيطة ليس فيها من الناحية المعمارية أو الزخرفية شىء يستحق الدراسة ، فضلا عن أنها جددت تماما ، ويستثنى من ذلك بعض التراكيب المثبت بها شواهد بأسماء المقبورين تحتها وتاريخ وفاتهم .

وقد قام بعض أفراد الأسرة العروسية بتجديد وتعمير بعض أجزاء الجامع التى كان يتطرق إليها الوهن والخلل ، فضلا عن وقف الأوقاف المختلفة عليه ، ومن بين هؤلاء الشيخ أحمد العروسى وحجة وقفه مؤرخة فى ١٨ شوال ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م ، والشيخ مصطفى العروسى ، وكان قد عمره بعد خلل حدث به وقام بشعائره جميعها، والشيخ أحمد الشعراوى الكتبى ، وحجة وقفه مؤرخة فى ٢٧ من المحرم ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م [١].

---

(١) مبارك ، الخطط التوفيقية ،جـ٥ ، ص ١١٩ .
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ص ١٢٨ ـ ١٢٩ .

ثانيًا : الموقع :ـ

يقع هذا الجامع بشارع العريان المتفرع من ميدان باب الشعرية من جهة الشرق ، كذلك يتصل هذا الشارع من جهة الغرب بشارع باب البحر المتفرع من شارع كلوت بك قرب ميدان رمسيس .

وقد كان هذا الشارع قديما من حقوق خط المقس أو خط باب البحر الذى كان من أجل وأعمر أخطاط القاهرة ، كما يستدل على ذلك من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة التى تعج بها دور المحفوظات بمدينة القاهرة (٢) .

---

(١) كان هذا الشارع يعرف قبل ذلك بشارع العروسى ، وكان يمثل امتداد شارع الخراطين المتفرع من ميدان باب الشعرية ، ثم أطلق على الشارعين معا شارع العريان .
إنظر ، خريطة القاهرة للآثار الإسلامية .

(٢) عن نشأة هذا الخط وتطوره العمرانى وازدهاره والعوامل المختلفة التى ساعدت على ذلك .
انظر :
المقريزى ، الخطط ، جـ٢، ص ص١٢١ ١٢٤ ، ١٤٥، ١٥١ ، ٣٢٧، ٤٣٣، ٤٣٥.
البكرى ، قطف الأزهار ، ورقة ١٤٧ ـ ١٤٨ ، ١٥٤ ـ ١٥٥ .
مبارك، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ٢٦٧ ـ ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٣٦٦ ـ ٣٦٩ .
كازانوفا ، تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ص ص ٤٧ ـ ٤٨ .
الجهينى : محمد محمود ، شارع باب البحر منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثمانى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص ١ ـ ١٩١ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن سجلات المحاكم الشرعية المحفوظة بدفتر خانة الشهر العقارى بالقاهرة ، تزخر بالعديد من أسماء العمائر المختلفة التى كانت قائمة بأخطاط القاهرة ، ويهمنا فى هذا المقام سجلات محكمة الزاهد ، وتبدأ هذه السجلات من عام ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م وتنتهى عام ١٢٢٦هـ / ١٨١١م .
سلوى ميلاد : السجلات القضائية لمحكمة الصالحية النجمية ، دراسة دبلوماتية وأرشيفية للسجل الأول ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ٨٦ .
فرحات : محمد نور ، القضاء الشرعى فى مصر ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٧ ، القاهرة، ١٩٨٨ ، ص ٤٢ .
الحداد ، موسوعة ، المدخل ، (الكتاب الأول) ، ص ١٠ .

ثالثاً : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع : ـ

أرى أنه يجب على قبل أن أتناول هذا الجامع بالبحث والدراسة أن أحدد أولا تاريخ بنائه حيث أنه يؤرخ بعام ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م .

والواقع أن هذا التاريخ لا يمثل تاريخ بناء الجامع ، وإنما هو تاريخ وفاة الشيخ العريان ودفنه فى القبة الملحقة بهذا الجامع كما أشار إلى ذلك الجبرتى (١) .

ومما له دلالته فى هذا الصدد ما أشار إليه (أ. حسن قاسم) من أنه توجد حجة وقف لهذا الجامع مؤرخة فى غرة جمادى الأولى سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م ، وقد إعتمد عليها فى كتابه (١) .

وفى ضوء تلك الإشارة المهمة يمكن أن نحدد على وجه التقريب والترجيح تاريخ بناء هذا الجامع : إذ أنه قد إتضح من دراسة حجج الوقف المتعلقة بالجوامع العثمانية الباقية المؤرخة ، أن معظم هذه الحجج كانت تحرر إما فى نفس السنة التى شيد فيها الجامع ، وإما بعد إنشائه بسنة أو بسنتين كما سبق القول (٣) .

وفى ضوء ذلك يرجح أن يكون ذلك الجامع قد بنى فيما بين ١١٧١ ـ ١١٧٣هـ / ١٧٥٧ ـ ١٧٥٩م ، وربما يدعم ذلك أن طراز واجهة الجامع ـ وخاصة الشريط الزخرفى الأفقى العريض وسنشير إليه فيما بعد ـ يشبه مثيله على واجهة كل من جامع الشواذلية ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م ، وجامع يوسف جوربجى ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م (٤) .

---

(١) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٤٠٤ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ١١٩ .

(٢) قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٢٧ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحجة ما تزال مفقودة حتى الآن .

(٣) إنظر حاشية ٣ ص ١٥ من الكتاب .

(٤) إنظر ص ص ٤٦٢ ـ ٤٦٤ من الكتاب .
الحداد ، الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ، ص ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠ ، ٥٨٥ ـ ٥٨٨ .

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) : ـ

لهذا الجامع واجهة رئيسية واحدة ، هى الواجهة الشمالية الشرقية التى تشرف على الشارع الرئيسى (شارع الشيخ العريان) (شكل ٢٩ ، لوحة ١٧٢).

وتبدأ هذه الواجهة بالمدخل الرئيسى للجامع فى الطرف الشمالى من الواجهة ، ويوجد على يمين ذلك المدخل باب مربع صغير يفضى إلى دهليز مكشوف ، يتوصل منه إلى ميضأة الجامع ، والتى يمكن الوصول إليها أيضاً من داخل الجامع نفسه .

أما عن المدخل الرئيسى (لوحة ١٧٣) فهو فى دخلة يبلغ إتساعها وعمقها ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتان حجريتان ، ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى شغل قوساه الجانبيان بحطات من المقرنصات ذات البراقع تتصاعد حتى بداية الطاقية ، وقد زينت الطاقية بزخارف مشعة تنطلق من عقد صغير ، وتنتهى هذه الاشعاعات بصف من العقود المنكسرة الصغيرة ، وقد كسيت الكوشتين بمجموعة من البلاطات الخزفية يرجح أنها قد جلبت ، هى وغيرها من مجموعة البلاطات الخزفية الأخرى بالجامع ، من عمائر سابقة ثم أعيد إستخدامها مرة أخرى فى زخرفة هذا الجامع سواء من الداخل أو من الخارج [١] .

---

(١) إستخدمت فى زخرفة هذا الجامع مجموعة من البلاطات الخزفية ، وتكسو هذه المجموعة بعض أجزاء من الجامع سواء من الخارج أو من الداخل ، وتتمثل هذه التكسيات بصفة خاصة فى كوشات العقود مثل عقود كل من المدخل الرئيسى للجامع ، والمدخل المؤدى إلى السبيل ومكتب السبيل ، وكوشات عقد محراب الجامع ، وأركان القمرية المستديرة التى تعلو المحراب ، فضلا عن فتحات النفيس التى تعلو أعتاب الأبواب والشبابيك ، والتى لم يتبق منها سوى النفيس الذى يعلو عتب كل من بابى المدخل الرئيسى للجامع والمدخل المؤدى للسبيل .

وقوام زخارف هذه البلاطات التى تتشابه مع بعضها إلى حد كبير ، الأفرع النباتية التى تخرج منها رسوم الزهور مثل زهرة اللاله والأوراق الرمحية المسننة ، وعلى بعضها أشكال مزهريات (فازات) تخرج منها زهور القرنفل واللاله ، وقد رسمت هذه الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، ويتضح من زخارف هذه البلاطات وأسلوبها الصناعى ، =

ويحدد هيئة العقد وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويتوسط تلك الميمة نتؤ بارز يشبه النهد .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ، ويغلق عليها فردة باب من الخشب النقى ، قوام زخرفته حشوات مستطيلة قائمة ونائمة (رأسية وأفقية) ويتوسط هذه الحشوات حشوتين مربعتين تعلو كل منهما الأخرى ، وقد زخرفت هاتان الحشوتان بزخرفة المفروكة المكررة والتى نفذت بطريقة التجميع .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم يتضمن عبارة كتابية حديثة نصها « الصبر مفتاح الفرج » وعلى يمينها لفظ الجلالة الشريف « الله جل جلاله » .

ويعلو هذا العتب نفيس ، كانت تكسوه مجموعة من البلاطات الخزفية ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت به زخارف محفورة فى الحجر حفرا بارزا غاية فى الدقة والاتقان قوامها أفرع نباتية متكررة تشكل فيما بينها أشكال مناطق بيضاوية تحصر بداخلها مراوح نخيلية .

ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويصدر المدخل شباك صغير كان يغشيه حجاب من خشب الخرط إلا أنه تلاشى وإندثر .

ويحدد جانبى كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليلتحم مع الجفت الذى يحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه ، ويلى هذا الجفت إلى الداخل شريط زخرفى يمتد حتى بداية القوسين الجانبيين للعقد المدائنى ، وقد نقشت بهذا الشريط زخارف محفورة فى الحجر حفرا بارزا غاية فى الدقة والإبداع قوامها أفرع نباتية متكررة تشكل فيما بينها مناطق بيضاوية ، تحصر

= فضلا عن عدم تكامل هذه الزخارف أن تلك البلاطات قد جلبت من عمائر سابقة أعيد استخدامها مرة أخرى فى هذا الجامع .
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٤٩ .

بداخلها مراوح نخيلية .

وتمتد على يسار المدخل الرئيسى ، السابق الإشارة إليه ، بقية الواجهة حيث تقابلناالواجهة الشمالية الشرقية لكل من الجامع والقبة المدفن الملحقة به ، وتحوى هذه الواجهة أربع دخلات يتوج كل دخلة منها حطات من المقرنصات أما من أسفل فهذه الدخلات مشطوفة ، ويحدد هذا الشطف من أسفله جفت لاعب ذو ميمات سداسية أيضاً ؛ وتضم هذه الدخلات صفين من النوافذ السفلية منها عبارة عن ستة شبابيك مستطيلة منها خمسة شبابيك بواجهة الجامع فى ثلاث دخلات ، الدخلة الأولى منهما ـ على يسار المدخل الرئيسى مباشرة ـ تحوى شباك واحد ، أما الدخلتين الثانية والثالثة فتحوى كل دخلة منهما شباكين متجاورين ، والشباك السادس بواجهة القبة ويشغل الدخلة الرابعة من دخلات الواجهة .

وهذه الشبابيك الستة ذات مصبعات خشبية ، ويغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويعلو كل شباك من هذه الشبابيك ، عتب مستقيم نقشت به زخارف محفورة فى الحجر حفرا بارزا قوامها تصميم متكرر عبارة عن ورقة نباتية معدولة ومقلوبة ، ويعلو العتب نفيس ، من المرجح أنه كانت تكسوه البلاطات الخزفية إلا أنها سقطت ، ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت به زخارف محفورة فى الحجر حفرا بارزا أيضاً ، وقوام تلك الزخارف تصميم متكرر عبارة عن أفرع نباتية متداخلة ومتصلة تشكل فيما بينها أشكال مناطق بيضاوية تحصر بداخلها مراوح نخيلية ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

ويعلو مستوى العقود العاتقة أسفل القمريات القندلية شريط أفقى عريض سنشير إلى زخارفه فيما بعد .

أما النوافذ العلوية فعبارة عن ستة قمريات من النوع القندلى البسيط ، تعلو كل قمرية منها أحد الشبابيك الستة السفلية ، وتلك القمريات مغشاة بأحجبة من خشب

الخرط . ويعلو مستوى تلك القمريات أسفل حطات المقرنصات ، شريط أفقى عريض يماثل الشريط السابق الإشارة إليه ، وقوام زخرفة هذين الشريطين تصميم متكرر عبارة عن أفرع نباتية ملتفة وحلزونية ، تحصر بداخلها زهرة القرنفل المحورة ، وقد نفذت هذه الزخارف بالحفر البارز على الحجر ، كذلك يمتد هذين الشريطين إلى الجانبين ليحددان الكتفين الجانبيين لهذه الواجهة ، ويحدد هيئة هذين الشريطين جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت إلى أعلى وإلى أسفل وإلى الجانبين ليلتحم مع بقية جفوت الواجهة السابق الإشارة إليها .

ويتوج هذه الواجهة صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

هذا ويعلو الركن الشرقى من الواجهة منطقة إنتقال القبة المدفن الملحقة بالجامع من الخارج والخوذة التى تعلوها ، ومنطقة الانتقال عبارة عن أربعة مثلثات منزلقة لأسفل بواقع مثلث فى كل ركن ، وتحصر هذه المثلثات فيما بينها ، أى فى أواسط منطقة الإنتقال ، أربعة قمريات قندلية بسيطة من خشب الخرط ، وكذلك فتحت بالرقبة أربعة نوافذ صغيرة معقودة مغشاة من الداخل بحجاب من خشب الخرط أيضاً ، والقبة (الخوذة) ملساء من الخارج ، وينطلق من قمتها قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

ويلاحظ أن مادة بناء كل من منطقة الانتقال والخوذة هى الأجر المغطى بطبقة من الملاط ، كذلك يلاحظ أنه قد ثبتت بأحد أضلاع منطقة انتقال القبة من الخارج مزولة حجرية مؤرخة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م أى تسبق بناء الجامع بأكثر من أربعين سنة ، مما يدل على أنها منقولة من عمائر سابقة .

واجهة السبيل ومكتب السبيل : (لوحة ١٧٥)

ترتد هذه الواجهة إلى الداخل عن الواجهة السابقة بمقدار ٧٧سم ، ويوجد فى الطرف الشرقى من هذه الواجهة ، المدخل المؤدى إلى كل من السبيل ومكتب

السبيل، (لوحة ١٧٤) ويوجد على يمين هذا المدخل - بالنسبة للواقف أمام الواجهة - واجهة شباك التسبيل والمكتب الذى يعلوه .

أما عن المدخل (لوحة ١٧٤)فهو فى دخلة يبلغ إتساعها ، وعمقها ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتان حجريتان ، ويتوج الدخلة عقد مدائنى شغل قوساه الجانبيان بحطات من المقرنصات ذات البراقع تتصاعد حتى بداية الطاقية ، وقد زينت الطاقية بزخارف مشعة تنطلق من عقد صغير وتنتهى هذه الاشعاعات بصف من العقود المنكسرة الصغيرة ، وقد كسيت الكوشتان بمجموعة من البلاطات الخزفية ، سبقت الإشارة إليها ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويتوسط تلك الميمة نتؤ بارز يشبه النهد .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ، ويغلق عليها فردة باب من الخشب النقى قوام زخرفتها حشوات مستطيلة (قائمة ونائمة) رأسية وأفقية .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم، نقشت به زخارف محفورة حفرا بارزا قوامها أفرع نباتية متداخلة ومتماوجة تحصر بداخلها مراوح نخيلية ، وقد دهنت هذه الزخارف بدهانات حديثة أفقدتها جمالها القديم ، ويعلو هذا العتب نفيس كانت تكسوه البلاطات الخزفية ، ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت به زخارف محفورة بارزة قوامها أفرع نباتية متداخلة ومتماوجة تشكل فيما بينها أشكال بيضاوية تحصر بداخلها زهرة القرنفل المحورة ، وقد دهنت هذه الزخارف أيضاً بدهانات حديثة كالزخارف السابقة .

مما سبق يتضح أن هذا المدخل بتكوينه وزخارفه يماثل المدخل الرئيسى للجامع ، إلا أنه أقل منه فى الأرتفاع .

وتوجد على يمين هذا المدخل واجهة شباك التسبيل ، وهو عبارة عن شباك من النحاس المصبوب على هيئة أشكال عقود ثلاثية متصلة (معدولةومقلوبة) وأسفل

هذه التغشية النحاسية توجد بائكة ذات عقود ثلاثية ترتكز على أعمدة على هيئة القلة أو الدورق ، ويتقدم هذا الشباك لوح رخامى مستطيل يرتكز على ثلاثة كوابيل حجرية وهو اللوح الذى كان مخصصا لوضع أدوات الشرب .

ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم نقشت به زخارف محفورة بارزة قوامها أفرع نباتية متصلة تحصر بداخلها زهرة القرنفل المحفورة ، ويعلو هذا العتب نفيس ، من المرجح أنه كانت تكسوه بلاطات خزفية ، إلا أنها سقطت وإندثرت ، ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت به زخارف محفورة بارزة قوامها أفرع نباتية متصلة تحصر بداخلها مراوح نخيلية. ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأسفل ليحدد هيئة أربع حشوات زخرفية مستطيلة على جانبى كل من العتب والعقد العاتق ، بواقع حشوتين بكل جانب ، وقد نقشت بداخل هذه الحشوات زخارف محفورة بارزة تشبه الزخارف السابقة .

ويعلو مستوى العقد العاتق شريط عريض أفقى ، يمتد كذلك إلى أسفل ليحدد جانبى شباك التسبيل ، وقد نقشت بهذا الشريط زخارف محفورة بارزة قوامها الأفرع النباتية التى تحصر بداخلها زهرة القرنفل المحورة ، وهى الزخرفة الشائعة المكررة على واجهة الجامع نفسه .

ويحدد هيئة هذا الشريط من أعلى ومن الجانبين ، جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، وتوجد على يمين شباك التسبيل من أسفل دخلة معقودة مسدودة حاليا يجاورها إلى اليمين وعلى مستوى منخفض دخلة أصغر معقودة ومسدودة أيضاً ، ومن المرجح أنها تمثل فتحة تزويد الصهريج بالماء .

ويعلو شباك التسبيل واجهة مكتب السبيل ، وهى عبارة عن دخلة معقودة بعقد مدبب حدوة الفرس ، وقد سدت هذه الدخلة حاليا بشبابيك حديثة ، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية للعقد ، ويتوسط تلك الميمة نتؤ بارز يشبه النهد .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ٣٨)

يفتح باب الدخول الرئيسى السابق الإشارة إليه على دركاة صغيرة مستطيلة المساحة ويوجد على يسار الدركاة سلم صاعد ذى ثمان درجات يتوصل منه لداخل الجامع .

ويتكون تخطيط هذا الجامع من مساحة مستطيلة

وقد قسمت هذه المساحة بواسطة ثلاث بائكات إلى أربعة أروقة موازية لجدار القبلة [١]، وتتكون كل من البائكتين الأولى والثانية ـ مما يلى جدار القبلة ـ من خمسة عقود من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، وترتكز عقود البائكة الأولى على أربعة أعمدة رخامية مستديرة فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، أما عقود البائكة الثانية فترتكز على خمسة أعمدة رخامية مستديرة وعلى جدار القبة فى الجانب الأيسر.

أما البائكة الثالثة ، فتتكون من ستة عقود من نفس العقود السابقة ، وترتكز هذه العقود على ستة أعمدة رخامية مستديرة وعلى جدار الجامع فى الجانب الأيسر .

مما سبق يتضح أن البائكة الثالثة أكثر إمتدادا من البائكتين السابقتين ، ويرجع ذلك

---

(١) جانب الصواب أحد الباحثين المحدثين ، فقد ذكر أن هذا الجامع يتكون من درقاعة يفتح عليها أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ، ويتكون هذا الرواق من ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة عن طريق بائكتين ، ثم عاد فقال والظلة الشمالية الغربية تفتح على الدرقاعة ببائكة من خمسة عقود ، والظلة الجنوبية الغربية تفتح على الدرقاعة بعقد واحد ، أما الظلة الشمالية الشرقية فهى عبارة عن مساحة غير منتظمة الاضلاع توسطها يقسم الظلة إلى قسمين وترتفع أرضيتها عن باقى أرضيات الظلات الأخرى .

الجهينى ، شارع باب البحر منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثمانى ، ص ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ، ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، ٢٥٢ .

وفى ضوء ما تقدم يتضح أن الباحث لم يعرف جيدا جوهر تخطيط هذا الجامع ، ويبدو أنه لم يقم بزيارته سوى مرة واحدة أو مرتين على الأكثر ، ومن هنا أطلق العنان لخياله وتصور تخطيطا غريبا لا يقره عليه أحد مع أنه تخطيط بسيط للغاية .

بطبيعة الحال ، إلى أنه يقطع إمتداد هاتين البائكتين بناء كل من السبيل والقبة فى الركن الشرقى منهما .

وقد ساعد بناء القبة فى ذلك الموضع ، على توفير أو خلق مساحة تتقدم القبة من جهتها الشمالية الغربية ، وترتد هذه المساحة إلى الداخل بمقدار ٦٣ر٣م ، وقد إستغلت هذه المساحة فى فتح باب الدخول للقبة يقابله فى الطرف الشمالى باب الدخول للجامع المتفرع من دركاة الدخول الرئيسية ، فضلا عن إمتداد البائكة الثالثة وبالتالى إمتداد الرواقين الثالث والرابع، ولذلك فتح فى الجدار الشمالى الشرقى لكل منهما خمس دخلات ، تحتوى كل دخلة منها على شباك تعلوه قمرية قندلية بسيطة وتشرف هذه الدخلات الخمس على الشارع الرئيسى ، كما سبق القول ، ولعل هذا هو السبب الذى جعل هذه المساحة تبدو غير منتظمة من الداخل ومتماثلة ومنتظمة من الخارج .

كذلك جعل المعمار أرضية هذه المساحة ترتفع بمقدار ٢٤ سم عن أرضية الجامع نفسه .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، وتوجد على جانبيه خزانتان حائطيتان يغلق على كل منهما مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو الخزانة اليمنى قمرية قندلية بسيطة من خشب الخرط ، أما الخزانة اليسرى فلا يعلوها شىء ، ولكن توجد إلى يسارها ــ أعلى الجدار ــ قمرية قندلية بسيطة من خشب الخرط ، وبالطرف الجنوبى لجدار القبلة ، يوجد باب مربع يؤدى إلى حجرة صغيرة ، لعلها كانت خلوة الإمام أو الخطيب .

وبالضلع الجنوبى الغربى من الرواق الثانى ، يوجد باب يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويؤدى هذا الباب إلى حجرة صغيرة ، وعلى يسار هذا الباب توجد خزانة حائطية ، أما الضلع الشمالى من هذا الرواق ــ الرواق الثانى ــ فيوجد به شباكين ذى مصبعات خشبية ، يشرفان على داخل قبة الشيخ العريان ، ويغلق عليهما مصاريع خشبية خالية من الزخارف .

أما بالنسبة للرواق الثالث فتوجد فى الضلع الجنوبى الغربى منه دخلة صغيرة تشرف على داخل الرواق بعقد من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، ويرتكز هذا العقد على العمودين الأوليين لكل من البائكتين الثانية والثالثة ، ويوجد فى الطرف الجنوبى من هذه الدخلة باب يؤدى إلى مدافن الشيخ العروسى وأسرته .

وبالنسبة للرواق الرابع (الأخير) فيوجد بصدره ـ الضلع الشمالى الغربى منه ـ باب مربع يؤدى إلى سلم يتوصل منه إلى دكة المبلغ ، وعلى يسار هذا الباب توجد خزانتان حائطيتان ، وبالضلع الجنوبى الغربى من هذا الرواق ، يوجد باب مربع يؤدى إلى رحبة صغيرة على يمينها سلم هابط يتوصل منه إلى ميضأة الجامع ، وبصدر هذه الرحبة ـ الضلع الجنوبى الغربى منها ـ باب يؤدى إلى مدفن الشيخ العروسى .

وبالطرف الشمالى من هذا الرواق الرابع ، يوجد باب الدخول للجامع المتفرع من دركاة الدخول الرئيسية كما سبق القول .

أما بالنسبة للضلع الشمالى الشرقى من الرواقين الثالث والرابع ، فتوجد به خمس دخلات تنتهى كل منها بهيئة مسطحة ، وقد فتح بكل دخلة من أسفل شباك ذى مصبعات خشبية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو هذا الشباك قمرية قندلية بسيطة من خشب الخرط ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن الواجهة الشمالية الشرقية للجامع .

المحراب : (لوحة ١٧٦)

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها وعمقها ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً يرتكز على عمودين مستديرين من الرخام .

وقد جددت زخارف حنية المحراب والطاقية ، وقد كسيت الكوشتان بمجموعة من البلاطات الخزفية ، وقد سبقت الإشارة إليها ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه جفت

لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية للعقد ، ويتوسط تلك الميمة نتؤ بارز يشبه النهد ، ويمتد هذا الجفت ليحدد هيئة شريط عريض يعلو المحراب ويكتنفه من جانبيه ، وقد نقشت به زخارف بارزة محفورة فى الحجر ، قوامها أفرع نباتية متداخلة ومتماوجة تحصر بداخلها مراوح نخيلية ، وقد طليت زخارف هذا الشريط باللون الأحمر مما أفقدها جمالها ، وجعلها مختفية بحيث لا ترى إلا لمن يدقق النظر .

ويعلو المحراب حشوة مربعة يحدد هيئتها جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويتوسط هذه الحشوة قمرية مستديرة كانت من خشب الخرط (لوحة ١٧٧) ، ويحيط بهذه القمرية جفت دائرى ذو ميمات سداسية ، وينتهى هذا الجفت بأربع ميمات مركبة تتوسط أضلاع الحشوة المربعة ويتوسط كل ميمة نتؤ بارز يشبه النهد ، وقد كسيت أركان الحشوة المربعة بمجموعة من البلاطات الخزفية وقد سبقت الإشارة إليها .

المنبر : (لوحة ١٧٦)

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى بإستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان ، ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم وتعلوه حطة مقرنصة تتوجها الشرافات الخشبية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية ويفضى باب المقدم إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة ، وهى قمة مخروطية ينطلق منها قائم يتوسط أعلاه الهلال ، ويوجد أسفل جلسة الخطيب بابا الروضة (وهما مفقودان) .

ويغلق على باب المقدم مصراعين من الخشب ذى حشوات مستطيلة (قائمة ونائمة) رأسية وأفقية ، وقوام زخرفة الريشتين الزخرفة المعروفة بالمعقلى المائل والمنفذة بطريقة التجميع ، أما الدرابزين فقد نفذت به أشغال الخرط البلدية على هيئة برامق حرة فى وضع مائل قليلا .

وقد زخرفت المنطقة أعلى بابى الروضة ، بزخارف هندسية منفذة بالتجميع قوامها نجمة سداسية يحيط بها من الجانبين شكل سداسى الاضلاع ، ويعلو الجوسق حطة

مقرنصة تتوجها شرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية [1] .

دكة المبلغ :

تتوسط الرواق الرابع (الأخير) مما يلى جدار القبلة ، وهى دكة خشبية معلقة إذ ترتكز مقدمتها على ثلاثة أعمدة من أعمدة البائكة الثالثة ، أما مؤخرتها فترتكز على الجدار الشمالى الغربى ، ولهذه الدكة درابزين من أشغال الخرط البلدية على هيئة برامق حرة ، وسقف هذه الدكة ـ من أسفلها ـ خال من الزخارف حاليا .

السقف :

يسقف الجامع سقف خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، ويتوسط سقف الرواق الأول ـ مما يلى جدار القبلة ـ شخشيختان عن يمين ويسار المحراب ، وقد سقطت الشخشيخة اليسرى ، وترتفع الشخشيخة اليمنى عن بقية السقف وقد فتحت بأضلاعها عدة نوفذ للإضاءة والتهوية .

كذلك يتوسط سقف الرواق الثالث ـ أمام المحراب مباشرة ـ شخشيخة ثالثة ترتفع عن بقية السقف وقد فتحت بأضلاعها عدة نوافذ للاضاءة والتهوية .

هذا وقد كان يزخرف هذا السقف زخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة كما يتضح من بقاياها ، وهى تشبه مثيلتها المنفذة على أسقف الجوامع التى ما تزال باقية وقد سبقت الإشارة إليها .

المئذنة : (لوحة ١٧٩)

تعلو سطح الجامع على يمين المدخل الرئيسى ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ وهى عبارة عن بدن مربع قصير شغلت أركانه بمنطقة الانتقال ، وهى عبارة عن أربعة

---

(١) الدسوقى ، اشغال الخشب ، ص ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

مثلثات منزلقة لأسفل ، بواقع مثلث بكل ركن ، وقد قامت منطقة الانتقال بتحويل البدن المربع إلى بدن مثمن ممتد ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات ذات الدلايات ، وتحمل هذه المقرنصات الشرفة التى تلتف حول البدن المثمن الثانى ، وهذه الشرفة عبارة عن شقق حجرية ذات زخارف مفرغة ، ويتخلل هذه الشقق قوائم حجرية تعلوها بابات .

ويتوج البدن المثمن الثانى حطات من المقرنصات تحمل الشرفة الثانية التى تلتف حول القمة ، وهى عبارة عن قبة بصلية الشكل ذات رقبة طويلة ، وينطلق من قمتها قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

ويلاحظ هنا أن قمة المئذنة لا يحملها جوسق كما هى العادة فى معظم المآذن ذات الطراز المصرى ، وبصفة خاصة خلال العصر المملوكى ، كذلك يلاحظ أنه قد ثبتت أيضاً بأحد أضلاع منطقة إنتقال المئذنة مزولة حجرية إلا أنها لا تحمل تاريخا كالمزولة السابقة .

ملحقات الجامع :

قبة الشيخ العريان :ـ

تقع فى الركن الشرقى ، وهى عبارة عن مساحة ،

يتوسط صدرها المحراب ، ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى دخلتان ترتفع أرضيتهما عن أرضية مربع القبة ، وبنهاية كل دخلة شباك ذى مصبعات خشبية يغلق عليه أربعة مصاريع خشبية خالية من الزخارف ، ويشرف هذان الشباكان على الرواق الثانى للجامع ـ مما يلى جدار القبلة ـ ويعلو الشباك الأول قمرية مستديرة من الخشب ، وبالركن الشمالى توجد دخلة أرضيتها مرتفعة أيضاً ، وتشرف هذه الدخلة على الشارع من خلال شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية ، يغلق عليه أربعة مصاريع خشبية خالية من الزخارف ، ويعلو هذه الدخلة دخلة أخرى بنهايتها قمرية قنديلية بسيطة من خشب الخرط ، أما الضلع الشمالى الغربى ، المقابل لجدار المحراب ، فيحوى باب الدخول

للقبة ، وهو عبارة عن دخلة معقودة بعقد مدبب يغلق عليها حاليا باب حديدى حديث ، ويعلو عقد الباب قمرية مستديرة من الخشب ويتوسط أرضية مربع القبة التركيبة الخشبية التى تعلو مدفن الشيخ العريان .

المحراب :

يتوسط صدر مربع القبة ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ، وعمقها ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ، ويلاحظ هنا عدم وجود العمودين اللذين يرتكز عليهما عقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب .

ويخلو المحراب من الزخارف ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة ويتوسط تلك الميمة نتوّ بارز يشبه النهد .

منطقة الانتقال والرقبة : (لوحة ١٧٨)

تعلو الجدران الأربعة لمربع القبة منطقة الانتقال ، وهى عبارة عن حطتين من المقرنصات ذات العقود المنكسرة فى كل ركن من الأركان ، وتتكون الحطة الأولى من حنية واحدة تعلوها حنيتان فى الحطة الثانية ، وتحصر هذه الحطات فيما بينها أى فى أواسط منطقة الانتقال ، أربع قمريات قندلية بسيطة من خشب الخرط ، بواقع قمرية فى كل ضلع ، ويعلو منطقة الانتقال الرقبة المستديرة ، وقد فتحت بها أربع نوافذ صغيرة من خشب الخرط ، بواقع نافذة أعلى كل ركن من أركان منطقة الانتقال ، وباطن القبة مثل ظاهرها خال من الزخارف ، وتتدلى من القطب سلسلة لتعليق أدوات الإضاءة الخاصة بالقبة .

السبيل ومكتب السبيل :

سبق القول أن الشيخ العريان ألحق بجامعه سبيلا يعلوه مكتبا للسبيل ، ولحسن

الحظ فإنه ما تزال واجهة السبيل محتفظة بطابعها القديم الجميل ، أما من الداخل فقد تغيرت معالم كل من السبيل ومكتب السبيل نظرا لإستخدامهما كمنزل لبعض الأسر .

وكل ما يمكن قوله ، هو أن هذا السبيل قد اتبع فى تخطيطه طراز الأسبلة المصرية المحلية ، ذلك الطراز الذى كانت له السيادة على الطراز العثمانى الوافد ذى الواجهة المقوسة ، وهذا السبيل عبارة عن حجرة مربعة تقريبا يشغل صدرها ـ الضلع الشمالى الشرقى منها المطل على الشارع الرئيسى ـ شباك التسبيل يقابله فى الضلع الجنوبى الغربى دخلة الشاذروان ، وقد كانت أرضية هذه الحجرة من الرخام الدقيق المتعدد الألوان .

أما حجرة مكتب السبيل فهى تشبه حجرة التسبيل أسفلها من حيث المساحة ، إلا أن هذا المكتب يشرف على الشارع الرئيسى من خلال دخلة معقودة بعقد من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، وقد سدت هذه الدخلة حاليا بشبابيك حديثة كما سبق القول .

٦. جامع الأمير يوسف جوربجى*

١١٧٧هـ / ١٧٦٣م

أولا : المنشئ :ـ

أمر بإنشاء هذا الجامع الأمير يوسف جوربجى (١)، ويتضح من خلال ما ورد فى بعض الوثائق ، أنه كان من أعيان أو كبار رجال فرقة جمليان (٢)، فقد ورد إسمه فى أحد الوثائق مقرونا بذكر رتبته والفرقة التى ينتمى إليها ، وذلك على النحو التالى :

« الأمير يوسف جوربجى جمليان هياتم (٣) .... » (٤).

---

* أثر رقم ٢٥٩ .

(١) إنظر حاشية ١ ص ٣٣٨ من الكتاب .

(٢) فرقة الجمليان هى إحدى الفرق أو الاوجاقات السبعة التى تكونت منها الحامية العثمانية فى مصر ، وقد عرفت هذه الفرقة باسم كوكللويان ، وتعنى المتطوعين وتنطق جنولليان وعرفت أحيانا باسم الكمولية ، وقد ذكرت هذه الفرقة فى المصادر والوثائق العربية باسم جمليان ، أى أصحاب الجمال وذلك بالنسبة لاستخدام أفرادها الجمال ، وقد لعبت هذه الفرقة ، هى وغيرها من فرق الاسباهية مثل تفنكجيان والجراكسة ، دورا كبيرا فى الناحية الحربية والإدارية فى مصر العثمانية ، ومع ذلك كانت هذه الفرق مصدر قلق وتعب للإدارة العثمانية وخاصة بسبب مظالمهم لأهل الريف ، ومغالاتهم فى فرض الضرائب الظالمة التى عرفت باسم الطلبة ، فضلا عن قتل بعض الباشوات العثمانيين ، وغير ذلك من مساوئ تمردهم .

قانون نامة مصر ، ص ص ٩ ـ ١٢ .

غربال ، مصر عند مفرق الطرق ، ص ١٧ .

سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ، ص ٦٩ ـ ٧٠ .

عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر ، ص ص ٢٢٣ ـ ٢٢٧ .

عبد الرحيم ، الريف المصرى ، ص ص ٧٢ ـ ٧٩ .

(٣) نسبة إلى درب الهياتم الذى كان يسكن فيه الأمير يوسف جوربجى فى داره التى أعدها لنفسه وأنشأ بالقرب منها جامعه (موضوع البحث) .

ومن المعروف أن كثيرا من الأمراء قد نسبوا إلى أماكن سكناهم ، كما يتضح مما أورده الجبرتى ، ونذكر من بين هؤلاء حسن بك سوق السلاح، حسن بك قصبة رضوان ، حسن كتخدا الحبانية ، على كتخدا الداودية ، على أغا يحيى السبع قاعات وغير هؤلاء كثيرين .

الجبرتى ، عجائب الآثار ، طبعة بولاق ، جـ١ ، ص ص ٤١ ، ٤٢ ، ١١٤ ، ١١٨ ، جـ٢ ، ص ص ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ ، جـ٣ ، ص ص ١٣٩ ، ١٥٨ ، ٣١٧ .

(٤) حجة وقف الأمير سليمان اغا جمليان هياتم المعروف بتابع الأمير يوسف جوربجى جمليان هياتم (أوقاف رقم ١٩٥١) مؤرخة ١٤ شوال ١١٩١هـ / ١٧٧٧م ، ص١ ، سطر ٦ .

ثانيًا : الموقع :ـ

يقع هذا الجامع بحارة الهياتم المتفرعة من شارع بور سعيد (الخليج المصرى سابقا) ، وقد كانت هذه الحارة درب كبير يعرف بدرب الهياتم(١) من حقوق خط الحنفى(٢).

---

(١) كان هذا الدرب من الدروب الكبيرة العامرة ، لا سيما وأنه كان يشغل الجانب الأيسر من الخليج ، حيث كانت توجد الاحكار التى تحولت شيئا فشيئا إلى خطط عامرة مملوءة بالأكابر والاعيان الذين حرصوا على بناء المنشآت المعمارية المتنوعة الأغراض ما بين دور وقصور وجوامع وأسبلة ومكاتب السبيل وحمامات وغير ذلك .

وقد أورد (على باشا مبارك) أسماء بعض الدور الكبيرة بهذا الدرب ، ومنها دار الأمير يوسف جوربجى التى آلت إلى الأمير إبراهيم باشا جركس ، ودار الأمير سليم باشا أباظة ، ودار الأمير أحمد باشا السطوبجى ، ودار مراد بيك ، ودار مصطفى بيك فرحات ، ودار رستم بيك، ودار أمين باشا الازمرلى ، وسراى الهياتم ، وكانت جميع هذه الدور بحدائق فيما عدا دار مصطفى بيك فرحات .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٥١ .

(٢) ينسب هذا الخط إلى الشيخ شمس الدين أبى محمود محمد الحنفى ، وكان هذا الشيخ من « أجلاء مشايخ مصر، وسادات العارفين ، وصاحب كرامات ظاهرة وأفعال فاخرة ، وأحوال خارقة ومقامات سنية وهمم علية ، كما كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية ، والقدم الراسخ فى درجات النهاية ، والطود السامى فى الثبات والتمكين ، وقد تتلمذ على يديه جماعة من أهل الطريق وانتمى إليه خلق من الصلحاء والأولياء، واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الأقطار » ، وتوفى الشيخ شمس الدين الحنفى فى سنة ٨٤٧هـ / ١٤٤٣م ، ودفن فى مسجده الذى كان قد أنشأه بجوار داره فى سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م ، وقد جدد هذا المسجد الأمير سليمان أفندى تابع محمد على باشا فى شهر رمضان سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م .

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٢٧ .

الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، جـ٢ ، ص ص ٨١ ـ ٩٢ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٣٣٨ ، جـ٤ ، ص ص ٢٠٥ ـ ٢٠٩ .

ثالثًا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :ـ

أ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) (لوحات ١٨٠ ـ ١٨٣)

لهذا الجامع واجهة رئيسية واحدة ، هى الواجهة الجنوبية الشرقية التى تشرف على الشارع الرئيسى (حارة الهياتم) ، وتضم هذه الواجهة المدخل الرئيسى للجامع فى الطرف الجنوبى منها ، وعلى يمين هذا المدخل ، بالنسبة للواقف أمام الواجهة ، تمتد واجهة جدار القبلة .

وفى الطرف الشرقى من هذه الواجهة تقوم كتلة المئذنة ، ثم ترتد الواجهة إلى الداخل قليلا ، وتقابلنا واجهة السبيل ومكتب السبيل والمدخل المؤدى إلى كل منهما ، ويتوصل من هذا المدخل أيضاً إلى داخل الجامع كما سنشير فيما بعد .

المدخل الرئيسى للجامع : (لوحة ١٨٤)

يقع هذا المدخل فى الطرف الجنوبى من الواجهة ، كما سبق القول ، وهو فى دخلة ترتد عن سمت جدار الواجهة ويبلغ إتساع هذه الدخلة ٣٫٣٤م وعمقها ٦٢سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتان حجريتان ، يعلوهما عضادتين تنتهى كل منهما من جانبيها بهيئة مفصصة ، وقد زينت العضادتان بزخارف نباتية وهندسية محفورة .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص شغل قوسيه الجانبيين بحطات من المقرنصات ذات البراقع تتصاعد لأعلى حتى بداية طاقية العقد ، أما الطاقية فقد زينت بزخارف مشعة تنطلق من عقد صغير ، وزينت الكوشتان بزخارف نباتية قوامها زهرة القرنفل[1] المحورة والتى تكررت كثيرا فى زخارف هذا الجامع ، كما سنشير فيما بعد، ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى

---

(١) تعد هذه الزهرة من الزهور التى فضلها الأتراك ، أكثروا من إستخدامها كعنصر زخرفى على المنتجات الفنية المختلفة ، ولا يعرف على وجه التحديد الموطن الأصلى لهذه =

بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويتوسط هذه الميمة نتؤ بارز يشبه النهد ، كذلك يحدد جانبى كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات سداسية أيضاً .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها ١٫٩٩م ، ويغلق عليها مصراع (فردة باب) من الخشب النقى ، ويتخلل هذا الباب بعض الحشوات الزخرفية المحفورة حفرا بارزا ، وقوام هذه الزخارف عبارة عن شكل دائرة يتوسطها وريدة من سبع بتلات ، وهذه البتلات مثلث كالأشكال اللوزية ، ومن أسفل هذا الشكل توجد دائرة أخرى يخرج من مركزها إشعاعات ، ومن أقصى اليمين واليسار يلاحظ وجود زخرفة نباتية عبارة عن أفرع متماوجة يتفرع منها أوراق نباتية تحصر فيما بينها وريدة من ثمانى بتلات [(١)] .

هذا وما يزال يوجد أعلى الباب شريط نحاسى مثبت بمسامير مكوبجة إلا أنه خالى من النقوش الكتابية أو الزخرفية حاليا .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم من الرخام يتضمن النقش التأسيسى [(٢)] للجامع ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز ، وهو عبارة عن سطرين متوازيين

= الزهـرة وإن كان من المحتمل أن يكون موطنها الصين أو إيران ، وليس أدل على عشق الأتراك وحبهم لهذه الزهرة من أنهم عنوا بزراعة أنواع متعددة منها ، وقد زرعت مدينة استانبول فى ق ١٨م أكثر من مائتى نوع منها ، وكانت هذه الزهرة وغيرها من الزهور ترسم إما وفق الأسلوب الواقعى وإما ترسم محورة عن الطبيعة .
ماهر ، الخزف التركى ، ص ٦٩ ، شكل ٢ ، ص ص ٧٢ ، ٧٥ .

(١) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .
وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم إصلاح الباب وإستكمال حشواته المفقودة ، ودهنت جميع الأخشاب المستجدة ببوية الزيت ، وكان ذلك فى سنة ١٩٣٣م .
انظر ملفات هيئة الآثار المصرية : ٨ ـ ١٥٠ ـ ٢٥٩ .
ومع ذلك فهذا الباب بحالة سيئة حاليا .

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل كل من :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٣١٣ .
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٥٤ .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ١٠٨ .

كل سطر منهما يتكون من أربعة بحور وذلك على النحو التالى :

بشراك أحييت البقاع بمسجد

فيه السنا كذا السنا مجموع

وسبيل ماء قال رائى حسنه

هذا السبيل بحكمه مصنوع

رغبت أناس فى مساجد أسست

فسبيلهم بثوابهم مشفوع

وسبيل يوسف حظه أرخته

بشرى ومسجد يوسف مرفوع

وتجدر الإشارة إلى أنه يفصل بين أجزاء هذا النقش أشكال بخارية مزخرفة وتتضمن البخارية الأخيرة التى تفصل بين شطرى البيت الأخير تاريخ إنشاء الجامع مسجلا بالأرقام (١١٧٧هـ) وذلك أسفل تلك البخارية .

ويعلو العتب نفيس شغل داخله بالبلاطات الخزفية ، وقد رسمت زخارفها باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، وقوام هذه الزخارف تصميم متكرر من الأشكال الهندسية التى تحوى بداخلها رسوم الزهور المحورة ، وهذا النوع من البلاطات كانت تنتجه مدينة دمياط فى ق ١٢هـ/ ١٨م وفقا لأساليب المدرسة المصرية المحلية المتأثرة بأسلوب خزافى المغرب وشمال إفريقية [(١)] .

ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت عليه زخارف محفورة فى الحجر حفرا متقنا وقوام هذه الزخارف الأشرطة المجدولة ، وتحدد أعلى البلاطات الخزفية بالنفيس ، فضلا عن تصميم متكرر عبارة عن أوراق حلزونية ملتفة ، تحصر بداخلها زهرة القرنفل المحورة

---

(١) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٥٢ .
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٤٦ .

ويفصل بين هـذه الأوراق الحلزونية فرع نباتي دقيق ينتهي من طرفيه بورقة نباتية محورة ، ويوجد على جانبي هذه الزخرفة شجرتي سرو[1] محورتين بواقع شجرة بكل جانب .

ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويعلو العقد العاتق شريط أفقي يمتد لأسفل ليحدد جانبي العقد العاتق ، وقد نقشت على هذا الشريط زخارف هندسية ونباتية محفورة حفرا متقنا ، ويحدد هيئة هذا الشريط جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأسفل ليحدد أيضاً جانبي كل من العتب والعقد العاتق ، كما يمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة الحشوات الزخرفية المستطيلة والمربعة التي تحيط وتعلو الدخلة المقرنصة التي تشغل صدر المدخل .

وهذه الدخلة يكتنفها من جانبيها عمودين مدمجين ، زخرفت أبدانها بأشكال دالات أفقية ، ويتوج هذه الدخلة حطتين من المقرنصات ذات البراقع ، ويتوسط هذه الدخلة شباك من خشب الخرط يشرف على الدركاة التي تلي باب الدخول .

ويوجد على جانبي هذه الدخلة أربع حشوات زخرفية مربعة ، بواقع حشوتين بكل جانب ، ويعلو هذه الحشوات والدخلة شريط أفقي مستطيل ، وزينت هذه الحشوات جميعها سواء المربعة أو المستطيلة بزخارف محفورة في الحجر حفرا متقنا ، وقوام هذه الزخارف تصميم متكرر من الأفرع والأوراق النباتية الثلاثية ، ويحدد هيئة

---

(١) كانت هذه الشجرة من أكثر الأشجار المحببة والمفضلة لدى الفنان العثماني الذى حرص على تزيين معظم عمائره وتحفه الفنية بهذه الشجرة ، فنراها على سبيل المثال في العمائر الدينية في محاريبها وجدرانها وفي شواهد القبور وسجاجيد الصلاة وغير ذلك .

وعن الأسباب المختلفة التي كانت وراء تفضيل الفنانين لهذه الشجرة إنظر :

ماهر ، الخزف التركي ، ص ٧٥ .

مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ص ٣٨ ، حاشية ٤ .

هذه الحشوات جفت لاعب وميمات سداسية يلتقى مع الجفت الذى يحدد الهيئة الكلية لزخارف وحشوات المنطقة التى تعلو فتحة باب الدخول من بداية العتب المستقيم وحتى أسفل المقرنصات التى تشغل القوسان الجانبيان للعقد المدائنى .

واجهة جدار القبلة : (لوحات ١٨٠ ـ ١٨٣)

تمتد هذه الواجهة عن يمين المدخل الرئيسى السابق وتبرز عنه ، وتوجد أسفل هذه الواجهة خمسة أبواب تؤدى إلى حواصل أو حوانيت مستغلة حاليا فى أغراض تجارية ، ويدل ذلك على أن المسجد من المساجد المعلقة التى إنتشرت كثيرا خلال العصر العثمانى ، وأربعة من الأبواب السابقة مربعة ويغلق عليها مصاريع خشبية خالية من الزخرفة ، أما الباب الخامس فمعقود بعقد موتور ويغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة أيضاً ، وبكوشتى هذا العقد زخرفة متكررة قوامها زهرة القرنفل المحورة ، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة يتوسطها نتؤ بارز يشبه النهد ، أما الأبواب الأربعة الأخرى فيعلوها شريط أفقى عريض نقشت عليه زخارف محفورة فى الحجر حفرا متقنا ، وقوام هذه الزخارف تصميم متكرر من الأوراق الحلزونية الملتفة التى تحصر بداخلها زهرة القرنفل المحورة ، وهو نفس التصميم الذى ظهر من قبل فى زخارف العقد العاتق الذى يعلو المدخل الرئيسى ، وأيضاً فى زخارف كوشتى العقد الموتور الذى يتوج الباب الخامس أسفل هذه الواجهة ، وسوف يتكرر هذا التصميم فى أماكن أخرى من الواجهة كما سنشير فيما بعد ، ويحدد هيئة هذا الشريط الزخرفى جفت لاعب ذو ميمات سداسية ويمتد هذا الجفت لأعلى ليلتحم مع الجفت الذى يحدد هيئة الشريط الزخرفى الثانى الذى يفصل بين الشبابيك السفلية والقمريات القندلية بنفس الواجهة .

ويعلو الأبواب السابقة خمس دخلات رأسية ممتدة لأعلى ، بواقع دخلتين على يمين المحراب ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ وثلاث دخلات على يسار المحراب ، ويتوج كل دخلة من هذه الدخلات حطات من المقرنصات ، وتحوى هذه الدخلات صفين من النوافذ السفلية منها عبارة عن شبابيك مستطيلة يغشيها مصبعات حديدية

ويغلق على كل شباك منها من الداخل مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويعلو كل شباك عتب مستقيم نقشت عليه عبارات كتابية بخط الثلث البارز نصها من اليمين إلى اليسار :

الشباك الأول : « الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين » .

الشباك الثاني : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » [1] .

الشباك الثالث : « أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله » .

الشباك الرابع : « وآخر الوقت عفو الله » صدق النبي المكي المدني

الشباك الخامس : « عجلوا بالصلوات قبل الفوات وعجلوا بالتوبة قبل الموات » (لوحة ١٨٣) .

ويعلو العتب نفيس شغل داخله بالبلاطات الخزفية ، قوام زخارفها المرسومة باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، تصميم متكرر يتمثل في منطقة مفصصة يحيط بها من الخارج إطار من الأوراق المسننة ، وتحصر بداخلها حزمة من زهور اللاله ، وترتكز من أسفل على عنصر نباتي كأسي ، وهذه البلاطات أيضاً من إنتاج مدينة دمياط في ق١٢هـ / ١٨م وهذه الزخارف تقليد لأصول تركية .

ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت عليه زخارف محفورة في الحجر حفرا متقنا قوامها زخارف الأرابيسك ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

ويعلو العقد العاتق شريط أفقي عريض نقشت عليه زخارف محفورا حفرا متقنا تشبه زخارف الشريط السابق الإشارة إليه ، ويحدد هيئة هذا الشريط جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت ليحدد أيضاً هيئة أربع حشوات مستطيلة تتوسطها

---

(١) سورة النساء ، آية : ١٠٣ .

حشوة مربعة ، وتزخرف هذه الحشوات الجزء البارز من الواجهة عن المدخل الرئيسى .

أما النوافذ العلوية ، فعبارة عن قمريات قندلية بسيطة تتوسطها قمرية المحراب المستديرة وقد فقدت تلك القمريات أحجبتها الجصية المفرغة والمعشقة بالزجاج الملون، ولم يتبق سوى السلك النحاسى الذى يغشى هذه القمريات من الخارج ، وقوام زخرفة كوشات هذه القمريات تصميم متكرر من زهرة القرنفل المحورة ، ويحدد هيئة هذه القمريات وكوشاتها جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة يتوسطها نتؤ بارز يشبه النهد. أما قمرية المحراب المستديرة فهى مغشاة بسلك نحاسى أيضاً ، ويحددها جفت دائرى ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت ليحدد هيئة شريطين زخرفيين أعلى وأسفل القمرية ، وقوام زخارف هذين الشريطين تصميم متكرر من زهرة القرنفل المحورة والمحفورة حفرا متقنا ، ويوجد أسفل قمرية المحراب حشوة زخرفية مربعة تتوسط الشباكين اللذين عن يمين ويسار المحراب ، ويحدد هيئة هذه الحشوة جفت لاعب ذو ميمات سداسية ويتوسط هذه الحشوة جامة دائرية شغل جوفها بزخارف مشعة ، ويحدد هيئة هذه الجامة جفت دائرى ذو ميمات سداسية .

ويعلو كل كتف من الأكتاف البارزة التى تفصل بين الدخلات المقرنصة بتلك الواجهة ، حشوة مربعة يحدد هيئتها جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويتوسط هذه الحشوة جامة دائرية شغل جوفها بزخارف مشعة ، ويحدد هيئة هذه الجامة جفت دائرى ذو ميمات سداسية ينتهى بأربع ميمات مركبة يتوسطها نتؤ بارز يشبه النهد .

هذا ويلاحظ أن الجفت الذى يحدد هيئة الحشوة المربعة التى تعلو الكتف الأخير من الواجهة (على يسار الواقف أمام الواجهة) يمتد ليحدد أيضاً هيئة حشوتين زخرفيتين تزخرفان الجزء البارز من الواجهة عن المدخل الرئيسى ، وذلك على يمين العقد المدائنى .

والحشوة السفلية عبارة عن جامة دائرية شغل جوفها بزخارف مشعة ، ويحدد هيئة هذه الجامة جفت دائرى ذو ميمات سداسية ، ويعلو هذه الجامة الحشوة الثانية ويحددها جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، وقد إتخذ هذا الجفت هيئة مسدسة أى ذات ستة أضلاع .

ويتوج هذه الواجهة والمدخل الرئيسى السابق صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الخماسية .

واجهة السبيل ومكتب السبيل والمدخل المؤدى إليهما : (لوحتا ١٨٦ ـ ١٨٧)

ـ المدخل : (لوحة ١٨٥)

يرتد هذا المدخل عن كتلة المئذنة ، وهو فى دخلة يبلغ إتساعها ٢٫٠٨م وعمقها ٥٩ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتين ، ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص شغل قوسيه الجانبين بحطات من المقرنصات ذات البراقع تتصاعد حتى بداية طاقية العقد ، وزينت الطاقية بزخارف مشعة تنطلق من عقد صغير، وقوام الزخرفة فى الكوشتين تصميم متكرر من زهرة القرنفل المحورة ، ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية ويتوسطها نتؤ بارز يشبه النهد ، ويمتد هذا الجفت ليلتحم مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل وهو ذو ميمات سداسية أيضاً .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ، ويبلغ إتساعها ١٫٠٨م ويغلق عليها مصراع من الخشب خال من الزخرفة ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم يتضمن النقش التأسيسى للسبيل الملحق بالجامع ، وهذا النقش بحالة سيئة ويقرأ منه :

سبيلا ... يؤرخ ... لوحة العفو بالأحرى سبيلا[١]

١١٧٧هـ / ١٧٦٣م

ويعلو هذا العتب نفيس شغل داخله بالبلاطات الخزفية التى سقط معظمها ولم يبق منها سوى بلاطتين ، وتشبه زخارف هذه البلاطات زخارف البلاطات الخزفية المشار إليها سابقا ، ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت عليه زخارف الأرابيسك المحفورة ،

---

(١) عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٥٤ .

ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة شريط أفقى قوام زخرفته تصميم متكرر من زهرة القرنفل المحورة ، وبصدر المدخل دخلة كان يوجد على جانبيها عمودين مدمجين غير موجودين وما يزال يوجد التجويف الخاص بهما ، ويتوج هذه الدخلة حطتين من المقرنصات ، ويتوسط هذه الدخلة شباك خشبى صغير يشرف على الدركاة التى تلى باب الدخول .

ويحدد هيئة هذه الدخلة جفت لاعب ذو ميمات سداسية يلتحم من أسفل مع الجفت السابق ، ويمتد لأعلى ليحدد هيئة شريطين زخرفيين مستطيلين يعلو كل منهما الآخر ، وذلك أسفل المقرنصات التى تشغل القوسان الجانبيان للعقد المدائنى وقوام زخرفة هذين الشريطين زخارف هندسية نباتية محفورة حفرا متقنا .

واجهة السبيل ومكتب السبيل : (لوحتا ١٨٦ ـ ١٨٧)

لكل من السبيل والمكتب واجهة واحدة هى الواجهة الجنوبية الشرقية التى تشرف على الشارع الرئيسى .

وبالنسبة لواجهة السبيل فهى تضم شباك التسبيل المغشى بالنحاس المصبوب المفرغ على هيئة العقود الثلاثية المعدولة والمقلوبة ، وتمتد أسفل هذه التغشية بائكة تتكون من تسعة عقود نصف دائرية ترتكز على عشرة أعمدة تأخذ شكل القلة أو الدورق ، ويعلو هذا الشباك عتب مستقيم نقشت عليه زخارف الأرابيسك المحفورة المتقنة التنفيذ، ويعلو هذا العتب نفيس كانت تشغله البلاطات الخزفية ، إلا أنها سقطت وسد مكانها[1] .

ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت عليه زخارف الأرابيسك أيضاً ، ويعلو العقد

---

(١) كانت هذه البلاطات تشبه البلاطات الخزفية التى تكسو النفيس بكل من المدخلين والشبابيك الخمسة .
خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٤٦ .

العاتق لوح رخامى يتضمن النقش التأسيسى [1]، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز ، وهو يتكون من سطرين متوازيين كل سطر من أربعة بحور وذلك على النحو التالى :

لله بالتقـوى تأسـس مسـجـد لذوى الفضائل بالفضائل يوصف

فزهى باشـراق وزان بمكتـب بسنا ضيا القرآن أضحـى يعـرف

ويـــدل يا منشيـــه عنــــك لله أخلص فيه منـك المصـــــرف

فلك الرضى عن مسجد أرخته وسبيلك الفردوس بشرى يوسـف

١١٧٧هـ/١٧٦٣م

ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويوجد على جانبى هذا التكوين شريطان زخرفيان قوام زخرفتهما تصميم متكرر من الأوراق الحلزونية الملتفة التى تحصر بداخلها زهرة القرنفل المحورة وهو التصميم الذى ظهر كثيرا فى زخارف واجهة الجامع كما سبق القول .

أما بالنسبة لواجهة مكتب السبيل فهى عبارة عن بائكة ثنائية تتكون من عقدين من نوع حدوة الفرس ، يرتكزان على عمود مستدير من الرخام فى الوسط ، وعلى الجدران فى الجانبين ، ويحدد هيئة هذين العقدين وكوشاتهما جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة يتوسطها نتؤ بارز يشبه النهد ، ويغشى واجهة المكتب من أسفل حجاب خشبى ذى قوائم متتالية ، أما الرفرف الذى كان يتوج هذه الواجهة فقد إندثر .

---

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل بعض العلماء والباحثين نذكر منهم :
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٣١٣ ـ ٣١٤ ، جـ٦ ، ص ١٨٥ .
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٤٨ .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ١٠٧ .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (لوحات ١٩٠ ـ ١٩١)

يفتح باب الدخول الرئيسى على دركاة عبارة عن مساحة مستطيلة ٥٫٠٨م × ٣٫٤٦م ، ويوجد على يمين الدركاة سلم صاعد ذى ست درجات يتوصل منه لداخل الجامع ، ويسقف الدركاة سقف خشبى مسطح خال من الزخرفة حاليا .

أما عن تخطيط الجامع فهو عبارة عن مساحة مستطيلة ٢٢٫٠٥م× ١٥٫٤٤م قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار المحراب ، وتتكون كل بائكة من خمسة عقود من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، وترتكز هذه العقود على أربعة أعمدة مستديرة من الرخام فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، ويوجد على جانبيه خمسة شبابيك ذات مصبعات حديدية ، بواقع ثلاث شبابيك على يمين المحراب ـ بالنسبة للواقف أمام المحراب ـ وشباكين على يسار المحراب ، ويغلق على كل شباك مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة كما سبق القول ، ويعلو كل شباك قمرية فقدت تغشيتها من الداخل كما سبق القول ، أما من الخارج فيغشى كل منها سلك نحاسى .

وبالضلع الشمالى الغربى ، المقابل لجدار القبلة ، باب مربع يتوصل منه إلى الميضأة ، وبأعلى جدار هذا الضلع توجد أربعة شبابيك تشرف على الميضأة ، ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى باب الدخول للجامع ، وهو الباب الذى يقع على يسار البسطة المتفرعة من دركاة المدخل المؤدى لكل من السبيل ومكتب السبيل ، وبأعلى جدار هذا الضلع ثلاثة شبابيك ، ويوجد على جانبى كل من البابين السابقين خزانات حائطية فقدت مصاريعها الخشبية .

المحراب : (لوحتا ١٨٨ ـ ١٨٩)

يتوسط صدر الجامع كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها ١٫١٠م وعمقها ٨٨سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب

تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ترتكز على عمودين مستديرين من الرخام .

ويزخرف حنية المحراب من أسفل بائكة صماء ذات عقود ثلاثية ، يلى ذلك منطقة مستديرة تنحنى مع إنحناءة حنية المحراب ، وقوام زخرفة هذه المنطقة الزخرفة المعروفة بالدقماق ـ معدولة ومقلوبة ـ وقد نفذت هذه الزخرفة وفق النظام المشهر .

أما الطاقية فقد زينت بأشرطة من الدالات الأفقية المنفذة وفق النظام المشهر أيضاً ، وتمتد هذه الدالات لتلتحم مع الصنجات المسلوبة لعقد طاقية المحراب ، والتى تلتحم بدورها مع الصنجات المزررة لعقد الدخلة التى تتقدم طاقية المحراب ، وهذه الصنجات والتى قبلها منفذة وفق النظام المشهر أيضاً ، أما الكوشتين فمزخرفتين بزخارف هندسية منفذة وفق النظام المشهر أيضاً .

السقف : (لوحة ١٩٠)

يسقف كل من الرواقين الأول والثالث ـ مما يلى جدار القبلة ـ سقف خشبى ذى براطيم يخلو حاليا من الزخارف ، ويجرى أسفل هذه السقف إزار خشبى خال من الزخارف أيضاً .

أما الرواق الأوسط (الثانى) فيسقفه هو الآخر سقف خشبى ذى براطيم كانت تتوسطه أمام المحراب مباشرة قبة أو شخشيخة إلا أنها اندثرت .

وكان يحمل هذه القبة أو تلك الشخشيخة أربعة عقود ، ما تزال باقية منها عقدين موازيين لجدار القبلة وهما العقد الثالث ـ المقابل للمحراب من كل بائكة والعقدين الآخرين عموديين على جدار القبلة .

المئذنة : (لوحة ١٨٠)

تقع فى الطرف الشرقى من الواجهة ، وهى عبارة عن بدن مربع يبرز قليلا عن سمت جدار الواجهة ، ويستمر على هذا البدن الشريط الزخرفى الذى يعلو الشبابيك

السفلية بالواجهة ، وتوجد أسفل هذا الشريط حشوة زخرفية تشبه الحشوات الزخرفية بنفس الواجهة .

ويمتد هذا البدن لأعلى حتى نهاية الواجهة ،ويعلو تلك الواجهة بدن مربع قصير شغلت أركانه بمنطقة الإنتقال ، وهى عبارة عن أربعة مثلثات منزلقة لأسفل ، بواقع مثلث بكل ركن ، وقد قامت منطقة الإنتقال بتحويل البدن المربع إلى بدن مستدير زينت أضلاعه بأشرطة (خيزرانات) رفيعة رأسية بارزة تنتهى من أعلاها وأسفلها بأشكال عقود ثلاثية متصلة ومتجاورة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات ذات البراقع تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن المستدير الثانى ، وهذه الشرفة عبارة عن شقق حجرية تفصل فيما بينها قوائم حجرية لا تعلوها بابات ، وتشبه زخارف هذه الشقق زخارف مثيلتها فى مئذنة جامع الأمير مصطفى جوربجى ميرزة ببولاق .

أما البدن المستدير الثانى فمزخرف بأشرطة رفيعة (خيزرانات) ، ولكنها هنا متجاورة وبارزة أيضاً ويوحى مظهرها بشكل الحزمة أو التضليعات الرأسية المتجاورة ، ويعلو هذا البدن القمة المخروطية الشكل ، وينطلق من قمتها قائم ذى إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

ملحقات الجامع :

السبيل ومكتب السبيل :

ألحق الأمير يوسف جوربجى بجامعه سبيلا يعلوه مكتبا للسبيل لتأديب الأطفال وتعليمهم ، ويتوصل إليهما من المدخل الثانى السابق الإشارة إليه ، ويؤدى هذا المدخل إلى دركاة صغيرة بصدرها سلم ينتهى ببسطة ، ويصدر هذه البسطة ـ الضلع الشمالى الغربى منها ـ سلم الصعود لحجرة مكتب السبيل ، وعلى يسار هذه البسطة ـ الضلع الجنوبى الغربى منها ـ باب يفضى لداخل الجامع وقد سبقت الإشارة إليه ، وعلى

يمين البسطة ـ الضلع الشمالى الشرقى منها ـ باب يفضى إلى حجرة التسبيل ، ويعلو هذا الباب لوح رخامى نقش عليه النقش التالى :

فى ماء هذا السلسبيل سرى الشفى

ومزاجه فـى الشـراب من تسنيـم[1]

وحجرة التسبيل عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٦×٤م بضلعها الجنوبى الشرقى شباك التسبيل المطل على الشارع ، وبأرضيته حوض رخامى بيضاوى الشكل ، ويقابل شباك التسبيل فى الضلع الشمالى الغربى باب يؤدى إلى ملاحق السبيل حيث توجد حجرة مستطيلة أصغر قليلا من حجرة التسبيل ، وتحتوى هذه الحجرة على فوهة الصهريج ، ويسقف حجرة التسبيل سقف خشبى مسطح يجرى أسفلة إزار ذى حنايا مقرنصة ركنية ووسطية ، وتشبه زخارف هذا السقف إلى حد كبير زخارف سقف سبيل الشيخ مطهر[2].

أما المكتب فهو يعلو حجرة التسبيل ، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة بضلعها الجنوبى الشرقى المطل على الشارع ، بائكة ثنائية تتكون من عقدين من نوع حدوة الفرس وقد سبقت الإشارة إلى واجهة كل من السبيل والمكتب .

---

(١) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٣١٣ ، جـ٦ ، ص١٨٥ .
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ٢٦٥ .
(٢) الحسينى ، الأسبلة ، ص ٢٦٥ .

٧ - جامع عثمان أغا المعروف

بجامع البيومى[1]

١١٨٠هـ / ١٧٦٦م

أولا : المنشئ :

يذكر (الجبرتى) أن مصطفى باشا[2] والى مصر ، هو الذى أمر ببناء هذا

---

(١) هو الإمام الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الأحمدى ، ولد تقريبا فى سنة ١١٠٨هـ / ١٦٩٦م ، وقد حفظ القرآن فى صغره ، وطلب العلم وحضر دروس الشيوخ وسمع الحديث وتلقن الخلوتية وسلك بها مدة ، ثم أخذ الأحمدية عن جماعة ، وبعد ذلك حدث له جذب ومالت إليه القلوب، وصار للناس فيه إعتقاد عظيم ، وانجذبت إليه الأرواح ، ومشى كثير من الخلق على طريقته وأذكاره وصار له أتباع ومريدون ، وكان يسكن الحسينية ، ويعقد حلقات الذكر فى جامع الظاهر بيبرس حيث كان يقيم به هو وجماعته لقربه من داره .

وكان الشيخ على البيومى ذا واردات وفيوضات وأحوال غريبة ، وألف كتب عديدة ، ومن كراماته أنه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له ومنهم من صار من السالكين ، وقد انتقل الشيخ على البيومى إلى جوار ربه فى سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م ودفن فى القبة الملحقة بهذا الجامع .

الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٣٧٩ ـ ٣٨١ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٧٠ ، جـ٤ ، ص ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

هذا وتنسب للشيخ على البيومى إحدى الطرق الصوفية المشهورة وهى الطريقة البيومية الأحمدية .

البكرى : محمد توفيق ، الطرق الصوفية بالديار المصرية ، ص ٧٨ .

وقد إنتشرت هذه الطريقة ، كما سنشير فيما بعد ، فى منطقة الحسينية وبصفة خاصة بين طائفة الجزارين المنتشرة فى تلك المنطقة .

(٢) إما أن يكون مصطفى باشا الذى ولى حكم مصر فيما بين ١١٦٨ ـ ١١٦٩هـ / ١٧٥٤ ـ ١٧٥٥م ، أو مصطفى باشا الذى ولى حكم مصر فيما بين ١١٧٣ ـ ١١٧٤هـ/ ١٧٥٩ ـ ١٧٦٠م .

عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر (الملحق رقم ١) ص ٤٣٥ .

الجامع على يد الأمير عثمان أغا ، ويروى لذلك قصة مؤداها أن مصطفى باشا كان فى أثناء ولايته على مصر قد « مال إلى الشيخ على البيومى ، وإعتقده وزاره فقال له : أنك ستطلب إلى الصدارة ـ أى الصدارة العظمى ـ فى الوقت الفلانى فكان كما قال الشيخ ، فلما ولى الصدارة بعث إلى مصر وبنى له المسجد المعروف به وسبيلا وكتابا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ على يد الأمير عثمان أغا ... » [1].

وعندما توفى الشيخ على البيومى فى سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م دفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور [2].

والواقع أن الأدلة المادية المتوفرة بين أيدينا تبعث على الشك فى صحة رواية الجبرتى، ويستثنى من ذلك ، ورود إسم عثمان أغا فى تلك الرواية ، لأنه هو الذى أمر ببناء الجامع ووقفه كما سنشير فيما بعد .

ويتمثل الدليل الأول فى النقش التأسيسى الذى ما يزال باقيا يعلو كل من مدخلى الجامع ، ويخلو هذا النقش من إسم مصطفى باشا من ناحية وإسم الشيخ على البيومى من ناحية ثانية ، ويتضمن فقط اسم عثمان أغا منشئ الجامع وذلك على النحو التالى :

« صاحب الخيرات عثمان أغا الوكيل تابع المرحوم الحاج بشير أغا دار السعادة كان ، سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م » .

ويأتى الدليل الثانى ـ وهو حجة وقف الجامع وهى وثيقة رسمية لا يستهان بها ـ ليدعم ويؤكد الدليل الأول ، اذ تخلو تلك الحجة من اسم مصطفى باشا وإسم الشيخ البيومى ، وتتضمن فقط إسم الأمير عثمان أغا الذى أمر ببناء هذا الجامع ووقفه لكافة المسلمين ، ويؤكد ذلك ما ورد فى الحجة من أن الأمير عثمان أغا قد « وقف وحبس

---

(١) الجبرتى عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٣٨١ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ١٤٤ .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ص ٣٨١ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ١٤٤ .

وأبد وأكد وخلد وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع المسجد المعمور بذكر الله تعالى المستجد الإنشاء والعمارة المعروف بانشائه وتجديده الأمير عثمان أغا الواقف المشار إليه ، وما به من المدفن والميضأة والكراسى الراحة والحوض المعد لسقى الدواب والبئر الماء المعين والساقية والعدة الخشب المركبة على فوهتها ... وما لذلك جميعه من المنافع والمرافق والتوابع واللواحق والحقوق »[1] .

وقد ورد فى موضع آخر أن الأمير عثمان أغا قد جعل هذا المسجد « وقفا لكافة المسلمين لاقامة الصلوات الخمس والخطبة به فى أيام الجمع والعيدين والقيام فى شهر رمضان على الدوام والاستمرار[2] .

ويتضح مما تقدم عرضه أنه لم تكن لمصطفى باشا أية علاقة ببناء هذا الجامع هذا من جهة ومن جهة ثانية لم يبن هذا الجامع للشيخ البيومى كما ذكر الجبرتى وغيره ، ومن جهة ثالثة فقد أمر ببناء هذا الجامع وأوقف الأوقاف المختلفة عليه الأمير عثمان أغا

وإذا كان الأمر كذلك فما هى إذن علاقة الشيخ البيومى بهذا الجامع الذى إشتهر باسمه ؟

وينبغى بادئ ذى بدء أن نشير إلى أن الأمير عثمان أغا كان قد جعل المدفن الملحق بمسجده « وقفا على من له نصيب فى الدفن فيه من أموات المسلمين[3] ولم يحدد شخصية بعينها .

ولما إنتقل الشيخ على البيومى إلى جوار ربه ١١٨٣هـ/١٧٦٩م دفنوه فى هذا المدفن ، ومن ثم عرف به وإشتهر ذكره بين أتباعه ومريديه الذين إتخذوا من هذا الجامع مستقرا ومقاما لهم ، ولنشر طريقتهم الأحمدية البيومية وهكذا تلاشى إسم

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان أغا (أوقاف رقم ١٩٥٨) ، ص ١ ، سطر ٢٣ ـ ٢٥ ، ص ٢ ، سطر ١ ـ ٤ ، سطر ١٥ .

(٢) حجة وقف الأمير عثمان أغا (أوقاف رقم ١٩٥٨) ، ص ١٠ ، سطر ١٥ ـ ١٨ .

(٣) حجة وقف الأمير عثمان أغا (أوقاف رقم ١٩٥٨) ، ص ١٠ ، سطر ٢٠ ـ ٢٢ .

المنشئ الأصلى للجامع ، وحل محله إسم الشيخ البيومى فقيل له جامع البيومى ، ولم تقتصر هذه التسمية على سكان المنطقة وأتباع الطريقة البيومية فحسب ، بل سطرت فى الوثائق ، ويؤكد ذلك حجة تغيير مؤرخة ١٦ رمضان ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م بشأن حجة وقف الأمير عثمان أغا ، وتتضمن هذه الحجة أن عثمان أغا كان قد وقف حال حياته « عقارا وهو جميع المسجد المعروف الآن بمسجد الأستاذ البيومى وما به من المدفن والميضأة والكراسى الراحة والحوض المعد لسقى الدواب والبئر الساقية والعدة الخشب ... » [١].

أما عن الأمير عثمان أغا فيتضح من خلال النقش التأسيسى السابق الإشارة إليه ومن خلال ما ورد فى حجة الوقف أنه كان وكيل أغا دار السعادة العظمى[٢] كما كان معتوقا أو تابعاً للأمير بشير[٣] أغا دار السعادة .

---

(١) حجة تغيير بشأن وقف الأمير عثمان أغا مؤرخة ١٦ رمضان ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م (أوقاف رقم ١٩٦٠) ص ٢ ، سطر ١٥ ـ ١٧ .

(٢) يقصد بها القصر الهمايونى ، وكان أغا دار السعادة (دارالسعادة آغاسى) من أكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويعرف بسم أغا البنات (قيزلر آغاسى) وكان يشرف هو ومن تحته من الاغوات على الحرم الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكنه النساء ، وقد صار لهؤلاء الاغوات نفوذ عظيم ، حتى أن بعضهم كان يتدخل فى تعيين الصدور العظام وعزلهم، كما كانت لهم نظارة أوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف السلاطين ، وتولى بعضهم نيابة عن السلطان نظارة الأوقاف التى يتنظر عليها السلطان بحكم سلطنته ، وإحتفظ السلاطين مع هذا بتقاضى رواتبهم عن النظارة على تلك الأوقاف ، وكانت هذه الرواتب تسمى (جيب همايون أقجة سى) أى نقود الجيب الهمايونى .
سليمان ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، ص ص ١٨ ـ ١٩ .

(٣) تولى الأمير بشير أغا دار السعادة هذا المنصب فترة طويلة ، وكان قبل ذلك قد تولى منصب شيخ الحرم النبوى ، وكانت له بمصر أوقاف وأعيان كثيرة لم يتبق منها سوى سبيله المقابل لسبيل السلطان محمود بالحبانية ، ومن المعروف أن السلطان محمود قد عهد إليه ببناء مدرسته والسبيل ومكتب السبيل الذى يعلوه ، وهى التى إشتهرت باسم التكية المحمودية.
حجة وقف الأمير بشير أغا (أوقاف رقم ٢٦٩٧) .
ابن عبد الغنى ، أوضح الإشارات ، ص ٢٨٩ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٦ ، ص ١٧٠ .
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ص ٢٠٨ ـ ٢٣٢ .

وكان للأمير عثمان أغا عدة أوقاف وعقارات بالحسينية أيضاً بجوار مسجده وبالقرب منه ، ومنها وكالة وطاحونة وربع وحوانيت وقاعة معدة لحياكة الصوف ثم صارت معدة لبيع الحرير ، ومنها معمل معد لعمل البطط مجاور للقاعة المذكورة ، كما وقف كامل وكالة ونصف وكالة بناحية زفتى ومرتب علوفه عبرته ثلاثماية عثمانى ، وقد أنشأ الوكالة ونصف الوكالة ومائة عثمانى من المرتب السابق على زوجته مدة حياتها ، ثم من بعدها يكون ذلك ملحقا ومنضما لوقفه ، وأما المائتى عثمانى باقى المرتب السابق ، فقد أنشأ ذلك على « المسجد والسبيل والمكتب والمعروفين بانشائه وتجديده الكاين ذلك بمصر المحروسة بخط الحسينية » .

كذلك إشترط الأمير عثمان أغا أنه بعد إنقراض جميع الذرية ، يكون مصروف ريع عقاره على مهمات وشعائر المسجد والسبيل والمكتب السابق الإشارة إليهما [1] .

ومن المرجح أن أتباع الطريقة البيومية قد إستولوا على أوقاف الأمير عثمان أغا لا سيما وقد اتخذ جامعه مستقرا ومقاما لأتباع هذه الطريقة وممارسة طقوسها المختلفة .

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان أغا (أوقاف رقم ١٩٥٨) ص ٤ ـ ٥ .
حجة تغيير (أوقاف رقم ١٩٦٠) ص ٢ ـ ٣ .

ثانياً : الموقع :

يقع هذا الجامع بشارع البيومى [1] بحى الحسينية[2] شمال القاهرة ، وكان

---

(١) يمتد هذا الشارع فيما بين باب الفتوح وميدان الجيش ، وهو شارع طويل تتفرع منه حارات ودروب وعطف كثيرة ، ومن أشهر العمائر الأثرية التى ما تزال باقية بهذا الشارع جامع البيومى ـ موضوع البحث ـ وجامع شرف الدين الكردى الذى قام بتجديده الأمير عبد الرحمن كتخدا .

(٢) اختلف المؤرخون فيما بينهم بشأن تلك التسمية ، فمن قائل أنها نسبة إلى طائفة من عبيد الشراء يقال لها الحسينية سكنت فى هذه المنطقة فسمى بإسمهم ، ومن قائل أنها نسبة لجماعة من الأشراف الحسينيين قدموا من الحجاز فى أيام السلطان الكامل محمد الأيوبى ، ونزلوا خارج باب النصر وإستوطنوا هذه المنطقة ، وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الاديم المشبه بالطائفى ومن ثم سميت بالحسينية ، وقد رجح المقريزى التفسير الأول وأرجع هذه التسمية إلى العصر الفاطمى وبالتحديد إلى عصر الخليفة الحاكم بأمر الله .

ومهما يكن من أمر هذه التسمية فقد غلبت على هذه المنطقة ، وقد كثر العمران بها خلال العصر المملوكى كثرة بالغة ، فعمرت بالمساجد والمدارس والأسواق وغير ذلك من الأبنية العظيمة والمنشآت المتنوعة حتى فاقت فى عمارتها سائر أخطاط مصر والقاهرة ، ويكفى أن نذكر ما أشار إليه المؤرخين من أنه كان « يسكن فى الحسينية من جملة الأمراء ثلاثين أميرا تدق على أبوابهم الطبلخانات فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وقد اشتهر أهل الحسينية بالحسن والجمال البارع ، ونظرا لأنهم قد تزوجوا من نساء طائفة الأويراتية التى قدمت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م ، وكانوا على درجة كبيرة من الحسن والجمال، كذلك يوصف أهل الحسينية بالزعامة والشجاعة كما كانوا « يعانون لباس الفتوة وحمل السلاح ويؤثر عنهم حكايات وأخبار جمة » .

المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٣٠ ـ ٢٣ .

إبن شاهين ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشرة بولس راويس ، باريس ١٨٩٢م ، ص ص ٢٨ـ ٢٩ .

إبن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ص ص ٤٥ ـ ٤٦ .

السخاوى ، تحفة الأحباب ، ص ٢١ .

البكرى ، قطف الازهار ، ورقة ١١٥ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ص ٦١ ـ ٦٣ . =

يشغل موضع الجامع وما به من « المدفن والميضأة والكراسى الراحة والحوض المعد لسقى الدواب والبئر المعين والساقية والعدة الخشب المركبة على فوهتها » ثمانية أماكن ودار وطاحون وحوانيت متخربة ، وقد آلت هذه الأماكن إلى الأمير عثمان أغا بموجب حجة الإستبدال والتبايع الشرعية وحجة الإسقاط الشرعى [1]، ومن ثم قام الأمير عثمان أغا بإزالة هذه الأماكن جميعها ، وأمر بإنشاء هذا الجامع وملاحقه ومنافعه السابق الإشارة إليها .

= وخلال العصر العثمانى إزداد عمران الحسينية ونما إتساعها كما يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة ، كما ساهم هذا الحى فى العديد من الحركات والثورات الشعبية التى قامت ضد الحكم العثمانى ولا سيما خلال ق١٢هـ / ١٨م ، وقد ساعد على ذلك إنتشار الطريقة البيومية بين أهالى الحسينية وبصفة خاصة بين طائفة الجزارين المنتشرة فى الحسينية ، وقد كانت هذه الطائفة هى النواة التى تتجمع حولها حركات التمرد ، ومن أبرز هؤلاء القادة الجزارين المعلم أحمد سالم الجزار .

ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ص ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧ .

(١) حجة وقف الأمير عثمان أغا (أوقاف رقم ١٩٥٨) ص٢ ، سطر ١ ـ ٥ ، سطر ١٧ ـ ٢٣ .

ثالثاً : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :ـ

أ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات)

لهذا الجامع واجهتان رئيسيتان ، هما الواجهة الجنوبية الشرقية وتشرف على شارع البيومى ، والواجهة الجنوبية الغربية وتشرف على شارع القويسنى (شارع السبع والضبع سابقا) .

الواجهة الجنوبية الشرقية :

تشرف هذه الواجهة على شارع البيومى كما سبق القول ، وتبدأ هذه الواجهة بباب صغير فى الطرف الشرقى منها ، وهذا الباب معقود بعقد موتور ، ويتوصل منه إلى الميضأة وهو غير مستخدم حاليا ، وعلى يسار هذا الباب تمتد الواجهة حيث يقابلنا المدخل الأول للجامع ، وعلى يساره واجهة جدار القبلة .

المدخل الأول للجامع : (لوحة ١٩٤)

يقع على يسار باب الميضأة السابق الإشارة إليه ، وهو فى دخلة يبلغ إتساعها وعمقها ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتين ، ويتوج الدخلة عقد مدائنى يخلو قوساه الجانبيان من المقرنصات أو أى تكوين آخر .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها ، ويغلق عليها فردة باب من الخشب المدهون المقسم إلى حشوات رأسية وأفقية (قائمة ونائمة) خالية من الزخرفة ، ويعلو فتحة الباب عتب ذى صنجات مزررة ، وبصدر المدخل لوحة رخامية تتضمن النقش التأسيسى للجامع فى أربعة أسطر متوازية ، وذلك على النحو التالى :

صاحب الخيرات عثمان أغا

الوكـيل تابع المرحـوم الحـاج

بشيـر أغـا دار السعـادة كـان

سـنـة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م

ويلاحظ أن مداميك هذا المدخل والمدخل الثانى ، الذى سنشير إليه فيما بعد، متناوبة الألوان ما بين اللون الأخضر والأبيض .

واجهة جدار القبلة :

تمتد على يسار المدخل السابق ، وتحتوى هذه الواجهة على دخلتين مشطوفتين من أعلى ومن أسفل ، بواقع دخلة عن يمين المحراب ومثلها عن يساره ، وتضم كل دخلة من أسفل شباكين مستطيلين ذى مصبعات خشبية ، ويغلق على كل شباك منهـما مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل شباك قمرية قندلية بسيطة من خشب الخرط ، ويتوسط هذه القمريات الأربع قمرية المحراب المستديرة وهى من خشب الخرط أيضاً ، وأسفل هذه القمرية توجد حشوة زخرفية مربعة يحدد هيئتها جفت لاعب ذو ميمات مستديرة .

ويتوج هذه الواجهة صف أفقى من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الخماسية .

الواجهة الجنوبية الغربية : (لوحتا ١٩٢ ـ ١٩٣)

تشرف هذه الواجهة على شارع الشيخ القويسنى كما سبق القول ، وتضم هذه الواجـهـة المدخل الثانى للجامع ، وتوجد عن يمينه واجهـة الجدار الجنوبى الغربى للجامع ، بينما توجد عن يساره الواجهة الجنوبية الغربية للقبة الملحقة بالجامع .

المدخل الثانى : (لوحتا ١٩٢ ـ ١٩٣)

يبرز هذا المدخل عن سمت جدار الواجهة ، وهو فى دخلة يبلغ إتساعها وعمقها ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتان حجريتان .

ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى يشبه عقد المدخل الأول ، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويعلوها عتب مستقيم ذى صنجات مزررة ، ويصدر المدخل لوحة رخامية تتضمن النقش التأسيسى للجامع ، وهو يشبه النقش السابق الإشارة إليه ، ويعلو هذا النقش شباك من خشب الخرط يشرف على داخل الجامع .

واجهة الجدار الجنوبى الغربى للجامع :

تمتد على يمين المدخل السابق الإشارة إليه ، وتحتوى هذه الواجهة على دخلتين مشطوفتين من أعلى ومن أسفل ، وتضم كل دخلة من أسفل شباكين مستطيلين ذى مصبعات خشبية ، ويغلق على كل شباك منها مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل شباك قمرية قندلية بسيطة من خشب الخرط .

واجهة القبة : (لوحتا ١٩٢ ـ ١٩٣)

تمتد على يسار المدخل السابق الإشارة إليه ، وتحوى هذه الواجهة دخلة متسعة مشطوفة من أعلى ومن أسفل ، وتضم هذه الدخلة من أسفل شباكين مستطيلين ذى مصبعات خشبية ، ويغلق على كل شباك منهما مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويتوسط أعلى الشباكين قمرية قندلية بسيطة من خشب الخرط .

ويعلو تلك الواجهة خوزة القبة وهى ملساء ، وينطلق من قمتها قائم ذو إنتفاخات كرية يتوسط أعلاه الهلال .

ويتوج الواجهة الجنوبية الغربية أيضاً صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الخماسية .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ٣٠)

ينبغى ، بادئ ذى بدء ، أن نشير إلى أنه قد ورد بالوثيقة وصف إجمالى لتخطيط هذا الجامع ، فتذكر أن هذا الجامع يشتمل على « محراب معد لاقامة الصلوات

الخمس ومنبر وبوايك مركبة على أعمدة من الرخام الأبيض مسقف ذلك نقيا ودكة خشبا يصعد إليها من سلم خشب منابرى وشبابيك على الطريق ومنارة معدة للآذان ...»[1].

وبمطابقة هذا الوصف مع التخطيط الحالى للجامع ، يتضح لنا أن أعمال التجديد التى تمت بالجامع سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م قد حافظت على التخطيط الأصلى للجامع ، باستثناء سقف الجامع وزخارفه وشكل عقوده التى أصبحت عقودا منكسرة (Keel Arch) ، كذلك فإن أعمال التجديد هذه تركت كل من القبة والمنارة والأبواب والمنبر على وضعهما القديم دون تغيير ، وإقتصرت هذه الأعمال فقط على ترميم الواجهات [2].

ويتكون تخطيط هذا الجامع من مساحة مستطيلة قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار المحراب ، وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود منكسرة ترتكز على عمودين مستديرين من الرخام فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، وتوجد على جانبيه أربع دخلات معقودة بعقد مدبب ، بواقع دخلتين بكل جانب ، وتحوى كل دخلة من أسفل شباك ذى مصبعات خشبية يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو الشباك قمرية قندلية بسيطة من خشب الخرط .

وتشرف هذه الدخلات الأربع بشبابيكها وقمرياتها على شارع البيومى كما سبق القول .

وبالضلع الجنوبى الغربى توجد أيضاً أربع دخلات معقودة بعقد مدبب ، بواقع دخلتين بالرواق الأول ـ مما يلى المحراب ـ ومثلهما بالرواق الثانى ، وتحوى كل دخلة

---

(١) حجة وقف الأمير عثمان أغا ، (أوقاف رقم ١٩٥٨) ، ص ٢ ، سطر ٩ ـ ١٣ .
(٢) عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣٥٠ .

شباك تعلوه قمرية قندلية بسيطة ، وتشبه تغشيات كل من الشبابيك والقمريات مثيلتها فى جدار القبلة والسابق الإشارة إليها .

ويحاور الدخلات الأربع السابقة بهذا الضلع دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ، وبنهاية هذه الدخلة باب الدخول للجامع من شارع القويسنى وقد سبقت الإشارة إليه . ويصب هذا الباب مباشرة فى الرواق الثالث للجامع .

ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى دخلة تنتهى بهيئة مسطحة ، ويتوسط هذه الدخلة باب الدخول للجامع من الدهليز المتفرع من المدخل الأول للجامع السابق الإشارة إليه، ويعلو هذا الباب شباك من خشب الخرط ، وتوجد على يمين هذا الباب دخلتان ، وتحوى الدخلة الأولى منهما من أسفل شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية يعلوه شباك أخر من خشب الخرط ، ويشرف هذان الشباكان على الدهليز المتفرع من المدخل الأول للجامع .

وفى الطرف الشمالى من هذا الضلع ، باب يؤدى إلى الميضأة ، ويعلو هذا الباب شباك من خشب الخرط .

أما الضلع الشمالى الغربى للجامع، فتوجد به دخلة عميقة إلى حد ما ، وتشرف هذه الدخلة على داخل الجامع بكرديين خشبيين مقرنصين تمتد فيما بينهما معبرة خشبية ، ويسقف هذه الدخلة سقف مسطح مزخرف بزخارف هندسية ونباتية متعددة الألوان ترجع إلى أعمال التجديد فى سنة ١٩٣٩م ، ويشغل هذه الدخلة دكة المبلغ وهى دكة خشبية معلقة ، حيث أنها مقام على أربعة أعمدة رخامية مستديرة ، ويتوصل إلى سطح الدكة من خلال سلم خشبى متصل بها بالطرف الشمالى منها ، ويحيط بهذه الدكة درابزين من خشب الخرط .

المحراب :

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ

إتساعها ، وعمقها ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، وقوام زخرفة هذا المحراب أشرطة رأسية تمتد لتلتحم مع أشرطة الطاقية مكونة شكل زخارف مشعة ، وتوجد أعلى المحراب حشوة مستطيلة تتضمن آية قرآنية شريفة نصها «بسم الله الرحمن الرحيم فلنولينك قبلة ترضاها فولى وجهك شطر المسجد الحرام» .

السقف :

كان سقف الجامع الأصلى من الخشب النقى كما ورد فى الوثيقة ، وقد أزيل هذا السقف فى أعمال التجديد التى تمت سنة ١٩٣٩م ، وحل محله سقف من الأسمنت المسلح ، وقد ازدان هذا السقف بنقوش زيتية متعددة الألوان ومذهبة ، وقوام زخارفها الأطباق النجمية وأجزائها ، فضلا عن زخارف الأرابيسك الرائعة ، هذا ويتوسط سقف الرواق الأوسط (الثانى) شخشيخة ترتفع عن بقية سقف الجامع ، وقد فتح بأضلاعها عدة شبابيك مستطيلة للاضاءة والتهوية ، ويزين سقف الشخشيخة نفسها زخارف هندسية ونباتية متعددة الألوان ومذهبة .

المئذنة :

تقوم هذه المئذنة أعلى المدخل الثانى للجامع إلى اليسار (لوحة ١٩٣)، ومنطقة انتقالها عبارة عن مثلثات تركية بارزة متجاورة ، يليها بدن مستدير زينت أضلاعه بأشرطة رفيعة (خيزرانات) رأسية تنتهى من أعلاها وأسفلها بأشكال عقود ثلاثية متصلة ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن الثانى ، وهو يشبه البدن الأول ، إلا أنه أقصر منه ، وتعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق منها قائم يتوسط أعلاه الهلال .

ملحقات الجامع :

القبة :

تشغل الركن الغربى للجامع (لوحة ١٩٣) ، وهى عبارة عن مساحة مربعة يبلغ

ضلعها   ويوجد بالضلع الجنوبى الشرقى من هذ المساحة محراب صغير ، توجد على يساره دخلة تنتهى بهيئة مسطحة ، وتحوى هذه الدخلة شباك ذى مصبعات خشبية يشرف على داخل الجامع ، وبالضلع الجنوبى الغربى المطل على شارع القويسنى توجد دخلتان بنهاية كل دخلة منهما شباك ذى مصبعات خشبية يشرف على الشارع ، ويغلق على هذا الشباك من الداخل مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى بابا الدخول للقبة من المساحة التى تتقدمها وسنشير إليها فيما بعد .

ويتوسط هذه المساحة المربعة مقصورة نحاسية مصبوبة بزخارف جميلة وقد أمر بصنعها الخديوى عباس باشا حلمى الأول سنة ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م كما يتضح من النقش المسجل على بابها ، وتحيط هذه المقصورة بتركيبتين خشبيتين تعلو إحداهما قبر الشيخ على البيومى ، وتعلو الأخرى قبر الشيخ حسن القويسنى شيخ الجامع الأزهر وقد دفن بجانب الشيخ البيومى سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م [١].

أما منطقة الانتقال فهى تعلو المساحة المربعة السابقة ، وهى عبارة عن عقد مدائنى ثلاثى الفصوص بكل ركن من الأركان الأربعة ، وتوجد فى كوشتى كل عقد حنيتين معقودتين بعقد منكسر ، بواقع حنية بكل كوشة (لوحة ١٩٤م) ، وقد قامت منطقة الانتقال هذه بتحويل المربع السفلى إلى مثمن ترتفع فوقه رقبة القبة المستديرة ، وفى أواسط منطقة الانتقال توجد ثلاث دخلات معقودة بعقد مدبب ، الدخلة الجنوبية الشرقية مسدودة، أما الدخلتين بكل من الضلعين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى فبنهاية كل دخلة منهما قمرية قنديلية بسيطة من خشب الخرط .

وقد فتحت بالرقبة ثمانية نوافذ صغيرة معقودة كل منها بعقد مدبب ، ويغشيها

---

(١) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٢ ، ص ٢٧١ ، جـ٤ ، ص ١٤٤ .
عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٣٥٠ .
أما الحضراوى فيذكر أن وفاة الشيخ حسن القويسنى كانت فى سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م وأن قبره ظاهر يزار .
الحضراوى ، نزهة الفكر . ق ١ ، ص ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠

حجاب من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ، وتتوالى بعد ذلك صنجات القبة فى التكوير حتى القطب ، وتتدلى منه سلسلة كانت مخصصة لتعليق أدوات الأضاءة بالقبة وباطن القبة مثل ظاهرها خال من الزخارف كما سبق القول .

هذا ويتقدم القبة من جهتها الشمالية الشرقية مساحة مستطيلة ـ أشبه بإيوان ـ تشرف على الدخلة التى تشغلها دكة المبلغ بكرديين خشبيين مقرنصين تعلوهما معبرة خشبية ، ويسقف هذه المساحة سقف تشبه زخارفه زخارف سقف الجامع ، ويشغل الضلع الشمالى الغربى من هذه المساحة ضريحين أحدهما للشيخ محمد الحريرى ، والآخر للشيخ عبد الله الشيمى رضى الله عنهما ، ويغشى واجهة هذين الضريحين حجاب خشبى .

وبالضلع الشمالى الشرقى من تلك المساحة يوجد بابين يؤدى كل منهما إلى حجرة مخصصة لأرباب الوظائف بالجامع وأتباع الطريقة البيومية .

أما الضلع الجنوبى الغربى من هذه المساحة فيوجد به بابين يؤديان إلى داخل القبة السابق لإشارة إليها ، ويعلو الباب الأيمن من البابين كتابة قرآنية شريفة نصها « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » [1] .

السبيل :ـ

كذلك أمر الأمير عثمان أغا ببناء سبيل فى مواجهة الواجهة الجنوبية الغربية للجامع ، ويقع مدخل هذا السبيل تجاه المدخل الثانى للجامع ، ويعلو هذا المدخل النقش التأسيسى للسبيل ، ويتضمن إسم عثمان أغا وتاريخ الإنشاء ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م .

ويتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف أنه كان يشغل موضع هذا السبيل خمسة حوانيت ثلاثة منها محتكرة من جهة وقف الكردى وقطعة من وكالة ، وقد آلت هذه

---

(١) سورة الرعد : آية : ٢٤ .

الأماكن إلى الأمير عثمان أغا بموجب حجة إستبدال شرعية ومستند إسقاط شرعى ، ومن ثم أمر الأمير عثمان أغا بإزالة هذه الأماكن وأن يعمر بدلا منها « جميع الصهريج تحت تخوم الأرض المعد لخزن الماء العذب وما به من المزملتين المعدتين لصب الماء من الصهريج المذكور وسقيها للمارين والمترددين على ذلك » [1].

ولسوء الحظ ، تغيرت معالم هذا السبيل تماما ، فضلا عن أنه لم يدرج ضمن الآثار المسجلة على الرغم من أن النقش التأسيسى ما يزال يعلو مدخله .

---

(1) حجة وقف الأمير عثمان أغا (أوقاف رقم ١٩٥٨) ، ص٢ ، سطر ٢٤ ـ ٢٥ ، ص٣ ، سطر ١ ـ ١٣

٨. جامع العربى*

قبل ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م

أولا : المنشئ :ـ

ينبغى أن نشير ، بادئ ذى بدء ، إلى أن هذا الجامع كان فى الأصل زاوية أمر بإنشائها الشيخ على بن العربى قبل وفاته فى أواخر جمادى الأولى ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م .

والشيخ العربى ، هو على بن محمد بن على بن العربى الفاسى المصرى المالكى الشهير بالسقاط ، ولد بفاس وقرأ على والده ، وأخذ عن جماعة من العلماء ، وحج وجاور بمكة ، واستقر بمصر وأخذ عنه بعض علمائها [١] .

وكان الشيخ العربى « إنسانا مستأنسا بالوحدة ، منجمعا عن الناس ، محبا للإنفراد غامضا مخفيا »[٢] ولا زال كذلك حتى وافته منيته ، ودفن بزاويته بالقرب من الفحامين[٣] .

(*) أثر رقم ٤٥٩ .

(١) المرادى ، سلك الدرر ، مج ٣ ، ص ٢٢٩ .
الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ص ٣٨٤ .

(٣) نسبة إلى صناعة الفحم وبيعه ، وكان سوق الفحامين من الأسواق المزدهرة خلال العصر العثمانى ، وقد إشتغل المغاربة فى مصر العثمانية فى العديد من الأعمال الصناعية الحرفية والمهنية ومنها الفحامة أى صناعة الفحم وبيعه .
عبد الرحيم ، دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، القسم الأول، العصر العثمانى ، المجلة التاريخية المغربية ، العددان ١٠ ـ ١١ ، يناير ، ١٩٧٨م ؛
وثائق محكمة الاسكندرية الشرعية المتعلقة بالجالية المغربية فى العصر العثمانى (السجل الرابع) ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة ٨ ، العددان ٢١ ـ ٢٢ ـ إبريل١٩٨١ ، ص٣٢١ .

ووصفه (المرادى) بأنه كان « فرداً من أفراد العالم فضلا وعلماً وديانة ، وزهدا وولاية » [1].

وقد حظى هذا الجامع بعناية أعيان التجار من المغاربة المقيمين فى تلك المنطقة والذين أثروا أن يدفنوا بجوار الشيخ العربى ، ومن ثم تعهدوا هذه الزاوية بالبناء والتجديد، فضلا عن وقف الأوقاف عليها .

ومن بين هؤلاء الخواجا عبد السلام المغربى ودفن بها فى سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م ، والخواجا احمد بن عبد السلام المغربى ودفن بها ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م، وما يزال شاهد قبره باقيا حتى الآن [2].

ودفن بهذا الجامع أيضاً السيد أحمد المحروقى ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م ، وولده السيد محمد المحروقى بعد ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م [3].

---

(١) المرادى ، سلك الدرر ، مج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(٢) Raymond, Ahmad Ibn Abd Al-Salâm, Annales Islamologiques, tome, VII, le Caire, 1967, pp.

هذا ويرى البعض أن هذا الجامع من إنشاء السيد أحمد بن الشيخ عبد السلام المغربى ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م بعد أن تخرب التجديد الذى أجراه الشيخ العربى .

الجهينى ، خطط القاهرة فى جنوبها الغربى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ١٤٤ .

والحق أن هذا القول بعيد عن الصواب إلى حد كبير فهو لا يتفق مع ما ورد بحجة وقف الأمير على أغا كتخدا الأمير سليمان بك (أوقاف رقم ٢٠٢) المؤرخة بـ ١٠ ذى العقدة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م ، والتى تشير إلى هذا الجامع بالصيغة التالية :

« الزاوية المستجدة المعروفة بالشيخ عبد السلام المغربى » (سطر ٤٧) ، وعلى ذلك فإن تجديد هذه الزاوية كان على يد الخواجا عبد السلام المغربى المتوفى ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م وهو ما يتفق مع ما سبق أن ذكرناه من أن هذا الجامع قد حظى بعناية أعيان التجار المغاربة المقيمين بتلك المنطقة والذين أثروا أن يدفنوا بجوار الشيخ العربى .

(٣) عن تراجم هؤلاء التجار انظر :

الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ص ١٢٢ ـ ١٢٣ ، جـ٣ ، ص ص ٥١ ـ ٥٦.

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ص ١٨٣ ـ ١٨٨ .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن السيد محمد المحروقى وزوجته الست نفيسة قد قررا ، أن يصرف من ريع أوقافهما على خمسة قراء وشيخهم يقرأون خمسة أجزاء كل يوم بزاوية العربى .

حجة وقف السيد الشريف محمد المحروقى وزوجته الست نفيسة (أوقاف رقم ٩٠٢) ص ١٣ ، سطر ٧ ـ ١١ .

ثانيًا : الموقع :ـ

يقع هذا الجامع فى شارع الشرابى (الصواب الشرايبى)[1] المتفرع من شارع الفحامين خلف مدرسة الغورى بالغورية ، ويمكن الوصول إليه أيضاً من الجودرية .

ثالثًا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

ينبغى أن نشير ، بادئ ذى بدء ، إلى أن هذا الجامع قد تعرض للتجديد والتغيير[2] ، ومع ذلك فقد ظل محتفظا بتخطيطه القديم ، فضلا عن واجهته الرئيسية الوحيدة ، وهى الواجهة الجنوبية الغربية التى تشرف على شارع الشرايبى .

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) : (لوحتا ١٩٥ ـ ١٩٦)

لهذا الجامع واجهة رئيسية واحدة هى الواجهة الجنوبية الغربية كما سبق القول .

وتضم هذه الواجهة المدخل الرئيسى للجامع ، وهو فى دخلة يبلغ إتساعها

---

(١) نسبة إلى حمام الشرايبى الذى كان يعرف قبل ذلك بحمام النملى ، وما يزال هذا الحمام باقيا حتى الآن بجوار وكالة الشرايبى . حجة وقف السيدمحمد المحروقى (أوقاف رقم ٩٠٢) ص ٦ ، أسطر ١ ـ ٣ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين يرون أنه كان يشغل موضع هذا الجامع المدرسة الشريفية . الجهينى ، خطط القاهرة فى جنوبها الغربى ، ص ص ١٠٤ ، ١٤٤ ؛ والواقع أن هذا القول سبق أن ردده من قبل بعض المؤرخين والعلماء ومنهم على باشا مبارك وحسن قاسم ، أما محمد رمزى فقد كان يرى أن موضع المدرسة الشريفية هو ما يعرف بمدرسة بيبرس الخياط بالجودرية .
وقد ثبت من دراستنا المستفيضة للمصادر التاريخية والوثائق المختلفة عدم وجود علاقة بين موضع المدرسة الشريفية وبين جامع العربى من جهة ومدرسة بيبرس الخياط من جهة ثانية ، وهو الأمر الذى أفردنا له ولغيره من الموضوعات المتعلقة بعمران القاهرة وخططها فى العصرين المملوكى والعثمانى دراسة مستقلة مطولة سوف تصدر فى القريب بمشيئة الله تعالى .

(٢) ومن ذلك تجديد المحراب بأكمله ، وعمل منبر قصير بسيط فى مظهره للغاية ، وتجديد ميضأة الجامع ، وضريح الشيخ العربى والمقصورة الخشبية التى تحيط به وتجديد دكة المبلغ، كذلك جلدت جدران الجامع بالخشب، هذا فضلا عن هدم بعض ملحقات الجامع سواء التى كانت تعلوه أو المجاورة له ، كذلك فإن معالم القبور الكثيرة بالجامع غير واضحة بإستثناء قبر الشيخ العربى وقبر يعرف بالمرشدى كما سنشير فيما بعد .

٢٫٢٩م وعمقها ٦٣سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتين حجريتين ، ويتوج الدخلة عقد مدائنى شغل قوسيه الجانبين بحنيتين صغيرتين تزينهما حطات صغيرة مقرنصة ولكنها مسطحة (غير مجوفة) ، ويزين طاقية العقد حطات صغيرة مقرنصة ومسطحة أيضاً ، وتكسو الكوشتان بلاطات خزفية سنشير إلى زخارفها فيما بعد .

ويحدد هيئة العقد المدائنى وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية وينتهى هذا الجفت بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويلتحم هذا الجفت مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل ، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها حوالى ١٫١٨م ، ويغلق عليها مصراعين من الخشب يزخرف كل منهما زخرفة المفروكة ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم حفرت به زخارف هندسية قوامها أشكال معينات متجاورة ، ويعلو هذا العتب نفيس تكسوه بلاطات خزفية قوام زخرفتها هى والبلاطات التى تكسو كوشتى العقد المدائنى عبارة عن حزم نباتية تنتهى بأزهار القرنفل أو دائرة تحصر بداخلها ورقة ثلاثية [١] .

ويعلو النفيس عقد عاتق حفرت به زخارف هندسية أيضاً ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، وبالصدر توجد دخلة متوجة بحطات مقرنصة ذات براقع ، وتمتد هذه المقرنصات لتشغل أيضاً أسفل قوسى العقد المدائنى ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها عمودان مدمجان زين بدنهما بزخارف هندسية قوامها أشكال دالات أفقية ، وتحوى هذه الدخلة شباك من خشب الخرط يشرف على داخل الجامع .

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنه كانت تكسو كوشتى عقد المحراب قبل تجديده بلاطات خزفية من نفس نوع البلاطات السابقة ، وقوام زخرفتها أطباق نجمية وأشكال معينات محصورة داخل مناطق مربعة ، وزخارف نباتية محورة محصورة داخل مناطق بيضاوية مفصصة ، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأزرق والأخضر والأصفر ، كما إستخدم اللون البنى الباهت فى تحديد الرسوم ، وطينة هذه البلاطات حمراء اللون ، وطلائها الزجاجى غير جيد ، ويفتقر إلى البريق ، كما أن ألوانها داكنة وغير محددة ومختلطة ، وهذا النوع من البلاطات التى تعتبر تقليد ضعيف للبلاطات التركية أنتجها الخزافين المغاربة فى مصر خلال النصف الثانى من ق ١٢هـ / ١٨م .

خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ١٥٥ ، ٢٥٦ ، لوحة رقم ١٢٩ ؛ فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ٥٠ .

هذا وقد حفرت على جانبى هذه الدخلة وأسفلها زخارف هندسية متقنة من أبرزها الزخرفة المعروفة بمسدس خاتم .

ويوجد على يمين المدخل دخلة مطمورة فى الأرض حاليا ، وهى معقودة بعقد نصف دائرى ، ويعلو هذه الدخلة شباكان خشبيان يشرفان على ميضأة الجامع ، ويجاور الشباك العلوى شباك آخر من خشب الخرط ، ويعلو هذان الشباكان العلويان كابوليين حجريين إندثر ما كان فوقهما ، ومن المرجح أنه كان قاعة أو رواق للسكن .

٣ ـ وصف الجامع من الداخل :

يفضى باب الدخول الرئيسى إلى داخل الجامع مباشرة ، ويتكون تخطيط هذا الجامع من مساحة مستطيلة ٢٫٢٥م × ١١٫٧٠م ، قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة ،وتتكون كل بائكة من عمودين مستديرين تعلوهما دعامتين مستطيلتين يعلوهما كمر خشبى يحمل سقف الجامع .

ويتوسط صدر الجامع المحراب (وهو مجدد بأكمله) ، ويوجد على جانبيه ثلاث خزانات حائطية ، بواقع خزانة عن يمينه وخزانتين عن يساره ، ويوجد بالركن الجنوبى لجدار القبلة باب صغير يفضى إلى ميضأة الجامع (وهى مجددة بأكملها) .

ويتوسط الضلع الشمالى الغربى، دخلة عميقة تعلوها دكة المبلغ الخشبية ، ويصعد إليها بسلم خشبى متصل بها ، ويسقف هذه الدخلة سقف خشبى ذو براطيم مزخرفة بزخارف تشبه زخارف سقف الجامع كما سنشير فيما بعد ، ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى باب كان يتوصل منه إلى بعض ملحقات الجامع التى هدمت، وتوجد على يمين هذا الباب ثلاث خزانات حائطية بينما توجد على يساره خزانة حائطية يجاورها فى الركن الشمالى باب صغير يغلق عليه مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة، ويعلو هذا الباب شباك من خشب الخرط ، ويؤدى هذا الباب إلى دهليز صغير به قبر يعرف بالمرشدى [١] .

---

(١) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ١٨٨ .
قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٦٠ .

أما الضلع الجنوبى الغربى ، فيوجد فى الركن الجنوبى منه باب الدخول للجامع السابق الإشارة إليه ، ويعلو هذا الباب شباك من خشب الخرط ، ويوجد على يسار هذا الباب أربع خزانات حائطية ، يعلو الخزانة الأولى المجاورة لباب الدخول مباشرة شباك يشرف على الشارع .

وبالركن الغربى للجامع يوجد ضريح الشيخ العربى وتحيط به مقصورة خشبية حديثة .

السقف :

يسقف الجامع سقف خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة ويتوسط سقف الرواق الثالث ـ تجاه دكة المبلغ ـ شخشيخة ترتفع عن بقية سقف الجامع ، وقد فتحت بأضلاعها ثمان نوافذ للإضاءة والتهوية ، بواقع نافذتين بكل ضلع، ويسقف الشخشيخة نفسها سقف خشبى مسطح خال من الزخارف تماما .

أما سقف الجامع فقد زخرفت البراطيم والمساحات المحصورة فيما بينها ، فضلا عن الكمر الخشبى الذى يحمل هذا السقف ، بزخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة قوامها الأفرع النباتية والأوراق المشرشرة وأشكال الزهور .

٩- جامع السادات الوفائية (١)*

١١٩١ - ١١٩٩هـ / ١٧٧٧ - ١٧٨٤م

ينبغي ، بادئ ذي بدء ، أن نشير إلى أن هذا الجامع كان يشكل جزءا من مجموعة معمارية كبيرة أو معمارية واسعة على حد قول الوثيقة ، ويتضح من خلال ما

(*) أثر رقم ٦٠٨ .

(١) ينتسب بيت السادات الوفائية إلى جدهم الأكبر محمد وفا ، وهو محمد بن محمد بن محمد أبو الوفا الشاذلي المغربي التونسي ، برع في النظم وإنشاء القصائد والموشحات ، وكانت له كرامات خارقة ، ويقال أنه عرف بوفا لأن « بحر النيل توقف لم يزد إلى أوان الوفاء، فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء الشيخ محمد إلى البحر وقال إطلع بإذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشرة ذراعا وأوفى فسموه وفا » .
وكانت وفاة الشيخ محمد في سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م ، ودفن بالقرب من تربة كل من الشاطبي وإبن عطاء الله السكندري وأبي السعود بن أبي العشائر بالقرافة الصغرى .
وقد أصبحت هذه القبة مثوى لرفاة أولاد الشيخ محمد وأحفاده من بعده ، فضلا عن أقاربهم وأتباعهم ومن ينتسبون إليهم وخدامهم ، ومن ثم صارت هذه البقعة بمثابة قرافة أو جبانة صغيرة لأهل بيت الوفائية ، ومن بين هؤلاء تذكر علي بن محمد وفا (ت٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) ، وأحمد بن محمد بن محمد بن وفا (ت٨١٤هـ / ١٤١١م) ، وأبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن محمد وفا (ت٨١٤هـ/١٤١١م) ، وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن وفا (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ومحمد بن أحمد بن محمد إبن محمد بن النجم محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن إبن أحمد بن محمد بن محمد بن وفا (ت٨٨٨هـ/١٤٨٣م) .
السخاوي ، (شمس الدين محمد) ، الضوء اللامع ، جـ١ ، ص ٢٥ ، جـ٢ ، ص٢٠٢ ، جـ٦ ، ص ص ٢١ - ٢٢ ، جـ٧، ص ص ٩٢ - ٩٣٠، جـ٩، ص ٩٠ .
السخاوي (أبي الحسن نور الدين علي) ، تحفة الأحباب ، ص ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .
إبن إياس ، بدائع الزهور : جـ١ ، ق ٢ ، ص ص ١٤، ٧٢٦ - ٧٢٧، ٨١٠ - ٨١١ .
الشعراني ، الطبقات الكبرى ، جـ٢ ، ص ص ١٩ - ٢١ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ص ٣٢١ - ٣٣٤ .
ماهر ، مساجد مصر ،جـ٣ ، ص ص ٦٩ - ٧١ ، جـ٥، ص ص ٢٧١ - ٢٧٣.
هذا وتزخر مصادر العصر العثماني بأسماء أهل بيت الوفائية الذين دفنوا في تلك البقعة بجوار أجدادهم وأبائهم .

ورد بتلك الوثيقة[1] أن هذه المجموعة ، كانت تشتمل بالإضافة إلى الجامع ومنافعه ومرافقه على دهاليز وتبليطات وبسطات وقصور ومساكن ذات رواشن وخورنقات وخلاو ومخازن لامتعة الوقف ولوازمه من نحاس وفرش وقناديل وغير ذلك ، وقاعات لطعام سماط الموالد ومطابخ وبيت عجين وطابونة وطاحون فرد فارسى كامل ، وبيت قهوة ودست كبير برسم الماء وكلارات ووكالة لربط دواب الزوار ونحوهم ، وحوش كبير فيه مدافن وصهريج وبزابيز وحنفيات وكراسى راحة ، وتلك الأبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر الجديد ، وبعضها مفروش بالبلاط الكدان ، وبعضها بالرخام وسقوفها من الخشب النقى ، وشبابيكها من الخشب الخرط النقى ، وسلالمها معقودة بالبلاط الكدان إلى غير ذلك » [2].

(١) تجدر الإشارة إلى أن حجة وقف الجامع لم يعثر عليها حتى الآن ، إلا أن (على باشا مبارك) قد أورد ملخصا لها فى خططه وهو ما سنعتمد عليه فى هذا الكتاب .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ص ٣١٥ ـ ٣٢٠ .

(٢) حجة وقف جامع السادات الوفائية ، عن : مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص٣١٩ .

اولا : المنشئ :-

أمر بانشاء هذا الجامع والمجموعة المعمارية الملحقة به السلطان العثمانى عبد الحميد[١] الأول على يد والى مصر محمد باشا عزت الكبير[٢] ، ويتضح ذلك من خلال ما ورد فى حجة وقف الجامع وفيها « أنه لما ورد الخط الشريف السلطانى من حضرة سيدنا ومولانا السلطان المغازى عبد الحميد خطابا لحضرة سيدنا ومولانا الوزير عزت محمد باشا محافظ مصر المحمية بأن يخرج القدر الأتى ذكره من مال الخزينة العامرة برسم الزاوية الشريفة كعبة الأسرار القدسية بسفح الجبل المنتظم المعروف بغراس أهل الجنة المعروفة بزاوية السادات أهل الوفاء المشمولة بنظر سيد السادات مولانا الشيخ محمد أبى الأنوار بن وفا بموجب التمسكات الشرعية المخلدة بيده ، وقابل ذلك الوزير الأمر بالسمع والطاعة وفوض أمر العمارة والصرف عليها للناظر المشار إليه ... » [٣].

---

(١) هو السلطان عبد الحميد الأول بن السلطان أحمد خان الثالث ، ولد سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م وتبوأ عرش السلطنة العثمانية سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م ، وكانت وفاته ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م ويؤثر عنه أنه كان « حليما وعادلا محمود السيرة صافى السريرة محبوبا من رعيته .

وقد حدثت خلال مدة حكمه أحداث كثيرة سواء فى داخل الولايات العثمانية نفسها مثل مصر وسورية أو مع أعداء الدولة العثمانية مثل روسيا والنمسا .

الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٤٣٨ ، جـ٢ ، ص ٨٥ .

مردم : خليل ، أعيان القرن الثاث عشر فى الفكر والسياسة والاجتماع ، قدم له وعلق حواشيه عدنان مردم ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ص ٩٦ ـ ٩٨ .

آصاف ، تاريخ سلاطين آل عثمان ، جـ٢ ، ص ص ١٣٦ ـ ١٣٨ .

(٢) تولى حكم مصر فيما بين ١١٩٠ ـ ١١٩١هـ / ١٧٧٦ ـ ١٧٧٧م ، وكانت وفاته فى سنة ١١٩٢هـ / ١١٧٨م .

الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٤٨٥ .

الشرقاوى ، تحفة الناظرين ، ص ١٦٧ .

(٣) حجة وقف جامع السادات الوفائية ، عن : مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٣١٥ .

وقد إستغرق بناء الجامع والمجموعة المعمارية الملحقة به ثمان سنوات ، وهى المدة المعقولة للانتهاء من بناء تلك المجموعة الفريدة الشامخة الحافلة بمختلفة فنون العمارة والزخرفة .

ويستدل من النقوش التأسيسية المسجلة فى داخل الجامع وخارجه ، على أن أعمال البناء والتجديد والإنشاء قد بدأت فى سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م ، وقد سجل هذا التاريخ فى عدة مواضع ، كما سنشير فيما بعد ، أما تاريخ الإنتهاء فهو ذى القعدة ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م ، وقد سجل هذا التاريخ فى نهاية كتابات الإزار الخشبى أسفل السقف وذلك فى الركن الشرقى لمقدم الجامع (لوحة ٢٠٥) .

ثانياً : الموقع :

يقع هذا الجامع والمجموعة المعمارية الملحقة به فى قرافة سيدى على أبو الوفا بالقرب من جامع وضريح إبن عطا الله السكندرى ، وقد كانت هذه البقعة تمثل آخر حدود القرافة الصغرى ، وأقصى امتداد لها جهة الشرق بسفح جبل المقطم [١].

ويتضح من النص الوثائقى السابق أنه كان يشغل موضع هذا الجامع زاوية السادات الوفائية ، وقد توالت أعمال التجديد والإضافة على تلك الزاوية ، وكان آخرها عام ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م [٢] أى قبل هدمها وازالتها وبنائها مسجدا جامعا بأمر السلطان عبد الحميد بحوالى خمس سنوات .

وقد ورد بالوثيقة أن محمد عزت باشا قد أمر بازالة الزاوية القديمة وما يتبعها من الحجرات والخلاوى والمساكن والمنافع وغير ذلك ، وأنه أحضر المؤن ، والالات المحكمة والرجال القادرين على العمل ، وأنشأ مكان ذلك مبنى جديد يشتمل على الجامع والمجموعة المعمارية الملحقة به ، وقد جعل هذا الجامع مسجدا شريفا تقام فيه « الصلوات الخمس بالجماعات والجمعة والعيدان والسنن » [٣].

---

(١) الحداد ، قرافة القاهرة ، ص ص ٨٤ ، ٨٨ .

(٢) إنظر ، حاشية ١ ص ٥٠٠ من الكتاب .

(٣) حجة وقف جامع السادات الوفائية .

عن : مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ؛

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٥ ، ص ٢٧٤ .

ثالثًا : الوصف المعمارى والزخرفى للجامع :

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع واجهة رئيسية واحدة هى الواجهة الشمالية الغربية التى تشرف على ميدان السادات الوفائية ، وقد بنيت هذه الواجهة بالحجر الفص النحيت الأحمر ، ويتوسط هذه الواجهة المدخل الرئيسى للجامع وملحقاته (لوحة ١٩٧) .

وهذا المدخل فى دخلة يبلغ إتساعها ٢٫٨٣م وعمقها ٥٠ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها جلستين حجريتين ، ويتوج الدخلة عقد مدائنى يخلو قوسيه الجانبيين من المقرنصات أو أى تكوين زخرفى آخر ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويتوسط تلك الميمة نتؤ بارز يشبه النهد ، وهذا الجفت يلتحم مع الجفت الذى يحدد جانبى كتلة المدخل .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ إتساعها ١٫٧٠م ويغلق عليها فردة باب من الخشب خالية من الزخارف حاليا ، ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم من الرخام المرمر الأبيض ويتضمن هذا العتب النقش التأسيسى فى نهاية أبيات شعرية فى مدح السادات الوفائية ، وقد كتب هذا النقش فى أربعة أسطر ، وذلك على النحو التالى [١]:

(١) لبابكم ما زلت أقصد كلما   بلا ملك يا سـادة الحى والحمـا

لقد شاعت الأنوار عنكم بأنكـم   توافوا كسير القلب خير من حما

أنا عبدكم قد جاء يرجونوا لكم   وأنتم كريم الحـى تقنـون معدمـا

---

(١) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل :
بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ٢٦٥ .
وإكتفى أحد الباحثين بنشر السطر الرابع فقط .
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٧٦ .

(٢) وفضلكم قد ساح فيضا بحوركم ومعروفكم والله ما زال مغنما

فجودوا باسعاد لمظهر مجدكم ملاذى أبا الأنوار أشرف من سما

فأنوار هذا الباب فأرخت زها النصر الفتح العلى له

(٣) نور أبى الأنوار سر الوفا السيد الأنور عبث الأنام

أشرق فى أفق سماء الحما فى حى سادات الوفا الكرام

(٤) يا نعم فتح قد سما تصره له به عز العلا مستدام

له التهانى أرخت ويا بشرى لنا قد شاد باب السلام

١١٨٦هـ/١٧٧٢م [١].

ويعلو العتب السابق ، عتب آخر خال من النقوش الكتابية أو الزخرفية ، ويحدد هيئة كل من هذين العتبين جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

ويصدر المدخل شباك صغير نقشت به زخارف مفرغة فى الحجر قوامها أشكال هندسية بسيطة .

ويتوج كتلة المدخل صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

ويفتح باب الدخول السابق الإشارة إليه ، على ساحة مستطيلة مكشوفة أشارت

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن هذا التاريخ ، يمثل تاريخ آخر عمارة أجريت بزاوية السادات الوفائية ـ قبل أن تتحول إلى جامع فى ١١٩١هـ / ١٧٧٧م كما سبق القول ، ومن الملاحظ أن تاريخ هذه العمارة ـ هو ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م يقع فى فترة حكم على بك الكبير ، وقد شهدت هذه الفترة عناية واضحة بتجديد المشاهد والمزارات الشريفة ـ سواء فى القاهرة أو المدن المصرية الأخرى ـ ومن بينها مشهد الإمام الشافعى والمشهد الحسينى والمشهد الأحمدى بطنطا والمشهد الإبراهيمى بدسوق ـ تلك العناية التى كان قد بدأها الأمير الكبير عبد الرحمن كتخدا .
الحداد ، الطراز المصرى ، حاشية ١ ص ٦٢٧ .

حجة الوقف إلى أنها فسحة مستطيلة مفروشة بالحجر النحيت مبنى دائر جهاتها بالحجر النحيت الأحمر ... » [1].

ويتوسط صدر تلك الساحة المكشوفة ـ الضلع الجنوبى الشرقى منها ـ تجاه الداخل، باب يفضى لداخل الجامع ، وهو يقع على محور المدخل الرئيسى السابق ذكره ، ويشغل الضلع الشمالى الشرقى لتلك الساحة المكشوفة بعض المرافق والملحقات، أما الضلع الجنوبى الغربى لها فأهم ما يميزه كتلة المئذنة وتقع فى الطرف الجنوبى منه .

باب الدخول للجامع : (لوحات ١٩٨ ـ ٢٠٠)

يتوسط الضلع الجنوبى الشرقى للساحة المكشوفة ، كما سبق القول ، وينفرد هذا الباب بطرازه الغريب عن طرز مداخل جوامع القاهرة المشيدة فى العصر العثمانى ، وقد شيد هذا الباب على طراز الباروك العثمانى الذى بدأ ينتشر فى العمارة العثمانية فى تركيا فى ق١٢هـ / ١٨م [2]، ثم إنتقل منها إلى بعض الولايات التابعة للسلطنة العثمانية ومنها مصر ، إلا أن أمثلة هذا الطراز سواء فى العمارة أو الفنون تعد قليلة بل ونادرة ولم يتحقق لها الذيوع والانتشار، إلا فى عصر محمد على خلال النصف الأول من ق ١٣هـ / ١٩م وفى عصر خلفائه من بعده .

وهذا الباب عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عقد نصف دائرى مفصص ، وقد نقشت بكوشتى العقد ، فضلا عن جانبى فتحة الباب ، زخارف منحوتة فى الرخام قوامها أفرع نباتية تحمل زهرة عرف الديك [3]، ويغلق على هذا الباب مصراعين من « خشب الجوز مصفحان بصفائح النحاس الأصفر بكل منهما حلقة من النحاس

---

(١) حجة وقف جامع السادات الوفائية ، عن : مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٣١٥) .

(٢) عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٧٩ .

(٣) عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٧٩ .

الأصفر [١]، ويتوسط هذان المصراعان صرة (جامة أو بخارية) مفصصة .

ويكتنف فتحة الباب من جانبيها كتفان بارزان من الرخام الأبيض ، ويعلو هذين الكتفين كورنيشان بارزان ، أحدهما سفلى ويرتكز على الكتفين السابقين ، والآخر علوى ويرتكز على كتفين صغيرين يزخرف وجه كل منهما ضلوع صغيرة بارزة ومتجاورة ، يحصران فيما بينهما عتب مستقيم مثبت به لوح رخامى مستطيل يتضمن النقش التأسيسى [٢]، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز فى سطرين متوازيين ، وذلك على النحو التالى : (لوحة ١٩٩) .

باب شريف قد رقى ببنى الوفا	بالحـق فيه افضل الاقطـاب
سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م	سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م
قالت لنـا أنوار سـر جنابـــه	لا شك هذا أكمل الابواب
سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م	

ويعلو النقش السابق نقش آخر يمتد بعرض المدخل ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز أيضاً ، ويتضمن آية قرآنية شريفة نصها « بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب [٣]. صدق الله العظيم (لوحة ١٩٩) .

---

(١) حجة وقف جامع السادات الوفائية ، عن : مبارك ، الخطط جـ٥ ، ص ص ٣١٦ ـ ٣١٧ .

(٢) مبارك ، الخطط ، ص ٣١٦ .
ماهر ، مساجد مصر ، ص ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ١١٧ .
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٧٨ .
بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ٢٦٦ .

(٣) سورة فاطر ، الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .

وتوجد على جانبى كتلة المدخل حشوتان مربعتان بواقع حشوة بكل جانب ، ويتوسط كل حشوة دائرة محورية الميمات حشوتان مربعتان يتوسطها لوح رخامى يتضمن نقشا كتابيا بخط الثلث البارز ، وذلك على النحو التالى :

نص الدائرة اليمنى (على يمين المدخل)

عبد الحميد بجاه النصر معتصم   عند الملوك بأوصاف الثنا فاقا

حزت الفلاح أبا الانوردم فرحـا   أعطاك ربك أنــوارا واشراقـا

نص الدائرة اليسرى : (على يسار المدخل) (لوحة ٢٠٠)

حبا الله سلطـان البريـة نصــره   وأيده المولى الحميد بمجـده

وجازاه من آل الوفا أحسن الجزا   وأولى بالأنــوارساير قصـده

١١٩١هـ / ١٧٧٧م

ويحدد هيئة هاتان الحشوتان المربعتان جفت مجرد يمتد لأعلى ليحدد هيئة شريطين زخرفيين رأسيين ، بواقع شريط بكل جانب ، وشريط زخرفى أفقى عريض يمتد بعرض الواجهة ، وقوام هذه الزخارف رسوم أوراق وأفرع نباتية وزهور محفورة حفرا بارزا فى الحجر .

وتوجد على يسار الحشوة اليسرى ، دخلة متوجة بحطات من المقرنصات ، وتحوى هذه الدخلة من أسفل شباك ذى مصبعات ، يشرف على داخل مؤخر الجامع ويعلو هذا الشباك حشوة مربعة يتوسطها دائرة محورية الميمات بداخلها لوح رخامى يتضـمن نقشا كتابيا بخط الثلث البارز فى خمسة أسطر متوازية ، وذلك على النحو التالى :

١ ــ وكان كمال الإنشاء والتجديد

٢ ــ لهذا الحرم ذو الإشراق السعيد

٣ ـ بعناية الله تعالى الغنى الحميد

٤ ـ فى غاية عام واحد وتسعين وماية وألف من

٥ ـ هجرة من له العز والشرف ١١٩١هـ / ١٧٧٧م

وتمتد الواجهة شمالا ، حيث يقابلنا باب صغير مربع يؤدى إلى بعض ملحقات الجامع السفلية والعلوية ، ويعلو هذا الباب عتب مستقيم من الرخام يتضمن نقشا كتابيا بخط الثلث البارز فى سطرين ، وذلك على النحو التالى :

١ ـ باب من جاء خايفا ـ وجد الباب مامنا ـ من به لاذوالتجا

٢ ـ لقى السعد والمنى ـ يجبر الكسر بالوفا ـ وبه الفتح حسابا

١١٨٦هـ / ١٧٧٢م

ويتضح من هذا النقش أن هذا الباب ، وربما بعض الملحقات التى يؤدى إليها ، يرجع إلى آخر عمارة أجريت بالزاوية فى سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م كما سبق القول .

ويعلو ذلك واجهة المساكن الملحقة بالجامع ، وتظهر بها المشربيات الجميلة ، إلا أنها بحالة سيئة من الحفظ .

ويتوج واجهة الجامع رفرف خشبى ، وهو ما لم نشاهده فى أى من واجهات الجوامع المشيدة فى مدينة القاهرة سواء فى العصر العثمانى أو فى العصور التى سبقته .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل :ـ (شكل ٣١)

يتكون تخطيط هذا الجامع من صحن أوسط مغطى ومقدم ومؤخر ومجنبتان أى وفق التخطيط التقليدى للمساجد والجوامع فى العمارة الإسلامية .

الصحن :

يتوسط الجامع صحن شبه مربع ، اذ تبلغ مساحته حوالى ١٥٫٦٠م×١٣٫٨م، وتشرف أروقة كل من المقدم والمؤخر والجنبتين على هذا الصحن من خلال بائكة فى كل رواق ، وتتكون هذه البائكة من ثلاثة عقود من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، وترتكز هذه العقود على أربعة أعمدة رخامية بواقع عمودين بطرفى الصحن ، يحصران بينهما عمودين فى الوسط ، وبذلك يصل عدد الأعمدة المحيطة بالصحن إلى إثنى عشر عمودا .

ويتوسط هذا الصحن المقصورة الرئيسية الكبيرة التى تحيط بضريح كل من الشيخ محمد وفا وإبنه الشيخ على وفا وقد سبقت الإشارة إليهما . (لوحة ٢٠١)

وتقوم تلك المقصورة على قاعدة مربعة ترتفع عن أرضية الصحن بحوالى ٩٦سم ويغشى هذه القاعدة أشرطة رخامية ملونة ، وقد وصفت الوثيقة هذه المقصورة فتذكر أنها تشتمل على : « درابزين من خشب الجوز مموه بالذهب الأحمر ... ورفرف فى الجهات الأربع ... يعلوها قبة منقوشة بالذهب محمولة على ستة أعمدة من الرخام المرمر الأبيض ، وستة أكتاف متصلة بسقف المسجد مدهونة بالدهانات الملونة وبالمقصورة عساكر من النحاس المصفى المموه بالذهب ويعلو قبتها هلال من النحاس المصفى المموه بالذهب ... »[٢] .

وتمتاز هذه المقصورة وكذلك القبة الخشبية بزخارفها المذهبة المتعددة الألوان ، وقوام هذه الزخارف زخرفة الرومى العثمانية ، فضلا عن النقوش الزخرفية وخاصة

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن القبة الخشبية مقامة على أربعة أعمدة وليس ستة كما تذكر الوثيقة ومنطقة إنتقالها عبارة عن أربعة حنايا ركنية مزخرفة بواقع حنية فى كل ركن من الأركان ، الأربعة وتحصر هذه الحنايا فيما بينها ثمانية نوافذ معقودة ، والقبة مندمجة فى منطقة الانتقال، حيث لا توجد الرقبة ، وقد شحن باطن القبة بزخارف غاية فى الدقة والإبداع .

(٢) حجة وقف جامع السادات الوفائية ، عن : مبارك ، الخطط ، جـ٥ ، ص ٣١٨ .

الهندسية والنقوش الكتابية، وترجع هذه المقصورة بزخارفها ونقوشها إلى سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م[1]، أما عن منطقة إنتقال قبة هذه المقصورة فهى عبارة عن أربعة حنايا ركنية بواقع حنية فى كل ركن (لوحة ٢٠٨)

المقدم :ـ

يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٢٦ر٠٠ × ٩٧ر١٠م تشتمل على بائكتين موازيتين لجدار القبلة ، وتتكون كل بائكة من خمسة عقود من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، وترتكز هذه العقود على أربعة أعمدة رخامية فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، وتشرف البائكة الأولى على الصحن من خلال ثلاثة عقود فقط ، كما سبق القول ، أما العقدان الآخران فيشرفان على داخل المقدم وكل من المجنبتين .

هذا ويلاحظ أن أرضية البائكة الأولى للمقدم ـ مما يلى الصحن ـ مساوية لأرضية ذلك الصحن ، بينما تنخفض أرضيتها عن أرضية البائكة الثانية بنفس المقدم بحوالى ٣٠ سم .

ويتوسط صدر المقدم المحراب ، ويوجد عن يمينه باب يؤدى إلى خلوة الخطيب ، ويغلق على هذا الباب فردة باب من الخشب يعلوه نقش كتابى مكتوب بالذهب الأحمر ، ويتضمن هذا النقش عبارة « رب إفتح يا فتاح ١١٩١هـ / ١٧٧٧م » .

ويوجد بالطرف الجنوبى باب أخر يؤدى إلى حجرة كانت مخصصة « لوقاد المصابيح بالمسجد وما يتعلق بالوقادة من الأحمال والقناديل وغير ذلك » .

ويغلق على هذا الباب فردة باب من الخشب يعلوه نقش كتابى مكتوب بالذهب

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه المقصورة وزخارفها وكتاباتها انظر :
مبارك ، الخطط ، ص ٣١٨ .
بدر ، أنماط المدفن والضريح ، ص ص ٢٧٠ ـ ٢٧٢ .

الأحمر ، ويتضمن هذا النقش آية قرآنية شريفة وهى « الله نور السموات والأرض»[1] . ومن الملاحظ أن إختيار هذه الآية مناسب تماما للغرض من هذه الحجرة وهو حفظ أدوات الإضاءة الخاصة بإنارة وإضاءة الجامع .

ويوجد بالضلع الشمالى الشرقى بابان : يؤدى الباب الأول منهما إلى المساكن ، ويغلق على هذا الباب فردة باب من الخشب يعلوه نقش كتابى مكتوب بالذهب الأحمر ، ويتضمن هذا النقش عبارة « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » .

أما الباب الثانى فيؤدى إلى خلوة شيخ السجادة ، ويغلق على هذا الباب فردة باب من الخشب يعلوه نقش كتابى مكتوب بالذهب الأحمر ، ويتضمن هذا النقش الدعاء التالى :

« اللهم هب لنا الخلوة معك والعزلة عما سواك » .

هذا ويعلو جدار القبلة ست مشربيات صغيرة من خشب الخرط ، بواقع ثلاثة عن يمين الحراب ومثلها عن يساره ، كذلك توجد بركن ذلك الجدار مشربيتان كبيرتان وتطل هذه المشربيات على ملحقات الجامع من قصور ومساكن ، وغير ذلك مما ورد ذكره فى ثنايا حجة الوقف[2] .

المحراب : (لوحتا ٢٠٣ ـ ٢٠٤)

يتوسط صدر المقدم كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ١٩ر١م وعمقها ٧٣سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين مثمنين من « الرخام المرمر الأبيض »[3] .

---

(١) سورة النور : آية ٣٥ .

(٢) حجة وقف جامع السادات الوفائية ، (عن ، مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ص ٣١٧ ، ٣١٩ .

(٣) وقفية جامع السادات الوفائية ، عن : مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ٣١٧ .

هذا وقد كسى المحراب بالرخام الدقيق المتنوع الألوان وفق النظام المشهر ، وتبدأ هذه الزخارف من أسفل بباتكة صماء ، ويلى ذلك منطقة مستديرة تنحنى مع إنحناء حنية المحراب ، وقد كسيت هذه المنطقة بزخارف دقيقة قوامها أطباق نجمية عشرية وأجزائها، أما الطاقية فقد زينت بأشرطة من دالات أفقية وفق النظام الأبلق ، وتمتد هذه الدالات لتلتحم مع الصنجات المزررة لعقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب ، وهى متبادلة الألوان أيضاً ما بين الأسود والأبيض ، وبالكوشتين زخارف مذهبة على أرضية حمراء قوامها أفرع نباتية وأوراق قريبة من الطبيعة وأزهاره لاله محورة ، فضلا عن ظهور زهرة الربيع أو اللؤلؤ (المرجريت) بينهما ، وقد رتبت تلك العناصر على جانبى محور أوسط يبدأ من القاعدة بنصف زهرة [1].

ويعلو المحراب « تاج من خشب الجوز منقوش بالذهب الأحمر ، ويتضمن هذا التاج آية قرآنية شريفة نصها » بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء / فلنولينك قبلة ترضاها »[2] صدق الله العظيم .

المنبر :ـ

يوجد على يمين المحراب ، وهو من خشب الجوز ، بإستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان .

ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ، وتعلوه حطة مقرنصة ملمعة بالذهب ، ويتوجها صف من الشرافات المدهونة باللون الأحمر والأسود والأزرق والأخضر بالتناوب ، ويفضى باب المقدم إلى سلم ذى عشر درجات ينتهى بجلسة الخطيب يحيط بها جوسق تعلوه القمة ، وهى عبارة عن قبة تحيط بها فى الأركان الأربعة للجوسق أربع بابات ، بواقع بابه بكل ركن ، وهو ما عبرت عنه

---

(١) عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٨١ .
(٢) سورة البقرة ، آية ١٤٤ .

الوثيقة بقولها « يعلوه قبة بأربعة عساكر ، وهلال من النحاس المصفى المموه بالذهب المحلول »[1] وما يزال هذا الهلال باقيا . ويوجد أسفل جلسة الخطيب كل من بابى الروضة .

ويغلق على باب المقدم مصراعان من خشب الجوز أيضاً منقوشين بالذهب الأحمر على حد تعبير الوثيقة ، وقوام هذه الزخارف جامات بيضاوية وأرباعها فى الأركان ، واتخذت فتحة باب المقدم هيئة معقودة بعقد من نوع حدوة فرس المستدير ، وقد زخرفت الكوشتان بوريدات قريبة من الطبيعة باللون الأحمر الوردى يربط بين بعضها أوراق نباتية نفذت باللون الأخضر .

وقوام زخرفة ريشتا المنبر زخارف هندسية منفذة بطريقة التجميع ، قوامها أشكال سداسية الاضلاع ، وقد قسم كل شكل منها إلى ستة أقسام بواسطة السدايب التى تربط بين بعضها ، ونتج عن هذا التقسيم شكل رباعى الاضلاع ، وقد زينت هذه الأشكال الرباعية باللفائف النباتية المنفذة بالألوان المذهبة .

أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة وأخرى مربعة ومثلثة ، وقد نفذت بها جميعا أشغال الخرط من نوع الميمونى المربع ، ويلاحظ أن إتجاه وحدات الخرط بالمناطق المستطيلة مغايرة لمثيلتها فى المناطق المربعة ، ويغلق على بابى الروضة فردة باب من كل جانب ، وقد نقشت به زخارف مذهبة تشبه زخارف مصراعى باب المقدم كذلك إتخذت فتحة كل من بابى الروضة نفس الهيئة المعقودة لباب المقدم فضلا عن تشابه زخارف الكوشتين فيما بينهما ، أما المنطقة التى تعلو كل من بابى الروضة ، فزخارفها تشبه زخارف ريشتى المنبر ولكن على مقياس أصغر .

---

(١) وقفية جامع السادات الوفائية . عن : مبارك ، الخطط ، جـ٥ ، ص ٣١٧ .

وبالنسبة للجوسق فقد إتخذت فتحاته الثلاث هيئة معقودة بعقد من نوع حدوة الفرس المستدير ، وقد زخرفت كوشات العقود الثلاثة بالوريدات والأوراق النباتية القريبة من الطبيعة ، والمنفذة باللون الأحمر الوردى والأخضر ، ويعلو هذه العقود حطة مقرنصة يتوجها صف من الشرافات المدهونة باللون الأزرق والأحمر والأسود بالتناوب[١] .

كسوة الجدران : (لوحة ٢٠٢)

يكسو جدار القبلة من بداياته إلى نهايته وزرة رخامية متعددة الألوان ما بين الأحمر والأبيض والأسود ، وتنقسم زخارف هذه الوزرة إلى قسمين : أحدهما سفلى والآخر علوى ، والقسم السفلى عبارة عن أقطاب متجاورة (ألواح رخامية مستطيلة رأسية) خالية من الزخارف وتحيط بها اطارات ذات زخارف هندسية متنوعة ومتعددة الألوان ، أما القسم العلوى فعبارة عن شريط أفقى عريض قوام زخرفته تصميم متكرر من دوائر (مداور) متصلة ببعضها ، وقد زخرفت المساحات المحصورة فيما بينها بزخارف هندسية دقيقة متنوعة ومتعددة الألوان أيضاً .

وتنتهى هذه الوزرة فى الركن الشرقى بشكل محراب مسطح محفور فى الرخام وتتدلى من عقد هذا المحراب مشكاة عليها (البسملة) بخط الثلث ، وتحتوى توشيحتا عقد المحراب على زهرة عرف الديك .

ويعلو هذا المحراب نقش كتابى بخط الثلث أيضاً ويتضمن هذا النقش الأدعية التالية :

يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم

حسبى الله من جميـــع الباريـــا   وكفـى عـنى غنيهـم والفقـر

هوعونى فى كل حـــال وشـــان   وجـاهى وسيـــدى ونصيـــرى

١١٩١هـ / ١٧٧٧م

---

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر : الدسوقى : أشغال الخشب ، ص ص ٣٤٤ ـ ٣٤٦ .

هذا ويعلو الوزرة الرخامية إزار خشبى عريض مكتوب عليه بالذهب الأحمر واللازورد قصيدة فى مدح السادات الوفائية وتبدأ كتابات هذا الازار على يمين الداخل للجامع وتستمر على جدرانه ، وتؤرخ هذه الكتابات بعام ١١٩١هـ / ١٧٧٧م (١).

المؤخر :

يشغل الضلع الشمالى الغربى للصحن ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ٢٥,٧٥م × ٤,٩٥م تشتمل على بائكة واحدة تتكون من خمسة عقود من نوع العقد المدبب حدودة الفرس ، وترتكز هذه العقود على أربعة أعمدة رخامية فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ، وتشرف هذه البائكة على الصحن من خلال ثلاثة عقود فقط كما سبق القول ، أما العقدان الآخران ، وهما الرابع والخامس ، فيشرفان على داخل المؤخر وكل من المجنبتين ، ويوجد بصدر المؤخر باب الدخول للجامع من الساحة المكشوفة السابق الإشارة إليها . ويفضى هذا الباب إلى مجاز أرضى يبلغ طوله حوالى ٨,٦٠م وعرضه حوالى ٤م ، وأرضيته منخفضة عن أرضية رواق المؤخر بحوالى ٣٠سم ، وهذه الأرضية مفروشة بالرخام الملون .

ويعلو باب الدخول ـ من داخل الجامع ـ لوح رخامى مكتوب عليه بيت من الشعر نصه :

والاولياء وان جلت مراتبهم   فى رتبة العبد والسادات سادات

ويعلو ذلك حشوة مستطيلة، نقشت بها زخرفة هندسية قوامها شكل عقدين منكسرين متجاورين ، وقد زين جوف كل منهما بزخارف مشعة تنطلق من عقد منكسر صغير ، وتنتهى هذه الاشعاعات بصف من العقود المنكسرة الصغيرة تشكل

---

(١) عن نص هذه الكتابة انظر :

بدر : أنماط المدفن والضريح ، ص ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .

فى النهاية الهيئة الكلية للعقد ، ويتوسط كوشة هذين العقدين مربع يتوسطه نتؤ بارز ذى زخارف مشعة على هيئة ضلوع بارزة ومتجاورة ، ويحدد هيئة هذين العقدين جفوت لاعبة ذات ميمات سداسية ، ويوجد على يمين هذا الباب - بالنسبة للواقف أمامه من داخل رواق المؤخر أو المجاز - شباك يشرف على الساحة المكشوفة وقد سبقت الإشارة إليه ، بينما توجد على يسار هذا الباب خزانتان حائطيتان يغلق على كل خزانة منهما مصراعين من الخشب النقى ، قوام زخارفهما الزخرفة المعروفة بالمفروكة والمنفذة بطريقة التجميع .

ويوجد فى الركن الغربى لهذا المؤخر إيوان صغير مستطيل المساحة حوالى ٦٫٦٥م×٤م ويبرز هذا الإيوان عن سمت الجدار ، وتوجد بصدر هذا الإيوان - الضلع الشمالى الغربى منه - خزانتان حائطيتان ، ويسقف هذا الإيوان سقف خشبى مسطح قوام زخرفته صرر مفصصة يتوسط كل منها شكل مستطيل رتبت حوله أربع وردات يخرج من منتصف كل منها ورقة نباتية مشرشرة .

هذا ويشغل أرضية رواق المؤخر ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب النقى ، تحيط المقصورة الأولى بضريح كل من الشيخ أبى الاسعاد بن وفا والشيخ عبد الفتاح أبى الاكرام بن وفا ، وتحيط المقصورة الثانية بضريح الشيخ محمد أبى الفتح ، والمقصورة الثالثة تحيط بضريح الشيخ يحيى أبى اللطف بن وفا (١) .

المجنبة اليمنى (الجنوبية الغربية) :-

تشغل الضلع الجنوبى الغربى للصحن ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى ١٥٫٦٠ ×١٠٫٥م تشتمل على بائكة واحدة تتكون من ثلاثة عقود من نوع العقد المدبب حدوة الفرس ، وترتكز هذه العقود على أربعة أعمدة رخامية .

ويعلو جدار الضلع الجنوبى الغربى لهذه المجنبة خمس قمريات قنديلية بسيطة من

---

(١) حجة وقف جامع السادات الوفائية : عن : مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٥ ، ص ص ٣١٨ - ٣١٩ .

الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون .

هذا ويشغل أرضية هذه المجنبة ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب النقى ، تحيط المقصورة الأولى بضريح الشيخ عبد الوهاب أبى التخصيص بن وفا ، وتحيط الثانية بضريح الشيخ يوسف أبى الارشاد بن وفا ، أما المقصورة الثالثة فتحيط بأضرحة كل من الشيخ عبد الخالق أبى الخير بن وفا والشيخ محمد أبى الاشراق بن وفا ، والشيخ محمد أبى هادى بن وفا والشيخ أحمد أبى الامداد بن وفا (١) .

المجنبة اليسرى (الشمالية الشرقية) :

تشغل الضلع الشمالى الشرقى للصحن ، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة ١٣,٨٠× ٢٥,٥م تشتمل على بائكة واحدة تتكون من ثلاثة عقود من نوع العقد المدب حدوة الفرس ، وترتكز هذه العقود على أربعة أعمدة رخامية ، ويشغل أرضية هذه المجنبة مقصورة تحيط بضريح الشيخ عبد الرحمن أبى الفضل الشهيد بن وفا (٢) .

السقف :لوحتا ٢٠٥ ـ ٢٠٦)

يسقف الجامع سقف من الخشب النقى عبارة عن براطيم خشبية تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، وقد زخرف هذا السقف بزخارف متنوعة مدهونة بأنواع الدهانات المختلفة ، وقوام هذه الزخارف أفرع وأوراق نباتية حلزونية ومتماوجة تكون فيما بينها مناطق شبه بيضاوية ، فضلا عن الأوراق الرمحية المشرشرة ورسوم الازهار ، ومن أهم الألوان التى رسمت بها هذه الزخارف الأحمر والأبيض والأصفر والأزرق .

ويتخلل هذا السقف ، أربعة ممارق وقبة من الخشب برسم النور يعلوها هلال من

(١) مبارك ، الخطط ، جـ ٥ ، ص ص ٣١٨ ـ ٣١٩ .
(٢) مبارك ، الخطط ، جـ ٥ ، ص ص ٣١٨ ـ ٣١٩ .

النحاس المموه بالذهب المحلول »[1].

ويجرى أسفل هذا السقف إزار خشبى عبارة عن بحور مستطيلة ، يفصل فيما بينها جامات زخرفية ، ويتضمن هذا الإزار قصيدة فى مدح السادات الوفائية ، وتنتهى كتابات هذا الازار فى الركن الشرقى لمقدم الجامع بتاريخ الفراغ من البناء وهو ذى القعدة سنة ١١٩٩هـ /١٧٨٤م . (لوحة ٢٠٥) .

المئذنة :(لوحة٢٠٧)

تقع فى الطرف الجنوبى للساحة المكشوفة ـ وهو يعد فى ذات الوقت الطرف الغربى للجامع نفسه ـ وهى عبارة عن قاعدة مربعة ممتدة شغلت أركانها بمنطقة الإنتقال ، وهى عبارة عن أربعة مثلثات منزلقة لأسفل ، وبواقع مثلث بكل ركن ، وقد قامت منطقة الانتقال بتحويل البدن المربع إلى بدن مثمن ، ويتخلل هذا البدن فتحات للإضاءة والتهوية ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن المستدير ، وهذه الشرفة عبارة عن شقق حجرية صماء ، ويتخلل البدن المستدير فتحات للاضاءة والتهوية ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل القمة ، وهى عبارة عن قبة بصلية الشكل ، ينطلق من قمتها قائم ذى إنتفاخات يتوسط أعلاه الهلال .

وتذكر الوثيقة أن هذا الهلال من النحاس المصفى المموه بالذهب[2].

---

(١) حجة وقف جامع السادات الوفائية ، عن : مبارك الخطط ، جـ٥ ، ص ٣١٩ . وتجدر الإشارة إلى أن هذه الممارق قد أصبحت بحالة سيئة ، أما القبة المشار إليها فقد سقطت .

(٢)مبارك ، الخطط ، جـ ٥ ، ص ٣١٩ .

١٠. جامع محمود محرم *
١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م

أولاً : المنشئ :-

أمر بإنشاء هذا الجامع الخواجا محمود محرم ، وهو ينتمى إلى أسرة محرم [(١)] إحدى الأسر التجارية الكبيرة التى تمتعت بمكانة إجتماعية مرموقة ، فضلا عما توفر لديها من ثروات طائلة .

ويعتبر الحاج حسن محرم رأس هذه الأسرة ، وقد قدم من الفيوم ، مسقط رأسه إلى مصر وإستوطن بها » وتعاطى التجارة وسافر إلى الحجاز مرارا ، واتسعت دنياه وولد له (إبنه محمود) فتربى فى العز والرفاهية [(٢)] . وصار الحاج حسن محرم من « أعيان التجار بخط الجمالية بمصر » [(٣)].

أما ولده محمود فإنه لما « ترعرع وبلغ رشده وخالط الناس وشارك وباع واشترى وأخذ وأعطى ، ظهرت فيه نجابة وسعادة ، حتى كان إذا مسك التراب صار ذهبا ، فانجمع والده وسلم له قياد الإمور فاشتهر ذكره ونما أمره وشاع خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية والرومية - أى التركية - وعرف بالصدق والأمانة والنصح ، فأذعنت له الشركاء والوكلاء ووثقوا بقوله ورأيه وأحبه الأمراء المصرية وتداخل فيهم بعقل وحشمة وحسن سير وفطانة ومداراة وتؤدة وسياسة ولطف وأدب وحسن تخلص فى الأمور الجسيمة »[(٤)].

(*) أثر رقم ٣٠ .

(١) عبد الرحيم ، نشوء الرأسمالية المصرية المحلية خلال العصر العثمانى ، ص٣٠٨ .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ١٦٤ .

(٣) حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) ، سطر ١٦ .

(٤) الجبرتى ، عجائب ، جـ ٢، ص١٦٤.

وكان للخواجا محمود محرم شركات متخصصة فى بيع الأقمشة وبخاصة الأقمشة الهندية ، ونظرا لإمتداد نشاطه التجارى إلى موانى البحر الأحمر ووجود فروع لشركاته فى هذه الموانى ، فقد إستلزم ذلك ، وجود وكلاء تجاريين مقيمين هناك ، ومن بين وكلائه ببندر جده كل من إبراهيم الجيلانى ومصطفى الصاوى وأحمد الجندى[1] .

ومن الألقاب المختلفة التى أطلقت على الخواجا محمود محرم « فخر التجار العظام عمدة ذوى الوقار الفخام التاجر المكرم ... [2] .

أو « الخواجا المعظم والملاز المفخم حائز رتب الكمال وجامع مزايا الافضال ... » .

ومما يدل على علو مكانة الخواجا محمود محرم وعظم ثروته ، أنه عندما زوج ولده أحمد عمل له « مهما عظيما دعا إليه الأكابر والأعيان والتجار وتفاخر فيه إلى الغاية»[3] .

أما عن عمائر الخواجا محمود محرم ،فقد كان هو الآخر مولعا بالتشييد والبناء

---

(١) عبد الرحيم ، نشوء الرأسمالية المصرية المحلية خلال العصر العثمانى ، ص ص٣١٣ ـ ٣١٤ .

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من أعيان التجار بمصر ،كان لهم كذلك وكلاء تجاريون مقيمين فى الموانى المختلفة مثل بندر جده ومخا والحديده فى اليمن .

عبد الرحيم ، النشاط التجارى فى البحر الاحمر فى العصر العثمانى ضمن أبحاث ندوة البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، القاهرة ، ١٩٨٠م ص ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

وقد أعيد طبع هذا البحث فى مجلة الداره السعودية (العدد الثانى ، السنة السادسة ، ربيع الأول ، ١٤٠١هـ ، يناير ، ١٩٨١ ، ص ١٠٠ .

عبد الرحيم ، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات العربية إبان العصر العثمانى ، المجلة العربيـة للعلوم الإنسانية ، العدد ٩ ، المجلد ٣ ، جامعة الكويت ، ١٩٨٣م ، ص ١٧ .

(٢) حجة وقف الخواجا محمود محرم ، (أوقاف رقم ١٤٦٥) ، سطر ١٦ .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ٢ ، ص ١٦٤ .

فإلى جانب جامعه (موضوع البحث) عمر بجواره « داره ووسعها وأتحفها وزخرفها وأنشأ بها قاعة عظيمة ، وأمامها فسحة مليحة الشكل ، وحول القاعة بستان بديع المثال وهى مطلة عليه من الجهتين »[1].

وقد كان للخواجا محمود محرم بعض عقارات أخرى بخط الجمالية أيضاً ، وقد آلت إليه عن طريق الاستبدال والتبايع والتؤاجر مع الإذن بالعمارة والسكنى والانتفاع ومنها :

ـ دار كبيرة بخط الجمالية داخل الدرب الأصفر[2] بجوار سبيل قيطاس بك[3]، وكان يشغل موضعها « حاصلين مجاورين لبعضهما بعضا ، وقاعة حياكة حرير ، ومكان يعرف بالربع ، وخلط ذلك بعضه بعضا ، وصاروا مكانا واحدا على حدته ...» وقد عمر هذا المكان داراً كبيرة تشتمل على العديد من المنافع والمرافق والحقوق[4].

---

(١) الجبرتى ، عجائب ، جـ ٢ ، ص ١٦٤.
حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) ، سطر ٣٩ ـ ٥٤ .
وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدار ما تزال باقية خلف الجامع وهى المعروفة بقصر المسافر خانة ، وتعد خير شاهد على عظمة العمارة المدنية فى القاهرة العثمانية ، وقد أنشىء القسم البحرى منها سنة ١١٩٣هـ / ١١٧٩م ويتوصل إليه من درب المسمط ، أما القسم القبلى فقد أنشىء سنة ١٢٠٣هـ / ١٧٨٩م ويتوصل إليه من درب الطبلاوى .
أحمد : محمود ، دليل موجز لاشهر الآثار العربية بالقاهرة ، القاهرة ١٩٣٨م ، ص ص ٢١٢ ، ٢١٣ . وللمزيد من التفاصيل انظر : الحداد ، موسوعة ، المجلد الرابع ، الجزء الثانى المتعلق بالعمارة السكنية (قيد النشر) .

(٢) يقع هذا الدرب تجاه خانقاة بيبرس الجاشنكير ، وهو درب نافذ إلى شارع المعز لدين الله، كان يشغل موضعه المنحر، وهو الموضع الذى إتخذه الخلفاء الفاطميين لنحر الاضاحى فى عيد النحر وعيد الغدير ، وبعد العصر الفاطمى عمر هذا الدرب بالدور والطواحين وغير ذلك من العمائر .
المقريزى ، الخطط ، جـ١ ، ص ٤٣٦ ، جـ٢ ، ص ٤٤ .

(٣) ما يزال هذا السبيل باقيا فى موضعه حتى الآن على رأس باب حارة الدرب الأصفر ، ويرجع تشييده إلى عام ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م .
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ١٤١ .

(٤) حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف ١٤٦٥) سطر ٥٤ ـ ٦٥ .

قاعتان لحياكة الحرير داخل الزقاق المتوصل منه لحارة الجوانية [(١)] ، وإحداهما تشتمل على « أحد عشر نولا خشبا صالحين لنسج الحرير » والأخرى تشتمل على « ثلاثة أنوال كاملة العدة والالة وأربع خزاين ومقص وذراعين حديد » [(٢)].

- معمل معد لبيع الخل ،كان يشغل موضعه بيت للقهوة الكائن ذلك بخط الجمالية تجاه حوش عطى [(٣)] على يسرة السالك طالبا للحارة الجوانية [(٤)] .

أما عن شخصية الخواجا محمود محرم ، فقد وصفه (الجبرتى) بأنه كان « إنسانا حسنا وقورا ، محتشما ، جميل الطباع ، مليح الأوضاع ، ظاهر العفاف ، كامل الأوصاف » .

ويضيف (الجبرتى) فيذكر أنه « لم يخلف فى بابه مثله » [(٥)].

وفى سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م ذهب الخواجا محمود محرم ليؤدى فريضة الحج

(١) يقصد بها حارة الروم الجوانية ، ويقال لها أيضاً حارة الروم العليا ، تمييزا لها عن حارة الروم السفلى بجوار مسجد سام بن نوح (بالعقادين) ، وقيل أنها منسوبة للأشراف الجوانيين ومنهم الشريف النسابة الجوانى نسبة إلى جوان على وزن حران وهى قرية من عمل مدينة طيبة (المدينة المنورة) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .
وكان موضع هذه الحارة من وراء القصر الفاطمى خلف دار الوزارة ، والحُجر التى كانت برسم الصبيان الحجرية .
المقريزى ، الخطط ، جـ١ ، ص ٤٤٣ ، جـ٢ ، ص ٤٠٨ .

(٢) حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف ١٤٦٥) سطر ٦٩ _ ٧٢ .

(٣) حوش عطى : بضم العين وفتح الطاء وسكون الياء ، وكان هذا الحوش محطا لعربان الطور ونحوهم إذا وردوا بقوافلهم بالفحم وغيره وكذلك أهالى بلبيس بالشرقية ، وقد إستولى عليه الأمير سليمان أغا السلحدار ، وأنشأ فى ذلك المكان أبنية عظيمة تحتوى على خانات متداخلة وحوانيت وقهاوى ومساكن وطباق ، وسكن غالبها الأرمن وغيرهم بالأجرة الزائدة الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٣ ، ص ٦٢٢ . (حوادث ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م) .
هذا وما تزال بقايا هذا الحوش ، وتلك المنشآت قائمة بجوار خانقاة بيبرس الجاشنكير بالجمالية . الحداد ، موسوعة ، المجلد الرابع ، الجزء الثالث المتعلق بالعمائر التجارية (قيد النشر) .

(٤) حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف ١٤٦٥) سطر ٦٥ _ ٦٨ .

(٥) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ١٦٤ .

مسافر عن طريق القلزم [1]، وعند عودته رجع برا مع قافلة الحاج ومعه « أحمال محملة وهيئة زائدة مكملة »[2] إلا أنه مات فى الطريق ودفن بالخيوف .

---

(١) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ١٦٤ .

(٢) تجدر الإشارة إلى أن هذا الاسم كان يقصد به خليج السويس ، وقد تردد ذكر ذلك فى كثير من مصادر العصر العثمانى، أما مدينة السويس نفسها ـ وهى المدينة التى قامت على أنقاض مدينة القلزم القديمة وتقع على الجانب الغربى لخليج السويس ـ فقد ظلت تعرف بهذا الاسم ـ أى السويس ـ طوال العصر العثمانى بل وحتى الآن .

ولمزيد من التفاصيل انظر :

رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ق ٢ ، جـ١ ، البلاد الحالية ، القاهرة، ١٩٥٤م ، ١٩٥٥م ، ص ٧ .

ماهر ، محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ص ١٩٠ ـ ١٩٤ .

عبد اللطيف ، موانى مصر فى العهد العثمانى ١ ـ ميناء السويس « بندر السويس » وأهميته فى العصر العثمانى ، (ضمن كتاب دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ابان العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ص ص ١١١ ـ ١٢٨ .

(٣) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ١٦٤ .

ثانياً الموقع :-

يقع هذا الجامع بشارع حبس الرحبة[1] على رأس درب المسمط [2].

ويتضح من خلال ما ورد بحجة الوقف أنه كان يشغل موضع ذلك الجامع ما يلى:

- أربعة حوانيت آلت للخواجا محمود محرم عن طريق الإسقاط والاستبدال الشرعى .

- قطعة أرض مساحتها ١٨ ذراع × ٢ ذراع ، وهى مأخوذة من أرض السجن الحاكمى المعروف بحبس الرحبة ، وقد آلت إليه عن طريق التؤاجر الشرعى لمدة تسعين سنة كاملة متوالية هلالية ، وذلك نظير ستين نصف فضة عن كل سنة ، تصرف لجهة وقف البيمارستان المنصورى ، مع الإذن بالعمارة والبناء والتعلية والفك والإعادة والإنشاء والتجديد ، وأن كل شىء سيصرفه الخواجا محمود محرم على ذلك يكون له خلوا وإنتفاعا بذلك [3].

- زاوية الشيخ إبراهيم البقاعى[4] وجميع منفعة خلو المكان الخرب الكائن أعلى

---

(١) انظر ، ص ٢١٠ حاشية ١ من الكتاب .

(٢) كان هذا الدرب يعرف قبل ذلك ، كما ورد بحجة الوقف ، بدرب النشادر وربما يرجع ذلك إلى أنه كان يوجد به معمل أو معامل معدة لصناعة ملح النشادر ، ثم إشتهر هذا الدرب وما يزال بدرب المسمط .
حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف ١٤٦٥) أسطر٢٥ ، ٣٩ .

(٣) حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف ١٤٦٥) ، أسطر ١٦ - ٢٤ .

(٤) هو الشيخ برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على الخرباوى - نسبة إلى قرية خربة روحا من عمل البقاع التى ولد فيها سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م - البقاعى العلامة المحدث الحافظ نزيل القاهرة ثم دمشق وبيت المقدس ، وأخذ عن جماعة القراءات والحديث والفقه ، وبرع فى الفنون ودأب فى الحديث ، وكانت وفاته فى شهر رجب ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ودفن بالحميرية خارج دمشق جهة قبر عاتكة .
- السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ١ ، ص ص ١٠١ - ١١٠ .
- السيوطى ، نظم العقيان ، ص ٢٤ .
=

الزاوية ، والمشتمل ذلك على رواقين وطبقة وطريق وسلم ومنافع ومرافق وحقوق ، وقد آل إليه ذلك عن طريق التبايع الشرعي [١].

وتضيف حجة الوقف فتذكر أنه « بعد أن إندرج ذلك في ملكه وتصرفه وخلوه على الوجه المسطور، وأزال أبنية الأربعة حوانيت والقطعة الأرض المأجورة من سجن الرحبة والزاوية والمكان علوها المذكور ذلك بأعاليه ، ونقل أتربتها إلى الكيمان ، ونظف أرض ذلك تنظيفا جيداً وجعله لوحة واحدة ، وشق جدرها وحفر أساسات ذلك من غير خروج عن ... ولا ضرر بجار ولا ماء ، وأنشأ وعمر وبنا وجدد ، بعد أن أحضر لذلك آلات البناء المتقنة والمون المحكمة من جير وجبس وطين ورماد وأخشاب وأحجار نحيت وبلاط ورخام ومسامير حديد متنوعة وأعمدة من الرخام الأبيض وغير ذلك مما احتاج الحال إليه ، وتوقف أمر العمارة وتمامها عليه ... وأحضر أنفار معمرجيه من فعلا ومهندسين وبنائين ونجارين وخراطين وحجارين ونشارين ومبلطين ومرخمين وسباكين ومبيضين وخراطين وغير ذلك مما دعت الحاجة لفعله وتوقفت العمارة على تمامه وصير ذلك جميعة مسجدا لله سبحانه وتعالى معد لإقامة الصلوات الخمس، مستجد الإنشاء والعمارة من السفل إلى العلو ... » [٢].

ويتضح من خلال هذا النص الوثائقي المهم أن عملية البناء كانت تتم وفق خطة مدروسة تتلخص أولا في إخلاء وتنظيف الأرض التي سيعمر فوقها الجامع ، ثم إحضار مواد البناء المختلفة ، والآلات اللازمة لعملية البناء نفسها ، فضلا عن المهندسين والبنائين والحرفيين من مختلف التخصصات التي سيتطلبها بناء الجامع وزخرفته .

= ومن مؤلفاته التي ما تزال مخطوطة « عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران » مصورة دار الكتب المصرية رقم (١٠٠١) تاريخ عن « مخط . كوبريلي زاده بالاستانة » وعنها مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة رقم (٣٤٢ تاريخ) .

(١) حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) أسطر ٢٤ ــ ٢٧ .

(٢) حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) ، أسطر ٢٧ ــ ٣٠ .

ثالثًا : الوصف المعمارى للجامع ومقارنته بما ورد بحجة الوقف :

ا ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) :

لهذا الجامع واجهتان رئيسيتان ، هما الواجهة الشمالية الغربية التى تطل على الشارع الرئيسى (شارع حبس الرحبة) ، والواجهة الشمالية الشرقية التى تطل على شارع درب المسمط .

الواجهة الشمالية الغربية : (لوحة ٢٠٩ ، شكل ٢٣)

تحوى هذه الواجهة المدخل الاول للجامع[١] فى الطرف الشمالى منها (لوحتا ٢١٠ ـ ٢١١) وهذا المدخل فى دخلة إتساعها ٢٫٥٣م وعمقها ٥٠ سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتان يعلوهما عضادتان نقشت بهما زخارف هندسية محفورة قوامها نجمة سداسية مكررة ، ويتوج الدخلة عقد مدائنى شغل قوساه الجانبيان ـ بحطات من المقرنصات ذات البراقع تتصاعد حتى بداية الطاقية ، وقد زينت الطاقية بزخارف مشعة تنطلق من عقد صغير ، ويحدد هيئة العقد وكوشتاه إطار حجرى بارز ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويلتحم هذا الإطار مع مثيله الذى يحدد جانبى كتلة المدخل .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ويبلغ اتساعها ١٫٤٠م ، ويغلق عليها مصراعين من الخشب النقى خاليين حاليا من الزخارف ، ويعضد كل من هذين المصراعين من أعلى ومن أسفل شريطين من النحاس مثبتان بالمسامير المكوبجة .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم يتضمن النقش التأسيسى للجامع ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز فى سطرين متوازيين ، كل سطر من بحرين ، وذلك على النحو التالى :

---

(١) يتقدم هذا المدخل سلم ذو قلبتين ينتهيان ببسطة تتقدم حجر المدخل ، وقد وردت الإشارة عن هذا السلم فى حجة الوقف السابق الإشارة إليها ، أسطر ٣٠ ـ ٣١ .

حاز العلى مسجد تأسيس بهجته

تقوى الا له وفيه الذكر مشهـود

زهـى باشـراق بانيـه فأرخـــه

إحسانه جامع للخيـر محمـود

سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م

ويعلو العتب نفيس ثم عقد عاتق ذى صنجات مزررة ، ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) إطار حجرى بارز .

وبصدر المدخل شباك مستطيل من خشب الخرط ، يشرف على الدركاة التى تلى باب الدخول ، وتمتد عن يمين كتلة المدخل ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ بقية الواجهة ، وتبدأ هذه الواجهة من أسفل بحوانيت [١] (مستغلة حالياً فى أغراض تجارية) مما يدل علـى أن الجامـع من الجوامع المعلقـة كغيره من جوامع القـاهرة العثمانية .

أما النوافذ العلوية فعبارة عن أربعة قمريات من خشب الخرط ، بواقع قمريتين بكل دخلة ، تعلو كل قمرية منها أحد شباكى الدخلة ، وهذه القمريات من النوع القندلى البسيط .

كذلك يوجد بالركن الغربى من الضلع الجنوبى الغربى الملتصق بأكمله بالعمائر المجاورة ، باستثناء هذا الجزء البسيط ، حانوت صغير تعلوه دخلة متوجة بحطات من المقرنصات ، وتحوى هذه الدخلة شباك مستطيل ذى مصبعات خشبية ، ويعلو هذا الشباك عتب ذى صنجات مزررة ثم نفيس فعقد عاتق ذى صنجات مزررة أيضاً ، ويحدد هيئة هذا التكوين إطار حجرى بارز .

(١) أوقف الحاج محمود محرم هذه الحوانيت للصرف من ريعها فى إقامة شعائر الجامع .
ـ حجة وقف محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) ، سطر ٧٦ .

ويتوج الواجهة ، بما فى ذلك كتلة الدخل ، صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

الواجهة الشمالية الشرقية :

تحوى هذه الواجهة المدخل الثانى للجامع فى الطرف الشرقى منها (لوحة ٢١٣)، وهذا المدخل فى دخلة إتساعها حوالى ٢٫١٠م وعمقها ٢٥سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتان يعلوهما عضادتان ، نقشت بهما زخارف هندسية محفورة قوامها نجمة سداسية متكررة ، ويتوج الدخلة عقد مدائنى يخلو قوساه الجانبيان من المقرنصات أو أى تكوين زخرفى آخر ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه إطار حجرى بارز ينتهى بميمة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية ، ويلتحم هذا الإطار مع مثيله الذى يحدد جانبى كتلة المدخل .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ، ويبلغ إتساعها ١٫١٥م ، ويغلق عليها فردة باب من الخشب النقى قوام زخرفته الزخرفة المعروفة بالمعقلى المعكوف ومن المرجح أن الباب السابق كان مزخرفا بمثل هذه الزخرفة .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم يتضمن النقش التأسيسى للجامع ، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز فى سطرين متوازيين ،كل سطر من بحرين وذلك على النحو التالى :

حسن القبول ببهجة مسجد

فيه الثواب المرتضى المعـــهود

فانظر ترى أنواره قد أرخـــت

بالصدق هذا الجامع المحمود

سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م

ويعلو العتب نفيس، ثم عقد عاتق ذو صنجات مزررة ، ويحدد هيئة هذا التكوين

(العتب وما يعلوه) إطار حجرى بارز .

ويصدر المدخل شباك مستطيل من خشب الخرط ، ويوجد عن يمين هذا المدخل ، مدخل صغير معقود بعقد موتور (مطمور حاليا جزئه السفلى) ويغلق عليه فردة باب من الخشب الخالى من الزخرفة ، ويوجد عن يمين هذا المدخل باب مربع ويعلو فتحة هذا الباب عتب ذو صنجات مزررة بسيطة ، ويعلو ذلك شباك من خشب الخرط ، ويتوج هذه الواجهة أيضاً صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

٢ ـ وصف الجامع من الداخل : (شكل ٣٢)

يفتح باب الدخول الرئيسى المطل على شارع حبس الرحبة ، على دركاة صغيرة مغطاة بقبو متقاطع ، وبهذه الدركاة سلم صاعد ينتهى ببسطة يوجد على يمينها ـ الضلع الجنوبى الغربى منها ـ باب يفضى لداخل الجامع .

كذلك يمكن الوصول إلى داخل الجامع ، من خلال المدخل الثانى بشارع درب المسمط ، ويؤدى هذا المدخل إلى الميضأة والمصلى الملحق بها أسفل الجامع ، وعلى يمين الداخل من هذا المدخل سلم صاعد بنهايته على يسار الصاعد باب يفضى لداخل الجامع .

أما عن تخطيط الجامع فهو عبارة عن مساحة مستطيلة

وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود من نوع حدوة الفرس المدبب ، وترتكز هذه العقود الثلاثة على عمودين مستديرين من الرخام فى الوسط ، وعلى الجدران فى الجانبين .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، ويوجد على جانبيه أربع خزانات ، حائطية بواقع خزانتين بكل جانب، ويغلق عليها جميعا مصاريع خشبية كانت ذات زخارف مدهونة

وملونة كما يتضح من بقاياها،. ومن خلال ما ورد بحجة الوقف ، ويعلو كل خزانة قمرية قندلية بسيطة ، وتتوسط هذه القمريات الأربع قمرية المحراب المستديرة .

وتوجد بالضلع الشمالى الغربى ، المقابل لجدار القبلة ، أربعة شبابيك مستطيلة يعلو كل شباك منها قمرية قندلية بسيطة ، وقد سبقت الإشارة إلى هذه وتلك عند الحديث عن الواجهة الشمالية الغربية ، ويوجد بالطرف الشمالى باب صغير معقود بعقد موتور يؤدى إلى سلم يتوصل منه إلى دكة المبلغ ، ثم إلى المئذنة وسطح الجامع .

وبالطرف الغربى من الضلع الجنوبى الغربى شباك ذى مصبعات خشبية ، وقد سبقت الإشارة إليه .

أما الضلع الشمالى الشرقى فتوجد به خزانتان حائطيتان تشبهان الخزانات السابقة ، فضلا عن ثلاثة أبواب يؤدى أحدها إلى دهليز مستطيل متهدم حاليا ، ويؤدى الباب الثانى إلى سلم هابط يتوصل منه إلى المدخل الثانى للجامع بدرب المسمط ، وإلى الميضأة والمصلى الملحقة بها أسفل الجامع ، والباب الثالث يؤدى إلى سلم هابط يتوصل منه إلى المدخل الأول للجامع بشارع حبس الرحبة .

المحراب : (لوحات ٢١٤ ـ ٢١٨)

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها   وعمقها   ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، وتتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً ، يرتكز على عمودين رخاميين يزخرفهما من أسفل ضلوع رأسية بارزة تحصر بينها قنوات أو أخاديد غائرة ، أما الجزء العلوى فتزخرفه

وقد كسى المحراب بالرخام الدقيق المتنوع الألوان وفق النظام الشهر ، وتبدأ هذه الزخارف من أسفل ببائكة صماء ذات عقود ثلاثية ، ويلى ذلك منطقة مستديرة تنحنى مع إنحناءة حنية المحراب ، وقد كسيت هذه المنطقة بزخارف قوامها أطباق نجمية عشرية وأجزائها ، ويعلو تلك المنطقة ، بائكة صماء تجرى أسفل طاقية المحراب،

وتمتد على الجانبين ، وهذه البائكة ذات عقود ثلاثية ترتكز على أعمدة مزدوجة ، وقد شغل باطن هذه البائكة ، بزخارف متنوعة غاية فى الدقة والإبداع بعضها هندسى والآخر نباتى والبعض الآخر كتابى ، فنجد مثلا « البسملة » على شكل مشكاة تتدلى من قمة العقد الأوسط ونجد أيضاً عبارة « رضى الله عن الصحابة أجمعين » تشغل باطن أحد العقود التى تشغل الجانب الأيمن من المحراب .

ومن هذه الكتابات أيضاً نجد « لفظ الجلالة وإسم الرسول صلى الله عليه وسلم وأسماء الخلفاء الراشدين » وتشغل هذه الكتابات باطن أحد العقود التى تشغل الجانب الأيسر من المحراب .

أما الزخارف الأخرى التى تشغل بواطن العقود الباقية وكوشاتها ، فقوامها جامات أو بخاريات مفصصة، وأشكال معينات ورسوم أزهار وأوراق نباتية وحلزونية وغير ذلك .

أما الطاقية فقد زينت بأشرطة من دالات أفقية وفق النظام الأبلق ، وتمتد هذه الدلالات لتلتحم مع الصنجات المزررة، لكل من عقد الطاقية وعقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب ، وبالكوشتين زخارف دقيقة قوامها أطباق نجمية وأجزائها .

المنبر :

يوجد على يمين المحراب ، وهو من الخشب النقى ، بإستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان .

ويتكون هذا المنبر من ريشتين وصدر ، وبالصدر باب المقدم ، ويعلو هذا الباب خوذة بصلية مضلعة ينطلق منها قائم ذى إنتفاخات يتوسط أعلاه الهلال ، ويفضى باب المقدم إلى سلم ينتهى بجلسة الخطيب بها جوسق تعلوه القمة ، وهى تماثل القمة التى تعلو باب المقدم السابق الإشارة إليها ، وأسفل جلسة الخطيب يوجد بابى الروضة .

ويغلق على باب المقدم مصراعان من الخشب ، يزخرف كل مصراع منهما نصف طبق نجمى فإذا ما أغلق المصراعين يصبح لدينا طبق نجمى كامل ، فضلا عن

أرباعه فى الأركان ، ويعلو هذان المصرعان حشوة مستطيلة تضم كتابة نسخية نصها «إن الله وملائكته يصلون على النبى ـ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»[1] ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م .

ويتميز هذا المنبر بزخرفة درجات السلم بزخارف هندسية متنوعة ، وقوام زخرفة ريشتى المنبر أطباق نجمية إثنى عشرية فضلا عن أجزائها وبعض الوحدات الهندسية الأخرى ، كذلك يزخرف بابا الروضة طبق نجمى إثنى عشرى وأجزائه ، أما الدرابزين فقد قسم إلى مناطق مستطيلة ومربعة وأخرى مثلثة ، وقد نفذت بها جميعها أشغال خرط متنوعة ما بين مثمن وميمونى مربع وميمونى مفوق [2] .

دكة المبلغ :

تقع فى الركن الشمالى للجامع ، وتشغل العقد الأول من عقود البائكة الثانية ـ مما يلى جدار القبلة ـ وهذه الدكة من الخشب النقى ، باستثناء أشغال الخرط بالدرابزين فمن خشب الزان ، وهى من النوع المعروف باليمونى المربع ، وسقف الدكة ـ من أسفلها ـ ذى براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، وقد زخرف هذا السقف بزخارف متنوعة متعددة الألوان ، قوامها أفرع نباتية متماوجة ، تحصر فيما بينها أشكال زهور وأوراق نباتية وأشكال هندسية متعددة الأضلاع ، ويوجد بطرفى هذا

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٥٦ .

(٢) عن الدراسة التفصيلية لهذا المنبر انظر :

الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٣٤٨ ـ ٣٥١ .

نعمت أبو بكر ، المنابر فى مصر ، ص ص ٥٠٩ ـ ٥١١ .

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم إصلاح وترميم وتكملة الحشوات الناقصة فى بعض أجزاء هذه المنبر ، ولا سيما أشغال الخرط بالدرابزين ، وقد نفذت هذه الأعمال على نفس النسق القديم ، حتى الدهانات الزيتية للاخشاب المستجدة ، فقد نفذت بلونها القديم أيضاً ، وقد تم ذلك فى إبريل ١٩٤٦م .

إنظر ، ملفات هيئة الآثار المصرية ، ٨ ـ ١٥٠ ـ ٣٠ .

الشكل الهندسى ، وحدة زخرفية عبارة عن سلة يخرج منها زهور نباتية ، وأهم الألوان التى نفذت بها هذه الزخارف الأحمر بدرجاته والأصفر والأبيض والأخضر والأسود[1] .

السقف : - (لوحتا ٢١٩ - ٢٢٠)

يسقف كل من الرواقين الأول والثالث ، سقف خشبى ذى براطيم تحصر فيما بينها مساحات غائرة ، وقد زخرف هذا السقف بزخارف متنوعة مدهونة بأنواع الدهانات المختلفة على حد تعبير الوثيقة ، وقوام هذه الزخارف أفرع وأوراق نباتية ورسوم أزهار متنوعة من أبرزها زهرة اللاله المحورة ، ومن أهم الألوان التى نفذت بها هذه الزخارف الأحمر بدرجاته والأصفر والأبيض والأخضر والأسود .

أما الرواق الأوسط (الثانى) فيسقفه هو الآخر ، سقف خشبى ذى براطيم أيضاً، ويتوسط هذا السقف شخشيخة ترتفع عن بقية السقف ، وقد فتح بضلعين منها نوافذ للإضاءة والتهوية ، أما الضلع الجنوبى الغربى فمزخرف بزخارف جصية كانت عبارة عن شكل بائكة ترتكز على أعمدة مدمجة لم يتبق منها سوى عمودين نقش بقاعدة كل منهما لفظ الجلالة (الله) ، وكان يشغل باطن هذه البائكة جامات أو بخاريات لم يتبق منها سوى جامة تنتهى من طرفيها بشكل زخرفى مجنح ، ويتوسط هذه الجامة جامة صغيرة كتب بداخلها لفظ الجلالة (الله) .

المصلى أسفل الجامع :

ألحق بالميضأة أسفل الجامع ، مصلى صغير يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للميضأة وهو عبارة عن مساحة صغيرة مستطيلة ، يتوسط صدرها محراب حجرى صغير ، ويسقف هذا المصلى سقف خشبى ذى براطيم ، وقد تلاشت زخارف هذا السقف .

---

(١) الدسوقى ، أشغال الخشب ، ص ص ٢٨١ - ٢٨٣ .

المئذنة : (لوحة ٢١٢)

تعلو المدخل السابق ، وهى عبارة عن بدن مربع قصير شغلت أركانه بمنطقة الإنتقال ، وهى عبارة عن أربعة مثلثات منزلقة لأسفل ، بواقع مثلث بكل ركن ، وقد قامت منطقة الإنتقال بتحويل البدن المربع القصير إلى بدن مثمن ممتد ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن المستدير ، وهذه الشرفة ، عبارة عن شقق حجرية مفرغة يفصل فيما بينها قوائم حجرية تعلوها بابات ، وقد تنوعت زخارف تلك الشقق تنوعا عظيما ، ففى بعضها نجد أطباق نجمية ثمانية ، وفى بعضها الآخر أشكال نجوم سداسية متكررة ، وفى بعضها أشكال معينات متجاورة ويعلو البدن المستدير القمة المخروطية للمئذنة .

١١ـ جامع على أغا المعروف بجامع جنبلاط *

١٢١٢هـ / ١٧٩٧م

أولا : المنشئ :ـ

أرى أنه يجب علىّ قبل أن أتحدث عن منشئ هذا الجامع ، أن أشير إلى حقيقة هامة ، وهى أنه كان يشغل موضع ذلك الجامع قديما مدرسة الشيخ محمد بن قرقماس[١] (ت ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م) التى عرفت وإشتهرت بين العامة وما تزال بجامع جنبلاط [٢].

---

* أثر رقم ٣٨١ .

(١) هو الشيخ محمد بن قرقماس بن عبد الله ناصر الدين الاقتمرى القاهرى الحنفى ، ويعرف بابن قرقماس ، وكان أديبا شاعرا حيث إشتغل بالفنون ، ومال إلى الأدب وعلم الحرف فصار له فيهما ذكر ، وله مجاميع وكتب مفيدة ، وكان الشيخ محمد بن قرقماس قد تقدم عند السلطان خشقدم وقرره شيخا للقبة بتربته فى الصحراء وجعل له خزانة كتبها وغير ذلك ، وكان الشيخ ابن قرقماس معروفا كذلك بخطه الفائق ، وقد نسخ به كتبا كثيرة أوقفها على مدرسته التى أنشأها بلصق درب الحجر تجاه سكنه القديم .

وكان الشيخ إبن قرقماس خيرا متواضعا كريم، ذا خط فائق وشكل نضر بهج رائق ، وشيبة نيرة وسكينة وصمت ومحبة فى الفقراء وإعتقاد حسن ، حتى كان هو ممن يقصد بالزيارة للتبرك به ، وقد إنتقل رحمه الله إلى جوار ربه فى آخر شوال ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م ودفن بمدرسته المشار إليها .

السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ٨ ، ص ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

السيوطى ، نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٤ ، ص ص ٢٤٩ ـ ٢٥١ .

(٢) كانت هذه التسمية وما تزال موضع خلاف ، فمن قائل أن الشيخ محمد بن قرقماس كان « يعرف بين العامة بالشيخ جنبلاط ولهذا إشتهر الجامع بجامع جنبلاط » .

مبارك ، الخطط ، جـ٣ ، ص ٣٢٧ ، جـ٤ ، ص ١٥٤ .

ماهر ، مساجد مصر ، جـ٤ ، ص ص ٢٤٩ ـ ٢٥٢ .

ومن قائل أن الأمير جان بلاط الاشرفى قد قام بتجديد هذه المدرسة سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م ، ومن ثم عرف الجامع باسمه .

قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٦٤ .

وقد تعرضت هذه المدرسة للإهمال والتخريب ، حتى قيض لها الله سبحانه وتعالى الأمير على أغا وكان يسكن بدار مجاورة لها [1] ، فأمر على الفور بتجديدها وإنشائها جامعا ،وحافظ أثناء هذا التجديد على موضع ضريح الشيخ محمد بن قرقماس ، كذلك ألحق الأمير على أغا بجامعه سبيلا يعلوه مكتبا للسبيل ، ولا يزال هذا الجامع على ذلك الإنشاء والتجديد حتى اليوم ، وقد أجريت به بطبيعة الحال عدة ترميمات وإصلاحات[2] .

أما عن الأمير على أغا فقد كان من مماليك الدمياطى ، ونسب إلى محمد بك وأخيه إبراهيم بك ، ورقاه وإختص به وولاه أغا مستحفظان فى سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م وفى سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م خرج مع إبراهيم بك إلى المنيا أثناء وحشته مع مراد بك ، وتولى الأمير قائد أغا بدلا منه ، ولما تصالح الأميرين الكبيرين رجع الأمير على إلى منصبه من جديد، فما كان من الأمير قائد أغا ، إلا وحنق على الأمير على وصار يتردد على الأمراء ويقول « إن لم يردوا إلىّ منصبى قتلت على أغا أو قتلت نفسى، فلما حصل منه ذلك عزلوا على أغا ، وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان » [3] .

وفى سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م تقلد الأمير على أغا «منصب كتخدا الجاويشيه[4] .

---

(١) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ٤٥٧ .

(٢) قاسم ، المزارات الإسلامية ، جـ٦ ، ص ١٦٤ .

(٣) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ص ٤٥٥ ، ٤٥٧ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ص ٣٢٧ .

(٤) أحد الاوجاقات التى تكونت منها الحامية العثمانية فى مصر ، وقد بدأ تكوين هذا الاوجاق باعلان قانون نامة مصر ٩٣١ / ١٥٢٤م ، وقد حدد قانون نامة واجبات رجال هذا الاوجاق بخدمة الباشا والديوان ، وقد إشترك هذا الاوجاق كغيره من الاوجاقات فى الحملات العسكرية أو الإمدادات التى كانت ترسل للسلطان للاشتراك فى حروبه ، فضلا عن مواجهة المتمردين فى مصر نفسها إلا أن هذا الاوجاق كان أكثر الاوجاقات العسكرية إرتباطا بالإدارة والأعمال الإدارية ، فقد كان رجاله هم الذين يقومون بالدعوة لعقد الديوان العالى، بل كان كبار رجاله يحضرون كل اجتماعات هذا الديوان ، وكذلك كان يؤخذ =

ولم يزل متقلدا ذلك ، حتى خرج مع من خرج فى حادثة الفرنسيس »[1].

وقد وصف الجبرتى الأمير على أغا بالشح والبخل ، على الرغم مما تجمع لديه من مال وثروة .

وكان الأمير على أغا يملك بعض العقارات ومنها داره بدرب الحجر[2] بجوار السبيل والجامع ومنها الدار العظيمة بحارة عابدين[3] التى كانت للأمير عبد الرحمن كتخدا[4] ثم إشتراها الأمير على أغا[5].

وأخيرا فقد ذكر (الجبرتى) تاريخ وفاة الأمير على أغا ضمن من مات من الأعيان فى سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م[6].

= من بين رجاله بعض كبار الموظفين الإداريين مثل أمين الشون (مخازن الغلال الأميرية) والخازندار وهو المدير المالى للباشا وغير ذلك ، وفى القرنين ١٧ـ١٨م كان هذا الاوجاق المصدر الرئيسى للرجال الذين يعينون فى المناصب العليا فى الفرق العسكرية الأخرى ، خاصة هؤلاء الذين كانوا يصلون إلى رتبة كتخدا جاوشان ، فقد كانوا دائما يعينون لمنصب أغا الانكشارية .
قانون نامة مصر ، ص ص ٢٧ ـ ١٨ .
غربال ، مصر عند مفرق الطرق ، ص ١٩ .
عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص ص ٢١٧ ـ ٢١٩ ، ٢٢١ .

(١) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ٤٥٧ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٢) كان هذا الدرب من الدروب الكبيرة العامرة ، لا سيما وأنه كان يشغل الجانب الأيسر للخليج (البر الغربى) ، ومن ثم حرص كثير من الأمراء والاعيان على الإقامة وبناء المبانى العظيمة دينية كانت أم مدنية ، وقد أمدنا على باشا مبارك بأسماء بعض هذه المبانى من زوايا وجوامع ومدارس وأضرحة وأسبلة ومكاتب ودور كبيرة وأخرى صغيرة .
مبارك ، الخطط ، جـ٣ ، ص ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .
وقد أصبح هذا الشارع يعرف بشارع (إسماعيل أبو جبل) وهو الأمير إسماعيل باشا أبو جبل وقد كان يمتلك دارا بهذا الشارع فعرف به .

(٣) انظر : الحداد ، الطراز المصرى ، ص ٥٠٦ .

(٤) انظر : الحداد ، الطراز المصرى ، ص ٥٠٧ .

(٥) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ٤٥٧ .
مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٦) الجبرتى ، عجائب ، جـ٢ ، ص ٤٥٧ .

ثانياً : الموقع :ـ

يقع هذا الجامع والسبيل الملحق به بشارع إسماعيل أبو جبل (شارع درب الحجر سابقا) المتفرع من شارع بور سعيد (الخليج المصرى سابقا) أمام مدرسة السلطان محمود .

ثالثاً : الوصف المعمارى للجامع :

١ ـ وصف الجامع من الخارج (الواجهات) : (لوحة ٢٢١)

لهذا الجامع واجهة رئيسية واحدة ، هى الواجهة الجنوبية الغربية التى تشرف على الشارع الرئيسى (شارع إسماعيل أبو جبل) ، وتحوى هذه الواجهة دخلة متسعة مشطوفة من أعلى ومن أسفل ، وبهذه الدخلة صفين من النوافذ ، السفلية منها عبارة عن ثلاثة شبابيك مستطيلة ذات مصبعات حديدية ويغلق على كل شباك منها مصراعان من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو كل شباك عتب ذى صنجات مزررة ، ويعلو العتب نفيس ثم عقد عاتق ذو صنجات مسلوبة ، أما النوافذ العلوية فعبارة عن ثلاث قمريات مطاولة ، بواقع قمرية أعلى كل شباك ، ويغشى هذه القمريات من الداخل قطع من الزجاج الملون (وهى مجددة) أما من الخارج فهى مغشاة بسلك نحاسى .

ويوجد على يسار الشبابيك السابقة ـ بالنسبة للواقف أمام الواجهة ـ المدخل الأول للجامع (لوحة ٢٢١) وهو عبارة عن دخلة يبلغ إتساعها ١٣ ر٢م وعمقها ٥٩سم ، ويتوج هذه الدخلة عقد مدائنى شغل قوساه الجانبيان بحطات من المقرنصات تشكل هيئة مثلث قمته لأعلى وقاعدته لأسفل ، أما الطاقية فقد زينت بزخارف مشعة يجرى أسفلها حطتين من المقرنصات ، ويحدد هيئة العقد وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات مستديرة ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لطاقية العقد ، ويحدد جانبى كتلة المدخل جفت لاعب ذو ميمات مستديرة أيضاً يلتحم بالجفت السابق .

ويتوسط هذه الدخلة باب الدخول (وهو مسدود الآن) ، ويعلوه عتب مستقيم

ذو صنجات مزررة ، ويعلو هذا العتب نفيس ثم عقد عاتق ذو صنجات مزررة أيضاً ويحدد هيئة هذا التكوين إطار حجرى بارز .

ويصدر المدخل دخلة صماء على جانبيها عمودين مدمجين ، ويتوج الدخلة عقد صغير يرتكز على حطات من المقرنصات الصغيرة ، ويتوسط هذه الدخلة شباك صغير (مسدود أيضاً) ويتوج هذه الواجهة صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

المدخل الرئيسى للجامع : (لوحة ٢٢٢)

يقع فى الطرف الغربى من الواجهة ويرتد عنها إلى الداخل ، وكان يتوصل إلى هذا المدخل من خلال سلم حجرى ينتهى ببسطة تتقدم حجر المدخل ،ولم يتبق من هذا السلم سوى درجة واحدة .

وهذا المدخل عبارة عن دخلة يبلغ إتساعها ٤٨ر٢م وعمقها ٥٢سم ، ويكتنف هذه الدخلة من جانبيها مكسلتين يعلوهما عضادتين خاليتين من النقوش الكتابية أو الزخرفية .

ويتوج الدخلة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص، يخلو قوسيه الجانبيين من المقرنصات أو أى تكوين أخر ، ويحدد هيئة العقد وكوشتاه جفت لاعب ذو ميمات سداسية ينتهى بميمة مركبة أعلى الصنجة المفتاحية لعقد الطاقية .

ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول ، ويبلغ إتساعها ٣٣ر١م ، ويغلق عليها فردة باب من الخشب تتخلل بعض حشواته الزخرفة المعروفة بالمعقلى المعكوف ، والتى نفذت بطريقة التجميع .

ويعلو فتحة باب الدخول عتب مستقيم نقشت عليه زخارف محفورة، قوامها عنصر الدقماق ، ويعلو العتب نفيس تكسوه بلاطات خزفية بحالة سيئة ، ويعلو النفيس عقد عاتق نقشت عليه زخارف محفورة فى الحجر قوامها زخارف الأرابيسك المتقنة التنفيذ .

ويحدد هيئة هذا التكوين (العتب وما يعلوه) جفت لاعب ذو ميمات سداسية ، ويمتد هذا الجفت لأعلى ليحدد هيئة الدخلة التى تشغل صدر المدخل .

ويوجد على جانبى هذه الدخلة عمودان مدمجان ، ويتوجها حطتين من المقرنصات ، ويتوسط هذه الدخلة شباك مستطيل من خشب الخرط يشرف على داخل الجامع .

ويتوج كتلة المدخل صف أفقى من الشرافات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية .

واجهة السبيل الملحق بالجامع : (لوحة ٢٢٣)

لهذا السبيل واجهة رئيسية واحدة هى الواجهة الجنوبية الغربية أيضاً ، وتقع على يسار المدخل الرئيسى للجامع السابق الإشارة إليه ، وهى عبارة عن واجهة مقوسة كغيرها من واجهات الأسبلة العثمانية الطراز .

وتضم هذه الواجهة ثلاث دخلات معقودة بعقود موتورة ، والدخلة الوسطى أكثر الدخلات إتساعا ، وترتكز هذه العقود على أربعة أعمدة رخامية مزخرفة ، ويحدد هيئة العقود الثلاثة وكوشاتها جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

ويتوسط كل دخلة فتحة شباك معقودة بعقد موتور ، ويغشى هذه الفتحة تغشية من النحاس المصبوب إتخذت هيئة معقودة بعقد موتور أيضاً .

وهذه التغشية عبارة عن أشكال عقود ثلاثية متصلة (معدولة ومقلوبة) ، وأسفل كل شباك بائكة من عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة على شكل القلة أو الدورق ، أما جوف عقود الشبابيك فقد زين بزخارف مفرغة ، قوامها أفرع نباتية حلزونية وملتفة تحصر بداخلها أوراق نباتية بسيطة ومركبة ، ويحدد هيئة عقود الشبابيك وكوشاتها جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

ويعلو عقد الشباك الأوسط لوحة رخامية تتضمن النقش التأسيسى [١]، وقد كتب هذا النقش بخط الثلث البارز فى أربعة أسطر متوازية يتكون كل سطر منها من بحرين ، وذلك على النحو التالى :

لكتخدا جاويشان جاه وقد رفعه

بشيخ البلد إبراهيم بـك خليـل

أمير لوجـه اللـه أبـذل جهـده

وأجرى سبيلا حاز كل جميـل

فجاء بحمد الله أعـزب مـورد

على رغم واش وحاسد وفضـول

له العز والاقبال والسعد أرخـوا

سبيل على فـاز خـير سبيـل

١٢١٢هـ/١٧٩٧م

وبهذه الواجهة مجموعة من البلاطات الخزفية تكسو كوشات عقود الدخلات وعقود الشبابيك، فضلا عن وجود بلاطات على جانبى النقش التأسيسى أعلى الشباك الأوسط ، وبلاطات أخرى تعلو عقود كل من الشباكين الجانبيين ، وسوف نشير إلى زخارف هذه البلاطات عند التحدث عن البلاطات التى تكسو محراب الجامع.

وبالطرف الجنوبى من واجهة السبيل توجد دخلة على يسار المدخل الرئيسى ،

---

(١) كانت تغشية الشباك الأول تشبه مثيلتها فى الشباكين الثانى والثالث ، إلا أن هذا الشباك قد سد .

(٢) قام بنشر هذا النقش والإشارة إليه من قبل كل من :
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ٢٨٣ .
عمارة ، العناصر الزخرفية ، ص ٢٨٨ .
بركات ، دراسة للخط والألقاب والوظائف ، ص ١٢٦ .

السابق الإشارة إليه ، ويتوج هذه الدخلة عقد ذى زخارف مشعة تنطلق من مركزه ، وتنتهى هذه الزخارف المشعة بصف من عقود منكسرة صغيرة تشكل الهيئة الكلية لعقد الدخلة ، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتيه ، فضلا عن جانبى الدخلة ، جفت لاعب ذو ميمات سداسية .

وقد كان مثبتا بهذه الدخلة سبيل مصاصة[(١)] عبارة عن لوح من الحجر يحتوى على بزبوزين (صنبورين) كما يتضح من إحدى لوحات كتاب وصف مصر ، إلا أن هذا اللوح قد إندثر وسد مكانه بالحجارة[(٢)] ، ويعلو الدخلة شباك صغير (لوحة ٢٢٢) .

أما عن واجهة مكتب السبيل، فقد إتخذت بطبيعة الحال نفس الهيئة المقوسة لواجهة السبيل ، وتحوى هذه الواجهة بائكة من ثلاثة عقود موتورة ترتكز على عمودين من الرخام فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ،وكان يتوج واجهة المكتب رفرف خشبى لم يتبق له أثر .

---

(١) يعتبر السبيل المصاصة من الإضافات الجديدة التى لحقت بعمارة السبيل فى العصر العثمانى ، وهو عبارة عن لوح من الحجر أو الرخام يحتوى على بزبوز أو بزبوزين من النحاس ، ومثبت فى الواجهة الخارجية للسبيل ، ويتصل هذا اللوح بحوض كبير مربع أو مستطيل من الحجر أو الرخام ، ويوجد هذا الحوض إما فى حجرة التسبيل نفسها ، وإما فى الحجرة الملحقة بها ، وكان يتم تزويد هذا الحوض بالماء من خلال الصهريج ، وذلك لتغذية المصاصة الخارجية بما يحتاجه من ماء .
وقد اطلقت الوثائق على هذا السبيل أسماء عديدة فضلا عن أنه قد اتخذ أشكالا وأوضاعا معمارية مختلفة .
وهذا النوع من الأسبلة من التأثيرات التركية الوافدة على عمارة السبيل فى العصر العثمانى ويوجد أقدم مثل باق لهذه الأسبلة على جانبى مدخل منشأة (صاحب عطا) بمدينة قونيه ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وأقدم مثل باق فى مصر هو الحجر المصاصة بسبيل أمين أفندى ابن هيزع (أثر رقم ٢٣) ويرجع إلى سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م .
الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ص ٧١ ـ ٧٤ ، الحداد ، موسوعة ، المجلد الرابع ، الجزء الأول المتعلق بالعمائر الخيرية (قيد النشر) ، الاسبلة السليمانية الباقية بالقدس الشريف (قيد النشر) .

(٢) الحسينى : الأسبلة ، ص ٢٨٤، لوحة ١٧٥ .

٣ ـ وصف الجامع من الداخل : ـ

يتكون تخطيط هذا الجامع من مساحة مستطيلة ، (شكل ٣٤) وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة ، وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود مدببة ترتكز على عمودين مستديرين من الرخام فى الوسط ، وعلى الجدران فى الجانبين ، هذا ويلاحظ أن البائكة الأولى ـ مما يلى جدار القبلة ـ أكثر إمتدادا من البائكة الثانية حيث يقطع إمتداد هذه البائكة الأخيرة كتف بارز[١] على يسار المدخل (من الداخل) ولذلك نجد أن العقد الأول من هذه البائكة أصغر من العقدين الآخرين بها وهما يماثلان عقود البائكة الأولى .

ويتوسط صدر الجامع المحراب ، وتوجد على جانبيه خزانتان بواقع ، خزانة بكل جانب ، ويعلو كل خزانة عتب مستقيم يعلوه نفيس تكسوه بلاطات خزفية ، ويعلو النفيس عقد عاتق ، ويغلق على هاتين الخزانتين مصاريع خشبية حديثة .

ويعلو جدار القبلة أربع قمريات مطاولة تتوسطها قمرية المحراب المستديرة وقد سدت هذه القمريات ولم يبق سوى قمرية المحراب المستديرة .

ويشغل الضلع الجنوبى الغربى لرواق القبلة ـ الرواق الأول مما يلى جدار القبلة ـ ثلاث دخلات صغيرة ترتفع أرضيتها عن أرضية الرواق نفسه ، ويتوج كل دخلة عقد مدبب ، وبنهاية كل دخلة شباك مستطيل ذو مصبعات حديدية يغلق عليه مصراعان من الخشب خاليين من الزخرفة ، ويعلو عقد كل دخلة قمرية مطاولة يغشيها قطع من الزجاج الملون (وهى مجددة) ، وتشرف هذه الدخلات بشبابيكها والقمريات أعلاها على الشارع الرئيسى كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وبالطرف الغربى من الضلع الجنوبى الغربى ، يوجد باب الدخول للجامع ، وقد

---

(١) يقع هذا الكتف خلف الدخلة التى كانت تحتوى على الحوض المخصص لتزويد السبيل المصاصة المثبت بالواجهة بالمياه ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا السبيل عند الحديث عن الواجهة .

سبقت الإشارة إليه ، وعلى يمين هذا الباب توجد خزانة حائطية يغلق عليها مصراعان من الخشب خاليين من الزخرفة .

وتوجد بالضلع الشمالى الشرقى أربع دخلات معقودة بعقود مدببة ، بواقع دخلتين بالرواق الأول ، ومثلهما بالرواق الثانى (الأوسط) ، وترتفع أرضية هذه الدخلات عن أرضية الرواقين أيضاً ، وتضم كل دخلة من أسفل شباك مستطيل تعلوه قمرية مطاولة، ويشرف شباكى الرواق الأول على ضريح الشيخ محمد الجمبلاط ، أما شباكى الرواق الثانى (الأوسط) فيشرفان على المساحة المستطيلة التى تتقدم هذا الضريح ، وسنشير إليها فيما بعد .

وبالطرف الشمالى من هذا الضلع ، يوجد باب يتوصل منه إلى الضريح والمساحة التى تتقدمه من جهة ، وإلى الميضأة من جهة ثانية .

أما الضلع الشمالى الغربى ، المقابل لجدار القبلة ، فتوجد به دخلة تحوى دكة المبلغ الخشبية ، وكان يتوصل إليها من خلال سلم خشبى متصل بها ، وهو غير موجود حاليا ، ولهذه الدكة درابزين من قوائم خشبية متتالية ، وسقف الدخلة من الخشب وهو خال من الزخرفة حاليا .

المحراب : (لوحتا ٢٢٣ ـ ٢٢٤)

يتوسط صدر الجامع ، كما سبق القول ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ إتساعها ١٧ر١م وعمقها ٧٤سم ، ويتوج هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب ، تتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضاً يرتكز على عمودين مثمنين من الرخام .

وقد جددت زخارف حنية المحراب ، وتركت مجموعة البلاطات الخزفية على حالها كما هى ، وكانت لجنة حفظ الآثار العربية قد قامت بتثبيت هذه البلاطات فى سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠[1] وتكسو هذه البلاطات باطن طاقية المحراب ، وعقد

---

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية .

الطاقية وعقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب ، فضلا عن الإطار الذى يحيط بالكوشتين ، وتشبه زخارف هذه البلاطات هى والبلاطات التى تكسو واجهة السبيل زخارف بلاطات محراب جامع آلتى برمق (قبل ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م) السابق الإشارة إليها ، فضلا عن زخارف بلاطات بعض العمائر الأخرى التى ترجع إلى ق١١هـ /١٧م [١].

ولا شك أن ذلك، يدل على أن مجموعة البلاطات الخزفية فى هذا الجامع وذاك السبيل لا ترجع إلى ق١٢هـ / ١٨م ، بل إن زخارفها وألوانها وجودتها الصناعية تؤكد أنها ترجع إلى النصف الأول من ق١١هـ / ١٧م ، وأنها قد جلبت من عمائر سابقة ثم أعيد إستخدامها مرة أخرى ، وهذه البلاطات مستوردة من تركيا وليس مصرية الصناعة[٢] .

ويعلوا المحراب شريط كتابى يتضمن النقش التأسيسى للجامع ، وتاريخ تجديده ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م على يد الأمير على أغا كتخدا الجاويشية [٣] .

السقف : ـ

يسقف كل من الرواقين الأول والثانى ـ مما يلى جدار القبلة ـ سقف خشبى مسطح خال من الزخرفة ، ويتوسط سقف الرواق الثانى شخشيخة، ترتفع عن بقية السقف ، وقد فتحت بأضلاعها عدة نوافذ زجاجية للإضاءة والتهوية ، وسقف الشخشيخة نفسها خال من الزخرفة أيضاً .

أما الرواق الثالث، فيسقفه هو الآخر سقف خشبى ذى براطيم ، ولكنها خالية من الزخارف أيضاً .

---

(١) ومن هذه العمائر ، على سبيل المثال ، واجهة سبيل مصطفى طبطاى ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م وجدران قاعة أم الأفراح بمنزل السادات ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م . الحداد ، موسوعة، المجلد الرابع ، الجزءان الأول والثانى (العمائر الخيرية والعمائر السكنية) (قيد النشر).

(٢) خليفة ، البلاطات الخزفية ، ص ٢٥٧ .

(٣) ماهر ، مساجد مصر ، جـ٤ ، ص ٢٥٤ .

وقد كان السقف الأصلى للجامع من الخشب النقى كما يذكر على باشا مبارك[1] ، مما يدل على أنه كان يزدان بالزخارف المتنوعة التى شاع تنفيذها على مثل هذا النوع من الأخشاب الجيدة .

المئذنة : (لوحة ٢٢١)

توجد على يسار المدخل السابق ، قاعدة المئذنة التى تمتد حتى نهاية الواجهة ، ويعلو تلك الواجهة بدن مربع صغير شغلت أركانه بمنطقة الانتقال ، وهى عبارة عن أربعة مثلثات منزلقة لأسفل ، ولكن تبرز قليلا ، بواقع مثلث بكل ركن ، وقد قامت منطقة الإنتقال بتحويل البدن المربع إلى بدن متعدد الاضلاع ، ويتوج هذا البدن حطات من المقرنصات تحمل الشرفة التى تلتف حول البدن الثانى ، وهذه الشرفة عبارة عن شقق حجرية صماء ، يفصل فيما بينها قوائم حجرية لا تعلوها بابات ، أما البدن الثانى فهو يشبه البدن الأول إلا أنه أقصر منه ، ويتخلل أعلى هذا البدن نوافذ صغيرة معقودة يفصل فيما بينها مضاهيات ، وتعلو هذا البدن القمة المخروطية للمئذنة ، وينطلق منها قائم ذى إنتفاخات كرية إندثر الهلال الذى كان يتوسط أعلاه .

ملحقات الجامع :

الضريح :

يشغل هذا الضريح الركن الشرقى للجامع ، وقد حافظت عملية التجديد والإنشاء التى تمت سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م ، على موضع هذا الضريح .

وهذا الضريح عبارة عن حجرة مكشوفة بسيطة التكوين للغاية ، إذ لا تحوى سوى التركيبة التى تعلو قبر الشيخ محمد ابن قرقماس ومكتوب عليها « الشيخ محمد الجمبلاط » ويشرف هذا الضريح على رواق القبلة من خلال شباكين وقد سبقت الإشارة إليهما .

---

(١) مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٤ ، ص ١٥٤ .

ويتقدم هذا الضريح من الجهة الشمالية الشرقية ، مساحة مستطيلة يسقفها حاليا سقف حديث من الأسمنت ، وبالطرف الجنوبى من هذه المساحة يوجد باب الدخول لحجرة الضريح .

ومن خلال هذه المساحة أيضاً نصل إلى ميضأة الجامع ، والتى نستطيع أن نصل إليها أيضاً من باب يقع بصدر دهليز باب السبيل كما سنشير فيما بعد .

السبيل ومكتب السبيل : (لوحة ٢٢٢ شكل ٣٤)

يشغل هذا السبيل الركن الغربى للجامع ، على يسار المدخل الرئيسى السابق الإشارة إليه ، ويتوصل إليه من خلال مدخل فى الطرف الغربى من الواجهة السابق الإشارة إليها ، وهو مدخل صغير معقود بعقد موتور ، وكان يتوج هذا المدخل صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية، إلا أنها إندثرت ، ويغلق على هذا المدخل حاليا مصراعين من الخشب خاليين من الزخرفة .

ويفضى هذا المدخل إلى دهليز مستطيل مكشوف ، بصدرة باب يفضى إلى الميضأة كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، ويوجد على يمين الدهليز بابان يؤدى الباب الأول منهما إلى داخل حجرة التسبيل ، أما الباب الثانى فيؤدى إلى ملاحق السبيل وسلم الصعود إلى مكتب السبيل .

وحجرة التسبيل عبارة عن مساحة مستطيلة إتخذ ضلعها الجنوبى الغربى المطل على الشارع هيئة مقوسة ، وقد فتحت بهذا الضلع ثلاثة شبابيك للتسبيل كما سبق القول ، وبالضلع الجنوبى الشرقى لحجرة التسبيل توجد دخلة مستطيلة كانت تحتوى على الحوض المخصص لتزويد السبيل المصاصة بالمياه ، وهو السبيل الذى كان مثبتا بالواجهة على يسار المدخل الرئيسى للجامع كما سبق القول .

أما عن ملاحق حجرة التسبيل والتى يتوصل إليها من الباب الثانى على يمين الدهليز ، فهى عبارة عن حاصل كبير للماء من الحجر مستطيل الشكل ، يعلوه شباك مستطيل يشرف على الدهليز ، ويتقدم هذا الحاصل دخلتان صغيرتان مستطيلتان .

أما مكتب السبيل فقد إتخذ تخطيطه نفس هيئة حجرة التسبيل ، ويشرف على الشارع ببائكة ثلاثية ، وكان يتوجه رفرف خشبى كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، ويوجد على يسار مدخل حجرة المكتب سلم صاعد إلى سطح الجامع والمئذنة (١).

وقد وصف (الجبرتى) هذا السبيل بأنه من « أحسن المبانى وقد حماه الله من تخريب الفرنسيس وهو باق إلى يومنا هذا ـ أى حتى زمن الجبرتى المتوفى ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م ـ ببهجته ورونقه »(٢) .

---

(١) الحسينى ، الأسبلة العثمانية ، ص ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار ، جـ٢ ، ص ٤٥٧ .

مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ٣ ، ص ٣٢٧ .

الملاحق

أرباب الوظائف ومرتباتهم

مرتبة حسب ورودها بحجج الوقف

الملحق الأول

أرباب الوظائف بعمائر القرن ١٠هـ / ١٦م
ومرتباتهم مرتبة حسب ورودها
بحجج الوقف

١ ـ جامع محب الدين أبو الطيب ٩٣٤ ـ ٩٣٦هـ / ١٥٢٧ ـ ١٥٢٩*

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى	ملاحظات
١	إمام وخطيب الجامع	١	٢٠ نصف فضة منها ١٢ نصف فضة عن معلوم الإمامة و ٨ نصف فضة عن معلوم الخطابة	عليه أن يؤم الناس فى الصلوات الخمس المفروضات فى أوائل أوقاتها ، وأن يخطب فى كل يوم جمعة ويصلى بالناس صلاة الجمعة وصلاة العيدين وصلاة التراويح فى شهر رمضان .
٢	المرقى	١	٢ نصف فضة	
٣	البواب	١	١٠ نصف فضة	
٤	الفراش	١	١٠ نصف فضة	
٥	الوقاد	١	٨ نصف فضة	
٦	المؤذنون	٦	٤٨ نصف فضة لكل نفر منهم ٨ نصف فضة فى كل شهر	
٧	خازن الكتب	١	٥نصف فضة	
٨	المزملاتى	١	٦ نصف فضة	
٩	سواق الساقية	١	٤ نصف فضة	
١٠	الكناس والرشاش	١	٤ نصف فضة	
١١	قراء القرآن الكريم	٦	٣٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٥ نصف فضة فى كل شهر	
١٢	الأطفال الأيتام بالمكتب	٥	٢٥ نصف فضة لكل يتيم منهم ٥ نصف فضه فى كل شهر	
١٣	مؤدب الأيتام	١	٦ نصف فضة	
١٤	الصوفية	١٠	٥٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٥ نصف فضة فى كل شهر	عليهم أن يحضروا مع شيخهم بعد صلاة العصر فى كل يوم ؛ ما عدا أيام المواسم والأعياد فإنها مسامحة ، ويقرؤون فى الربعة الشريفة التى وقفها الواقف ما تيسر لهم قراءته منها ويختمون قراءتهم على ما جرت به العادة فى مثل ذلك .
١٥	شيخ الصوفية	١	١٠ نصف فضة	

* حجة وقف محب الدين أبو الطيب (أوقاف رقم ١١٤٢) ـ أسطر ١٧٣ ـ ٢٤٤ .

٢. جامع داود باشا ٩٥٥ . ٩٦١ هـ / ١٥٤٨ . ١٥٥٣م*

م	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى	ملاحظـــات
١	الإمام	١	٦٠ نصف فضة	
٢	الخطيب	١	٣٠ نصف فضة	
٣	الميقاتى	١	٥٠ نصف فضة	
٤	المؤذنون	٦	١٢٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٢٠ نصف فضة فى كل شهر	
٥	قراء القرآن الكريم	٦	٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم ١٠ نصف فضة فى كل شهر	
٦	البواب	١	٢٥ نصف فضة	
٧	الوقاد	١	٢٥ نصف فضة	
٨	خادم المطهرة	١	٢٥ نصف فضة	
٩	المزملاتى	١	٢٥ نصف فضة	
١٠	قارئ يوم الجمعة	١	٥ نصف فضة	

* حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦)

٣ - جامع المحمودية ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م*

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى	ملاحظات
١	الإمام بالتربة	١	٩٠ نصف فضة .	
٢	الخطيب بالتربة	١	٣٠ نصف فضة .	
٣	شيخ الصوفية بالتربة	١	٩٠ نصف فضة .	يحضر مع الصوفية كل يوم عقب طلوع الشمس وعقب صلاة العصر ويقرأون في الربعة الشريفة ، ويقرأ كل واحد منهم جزءا كاملا فى كل وقت من الوقتين المذكورين، ويختمون قراءتهم على عادة الصوفية في حضور التصوف ويفعلون ذلك كل يوم خلا أيام البطالة الجارى بها العادة.
٤	الصوفية بالتربة	٦٠	١٢٠٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٢٠ نصف فضة في كل شهر .	
٥	كاتب الغيبة	١	٢٠ نصف فضة .	
٦	خادم شيخ الصوفية	١	٣٠ نصف فضة .	
٧	خادم الربعة الشريفة	١	٥٠ نصف فضة .	
٨	قراء سورة الكهف فى يوم الجمعة	٤	٨٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٢٠ نصف فضة فى كل شهر .	
٩	قارئ المصحف	١	٣٠ نصف فضة .	
١٠	قارئ الحديث الشريف	١	٣٠ نصف فضة .	
١١	المؤذنون بالتربة	٦	١٨٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٣٠ نصف فضة فى كل شهر .	
١٢	الميقاتى والمرقى	١	٧٥ نصف فضة منها ٦٠ نصف فضة عن معلوم الميقاتية و ١٥ نصف فضة عن معلوم الترقية .	
١٣	الفراش	٢	٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٣٠ نصف فضة فى كل شهر .	
١٤	خادم المطهرة	١	٤٥ نصف فضة .	
١٥	خادم القبة	١	٣٠ نصف فضة .	
١٦	مزملاتى السبيل بالتربة	١	٦٠ نصف فضة .	
١٧	الوقاد	٢	٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٣٠ نصف فضة .	
١٨	البواب	٢	٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٣٠ نصف فضة .	
١٩	الرشاش	١	٣٠ نصف فضة .	يتولى الرش أمام التربة من جوانبها الأربعة فى كل يوم .

* حجة وقف محمود باشا (أوقاف رقم ١٠٢٢) ، ص ص ٦٤ ـ ٧٤ .

٤. جامع مسيح باشا*

م	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى	التوسعة فى شهر رمضان	ملاحظات
١	الإمام بالرباط	١	٣٠ نصف فضة	٣٠ نصف فضة	
٢	الشيخ الناظر	١	٣٢٠ نصف فضة بواقع ١٠ أنصاف وثلثى نصف فضة كل يوم من أيام الأسبوع .		على أن يكون ناظرا متوليا متصرفا بالقبض والصرف والعمارة والإيجارة وأن يكون شيخا على قراءة الجزء والأنعام والحديث صبيحة النهار وكل يوم من أيام الشهور الثلاثة (رجب / شعبان / رمضان) قبل قراءة الأنعام
٣	المؤذنون	٤	١٢٠ نصف فضة بواقع ٣٠ نصف فضة لكل نفر منهم .	٢٠ نصف فضة لكل نفر منهم	
٤	الميقاتى	١	٤٥ نصف فضة .	٣٠ نصف فضة	
٥	قراء القرآن	٣٠	٩٠٠ نصف فضة بواقع ٣٠ نصف فضة لكل نفر منهم .		على أن يقرأون مع الشيخ ٣ جزء ختمة كاملة كل يوم من أيام الأسبوع وقت العصر ويختمون قراءتهم بالخواتيم المعهودة .
٦	قراء سورة الأنعام	٤٠	١١٨٩ نصف فضة .		على أن يقرأوا مع الشيخ صبيحة كل يوم من أيام الأسبوع سورة الأنعام بالتمام والكمال ، ويحضروت جميعا ويسمعوا سماع إنتفاع بقراءة الحديث الشريف فى كل يوم من أيام الشهور الثلاثة السابقة ويختمون قراءتهم بالخواتيم المعهودة .
٧	قراء القرآن	١٥	٢٢٥ نصف فضة .		على أن يقرأون القرآن الكريم كل ليله من ليال الأسبوع أو يقرأ كل ثلاثة منهم كل يوم فى كل وقت من أوقات الصلوات ما تيسر قراءته
٨	قراء الأوراد والأذكار	١٥	٢٢٥ نصف فضة .		على أن يقرأون ويسبحون ويذكرون صباحا ومساء مع الأوراد التى يعينها الشيخ مع كونهم مجتمعين فى وقت واحد ومتفرقين ٧ فى وقت و٨ فى وقت أخر
٩	مفرق الرابعة وجامعها وقت العصر	١	٣٠ نصف فضة .		على أن يكون خادما للمصحف الشريف والسجادة المتعلقة بالشيخ
١٠	مفرق الربعة وجامعها صبيحة النهار عند حضور قراء الأنعام	١	٣٠ نصف فضة .		على أن يكون خادما للمصحف الشريف والسجادة المتعلقة بالشيخ .
١١	مؤدب الأيتام	١	٦٠ نصف فضة .		
١٢	العريف	١	٣٠ نصف فضة .		
١٣	الأطفال	٥٠	٢٥٠ نصف فضة .		
١٤	كاتب الغيبة	١	٦٠ نصف فضة .		
١٥	المزملاتى	١	٦٠ نصف فضة .		
١٦	البواب ، الفراش ، الوقاد	١	٤٥ نصف فضة .		
١٧	خادم المطهرة	١	١٥ نصف فضة .		
١٨	متولى ملء الحنفية والاخلية	١	٣٠ نصف فضة .		
١٩	الكناس	١	١٥ نصف فضة .		على أن يكون ذلك تجاه السبيل والرباط والربع والتكية صباحا ومساءاً كل يوم من أيام الأسبوع .
٢٠	الرشاش	١	٣٠ نصف فضة .		يفعل ما تقدمت الإشارة إليه والكنس .

* حجة وقف مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) ص ص ١٤٣ ـ ١٨٧ .

٥. زاوية حسن الرومى*

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى	ملاحظات
١	مدرس .	١	٤٥ نصف فضة	على أن يكون أعجميا من أهل الخير والدين والعلم بالفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو والمعقول ، آفاقى مجرد لا زوجة له ولا وظيفة ولا كسب ، إلا من نسخ الكتب أو حرفة يمكنه فعلها بالزاوية كالخياطة ونحوها مما لا يضر بالزاوية وأهلها على أن يقرئ بها العلوم الشريفة ويعلم الرقيق المتعلق بخدمة الزاوية قراءة القرآن الشريف والعلم والأدب .
٢	الإمام .	١	١٨ نصف فضة	على أن يكون أعجميا متصفا بالخير والدين والتجرد وعدم وظيفة وكسب ويصلى بالناس الصلوات المكتوبة والتراويح فى شهر رمضان .
٣	المؤذن ، الوقاد ، البواب	١	١٥ نصف فضة	على أن يكون أعجميا موصوفا بما ذكر سابقا يعلن الآذان على باب الزاوية في الأوقات الشرعية ويتعاطى وقود مصابيحها وفتح بابها وقفلها .
٤	الطباخ .	١	١٥ نصف فضة	
٥	متولى تخزين القمح وعجنه وخبزه .	١	١٥ نصف فضة	

* حجة وقف حسن الرومى (أوقاف رقم ١٠٩٠) اسطر ٥٥ ـ ٦٢ .

الملحق الثانى

أرباب الوظائف بعمائر القرن ١١هـ / ١٧م

ومرتباتهم مرتبة بحسب ورودها بحجج الوقف

١ـ جامع عقبة بن عامر *

م	الوظيفة	العدد	المرتب اليومي	المرتب الشهرى
١	شيخ القراء	١	٤ عثمانى	٦٠ نصف فضة
٢	مدرس الحديث الشريف	١	٤ عثمانى	٦٠ نصف فضة
٣	القراء	٩	٢ عثمانى	٣٠ نصف فضة
٤	طلاب الحديث	٦	٢ عثمانى	٣٠ نصف فضة
٥	الخطيب	١	١٠ عثمانى	١٥٠ نصف فضة
٦	الإمام	١	١٠ عثمانى	١٥٠ نصف فضة
٧	مرقى الخطيب	١	٣ عثمانى	٤٥ نصف فضة
٨	المؤذنون	٣	٥ عثمانى	٧٥ نصف فضة
٩	المزملاتى	١	٨ عثمانى	١٢٠ نصف فضة
١٠	متولى خدمة الاحواض وبيوت الخلاء	١	٦ عثمانى	٩٠ نصف فضة
١١	فراشان وكناسان	٤	٥ عثمانى	٧٥ نصف فضة
١٢	بواب الجامع والمقام	١	٥ عثمانى	٧٥ نصف فضة
١٣	وقاد القناديل	١	٥ عثمانى	٧٥ نصف فضة
١٤	كناس المطهرة	١	٤ عثمانى	٦٠ نصف فضة
١٥	كناس الحوش	١	٤ عثمانى	٦٠ نصف فضة
١٦	الطباخ	١	٦ عثمانى	٩٠ نصف فضة
١٧	نقيب الفقراء	١	٢ عثمانى	٣٠ نصف فضة
١٨	كيلارجى	١	٢ عثمانى	٣٠ نصف فضة
١٩	مؤدب الايتام	١	٦ عثمانى	٩٠ نصف فضة
٢٠	العريف	١	٤ عثمانى	٦٠ نصف فضة

* حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢).

٢ ـ زاوية رضوان بك ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م*

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى في كل شهر	المرتب الشهرى في كل سنة	ملاحظات
١	الإمام	١	٣٠ نصف فضة	٣٦٠ نصف فضة	عليهم إعلان الاذان فى الاوقات الخمسة كل يوم بباب الزاوية ، ثم بعد ذلك يبلغون خلف الإمام .
٢	المؤذنون	٢	٣٠ نصف فضة لكل نفر منهم ١٥ نصف فضة فى كل شهر	٣٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم ١٨٠ نصف فضة فى السنة	
٣	الفراش	١	١٥ نصف فضة	١٨٠ نصف فضة	
٤	الوقاد	١	١٥ نصف فضة	١٨٠ نصف فضة	
٥	البواب	١	١٥ نصف فضة	١٨٠ نصف فضة	
٦	السقا	١	٣٠ نصف فضة	٣٦٠ نصف فضة	يتولى ملء الأحواض الموضوعة ببيوت الراحة بالمطهرة وملء الحنفية الموضوعة بها من ماء البئر المجاورة لذلك، بحيث لا ينقص ماؤها ولا تتفرغ أحواضها .
٧	القراء	٩	١٥ نصف فضة لكل قارئ منهم فى الشهر	١٨٠ نصف فضة لكل قارئ منهم فى السنة	عليهم أن يجتمعوا فى كل يوم بعد صلاة الصبح ويقرأ كل واحد منهم جزئين كاملين من القرآن فى الربعة المحفوظة بالزاوية ويختمون قراءاتهم بالخواتيم المعهودة ، أما فى يوم الجمعة فيحضرون بعد صلاة الجمعة ويقرؤن سورة الكهف ويختمون الخواتيم المعهودة .
٨	شيخ القراء	١	٣٠ نصف فضة	٣٦٠ نصف فضة	
٩	خادم الربعة الشريفة	١	١٥ نصف فضة	١٨٠ نصف فضة	

* حجة وقف الأمير رضوان بك (أوقاف رقم ٩٩٥) ، اسطر ٤٨٠ ـ ٥١٠ .

الملحق الثالث

أرباب الوظائف بعمائر القرن ١٢هـ / ١٨م

ومرتباتهم مرتبة بحسب ورودها بحجج الوقف

١ـ جامع مصطفي جوربجي ميرزة ١١١٠هـ / ١٦٩٨م*

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى - فى كل شهر	المرتب الشهرى - فى كل سنة	التوسعة فى شهر رمضان
١	الإمام	١	٦٠ نصف فضة	٧٢٠ نصف فضة	٦٠ نصف فضة زيادة عن معلومه
٢	قارئ الكرسى	١	٣٠ نصف فضة	٣٦٠ نصف فضة	
٣	الخطيب	١	٩٠ نصف فضة	١٠٨٠ نصف فضة	٦٠ نصف فضة زيادة عن معلومه
٤	مرقى الخطيب	١	١٥ نصف فضة	١٨٠ نصف فضة	
٥	رجل شافعى	١	١٠ نصف فضة	١٢٠ نصف فضة	
٦	المؤذنون	٣	٥٠ نصف فضة لكل نفر منهم	٦٠٠ نصف فضة لكل نفر منهم	٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٢٠ نصف فضة ، و ٣٠ نصف فضة للمؤذن المشتغل بدكة المسجد
٧	الميقاتى	١	٦٠ نصف فضة	٧٢٠ نصف فضة	٦٠ نصف فضة زيادة عن معلومه
٨	الوقاد	٢	٣٠ نصف فضة لكل نفر منهم	٣٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم	٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٣٠ نصف فضة زيادة عن معلومه
٩	الفراش	٢	٣٠ نصف فضة لكل نفر منهم	٣٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم	
١٠	البواب	١	٦٠ نصف فضة	٧٢٠ نصف فضة لكل نفر منهم	٣٠ نصف فضة زيادة عن معلومه
١١	الكناس والرشاش	١	٣٠ نصف فضة	٣٦٠ نصف فضة	
١٢	قراء القرآن الكريم	١٠	١٥ نصف فضة لكل نفر منهم	١٨٠ نصف فضة لكل نفر منهم	
١٣	مفرق الربعة الشريفة	١	١٠ نصف فضة	١٢٠ نصف فضة	
١٤	مدرس حنفى	١	٦٠ نصف فضة	٧٢٠ نصف فضة	
١٥	معيد الدرس	١	٢٠ نصف فضة	٢٤٠ نصف فضة	

* حجة وقف الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف ٥٣٥) ص ص ٢٢ ـ ٢٥ .

٢ ـ جامع الكيخيا ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى	التوسعة فى شهر رمضان	ملاحظات
١	إمام حنفى المذهب	١	١٨٠ نصف فضة	١٢٠ نصف فضة	
٢	الخطيب	١	٨٠ نصف فضة		
٣	مدرس حنفى المذهب	١	١٥٠ نصف فضة		وقت الدرس : بعد صلاة العصر من كل يوم
٤	طلبة احناف	٧	٢١٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٣٠ نصف فضة فى كل شهر		
٥	إمام شافعى المذهب	١	٦٠ نصف فضة	٦٠ نصف فضة	يصلى الأوقات الخمسة فى الإيوان الصغير بالجامع (الإيوان الشمالى الغربى) .
٦	مدرس شافعى	١	٩٠ نصف فضة		وقت الدرس فيما بين صلاة المغرب والعشاء من كل يوم
٧	طلبة	٣	٩٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٣٠ نصف فضة فى كل شهر		
٨	مدرس الحديث الشريف	١	٩٠ نصف فضة		وقت الدرس : بعد صلاة العصر فى كل يوم خميس ، وبعد صلاة الجمعة
٩	طلبة	٦	١٢٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٢٠ نصف فضة فى كل شهر		
١٠	الميقاتى	١	١٢٠ نصف فضة	٦٠ نصف فضة	
١١	المؤذنون	٤	٣٦٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٩٠ نصف فضة فى كل شهر	٢٠٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٥٠ نصف فضة	
١٢	المرقى	١	٢٠ نصف فضة		
١٣	المستقبل على الدكة	١	٢٠ نصف فضة		
١٤	الفراشون	٢	١٨٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٩٠ نصف فضة فى كل شهر		

* حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ص ٢٣٩ ـ ٢٥٦ .

تابع جامع الكيخيا ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤م

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب الشهرى	التوسعة فى شهر رمضان	ملاحظات
١٥	خازن	١	٢٠ نصف فضة		يتعهد بحفظ آلات الجامع ومهماته المختلفة
١٦	السقا	١	٣٠ نصف فضة		يتعهد بارسال الماء من اللوالب للميضأة وبيوت الاخلية والحنفيات والمغطس وغير ذلك .
١٧	خـادم لملء القلل بصحن الجامع	١	٣٠ نصف فضة		
١٨	الوقاد	٢	١٥٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٧٥ نصف فضة فى كل شهر	٢٠٠ نصف فضة لكل نفر منهم ١٠٠ نصف فضة فى كل شهر	
١٩	المزملاتى	٢	٣٠٠ نصف فـضـة لكل نفـر منهم ١٥٠ نصف فضة	٤٠ نصف فـضـة لكل نفـر ٢٠ نصف فضة	
٢٠	البواب	١	٩٠ نصف فضة	٦٠ نصف فضة	
٢١	خادم المطهرة	١	٩٠ نصف فضة		
٢٢	فقيه الايتام	١	٩٠ نصف فضة	١٢٠ نصف فضة مع الكسوة	
٢٣	العريف	١	٣٠ نصف فضة	٦٠ نصف فضة مع الكسوة	
٢٤	الأطفال الأيتام	٣٠	٣٠٠ نصف فضة لكل نفر منهم ١٠ نصف فضة فى كل شهر	٣٠٠ نصف فـضـة لكل طفل منهم ١٠ نصف فضة مع الكسوة	
٢٥	القراء	١٥	٤٥٠ نصف فضة لكل نفر منهم ٣٠ نصف فضة فى كل شهر		عليـهم أن يقـرأوا ختـمـة واحدة فى كل يوم بعد صـلاة الصبح وبعد صلاة الظهر.
٢٦	شيخ القراء	١	٣٠نصف فضة زيادة على معلومه		
٢٧	المنادى	١	١٥ نصف فضة		ينادى فى أوقات الصلاة بقوله الصلاة يا مفلحون
٢٨	مفرق الربعة الشريفة	١	١٥ نصف فضة		

* حجة وقف الأمير عثمان كتخدا (أوقاف رقم ٢٢١٥) ص ٢٣٩ ـ ٢٥٦ .

٣ - جامع الفكهانى ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥م*

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب السنوى	التوسعة في شهر رمضان	ملاحظات
١	المزملاتى	١	٩٦٠ نصف فضة		
٢	إمام حنفى	١	٢١٠٠ نصف فضة	١٠٥ نصف فضة	
٣	إمام شافعى	١	١٨٠ نصف فضة	١٥ نصف فضة	
٤	خطيب الجامع	١	١٤٤ نصف فضة	١٥ نصف فضة	
٥	المبلغ	١	٥٤٠ نصف فضة		يتولى اقامة الصلاة بالجامع
٦	الوقاد	١	٥٤٠ نصف فضة		
٧	المبتهل	١	٣٠٣ نصف فضة		يتولى ذلك بالدكة يوم الجمعة ورمضان والعيدين بالجامع والسبيل والمكتب فوقه
٨	البواب	١	٦٦٠ نصف فضة	٣٠ نصف فضة	
٩	الفراش	١	٦٤٥ نصف فضة		
١٠	رجل لملء المطهرة والحنفية بالجامع	١	٩٠٠ نصف فضة	٢٥ نصف فضة	
١١	مفرق الربعة	١	١٨٠ نصف فضة		يتولى ذلك يوم الجمعة بين السلام والأذان
١٢	مدرس حنفى	١	١٤٤٠ نصف فضة	٦٠ نصف فضة	
١٣	مؤدب الأطفال بالمكتب	١	٣٦٠ نصف فضة		
١٤	الأطفال الأيتام بالمكتب	١٠	١٨٠٠ نصف فضة لكل طفل منهم ١٨٠ نصف فضة فى كل سنة	٢٤٠ نصف فضة توسعة للأطفال بالمكتب ومؤدبهم	يتعلمون القرآن الكريم ويقرءون الحزب فى كل يوم قبل أذان العصر .

* حجة وقف الأمير أحمد كتخدا مستحفظان ، أوقاف رقم (٢٢٢٦) ، ص ص ٧ ـ ١١

٤ ـ جامع محمود محرم ١٢٠٧هـ / ١٧٨٢م*

مسلسل	الوظيفة	العدد	المرتب		ملاحظات
			في كل شهر	في كل سنة	
١	الإمام	١	٩٠ نصف فضة	١٠٨٠ نصف فضة	
٢	الخطيب	١	٤٥ نصف فضة	٥٤٠ نصف فضة	
٣	مرقى الخطيب	١	١٥ نصف فضة	١٨٠ نصف فضة	
٤	المستقبل على الدكة	١	٢٠ نصف فضة	٢٤٠ نصف فضة	يقوم من يتولى هذه الوظيفة أيضا بقراءة سورة الكهف الشريفة بين السلام والأذان فى كل يوم جمعة .
٥	المؤذنون	٢	٧٥ نصف فضة لكل نفر منهم	٩٠٠ نصف فضة لكل نفر منهم	
٦	الوقاد	١	٤٥ نصف فضة	٥٤٠ نصف فضة	
٧	البواب	١	٤٥ نصف فضة	٥٤٠ نصف فضة	
٨	الكناس	١	٤٥ نصف فضة	٥٤٠ نصف فضة	
٩	خادم المطهرة	١	٤٥ نصف فضة	٥٤٠ نصف فضة	
١٠	السقا	١	٢١٠ نصف فضة	٢٥٢٠ نصف فضة	يتعاطى من يتولى هذه الوظيفة ملء الميضأة والحنفية والخلاوى بالجامع
١١	مدرس الحديث الشريف	١	٧٥ نصف فضة	٩٠٠ نصف فضة	عليه أن يقرأ درسا من الحديث الشريف فى يومى الاثنين والخميس بعد العصر ، وعليه أن يقرأ درسا فى كل يوم من أيام شهر رمضان بعد صلاة العصر .
١٢	قارئ	١	٣٠ نصف فضة	٣٦٠ نصف فضة	عليه أن يقرأ وقت قراءة الدرس
١٣	طلبة علم	٩	٢٢٫٥ نصف فضة لكل نفر منهم فى كل شهر	٢٧٠ نصف فضة لكل نفر منهم فى كل سنة	عليهم حضور الدرس وقت قراءة الحديث الشريف بالجامع
١٤	ناظر الوقف	١	٩٠ نصف فضة	١٠٨٠ نصف فضة	عليه أن يتقيد بصرف الخيرات لإقامة شعائر الجامع

* حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) ، أسطر ٧٦ ـ ٨٨ .

فهرس الأشكال واللوحات

أولا : الأشكال

شكل (١٢) مسقط أفقى لزاوية محمد ضرغام بدرب القزازين . أوائل القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى . أثر رقم ٢٤١ (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (١٣) مسقط أفقى لجامع البردينى بالدوادية ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م أثر رقم ٢٠١ .

شكل (١٤) مسقط أفقى لجامع آلتى برقق بشارع الغندور قبل ١٠٣٣ هـ/ ١٦٢٣م.

شكل (١٥) الواجهة الشمالية الشرقية لجامع آتلى برمق (عن هيئة الآثار) .

شكل (١٦) الحوانيت أسفل الواجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية لجامع آلتى برمق .

شكل (١٧) مسقط أفقى لجامع يوسف الحين بميدان باب الخلق ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م أثر رقم ١٩٦ (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (١٨) الواجهة الشمالية الغربية لجامع يوسف الحين (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (١٩) مسقط أفقى لجامع عقبة بن عامر بقرافة الإمام الليث ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م . أثر رقم ٥٣٥ (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (٢٠) مسقط أفقى لجامع عقبة بن عامر (عن حمزة عبد العزى بدر) .

شكل (٢١) مسقط أفقى لجامع الحبشلى بدرب سعادة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩م أثر رقم ١٩٣ .

شكل (٢٢) مسقط أفقى لزاوية رضوان بك بحارة القريبه ١٠٣٧هـ/ ١٧٢٦م. أثر رقم ٣٦٥ (عن جمال عبد الرؤوف) .

شكل (٢٣) مسقط أفقى لجامع الكردى بسويقة اللالا ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ أثر رقم ٦١٠ (عن هيئة الآثار المصرية).

شكل (٢٤) مسقط أفقى لجامع الكخيا بميدان الأوبرا ١١٤٧ هـ/ ١٧٣٤م . أثر رقم ٢٦٤ (عن حسن عبد الوهاب) .

شكل (٢٥) مسقط أفقى لجامع الفكهانى بالعقادين ١١٤٨ هـ/ ١٧٣٥ م . أثر رقم ١٠٩ (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (٢٦) الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) لجامع الفكهانى (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (٢٧) الواجهة الشمالية الشرقية لجامع الفكهانى (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (٢٨) مسقط أفقى لجامع العريان بشارع العريان ١١٧١ ـ ١١٧٣ هـ / ١٧٥٧ ـ ١٧٥٩م أثر رقم ٦٠٠ (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (٢٩) الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) لجامع العريان (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (٣٠) مسقط أفقى لجامع البيومى بالحسينية ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م (عن حمزة عبد العزيز بدر) .

شكل (٣١) مسقط أفقى لجامع السادات الوفائية بقرافة سيدى على أبو الوفا ـ ١١٩١ـ ١١٩٩هـ/ ١٧٧٧ ـ ١٧٨٤م . أثر رقم ٦٠٨ (عن : حمزة عبد العزيز بدر) .

شكل (٣٢) مسقط أفقى لجامع محمود محرم بالجمالية ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢م. أثر رقم ٣٠ (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (٣٣) الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) لجامع محمود محرم (عن هيئة الآثار المصرية) .

شكل (٣٤) مسقط أفقى لجامع جنبلاط بدرب الحجر ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م . أثر رقم ٣٨١ (عن سعاد ماهر) .

شكل (٣٥) مسقط أفقى لزاوية مرشد المنوفى بباب الوزير قبل ٩٤٠هـ/١٥٣٣م.

شكل (٣٦) مسقط أفقى لباقيا جامع قرا محمد باشا بميدان صلاح الدين أسفل القلعة بالقاهرة . (عن حمزة عبد العزيز يزيد).

ثانيا : اللوحات

لوحة (١) جامع محب الدين أبو الطيب بالخرنفش : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) للجامع .

لوحة (٢) جامع محب الدين أبو الطيب : المدخل الرئيسى للجامع

لوحة (٣) جامع محب الدين أبو الطيب : إيوان القبلة .

لوحة (٤) جامع محب الدين أبو الطيب : المحراب .

لوحة (٥) جامع محب الدين أبو الطيب : جزء من إزار وسقف إيوان القبلة .

لوحة (٦) جامع محب الدين أبو الطيب : الإيوان الشمالى الغربى حاليا .

لوحة (٧) جامع محب الدين أبو الطيب : السدلة الجنوبية الغربية (الميضأة حاليا) .

لوحة (٨) جامع داود باشا بسويقة اللالا : منظر عام للواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) للجامع .

لوحة (٩) جامع داود باشا : المدخل الثانى وواجهة الدرقاعة .

لوحة (١٠) جامع داود باشا : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١١) جامع داود باشا : فتحة باب الدخول الرئيسى للجامع .

لوحة (١٢) جامع داود باشا : إيوان القبلة (العقد والقمريات وسقف الإيوان).

لوحة (١٣) جامع داود باشا : المحراب .

لوحة (١٤) جامع داود باشا : الضلع الشمالى الغربى للدرقاعة ودكة المبلغ .

لوحة (١٥) جامع داود باشا : السدلة التى تشغل جانبا من الضلع الجنوبى الغربى للدرقاعة .

لوحة (١٦) جامع المحمودية بميدان صلاح الدين : منظر عام لميدان الرميلة (صلاح

الدين حاليا) ويشاهد به جامع المحمودية وباب العزب (عن : وصف مصر).

لوحة (١٧) جامع المحمودية : لاواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) وجزء من الواجهة الجنوبية الشرقية للجامع.

لوحة (١٧م) جامع المحمودية : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) والواجهة الشمالية الغربية .

لوحة (١٨) جامع المحمودية : جزء من الواجهة الجنوبية الشرقية والواجهة الشمالية الشرقية للجامع .

لوحة (١٩) جامع المحمودية : المئذنة .

لوحة (٢٠) جامع المحمودية : تفصيل للمئذنة .

لوحة (٢١) جامع المحمودية : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (٢٢) جامع المحمودية : داخل الجامع .

لوحة (٢٣) جامع المحمودية : الشخشيخة .

لوحة (٢٤) جامع المحمودية : المحراب .

لوحة (٢٥) جامع المحمودية : المنبر .

لوحة (٢٦) جامع المحمودية : صدر الإيوان الشمالى الغربى ودكة المبلغ .

لوحة (٢٧) جامع المحمودية : جزء من سقف وإزار الجامع .

لوحة (٢٨) جامع المحمودية : تفصيل لسقف الجامع

لوحة (٢٩) جامع المحمودية : منظر لبقايا الصهريج المكتشف حديثا .

لوحة (٣٠) جامع مراد باشا (ببين النهدين ـ الموسكى): الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية للجامع) .

لوحة (٣١) جامع مراد باشا : تفصيل لدخلات الواجهة الرئيسية .

لوحة (٣٢) جامع مراد باشا : المدخل الأول للجامع .

لوحة (٣٣) جامع مراد باشا : المدخل الثانى للجامع .

لوحة (٣٤) جامع مراد باشا : البقايا الحالية للمئذنة .

لوحة (٣٥) جامع مراد باشا : المحراب .

لوحة (٣٦) جامع مراد باشا : القمرية التى تعلو المحراب .

لوحة (٣٧) جامع مراد باشا : المنبر .

لوحة (٣٨) جامع مراد باشا : الضلع الشمالى الغربى ودكة المبلغ .

لوحة (٣٩) جامع مراد باشا : إحدى القمريات القندلية البسيطة بالجامع .

لوحة (٤٠) جامع مراد باشا : جزء من سقف الرواق الأوسط .

لوحة (٤١) جامع مراد باشا : الشخشيخة التى تتوسط سقف الرواق الأوسط .

لوحة (٤٢) جامع مسيح باشا بالسيدة عائشة (٩٨٣ هـ/ ١٥٧٧م) أثر رقم ١٦٠ : الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) للجامع .

لوحة (٤٣) جامع مسيح باشا الواجهة الرئيسية للجامع .

لوحة (٤٤) جامع مسيح باشا : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (٤٥) جامع مسيح باشا : المئذنة .

لوحة (٤٦) جامع مسيح باشا : داخل الجامع (أثناء الترميمات).

لوحة (٤٧) جامع مسيح باشا : الضلع الجنوبى الغربى للجامع .

لوحة (٤٨) جامع عبد اللطيف القرافى بالخرنفش : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (٤٩) جامع عبد اللطيف القرافى : الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) للجامع .

لوحة (٥٠) زاوية حسن الرومى بالمحجر : الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية للزاوية والواجهة الجنوبية الغربية حاليا .

لوحة (٥١) زاوية حسن الرومى : جزء من الواجهة الرئيسية للزاوية .

لوحة (٥٢) زواية حسن الرومى : المدخل الرئيسى للزاوية .

لوحة (٥٣) زواية حسن الرومى : داخل الزاوية .

لوحة (٥٤) زاوية الشيخ سعود بسوق السلاح منظر عام للزاوية .

لوحة (٥٥) زاوية محمد ضرغام بدرب القزازين : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) للزاوية .

لوحة (٥٦) جامع البردينى بالدوادية : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) للجامع .

لوحة (٥٦) م) جامع البردينى بالدوادية ، الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) للجامع .

لوحة (٥٧) جامع البردينى: المدخل الرئيسى للجامع وقاعدة المئذنة على يساره.

لوحة (٥٨) جامع البردينى : المئذنة .

لوحة (٥٩) جامع البردينى : الدرقاعة وباب الدخول للميطأة أسفل الجامع .

لوحة (٦٠) جامع البردينى : دكة المبلغ والسدلة على يسار باب الدخول .

لوحة (٦١) جامع البردينى : الكسوة الرخامية وجزء من سقف دكة المبلغ .

لوحة (٦٢) جامع البردينى : تفصيل لسقف دكة المبلغ .

لوحة (٦٣) جامع البردينى : المحراب .

لوحة (٦٤) جامع البردينى : تفصيل لزخارف حنية المحراب .

لوحة (٦٥) جامع البردينى : تفصيل لزخارف طاقية المحراب .

لوحة (٦٦) جامع البردينى : المنبر .

لوحة (٦٦م) جامع البردينى : السدلة التى تشغل الركن الشرقى لإيوان القبلة .

لوحة (٦٧) جامع البردينى : تفصيل لبعض أجزاء من الكسوة الرخامية بالضلع الجنوبى الغربى لإيوان القبلة .

لوحة (٦٧م) جامع البردينى : تفصيل لبعض أجزاء من الكسوة الرخامية بالضلع الجنوبى الغربى لإيوان القبلة .

لوحة (٦٨) جامع البرديني : إحدى القمريات القنديلية .

لوحة (٦٨م) جامع البرديني : السقف والإزار أسفله ية .

لوحة (٦٩) جامع آلتى برمق بشارع الغندور : الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) للجامع.

لوحة (٧٠) جامع آلتى برمق : الواجهة الجنوبية الشرقية (واجهة القبة والمئذنة).

لوحة (٧١) جامع آلتى برمق : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (٧٢) جامع آلتى برمق : المحراب .

لوحة (٧٣) جامع آلتى برمق . تفصيل لزخارف المحراب .

لوحة (٧٤) جامع يوسف الحين بميدان باب الخلق : الواجهة الرئيسية للجامع .

لوحة (٧٥) جامع يوسف الحين : جزء من الواجهة الرئيسية للجامع . .

لوحة (٧٦) جامع يوسف الحين : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (٧٧) جامع يوسف الحين : صدر المدخل والنقش الكتابى الذى يعلوه

لوحة (٧٨) جامع يوسف الحين : واجهة السبيل والكتاب .

لوحة (٧٩) جامع يوسف الحين: الواجهة الشمالية الشرقية والشمالية الغربية للجامع

لوحة (٨٠) جامع يوسف الحين : الواجهة الشمالية الغربية للجامع .

لوحة (٨١) جامع يوسف الحين : سقف دركاة الدخول الرئيسية .

لوحة (٨٢) جامع يوسف الحين : سقف الدهليز المتفرع من الدركاة .

لوحة (٨٣) جامع يوسف الحين : المحراب .

لوحة (٨٤) جامع يوسف الحين : زخارف سقف إيوان القبلة والأزار أسفله .

لوحة (٨٥) جامع يوسف الحين : تفصيل لزخارف سقف إيوان القبلة .

لوحة (٨٦) جامع مرزوق الأحمدى بالجمالية : الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) للجامع .

لوحة (٨٧) جامع مرزوق الأحمدى : سقف الجامع والإزار أسفله .

لوحة (٨٨) جامع مرزوق الأحمدى : جزء من سقف الجامع والإزار أسفله .

لوحة (٨٩) جامع مرزوق الأحمدى : سقف الجامع والازار أسفله

لوحة (٩٠) جامع مرزوق الأحمدى :جزء من سقف الجامع والإزار أسفله .

لوحة (٩١) جامع مرزوق الأحمدى : جزء من سقف الجامع .

لوحة (٩٢) جامع تغرى بردى بالمقاصيص : الواجهة الجنوبية الغربية للجامع .

لوحة (٩٣) جامع تغرى بردى : الواجهة الجنوبية الغربية وجزء من الواجهة الشمالية الغربية .

لوحة (٩٤) جامع تغرى بردى : المدخل الأول للجامع بالواجهة الجنوبية الغربية .

لوحة (٩٥) جامع تغرى بردى : الواجهة الشمالية الغربية للجامع .

لوحة (٩٦) جامع تغرى بردى : المحراب .

لوحة (٩٧) جامع تغرى بردى : سقف إيوان القبلة .

لوحة (٩٨) جامع تغرى بردى : سقف الإيوان الشمالى الغربى .

لوحة (٩٩) جامع عقبة بن عامر بقرافة الإمام الليث : منظر عام للجامع وملحقاته (عن حسن عبد الوهاب) .

لوحة (١٠٠) جامع عقبة بن عامر : المئذنة والقبة (عن حسن عبد الوهاب) .

لوحة (١٠١) جامع عقبة بن عامر : منطقة إنتقال القبة .

لوحة (١٠٢) جامع عقبة بن عامر : القبة من الخارج .

لوحة (١٠٣) جامع عقبة بن عامر : المحراب المجوف بالركن الشرقى للجامع .

لوحة (١٠٤) جامع عقبة بن عامر : المحراب المسطح .

لوحة (١٠٥) جامع عقبة بن عامر : جزء من سقف الرحبة التى تلى باب الدخول .

لوحة (١٠٦) جامع عقبة بن عامر : نهاية قصيدة البردة بازار سقف الرواق الأول مما يلى جدار القبلة .

لوحة (١٠٧) جامع عقبة بن عامر : جزء من سقف الرواق الأول مما يلى جدار القبلة .

لوحة (١٠٨) جامع عقبة بن عامر : جزء من سقف الرواق الثانى للجامع .

لوحة (١٠٩) جامع الحبشلى بدرب سعادة : الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) وجزء من الواجهة الجنوبية الغربية .

لوحة (١١٠) جامع الحبشلى : الواجهة الرئيسية للجامع .

لوحة (١١١) جامع الحبشلى : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١١٢) جامع الحبشلى : فتحة باب الدخول الرئيسى وما يعلوها .

لوحة (١١٣) جامع الحبشلى : واجهة السبيل الملحق بالجامع .

لوحة (١١٤) جامع الحبشلى : جزء من الواجهة الجنوبية الغربية للجامع .

لوحة (١١٥) جامع الحبشلى : المئذنة .

لوحة (١١٦) جامع الحبشلى : دركاة الدخول الرئيسية .

لوحة (١١٧) جامع الحبشلى : صورة قديمة لإيوان القبلة والإيوان الجنوبى الغربى قبل اندثاره (عن حسن عبد الوهاب).

لوحة (١١٨) جامع الحبشلى : منظر عام لإيوان القبلة أثناء الترميمات الأخيرة.

لوحة (١١٩) جامع الحبشلى : المحراب .

لوحة (١١٩م) جامع الحبشلى : القمرية التى تعلو المحراب .

لوحة (١٢٠) جامع الحبشلى : الإيوان الشمالى الغربى .

لوحة (١٢١) جامع الحبشلى : الإيوان الشمالى الشرقى .

لوحة (١٢٢) جامع ذو الفقار بك بالسيدة زينب (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) أثر رقم ٤١٥ : الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية).

لوحة (١٢٣) جامع ذو الفقار : جزء من الواجهة الرئيسية والواجهة الشمالية الشرقية.

لوحة (١٢٤) جامع ذو الفقار : المدخل الرئيسى

لوحة (١٢٥) جامع ذو الفقار : فتحة باب الدخول الرئيسية وما يعلوها .

لوحة (١٢٦) جامع ذو الفقار : داخل الجامع

لوحة (١٢٧) جامع ذو الفقار : المحراب .

لوحة (١٢٨) جامع ذو الفقار : البلاطات الخزفية التى تكسو كوشة عقد المحراب .

لوحة (١٢٩) جامع ذو الفقار : البلاطات التى تكسو المدورة التى تعلو المحراب .

لوحة (١٣٠) جامع ذو الفقار : المنبر .

لوحة (١٣١) جامع ذو الفقار : الضلع الشمالى الغربى ودكة المبلغ .

لوحة (١٣٢) جامع ذو الفقار : جزء من سقف الجامع والازار أسفله .

لوحة (١٣٣) جامع ذو الفقار : تفصيل لزخارف سقف الجامع والازار الكتابى أسفله .

لوحة (١٣٤) زاوية رضوان بك بحارة القربية الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) للزاوية .

لوحة (١٣٥) زاوية رضوان بك : الواجهة الشمالية الشرقية للزاوية .

لوحة (١٣٦) جامع مصطفى جوربجى ميرزا ببولاق : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١٣٧) جامع مصطفى جوربجى ميرزا : أرضية الدرقاعة التى تتوسط الجامع .

لوحة (١٣٨) جامع مصطفى جوربجى ميرزا : المحراب

لوحة (١٣٩) جامع مصطفى جوربجى ميرزا : جزء من الوزرة الرخامية بجدار القبلة.

لوحة (١٤٠) جامع مصطفى جوربجى ميرزا : جزء من البلاطات الخزفية التى تكسو جدار القبلة .

لوحة (١٤١) جامع مصطفى جوربجى ميرزا : جزء من البلاطات الخزفية التى تكسو جدار القبلة .

لوحة (١٤٢) جامع مصطفى جوربجى ميرزا : النقش التأسيسى للجامع .

لوحة (١٤٣) جامع مصطفى جوربجى ميرزا : جزء من زخارف سقف الجامع .

لوحة (١٤٤) جامع مصطفى جوربجى ميرزا : جزء من زخارف سقف الجامع

لوحة (١٤٥) جامع الكردى بسويقة اللالا : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) للجامع .

لوحة (١٤٦) جامع الكردى : الواجهة الجنوبية الشرقية .

لوحة (١٤٧) جامع الكردى : تفصيل من المئذنة .

لوحة (١٤٨) جامع الكردى : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١٤٩) جامع الكردى : داخل الجامع .

لوحة (١٥٠) جامع الكردى : داخل الجامع .

لوحة (١٥١) جامع الكردى : ضريح الشيخ الكردى .

لوحة (١٥٢) جامع الكردى : المحراب والمنبر .

لوحة (١٥٣) جامع الكيخيا بميدان الأوبرا : الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) للجامع .

لوحة (١٥٤) جامع الكيخيا : المدخل الرئيسى .

لوحة (١٥٥) جامع الكيخيا : مصراعا باب الدخول الرئيسى . (عن حسن عبد الوهاب) .

لوحة (١٥٦) جامع الكيخيا : المئذنة .

لوحة (١٥٧) جامع الكيخيا : الواجهة الجنوبية الشرقية .

لوحة (١٥٨) جامع الكيخيا : المحراب .

لوحة (١٥٩) جامع الكيخيا : المنبر .

لوحة (١٦٠) جامع الكيخيا : ريشة المنبر وجزء من الدرابزين اعلاها .

لوحة (١٦١) جامع عثمان كتخدا المعروف بجامع الكخيا (الأورقة من الداخل) .

لوحة (١٦٢) جامع الكيخيا : سقف الجامع والإزار أسفله .

لوحة (١٦٣) جامع الكيخيا : تفصيل لسقف الجامع والإزار أسفله .

لوحة (١٦٤) جامع الفكهانى بالعقادين الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) للجامع .

لوحة (١٦٥) جامع الفكهانى : السقيفة التى تتقدم المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١٦٦) جامع الفكهانى : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١٦٧) جامع الفكهانى : الواجهة الشمالية الغربية للسبيل والكتاب .

لوحة (١٦٨) جامع الفكهانى : الوضع الحالى لواجهة مكتب السبيل الثانية .

لوحة (١٦٩) جامع الفكهانى : المدخل الثانى للجامع .

لوحة (١٧٠) جامع الفكهانى : المحراب .

لوحة (١٧١) جامع الفكهانى : زخارف جزء من سقف الجامع والازار اسفله .

لوحة (١٧٢) جامع العريان بشارع العريان (١١٧١ ـ ٧٣هـ / ١٧٥٧ ـ ٥٩م) اثر رقم ٦٠٠ : الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) للجامع .

لوحة (١٧٣) جامع العريان : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١٧٤) جامع العريان : المدخل المؤدى للسبيل والكتاب .

لوحة (١٧٥) جامع العريان : واجهة السبيل الملحق بالجامع .

لوحة (١٧٦) جامع العريان : المحراب والمنبر .

لوحة (١٧٧) جامع العريان : القمرية التى تعلو المحراب .

لوحة (١٧٨) جامع العريان : منطقة انتقال القبة من الداخل .

لوحة (١٧٩) جامع العريان : المئذنة .

لوحة (١٨٠) جامع يوسف جوربجى بالهياتم الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) للجامع .

لوحة (١٨١) جامع يوسف جوربجى : الجوانيت أسفل الجامع .

لوحة (١٨٢) جامع يوسف جوربجى : فتحة باب أسفل الواجهة .

لوحة (١٨٣) جامع يوسف جوربجى : عتب أحد الشبابيك بالواجة وما يعلوه .

لوحة (١٨٤) جامع يوسف جوربجى : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١٨٥) جامع يوسف جوربجى : المدخل المؤدى إلى السبيل والكتاب وللجامع أيضاً .

لوحة (١٨٦) جامع يوسف جوربجى : واجهة السبيل والكتاب .

لوحة (١٨٧) جامع يوسف جوربجى : تفصيل لواجهة السبيل .

لوحة (١٨٨) جامع يوسف جوربجى : المحراب .

لوحة (١٨٩) جامع يوسف جوربجى : كوشة عقد المحراب .

لوحة (١٩٠) جامع يوسف جوربجى : عقود بائكة الجامع وجزء من السقف .

لوحة (١٩١) جامع يوسف جوربجى : جزء من عقود بائكات الجامع .

لوحة (١٩٢) جامع البيومى بالحسينية (الواجهة الجنوبية الغربية للجامع) عن حسن عبد الوهاب .

لوحة (١٩٣) جامع البيومى، الواجهة الجنوبية الغربية (المدخل الثانى وواجهة القبة) .

لوحة (١٩٤) جامع البيومى ، المدخل الأول بالواجهة الجنوبية الشرقية .

لوحة (١٩٥) جامع العربى بالفحامين ، الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) للجامع.

لوحة (١٩٦) جامع العربى : المدخل الرئيسى للجامع .

لوحة (١٩٧) جامع السادات الوفائية سيدى على أبو الوفا المدخل الرئيسى للمنشأة .

لوحة (١٩٨) جامع السادات الوفائية : باب الدخول للجامع .

لوحة (١٩٩) جامع السادات الوفائية : النقوش التأسيسية أعلى باب الدخول للجامع.

لوحة (٢٠٠) جامع السادات الوفائية : النقش على يسار باب الدخول للجامع .

لوحة (٢٠١) جامع السادات الوفائية : المقصورة التى تحيط بضريح الشيخ محمد وفا وابنه الشيخ على وفا .

لوحة (٢٠٢) جامع السادات الوفائية : الوزرة الرخامية بجدار القبلة .

لوحة (٢٠٣) جامع السادات الوفائية : المحراب .

لوحة (٢٠٤) جامع السادات الوفائية : طاقية المحراب وكوشة عقده .

لوحة (٢٠٥) جامع السادات الوفائية : تاريخ الانتهاء من بناء الجامع .

لوحة (٢٠٦) جامع السادات الوفائية : سقف الجامع والازار أسفله .

لوحة (٢٠٧) جامع السادات الوفائية : المئذنة .

لوحة (٢٠٨) جامع السادات الوفائية : منطقة إنتقال قبة المقصورة الرئيسية التى تتوسط درقاعة الجامع .

لوحة (٢٠٩) جامع محمود محرم بالجمالية : الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) للجامع.

لوحة (٢١٠) جامع محمود محرم : المدخل الرئيسى .

لوحة (٢١١) جامع محمود محرم : النقش التأسيسى للجامع .

لوحة (٢١٢) جامع محمود محرم : المئذنة .

لوحة (٢١٣) جامع محمود محرم : المدخل الثانى للجامع .

لوحة (٢١٤) جامع محمود محرم : المحراب .

لوحة (٢١٥) جامع محمود محرم : تفصيل للكسوة الرخامية بالمحراب .

لوحة (٢١٦) جامع محمود محرم : تفصيل للكسوة الرخامية بالمحراب .

لوحة (٢١٧) جامع محمود محرم : تفصيل للكسوة الرخامية بالمحراب .

لوحة (٢١٨) جامع محمود محرم : تفصيل للكسوة الرخامية بالمحراب

لوحة (٢١٩) جامع محمود محرم : جزء من سقف الجامع .

لوحة (٢٢٠) جامع محمود محرم : تفصيل لزخارف السقف .

لوحة (٢٢١) جامع جنبلاط بدرب الحجر : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) للجامع .

لوحة (٢٢٢) جامع جنبلاط : المدخل الحالى للجامع وواجهة السبيل ومكتب السبيل .

لوحة (٢٢٣) جامع جنبلاط : المحراب .

لوحة (٢٢٤) جامع جنبلاط : تفصيل للكسوة الخزفية بالمحراب .

المصادر والمراجع

أولا : الوثائق :-

- حجة وقف أحمد كاشف بن عبد الله تابع يوسف بك أمير الحج ، (أوقاف رقم ٤٤) ، مؤرخة غرة جمادى الآخرة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م .
- حجة وقف الأمير أحمد كتخدا مستحفظان إبن عمر الخربطلى ، (أوقاف رقم ٢٢٢٦) مؤرخة ٢١ جمادى الأولى ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م.
- حجة وقفإسكندر باشا (أوقاف رقم ٩١٩) ، مؤرخة ١٥ جمادى الأولى ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م .
- مستند إيقاف بإسم أسمهان خاتون البيضا معتوقة عثمان كتخدا طايفة عزبان الشهير بروس (أوقاف رقم ٣١٥) ، مؤرخة ١٥ رجب ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م .
- حجة وقف الأمير بشير أغا (أوقاف رقم ٢٦٩٧) ، مؤرخة رمضان ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م .
- حجة وقف الشيخ حسن بن إلياس الحنفى (أوقاف رقم ١٠٧٩) مؤرخة ٨ شوال ٩٤١هـ / ١٥٣٤م .
- حجة وقف حسنة خاتون بنت حسن أغا (أوقاف رقم ٩٨) ، مؤرخة ٢٧ ربيع الثانى ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م .
- حجة وقف خديجة خاتون بنت عبد الله البيضا معتوقة الأمير إبراهيم بك أبو شنب أمير اللواء الدفتردار بمصر (أوقاف رقم ٣١٦) ، مؤرخة ٢٤ ربيع الأول ١١٦٦هـ / ١٧٥٢م .
- حجة وقف داود باشا (أوقاف رقم ١١٧٦) .
- حجة وقف ذو الفقار كتخدا ومحمد كتخدا (أوقاف رقم ٢١٦١) مؤرخة ١٣ ذى الحجة ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م .

- حجة وقف رجب أغا بن إبراهيم أغا طايفة تفنكجيان ، أوقاف رقم ٩٣٥) .

- حجة وقف رضوان أغا بن عبد الله كتخدا طايفة السادة القابوجية ، (أوقاف رقم ٣٣٩) .

- حجة وقف الأمير رضوان بك الفقارى (أوقاف رقم ٩٩٥) مؤرخة غاية رمضان ١٠٣٩هـ / ١٦٢٩م .

« وللأمير رضوان بك عدد كبير من الحجج محفوظة بدفتر خانة وزارة الأوقاف أرقامها على النحو التالى : ٩٩٤ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ » .

- حجة وقف الأمير رضوان جاويشان « (أوقاف رقم ١٢٢٤) مؤرخة ٢٢ ذى الحجة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م .

- حجة وقف الأمير سليمان أغا جمليان هياتم (أوقاف رقم ١٩٥١) مؤرخة ١٤ شوال ١١٩١هـ / ١٧٧٧م .

- حجة وقف الأمير سليمان أوده باشى طايفة مستحفظان (أوقاف رقم ٣١١٦) مؤرخة ١٧ جمادى الآخرة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م .

- حجة وقف سليمان باشا (أوقاف رقم ١٠٧٤) .

- حجة وقف الأمير سليمان ميسو كاتب اليومية بالديوان العالى ، (أوقاف رقم ١٢١ مؤرخة غرة المحرم ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م .

- حجة وقف الأمير سليمان ميسو كاتب اليومية بالديوان العالى ، (أوقاف رقم ١٢٢) مؤرخة غرة المحرم ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م .

- حجة وقف الأمير شاهين أحمد أغا (أوقاف رقم ١٩٣٩) مؤرخة ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م .

- حجة وقف الحاج عبد الباقى جوربجى بقلعة الركن بالثغر السكندرى ، (أوقاف

رقم ٢٣٨٣) مؤرخة غرة جمادى الأولى ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م .

- حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٩٤١) مؤرخة غرة رجب ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م .

- حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٩٤٤) مؤرخة شعبان ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م .

- حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ١٠١٢) مؤرخة ٨ محرم ١١٧٥هـ / ١٧٦١م .

- حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٤٦) مؤرخة ١٨ رجب ١١٧٥هـ / ١٧٦١م .

- حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٩٤٠) مؤرخة غاية ذى الحجة ختام ١١٧٥هـ / ١٧٦١م .

- حجة وقف الأمير عثمان أغا وكيل أغادار السعادة العظمى (أوقاف رقم ١٩٥٨) مؤرخة غرة ذى الحجة ختام ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م .

- حجة وقف الأمير عثمان كتخدا القازدغلى (أوقاف رقم ٢٢١٥) .

- حجة وقف الأمير على أغا كتخدا الأمير سليمان بك (أوقاف رقم ٢٠٢) مؤرخة ١٠ ذى القعدة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م .

- حجة وقف الحاج على القابسى من التجار بسوق الغورية بمصر (أوقاف رقم ٥١٥) مؤرخة ١٢ ربيع الأول ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م

- حجة وقف محب الدين أبو الطيب (أوقاف رقم ١١٤٢) مؤرخة ١٨ ذى القعدة ٩٣٤هـ / ١٥٢٧م .

- حجة وقف محب الدين أبو الطيب ، دار المحفوظات بالقلعة (بكورنيش النيل حاليا) ، (رقم ٢٩٨) محفظة ٤٥ مؤرخة ١٨ ذى القعدة ٩٣٤هـ / ١٥٢٧م .

- حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣١) .

- حجة وقف محمد باشا السلحدار (أوقاف رقم ٩٣٢) .

- حجة وقف محمد بك أبو الدهب (أوقاف رقم ٩٠٠) .

- حجة وقف القاضى محمد بن القاضى عبد الله بن القاضى يوسف التلاوى من أعيان كتبة الخاصكية القديمة (أوقاف رقم ٢٦٩٠) .

- حجة وقف محمد المحروقى أمين الضربخانة العامرة بمصر سابقا وشاه بندر التجار بها حالا وزوجته الست نفيسة خاتون بنت المرحوم الحاج قاسم جسوس المغربى الفاسى (أوقاف رقم ٩٠٢) مؤرخة ١٨ صفر ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م .

- حجة وقف محمود باشا (أوقاف رقم ١٠٢٢) مؤرخة ١٦ ذى القعدة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م .

- حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف رقم ١٤٦٥) ، مؤرخة ١٥ ربيع الأول ١٢٠٨هـ / ١٧٨٣م .

- حجة وقف مسيح باشا (أوقاف رقم ٢٨٣٦) مؤرخة ٢٨ جمادى الأول ٩٨٨هـ - ١٥٨٠م .

- حجة وقف مصطفى أغا من أعيان طايفة مستحفظان (أوقاف رقم ٩٢٥) ، مؤرخة ١٥ محرم ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م .

- حجة وقف مصطفى جوربجى ميرزة (أوقاف رقم ٥٣٥) مؤرخة ١٨ شعبان ١١١١هـ / ١٦٩٩م .

- حجة وقف يوسف أغا القزلار (أوقاف رقم ٩١٤) مؤرخة ١٣ شوال ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م .

ثانيًا : المصادر العربية المخطوطة :

- البكرى (محمد بن محمد أبى السرور البكرى الصديقى) :

قطف الأزهار من الخطط والآثار ، (مخطوطة ، دار الكتب المصرية ، رقم ٤٥٧ جغرافيا) ؛

- المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية (مخطوطة دار الكتب المصرية ، رقم ١٩٢٦ ، تاريخ) .

- التلمسانى (شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة) :

جوار الأخيار فى دار القرار ، (مخطوطة ، مكتبة الجامع الأزهر ، رقم ٢٦٥٢ (خاص) ، (٩٤٠٢٩ عام) .

- الحموى (مصطفى المكى بن فتح الله الشافعى) :

فوائد الارتحال ونتائج السفر فى أخبار القرن الحادى عشر ، (مخطوطة ـ معهد المخطوطات العربية ، رقم ٧٥٥) .

- إبن الناسخ (مجد الدين محمد بن عين الفضلاء) :

مصباح الدياجى وغوث الراجى وكهف اللاجى مما جمع للإمام التاجى ، (مخطوطة ، دار الكتب المصرية ، رقم ١٤٦١ تاريخ) .

- إبن الوكيل (يوسف أفندى الملوانى) :

تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم (٥٦٢٣ تاريخ) والمصورة بدورها عن نسخة مكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج المكتوبة بخط المؤلف والمحفوظة بهذه الدار تحت رقم (٨٠ تاريخ) .

ـ إبن يوسف (مرعى بن يوسف بن أبى بكر المقدسى الحنبلى) :

نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين (مخطوطة بمكتبة رضا رامبور بالهند وعنها مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، رقم ١٢٨٣ ، تاريخ) ؛

ثالثًا : المصلدر المطبوعة :

ـ القرآن الكريم :

آصاف (يوسف) :

تاريخ سلاطين آل عثمان ـ جزءان ، تحقيق ، بسام عبد الوهاب الجابى ، دمشق ، ط٣ ، ١٩٨٥م .

ابن الحاج إبراهيم (مصطفى) :

تاريخ وقائع مصر القاهرة ، تحقيق صلاح هريدى ، الاسكندرية ١٩٨٨م .

ـ إبن إياس (محمد بن أحمد) :

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٥ أجزاء ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤ م .

ـ إبن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء ، تحقيق : محمد رمزى وآخرون نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠م ، سلسلة تراثنا .

: المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، جـ١ ، ٢ ، تحقيق : محمد أمين ، القاهرة ، ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥م ، جـ٣ ، تحقيق : نبيل عبد العزيز ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، جـ٤ ، تحقيق : محمد أمين ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

- **إبن حجر العسقلانى :**

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ٤ أجزاء ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦م .

- **ابن خضر الرومى (الإمام الجلالى محمد بن خضر الرومى الحنفى) :**

التحفة اللطيفة فى عمارة المسجد النبوى وسور المدينة الشريفة ، مخطوطة بالاسكوريال ، رقم ١٧٠٨ ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، ١٩٥٥م .

- **إبن خلكان (أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد) :**

وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، ستة أجزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

- **ابن الزيات (شمس الدين محمد) :**

الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى، المطبعة الأميرية بمصر ، ١٩٠٧م .

- **ابن شاكر الكتبى (محمد بن شاكر بن أحمد الكتبى) :**

فوات الوفيات ، جزءان ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥١م .

- **ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين) :**

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشرة بولس راويس، باريس ، ١٨٩٤م .

- **إبن طولون (شمس الدين محمد) :**

مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان ، تحقيق : محمد مصطفى ، القسم الأول ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، القسم الثانى ، القاهرة ١٩٦٤م .

- **إبن عبد الغنى (أحمد شلبى) :**

أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات

الملقب بالتاريخ العينى ، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

ـ إبن المطهر (عيسى بن لطف الله) :

روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، ط ٢ ، اليمن ، ١٩٨١م .

ـ البكرى (محمد بن أبى السرور) :

كشف الكربة فى رفع الطلبة ، تحقيق ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٣ ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

ـ البلوى (أبى محمد عبد الله بن محمد المدينى) :

سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد على ، دمشق ، ١٩٣٩م .

ـ الجبرتى (عبد الرحمن) :

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ٣ أجزاء ، دارالجيل ، بيروت ، د . ت .

الحضراوى ، أحمد بن محمد الحضراوى المكى الهاشمى :

نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر فى تراجم رجال القرن الثانى عشر والثالث عشر ، قسمان ، تحقيق محمد المصرى ، دمشق ، ١٩٩٦م .

ـ الخشاب (إسماعيل بن سعد) :

أخبار القرن الثانى عشر ، (تاريخ المماليك فى القاهرة) ، تحقيق عبد العزيز جمال الدين ، عماد أبو غازى ، القاهرة ، ١٩٩٠م.

ـ الدمرداش كتخدا عزبان (الأمير أحمد) :

الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، تحقيق ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٨٩م .

- **الرشيدى (أحمد)** :

حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ، تحقيق ليلى عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

- **الإسحاقى (محمد عبد المعطى أبى الفتح)** :

أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، المطبعة الميمنية بمصر المحروسة ، ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ، ط٢ ، ١٩٩٨م .

- **السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)** :

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء ، القاهرة ، ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ / ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦م .

- **السخاوى (أبو الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى الحنفى)** :

تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، تحقيق محمود ربيع، حسن قاسم، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

- **السعدى (محمد البرلسى)** :

بلوغ الأرب برفع الطلب ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٤ ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

- **السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن)** :

حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جزءان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

ــ : نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، تحقيق ، فيليب حتى ، المطبعة السورية الأمريكية فى نيويورك ، ١٩٢٧م .

ـ الشبلنجي (الشيخ سيد) :
نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار ، القاهرة ، د. ت .
ـ الشجاعي (شمس الدين) :
تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده ، تحقيق بربارة شيفر ، فيسبادن ، ١٩٧٨ .
ـ الشرقاوى (عبد الله) :
تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ، مطبوع بهامش أخبار الأول للاسحاقى ، المطبعة الميمنية بمصر المحروسة ، ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م .
ـ الشعرانى (عبد الوهاب) :
لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار والمعروفة بالطبقات الكبرى ، جزءان ، القاهرة ، د. ت .
ـ الصبان (الشيخ محمد) :
إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ، مطبوع بهامش كتاب نور الأبصار للشبلنجي ، القاهرة ، د. ت .
ـ الصوالحى (إبراهيم بن أبى بكر الصوالحى العوفى الحنبلى) :
تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٨٦م .
ـ العرشى (القاضى حسين بن أحمد) :
بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، نشره الأب أنستاس مارى الكرملى ، مكتبة اليمن الكبرى ، ١٩٣٩م .

- **العيد روسى (محيى الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله) :**

النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، بيروت ، ١٩٨٥م .

- **الغزى (نجم الدين) :**

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، ٣ أجزاء ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م.

- **القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) :**

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ١٤ جزء ، القاهرة ، ١٩١٨ - ١٩٢٢م .

- **الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) :**

كتاب الولاة وكتاب القضاة ، نشر رفن گست ، بيروت ، ١٩٠٨م.

- **مبارك (على باشا) :**

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٢٠ جزء ، بولاق ، ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م ، وقد أعيد نشر الأجزاء الستة الأولى الخاصة بالقاهرة ، فيما بين ١٩٨٠ - ١٩٨٧م .

- **المحبى (محمد) :**

خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، ٤ أجزاء ، المطبعة الوهبية بمصر المحمية ، ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م .

- **المرادى (السيد محمد خليل أفندى المرادى المفتى بدمشق الشام) :**

سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ، ٤ مجلدات ، مكتبة المثنى ببغداد (نقلا عن طبعة بولاق ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م) .

ـ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) :

السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٤ أجزاء ، جـ١ ـ ٢ ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٨م ، جـ٣ ـ ٤ ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣م .

: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، جزءان ، ط ٢ ، ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

ـ مؤلف مجهول :

قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة من قريش ، طبع على ذمة محمد أفندى حافظ الجركسى الباجى ، القاهرة ، ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م .

ـ النابلسى (عبد الغنى إسماعيل) :

الحقيقة والمجاز فى الرحلة لبلاد الشام ومصر والحجاز ، تقديم وإعداد ، أحمد عبد المجيد هريدى ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

ـ رابعًا : المراجع العربية :

ـ إبراهيم جمعة

قصة الكتابة العربية ، سلسلة إقرأ ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

ـ إبراهيم رفعت

مرآة الحرمين ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٢٥م .

ـ أحمد السعيد سليمان :

تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

ـ آمال العمرى :

دراسات فى وثائق داود باشا والى مصر ، القاهرة ١٩٨٦م ؛

: مسجد عبد الباقى جوربجى بالاسكندرية ، القاهرة ١٩٨٦م .

ـ أمين باشا :

تقويم النيل وعصر محمد على، القاهرة ١٩١٦ ـ ١٩٣٦م .

ـ توفيق الطويل

التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٦م ، ط٢ ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٢١ . القاهرة، ١٩٨٨م .

ـ حسن الباشا :

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م .

ـ : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٨م

ـ **حسن عبد الوهاب** :

تاريخ المساجد الأثرية ، جزءان ، القاهرة ١٩٤٦م .

: مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة ، مؤمر الآثار فى البلاد العربية ، دمشق ، ١٩٤٧م

: التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر ، (ضمن كتاب الجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، الحلقات الدراسية ، التاريخ والآثار ، الحلقة الدراسية الأولى من ٤ ـ ٩ فبراير ، ١٩٦١م .

: الآثار الفاطمية بين تونس والقاهرة ، (المؤتمر الرابع للآثار فى البلاد العربية ، تونس ، ٣ ـ ١٩ مايو ، ١٩٦٣م ، القاهرة ١٩٦٥م .

: وقد أعيد نشر هذا البحث مرة ثانية فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية الذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٩م) .

: جامع السلطان حسن وما حوله ، (المكتبة الثقافية ، العدد ٥٦ ، أول مارس ، ١٩٦٢م) .

ـ **حسن عثمان** :

تاريخ مصر فى العهد العثمانى ، (ضمن كتاب المجمل فى التاريخ المصرى ، القاهرة ، ١٩٤٢م) .

ـ **حسن قاسم** :

المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة المعزية ، ٦ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٢م .

ـ **حسنى نويصر** :

مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة ، (مدرسة الأمير سودون من زادة بسوق السلاح) القاهرة ، ١٩٨٥م .

ـ **محمد سيد كيلانى :**

فى ربوع الازبكية ، ط۲ ، ۱۹۸٥م .

ـ **محمد عبد العزيز مرزوق :**

: الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

ـ **محمد عبد المنعم الراقد :**

الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

ـ **محمد عبد الله عنان :**

تاريخ الجامع الأزهر ، ط۲ ، القاهرة ، ۱۹٥۸م .

: ابن إياس والفتح العثمانى لمصر (ضمن ندوة ابن إياس ، دراسات وبحوث ، القاهرة ، ۱۹۸۳م .

ـ **محمد عبد الهادى شعيرة :**

الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية ، (ضمن كتاب ليبيا فى التاريخ ، المؤتمر التاريخى ، كلية الآداب ، الجامعة الليبية ، ١٦ ـ ٢٣ مارس ، ١٩٦٨م) .

ـ **محمد عفيفى :**

الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ، (سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٤٤ ، القاهرة ، ١٩٩١م) .

ـ **محمد نور فرحات :**

القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ، (سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٧ ، القاهرة ، ١٩٨٨م) .

ـ **محمود الحسينى :**

الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

ـ هيئة الآثار المصرية :

محاضر وتقارير لجنة حفظ الآثار العربية .

: ملفات الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة .

ـ هيئة المساحة المصرية :

خريطة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠ ، لوحة رقم ٦٣٩/٨١٤

: فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ١٩٥١م .

خامسًا : المرجع الأجنبية المعرّبة :

ـ استيف (الكونت) :

النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية ، (ضمن كتاب وصف مصر ، المجلد الخامس ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

ـ جب (هاملتون) ، بوون (هارولد) :

المجتمع الإسلامى والغرب ،جزءان ، ترجمة ، احمد عبد الرحيم مصطفى ، مراجعة احمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ، ١٩٧١م .

ـ جومار (ادم فرنسوا) :

وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ترجمة ، ايمن فؤاد سيد ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

ـ دائرة المعارف الإسلامية :

ترجمة أحمد الشنتناوى ، إبراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس، مراجعة ، محمد مهدى علام .

ـ دللى (ولفرد جوزيف) :

العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى ، ترجمة محمود أحمد، القاهرة ، ١٩٢٣م .

ـ ريمون (أندريه) :
فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ترجمة زهير الشايب (كتاب روزاليوسف ، العدد ١٧ ، يوليو ، ١٩٧٤م) .

ـ قانون نامة مصر :
ترجمه وقدم له وعلق عليه أحمد فؤاد متولى ، القاهرة ١٩٨٦م.

ـ كازانوفا (بول) :
تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ترجمة وتقديم أحمد دراج ، مراجعة جمال محرز ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

ـ كريزويل (كيبل أرشيبلد) :
الآثار الإسلامية الأولى ، ترجمة عبد الهادى عبلة ، تعليق : أحمد غسان ، دمشق ، ١٩٨٤م .

ـ كلوت بك :
لمحة عامة إلى مصر ، ٤ أجزاء ، ترجمة، محمد مسعود ، ط ٢، القاهرة ، ١٩٨١م .

ـ نيبور (كارستن) :
رحلة إلى بلاد العرب وما حولها ، جـ١ ، رحلة إلى مصر ، ١٧٦١ ـ ١٧٦٢م ، ترجمة وتعليق مصطفى ماهر ، القاهرة، ١٩٧٤م .

ـ هزول : القاهرة أصلها وإتساع نطاقها ، ترجمة ، محمود عكوش ، مطبعة الإعتماد ، القاهرة ، د. ت .

سادسًا : الدوريات العربية :

- الصفصافى أحمد المرسى :

الدولة العثمانية والولايات العربية ، (الدارة ، السنة الثامنة ، العدد الرابع ، رجب ، ١٤٠٣هـ/ ابريل ١٩٨٣م) .

- جلال شوقى :

أشكال العدد ومنازله فى الحضارة العربية ، (الكتاب الذهبى ، جـ٢ و عـدد خـاص من مـجلة كليـة الآثار ، القـاهرة ، ١٩٧٨م).

- حسن عبد الوهاب :

الأزبكيـة (مـجلة الهندسـة ، السنة ١١ ، العـدد ٣ ، مـارس ١٩٣١م) .

: القاشانى فى الآثار العربية بمصر ، (مجلة الهندسة ، السنة ١٤ ـ العدد ١١ ـ ١٢ ، أول ديسمبر ، ١٩٣٤م) .

: مسجد أصلم السلحدار ، (مجلة الهندسة ، السنة ١٦ ، العدد ١٢ ـ أول ديسمبر ، ١٩٣٦م) .

: تخطيط القاهرة وتنظيمـها منذ نشأتها (مجلة المجمع العلمى المصرى ، المجلد ٣٧ ، جـ٢ ، ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م ، القاهرة ، ١٩٥٦م) .

: الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية (مجلة المجمع العلمى المصـرى ، المجلد ٣٨ ، جـ١ ، القـاهرة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م) .

: طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ، (مجلة المجمع العلمى المصرى ، المجلد ٣٨ ، جـ٢، ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م ، القاهرة ، ١٩٦٥م) .

: المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، (المجلة ، السنة ٣ ، العدد ٢٧ ، شعبان ١٣٧٨هـ / مارس ، ١٩٥٩م .

: التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية فى مصر ، (المجلة ، السنة ٣ ، العدد ٣٣ ، صفر ١٣٧٩هـ / سبتمبر ١٩٥٩م).

ـ سامى عبد الحليم :

مسجد الأمير آق سنقر الناصرى (مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ، العدد ٣ ـ ٤ ، مايو ، ١٩٨٢م) .

ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم :

دور المغاربة فى تاريخ مصر فى العصر الحديث ، القسم الأول : العصر العثمانى ، (المجلة التاريخية المغربية ، العدد ١٠ ـ ١١ ، يناير ، ١٩٧٨م .

: النشاط التجارى فى البحر الاحمر فى العصر العثمانى ، (الدارة، السنة ٦ ، العدد ٢ ، ربيع الأول ، ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م) .

: وثائق محكمة الاسكندرية الشرعية المتعلقة بالجالية المغربية فى العصر العثمانى (السجل الرابع) ، (المجلة التاريخية المغربية ، السنة ٨ ، العدد ٢١ ـ ٢٢ ، أبريل ١٩٨١م) .

: نشوء الرأسمالية المصرية المحلية خلال العصر العثمانى ، (مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد ٣ ، ١٩٨٥م).

: الحياة الاجتماعية فى مدينة القاهرة إبان العصر العثمانى ، (مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد ٤ ، ١٩٨٦م) .

ـ عبد اللطيف إبراهيم :

: وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ١٨ ـ جـ٢ ، الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ١٨ ، جـ٢ ، ديسمبر ، ١٩٥٦م ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٩م) .

مكتبة عثمانية: **دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة** ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة المجلد ٢٠ ، جـ٢ ، ديسمبر ١٩٥٨م ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٢م .

ـ محمد حمدى البكرى :

رموز الاعداد فى الكتابات العربية ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ١٦ ، جـ٢ ، ديسمبر ، ١٩٥٤م ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٥م) .

ـ محمد حمزة الحداد :

العمائر الجنائزية فى مصر خلال العصر العثمانى ، دراسة تحليلية مقارنة ، مجلة جامعة الملك سعود مج (١٢) ، الآداب (١) ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

ـ محمد رمزى :

الجغرافيا التاريخية لمدينة القاهرة ، شاطئا النيل تجاه مصر القديمة وما طرأ عليهما من التحولات من الفتح العربى لمصر إلى اليوم ، (مجلة العلوم ، جمعية المعلمين ، السنة ٩ ، المجلد ٤ ، القاهرة، ١٩٤٢م) .

ـ محمد شفيق غربال :

مصر عند مفرق الطرق ، ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م ، المقالة الأولى فى ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين أفندى أحد أفندية الروزنامة فى عهد الحملة الفرنسية ،

(مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ، المجلد ٤ ، جـ١ ، مايو ، ١٩٣٦م ، ط٢ ، ١٩٥٣م .

ـ **محمد مصطفى نجيب** :

المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثانى ، ١٩٧٧م ، القاهرة ١٩٧٨م) .

: نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس المتعامدة وتطوره خلال العصر المملوكى الجركسى ، (الكتاب الذهبى ، جـ٢ ، عدد خاص من مجلة كلية الآثار ، القاهرة ، ١٩٧٨م) .

سابعًا : الرسائل العلمية :ـ

ـ **إيمان أبو سليم** :

وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار فى مصر ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م) .

ـ **جمال عبد الرؤوف** :

عمائر رضوان بك بالقاهرة ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠م .

ـ **حسنى نويصر** :

مجموعة سبل السلطان قايتباى بالقاهرة ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠) .

ـ **حسين مصطفى حسين** :

المحاريب الرخامية فى قاهرة المماليك البحرية ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م) .

ـ **حمزة عبد العزيز بدر** :

أنماط المدفن والضريح فى القاهرة العثمانية ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٩م) .

- ربيع خليفة :

البلاطات الخزفية فى عمائر القاهرة العثمانية ، (رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م) .

- زينب طلعت :

دراسة ونشر لبعض وثائق الوقف العثمانية فى مصر من القرن الحادى عشر الهجرى ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) .

- سامى عبد الحليم :

الأمير يشبك من مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة ، (رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٩م) .

: آثار الأمير قانى باى قرا الرماح بالقاهرة (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) .

- سلوى ميلاد :

السجلات القضائية لمحكمة الصالحية النجمية ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م) .

: سجلات محكمة الباب العالى ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) .

- سهير عزمى :

وثائق وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى على المشهد الحسينى بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م) .

- سوزان محمد فتحى :

وثائق وقف السلطان سليم الثانى وباشوات مصر فى عهده (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨م) .

- **سوسن سليمان :**

عمائر المرأة فى مصر فى العصر العثمانى ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م) .

- **شادية الدسوقى :**

أشغال الخشب فى العمائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م) .

- **شاهندة فهمى كريم :**

جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م) .

- **طه عمارة :**

العناصر الزخرفية المستخدمة فى عمارة مساجد القاهرة فى العصر العثمانى ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م) .

- **عبد اللطيف إبراهيم :**

دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م) .

- **عبد العال الشامى :**

مصر عند الجغرافيين العرب فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجرى ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م) .

- **عراقى يوسف :**

الاوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨م).

- علي الطايش :

العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية ، (رسالة دكتوراه، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م) .

- علي المليجي :

عمائر الناصر محمد الدينية فى مصر ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) .

- فهمي عبد العليم :

جامع المؤيد شيخ ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) .

: العمارة الإسلامية بمصر فى عصر السلطان المؤيد شيخ ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م) .

- ليلى الشافعي :

مدرسة جوهر اللالا ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م) .

: منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م) .

- محمد الجهيني :

شارع باب البحر منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثمانى ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م) .

: خطط القاهرة فى جنوبها الغربى ، الجودرية ـ المسطاح ، المحمودية ، منذ نشأتها حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢م .

- **محمد حسام الدين إسماعيل ،**

منطقة الدرب الأحمر ، دراسة للقسم الثالث من ظاهر القاهرة القبلى ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٦م) .

- **محمد حمزة الحداد :**

قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦م) .

: الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ، رسالة دكتوره ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٩٠م .

- **محمد سيف النصر أبو الفتوح :**

مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) .

: منشآت الرعاية الإجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة أسيوط، ١٩٨٠م) .

- **محمد عبد الستار عثمان :**

الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م) .

- **محمد مصطفى نجيب :**

مدرسة خايربك بباب الوزير (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨م) .

: مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م) .

- مديحة صلاح الدين :

وثائق وقف الشيخ أبو السعود الجارحى (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م) .

- مصطفى بركات :

دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م) .

- ناهد حمدى :

وثائق التكايا فى العصر العثمانى ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م) .

- نعمت أبو بكر :

المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م) .

- هدايت تيمور :

جامع الملكة صفية ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م) .

ثامنا : المراجع الأجنبية :

Abd Al - Wahad (H.) :

Dome Decoration by Means of Piered Openings (Studies in Islamic Art and Architrcture in Honour of Professor K. A. C. Creswell) , Cairo.

Abouseif (D. B.)

- Four Domes of the late Mamluk Period . (Annales Islamologiques . Tomw XVII, 1981) .
- An Unlisted Monument of the Fifteenth (The Dome of Zawiarat Al - Damirdas) . Annales Islamologiques . Tome XVII , I. F. A. O., Le Caire , 1982.
- The Qubba An Aristocratis Type of Zawiya (Annales Islamologues . Tome XIX, I. D. A. O.) Le Caire, 1983 .
- Azbakiyya and its environs from Azak to Ismail, 1976 - 1979 (Suppl . aux Annales Islamologiques . Cahier no. 6 , I. F. A. O. Le Caire, 1985 .
- The Minaret of Caire . The American University in Cairp, 1985 .

Al - Janab (T. J.) :

Studies in Mediaval Iraqi Architecture Baghdad , 1982 .

Aslanapa (O.) :

Türk Sanati Remzi Kitabevi (Istanbul, (1984) .

Badawy (A.) :

Brick Vaults and Domes in the Giza Necropolis in A.

Abubake ed., Excavations of Giza, 1949 - 1950 Cairo , 1953 .

Berchem (M. V.) :

Matériaux pour un Corpus Inscriptionum arabicaum . Paris, 1903 .

Briggs (M.) :

Muhammadan Architecture in Egypt Palestine . Oxford , 1924 .

Chambers's Enculopedia - 10 Vols. Philadelphia, 1904 .

Comité de Conservation des Monuments de L'Art Arabe

Creswell (K. A. C.) :

- A Brief Chronology of the Muhammadan Monuments of Egypt to A. D. 1517 (B. I. F. A. O., Tome XVI) .
- The Muslim Architecture of Egypt . 2 Vols . Oxford, 1951 - 1959 .

Davis (R. H. C.) :

The Mosques of Cairo. 1940 .

Devonshire (R. L.) :

- Some Cairo Mosques and their Founders . London , 1921 .
- L'Egypte Musulamane et les Fondateures des ses Monumens . Paris, 1926 .

Fernades (L.) :

- the Zawya in Cairo . Annales Islamologiques . Tome XIII , I. F. A. O., Le Caire , 1982 .

- Some Aspects of the Ziwiya in Egypt at the eve of the Ottoman Conauest . Annales Islamologiques . Tome XIX. Le Caire , 1983 , pp 4 - 17 .

Franz Pascha :

Kairo . Leipzig, 1903 .

Gelebi (E.) :

Seyahatnamesi , Misir , Sudan, Habes . (1672 - 1608) Istanbul, 1938 .

Goodwin (G.) :

A History of Ottoman Architecture . New York, 1987 .

Hanna (N.) :

- An Urban History of Bulaq in Mamluk and Ottoman Periods . Suppl . aux Annales Islamologiques Cahier no. 3, I. F. A. O., Le Caire, 1983 .
- Construction Work in Ottomane Caireo . Supplement aux Annales Islamologiques , Cahier No. 4 , Le Caire , 1984 .

Hautrcoeur (L.) et Wiet (G.) :

Les Mosquées du Caire, Paris, 1932 .

Herzfeld (E.) :

Damascus : Studies in Arch. III the Ayyubid Madrasa . pp. 1 - 71)Ars Islamica - Vol . X - XIV . 1942 - 1946 .

Hoag (J. D.) :

Western Islamic Architecture . London, 1968 .

Holt (P.M.) :

The exalted Tinege of Ridwan Bay , Some observations on a seventeenth century Mamulk genealogy , (Bulletin of the School of Oriantal and African Studies Vol. 22, part 2, London , 1959 .

Ibrahim (L. A.) :

- The Zawiya of Saih Zain ad - Din Yusufin Cairo (Sonderdruk aus den Mitteilungen des Deutschen Archaologischen istituts Abteilung Kairo (Band 34, 1978) .
- The transiantal zones of in Cairene Architecture (KUNST des Orients XI/2) .

Jaggard (W.R.) and Drury (F. E.) :

Architectural Bilding Construciton . Vol . 3 . Cambridge, 1951 .

Kuban (D.) :

An Ottoman Building Complea ofthe Sixteenth Century : the Sokollu - Mosque and Its Dependencies in Islanbul (Art - Orientalis,Vol. VII) : University of Michigan, 1968 .

Kuran (A.) :

The Mosque in Early Ottoman Archititure . Chicago . 1968 .

Lane - Pool (S.) :

- A History of Egypt in the Middle Ages . London . 1901 .

- Art of the Saracens in Egypt. (Reprint . Beirut) .

Lamei (S.) :

Kloster und Mausoleum des Farag Ibn Barquq in Kairo . Abhandlugens des Deutschenarchaologischen Instituts Kairo Islamische Reihe Band 2. Verlag J. J. Augustin . Gluckstadt , 1968 .

Larsen (H.) :

True vaults and Domes in Egyptian Architecture of tje Early Kingdoms . Acta Archaeologica , Vol . XXI . Kobenhavn, 1950 .

Mehren (A. F.) :

Cahirah Og Kerafat. KJobenhavn , 1868 - 1870 .

Meinecke (M.) :

- Die Mamlukischen Fayenceemosaikdekoradiomen : ... Eine Werkstatte aus Tabriz in Kairo (1330 - 1350) . Kunst des Orients, XII/2 . Wiesbaden .
- Mamulk Architecure . Regional Architecture Traditions : Evolution and Interrelations Sonderdruck aus DamaszenerMitteilungen Band 2. 1985 .

Papadoulo (A.) :

Islam and Muslim Art . London, 1980 .

Pauty (E.) :

- Les Hammams du Caire . Memories de l'Institut Francaisd'Archeologie Oriental . Le Caire , 1933 .
- L'Architecture au Caire depuis conquest Ottomane . BIFAO, XXXVI, Le Cairo , 1936 .

Pope (A. U.) :

A survey of Persian Art . Vol . I. IV., London , New York, 1938 .

Raymond (A.) :

- Ahmad Ibn Abd Al-Salâm un Sâhbandar ds Tuggar au Caire à la fin du XVIIIe siecle Annales Islamologiques , Tome VII, Le Caire, 1967 .
- Ls Bains Publics au Caire àla fin du XVIIIe siecle . Annales Islamologiques , VIII volume, Commemoratie du Millenaire au Caire 969 , 1969 . Le Caire , 1969 .
- Le sconstructions de l'Emir abdAl-Rahman Kathuda au Caire . Annales Islamolgoquies, TomeXI, Le Caire, 1972 .
- Les Tontaines Publiques (Sabil) du Caire al'Epoque Ottomane1517 - 1798 . Annales Islamologiques, Tome XV. Le Caire, 1979 .

Rivoira (G. T.) :

Moslem Architecture itsOrigins and Developmentas . Translated from the Italian by Rushforth (G. M^c^N.) Oxford, 1918 .

Salem (A.) :

De Nuevo Sobre la Influencia deal-Andalusen et Arte Musulman de Egipto . Cuadernos de la Alhambra 15 - 17., 1979 - 81 .

Sameh (K.) :

- Stalactites in Mulim Architecture . (Bulletin of the Faculty of Engineering, 1954) .

- Evolution of Minarets in Egypt (Bulletin of the Faculty of Engineering , (1955) .

Sahfei (F.) :

West Islamic Influences on Architecure in Egypte before the Trukish Perod. (Reprint from the Bul letin of the Faclty of Arts, Cairo University . Vol. XVI, Part II, December, 1954) . Cairo University Press, 1955 .

Sharma (S. K.) and Kaul (B. K.) :

A Text Book of Building Construction - New Delhi , Reprint, 1983 .

The Encyclopedia Americana :

30 Vols . U. S. A, 1980 .

The New Encyclopedia Beritanica :

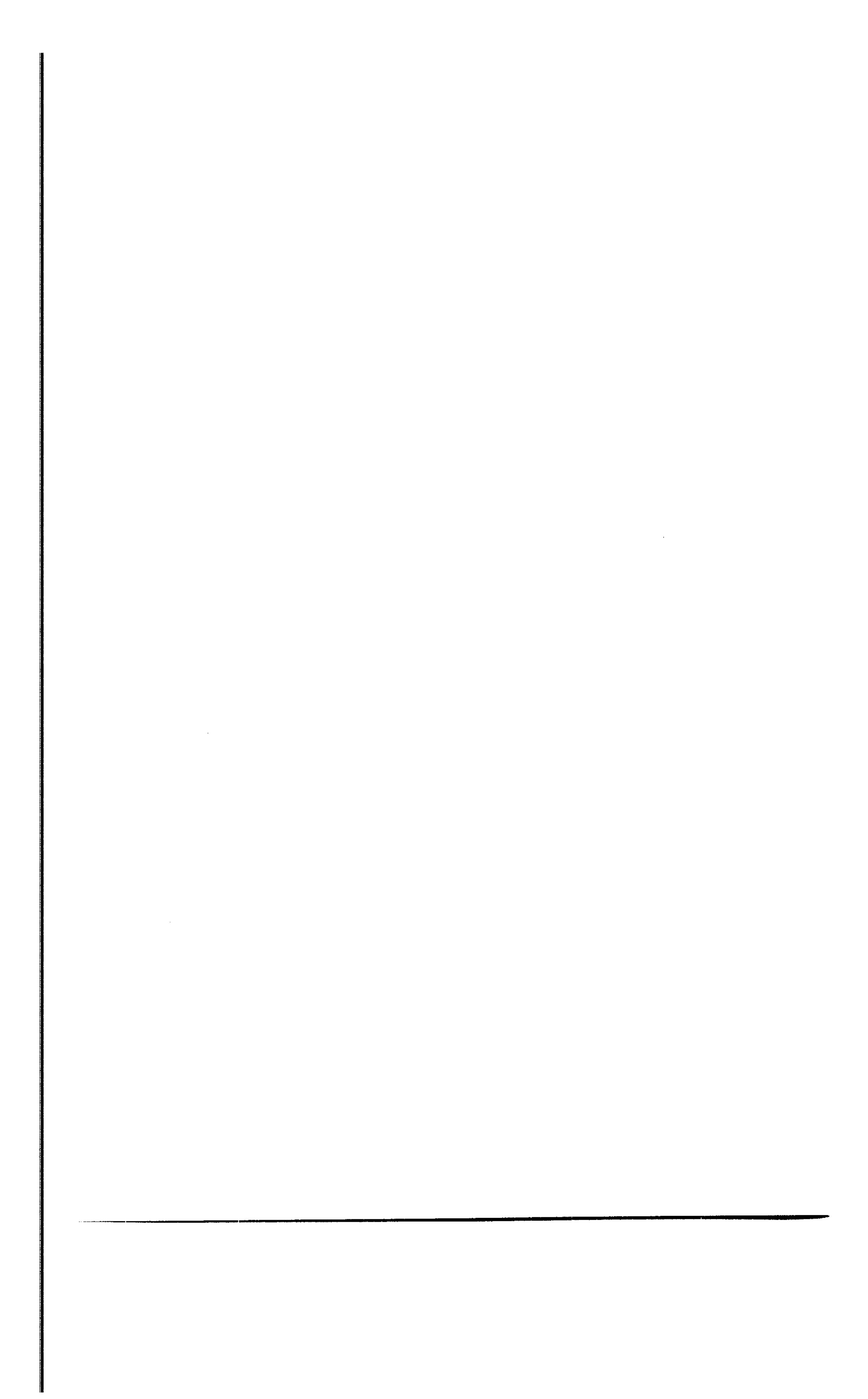
30 Vols . U. S. A. , 1983 .

Unsal (B.) :

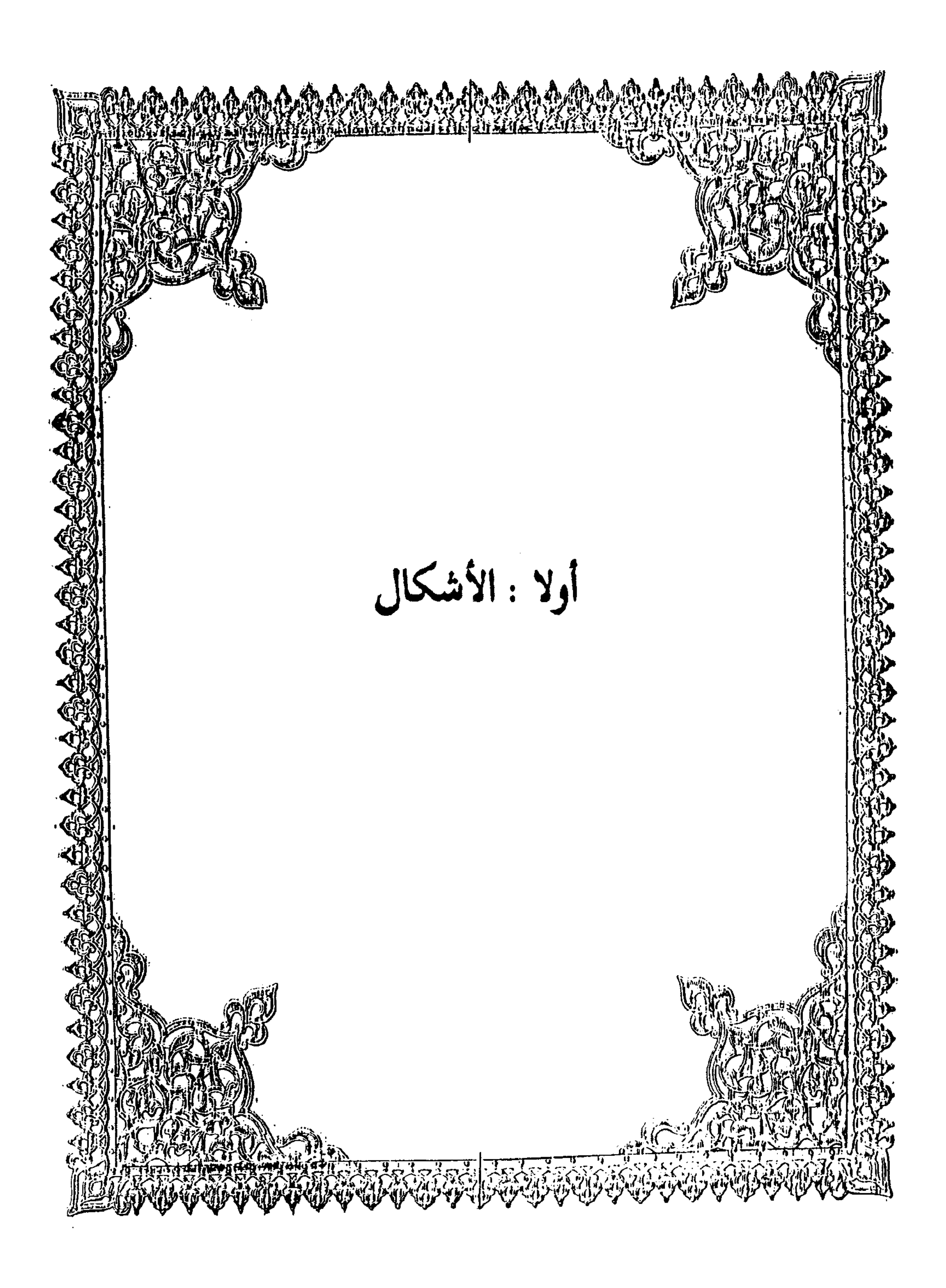
Turkish Islamic Architecturein Seljuk and Ottoman Times 1071 - 1923 . London,1959 .

Williams (J. A.) :

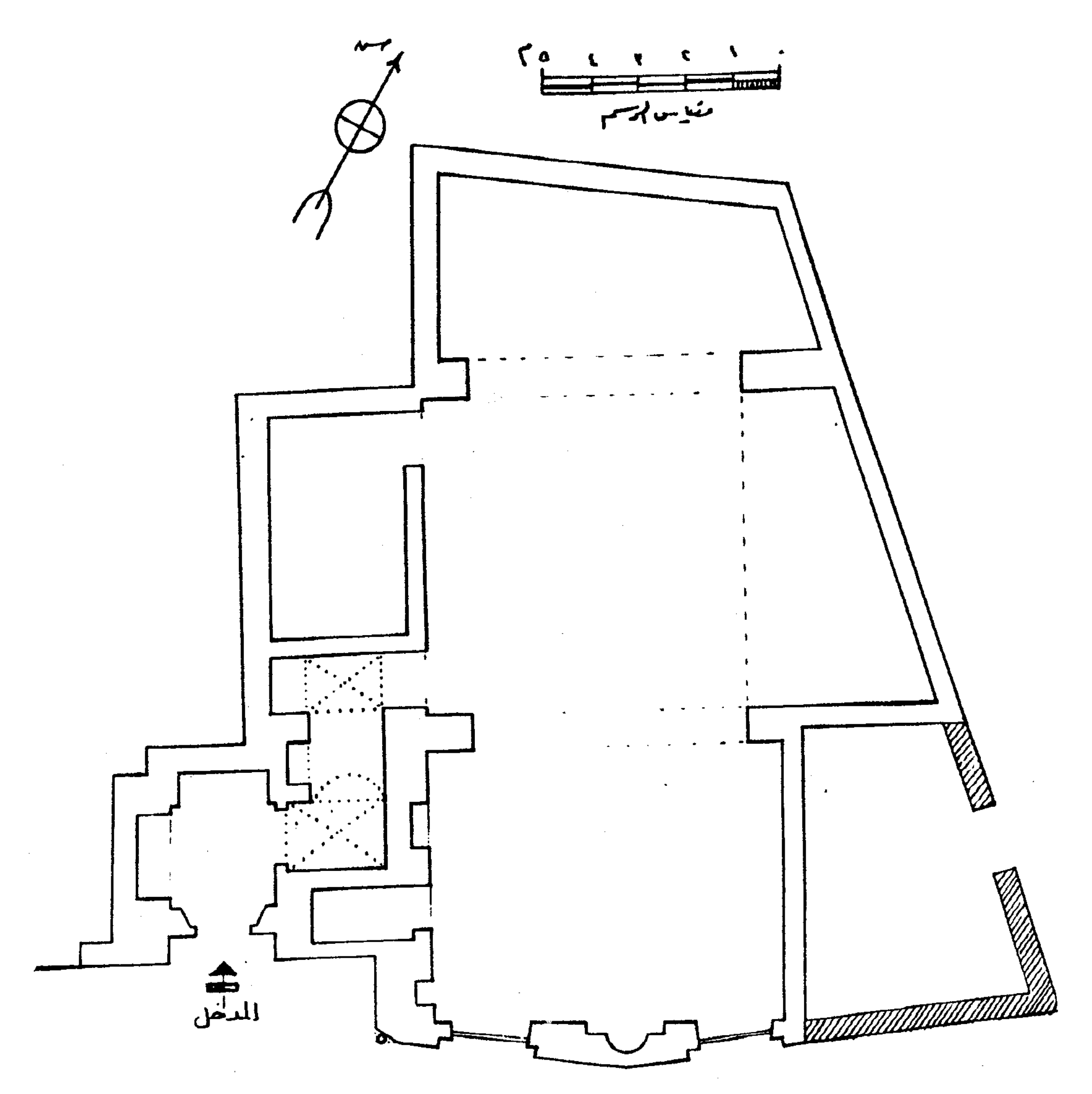
The Monumens of Ottoman Cairo. Colloque International sur l'Histoire du Caire, 27 Mars 0 5 April. 1969 .



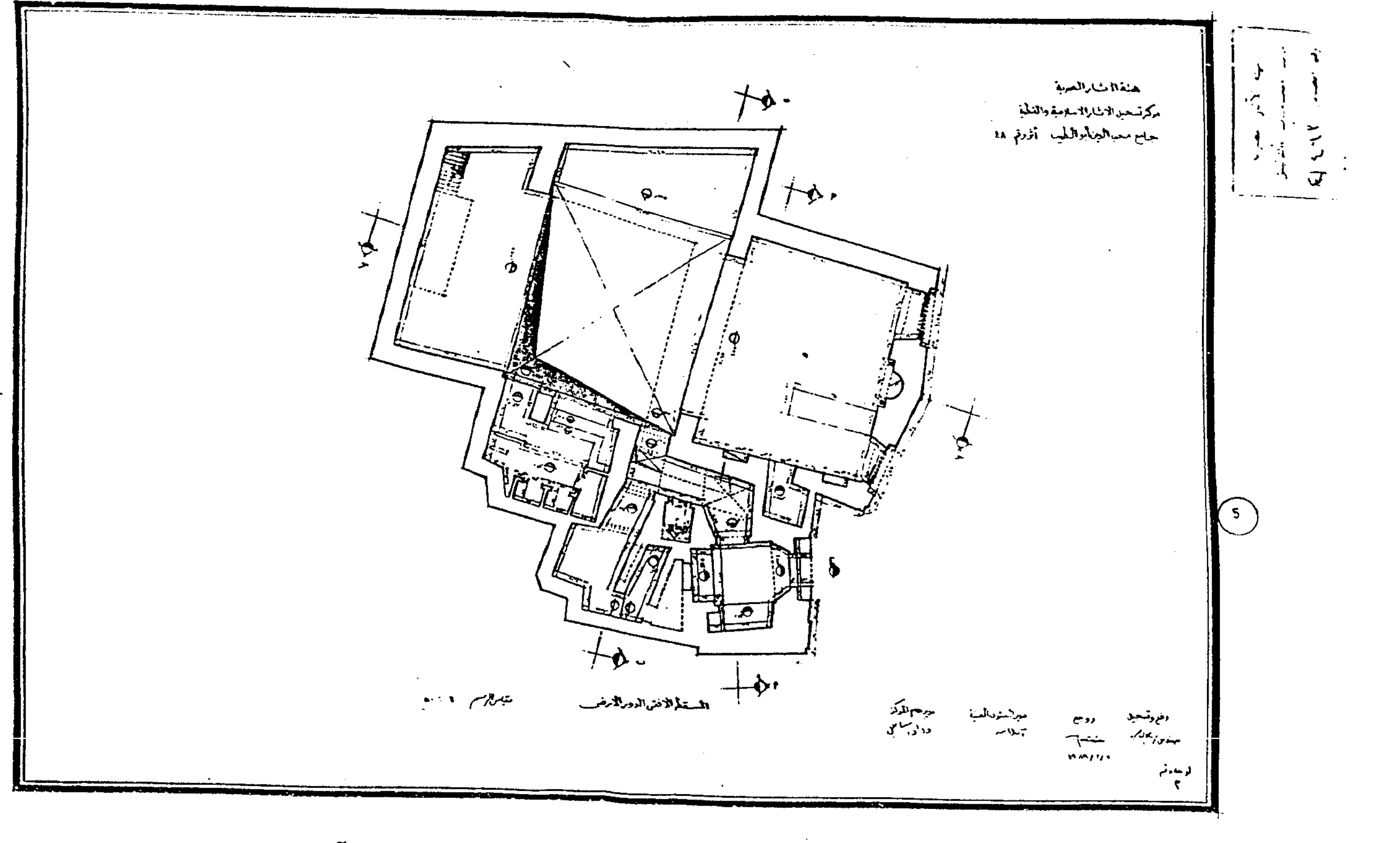
فهرس الموضوعات



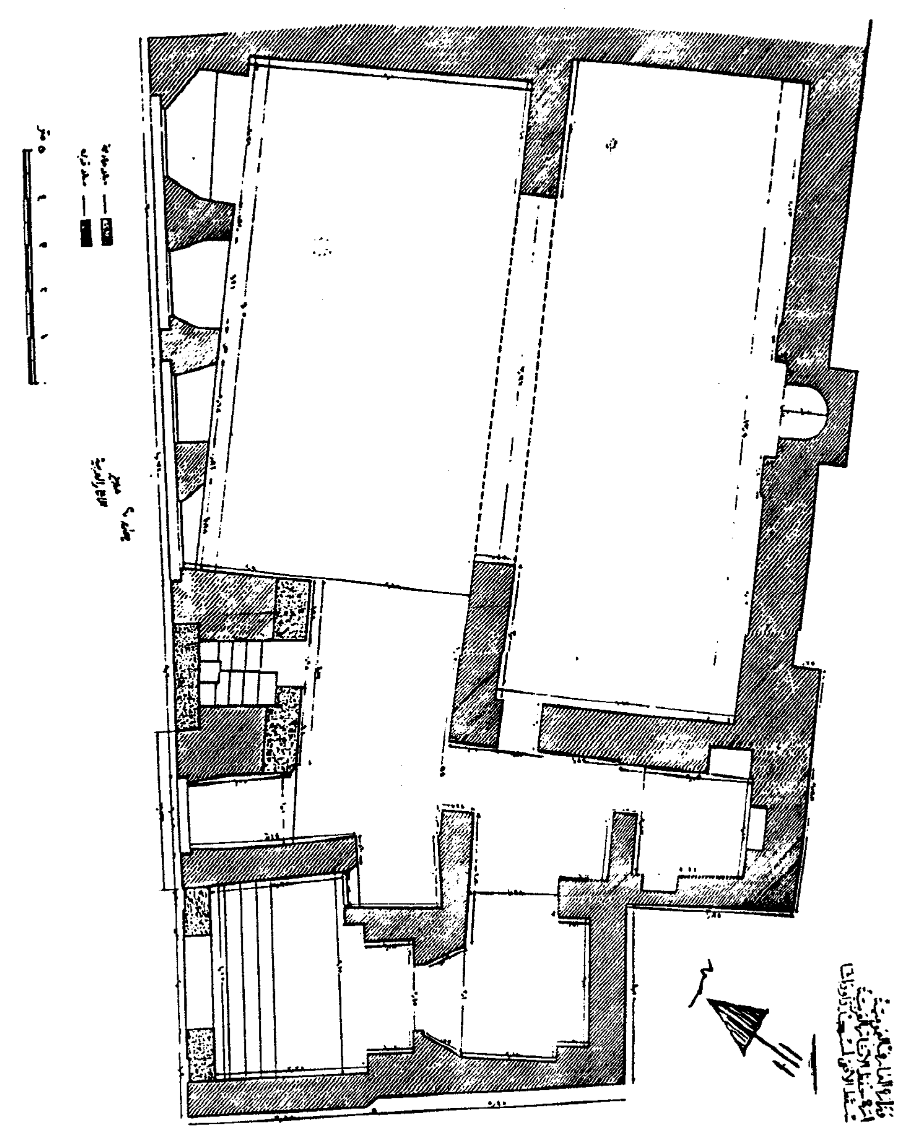
أولا : الأشكال



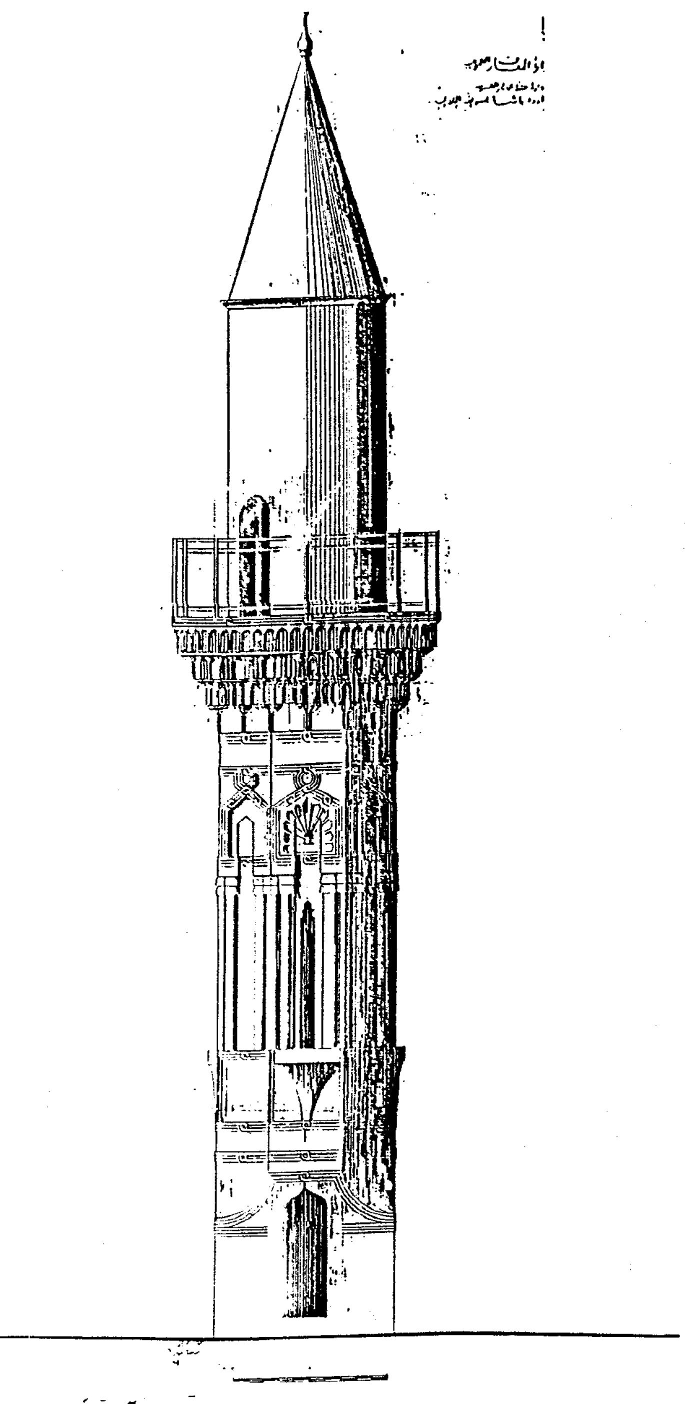
شكل (١) مسقط أفقى لجامع محب الدين أبو الطيب بالخرنفش ٩٣٤ ـ ٩٣٦ هـ/ ١٥٢٧ ـ ١٥٢٩م . أثر رقم ٤٨ .



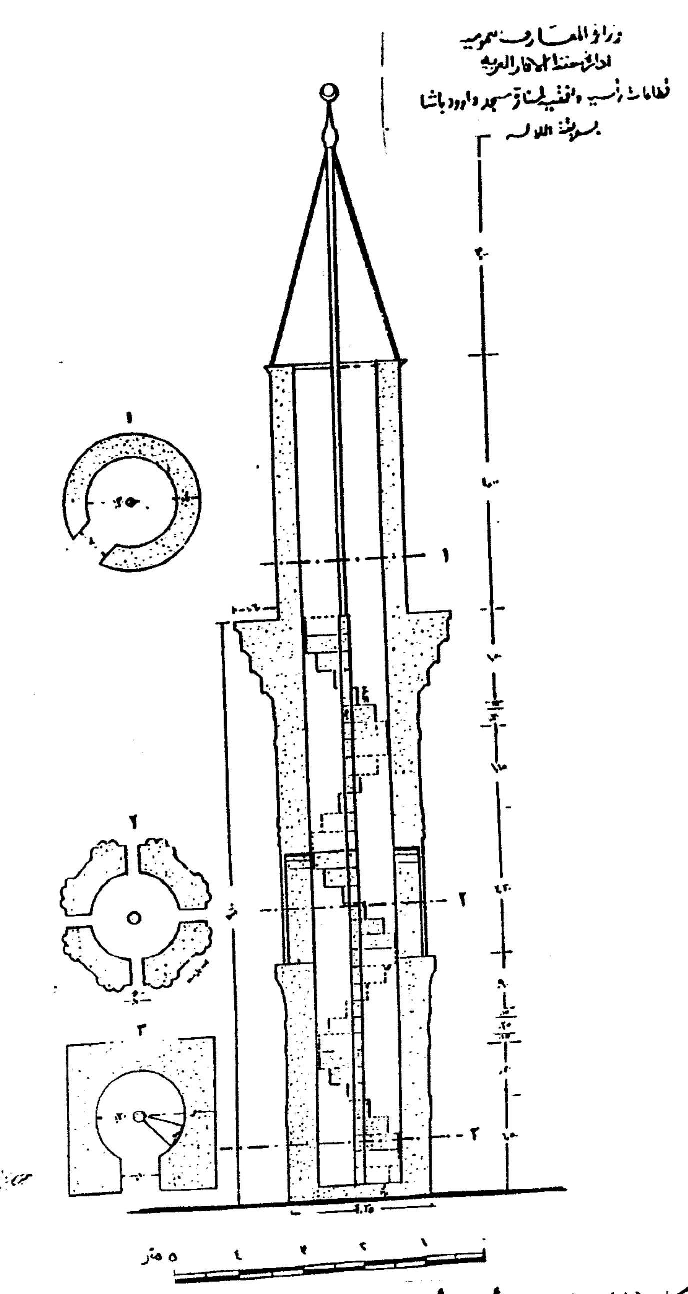
شكل (١م) مسقط أفقى لجامع محب الدين أبو الطيب (عن هيئة الآثار المصرية).



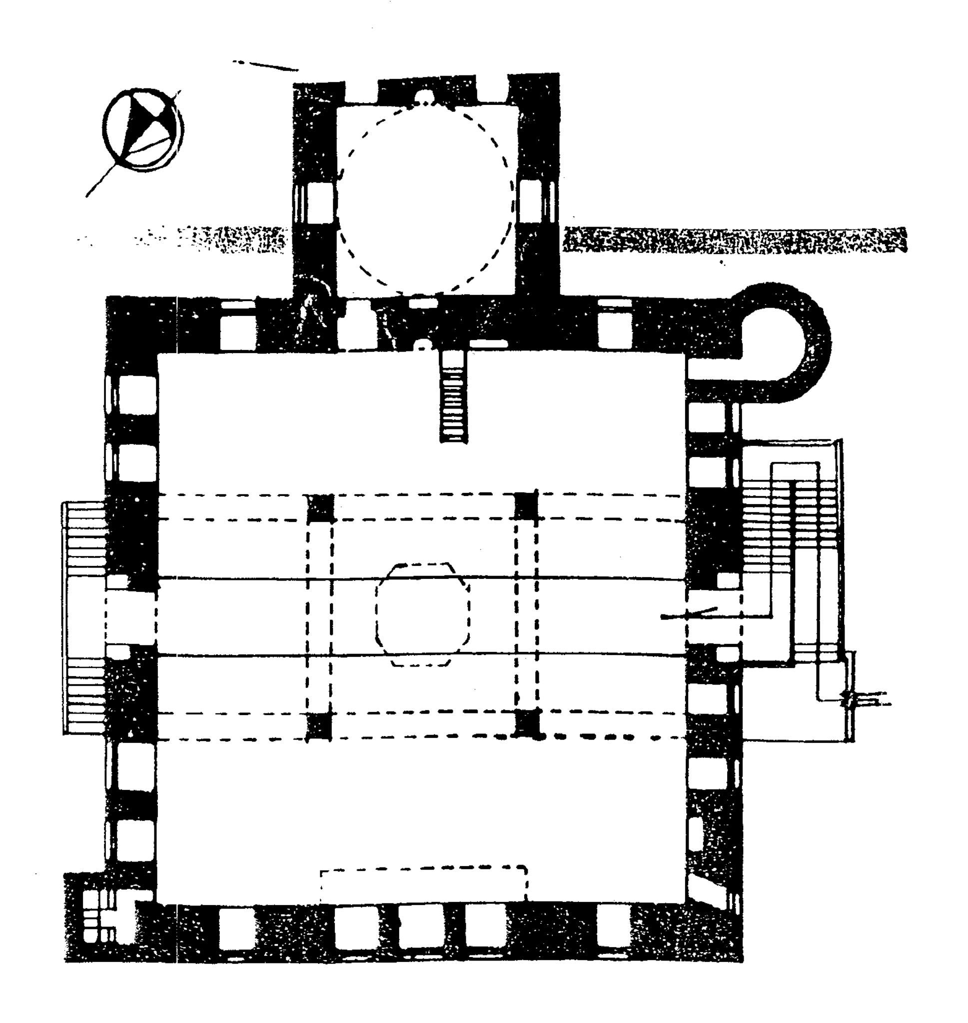
شكل (٢) مسقط أفقى لجامع داود باشا بسويقة اللالا ٩٥٥ ـ ٩٦١ هـ / ١٥٤٨ ـ ١٥٥٣م أثر رقم ٤٧٢ (عن هيئة الآثار المصرية).



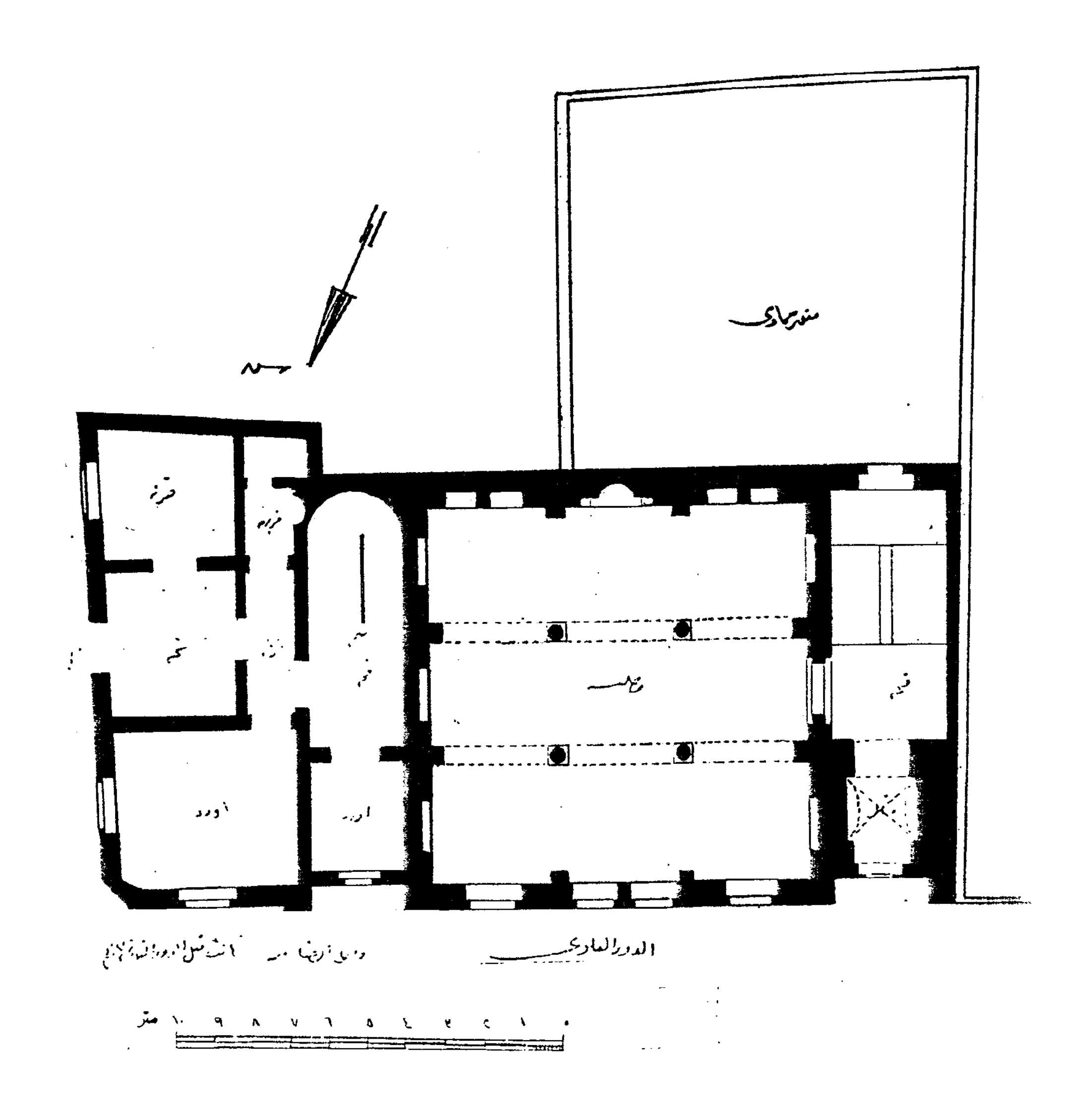
شكل (٣) مئذنة جامع داود باشا (عن هيئة الآثار المصرية) .



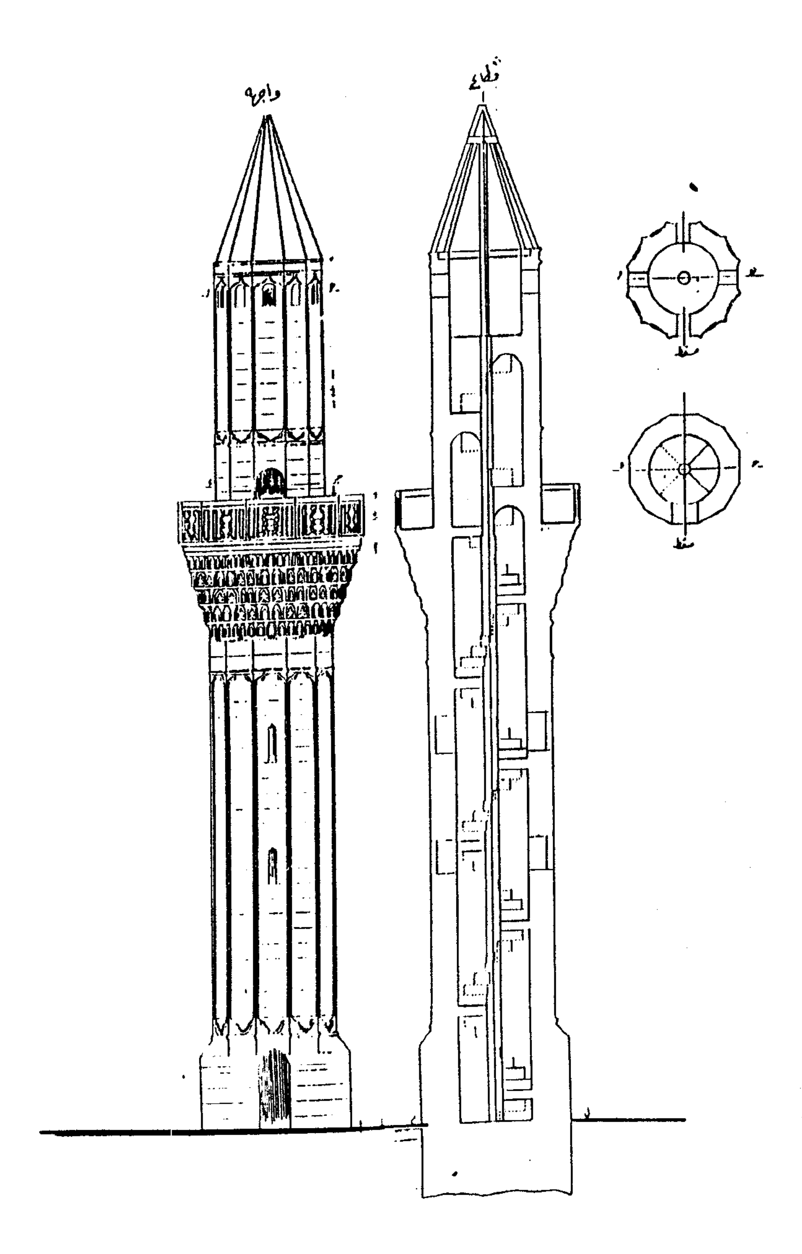
شكل (٤) قطاعات رأسية وأفقية لمئذنة جامع داود باشا (عن هيئة الآثار المصرية) .



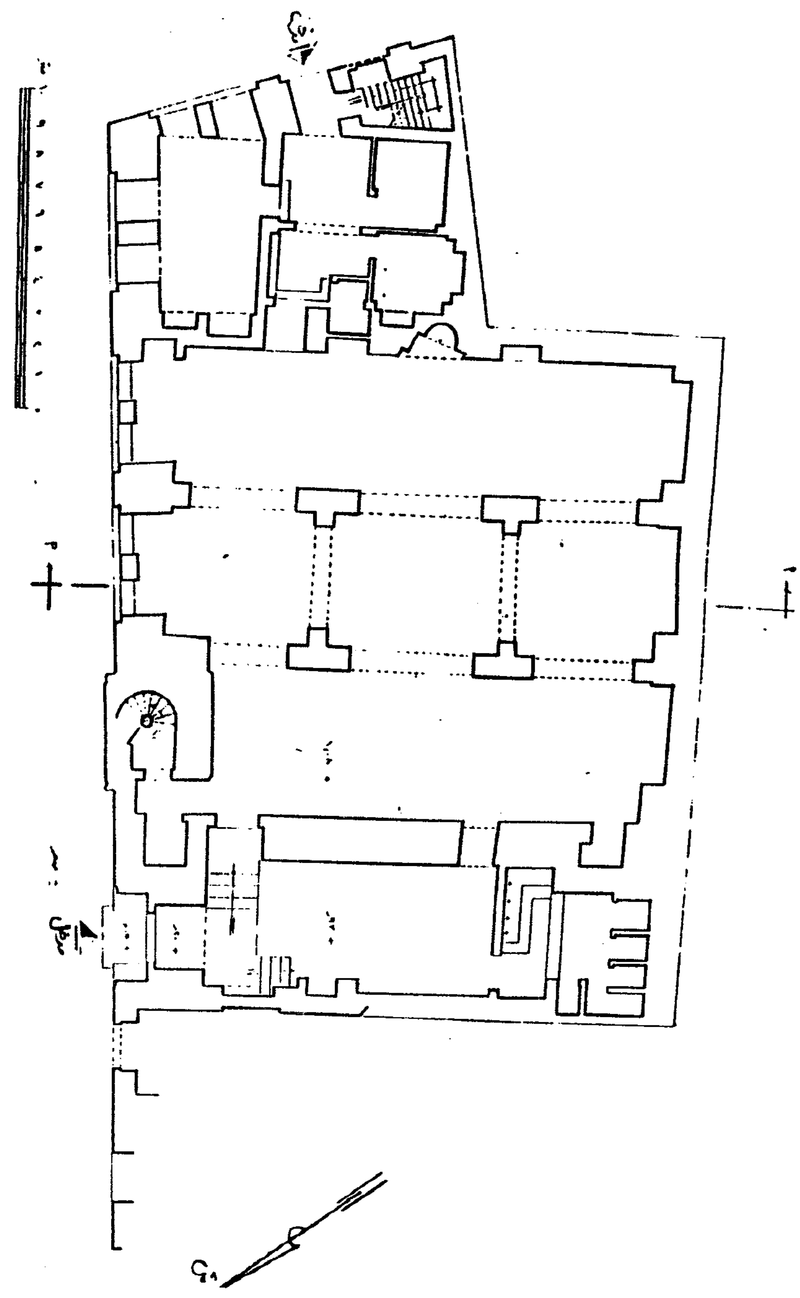
شكل (٥) مسقط أفقى لجامع المحمودية بميدان صلاح الدين ١٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م. أثر رقم ١٣٥ (عن هيئة الآثار المصرية) .



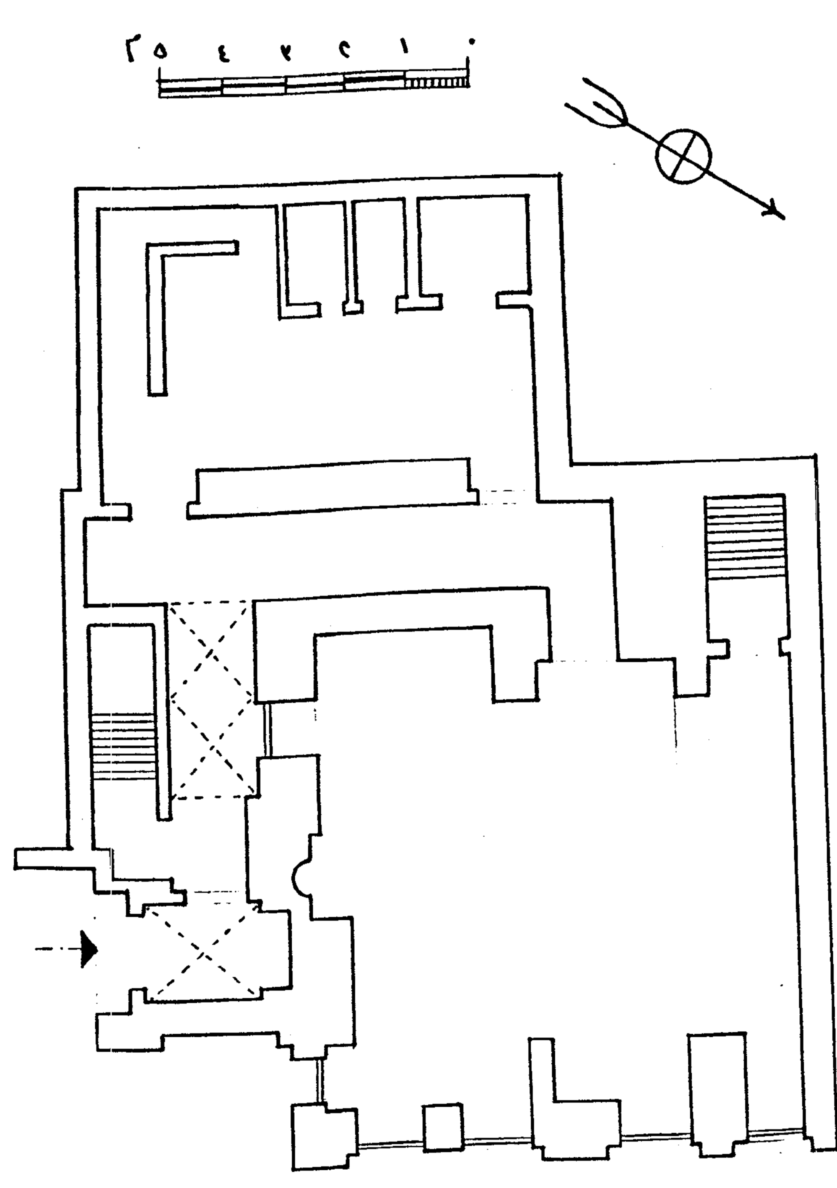
شكل (٦) مسقط أفقى لجامع مراد باشا ببين النهدين بالموسكى ٩٧٦ ـ ٩٧٩هـ / ١٥٦٨ ـ ١٥٧١ م (أثر رقم ١٨١) . عن هيئة الآثار المصرية .



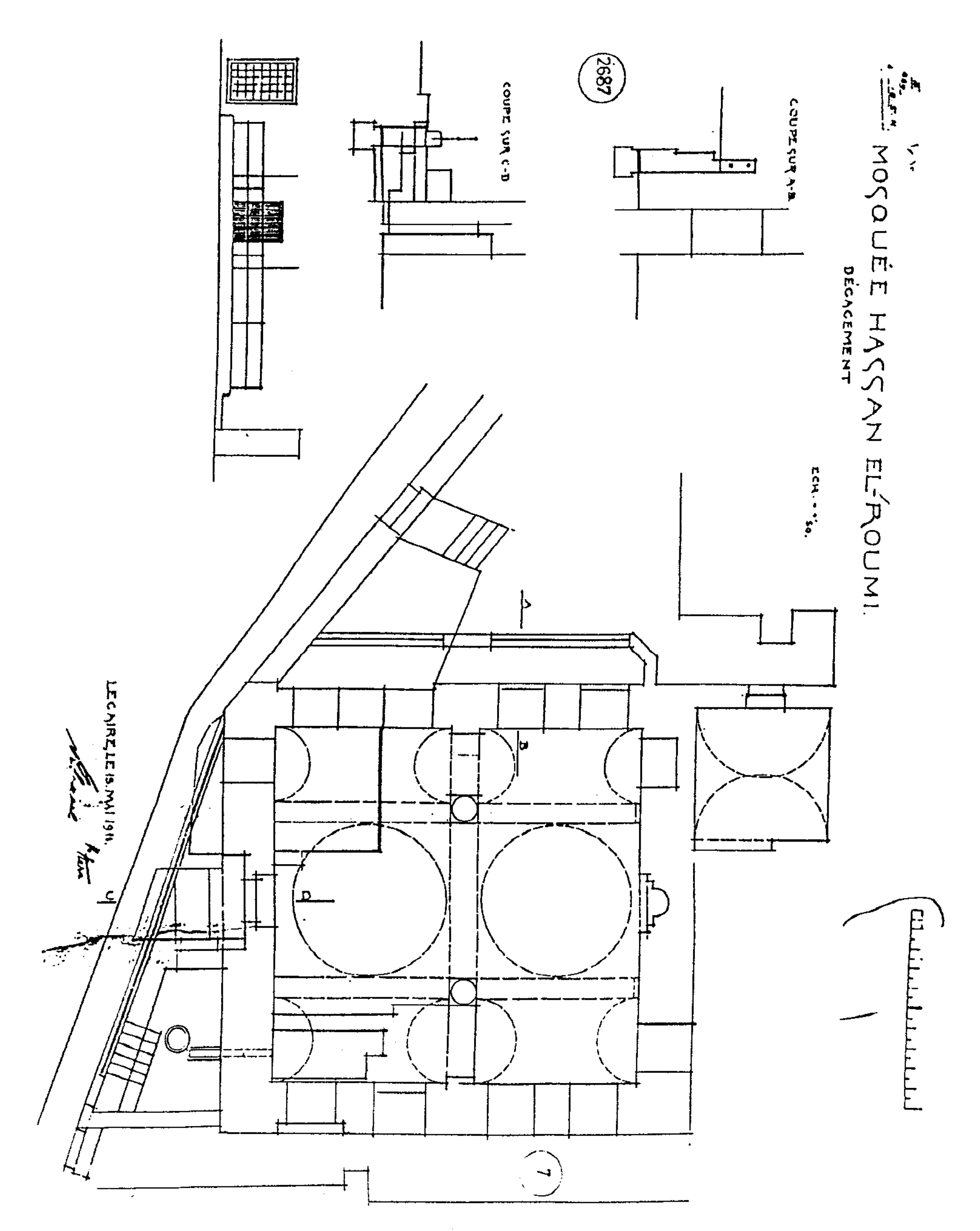
شكل (٧) قطاعات رأسية وأفقية لمئذنة مراد باشا (عن هيئة الآثار) .



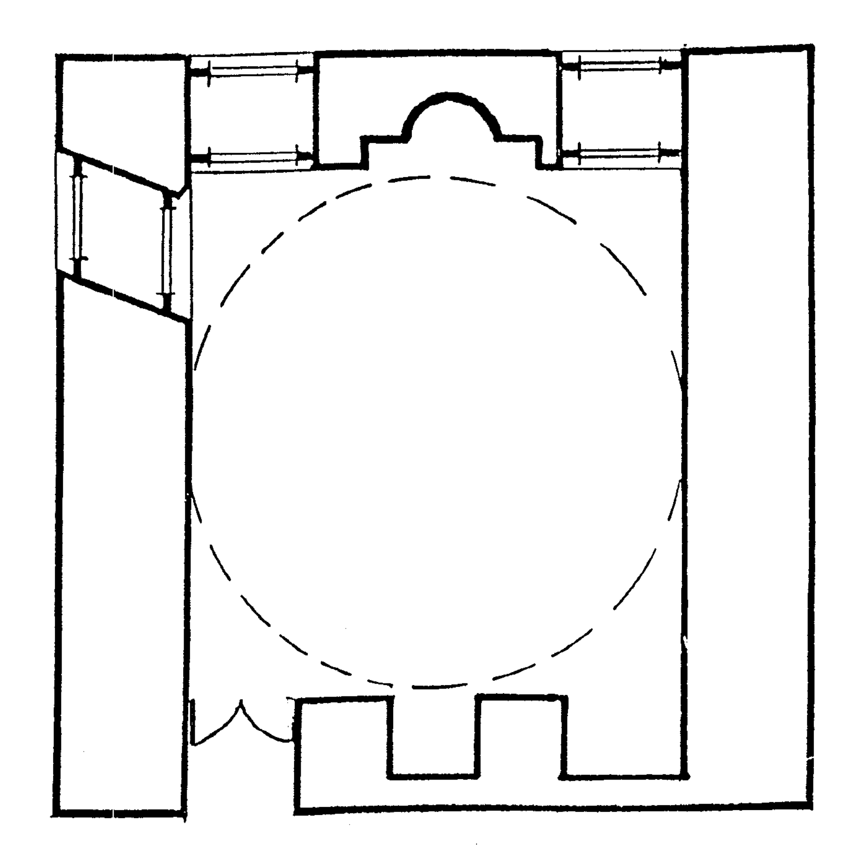
شكل (٨) مسقط أفقى لجامع مسيح باشا بالسيدة عائشة ٩٨٣ هـ ١٥٧٧ م . أثر رقم ١٦٠ (عن هيئة الآثار) .



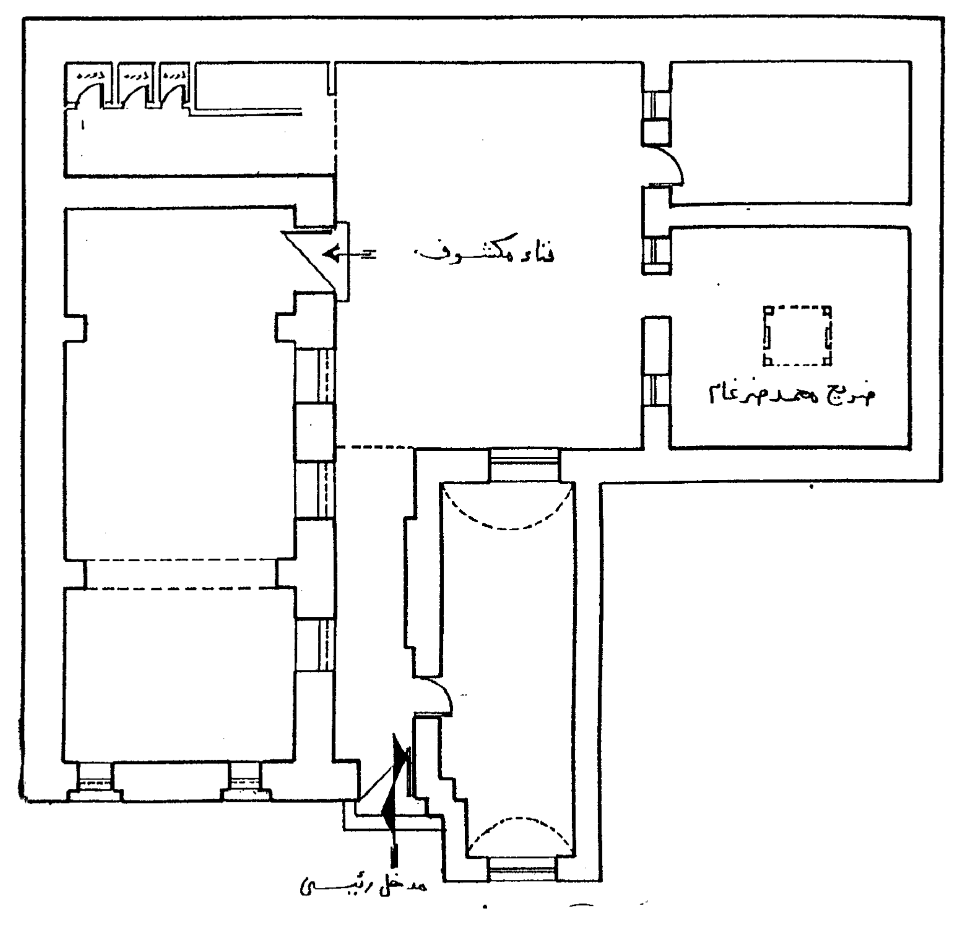
شكل (٩) مسقط لجامع عبد اللطيف القرافى بالخرنفش ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م . أثر رقم ٤٦ .



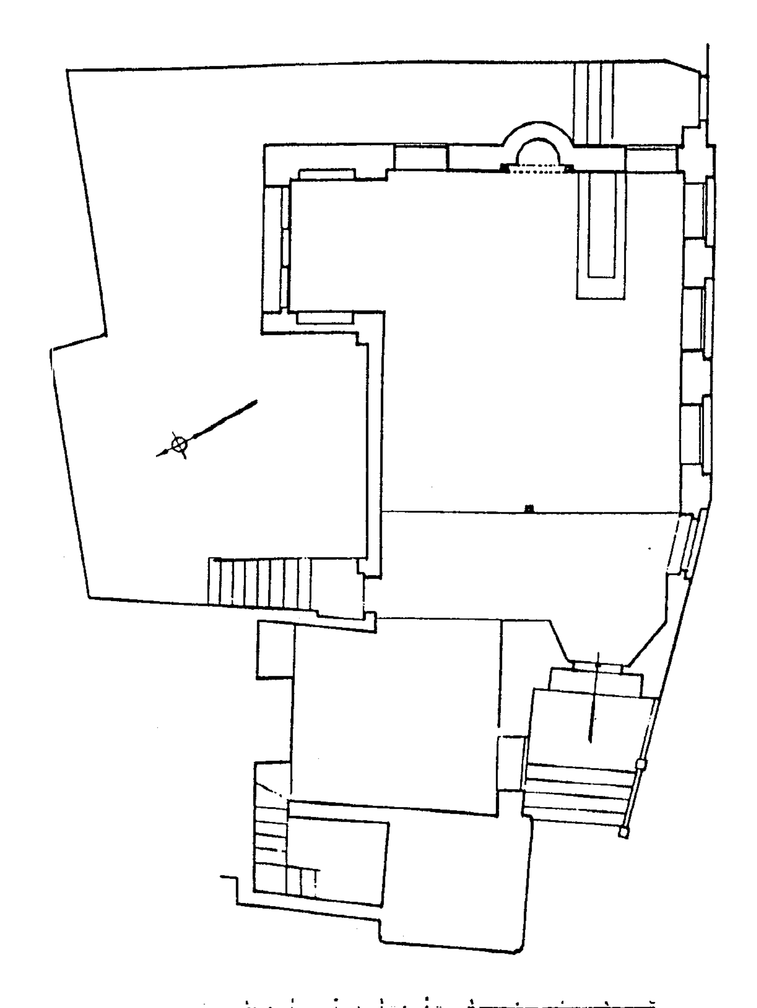
شكل (١٠) مسقط أفقى لزاوية حسن الرومى بالمحجر ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣ م (عن هيئة الآثار) .



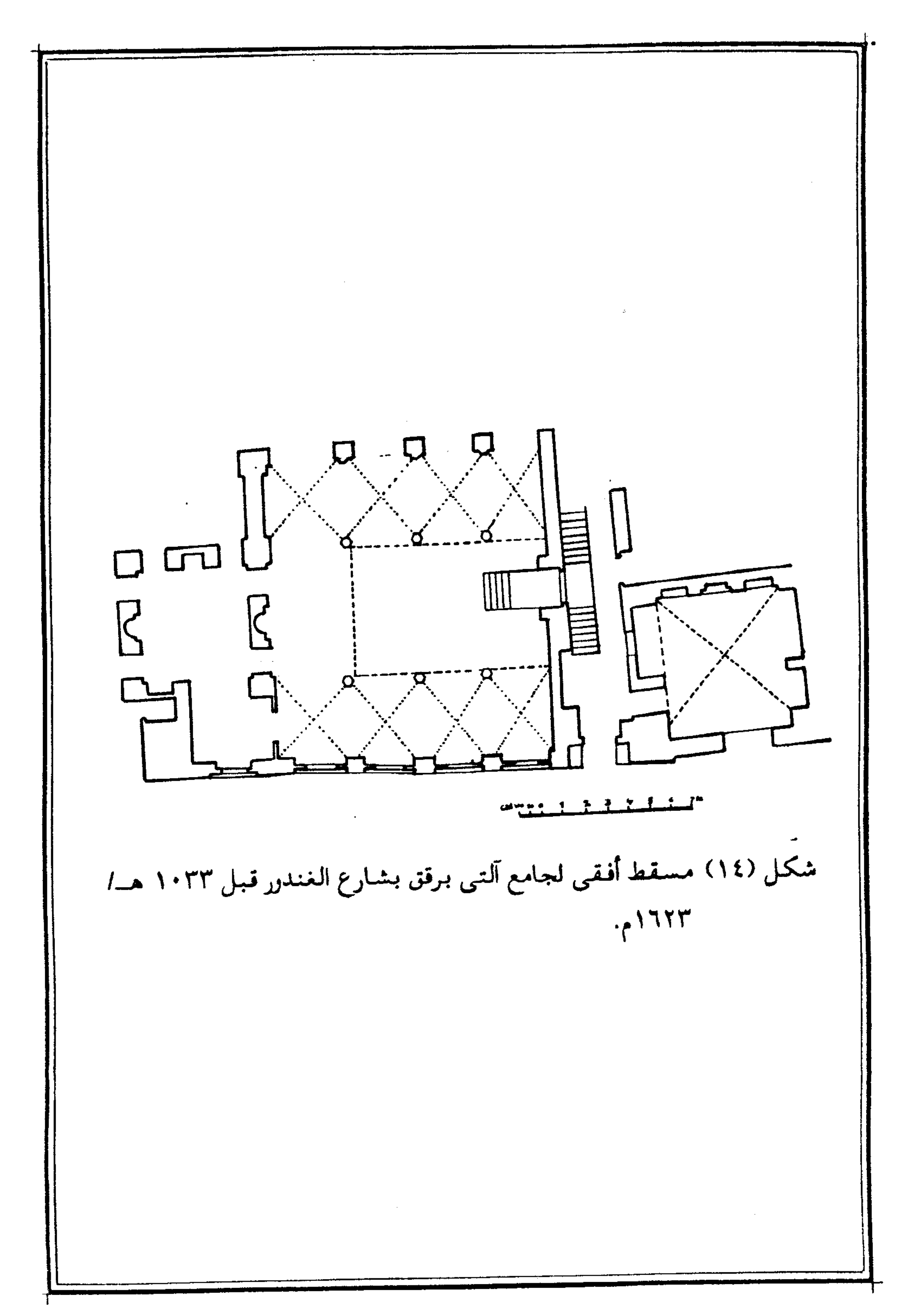
شكل (١١) مسقط أفقى لزاوية الشيخ سعود بسوق السلاح ٩٣٥ هـ/ ١٥٢٨م .
أثر رقم ٥١٠ (عن حمزة عبد العزيز بدر) .



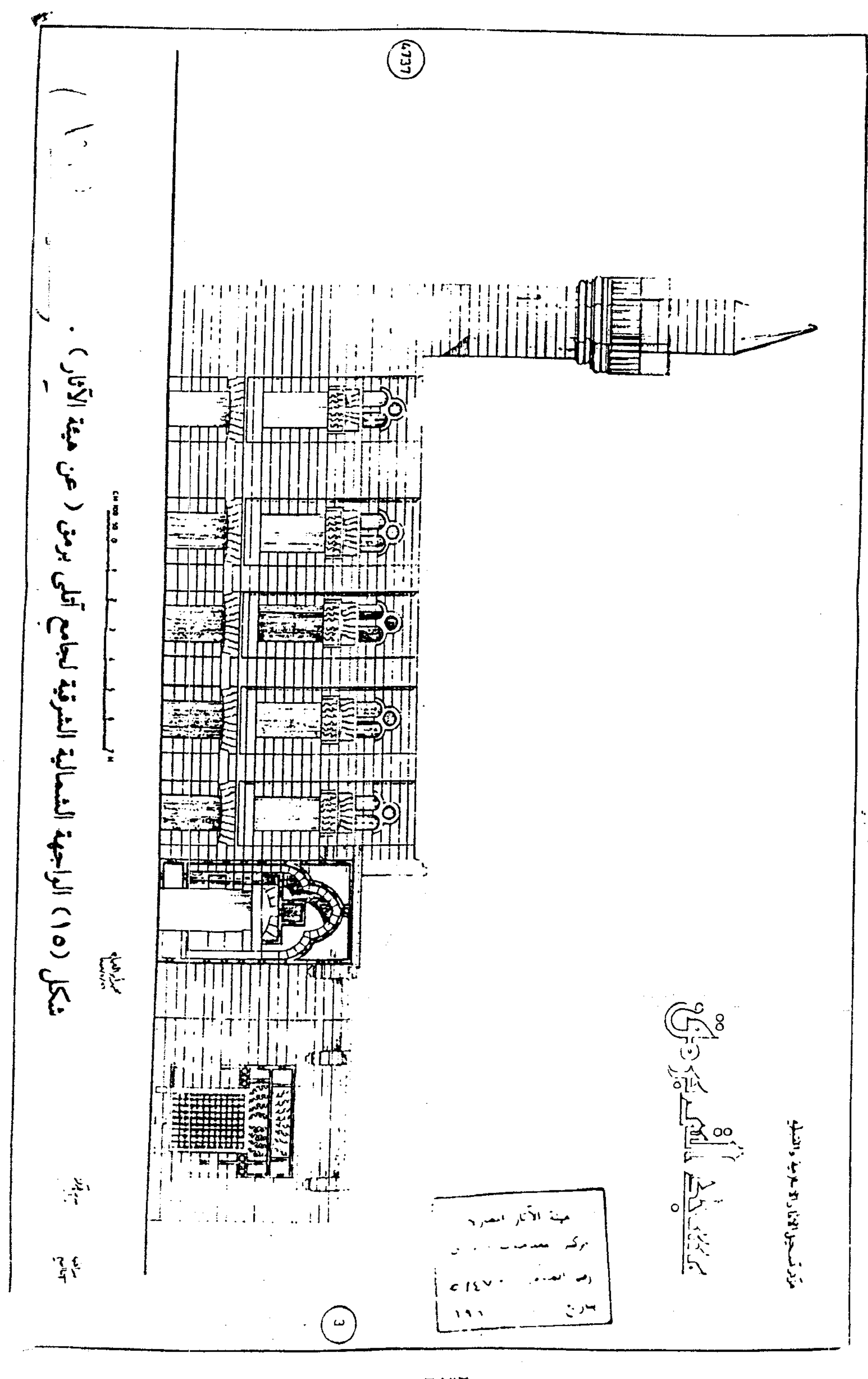
شكل (١٢) مسقط أفقى لزاوية محمد ضرغام بدرب القزازين . أوائل القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى . أثر رقم ٢٤١ (عن هيئة الآثار المصرية) .



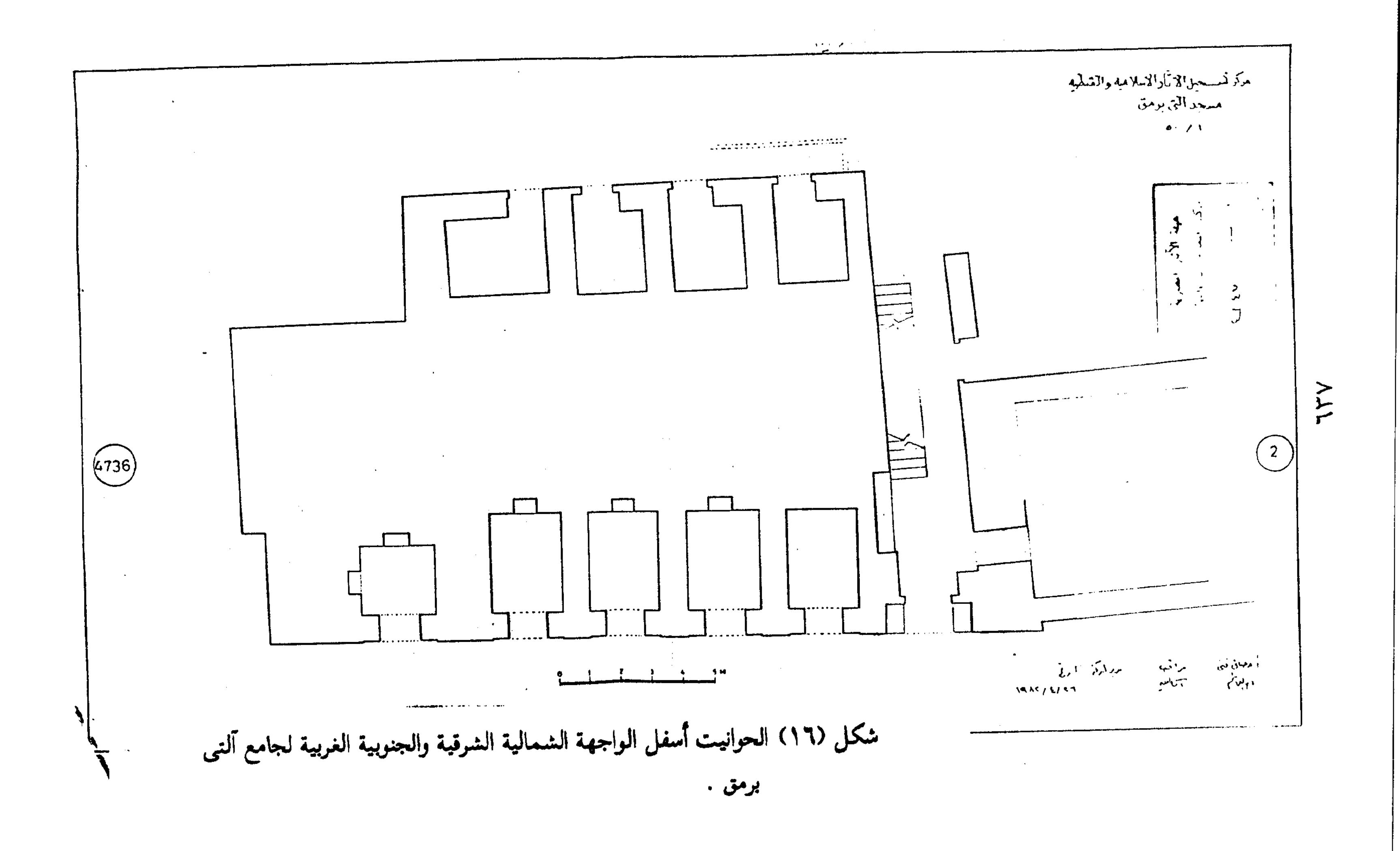
شكل (١٣) مسقط أفقى لجامع البردينى بالدوادية ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م أثر رقم ٢٠١ .



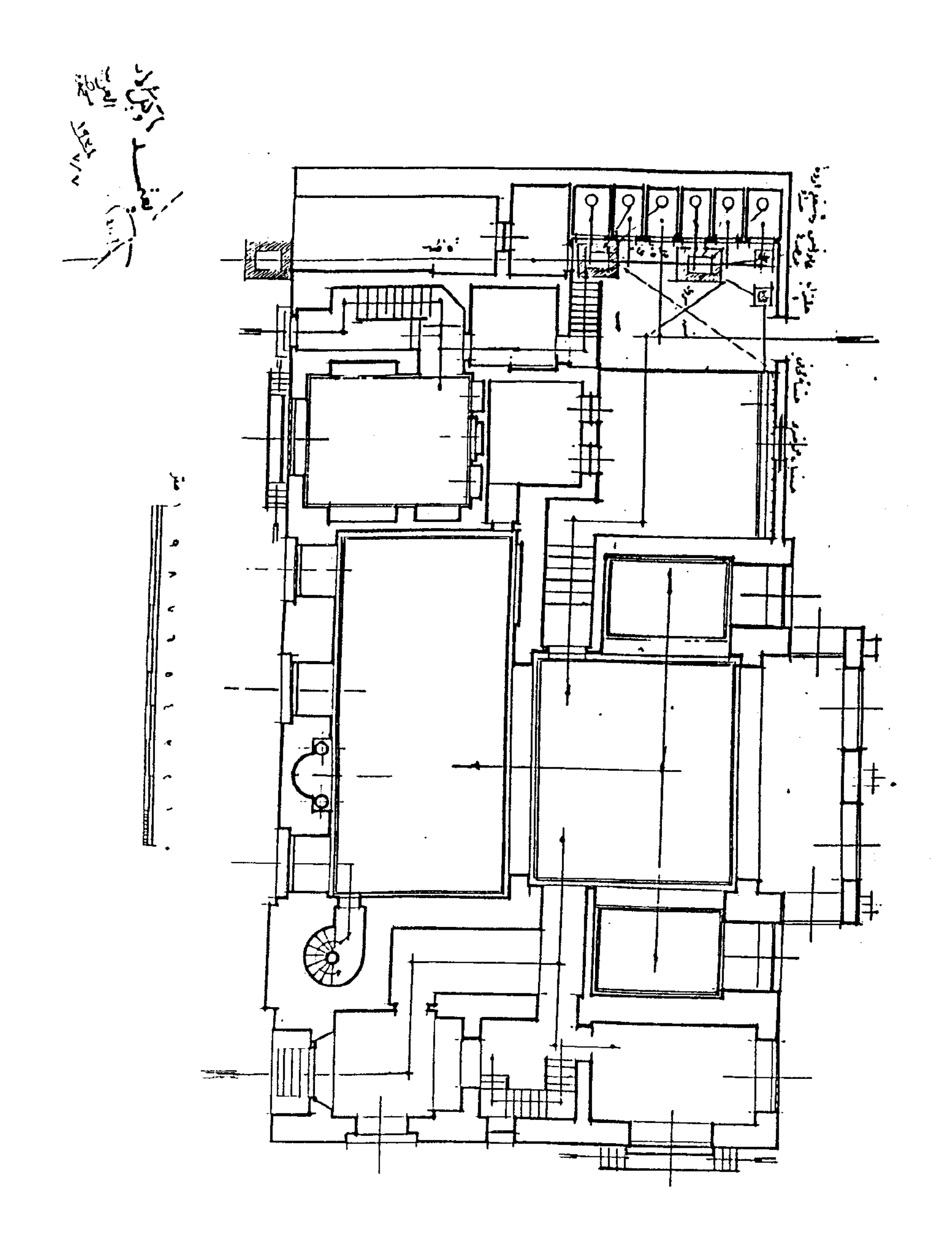
شكل (١٤) مسقط أفقى لجامع آلتى برقق بشارع الغندور قبل ١٠٣٣ هـ/ ١٦٢٣م.



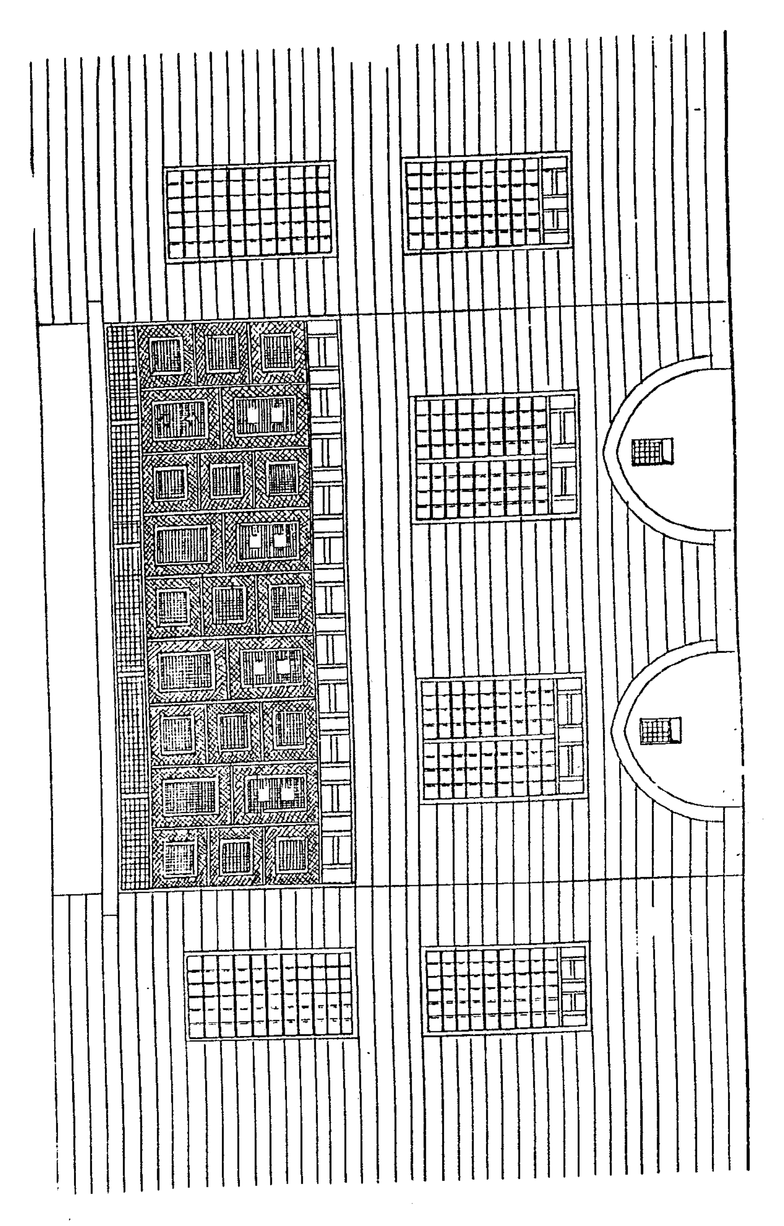
شكل (١٥) الواجهة الشمالية الشرقية لجامع آلتي برمق (عن هيئة الآثار) .



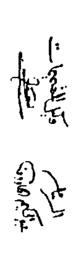
شكل (١٦) الحوانيت أسفل الواجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية لجامع آلتى برمق .

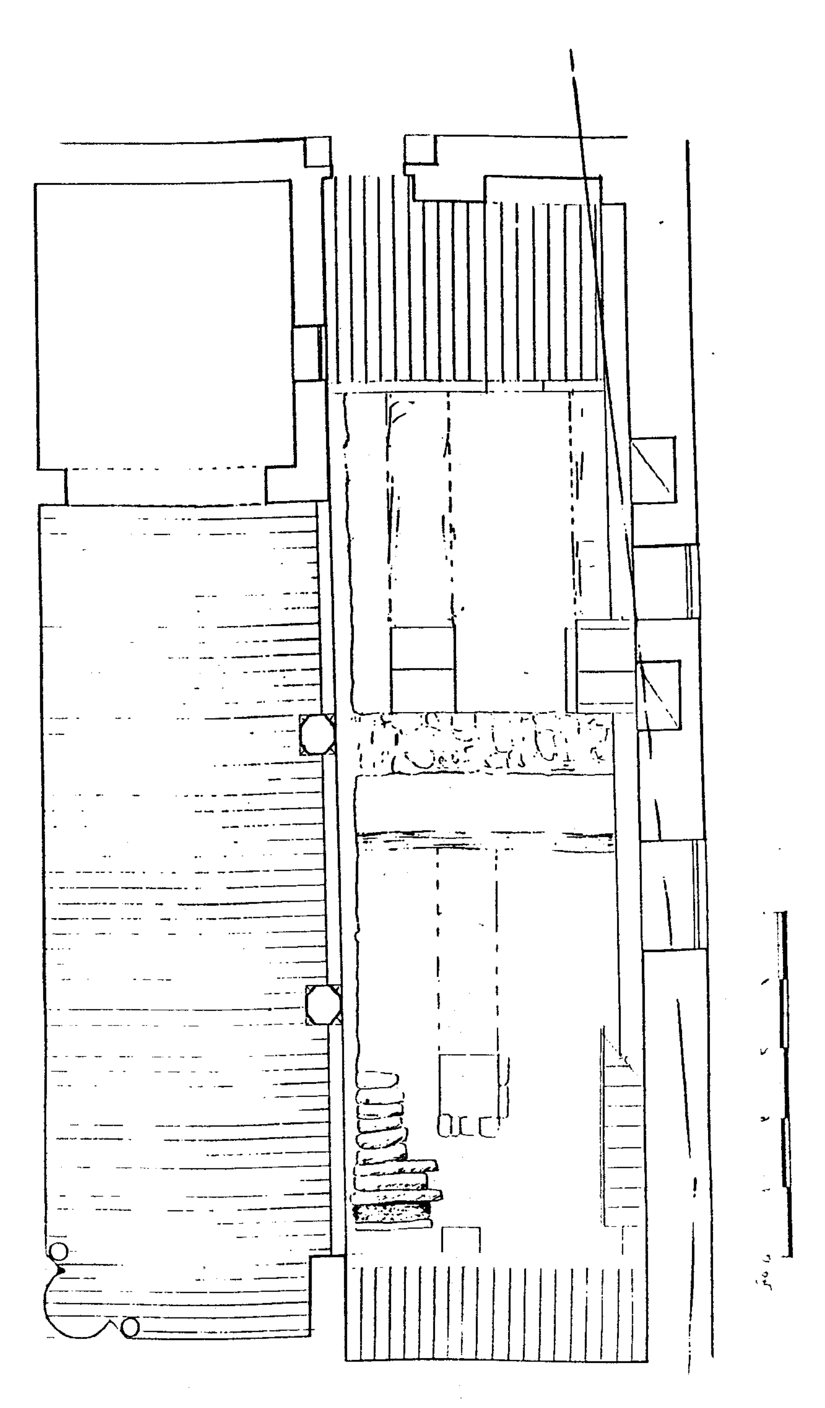


شكل (١٧) مسقط أفقى لجامع يوسف الحين بميدان باب الخلق ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م أثر رقم ١٩٦ (عن هيئة الآثار المصرية) .

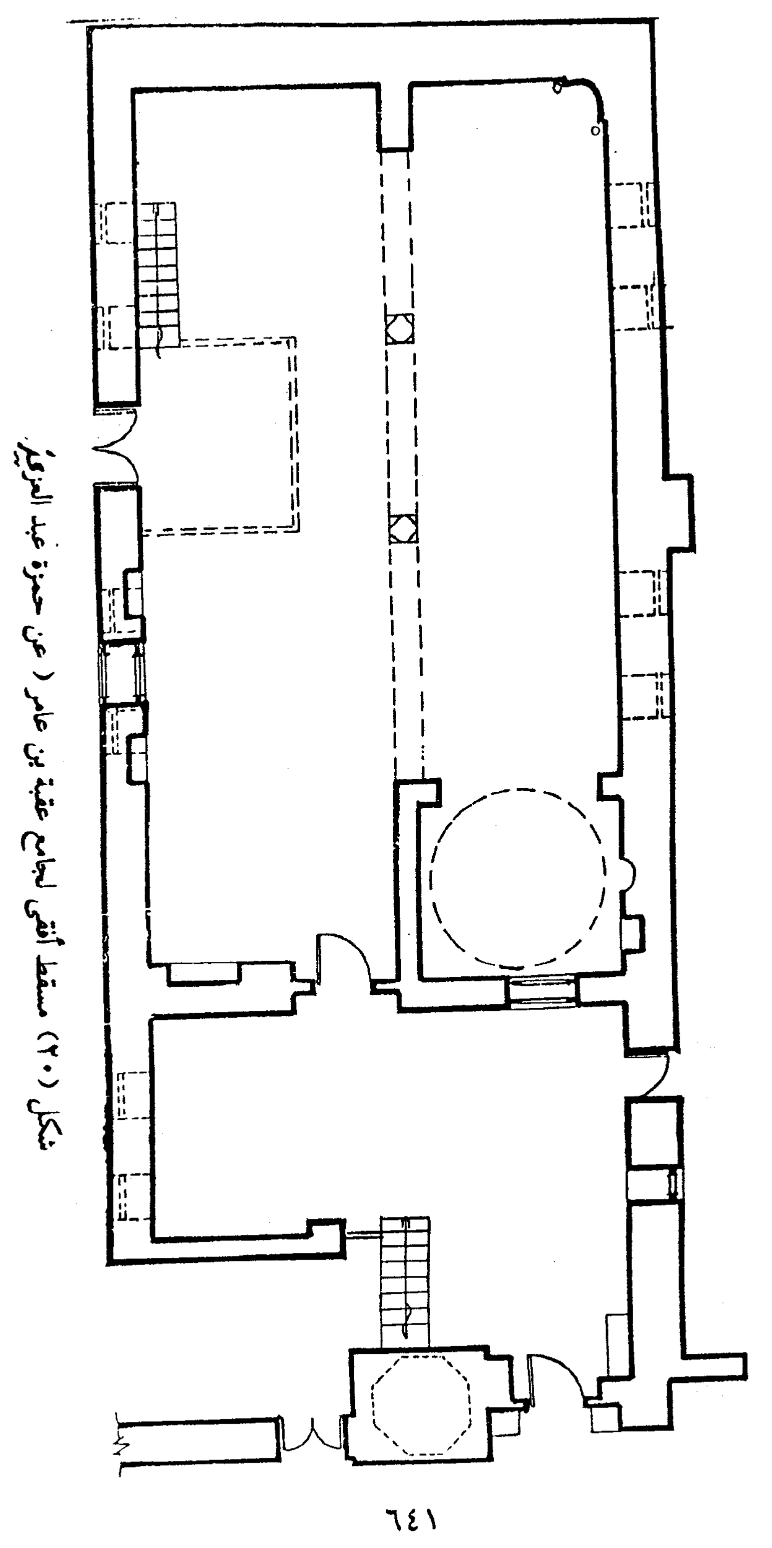


شكل (١٨) الواجهة الشمالية الغربية لجامع يوسف الحين (عن هيئة الآثار المصرية)

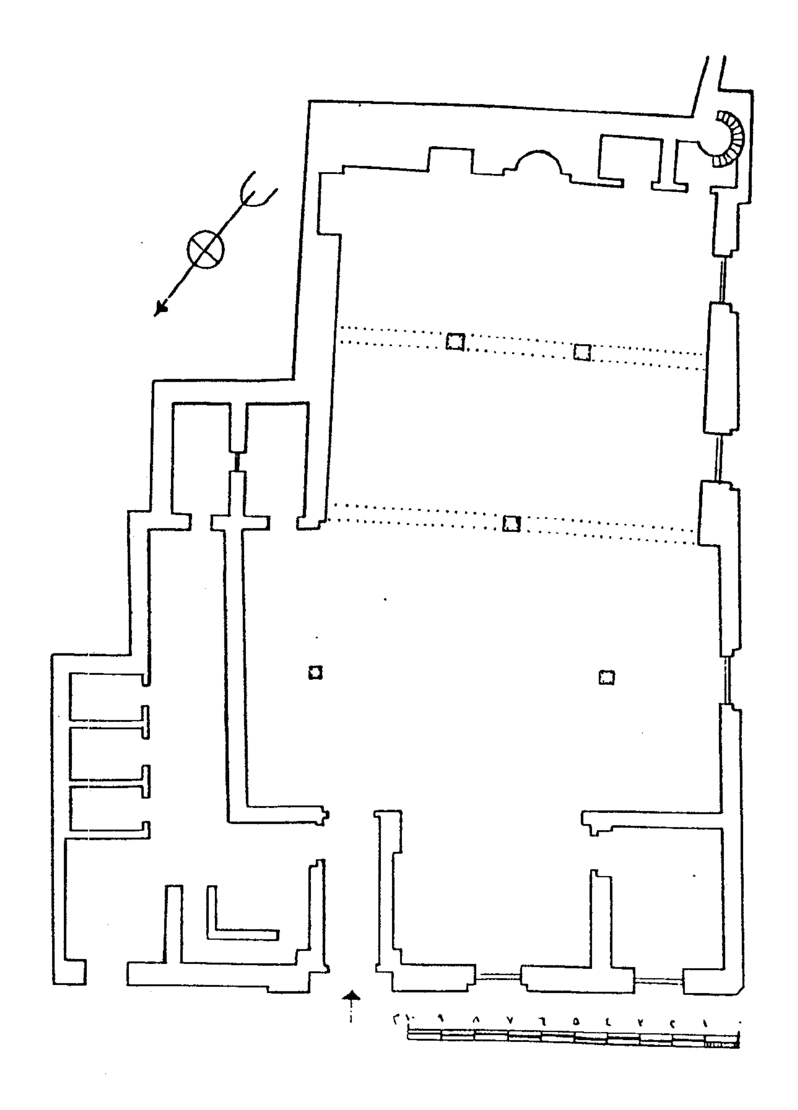




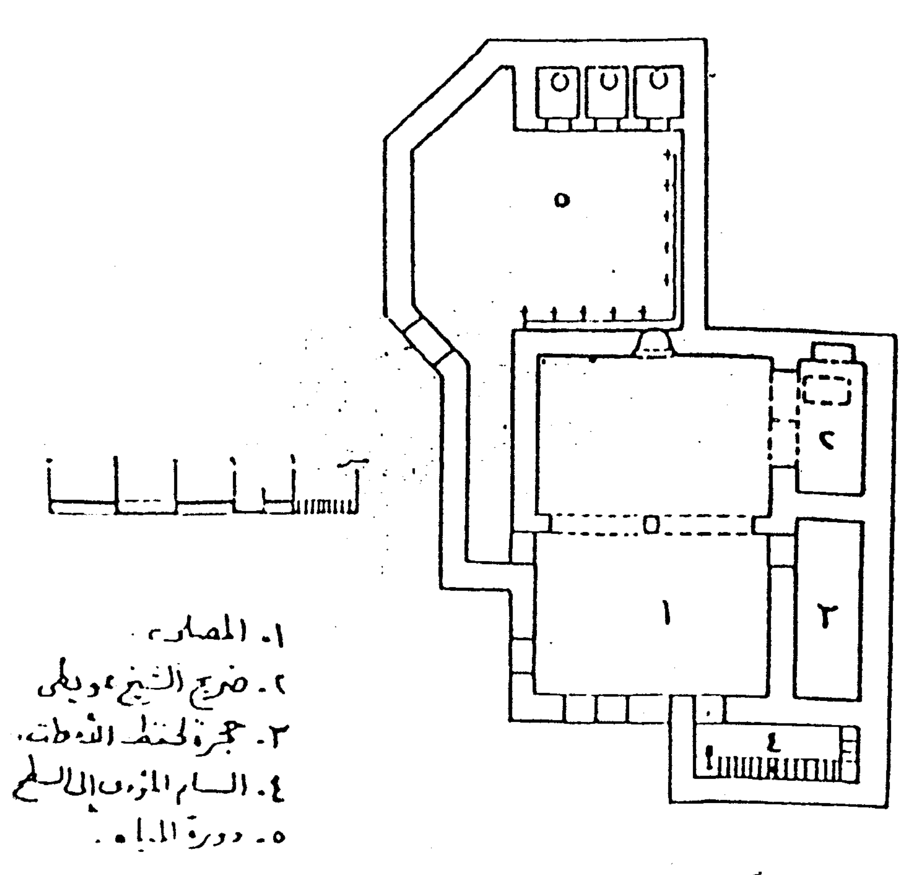
شكل (١٩) مسقط أفقى لجامع عقبة بن عامر بقرافة الإمام الليث ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م . أثر رقم ٥٣٥ (عن هيئة الآثار المصرية) .



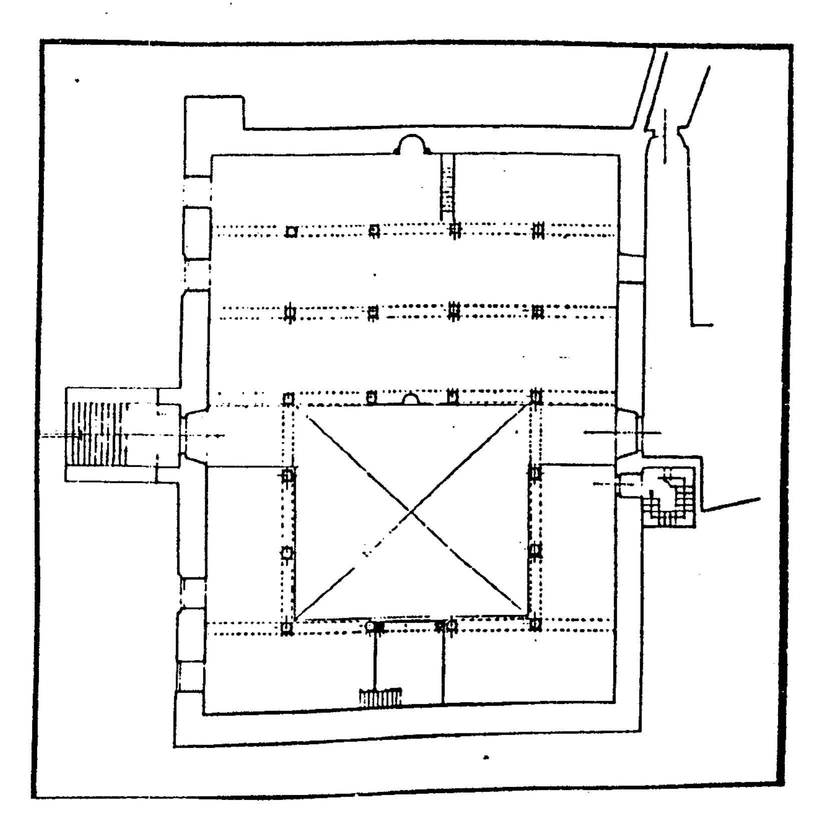
شكل (٢٠) مسقط أفقى لجامع عقبة بن عامر (عن حمزة عبد العزيز)



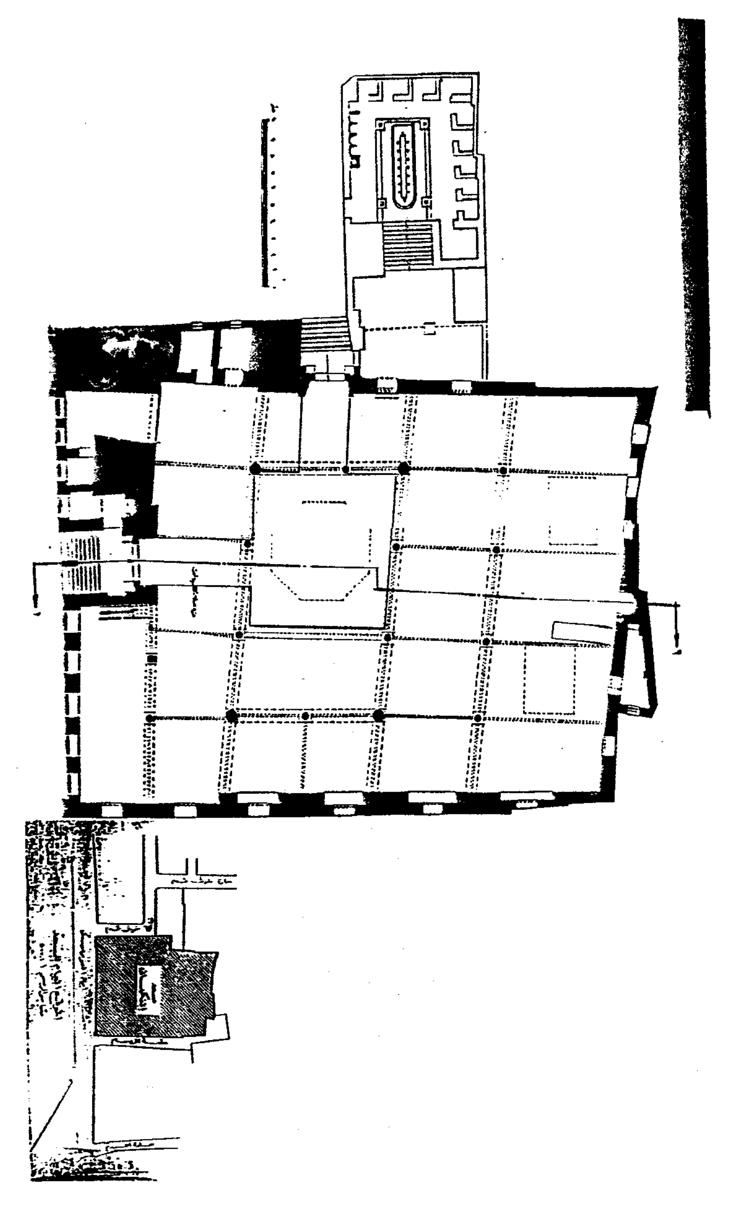
شكل (٢١) مسقط أفقي لجامع الحبشلي بدرب سعادة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩م أثر رقم ١٩٣ .



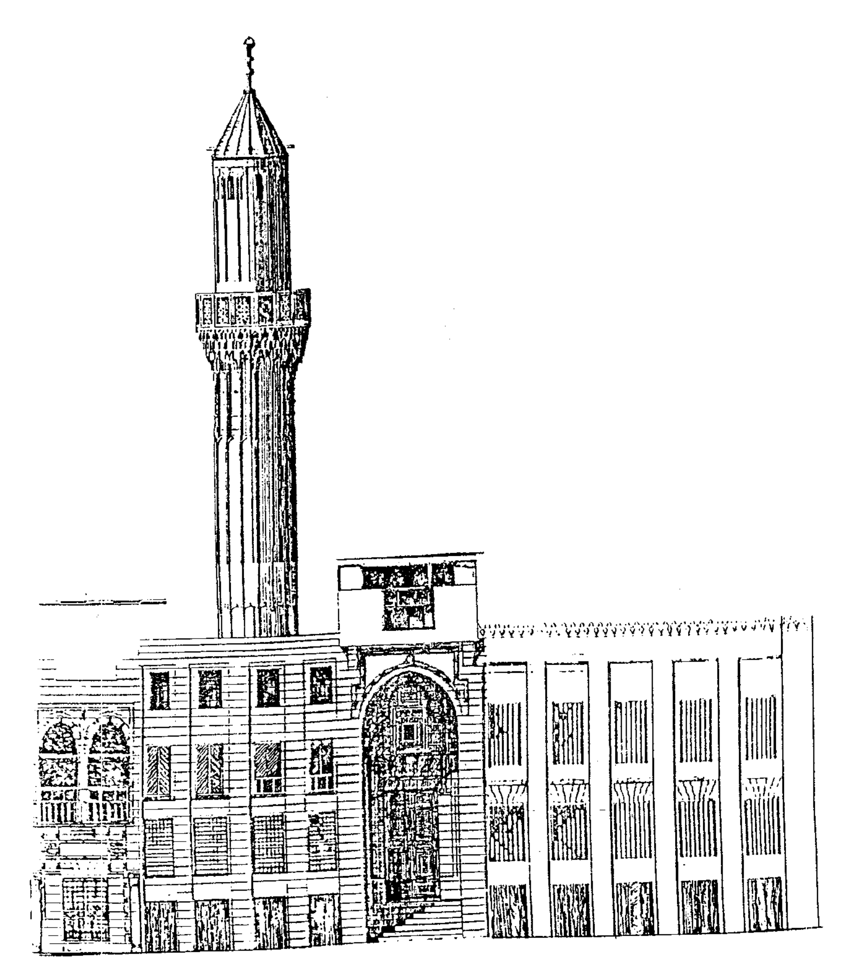
شكل (٢٢) مسقط أفقى لزاوية رضوان بك بحارة القربيه ١٠٣٧هـ/ ١٧٢٦م. أثر رقم ٣٦٥ (عن جمال عبد الرؤوف) .



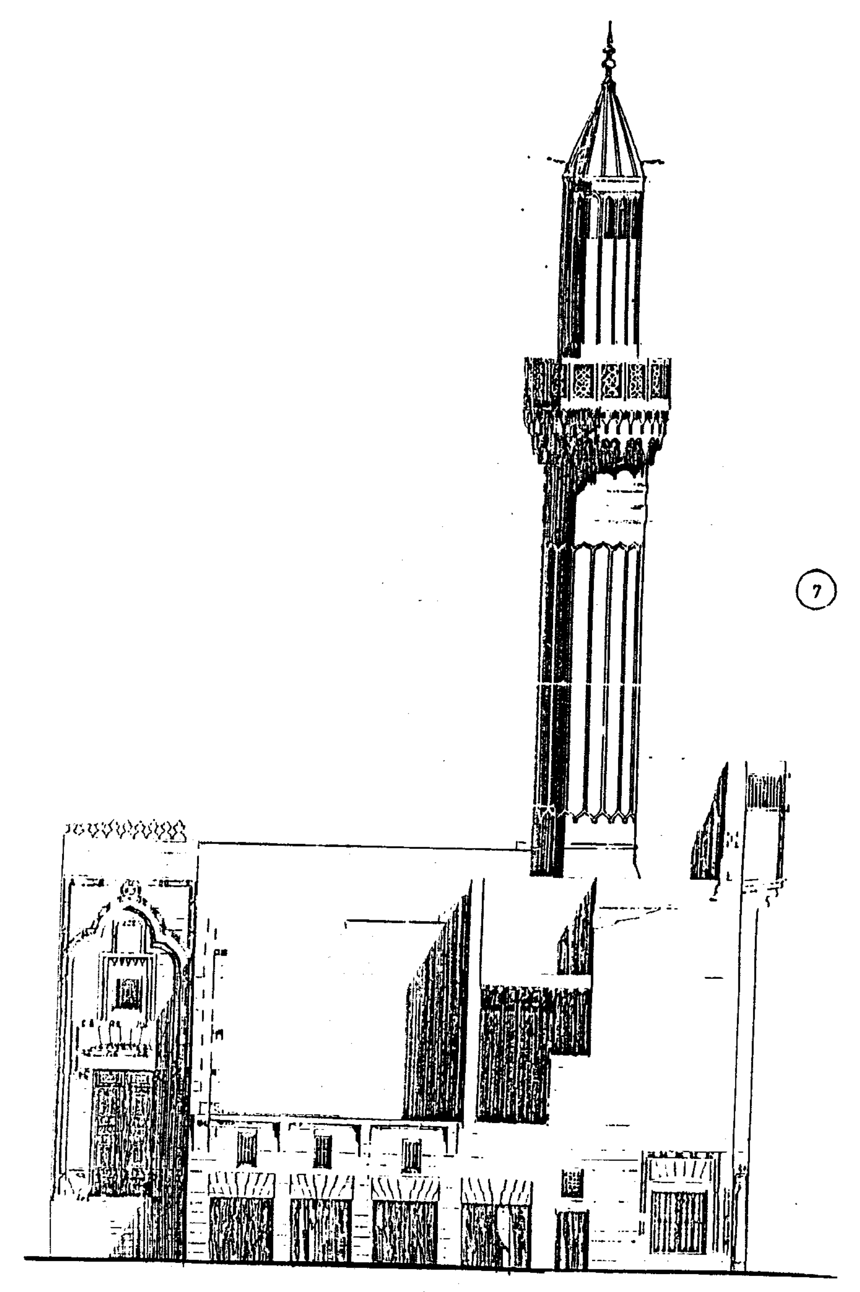
شكل (٢٤) مسقط أفقى لجامع الكخيا بميدان الأوبرا ١١٤٧ هـ/ ١٧٣٤م . أثر رقم ٢٦٤ (عن حسن عبد الوهاب) .



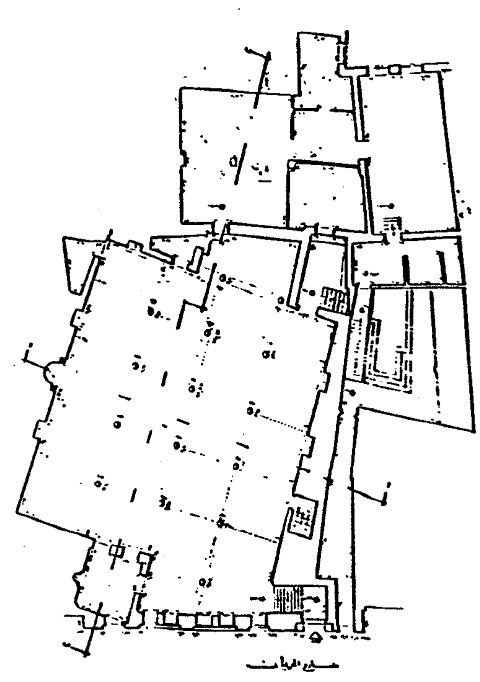
شكل (٢٥) مسقط أفقي لجامع الفكهاني بالعقادين ١١٤٨ هـ/ ١٧٣٥ م . أثر رقم ١٠٩ (عن هيئة الآثار المصرية).



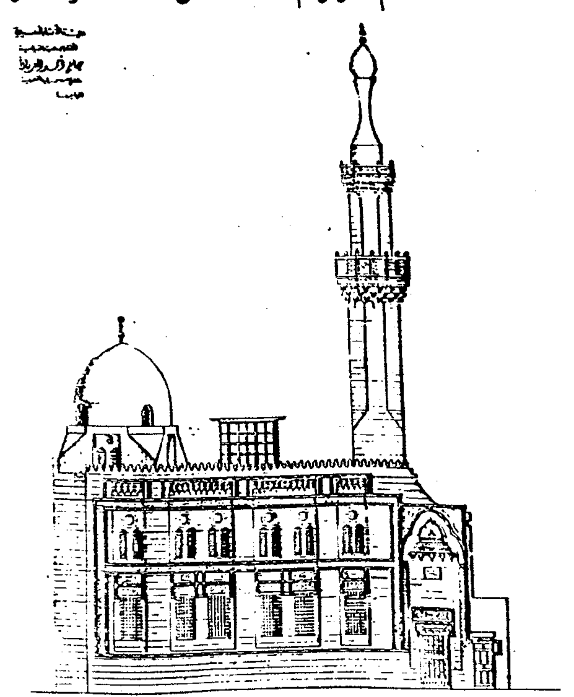
شكل (٢٦) الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) لجامع الفكهانى (عن هيئة الآثار المصرية)



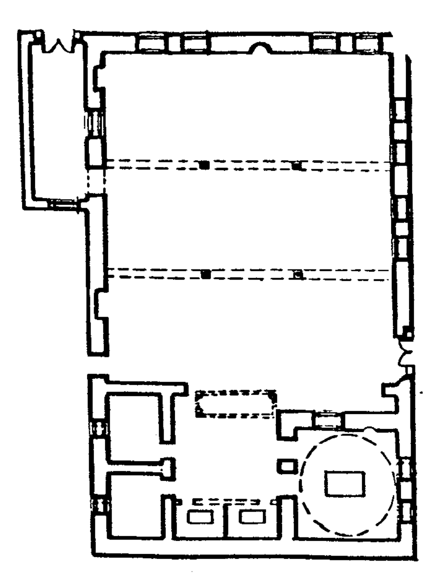
شكل (٢٧) الواجهة الشمالية الشرقية لجامع الفكهاني (عن هيئة الآثار المصرية) .



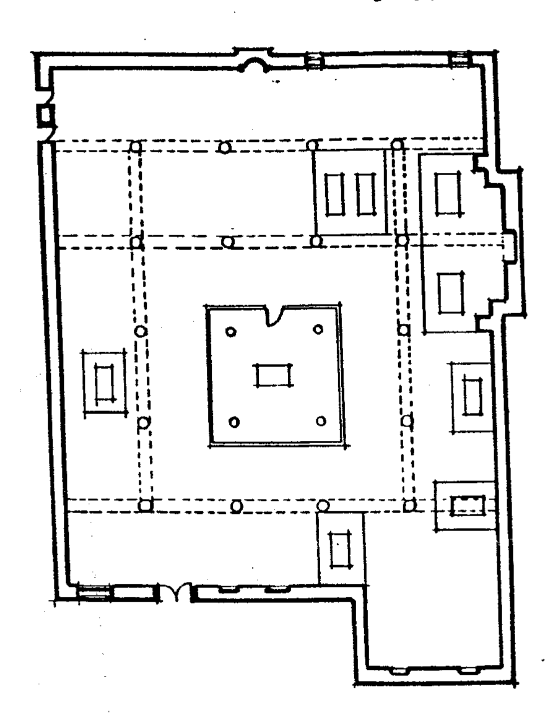
شكل (٢٨) مسقط أفقى لجامع العريان بشارع العريان ١١٧١ ـ ١١٧٣ هـ / ١٧٥٧ ـ ١٧٥٩م أثر رقم ٦٠٠ (عن هيئة الآثار المصرية).



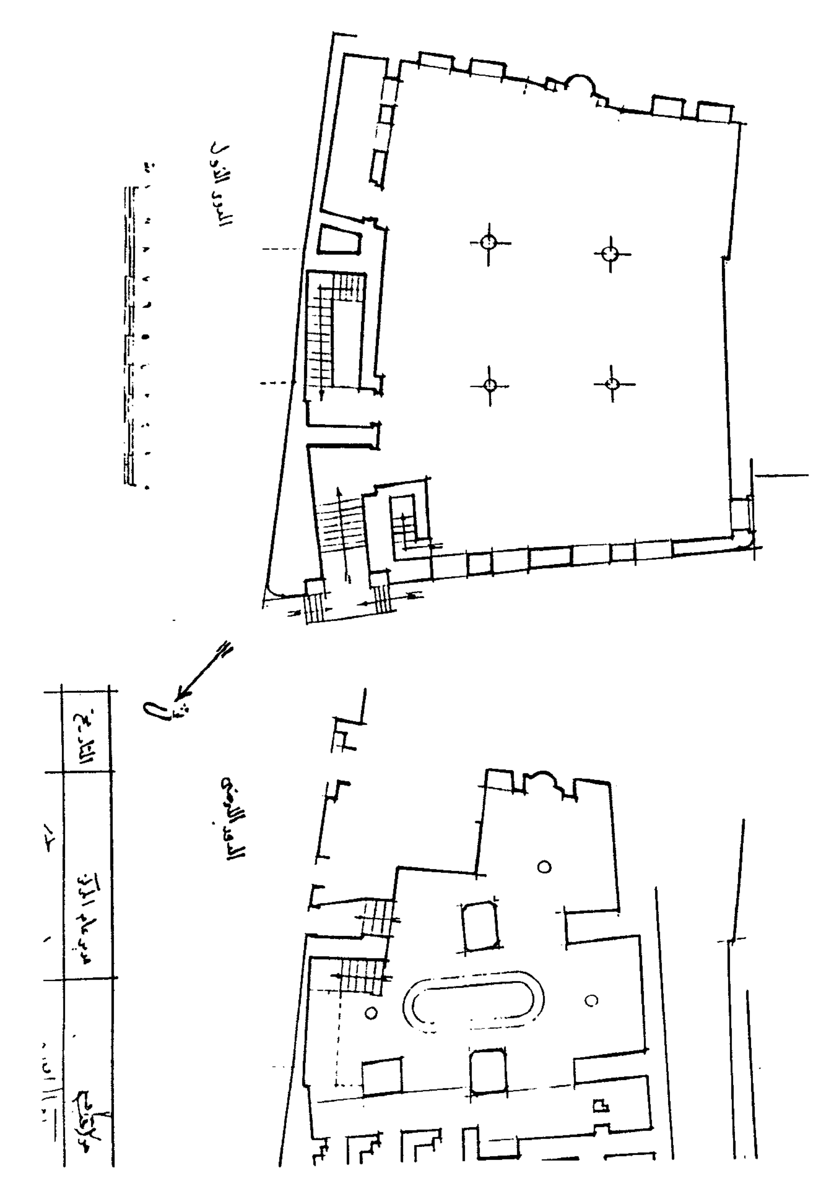
شكل (٢٩) الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) لجامع العريان (عن هيئة الآثار المصرية).



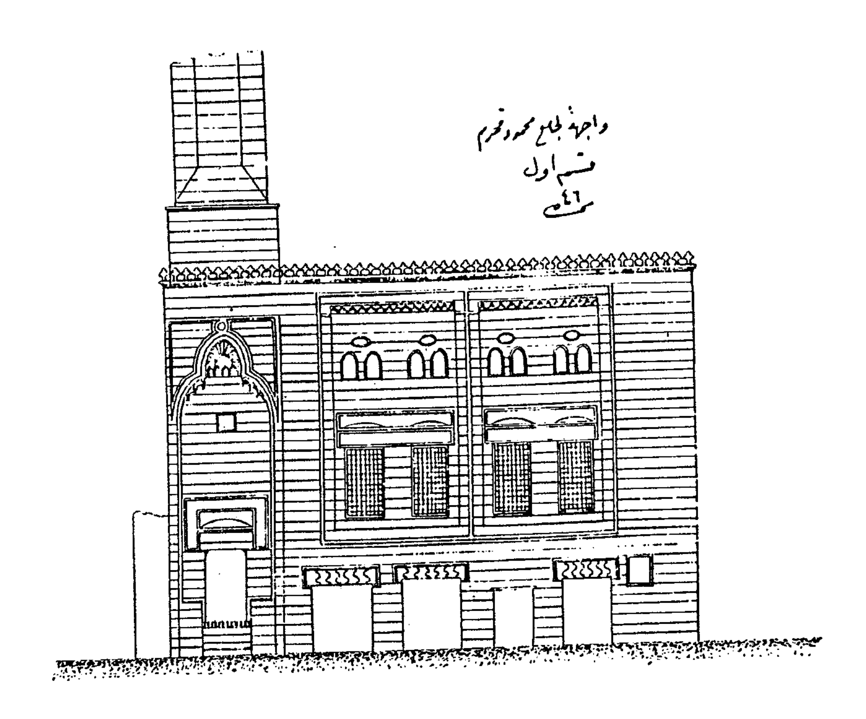
شكل (٣٠) مسقط أفقى لجامع البيومى بالحسينية ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م (عن حمزة عبد العزيز بدر).

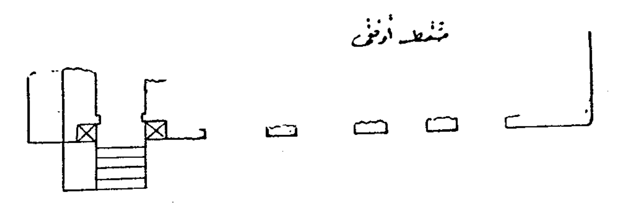


شكل (٣١) مسقط أفقى لجامع السادات الوفائية بقرافة سيدى على أبو الوفا ـ ١١٩١ـ ١١٩٩هـ/ ١٧٧٧ ـ ١٧٨٤م . أثر رقم ٦٠٨ (عن : حمزة عبد العزيز بدر) .

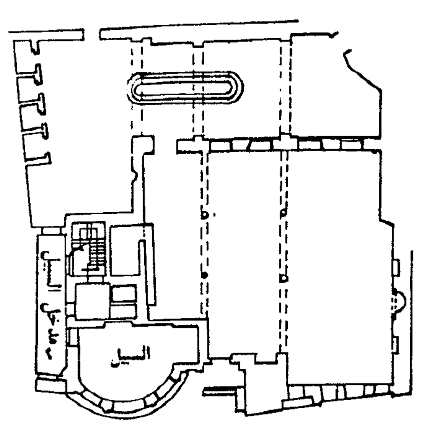


شكل (٣٢) مسقط أفقي لجامع محمود محرم بالجمالية ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢م. أثر رقم ٣٠ (عن هيئة الآثار المصرية).

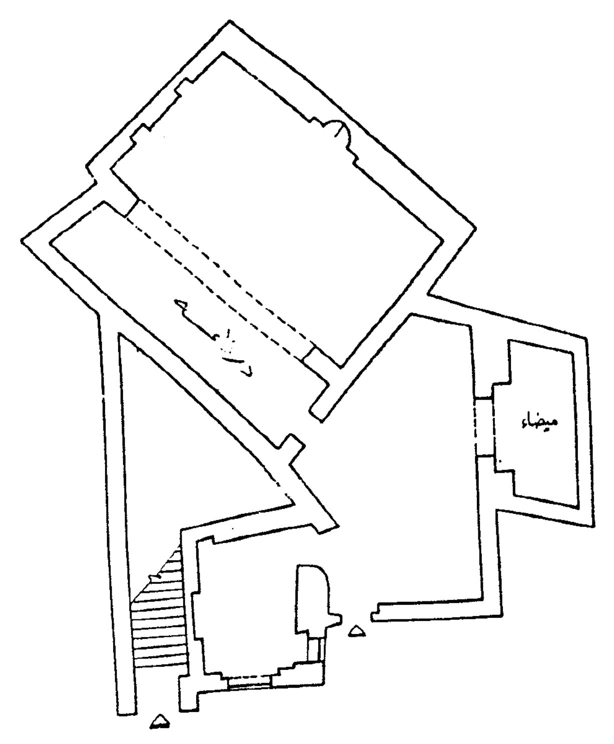




شكل (٣٣) الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) لجامع محمود محرم (عن هيئة الآثار المصرية).

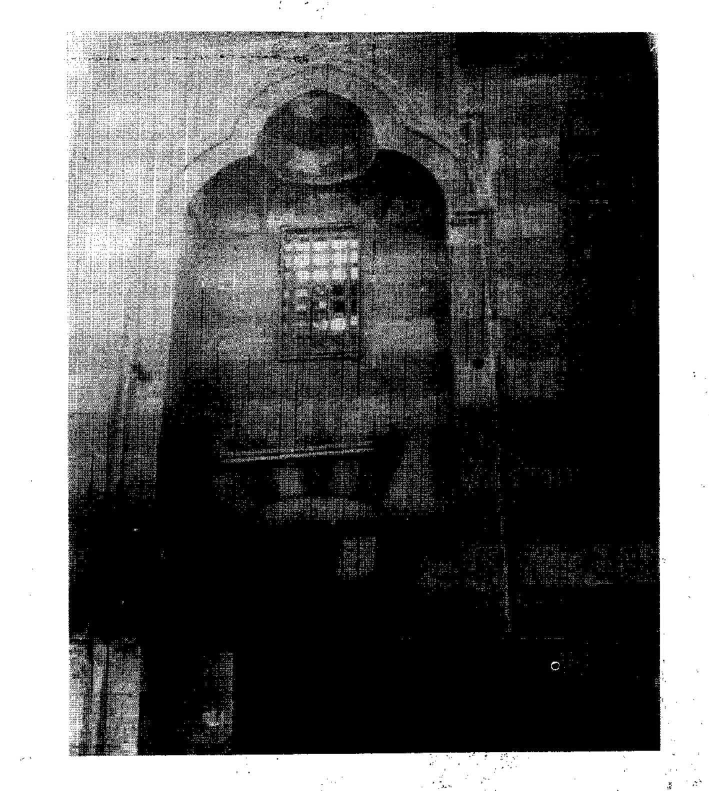


شكل (٣٤) مسقط أفقى لجامع جنبلاط بدرب الحجر ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م . أثر رقم ٣٨١ (عن سعاد ماهر) .



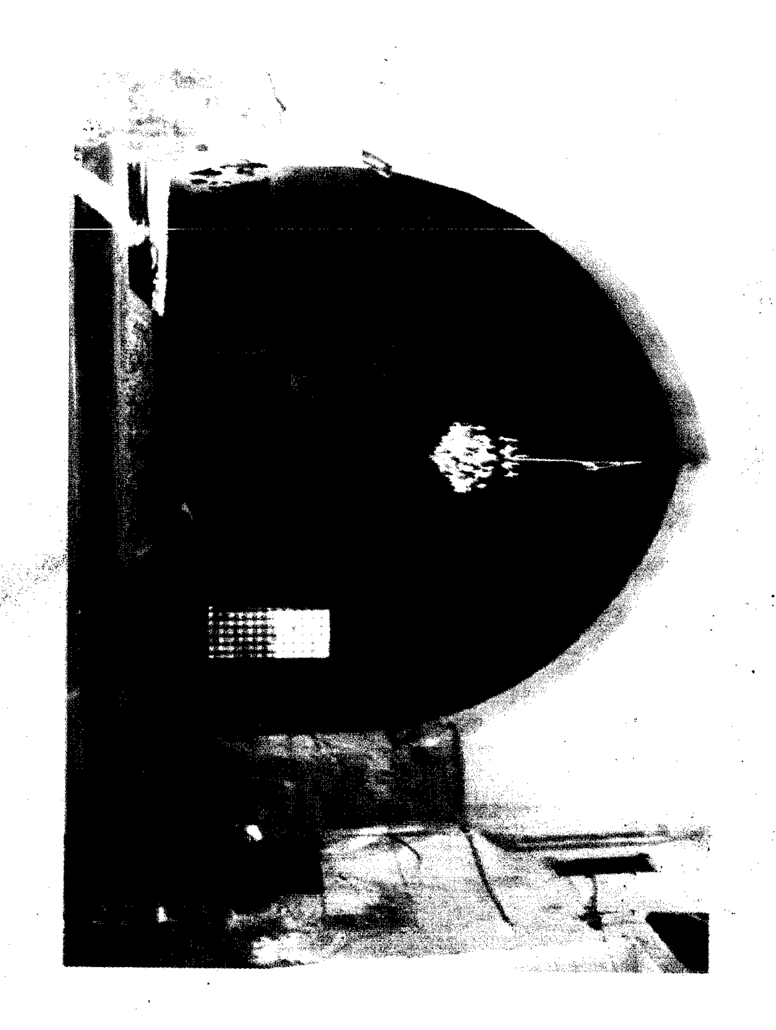
شكل (٣٥) مسقط أفقى لزاوية مرشد المنوفى بباب الوزير قبل ٩٤٠هـ/١٥٣٣م.

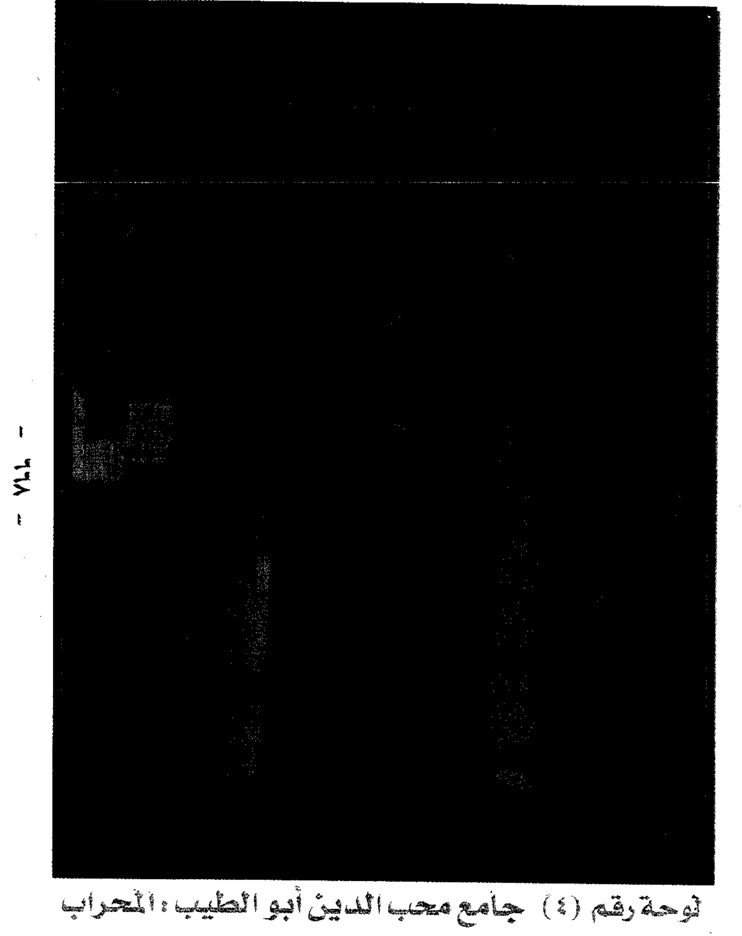
الصــــور



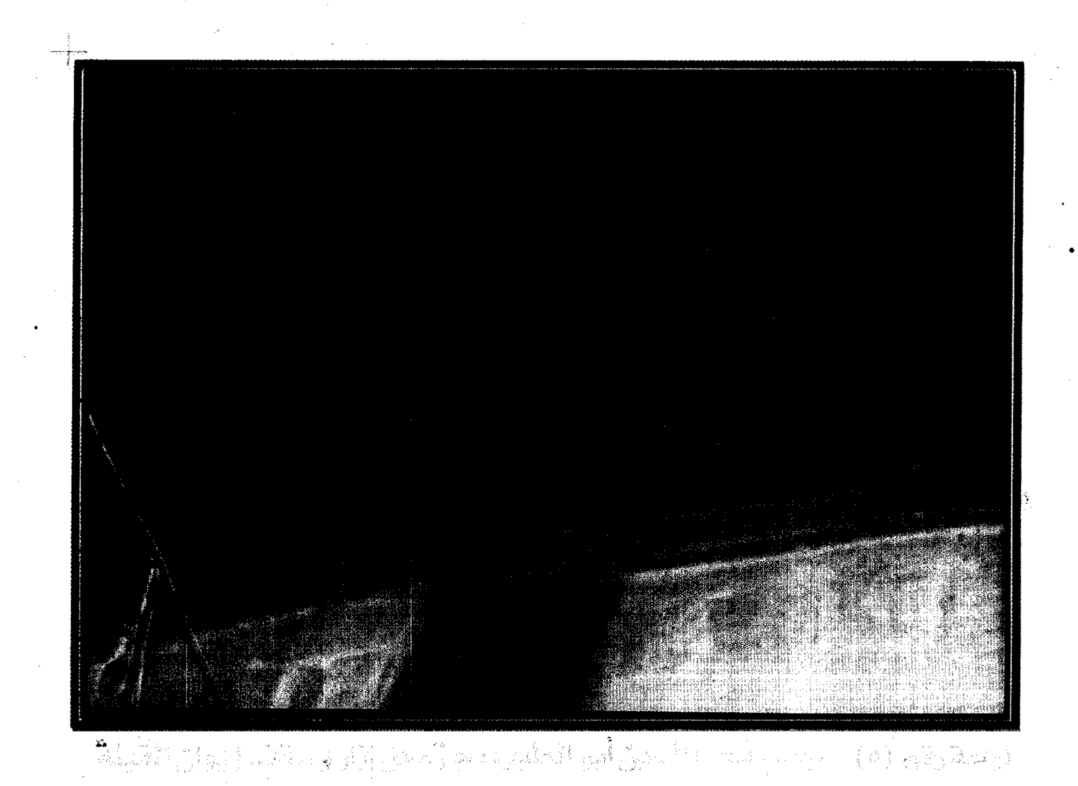
(لوحة رقم ٢ جامع محب الدين أبو الطيب (المدخل الرئيسي).

(لوحة رقم ١ جامع محب الدين ابو الطيب (الواجهه الرئيسيه).





لوحة رقم (٤) جامع محب الدين أبو الطيب: المحراب

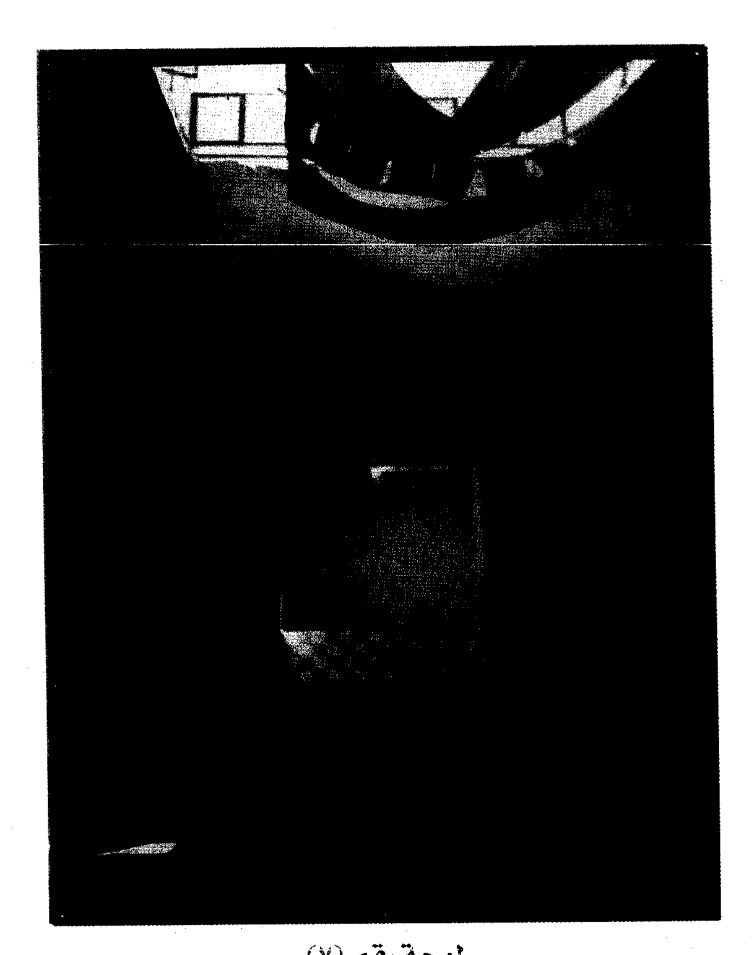


صورة رقم (٥) [illegible]



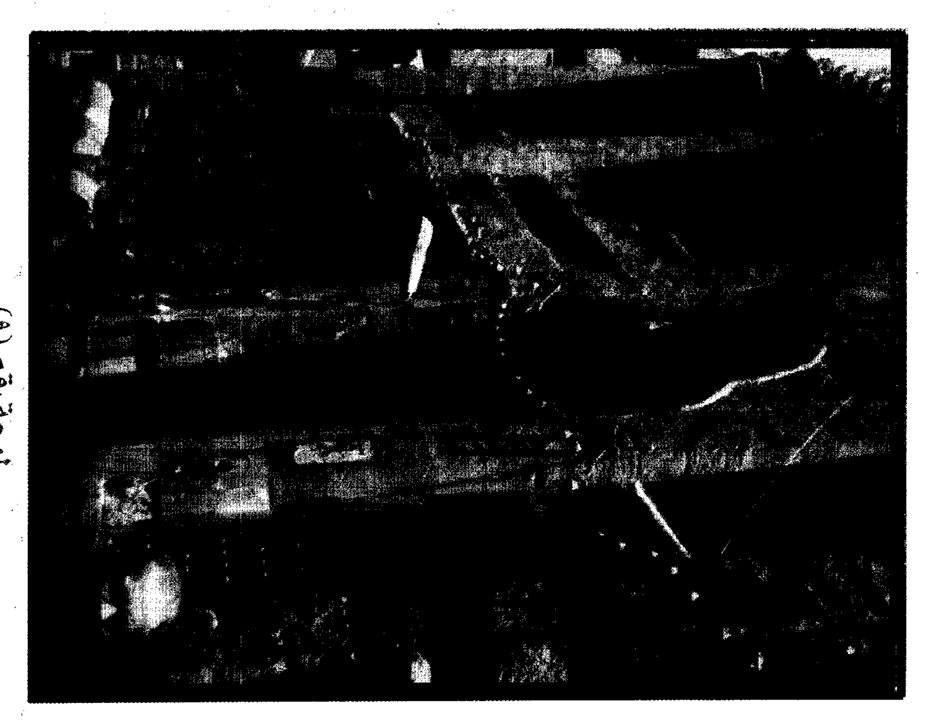
صورة رقم (٦)

[illegible]

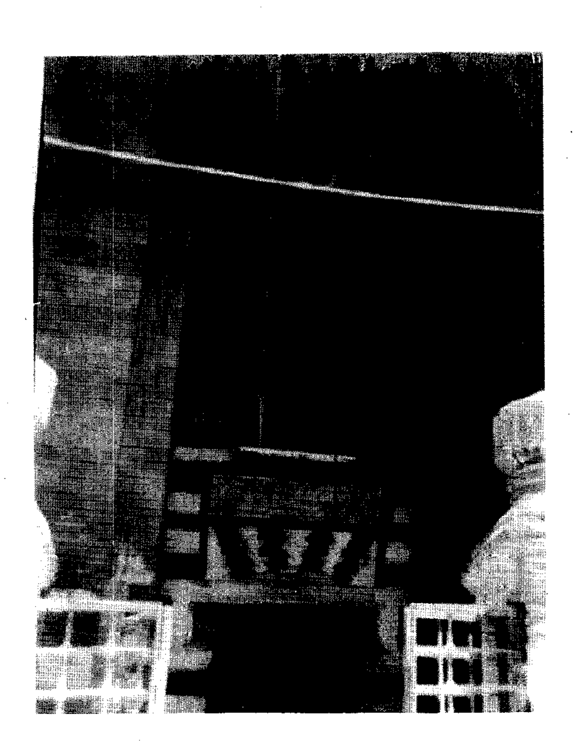


لوحة رقم (٧)
جامع محب الدين أبو الطيب: السدلة الجنوبية الغربية (الميضأة حالياً)

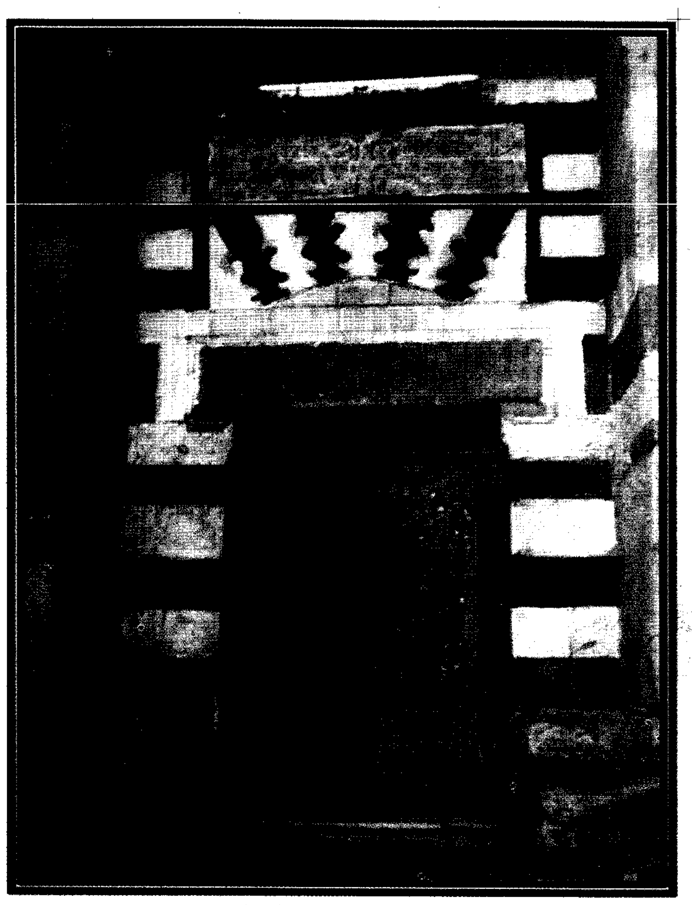




لوحة رقم (٩)
جامع داود باشا: المدخل الثاني والواجهة الدرقاعة

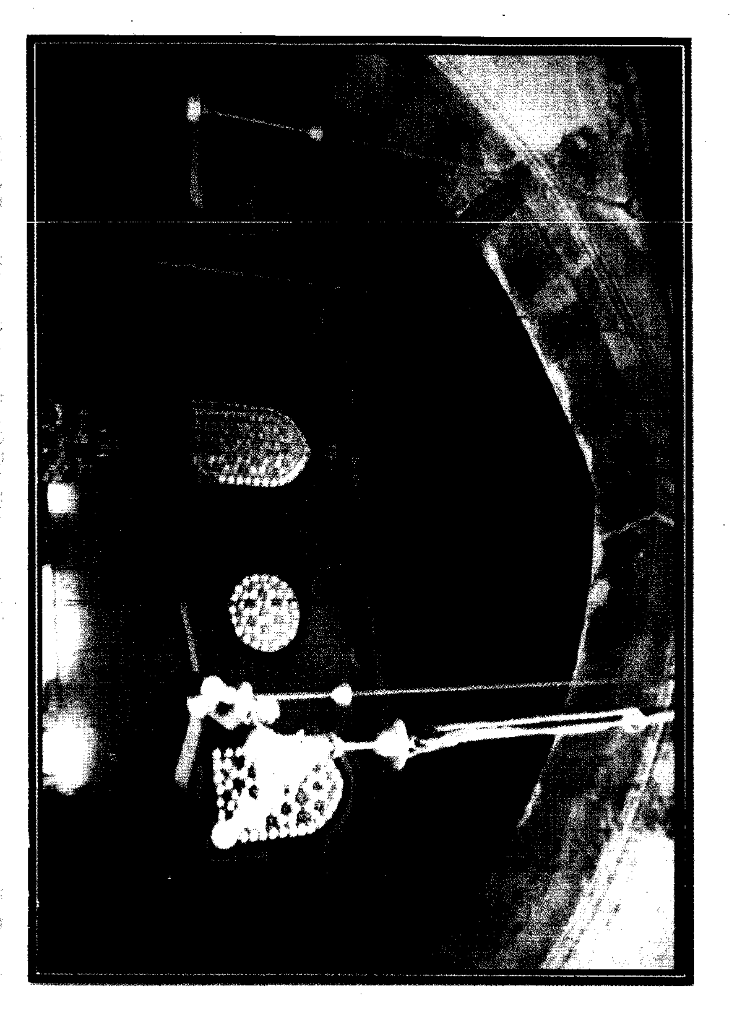


(لوحة رقم ١٠) جامع داود باشا (المدخل الرئيسي).

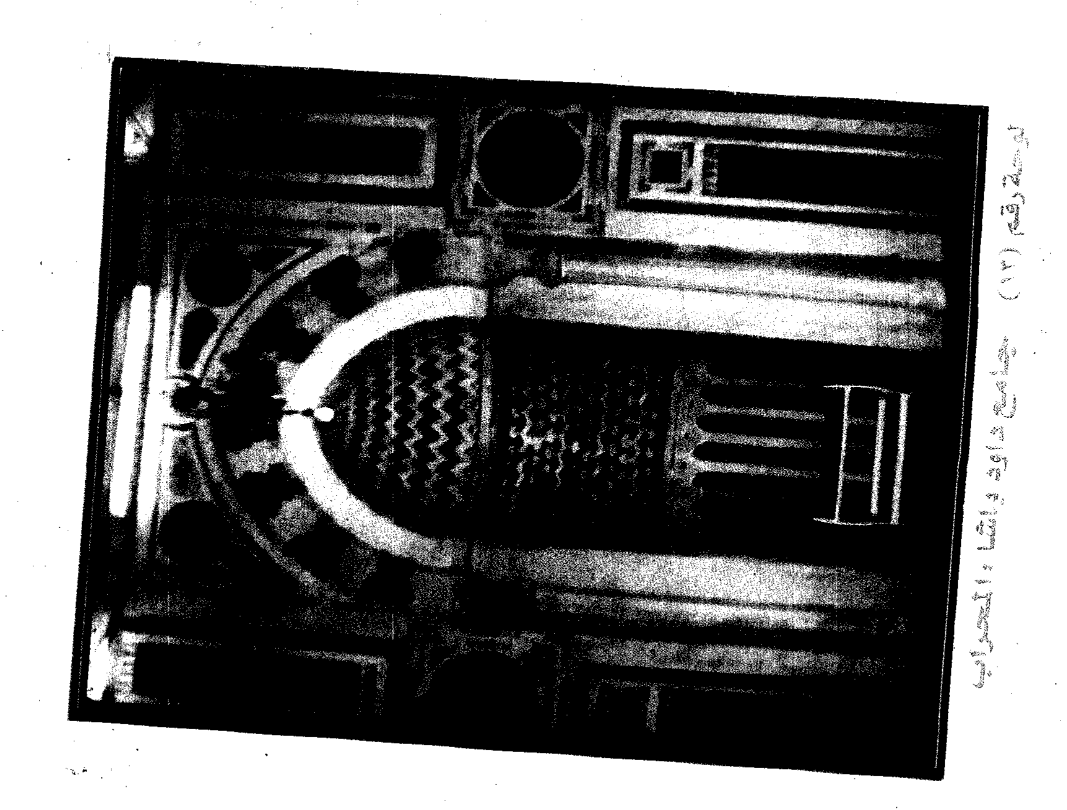


لوحة رقم (٧١)

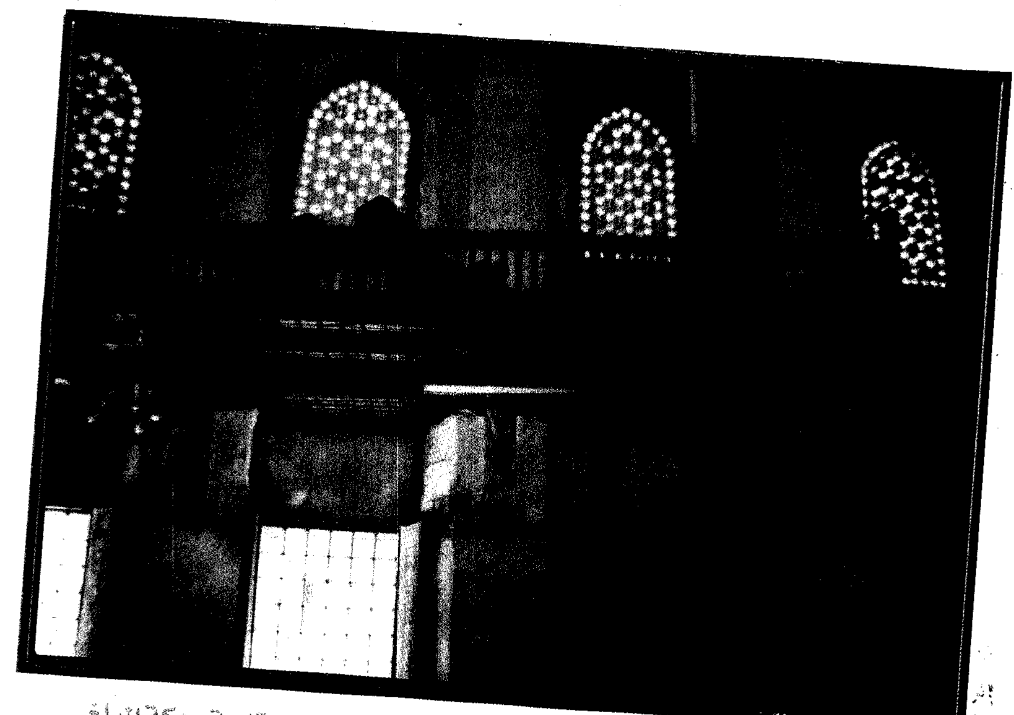
جامع داود باشا : فتحة باب الدخول الرئيسي للجامع



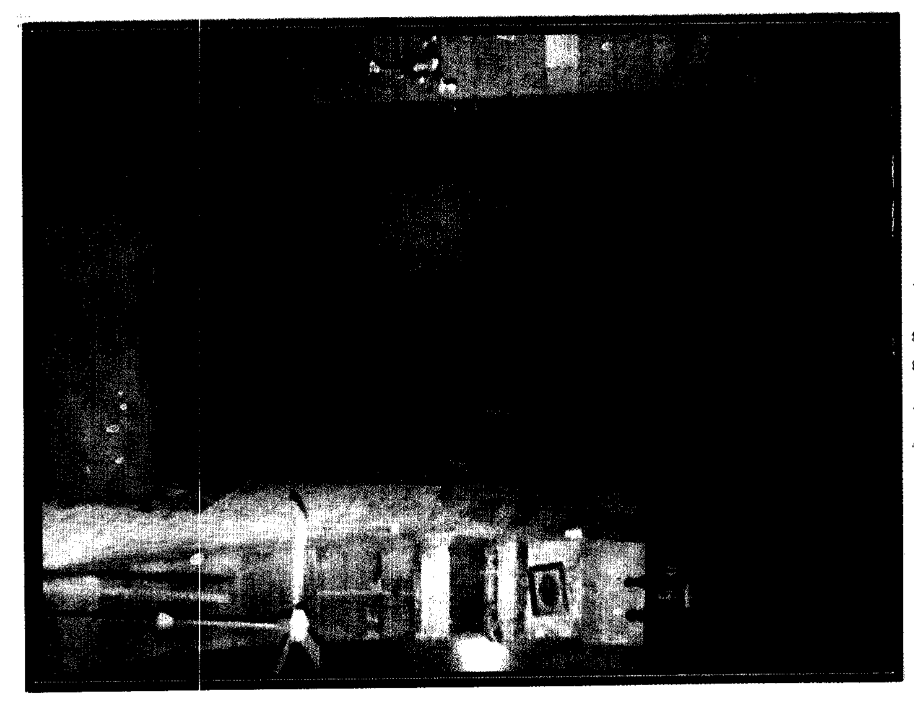
لوحة رقم (٧٢) ايوان القبلة (العقد والقمريات وسقف الايوان)



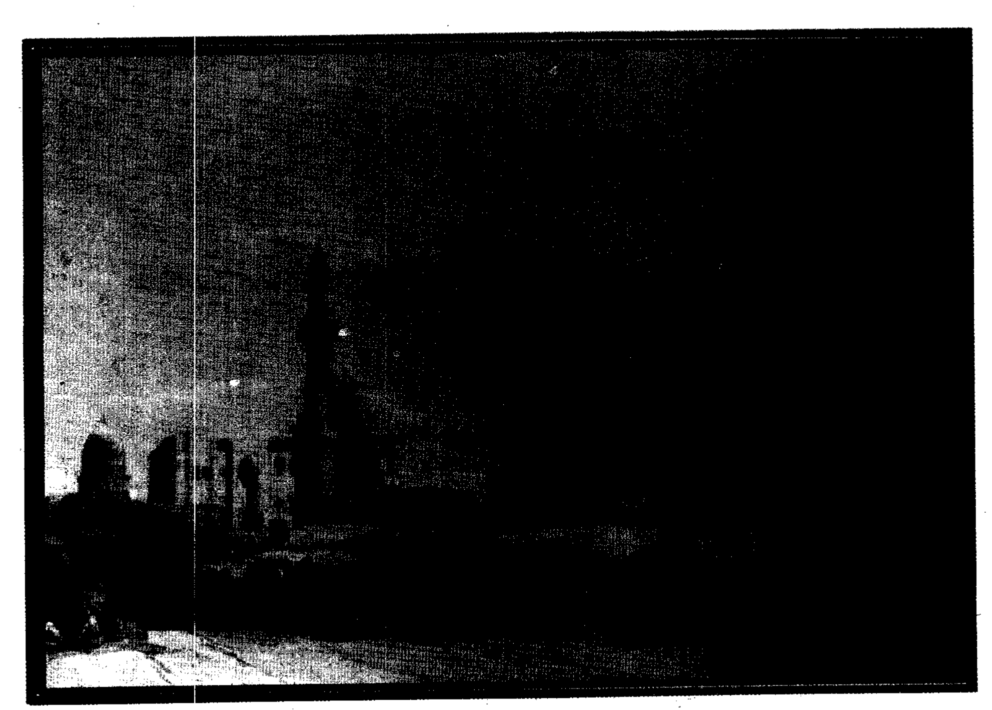
لوحة رقم (١٣) جامع داود باشا : المحراب



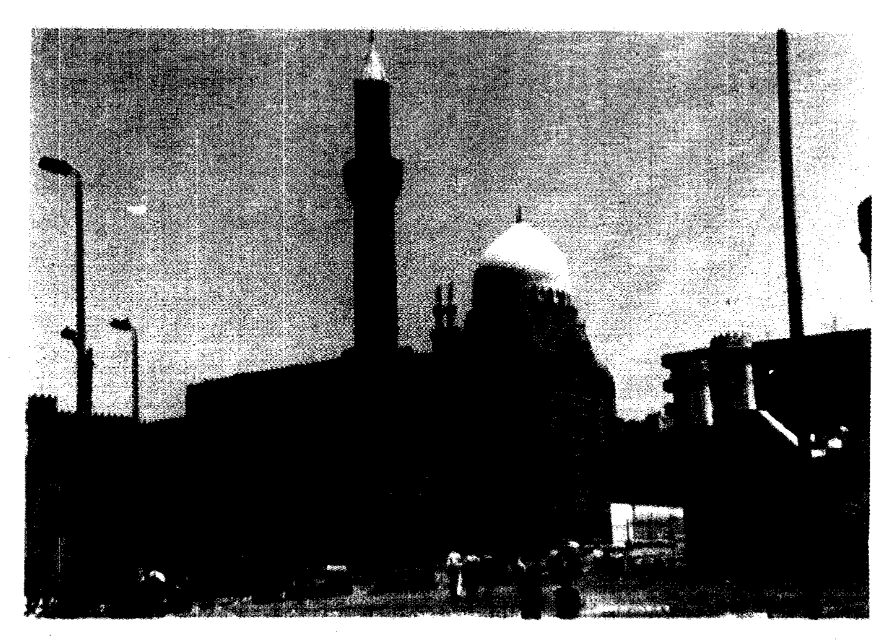
لوحة رقم (١٤) جامع داود باشا : الضلع الشمالي الغربي للدرقاعة و دكة المبلغ



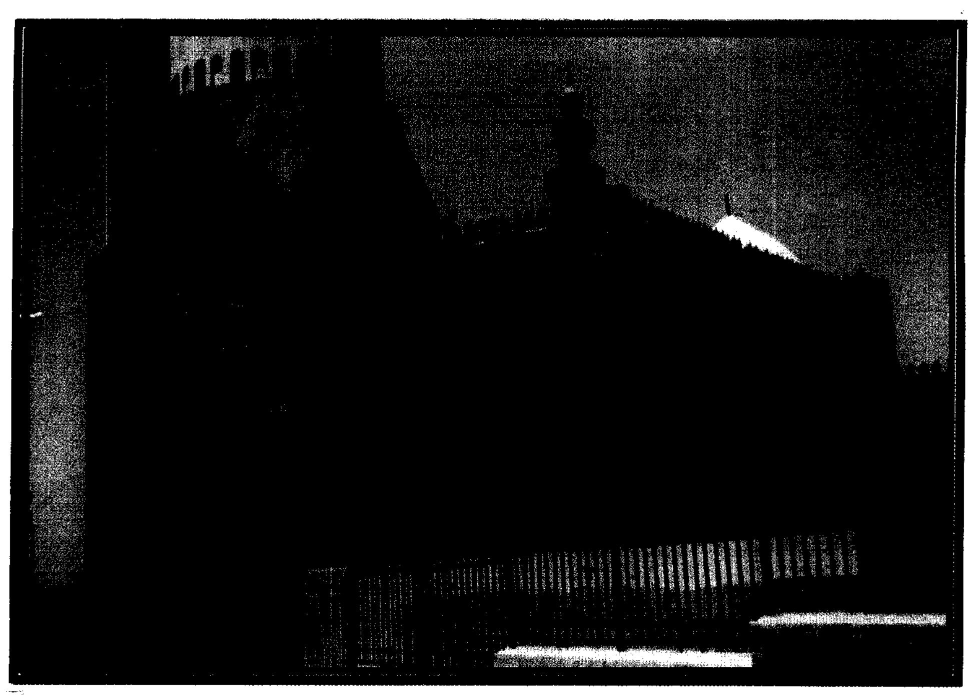
لوحة رقم (١٥)
جامع داود باشا: السدلة التي تشغل جانباً من الضلع الجنوبي الغربي للدرقاعة



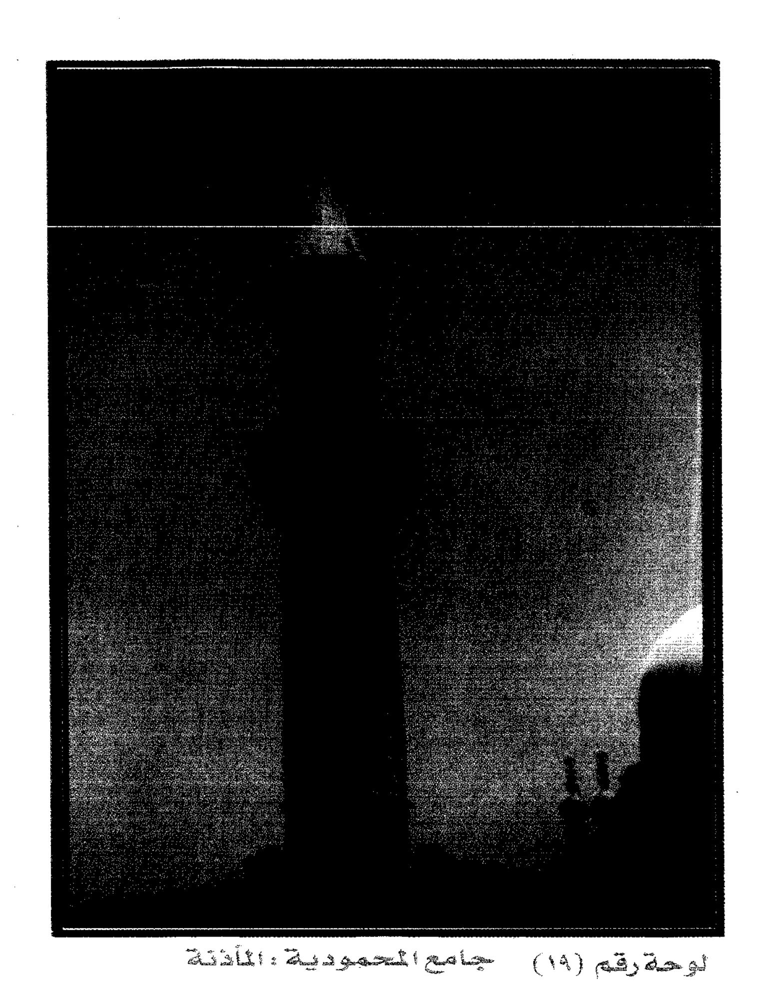
لوحة رقم (١٦) جامع المحمودية بميدان صلاح الدين: منظر عام لميدان الرملية (صلاح الدين حالياً) ويشاهد به جامع المحمودية وباب العزب (عن: وصف مصر)



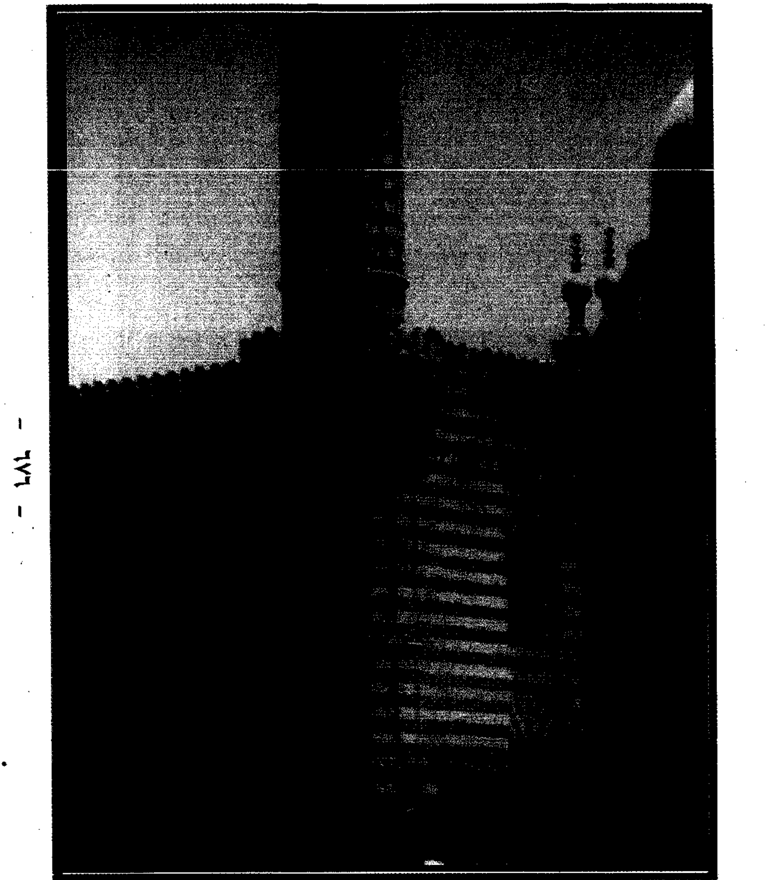
(لوحة رقم ١٧ جامع المحموديه بالرميله بالقلعه (منظر عام)



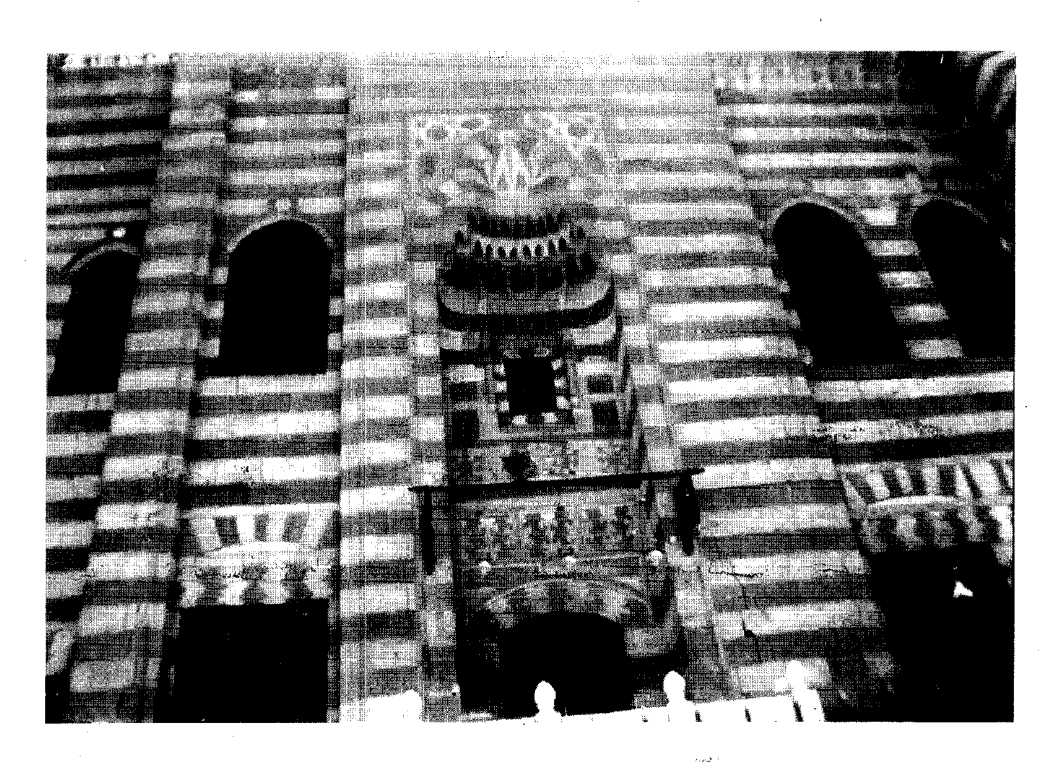
لوحة رقم (١٨) جامع المحمودية : جزء من الواجهة الجنوبية الشرقية و الواجهة الشمالية الشرقية للجامع



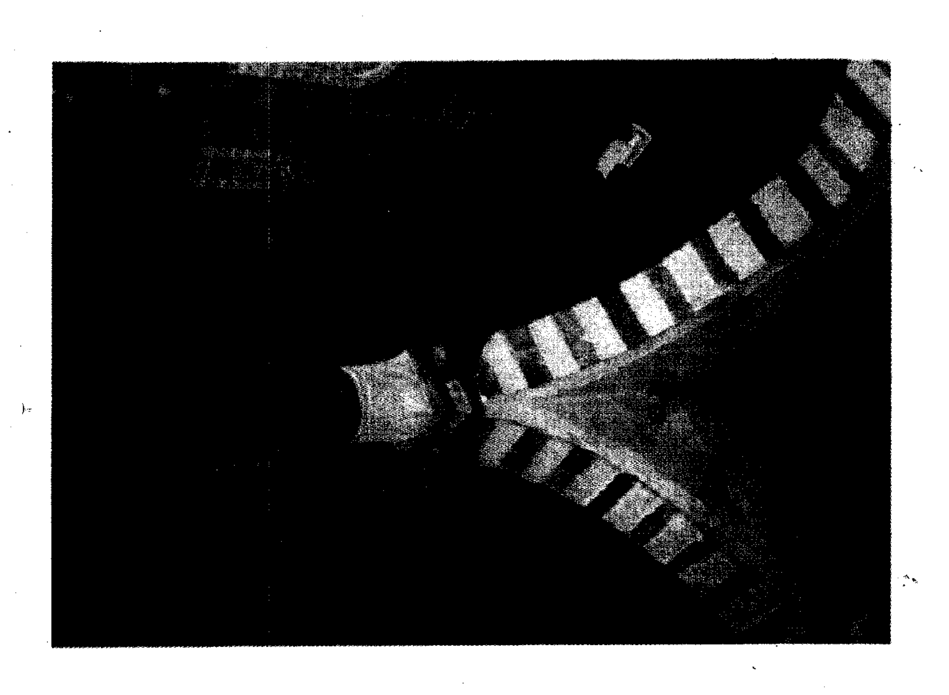
لوحة رقم (١٩)   جامع المحمودية : المأذنة

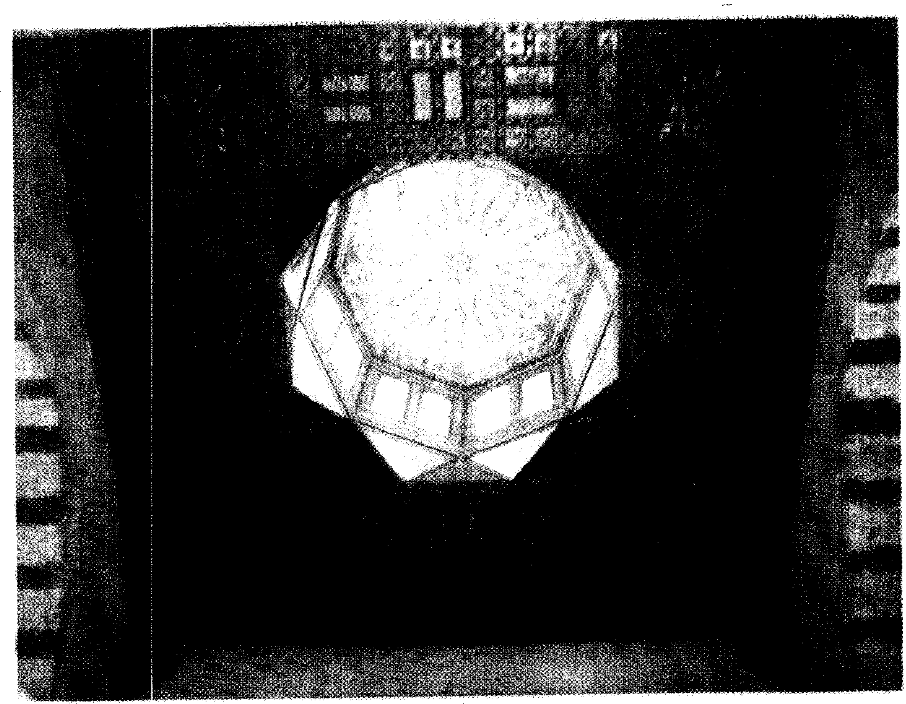


لوحة رقم (٢٠)   جامع المحمودية : تفصيل للمأذنة

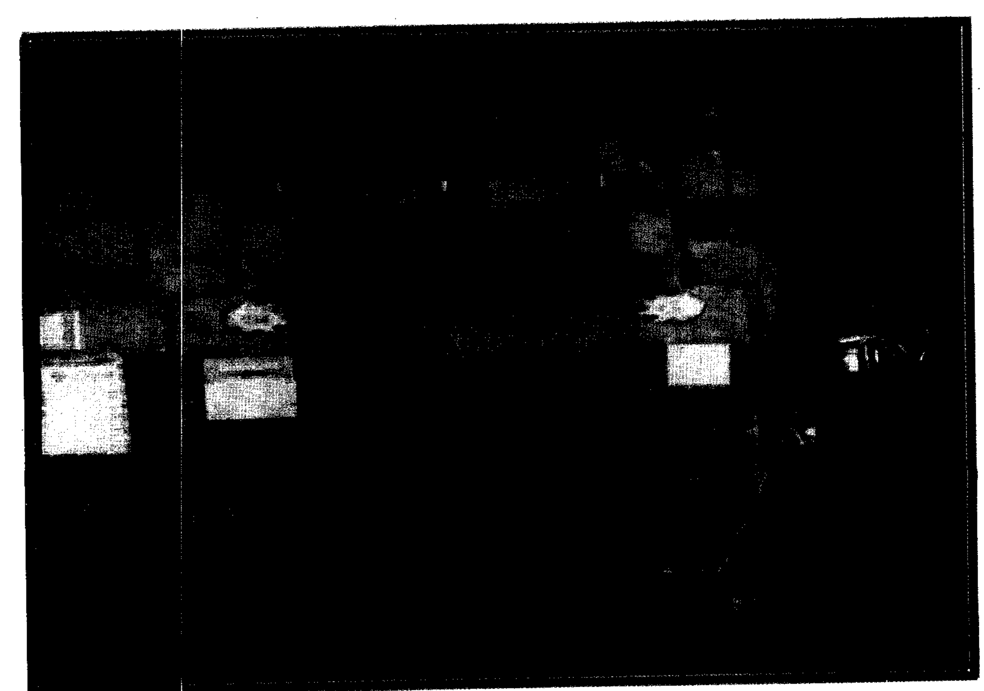


(لوحة رقم ٢١) جامع المحموديه بالقلعه (المدخل الرئيسي).





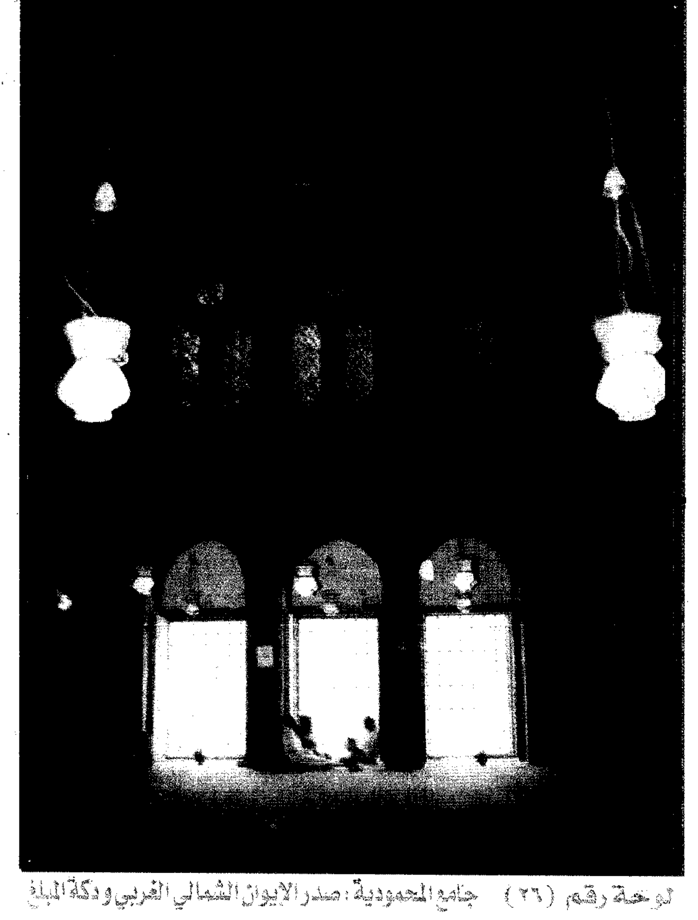
(لوحة رقم ٢٣) جامع المحموديه (الشخشيخه)



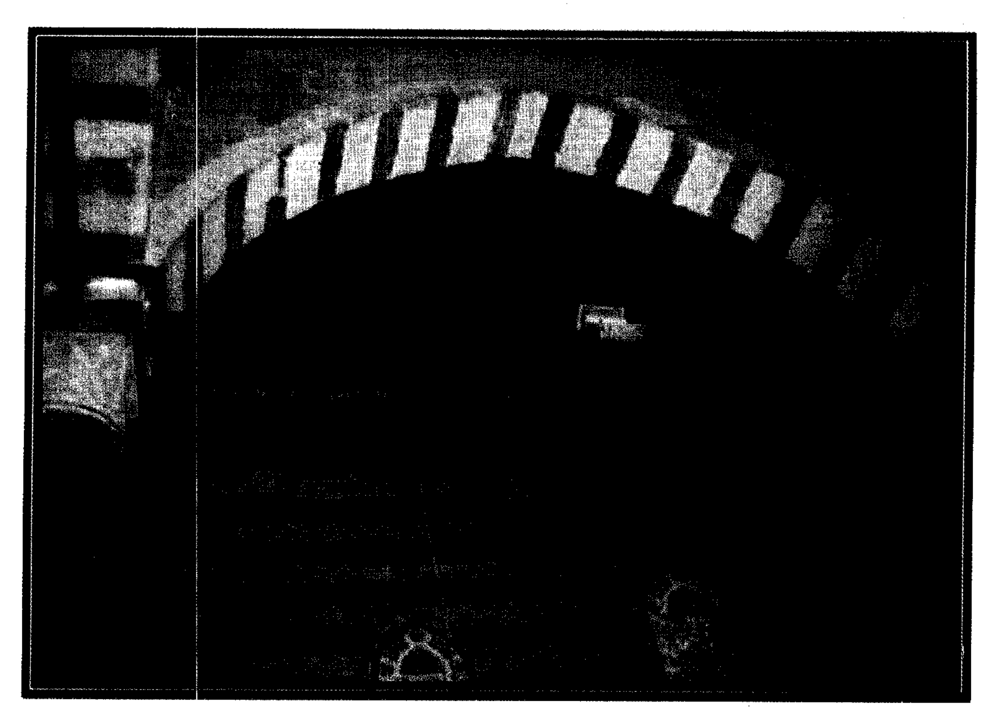
لوحة رقم (٢٤) جامع المحمودية ، المحراب



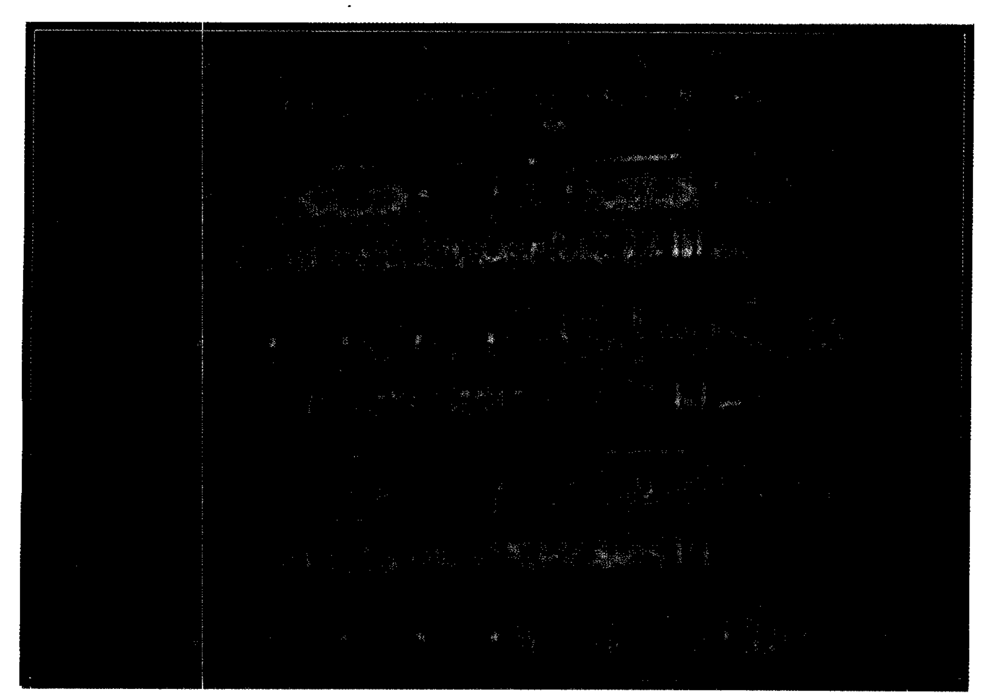
لوحة رقم (٢٥) جامع المحمودية : المنبر



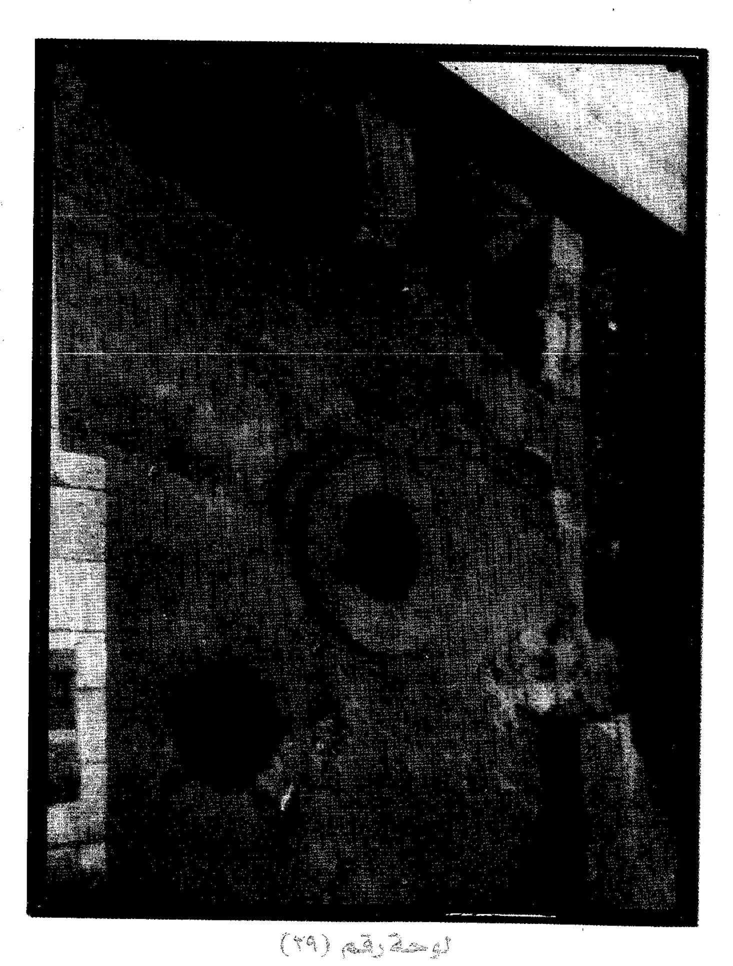
لوحة رقم (٢٦) جامع المحمودية : صدر الايوان الشمالي الغربي ودكة المبلغ



لوحة رقم (٢٧) جامع المحمودية : جزء من سقف وإزار الجامع

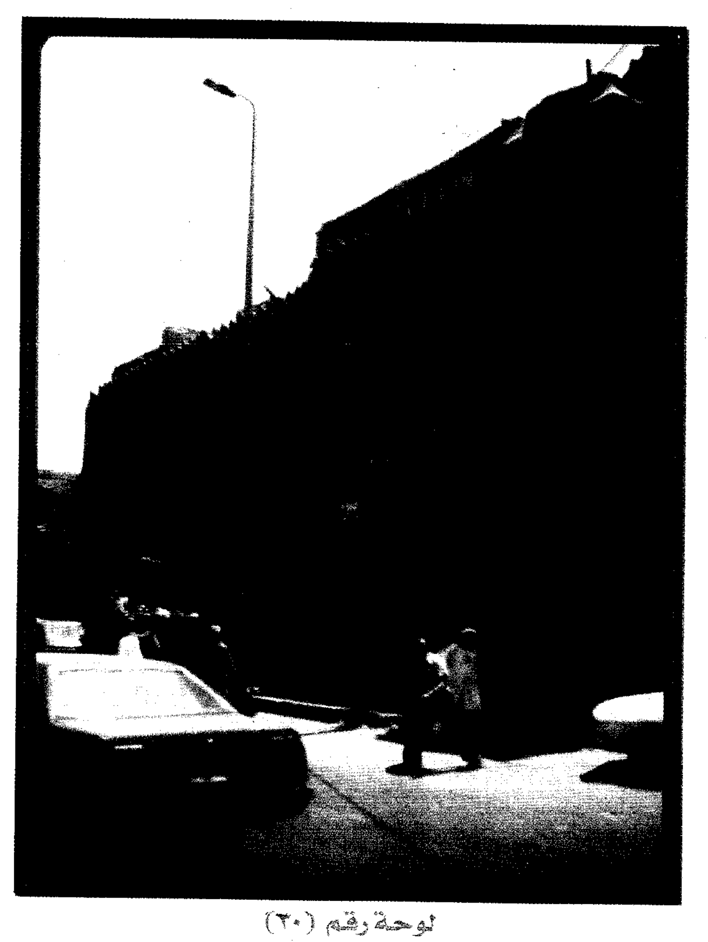


لوحة رقم (٢٨) جامع المحمودية : تفصيل لسقف الجامع



لوحة رقم (٢٩)

جامع المحمودية : منظر لبقايا الصهريج المكتشف حديثاً

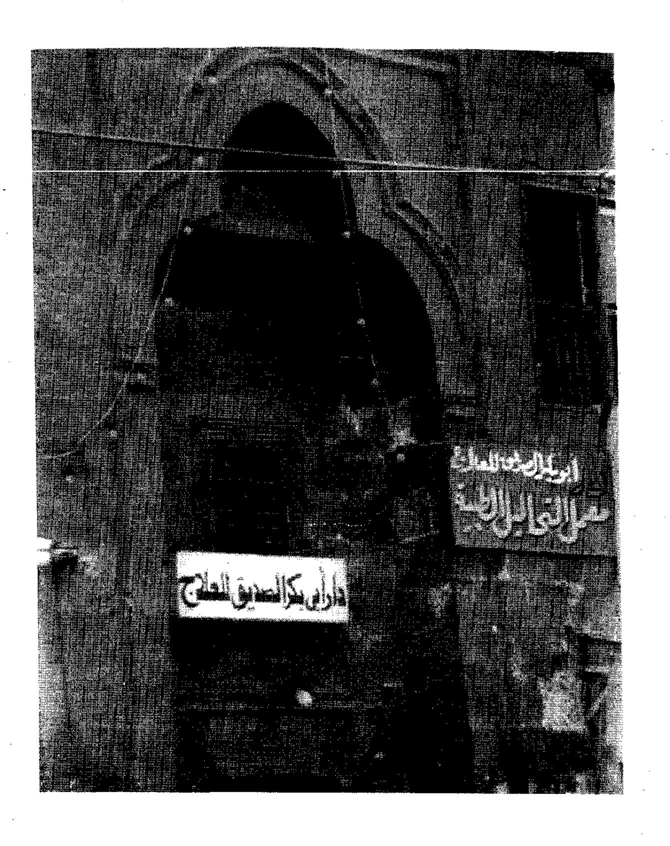


لوحة رقم (٣٠)

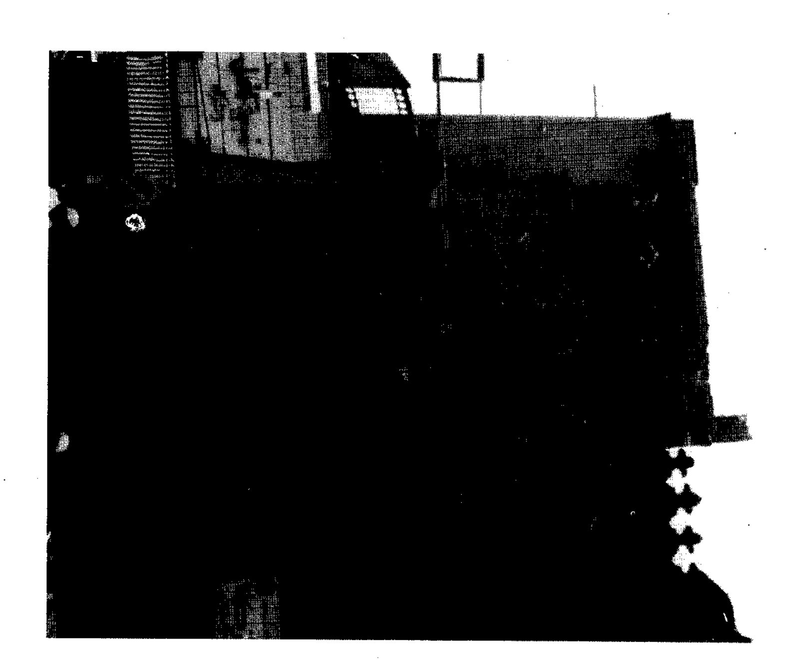
جامع مراد باشا (بين النهدين-الموسكي) : الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية للجامع)



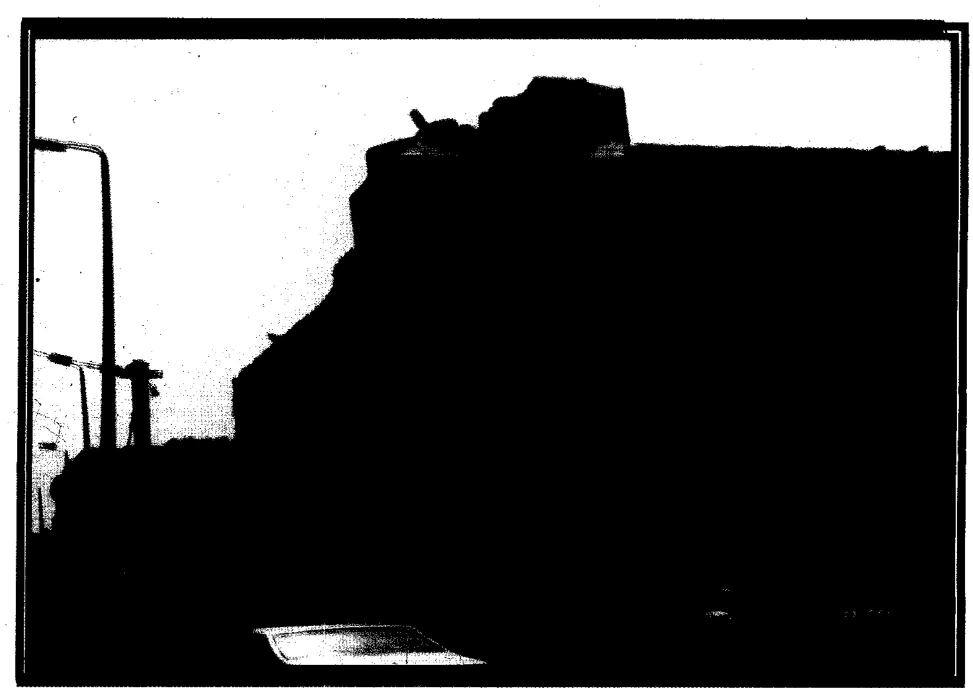
لوحة رقم (٣١) جامع مراد باشا : تفصيل لدخلات الواجهة الرئيسية



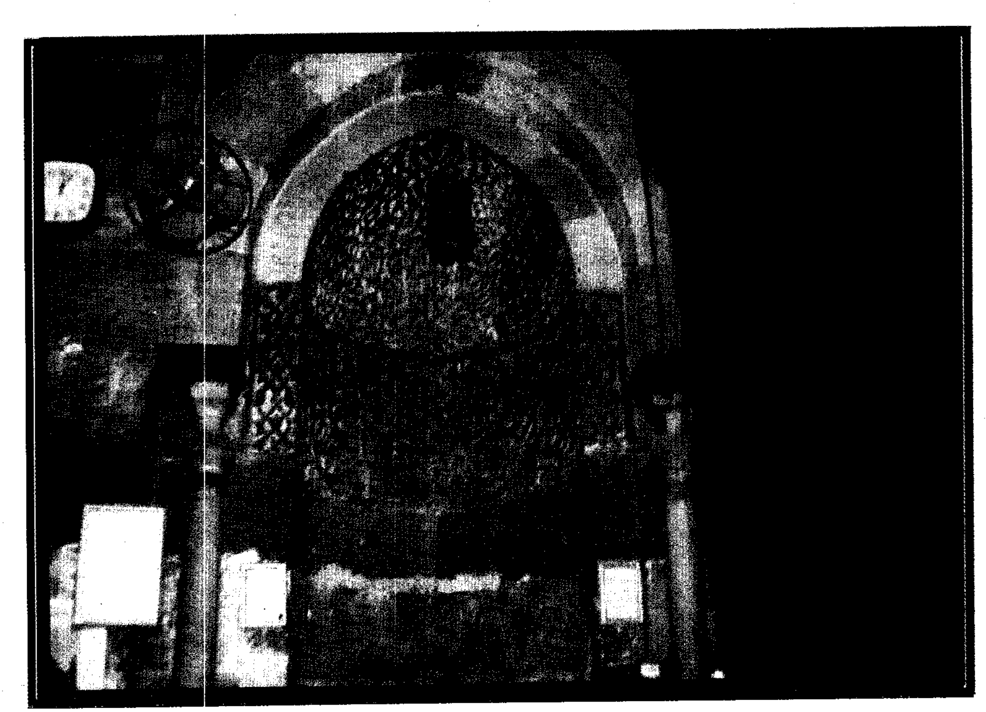
(لوحة رقم ٣٢) جامع مراد باشا (المدخل الأول)



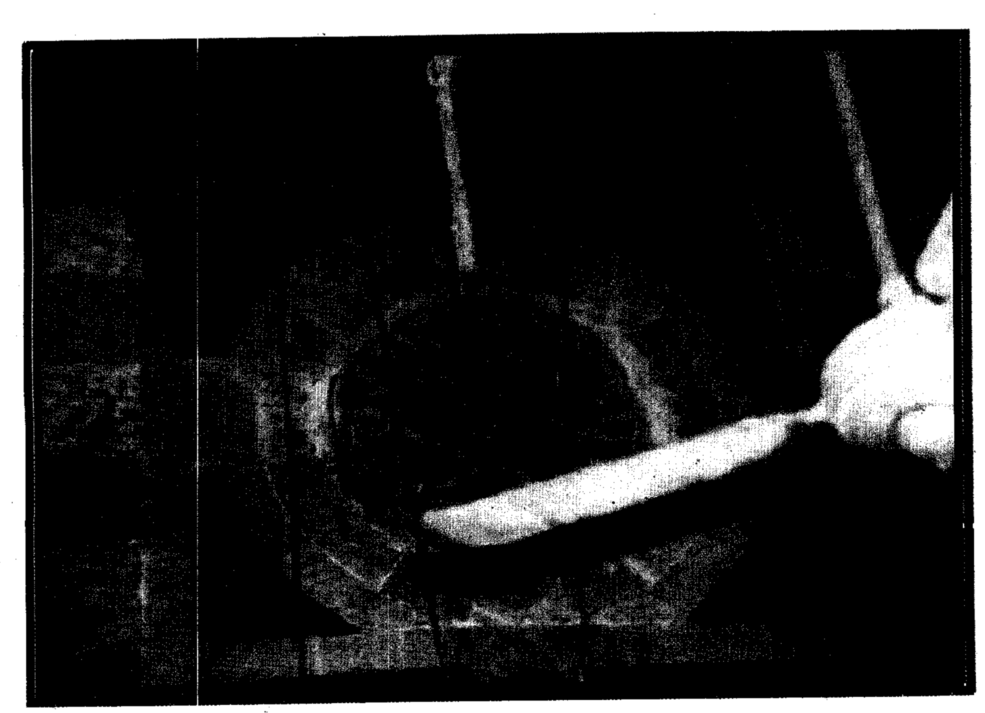
(لوحة رقم ٣٣ جامع مراد باشا (المدخل الثاني)



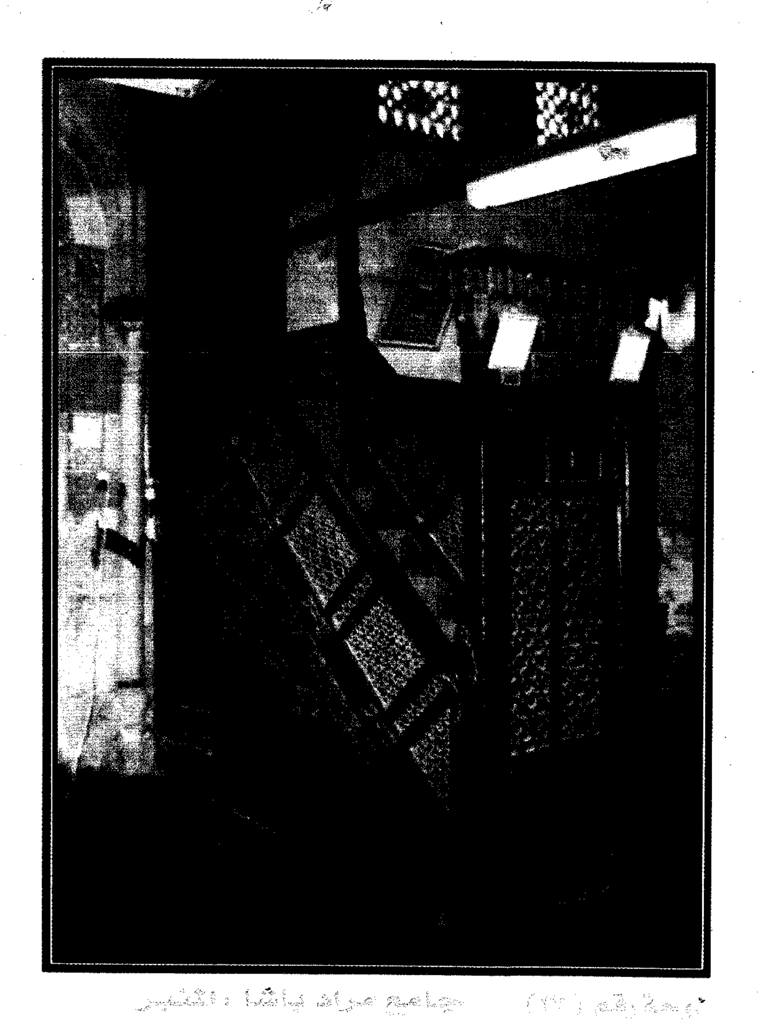
لوحة رقم (٣٤) جامع مراد باشا : البقايا الحالية للمأذنة



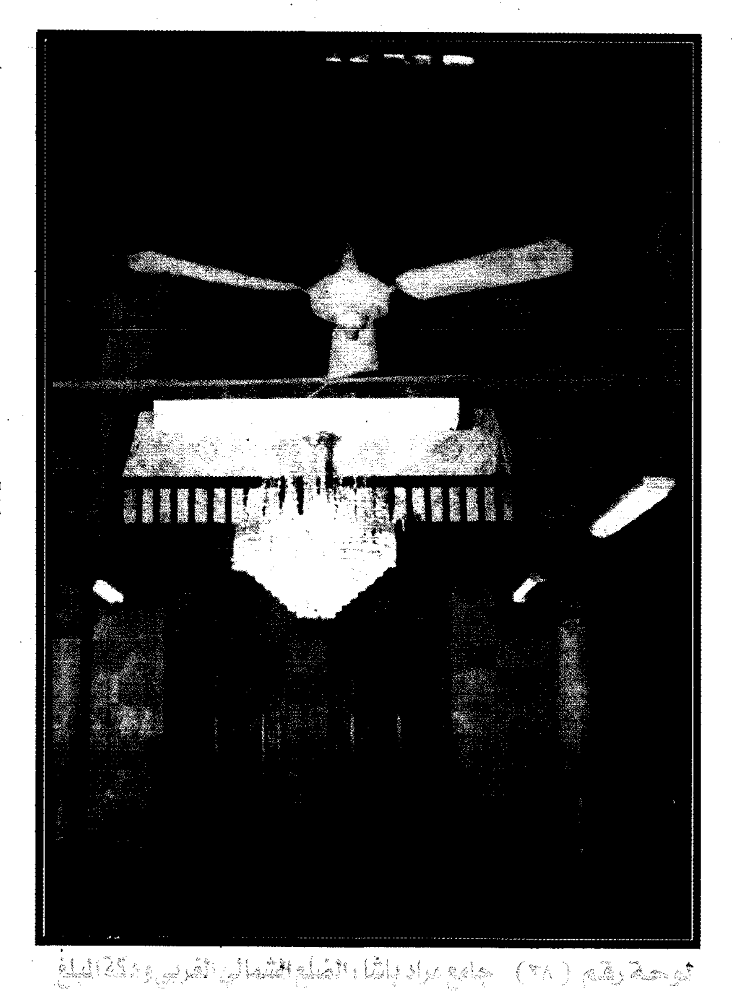
لوحة رقم (٣٥)　　جامع مراد باشا : المحراب



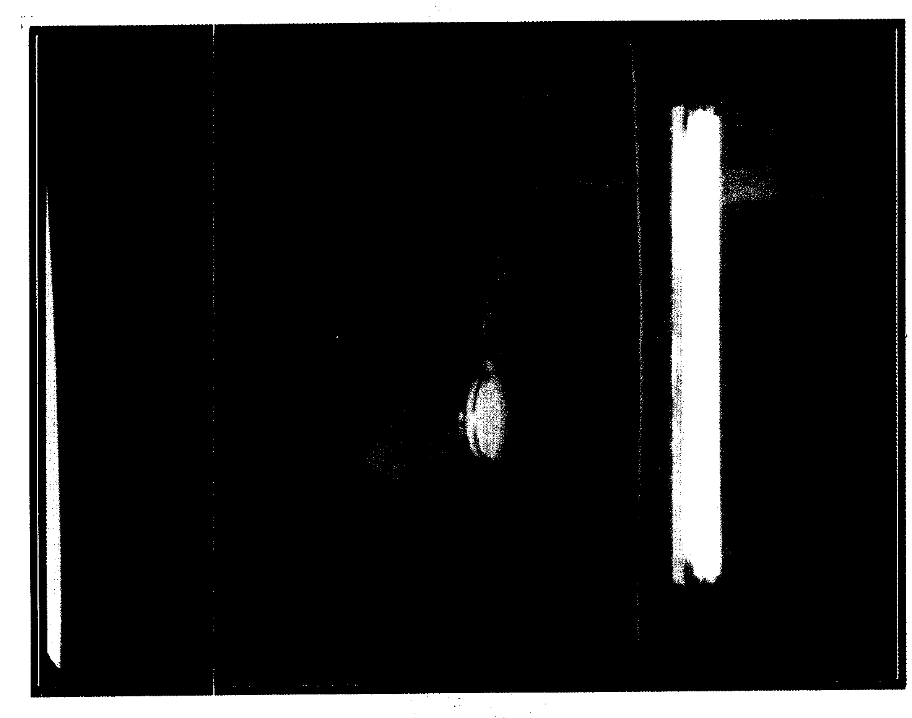
لوحة رقم (٣٦)　　جامع مراد باشا : القصرية التي تعلو المحراب



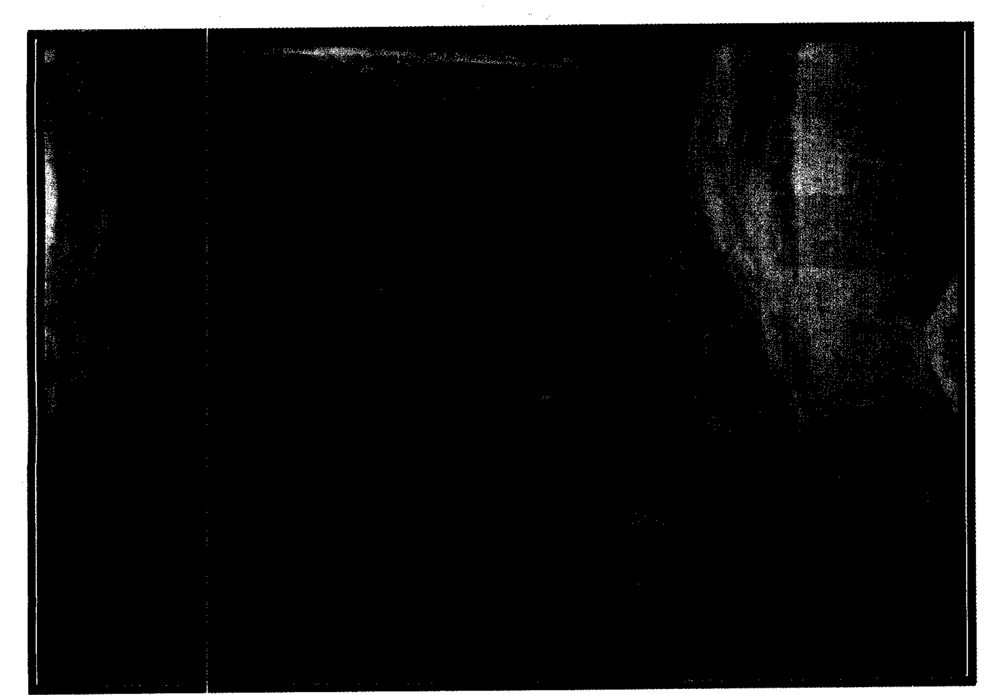
لوحة رقم (٣٧) جامع مراد باشا ، المنبر



لوحة رقم (٣٨) جامع مراد باشا ، الضلع الشمالي الغربي ودكة المبلغ



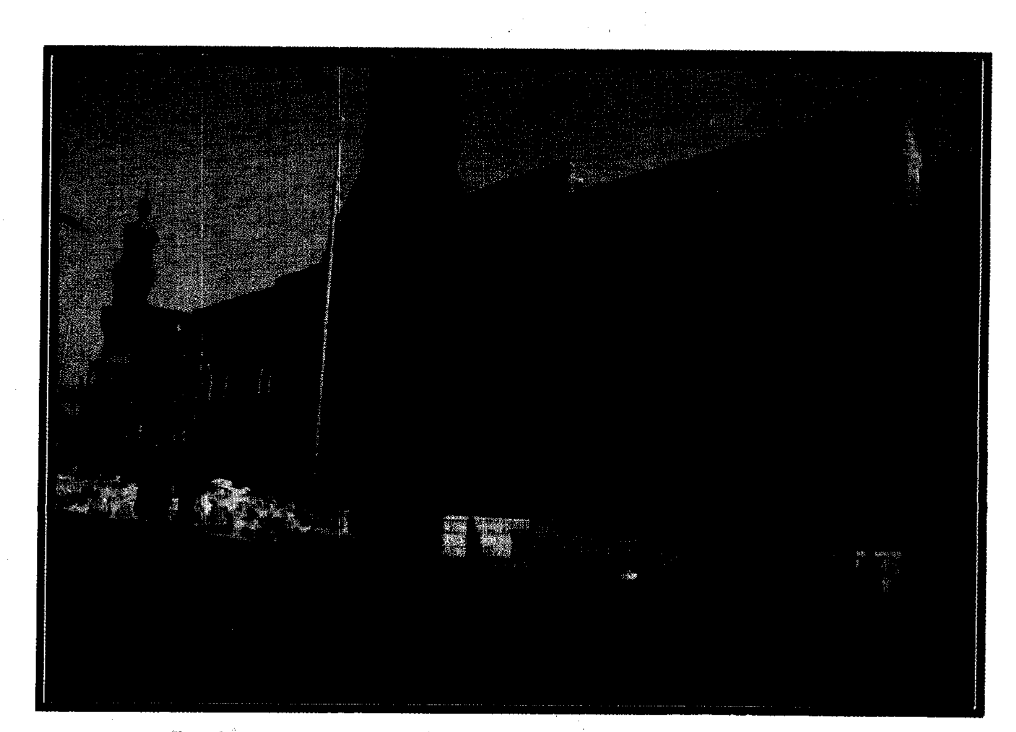
لوحة رقم (٣٩)
جامع مراد باشا : إحدى القمريات القندلية البسيطة بالجامع



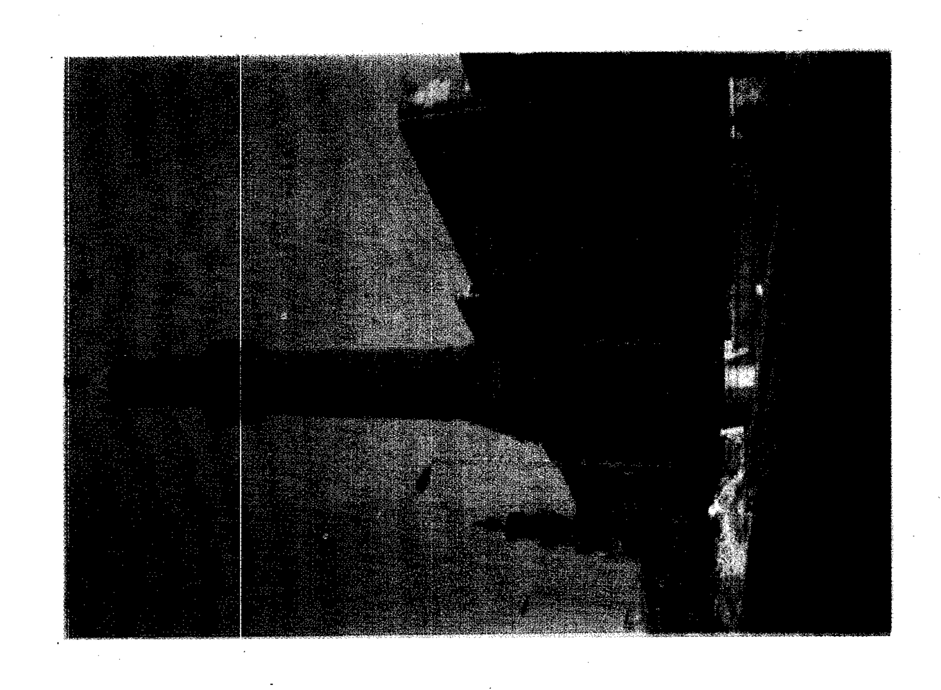
لوحة رقم (٤٠) جامع مراد باشا : جزء من سقف الرواق الأوسط

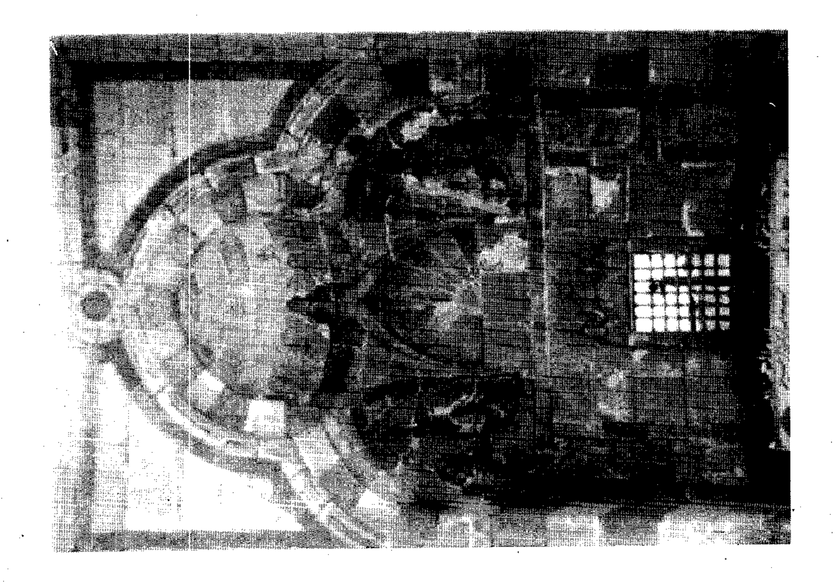


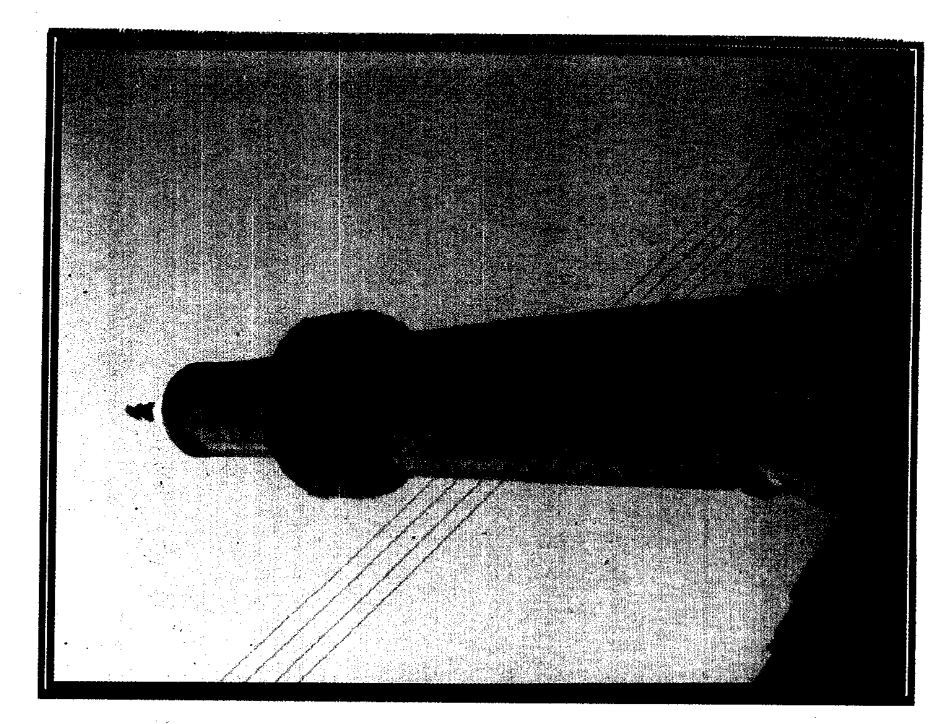
لوحة رقم ([illegible]) [illegible] الشخشيخة التي تتوسط سقف الرواق الأوسط



لوحة رقم ([illegible]) [illegible] بالسيدة عائشة (٩٨٣ هـ / ١٥٧٧ م) الأثر رقم ١٦٠
[illegible] (الشمالية الشرقية) للجامع









لوحة رقم (٤٦) جامع مسيح باشا - داخل الجامع (أثناء الترميمات).

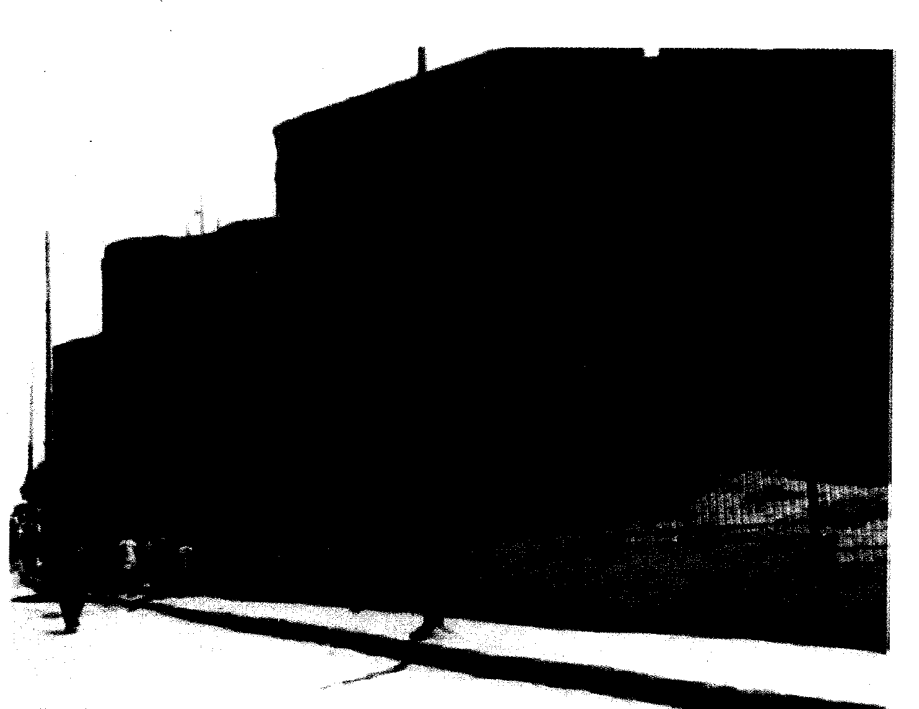
لوحة رقم (٤٧) جامع مسيح باشا : الضلع الجنوبي الغربي للجامع



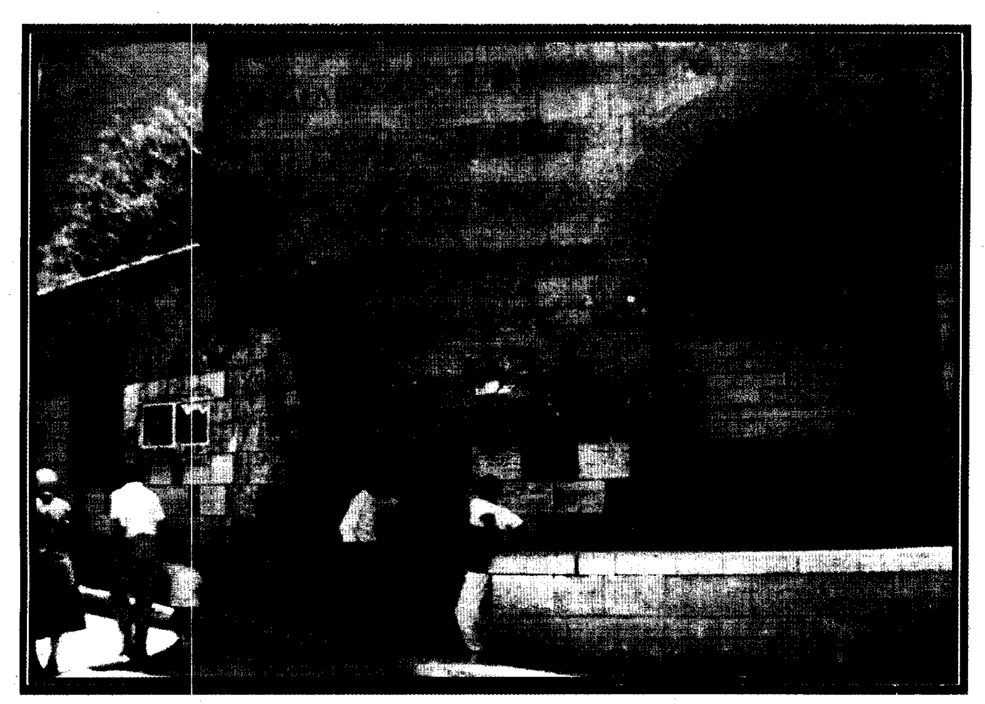
(لوحة رقم ٤٨ جامع عبد اللطيف القرافي (المدخل الرئيسي)



(لوحة رقم ٤٩ جامع عبد اللطيف القرافي (الواجهة الرئيسية).



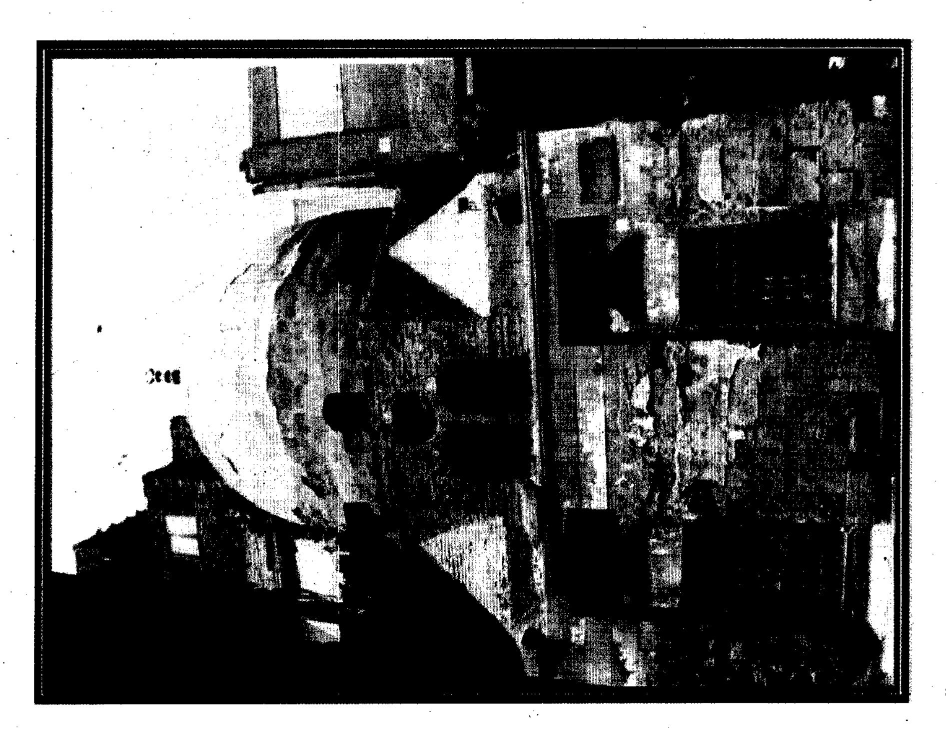
(لوحة رقم ٥٠) زاوية حسن الرومي (منظر عام)

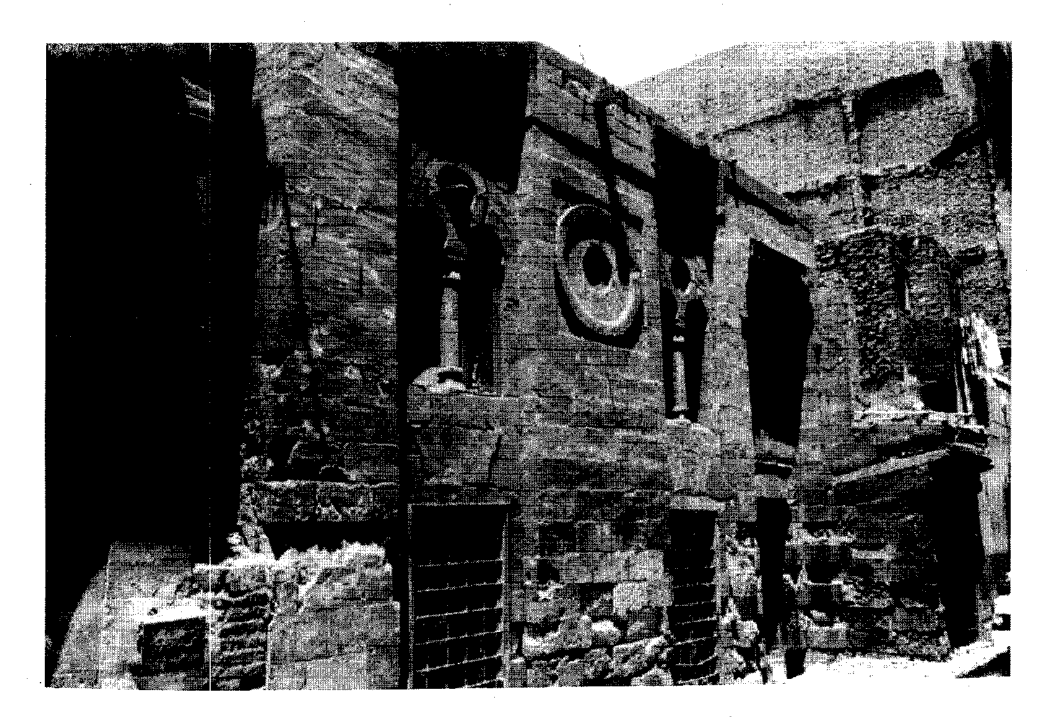


لوحة رقم (٥١) زاوية حسن الرومي، جزء من الواجهة الرئيسية للزاوية





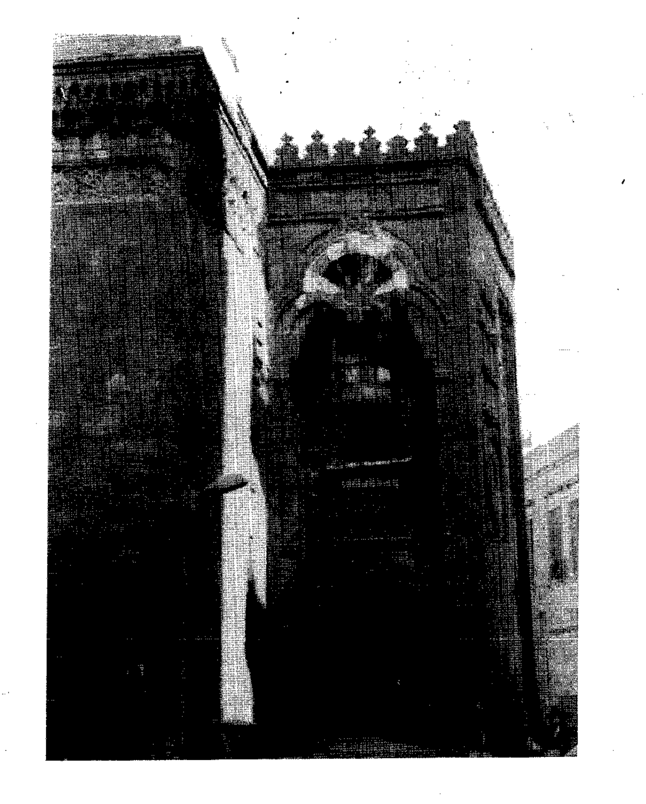




(لوحةرقم ٥٥ زاوية محمد ضرغام بدرب القزازين (الواجهه الرئيسيه).



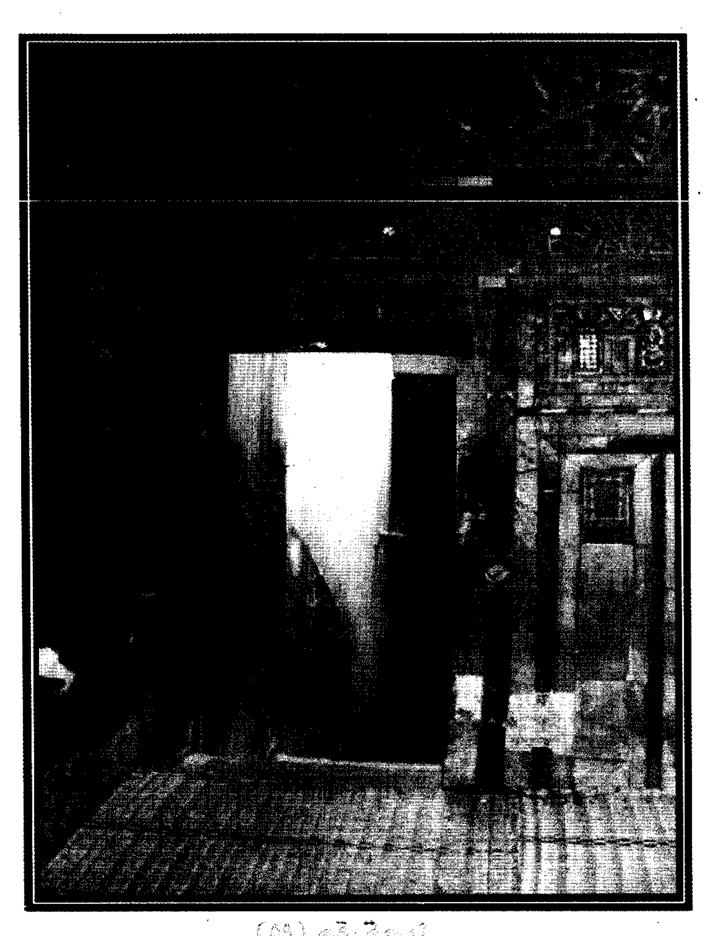
(لوحةرقم ٥٦ جامع البرديني (منظر عام)



(لوحة رقم ٥٧ جامع البرديني (المدخل الرئيسي).

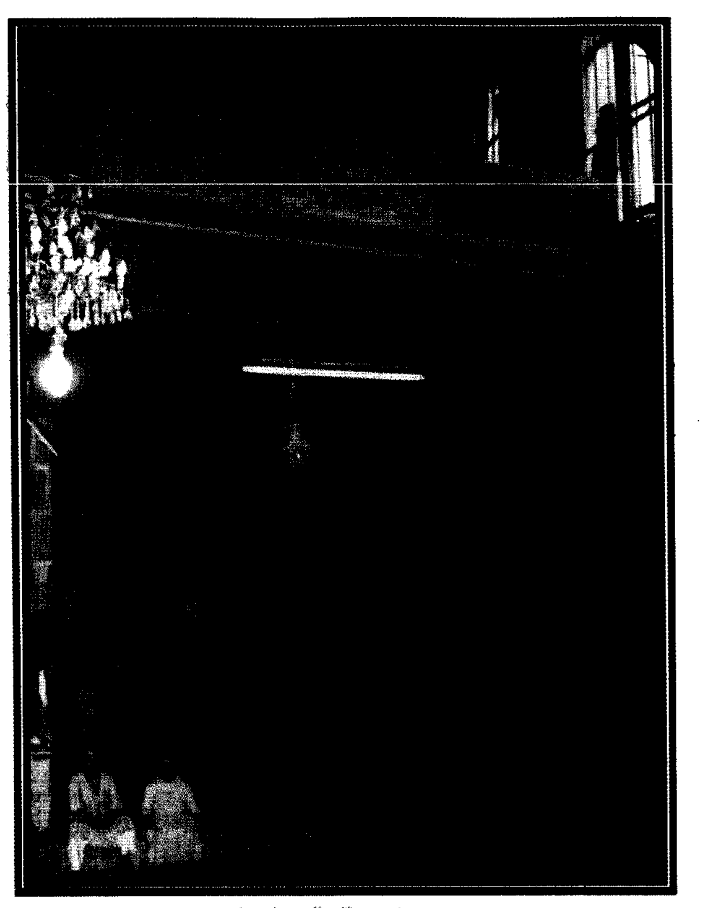


لوحة رقم (٥٨) جامع البرديني، المأذنة



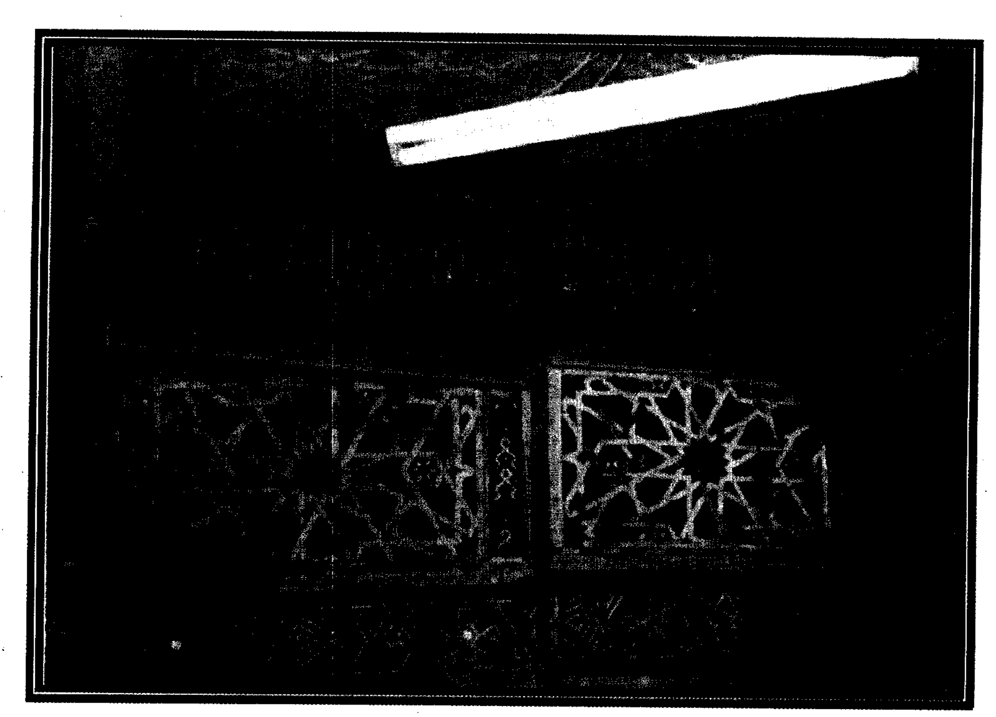
لوحة رقم (٥٩)

جامع البرديني : الدرقاعة وباب الدخول للميضأة أسفل الجامع

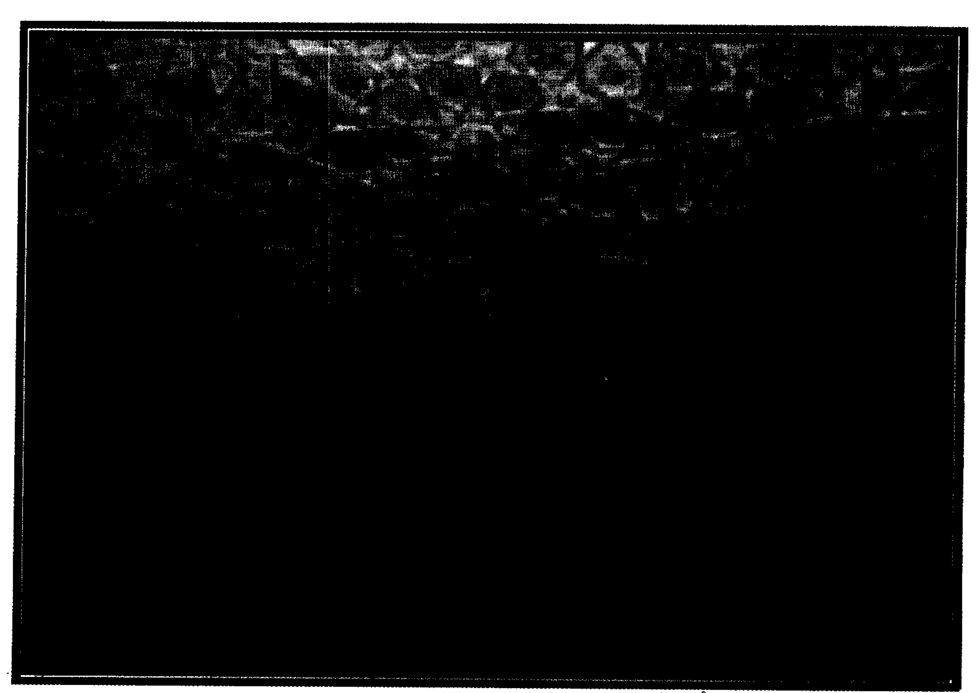


لوحة رقم (٦٠)

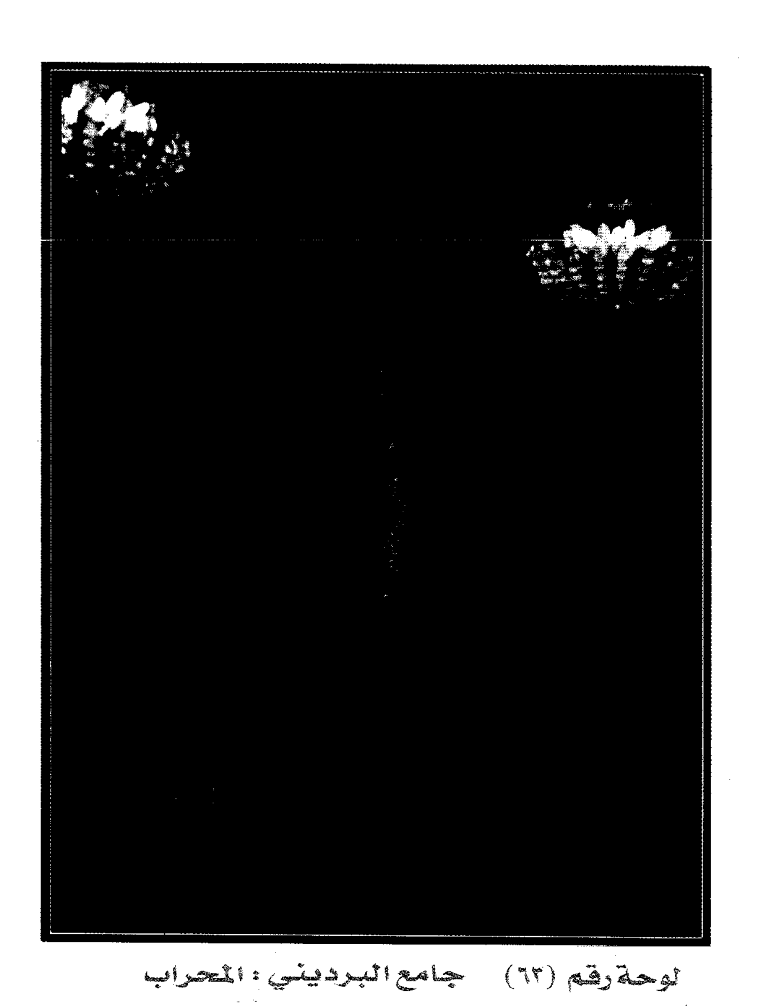
جامع البرديني : دكة المبلغ والسدلة على يسار باب الدخول



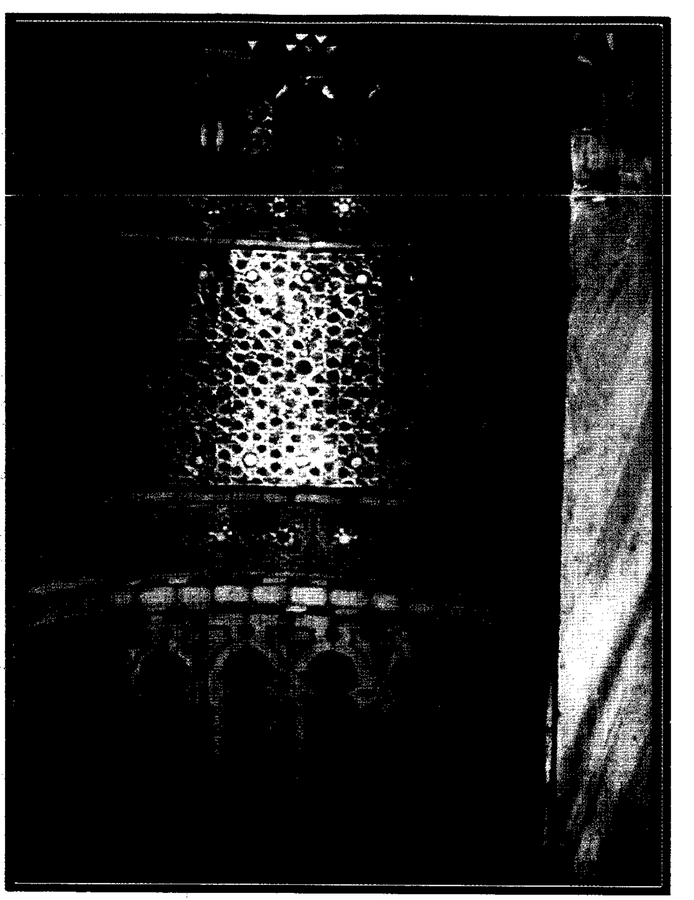
لوحة رقم (٦١) جامع البرديني : الكسوة الرخامية و جزء من سقف دكة المبلغ



لوحة رقم (٦٢) جامع البرديني : تفصيل لسقف دكة المبلغ



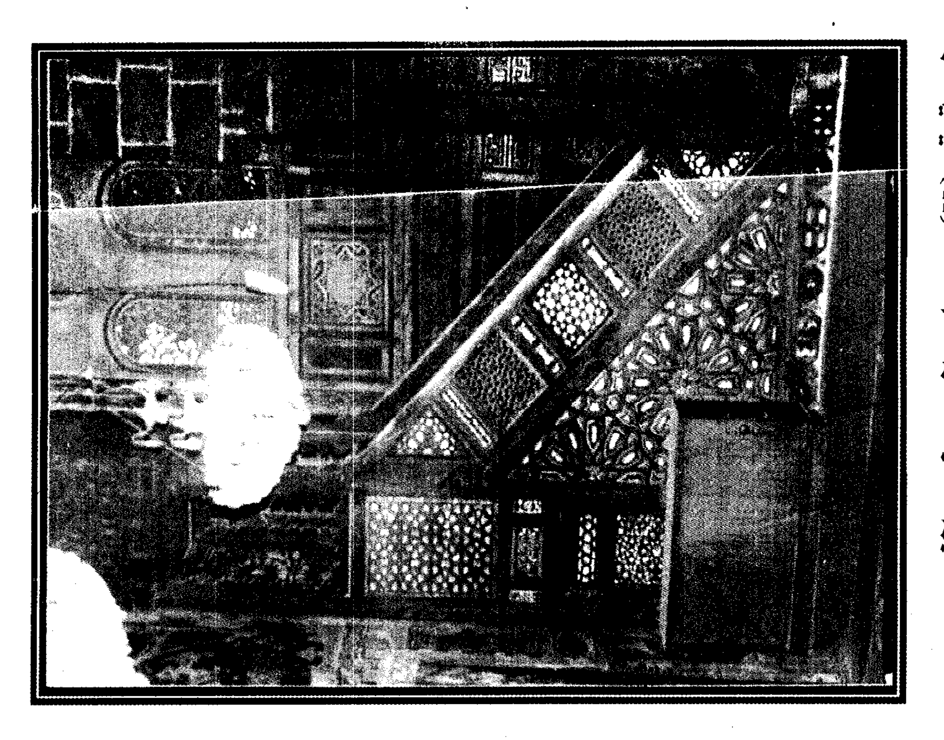
لوحة رقم (٦٣) جامع البرديني : المحراب



لوحة رقم (٦٤) جامع البرديني :تفصيل لزخارف حنية المحراب



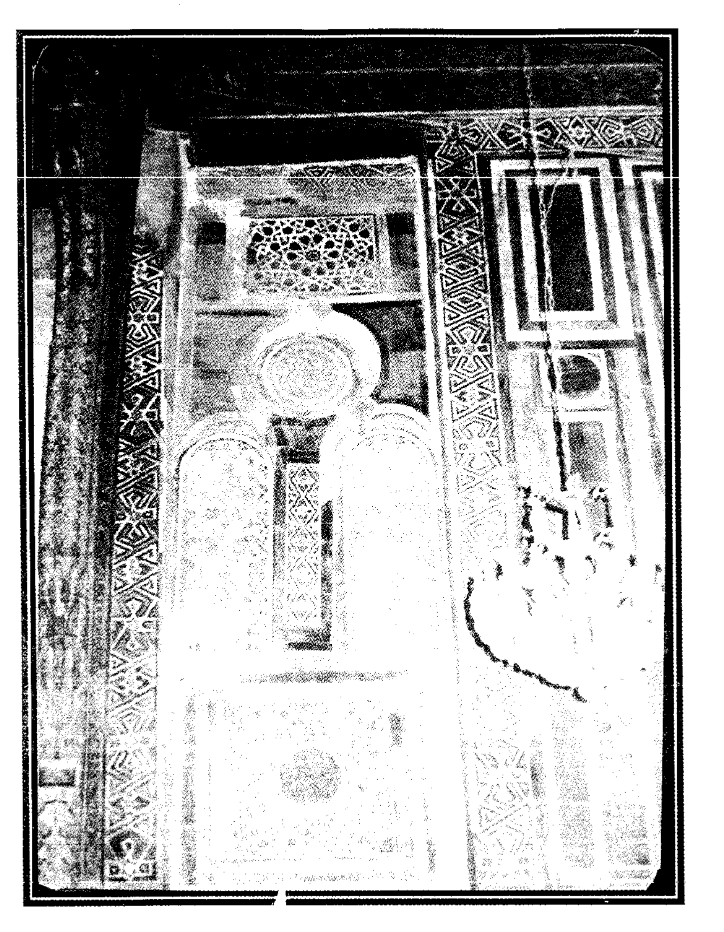
لوحة رقم (٦٥) جامع البرديني : تفصيل لزخارف طاقية المحراب



لوحة رقم (٦٦) جامع البرديني : المنبر

لوحة رقم (٦٧)

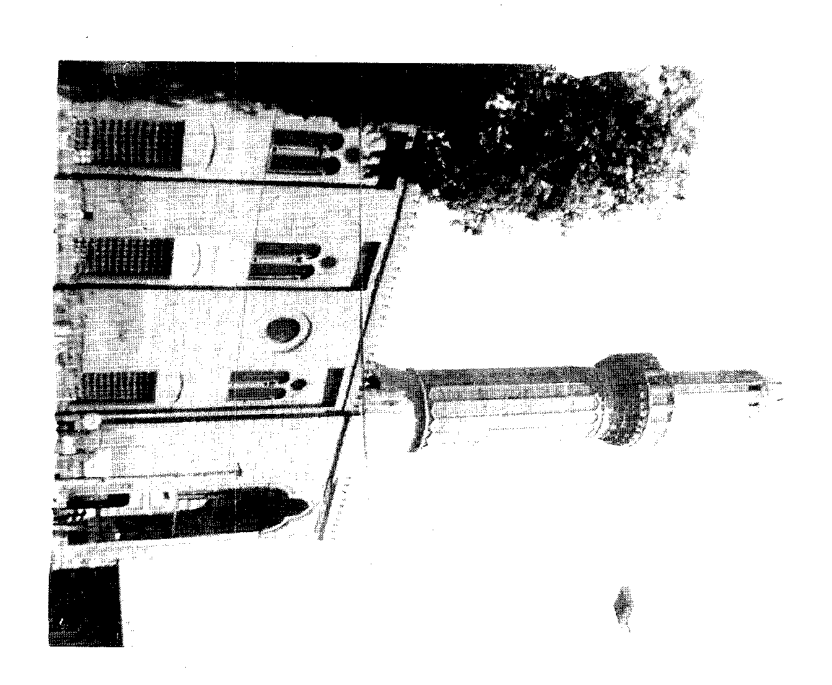
جامع البرديني : تفصيل لبعض أجزاء من الكسوة الرخامية بالضلع الجنوبي الغربي لإيوان القبلة

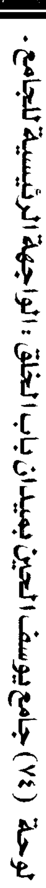


لوحة رقم (٦٨) جامع البرديني : إحدى القمريات القنديلية



لوحة (٧٣) جامع آلتى برمق : تفصيل لزخارف المحراب .

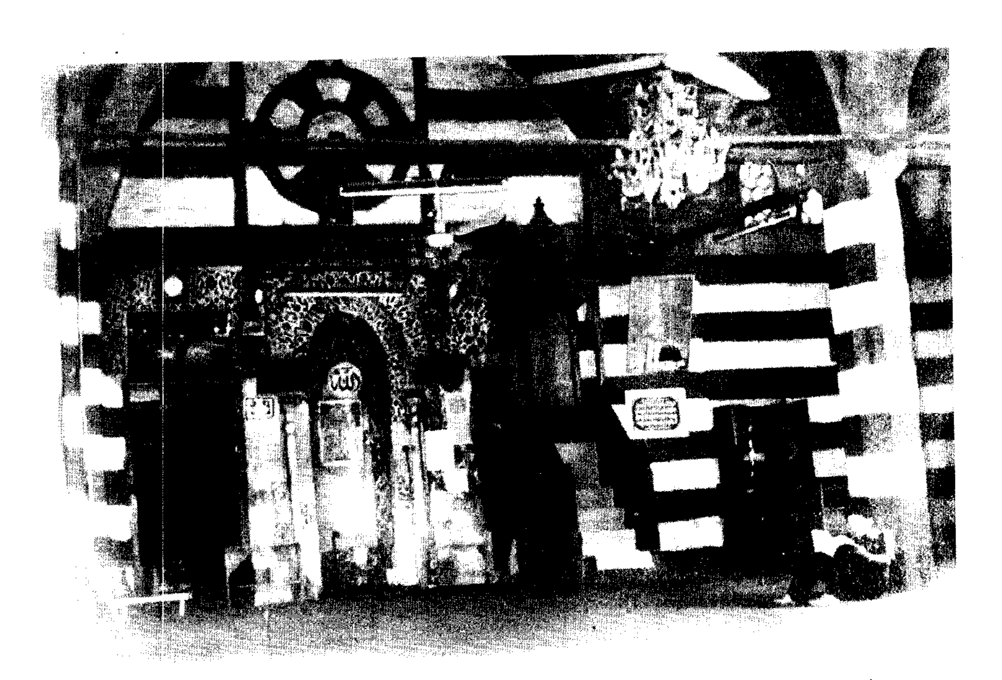




لوحة (٧٤) جامع يوسف الحين بميدان باب الخلق : الواجهة الرئيسية للجامع .



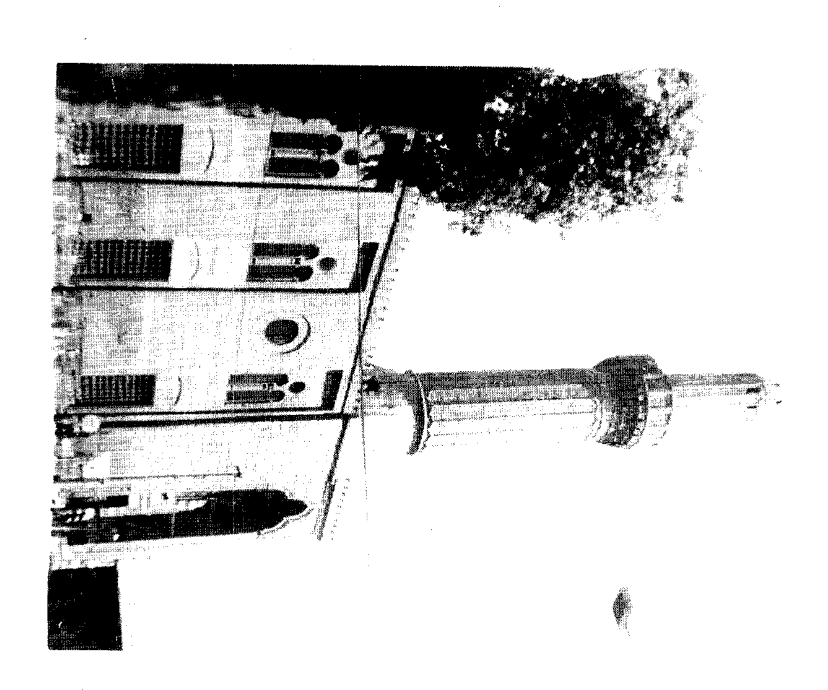
لوحة (٧١) جامع آلتى برمق : المدخل الرئيسى للجامع .

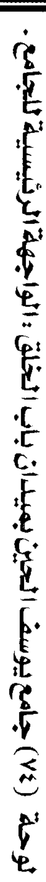


لوحة (٧٢) جامع آلتى برمق : المحراب .

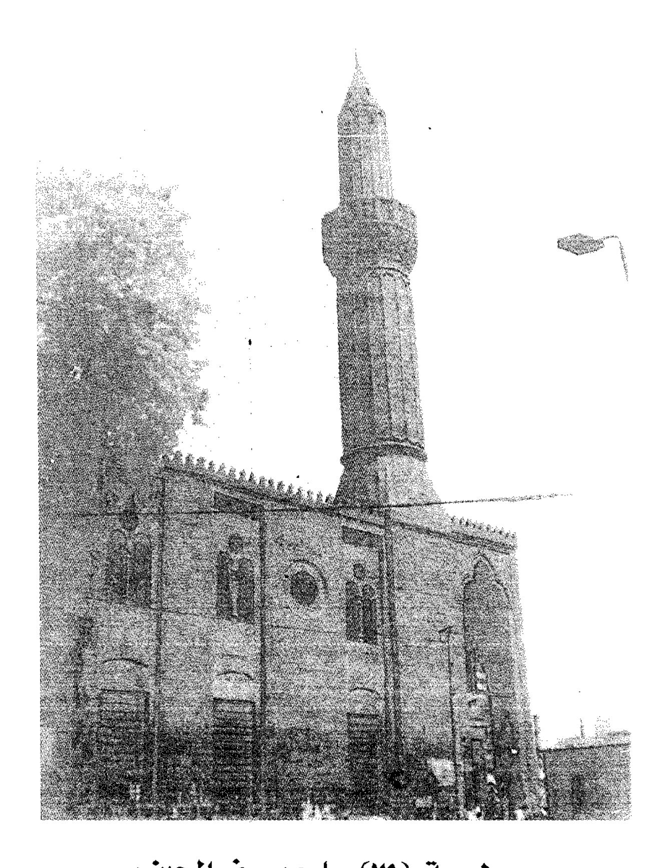


لوحة (٧٣) جامع آلتى برمق : تفصيل لزخارف المحراب .



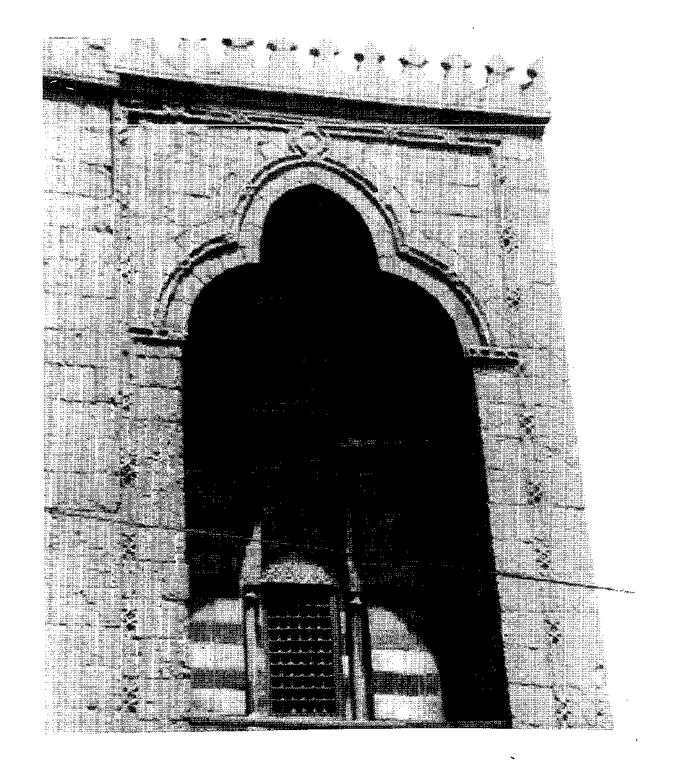


لوحة (٧٤) جامع يوسف الحين بميدان باب الخلق : الواجهة الرئيسية للجامع .

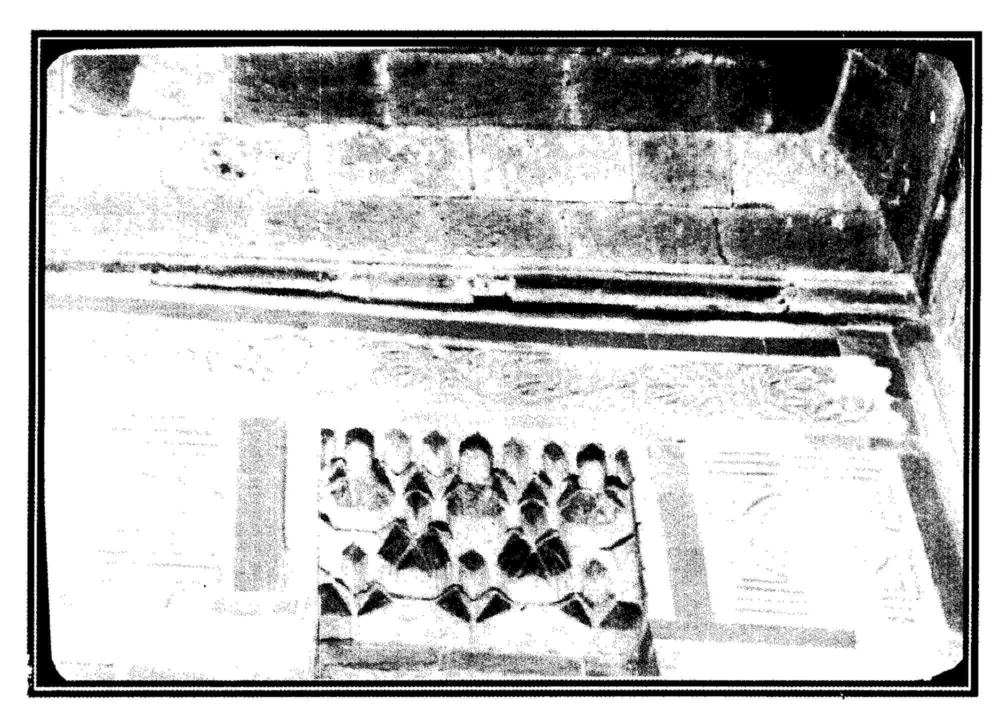


لوحة (٧٥) جامع يوسف الحين :

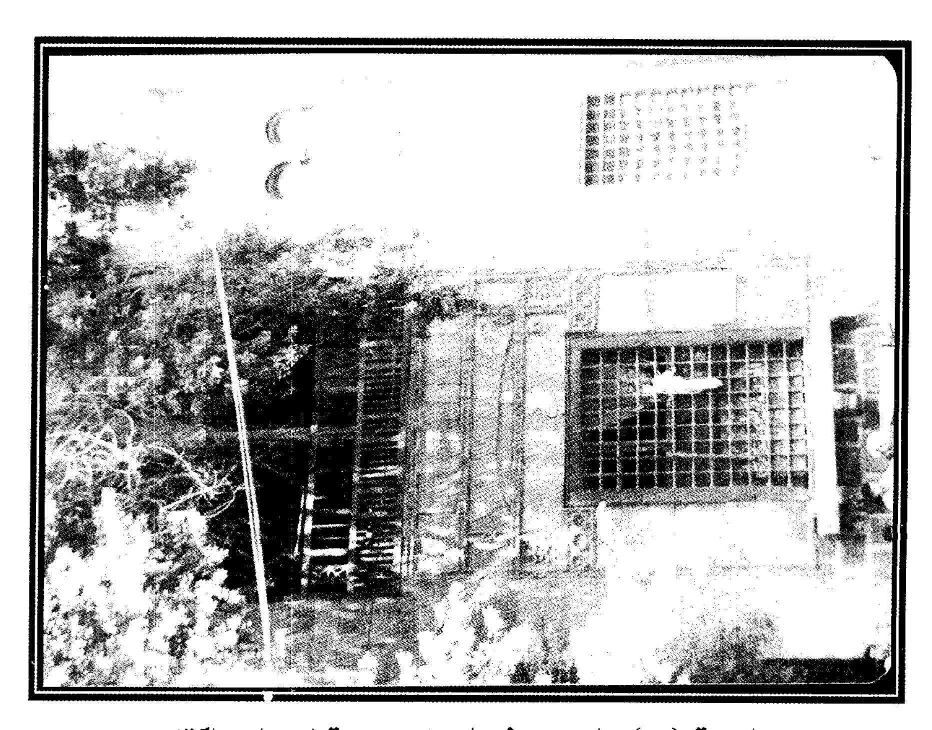
جزء من الواجهة الرئيسية للجامع .



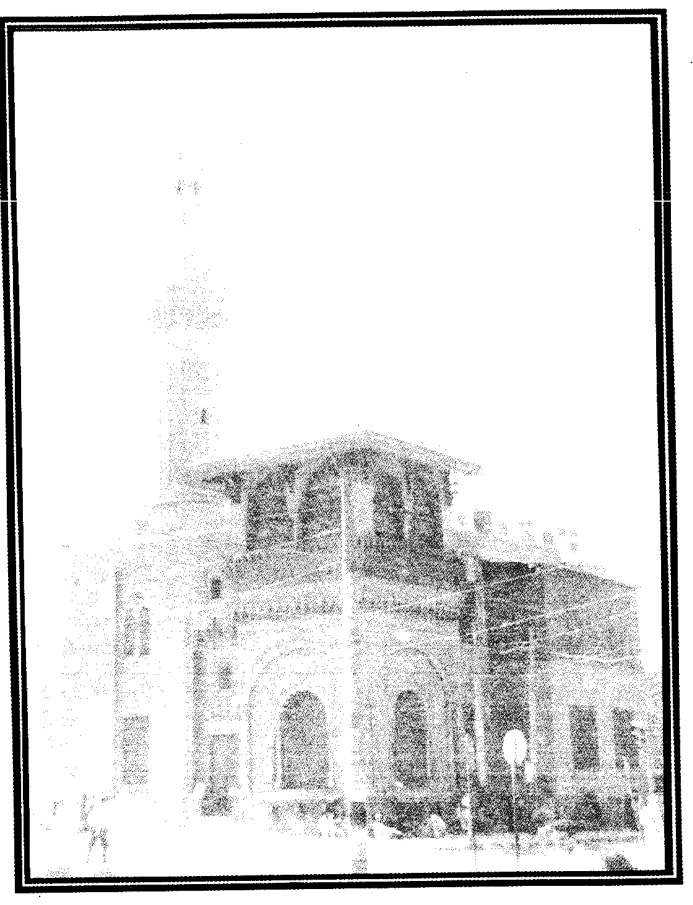
لوحة (٧٦) جامع يوسف الحين :المدخل الرئيسى للجامع .



لوحة (٧٧) جامع يوسف الحين : صدر المدخل و النقش الكتابى الذى يعلوه .

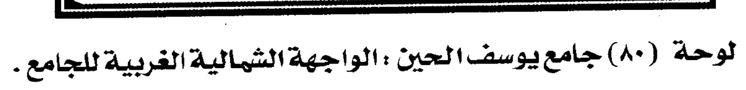


لوحة (٧٨) جامع يوسف الحين : واجهة السبيل و الكتاب .

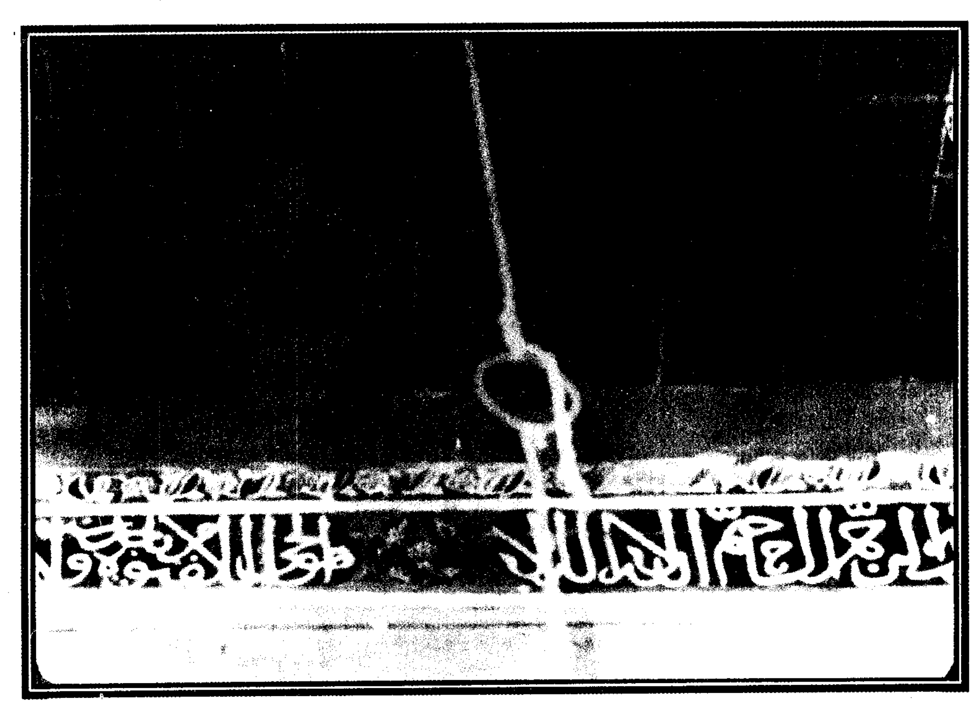


لوحة (٧٩) جامع يوسف الحين :

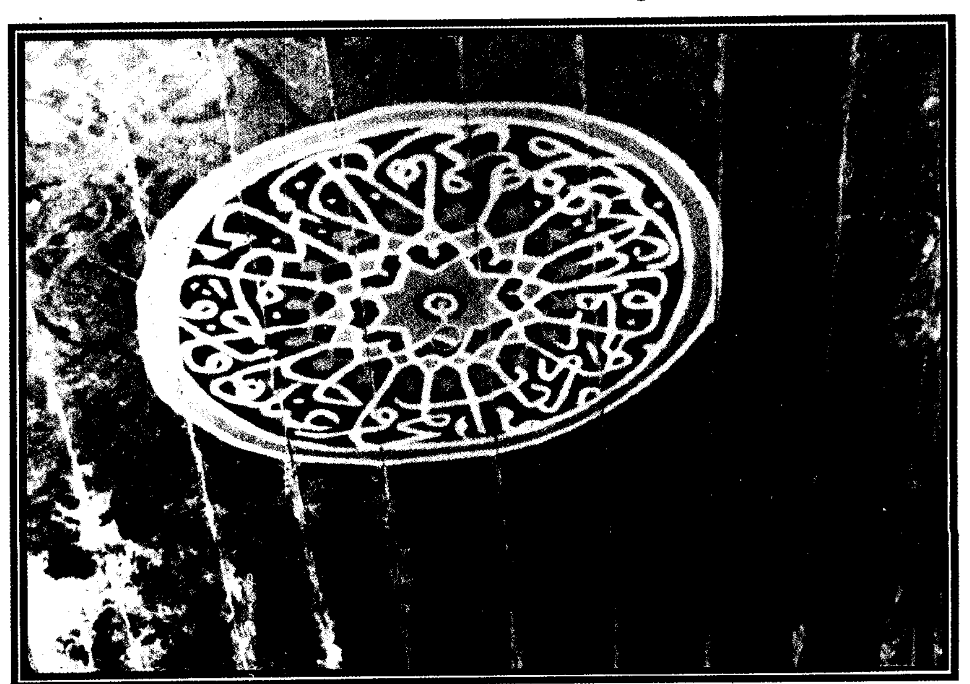
الواجهة الشمالية الشرقية و الشمالية الغربية للجامع .



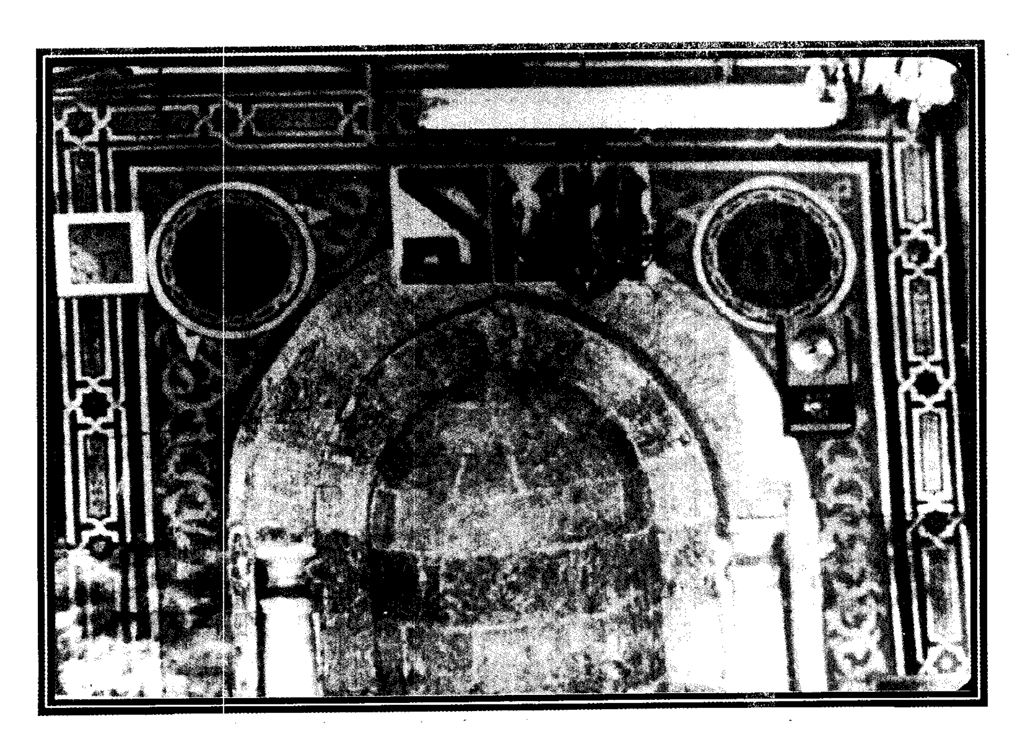
لوحة (٨٠) جامع يوسف الحين : الواجهة الشمالية الغربية للجامع .



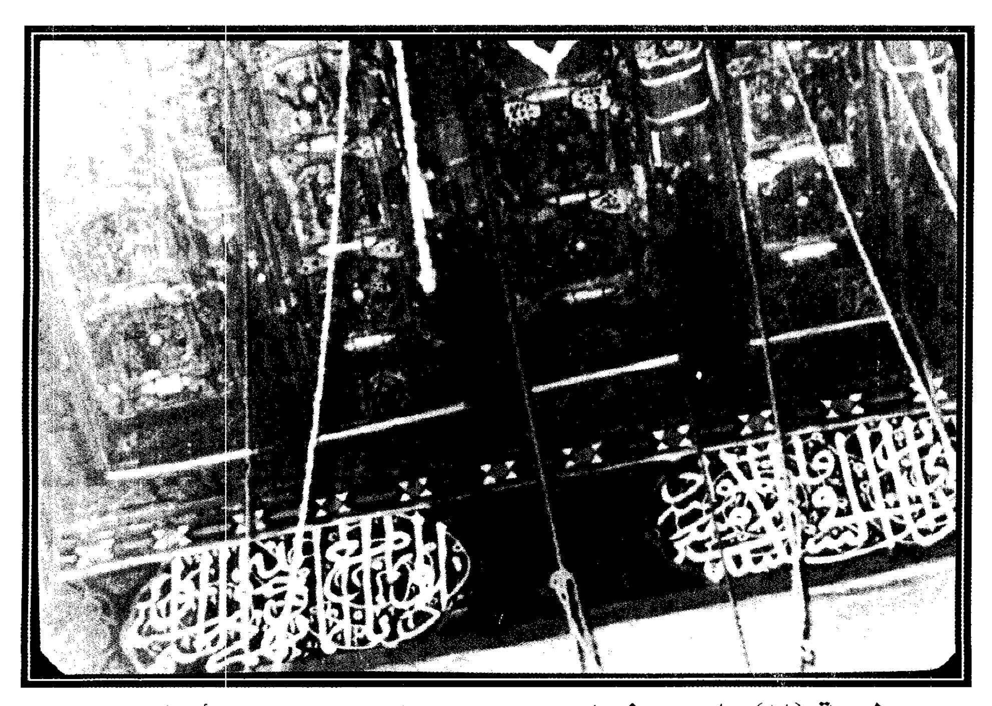
لوحة (٨١) جامع يوسف الحين : سقف دركاة الدخول الرئيسية .



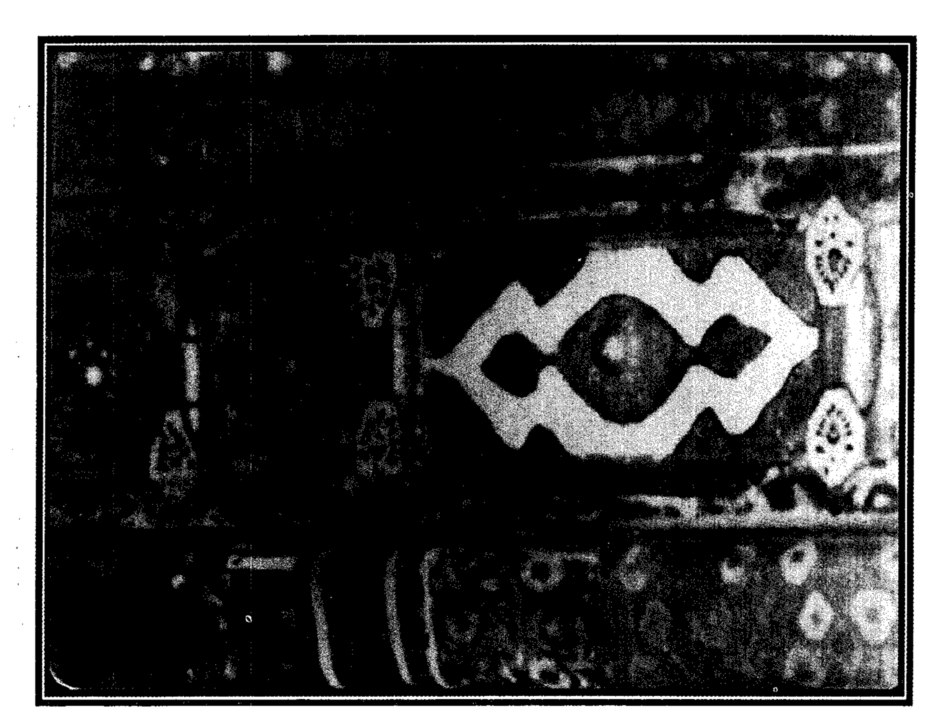
لوحة (٨٢) جامع يوسف الحين : سقف الدهليز المتفرع من الدركاة .



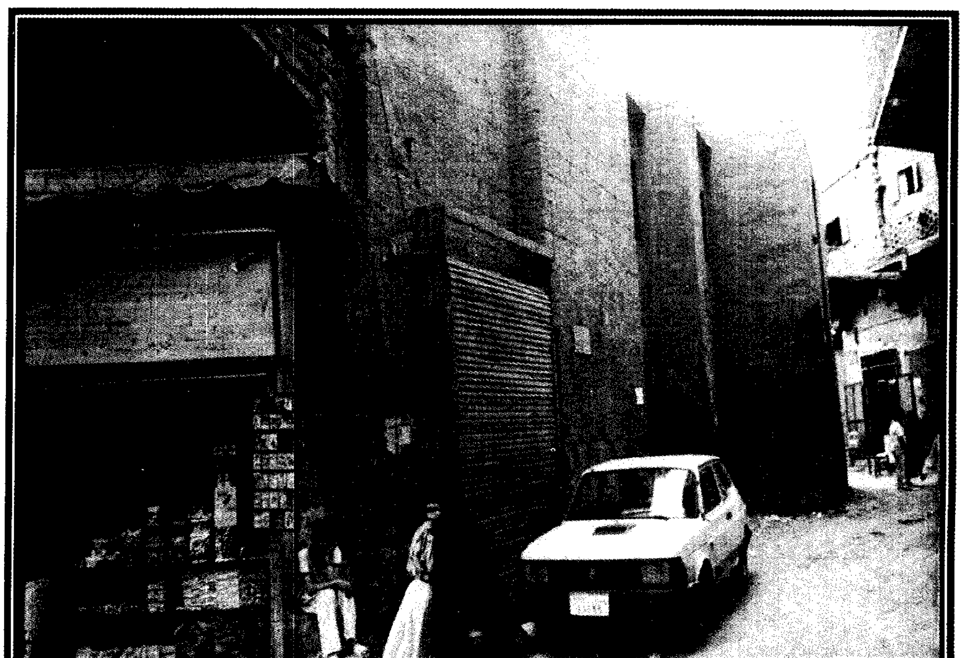
لوحة (٨٣) جامع يوسف الحين : المحراب .



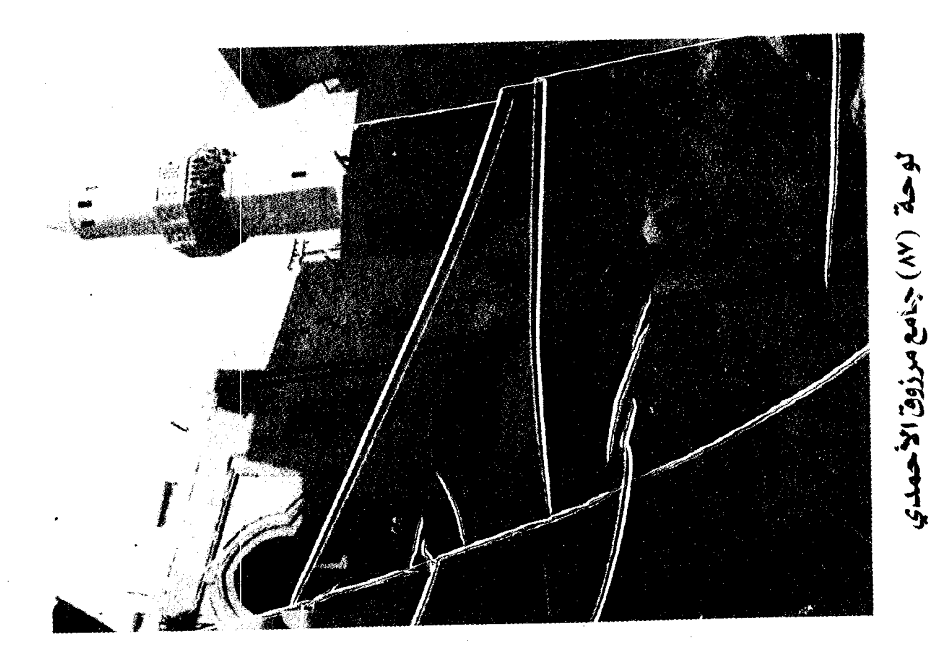
لوحة (٨٤) جامع يوسف الحين : زخارف سقف إيوان القبلة و الأزار أسفله .



لوحة (٨٥) جامع يوسف الحين: تفصيل لزخارف إيوان القبلة.

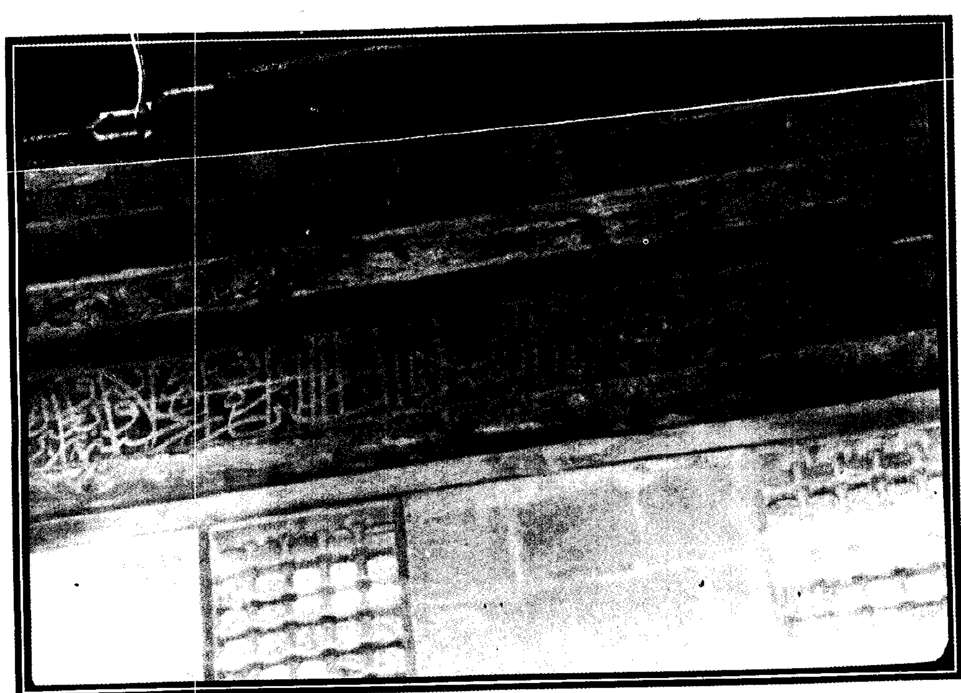


لوحة (٨٦) جامع مرزوق الأحمدي بالجمالية: الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) للجامع.

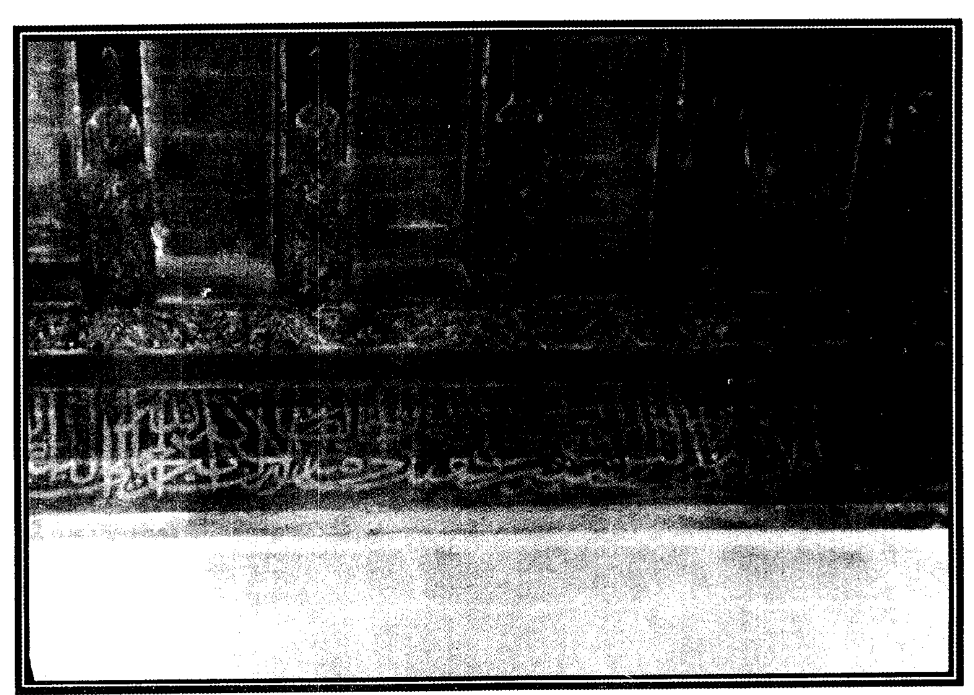


لوحة (٨٧) جامع مرزوق الأحمدي

الواجهة الجنوبية الغربية للجامع.



لوحة رقم (٨٨) جامع مرزوق الأحمدي : جزء من سقف الجامع والإزار أسفله



لوحة رقم (٨٩) جامع مرزوق الأحمدي : سقف الجامع والإزار أسفله



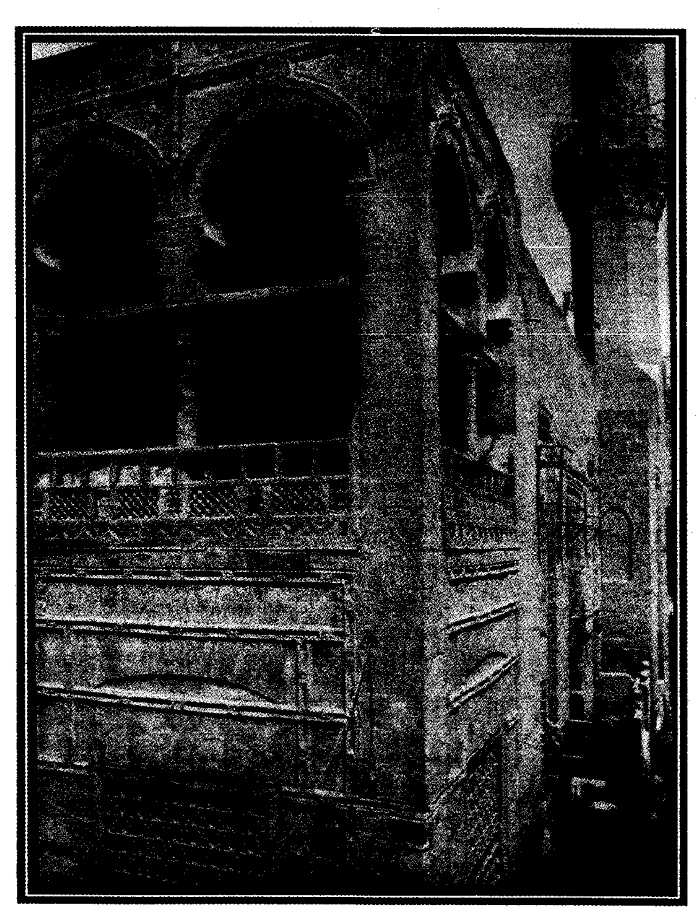
لوحة رقم (٩٠) جامع مرزوق الأحمدي : جزء من سقف الجامع والإزار أسفله



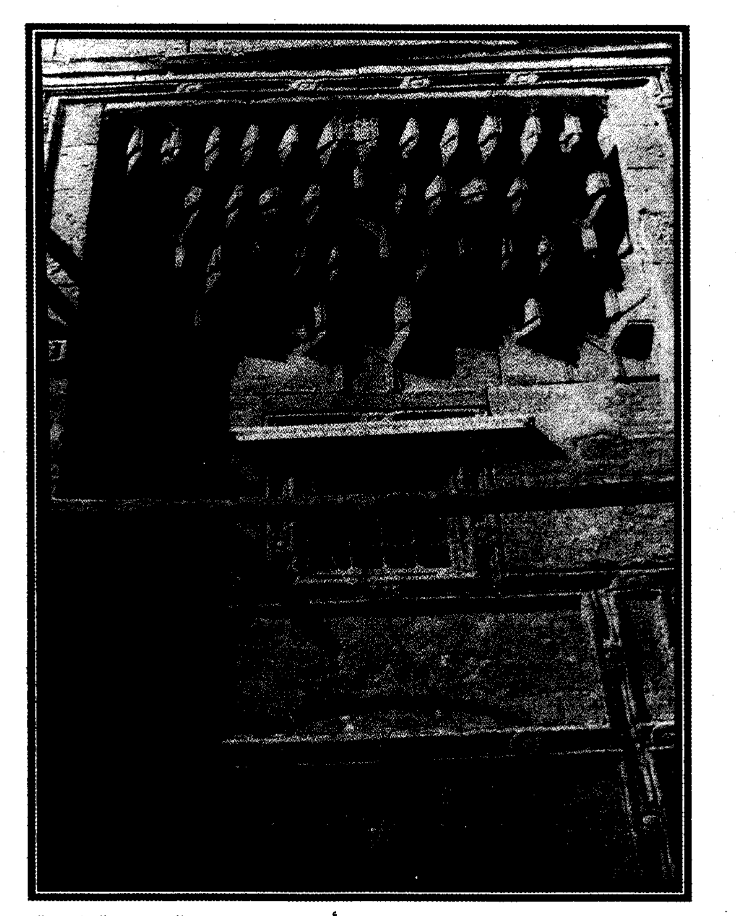
لوحة رقم (٩١) جامع مرزوق الأحمدي : جزء من سقف الجامع



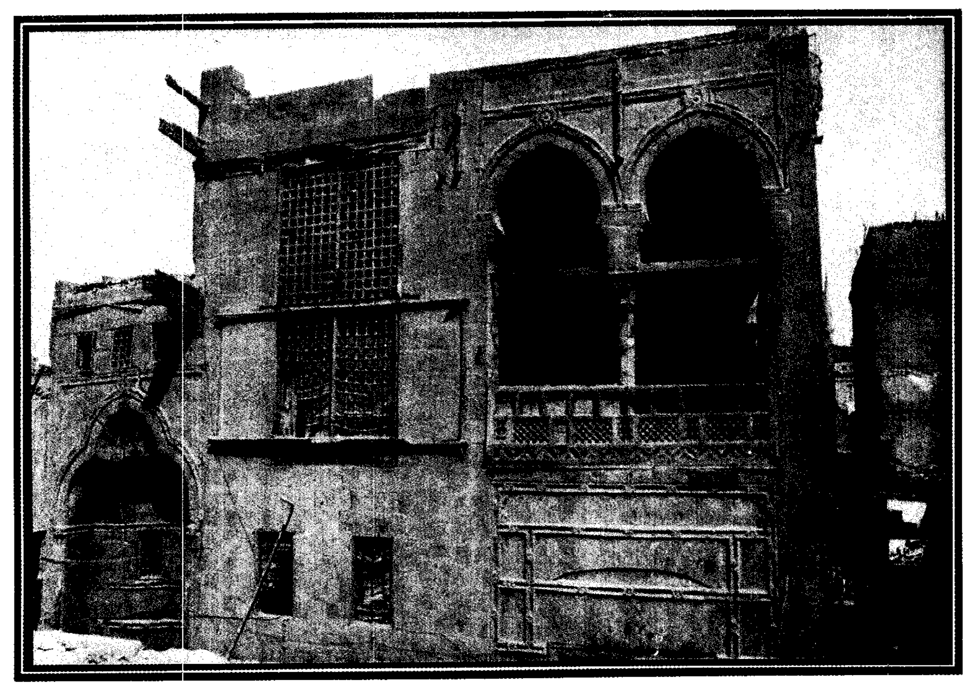
لوحة رقم (٩٢) جامع تغري بردي بالقاصيص : الواجهة الجنوبية الغربية للجامع



لوحة رقم (٩٢) جامع تغري بردي : الواجهة الجنوبية الغربية وجزء من الواجهة الشمالية الغربية



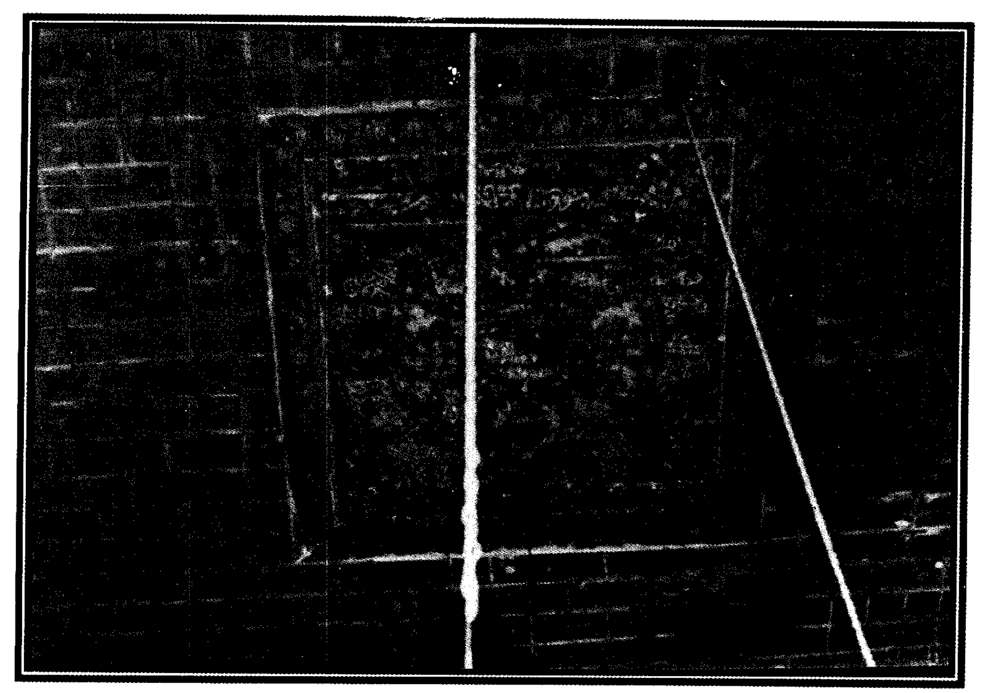
لوحة رقم (٩٤) جامع تغري بردي : المدخل الأول للجامع بالواجهة الجنوبية الغربية



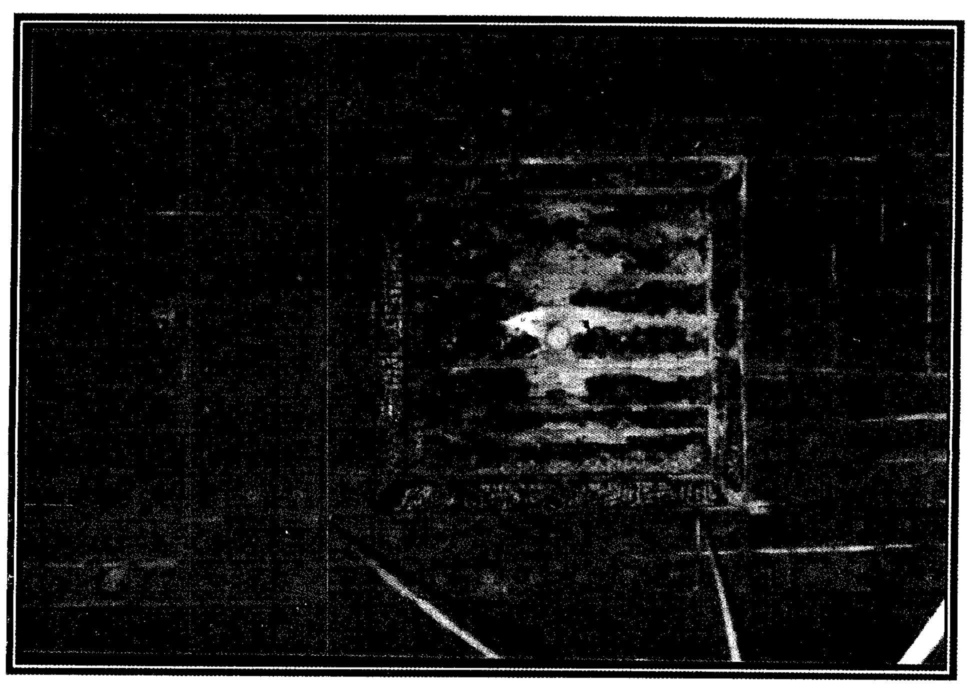
لوحة رقم (٩٥) جامع تغري بردي : الواجهة الشمالية الغربية للجامع



لوحة رقم (٩٦) جامع تغري بردي : المحراب

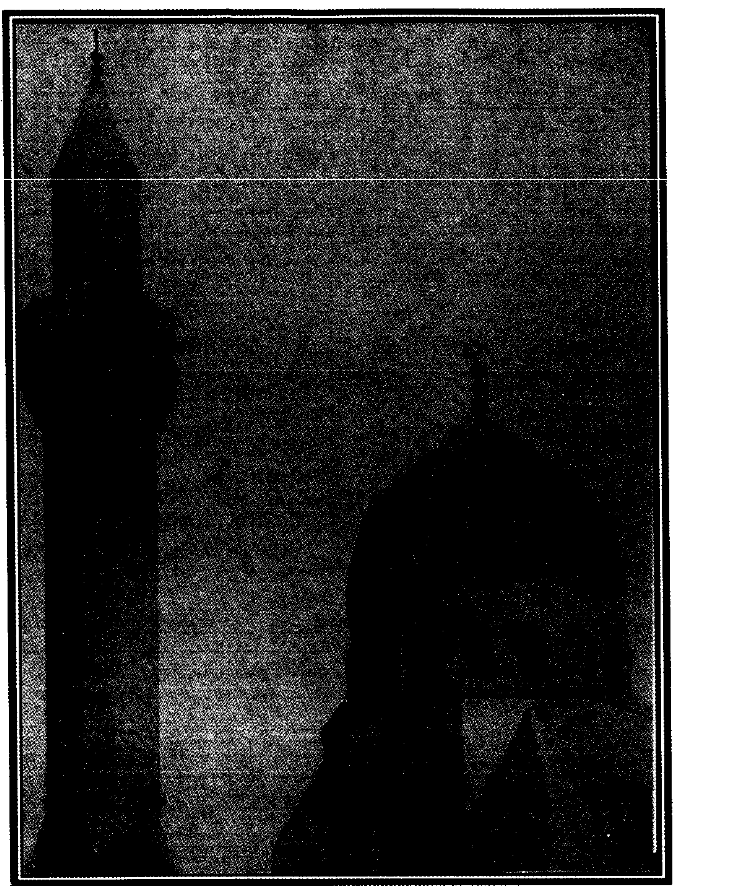


لوحة رقم (٩٧) جامع تغري بردي : سقف إيوان القبلة



لوحة رقم (٩٨) جامع تغري بردي : سقف الإيوان الشمالي الغربي

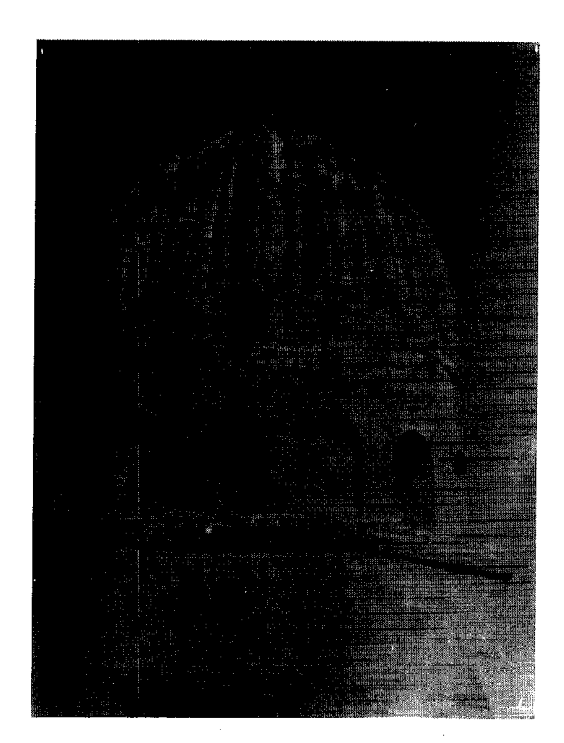
لوحة (٩٩) جامع عقبة بن عامر بقرافة الإمام الليث :
منظر عام للجامع وملحقاته (عن حسن عبد الوهاب)



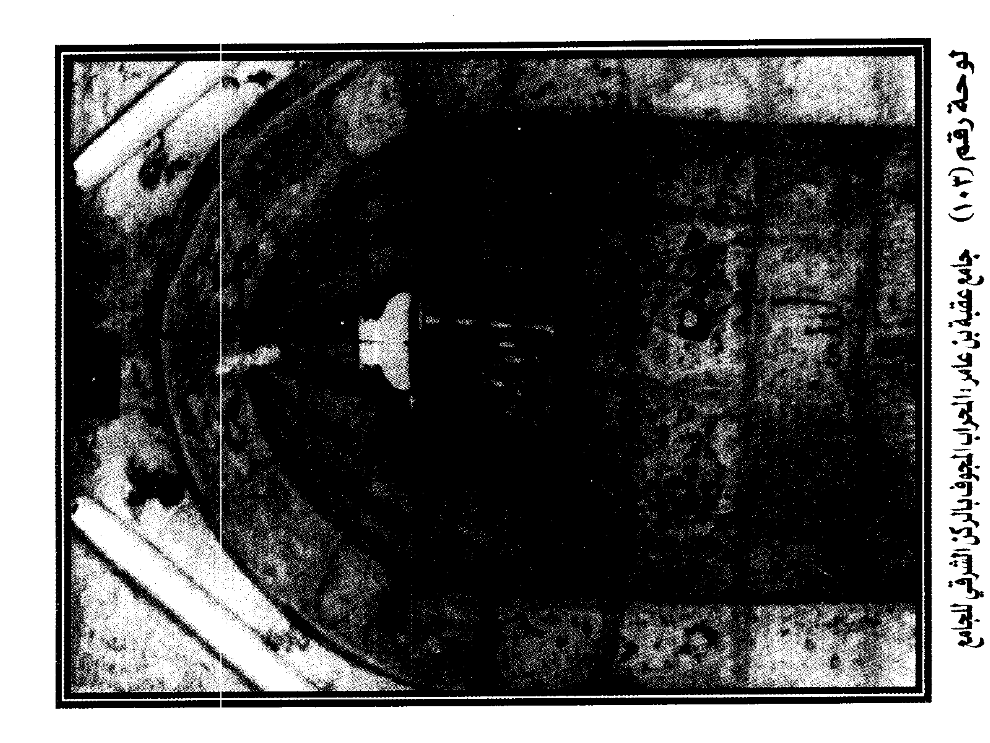
لوحة رقم (١٠٠) جامع عقبة بن عامر : المأذنة والقبة (عن حسن عبد الوهاب)



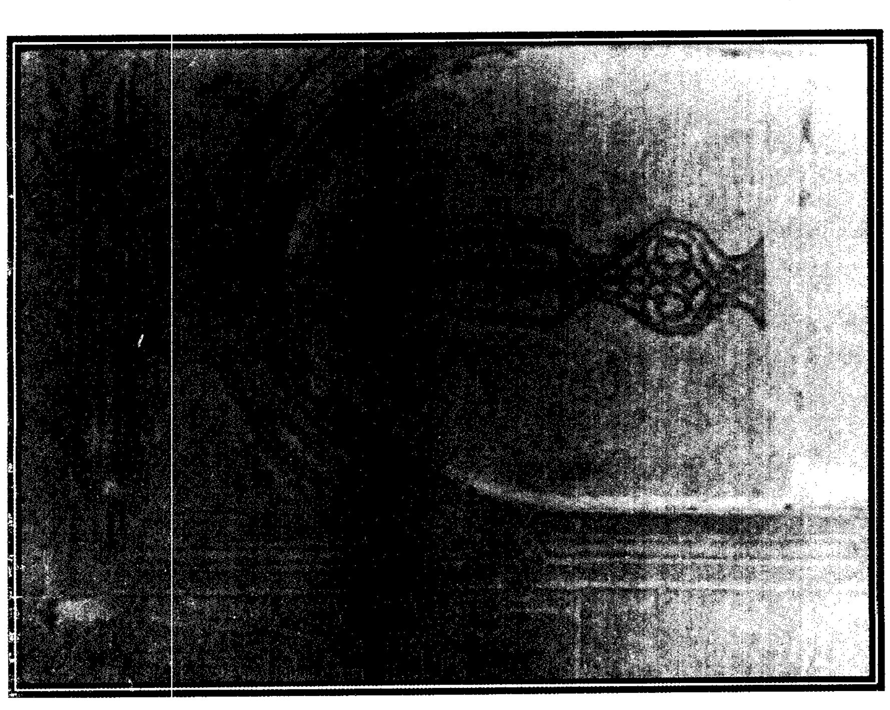
لوحة (١٠١) جامع عقبة بن عامر : منطقة إنتقال القبة .



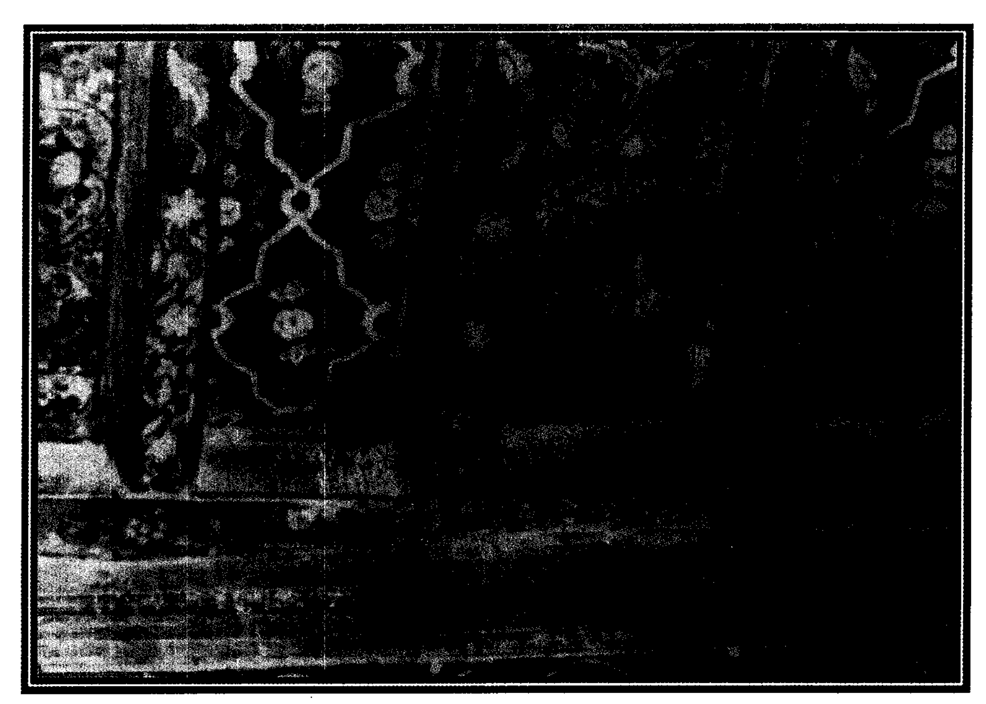
لوحة (١٠٢) جامع عقبة بن عامر : القبة من الخارج .



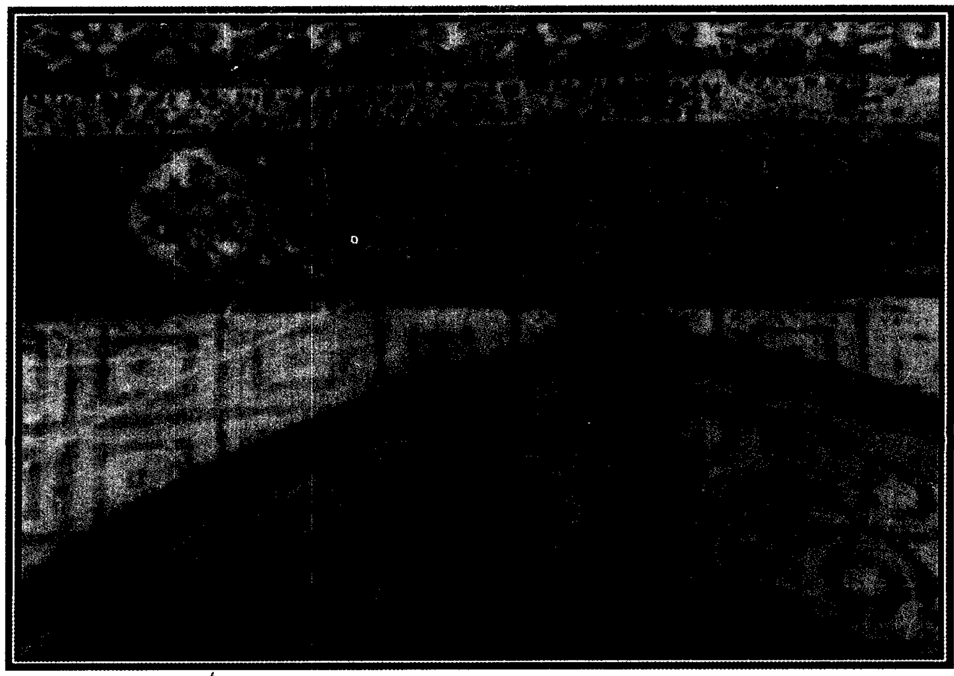
لوحة رقم (١٠٣) جامع عقبة بن عامر: المحراب المجوف بالركن الشرقي للجامع



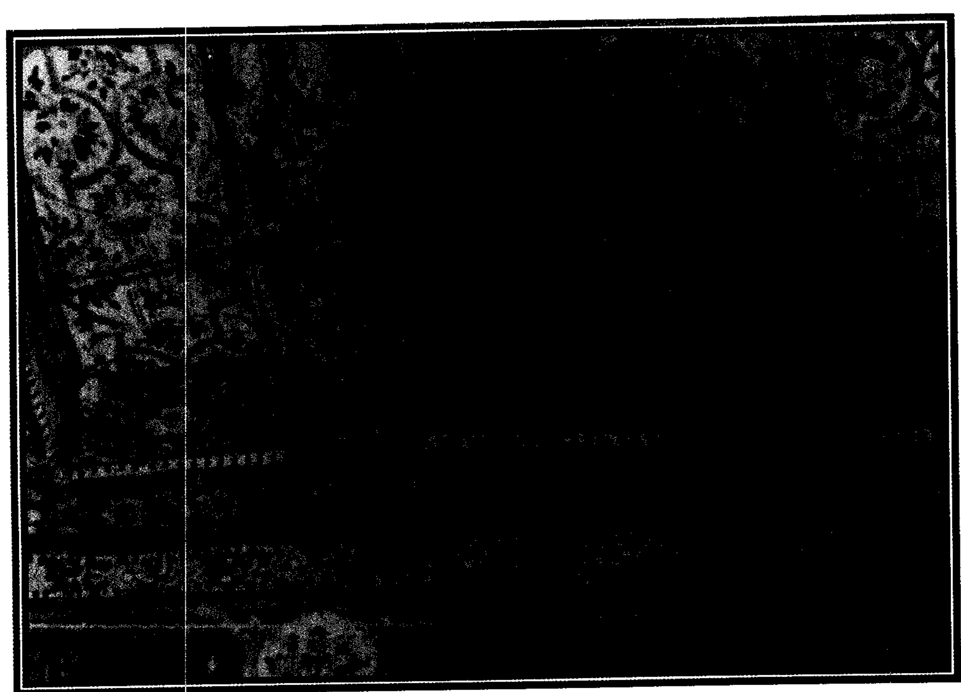
لوحة رقم (١٠٤) جامع عقبة بن عامر: المحراب المسطح



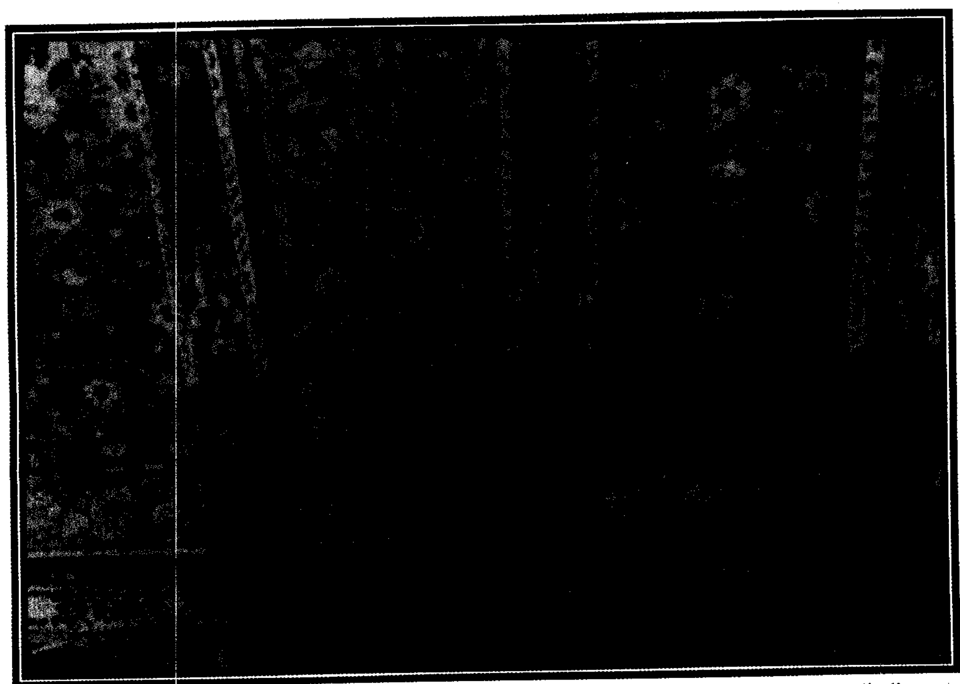
لوحة رقم (١٠٥) جامع عقبة بن عامر : جزء من سقف الرحبة التي تلي باب الدخول



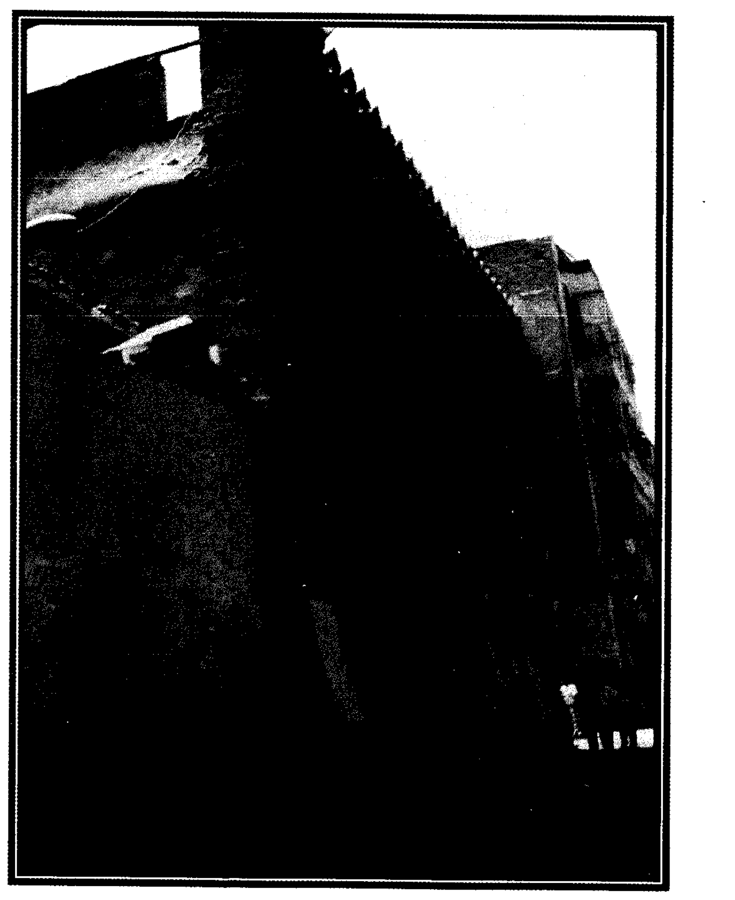
لوحة رقم (١٠٦) جامع عقبة بن عامر : نهاية قصيدة البردة بازار سقف الرواق الأول مما يلي جدار القبلة



لوحة رقم (١٠٧) جامع عقبة بن عامر : جزء من سقف الرواق الأول مما يلي جدار القبلة

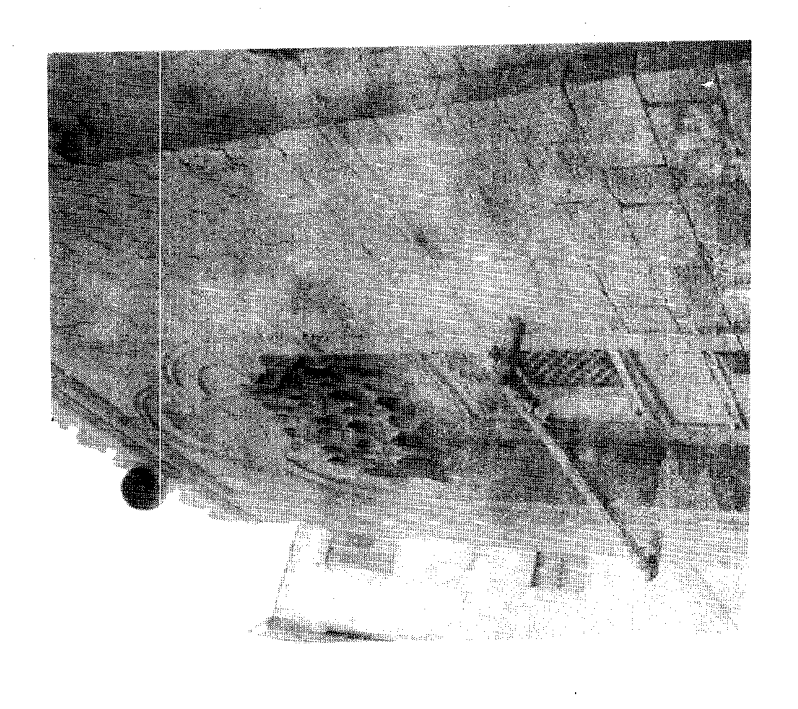


لوحة رقم (١٠٨) جامع عقبة بن عامر : جزء من سقف الرواق الثاني للجامع

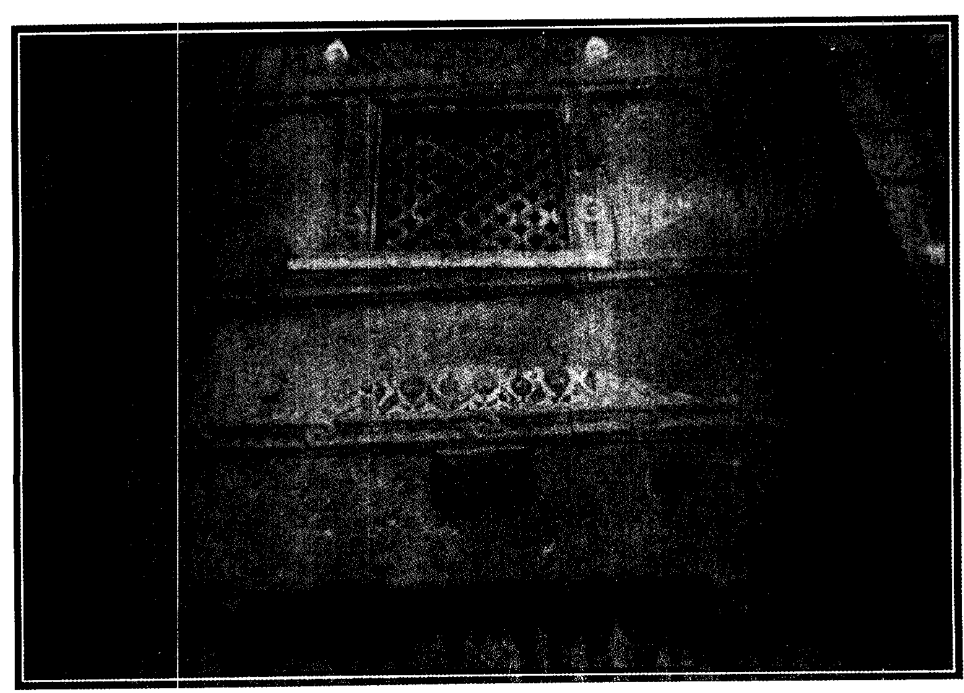


لوحة رقم (١٠٩) جامع الحبشلي بدرب السعادة : الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) وجزء من الواجهة الجنوبية الغربية

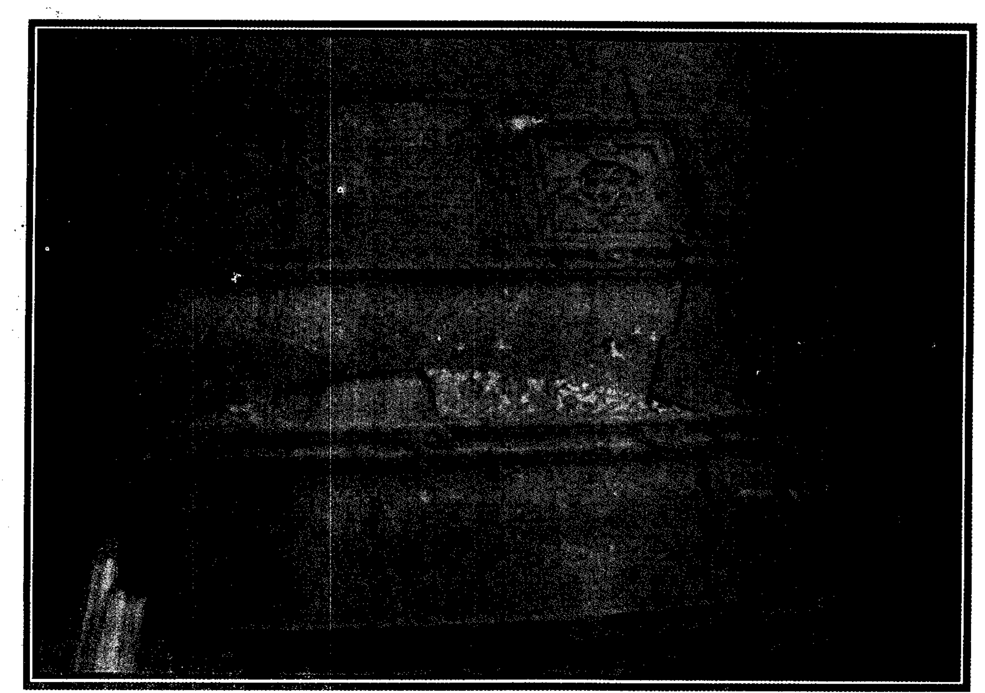
لوحة رقم (١١٠) جامع الحبشلي : الواجهة الرئيسية للجامع



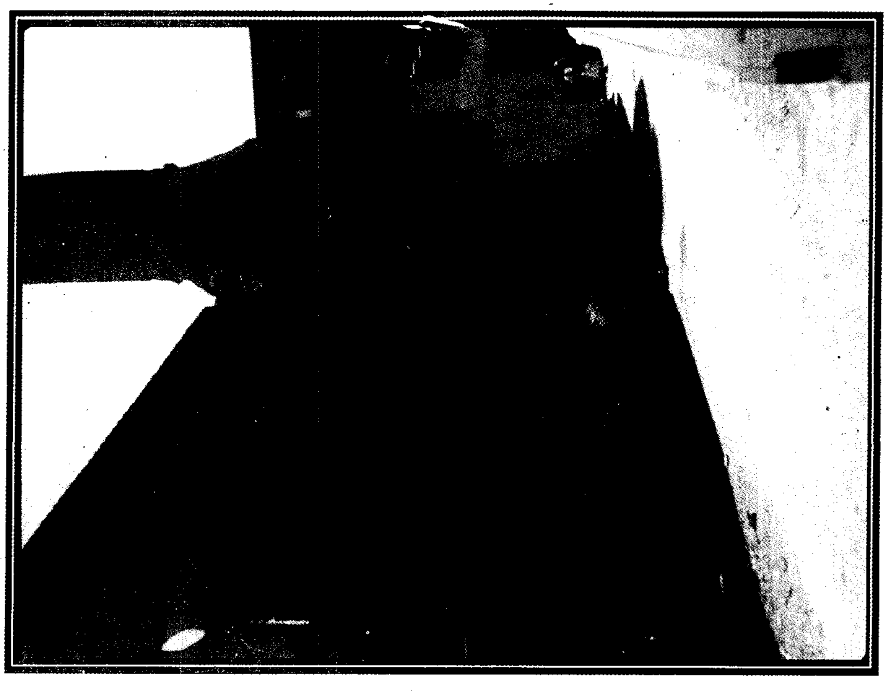
(لوحة رقم ١١١) جامع الحبشلي (المدخل الرئيسي).



لوحة رقم (١١٢) جامع الحبشلي : فتحة باب الدخول الرئيسي و ما يعلوها

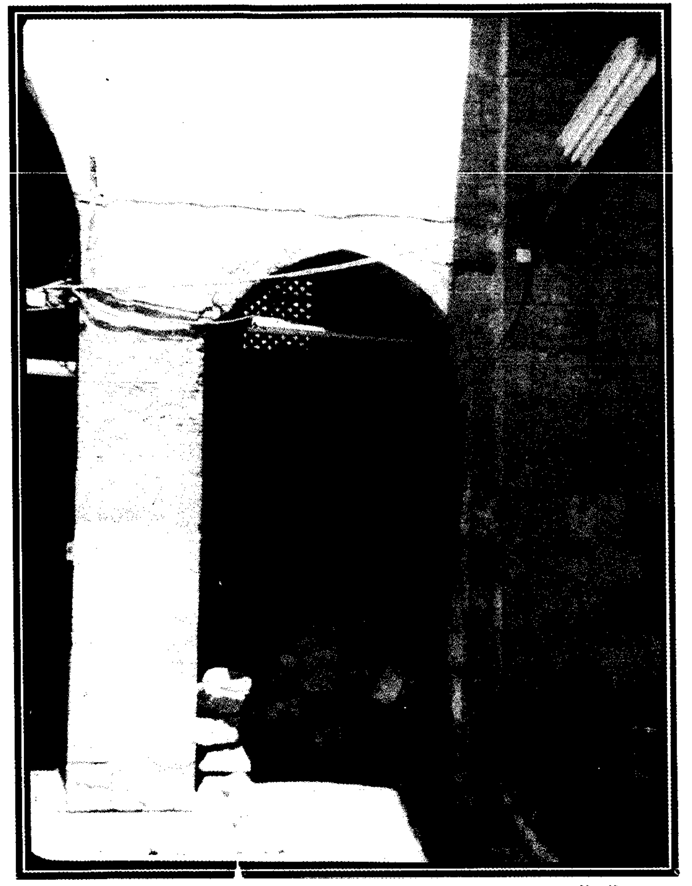


لوحة رقم (١١٣) جامع الحبشلي : واجهة السبيل الملحق بالجامع

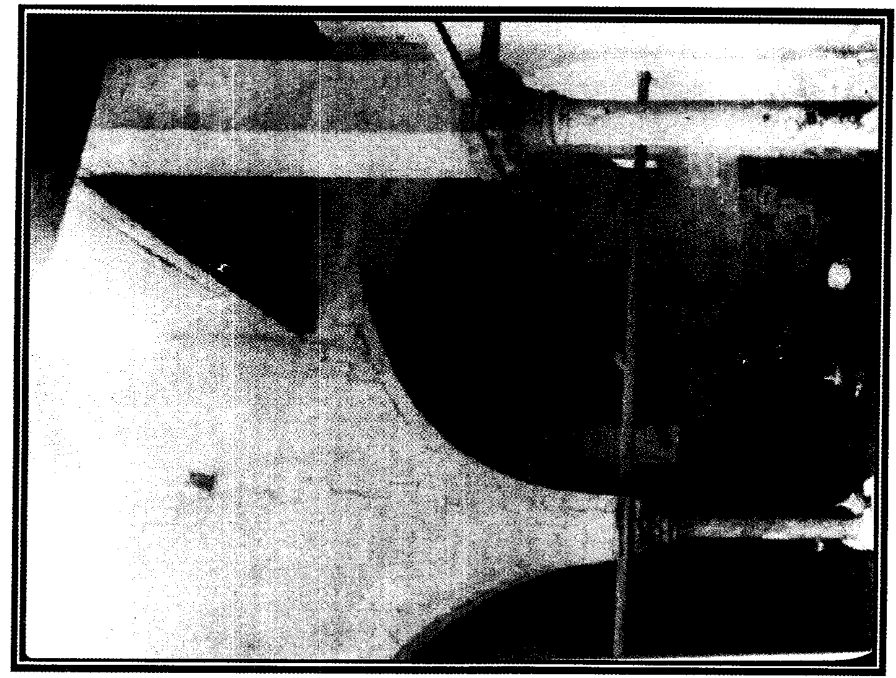


لوحة رقم (١١٤) جامع الحبشلي : جزء من الواجهة الجنوبية الغربية للجامع

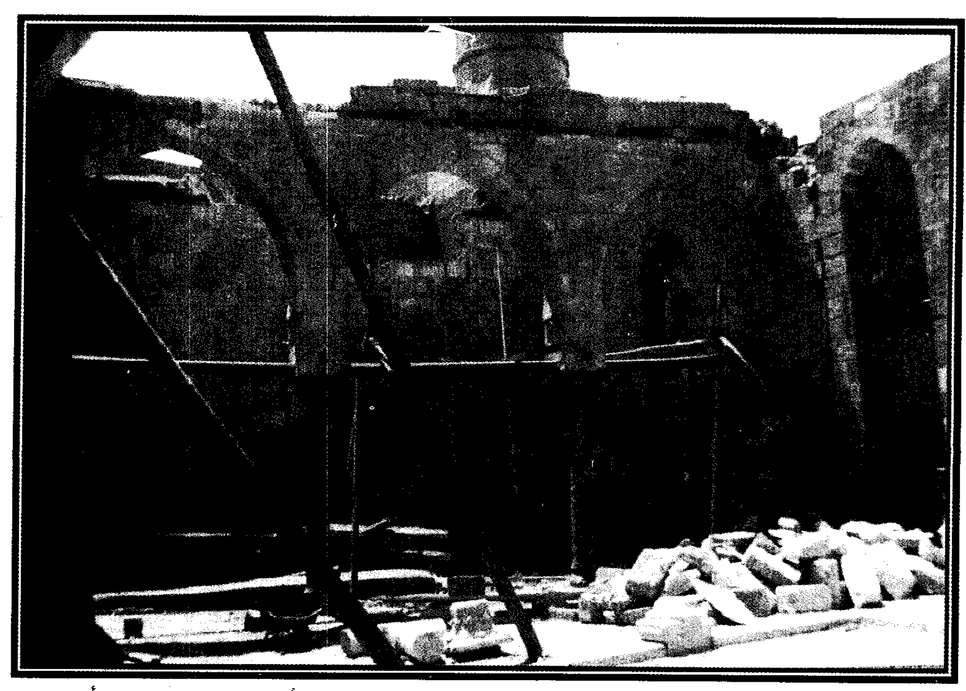
لوحة رقم (١١٥) جامع الحبشلي : المأذنة



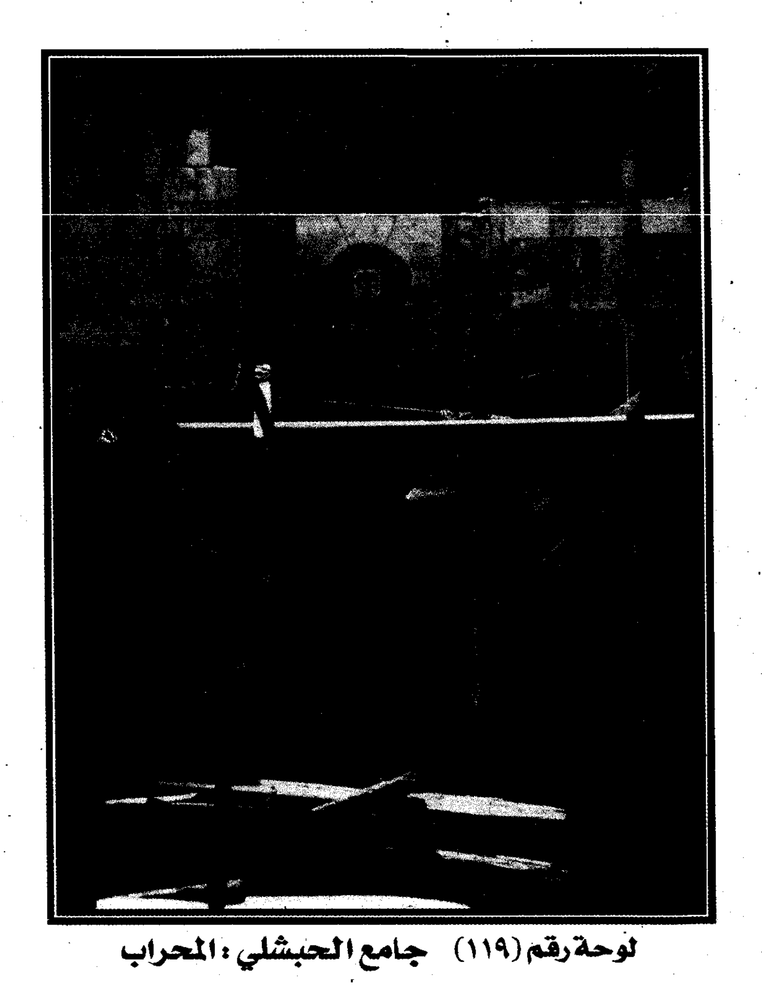
لوحة رقم (١١٦) جامع الحبشلي : دركاة الدخول الرئيسية



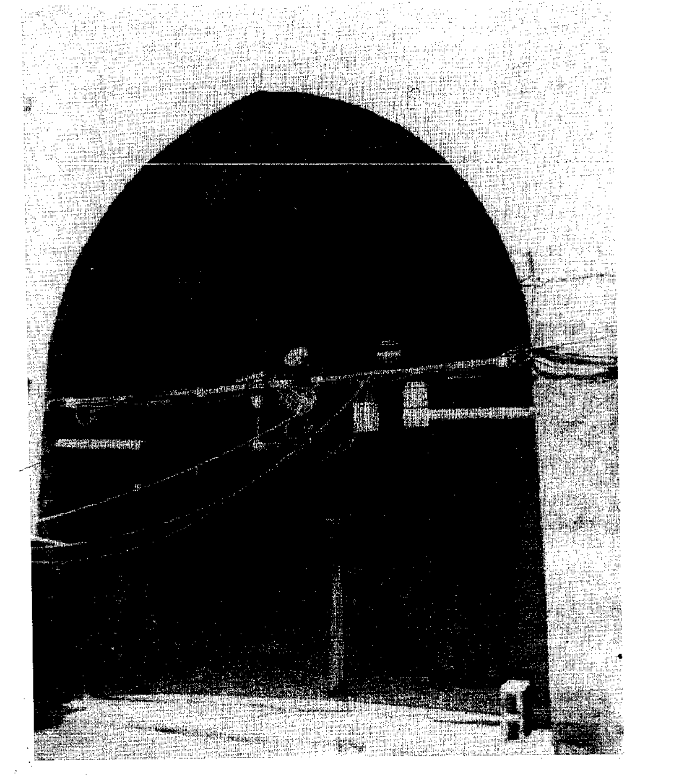
لوحة رقم (١١٧) جامع الحبشلي : صورة قديمة لإيوان القبلة والإيوان الجنوبي الغربي قبل اندثاره (عن حسن عبد الوهاب)



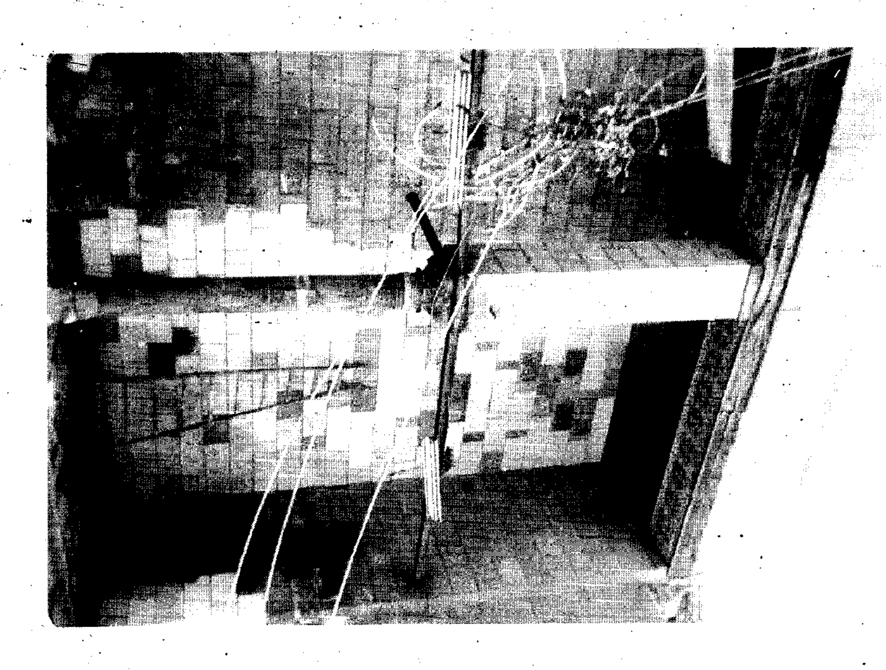
لوحة رقم (١١٨) جامع الحبشلي : منظر عام لإيوان القبلة أثناء الترميمات الأخيرة



لوحة رقم (١١٩) جامع الحبشلي : المحراب



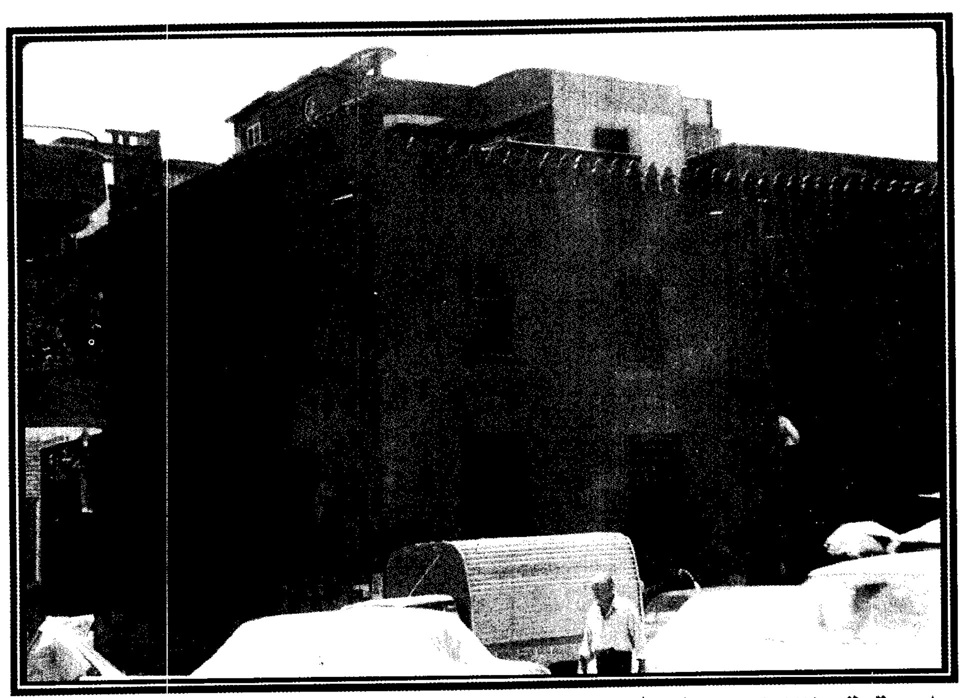
لوحة (١٢٠) جامع الحبشلى : الإيوان الشمالى الغربى



لوحة (١٢١) جامع الحنفي : الإيوان الشمالي الشرقي



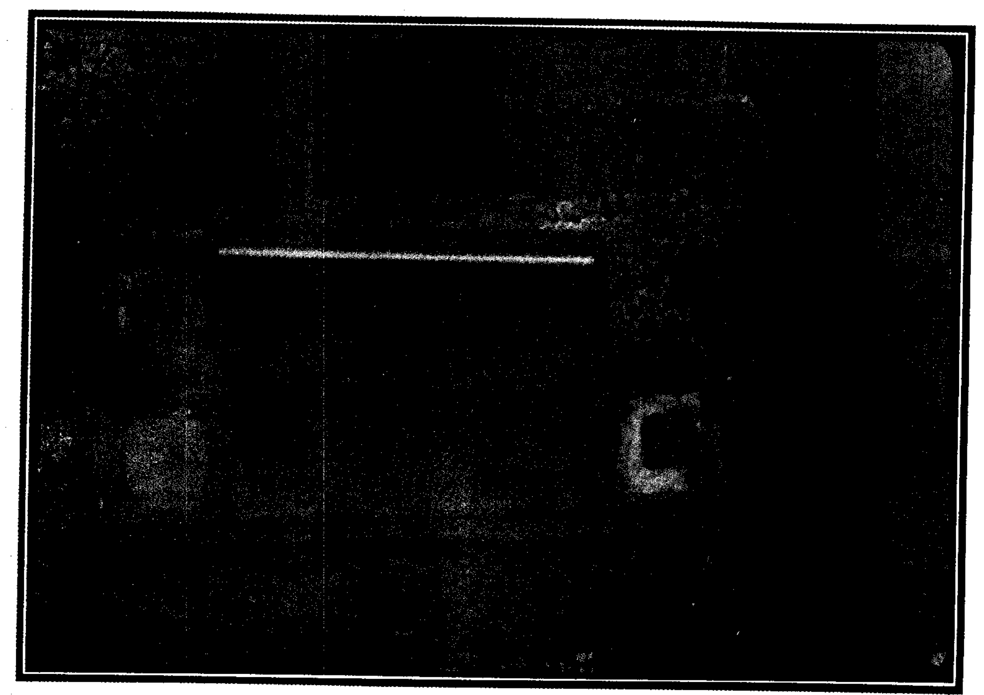
لوحة (١٢٢) جامع ذو الفقار بك بالسيدة زينب (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) أثر رقم ٤١٥ : الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية).



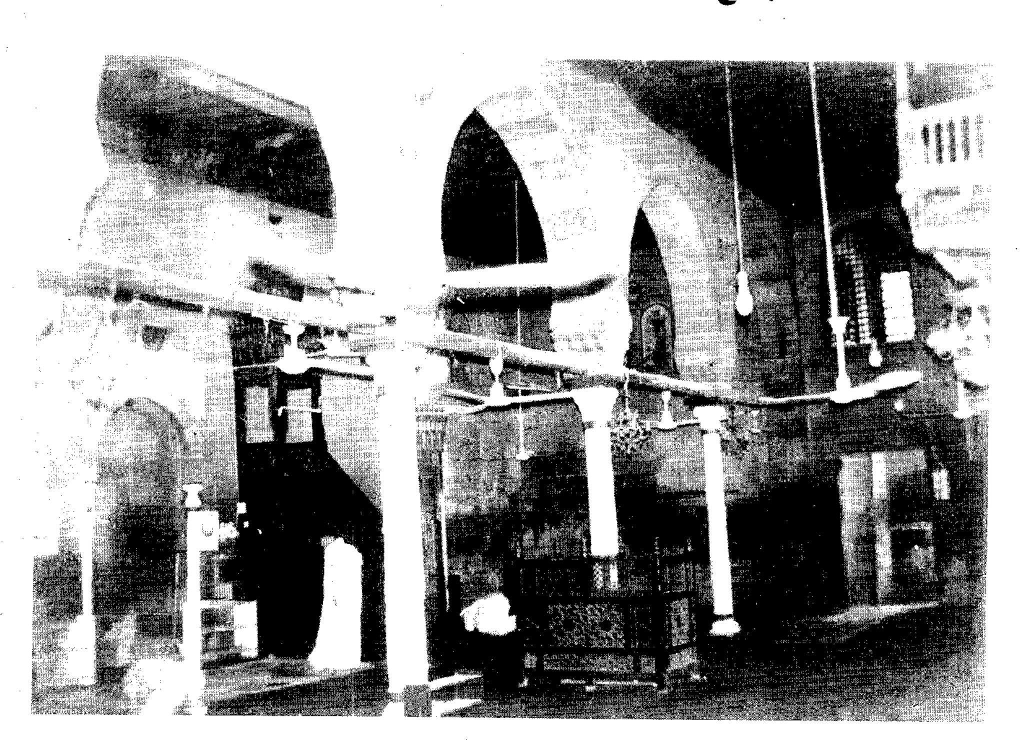
لوحة رقم (١٢٣) جامع ذو الفقار بك : جزء من الواجهة الرئيسية و الواجهة الشمالية الشرقية



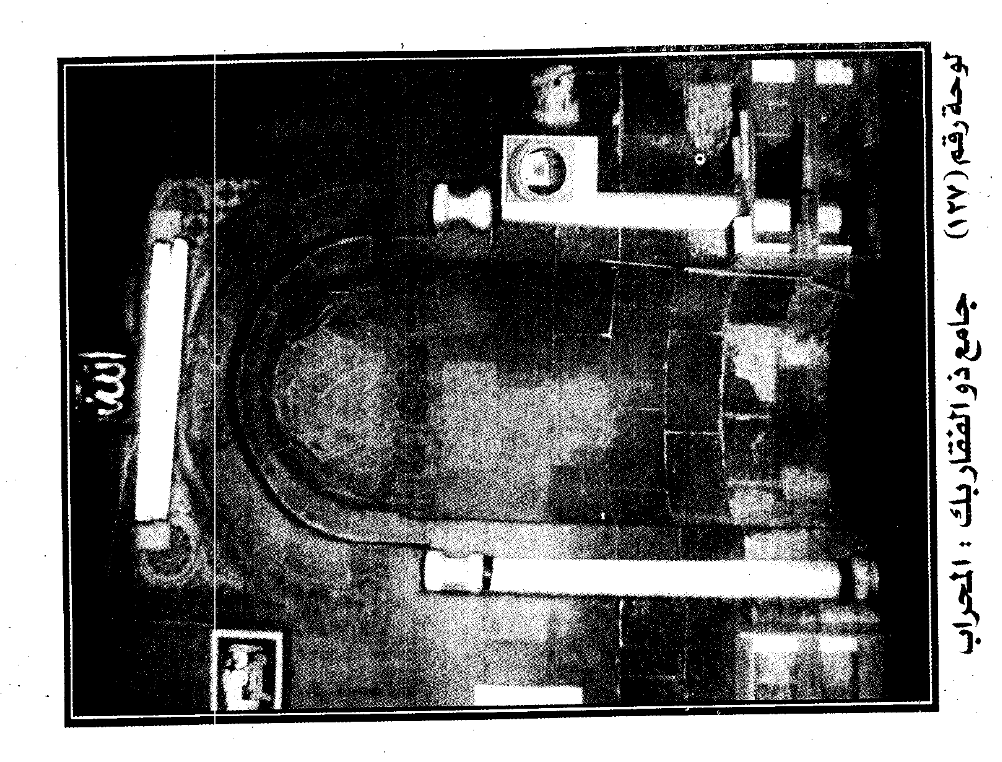
لوحة رقم (١٢٤) جامع ذو الفقار بك : المدخل الرئيسي



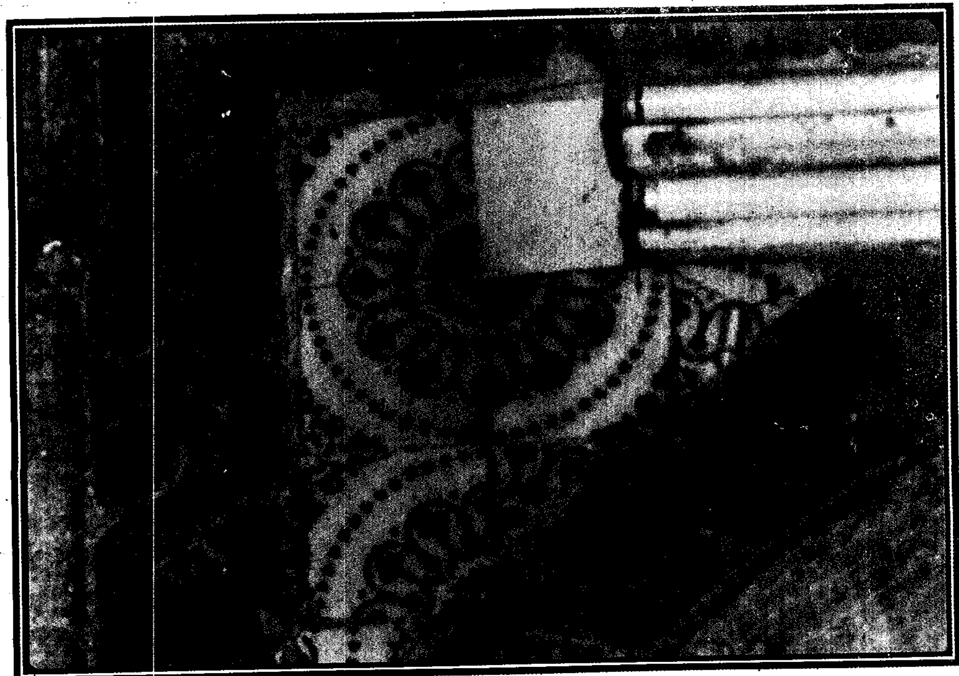
لوحة رقم (١٢٥) جامع ذو الفقار بك : فتحة باب المدخل الرئيسي و ما يعلوها



لوحة (١٢٦) جامع ذو الفقار : داخل الجامع .



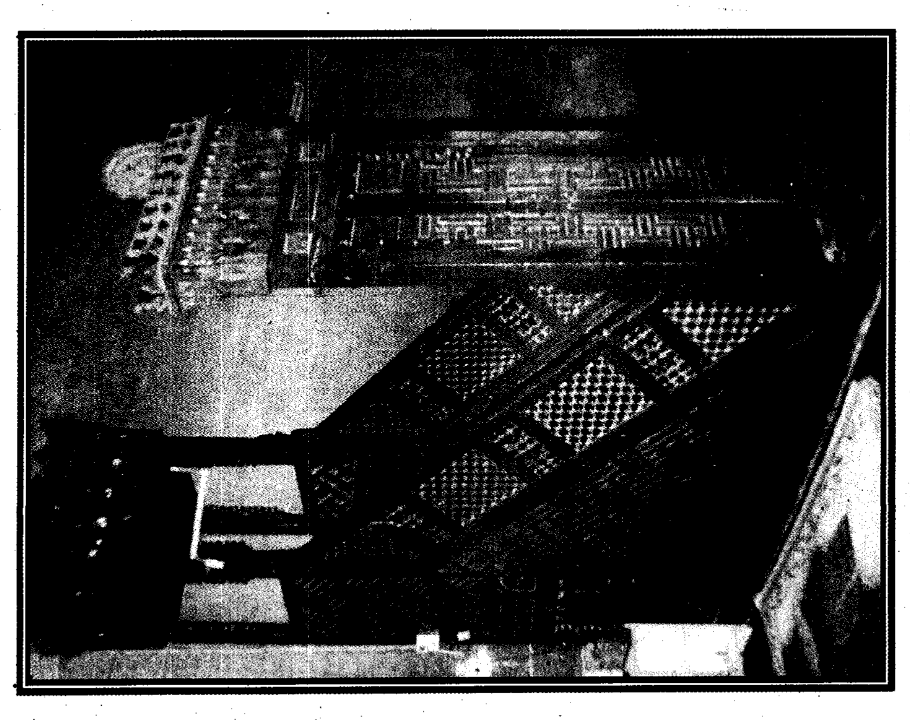
لوحة رقم (١٢٧) جامع ذو الفقار بك : المحراب



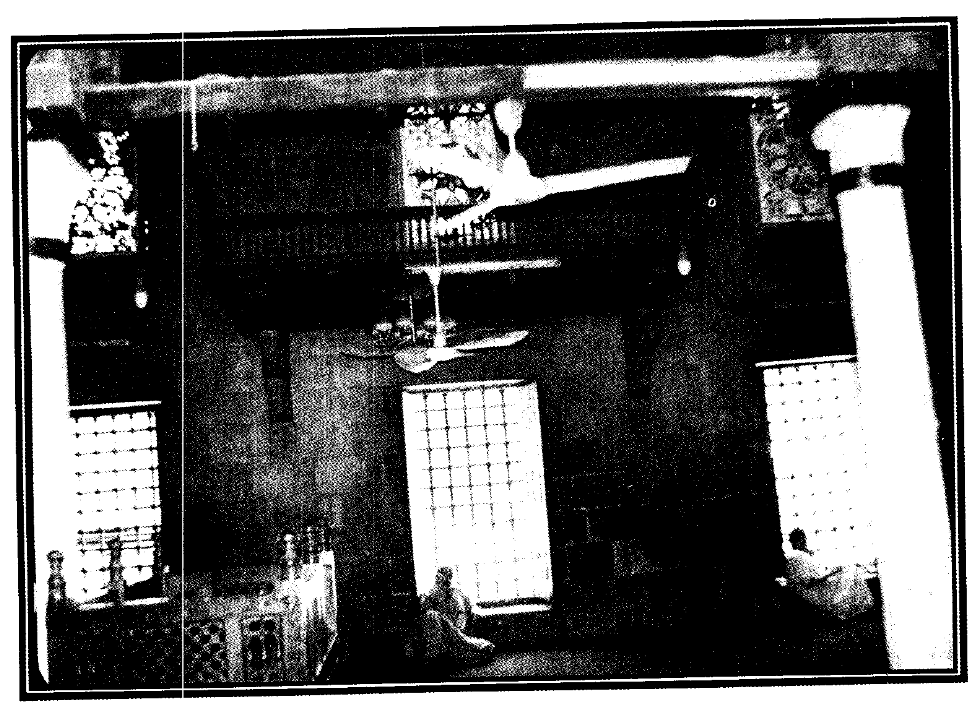
لوحة رقم (١٢٨) جامع ذو الفقار بك : البلطات الخزفية التي تكسو كوشة عقد المحراب



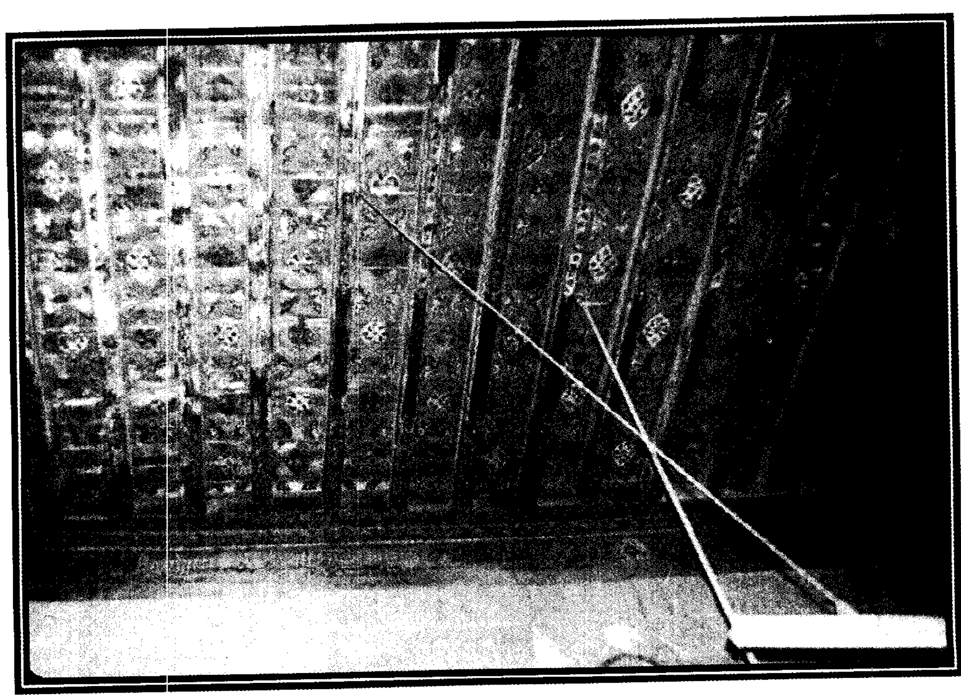
لوحة رقم (١٢٩) جامع ذو الفقار بك : البلاطات التي تكسو المدورة التي تعلو المحراب



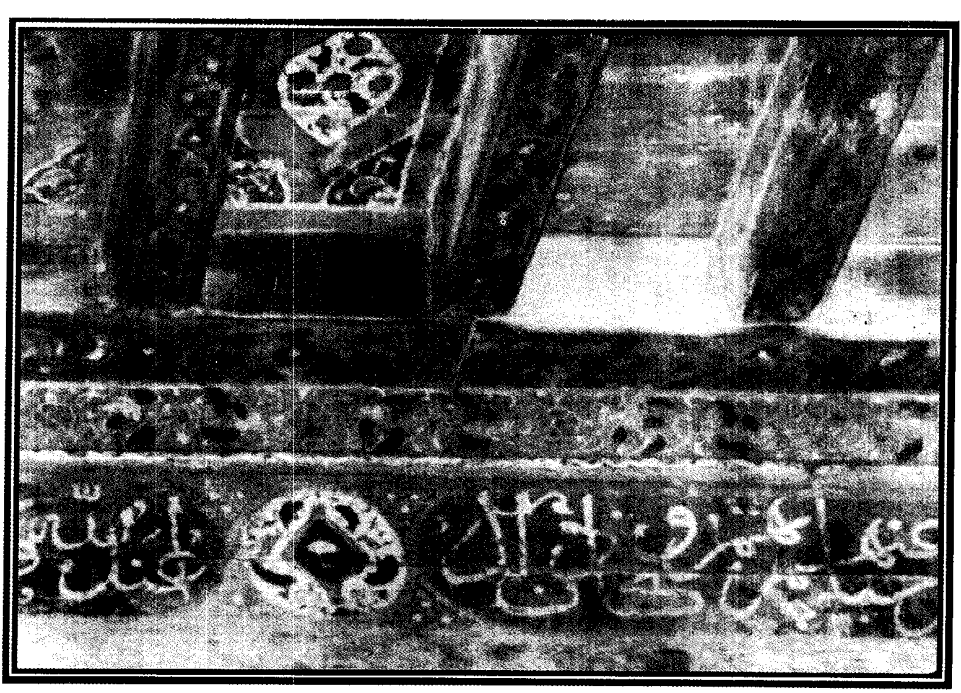
لوحة رقم (١٣٠) جامع ذو الفقار بك : المنبر



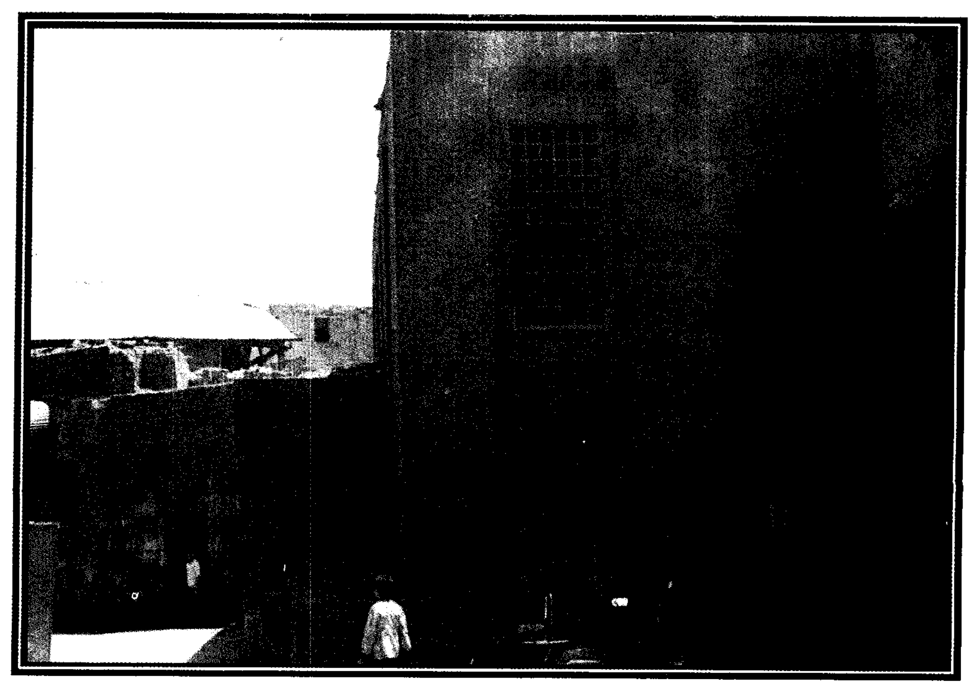
لوحة رقم (١٣١) جامع ذو الفقار بك : الضلع الشمالي الغربي و دكة المبلغ



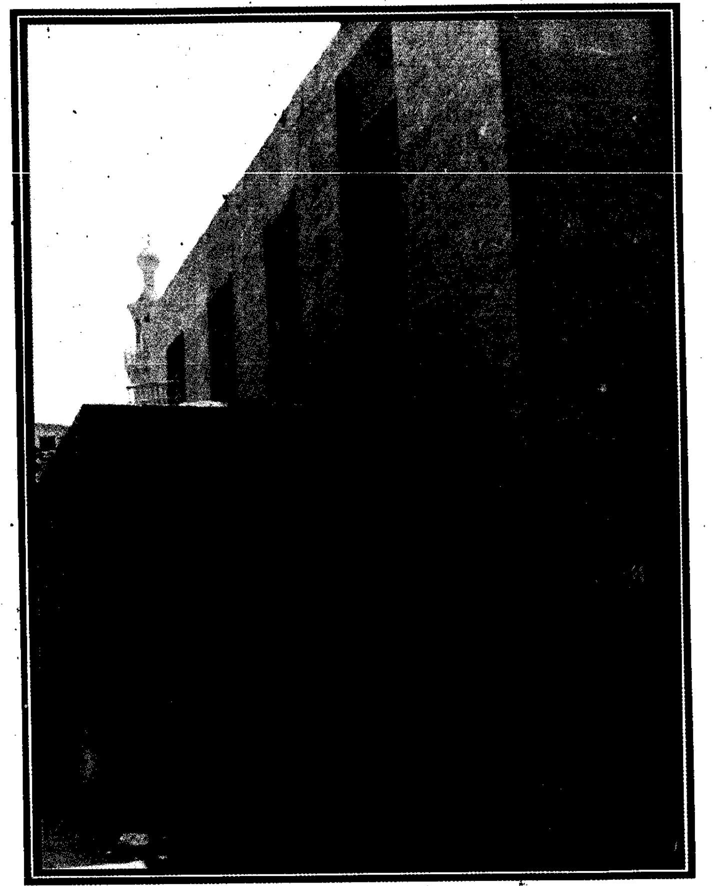
لوحة رقم (١٣٢) جامع ذو الفقار بك : جزء من سقف الجامع و الإزار أسفله



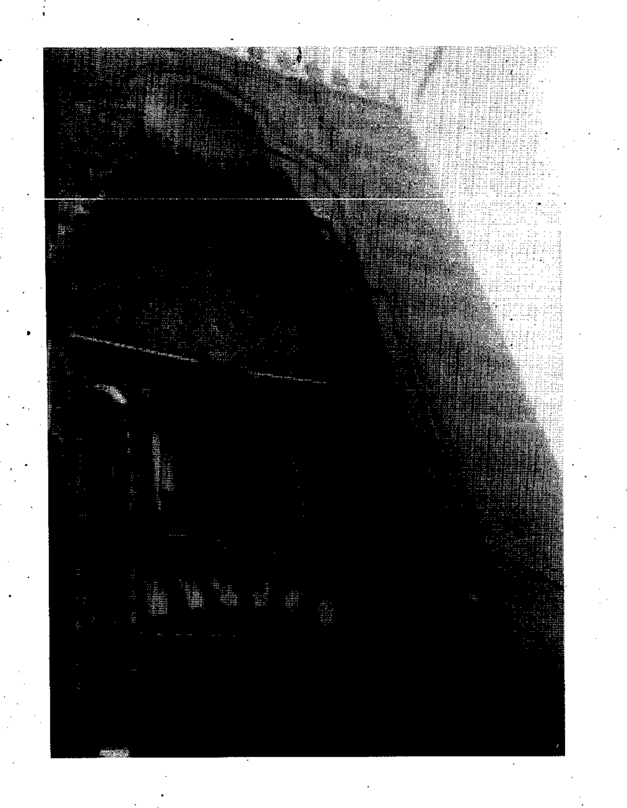
لوحة رقم (١٣٣) جامع ذو الفقار بك : تفصيل لزخارف الجامع و الإزار الكتابي أسفله



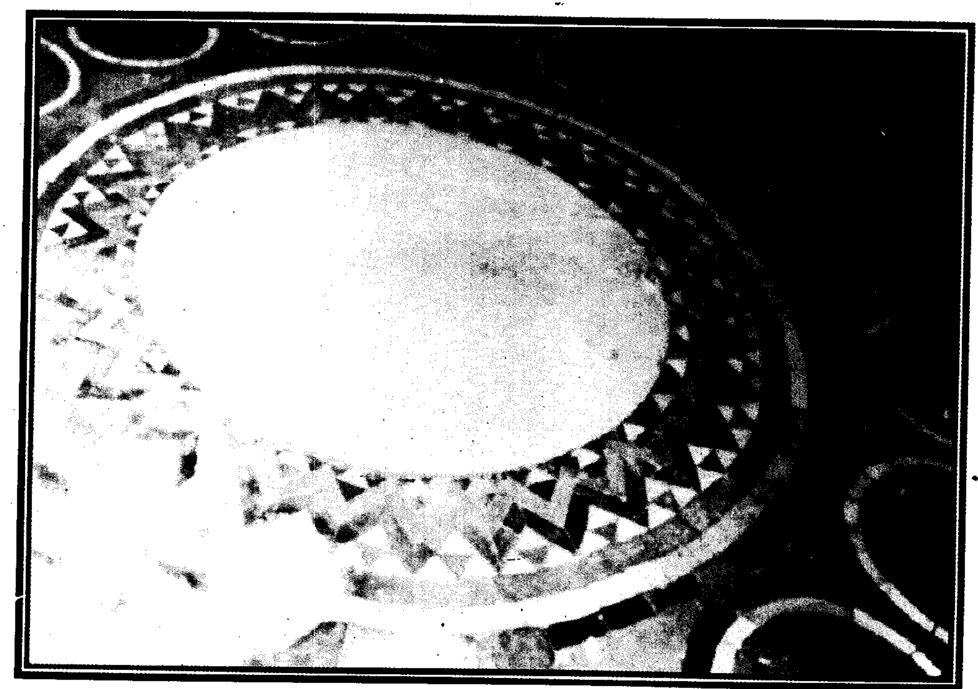
لوحة رقم (١٣٤) زاوية رضوان بك بحارة القربية(١٠٣٧هـ/١٧٢٦م) أثر رقم ٣٦ : الواجهة الرئيسية



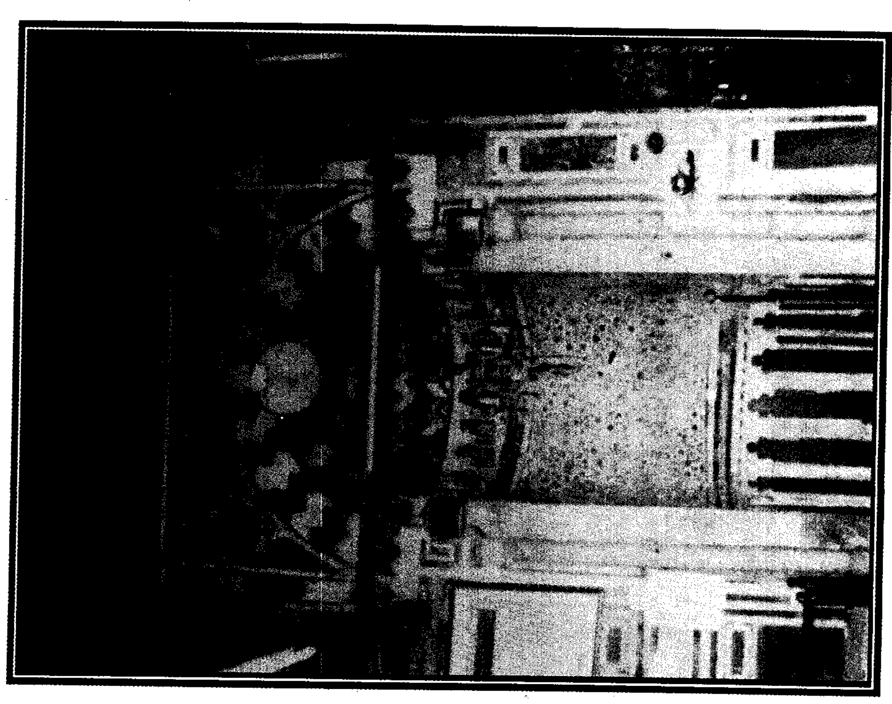
لوحة رقم (١٣٥) زاوية رضوان بك : الواجهة الشمالية الشرقية للزاوية



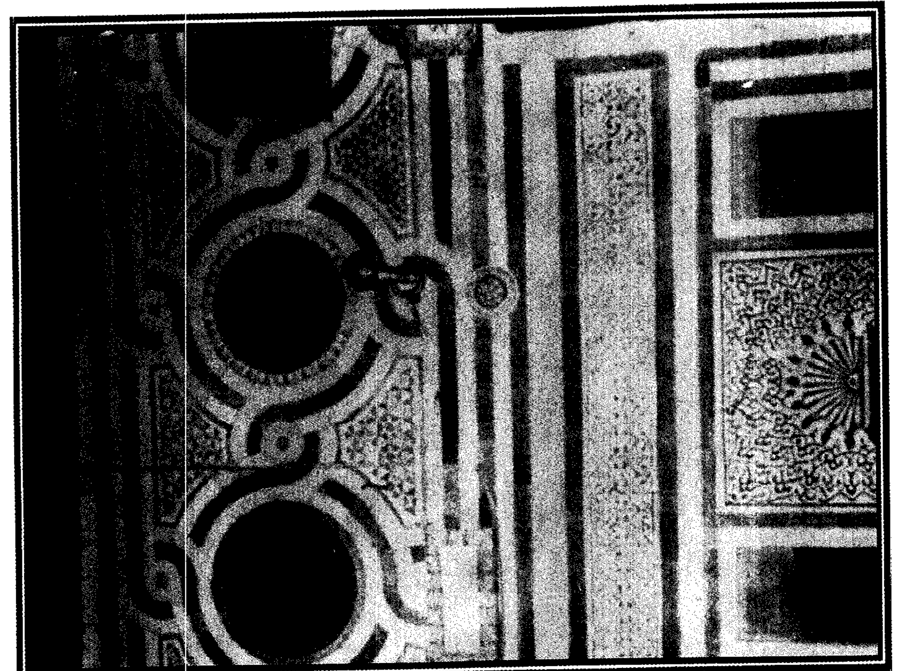
لوحة (١٣٦) جامع مصطفى ميرزا ببولاق المدخل الرئيسى للجامع .



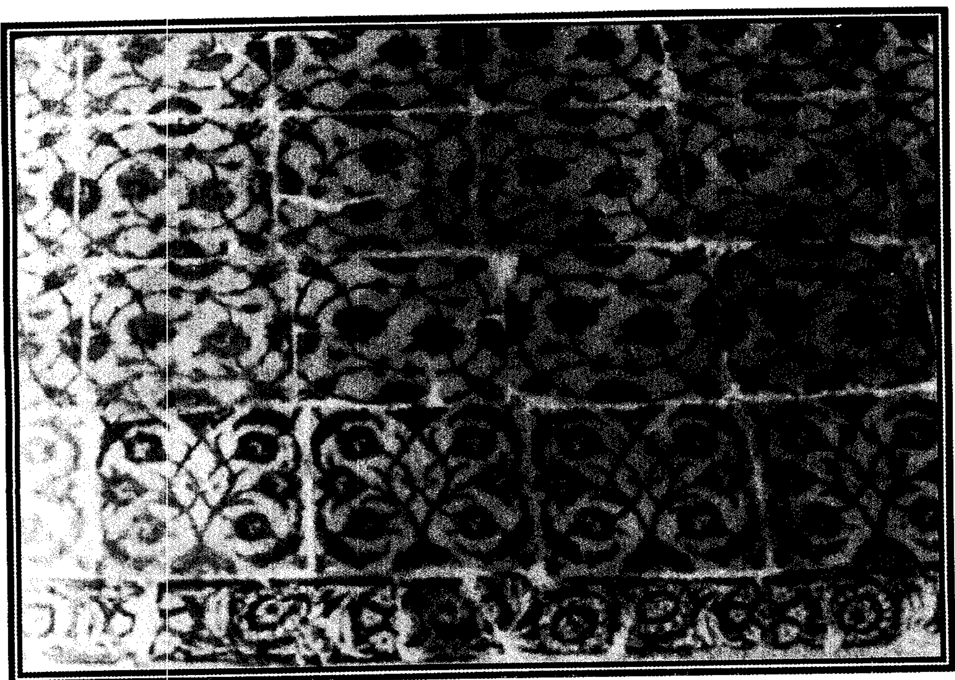
لوحة رقم (١٣٧) جامع مصطفى جوربجي : أرضية الدرقاعة التي تتوسط الجامع



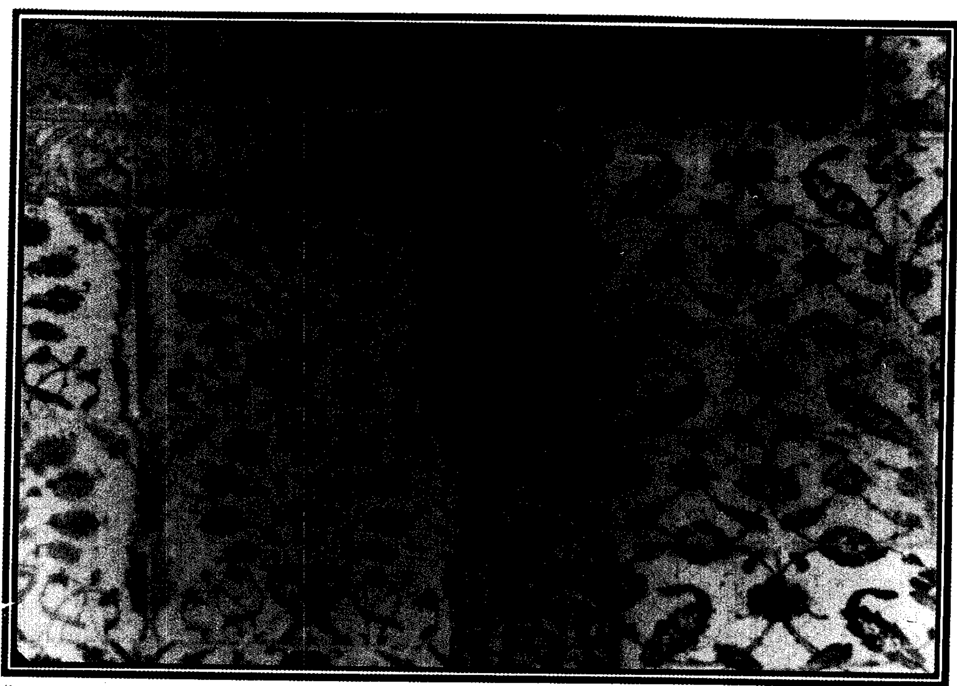
لوحة رقم (١٣٨) جامع مصطفى جوربجي : المحراب



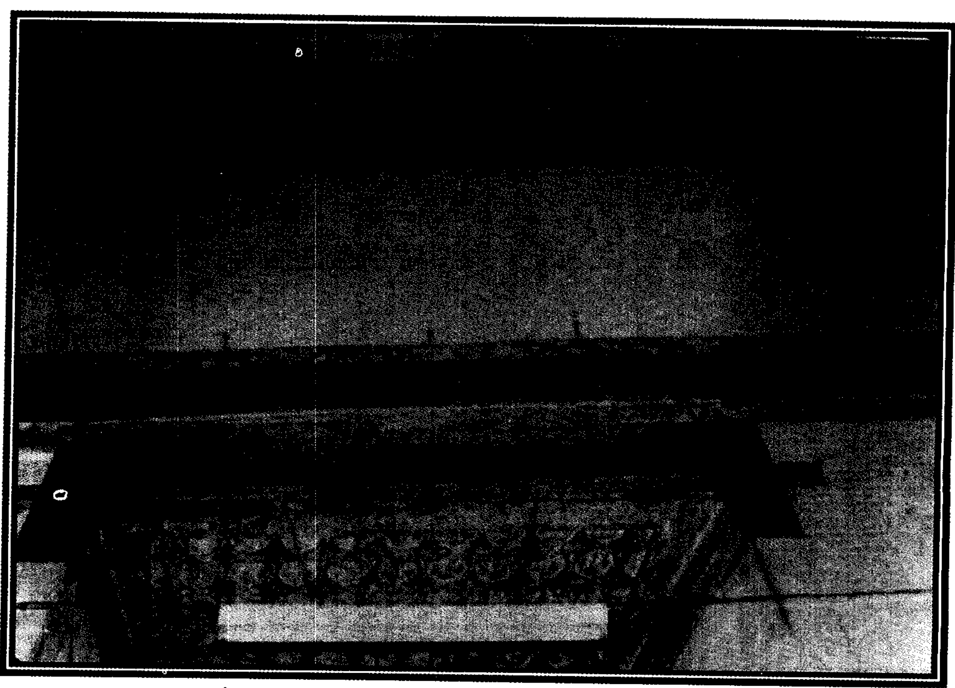
لوحة رقم (١٣٩) جامع مصطفى جوربجي : جزء من الوزرة الرخامية بجدار القبلة



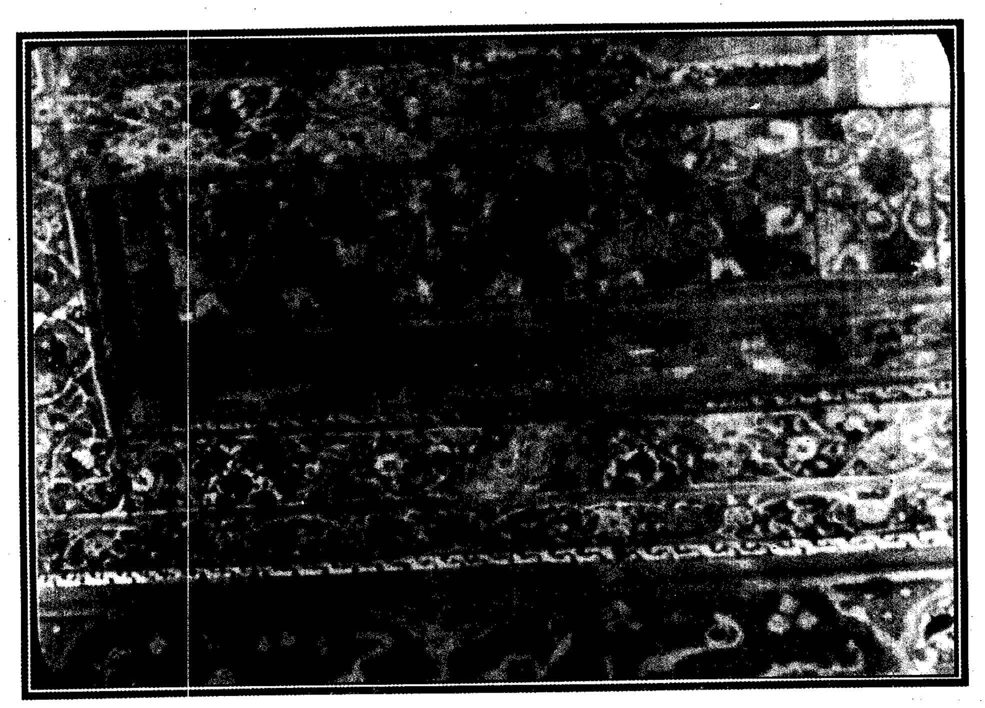
لوحة رقم (١٤٠) جامع مصطفى جوربجي : جزء من البلاطات الخزفية التي تكسو جدار القبلة



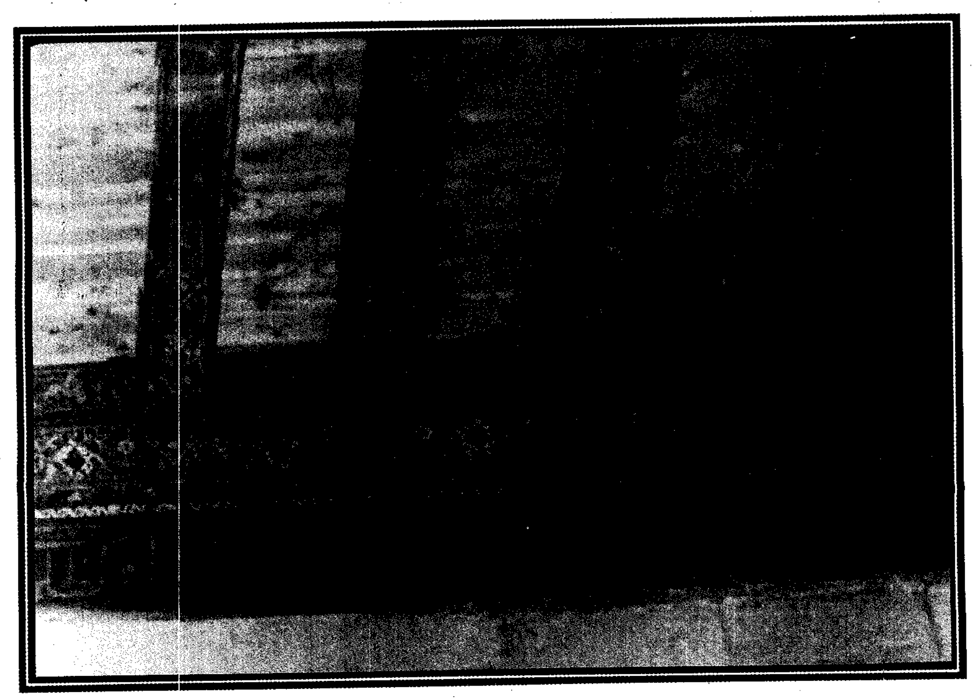
لوحة رقم (١٤١) جامع مصطفى جوربجي : جزء من البلاطات الخزفية التي تكسو جدار القبلة



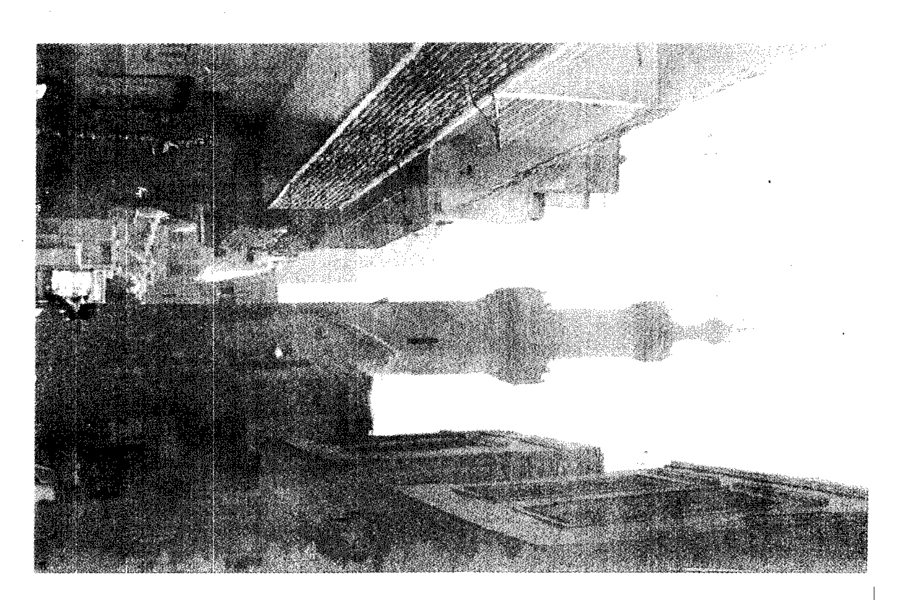
لوحة رقم (١٤٢) جامع مصطفى جوربجي : النقش التأسيسي للجامع



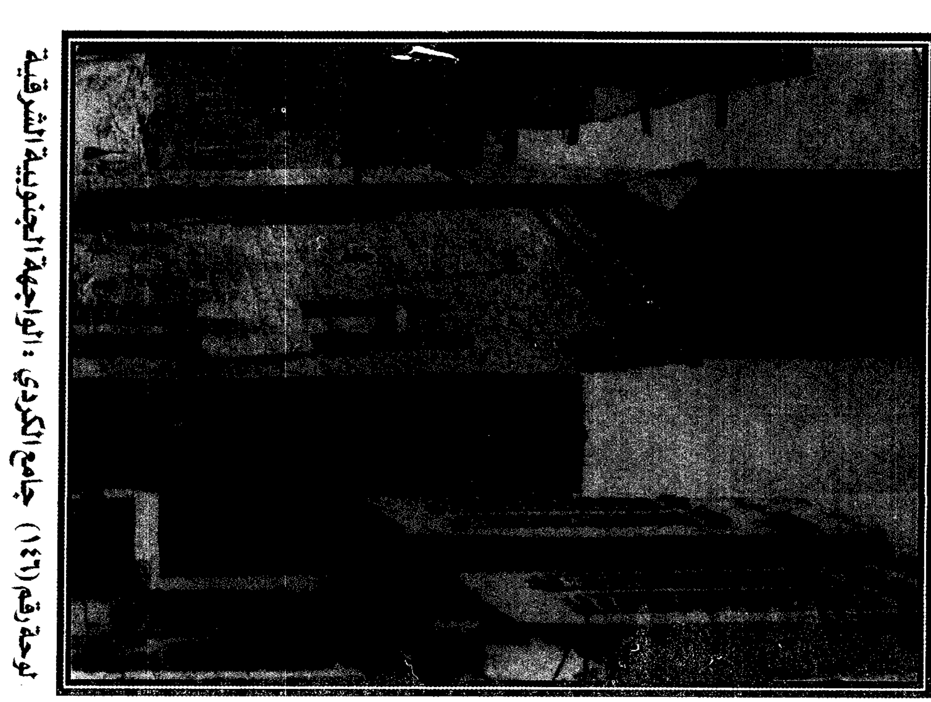
لوحة رقم (١٤٣) جامع مصطفى جوربجي ميرزا : جزء من زخارف سقف الجامع



لوحة رقم (١٤٤) جامع مصطفى جوربجي ميرزا : جزء من زخارف سقف الجامع

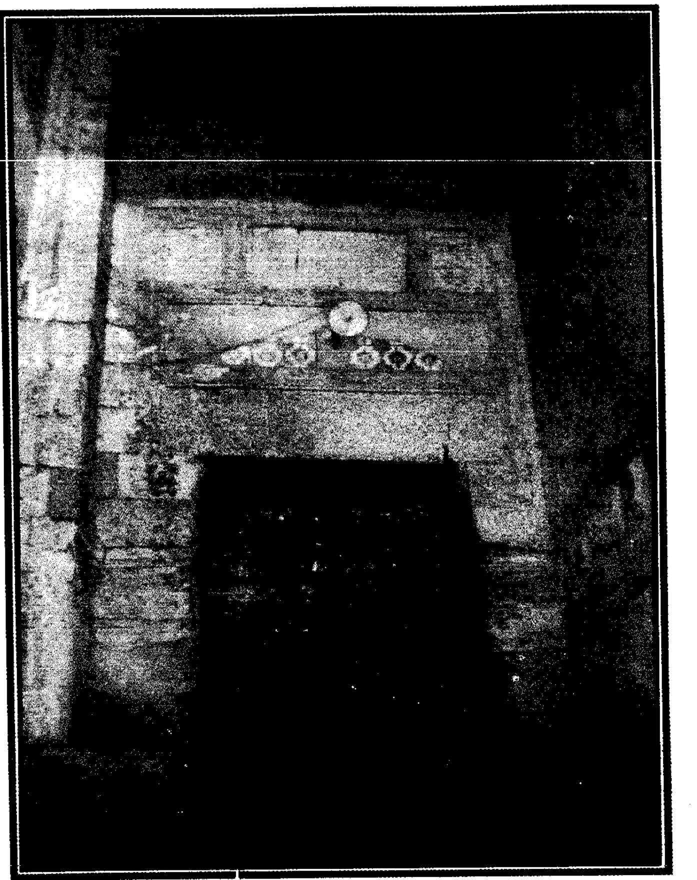


لوحة (١٤٥) جامع الكردى بسويقة اللالا : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) للجامع



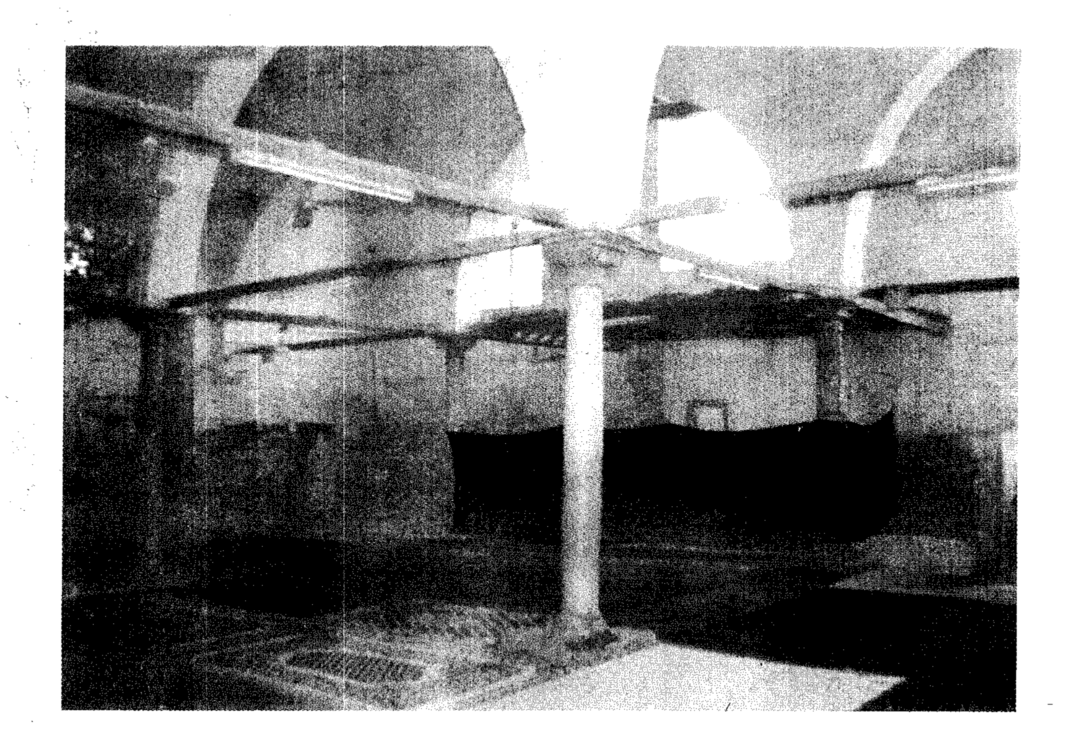
لوحة رقم (١٤٦) جامع الكردي : الواجهة الجنوبية الشرقية

لوحة رقم (١٤٧) جامع الكردي : تفصيل من المأذنة

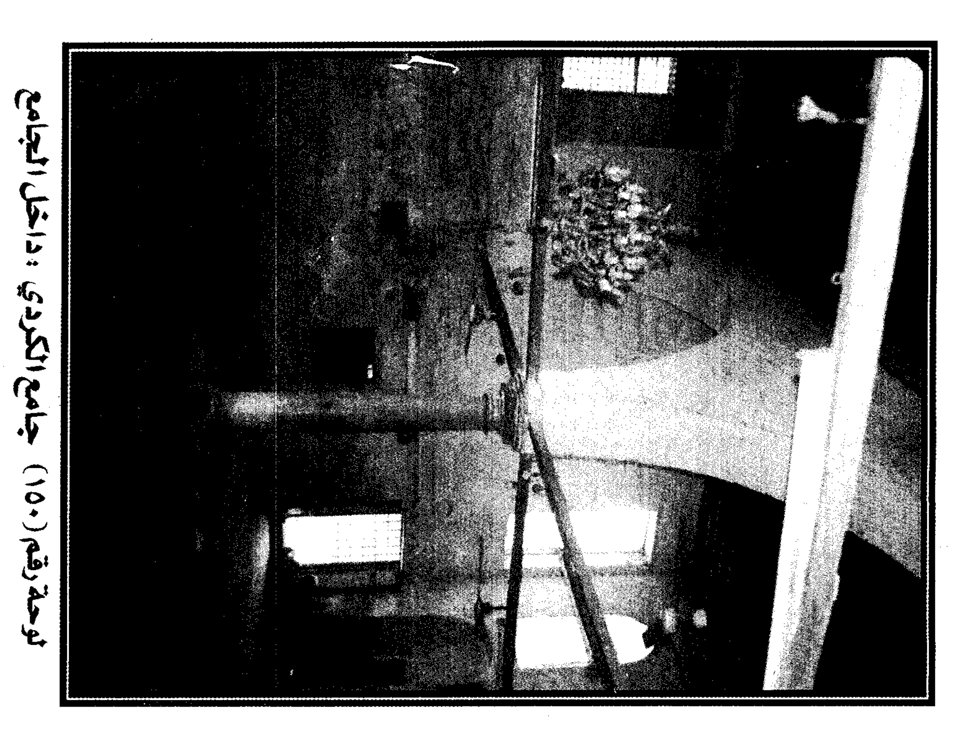




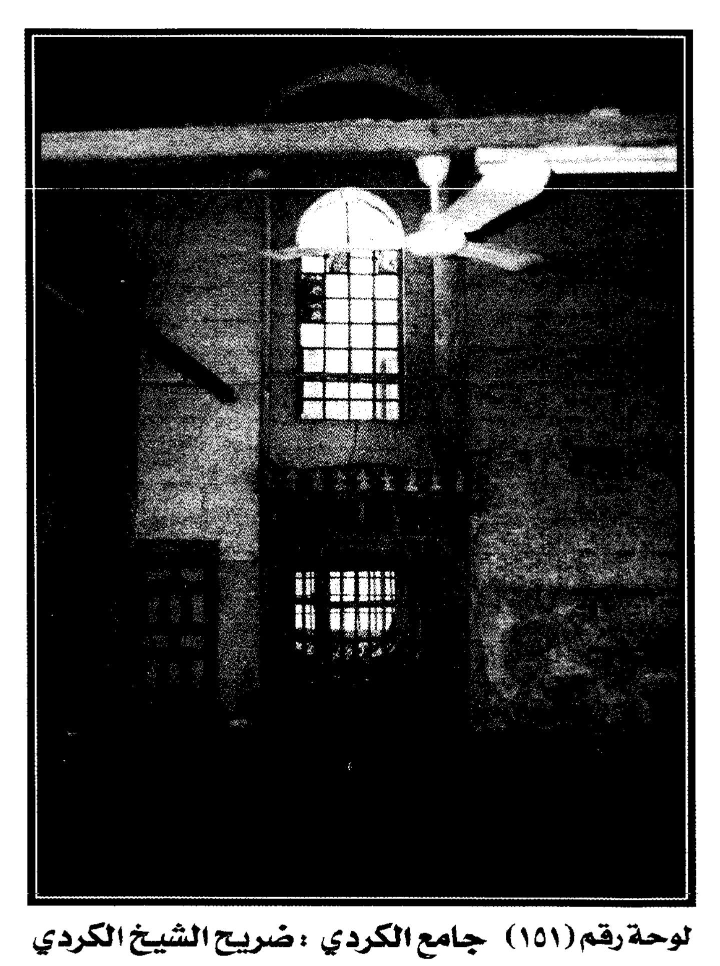
لوحة رقم (١٤٨) جامع الكردي : المدخل الرئيسي للجامع



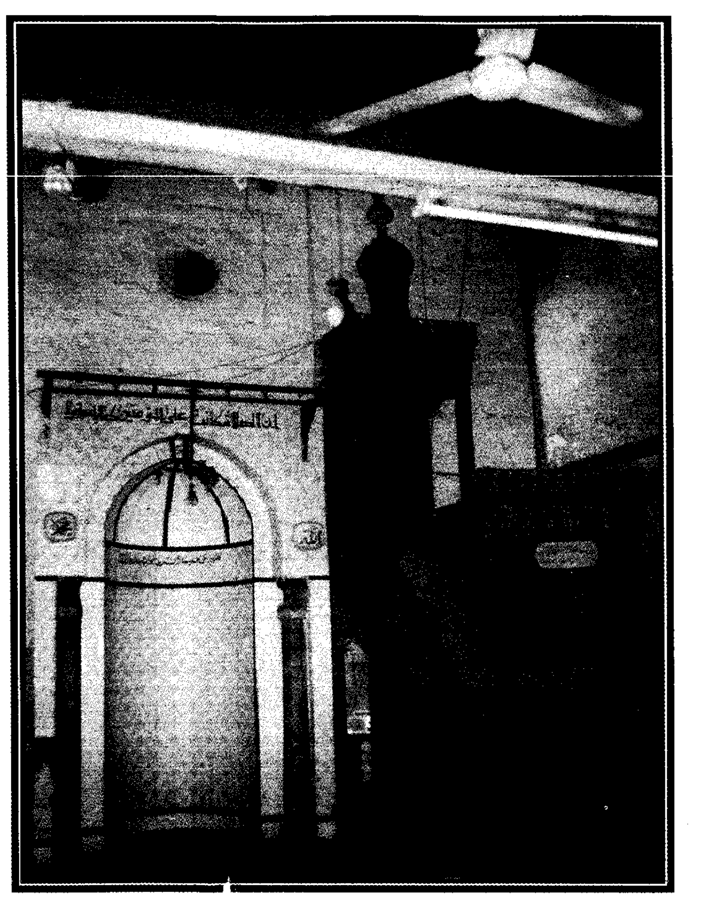
لوحة (١٤٩) جامع الكردى : داخل الجامع .



لوحة رقم (١٥٠) جامع الكردى : داخل الجامع



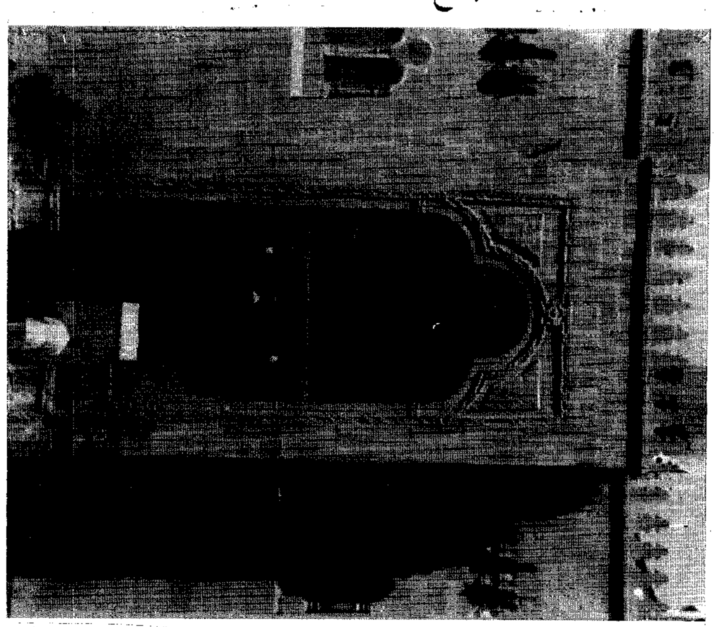
لوحة رقم (١٥١) جامع الكردي : ضريح الشيخ الكردي

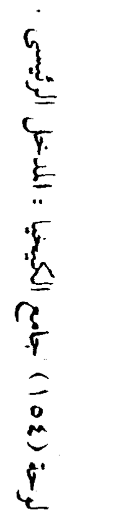


لوحة رقم (١٥٢) جامع الكردي : المحراب و المنبر

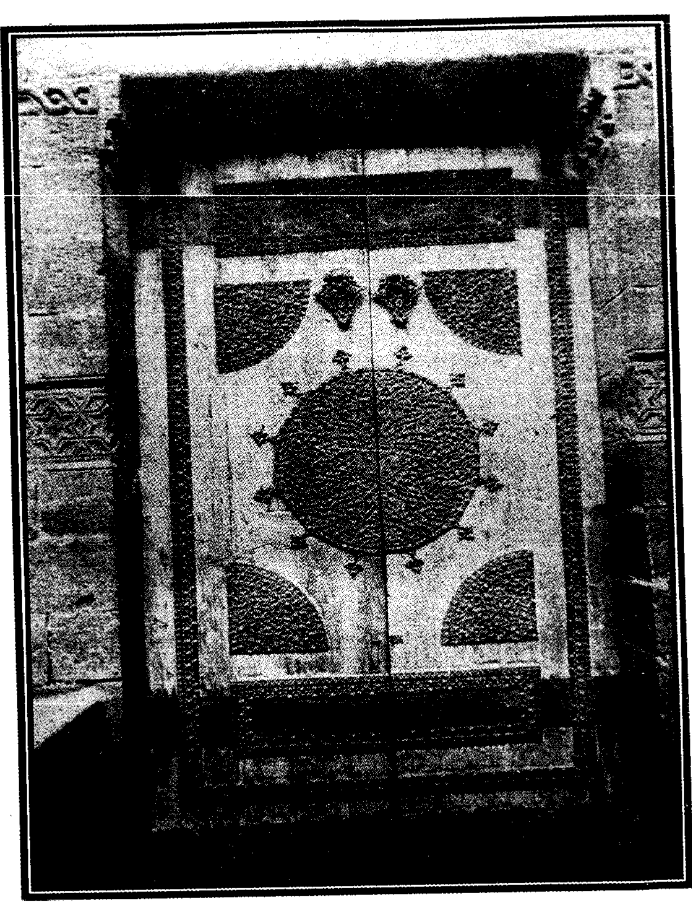


لوحة (١٥٣) جامع الكيخيا بميدان الأوبرا : الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) للجامع .

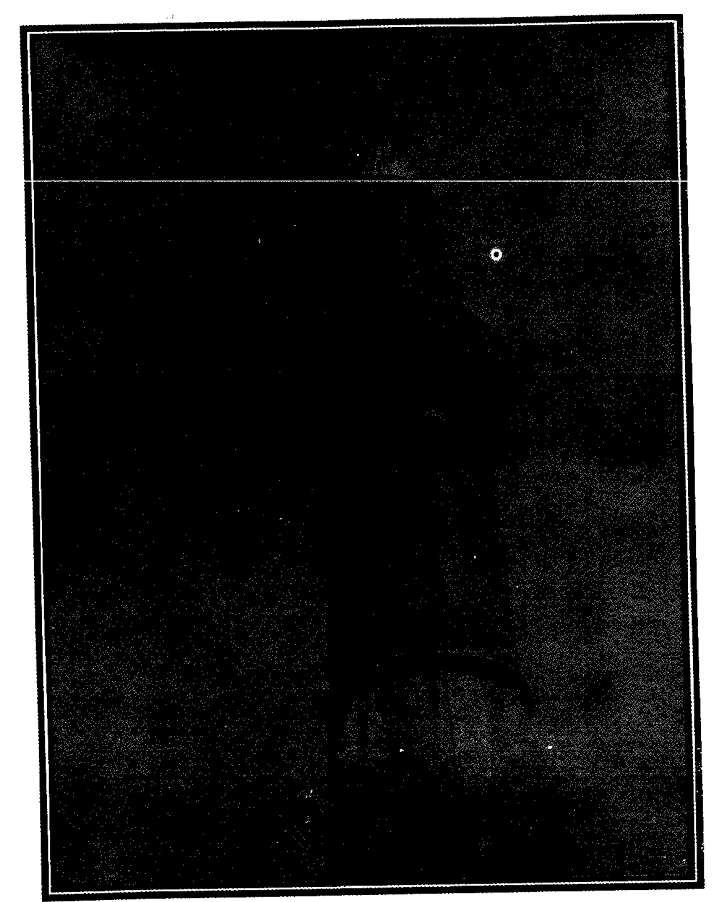




لوحة (١٥٤) جامع الكيخيا : المدخل الرئيسي .



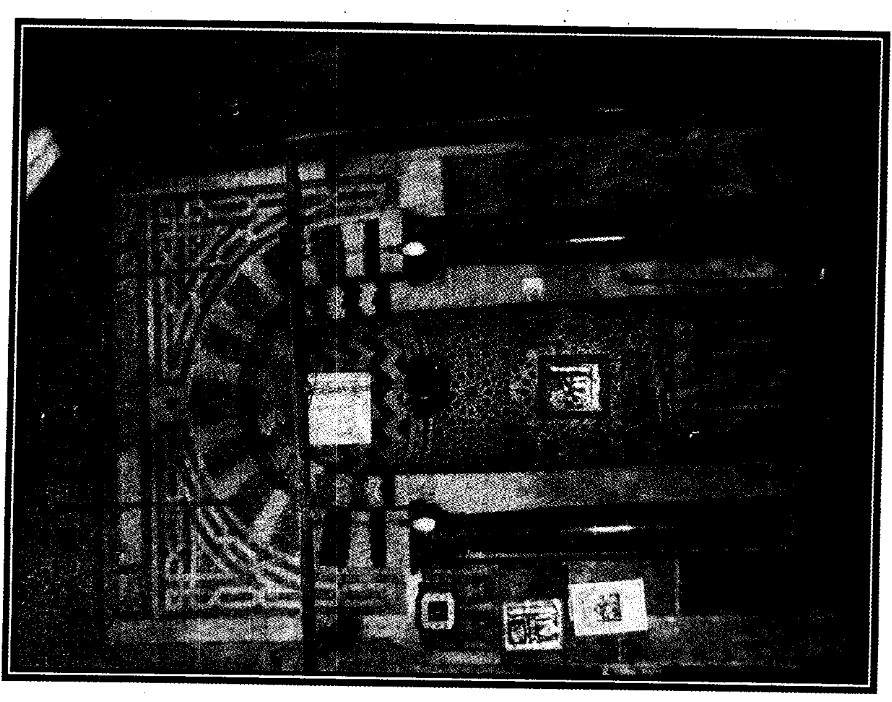
لوحة رقم (١٥٥) جامع الكيخيا: مصراعا باب الدخول الرئيسي.(عن حسن عبد الوهاب)



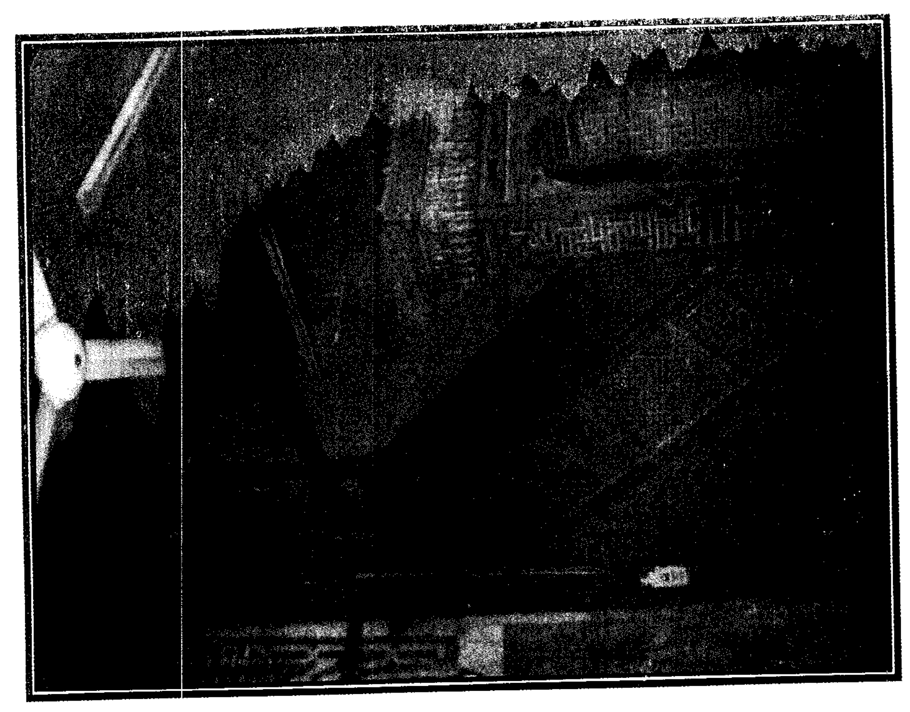
لوحة رقم (١٥٦) جامع الكيخيا: المأذنة



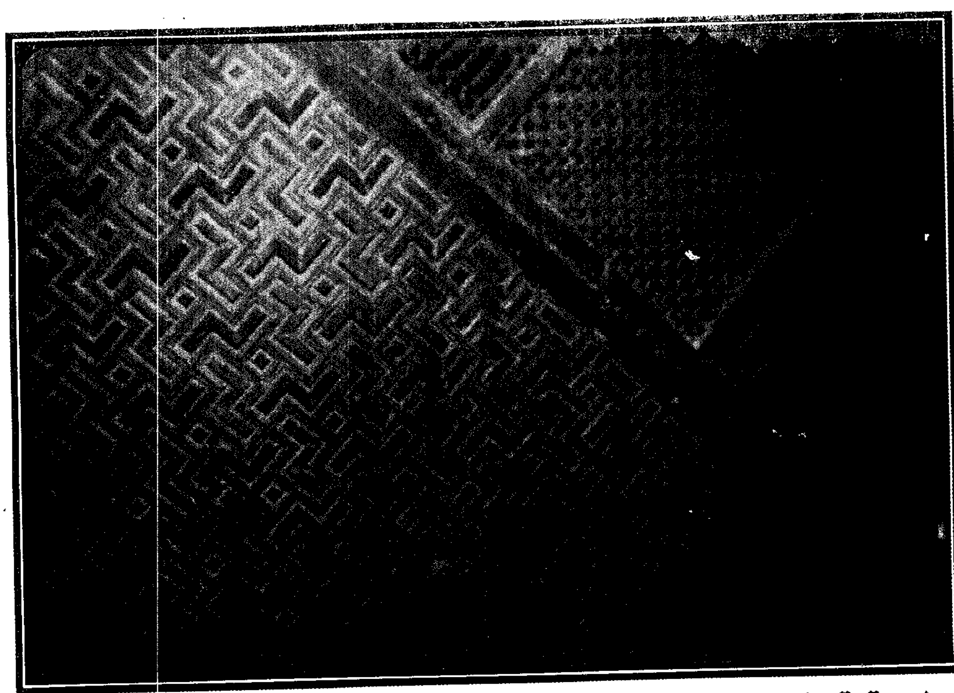
لوحة رقم (١٥٧) جامع الكيخيا : الواجهة الجنوبية الشرقية



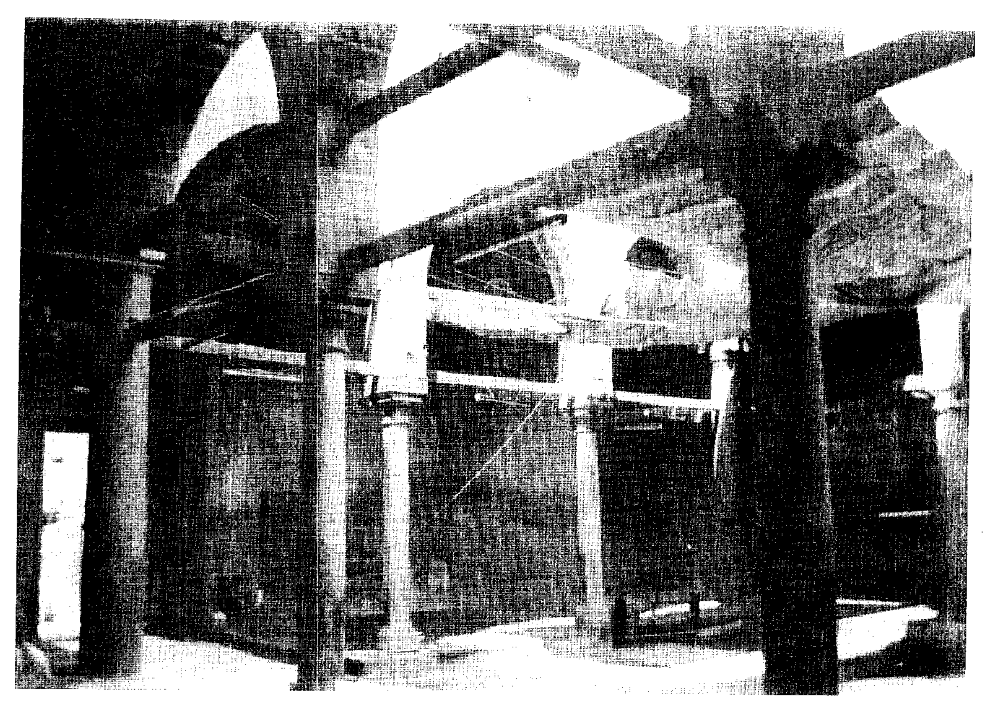
لوحة رقم (١٥٨) جامع الكيخيا : المحراب



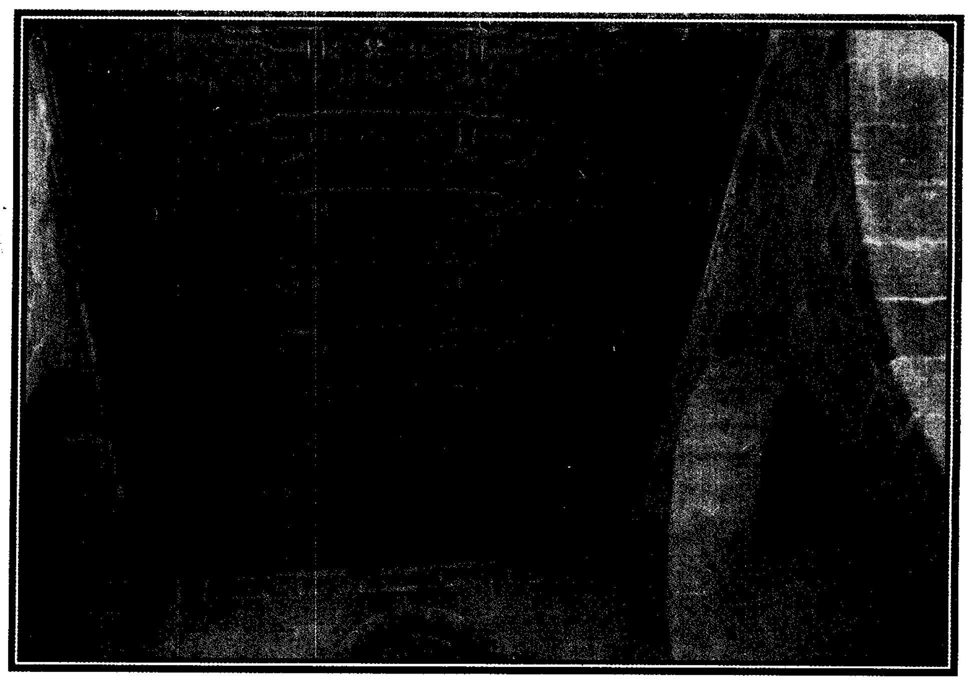
لوحة رقم (١٥٩) جامع الكيخيا: المنبر



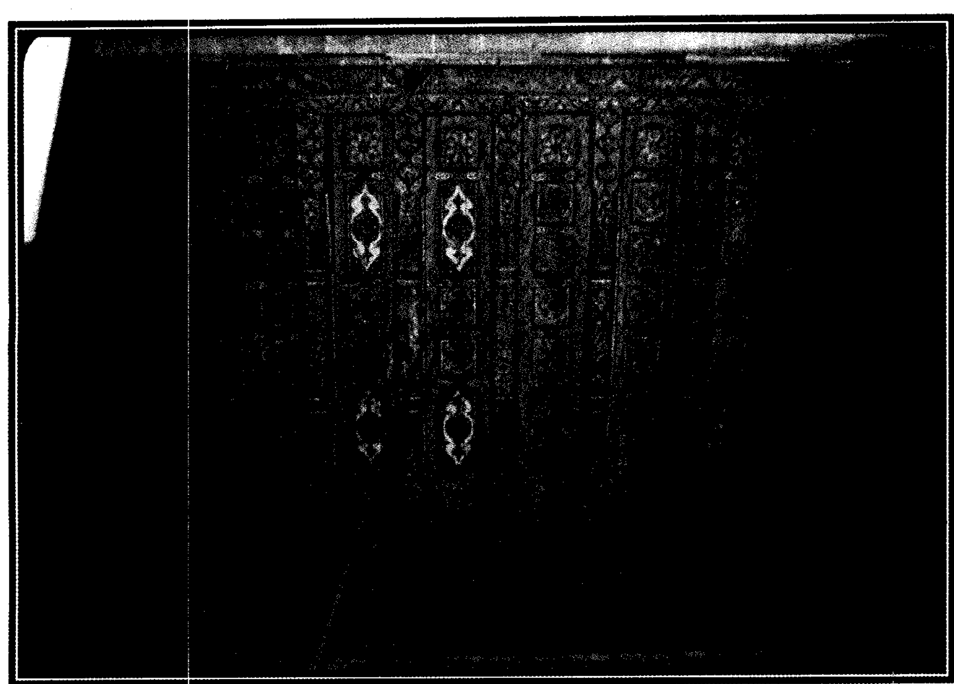
لوحة رقم (١٦٠) جامع الكيخيا : ريشة المنبر و جزء من الدرابزين أعلاها



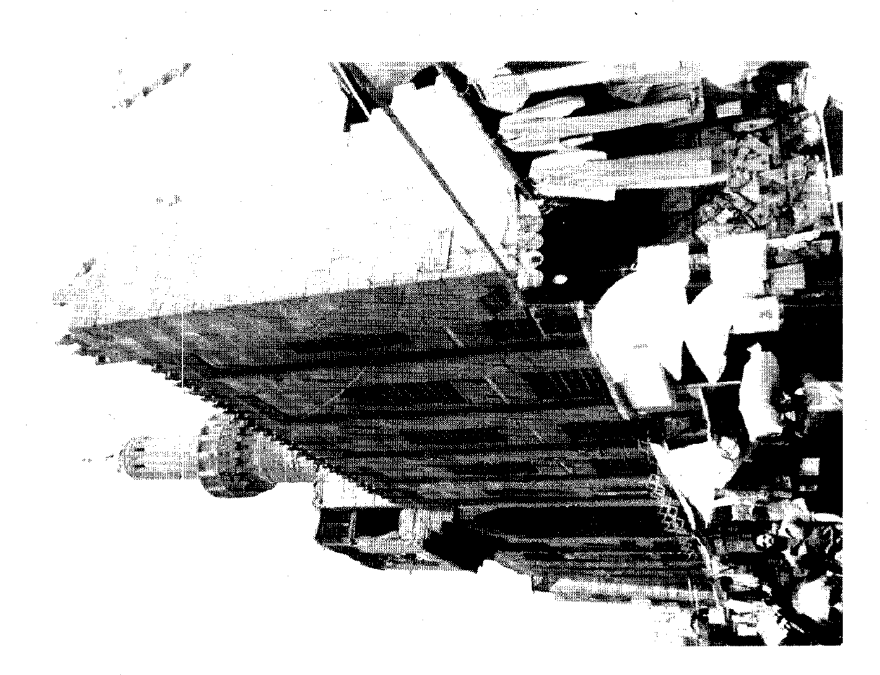
(لوحة رقم ١٦١ جامع عثمان كتخدا المعروف بجامع الكخيا (الأروقه من الداخل)



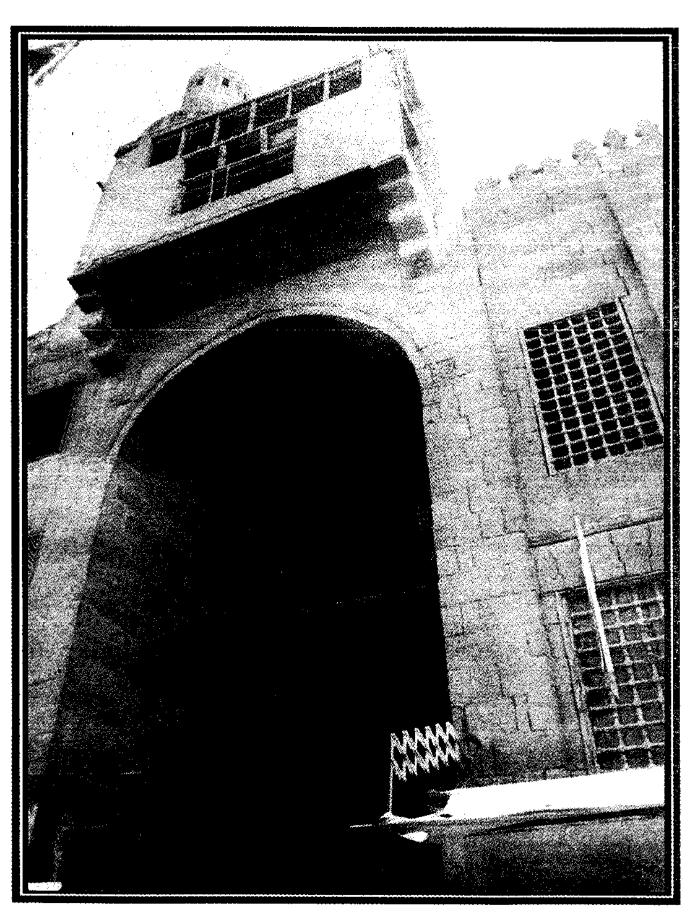
لوحة رقم (١٦٢) جامع الكيخيا : سقف الجامع و الازار أسفله



لوحة رقم (١٦٣) جامع الكيخيا : تفاصيل لسقف الجامع و الازار أسفله



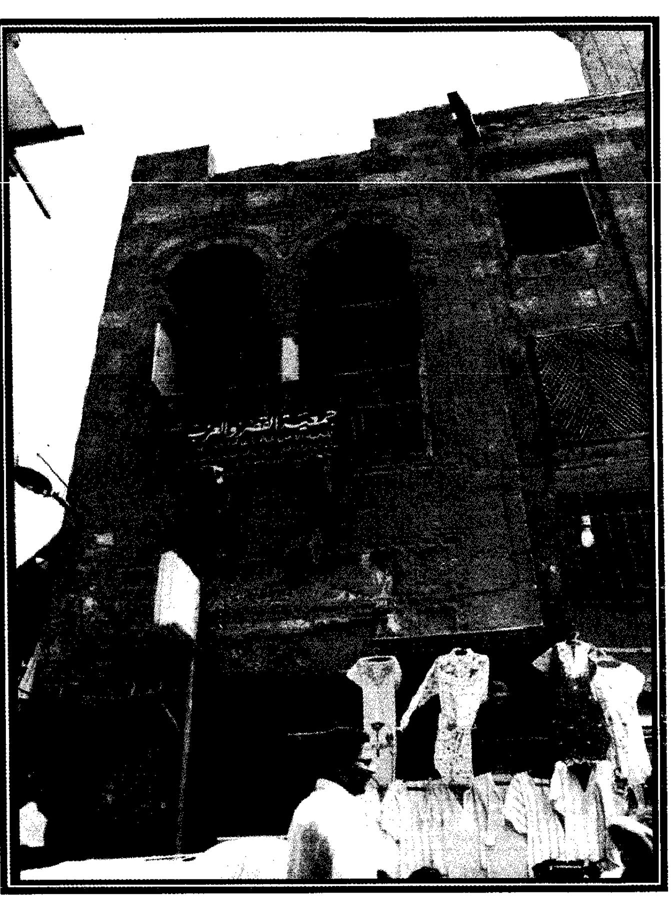
لوحة (١٦٤) جامع الفكهانى بالعقادين الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) للجامع .



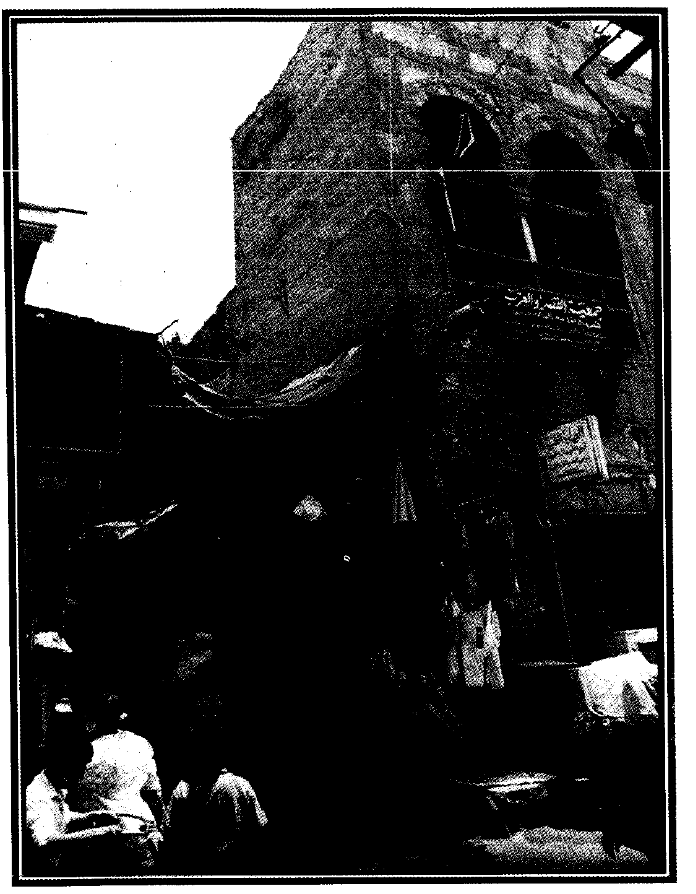
لوحة رقم (١٦٥) جامع الفكهاني : السقفية التي تتقدم المدخل الرئيسي للجامع



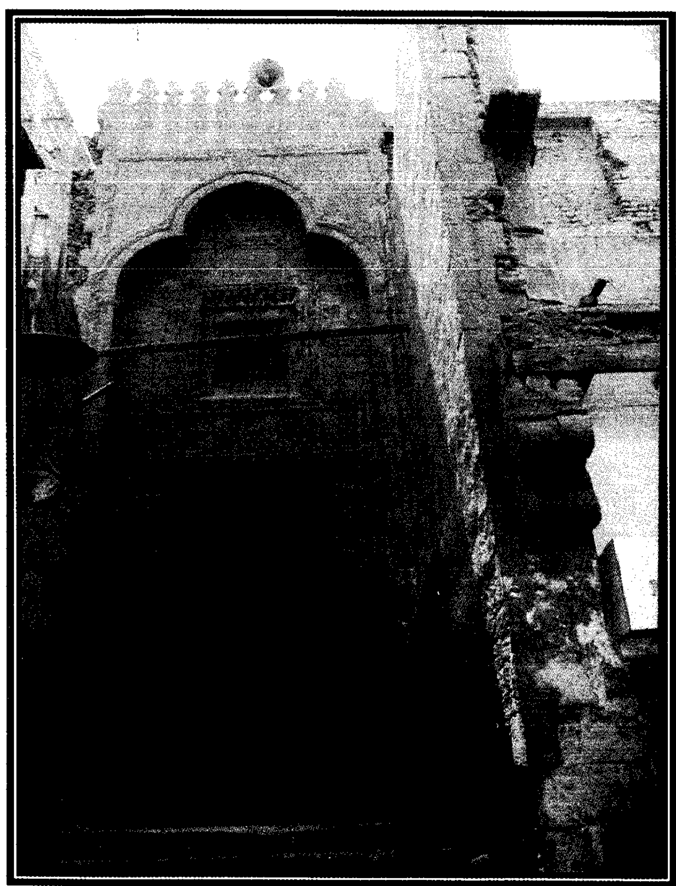
لوحة رقم (١٦٦) جامع الفكهاني : المدخل الرئيسي للجامع



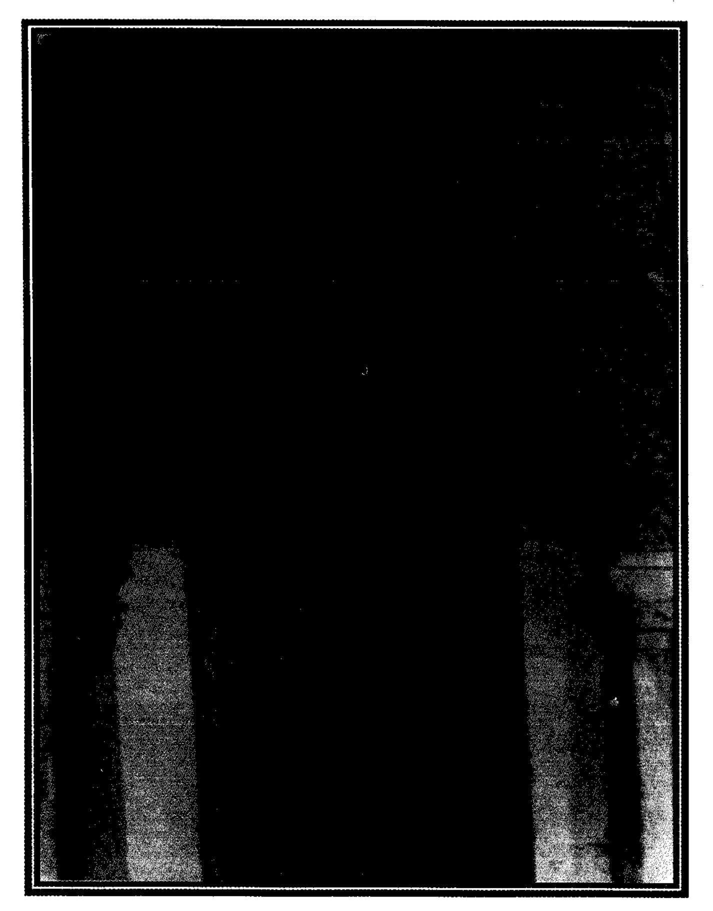
لوحة رقم (١٦٧) جامع الفكهاني : الواجهة الشمالية الغربية للسبيل و الكتاب



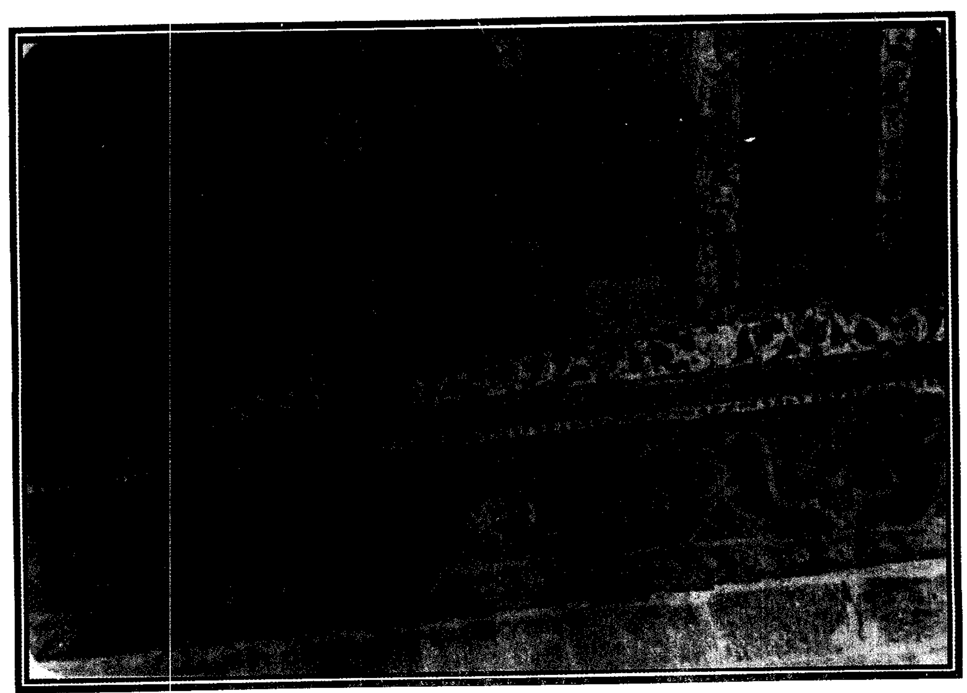
لوحة رقم (١٦٨) جامع الفكهاني : الوضع الحالي لواجهة مكتب السبيل الثانية



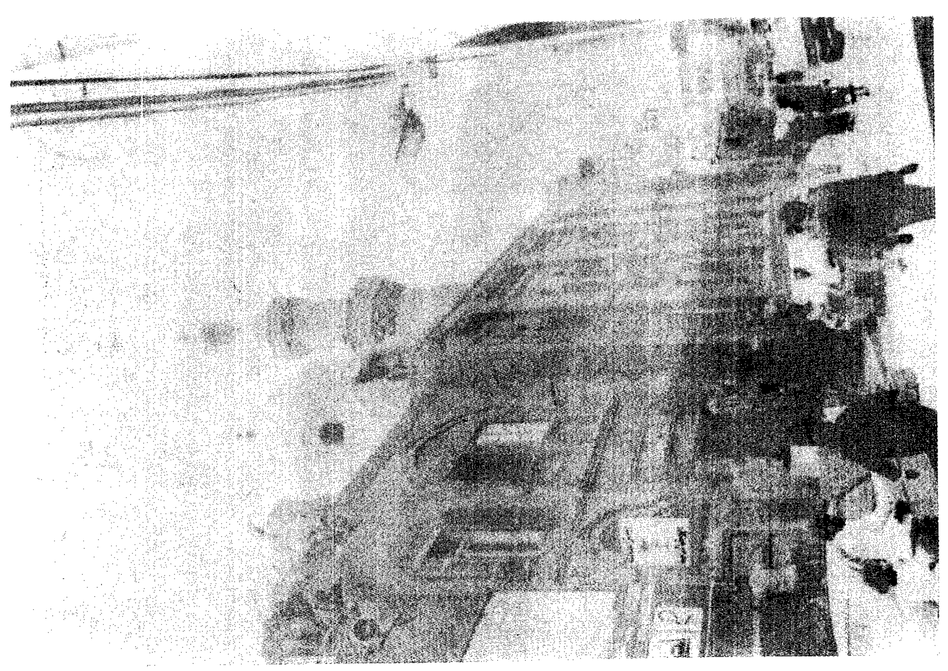
لوحة رقم (١٦٩) جامع الفكهاني : المدخل الثاني للجامع



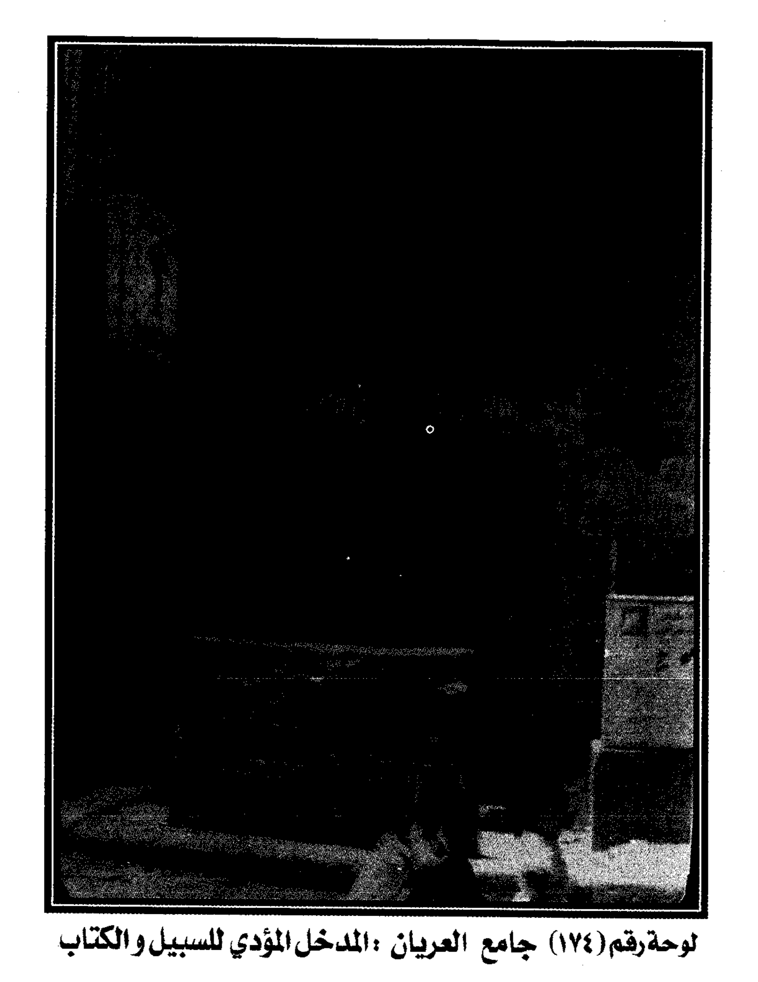
لوحة رقم (١٧٠) جامع الفكهاني : المحراب



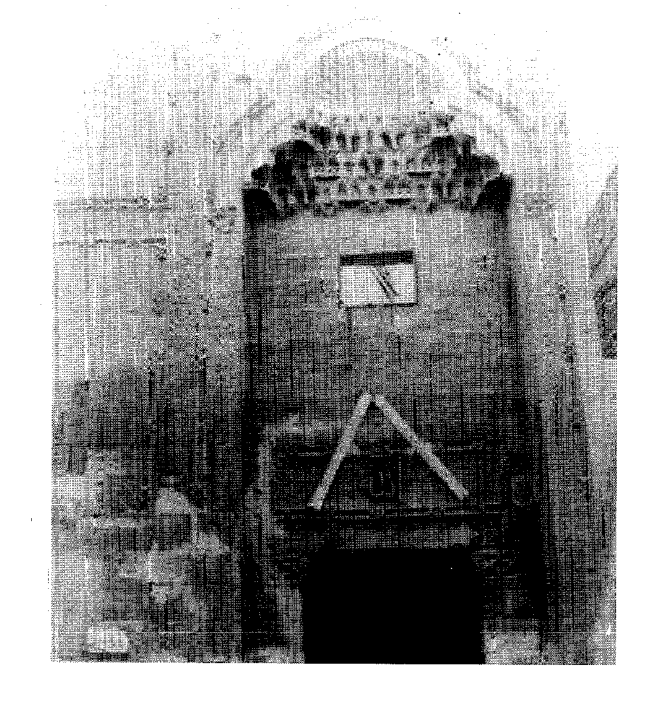
لوحة رقم (١٧١) جامع الفكهاني : زخارف جزء من سقف الجامع و الإزار أسفلة



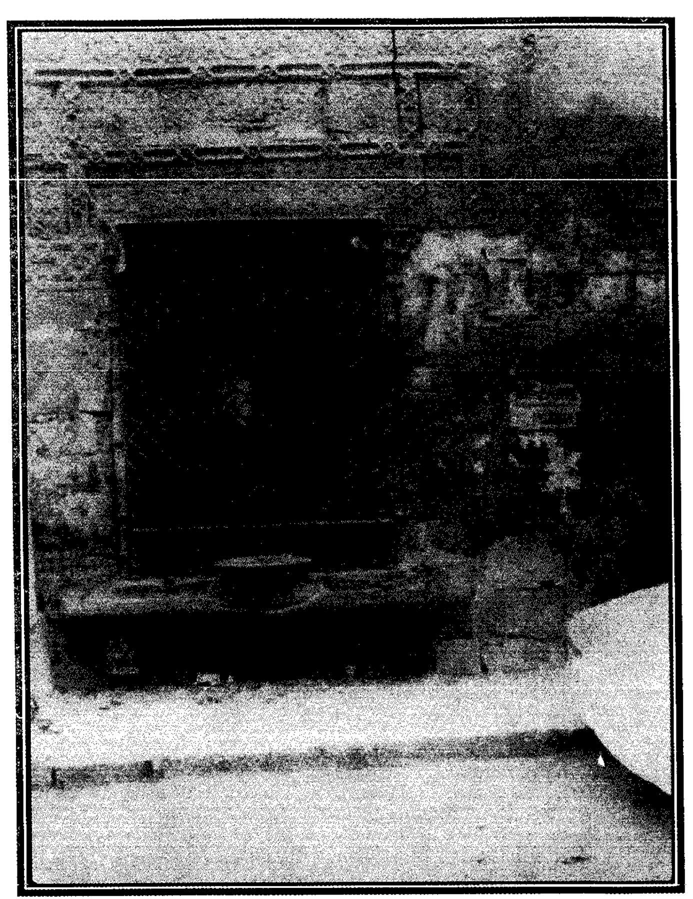
لوحة (١٧٢) جامع العريان بشارع العريان (١١٧١ ـ ٧٣هـ / ١٧٥٧ ـ ٥٩م) اثر رقم ٦٠٠ : الواجهة الرئيسية (الشمالية الشرقية) للجامع .



لوحة رقم (١٧٤) جامع العريان : المدخل المؤدي للسبيل و الكتاب



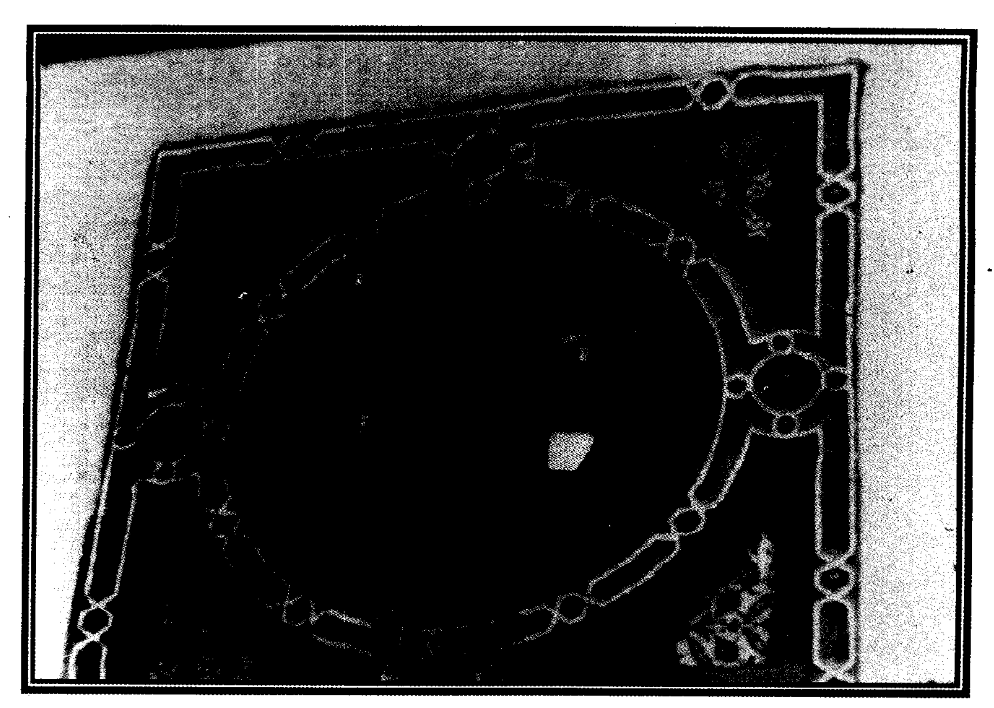
(لوحة رقم ١٧٣) جامع العريان (المدخل الرئيسي).



لوحة رقم (١٧٥) جامع العريان : واجهة السبيل الملحق بالجامع



لوحة رقم (١٧٦) جامع العريان : المحراب و المنبر

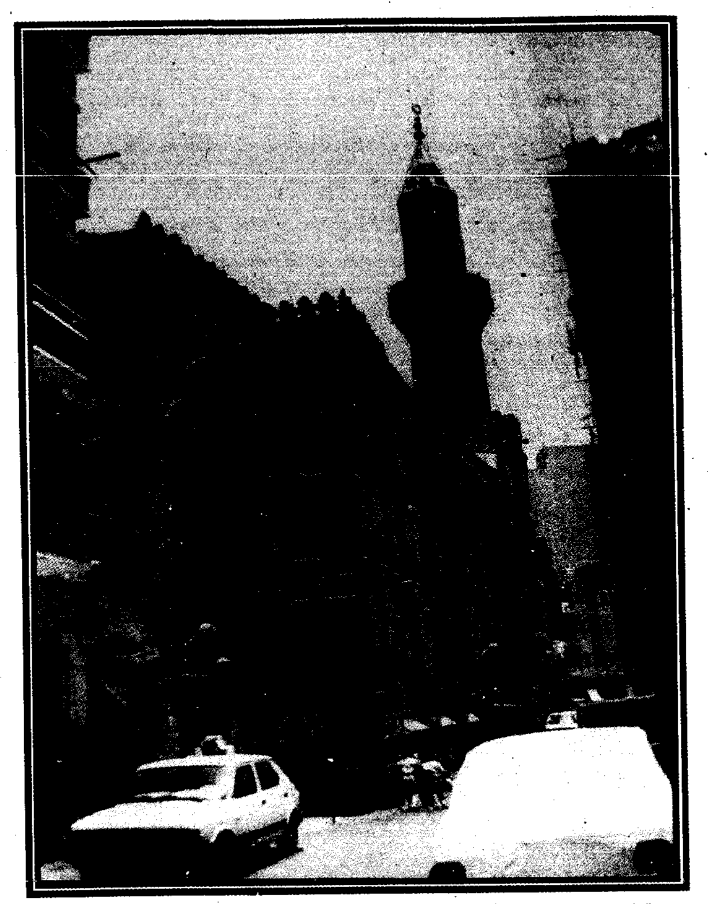


لوحة رقم (١٧٧) جامع العريان : القمرية التي تعلو المحراب

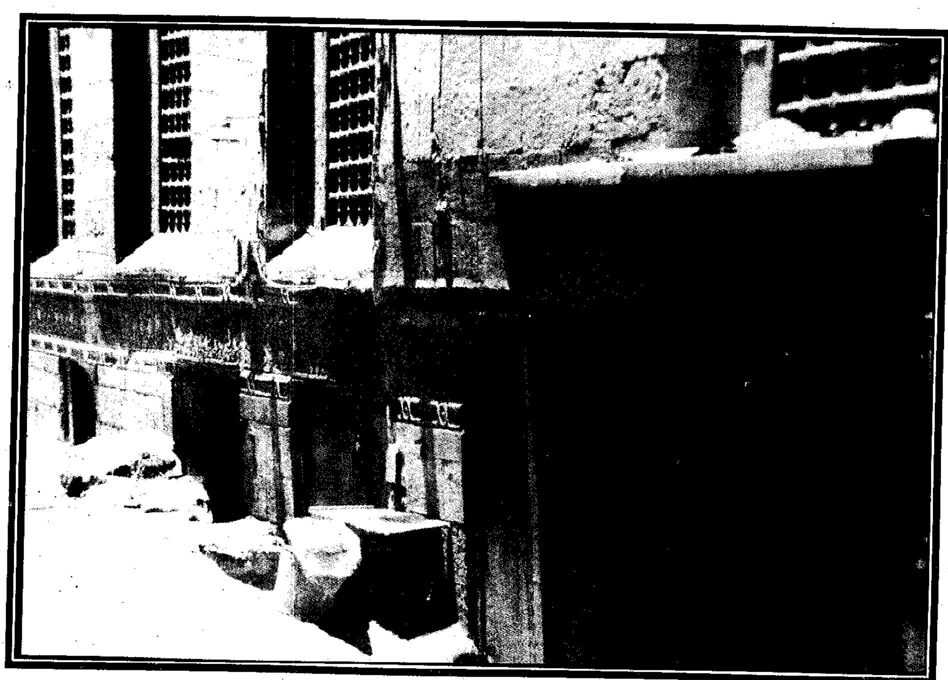


لوحة (١٧٨) جامع العريان : منطقة انتقال القبة من الداخل .

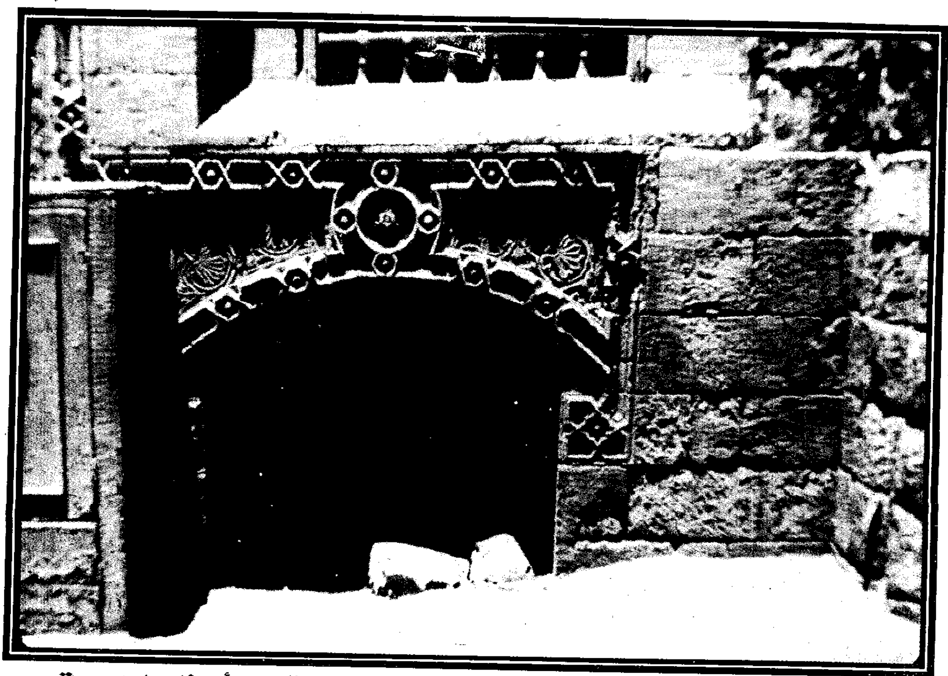
لوحة رقم (١٧٩) جامع العريان : المأذنة



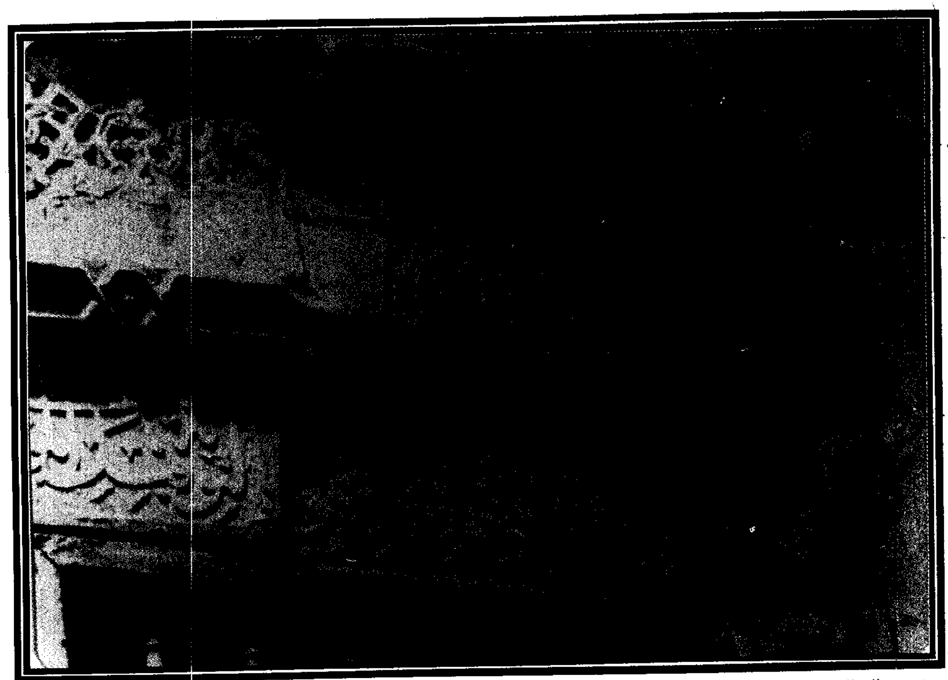
لوحة رقم (١٨٠) جامع يوسف جوربجي بالهياتم : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الشرقية) للجامع



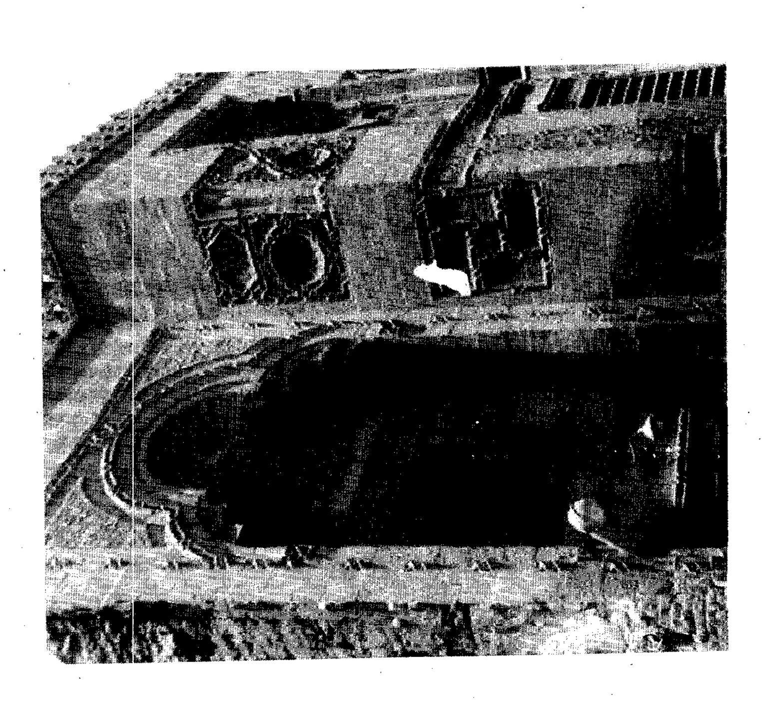
لوحة رقم (١٨١) جامع يوسف جوربجي : الجوانيت أسفل الجامع



لوحة رقم (١٨٢) جامع يوسف جوربجي : فتحة باب أسفل الواجهة



لوحة رقم (١٨٣) جامع يوسف جوربجي : عتب أحد الشبابيك بالواجهة و ما يعلوه

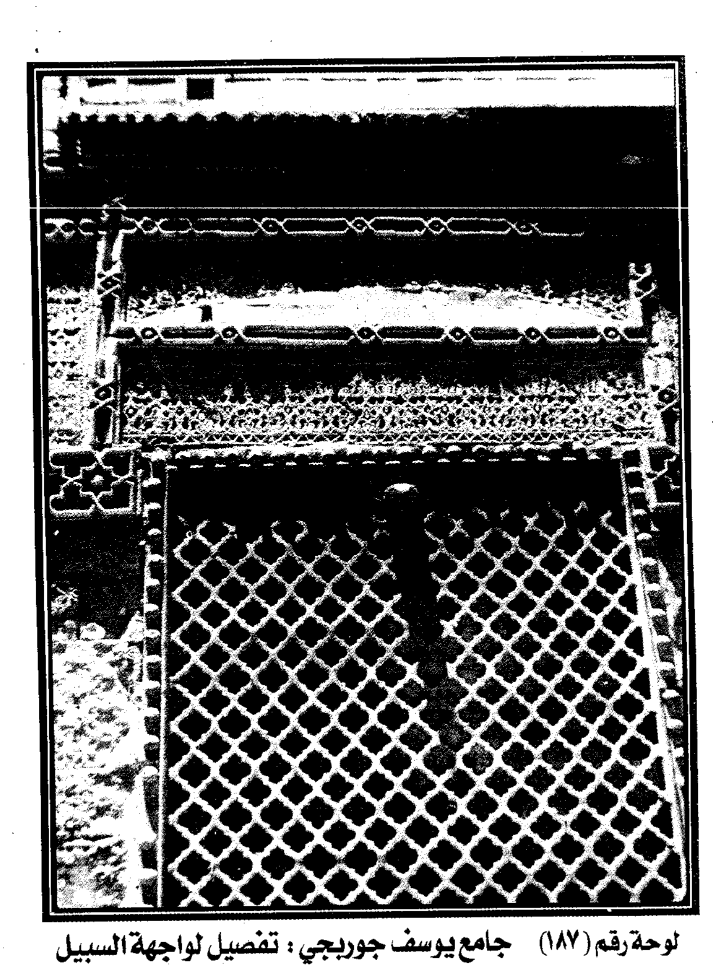


لوحة (١٨٤) جامع يوسف جوربجي : المدخل الرئيسي للجامع .

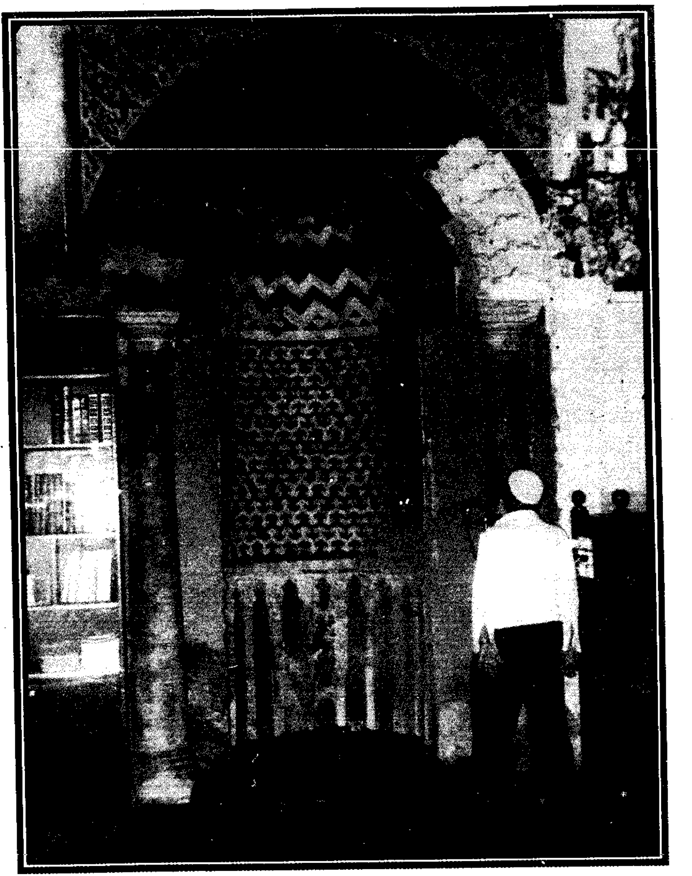


لوحة (١٨٥) جامع يوسف جوربجى : المدخل المؤدى إلى السبيل أيضاً والكتاب وللجامع

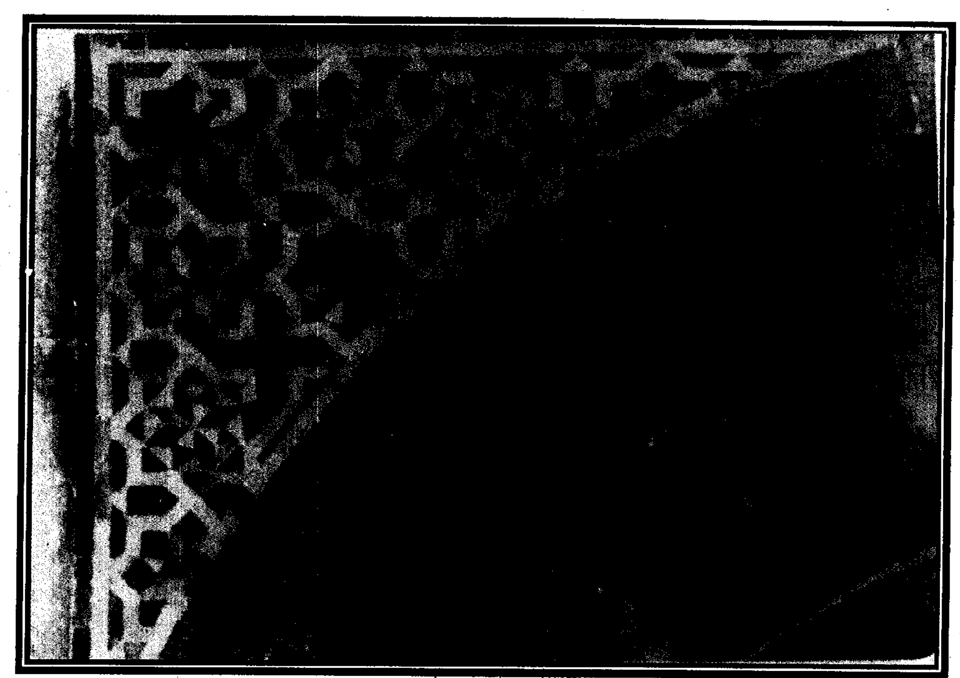
لوحة رقم (١٨٦) جامع يوسف جوربجي : واجهة السبيل والكتاب



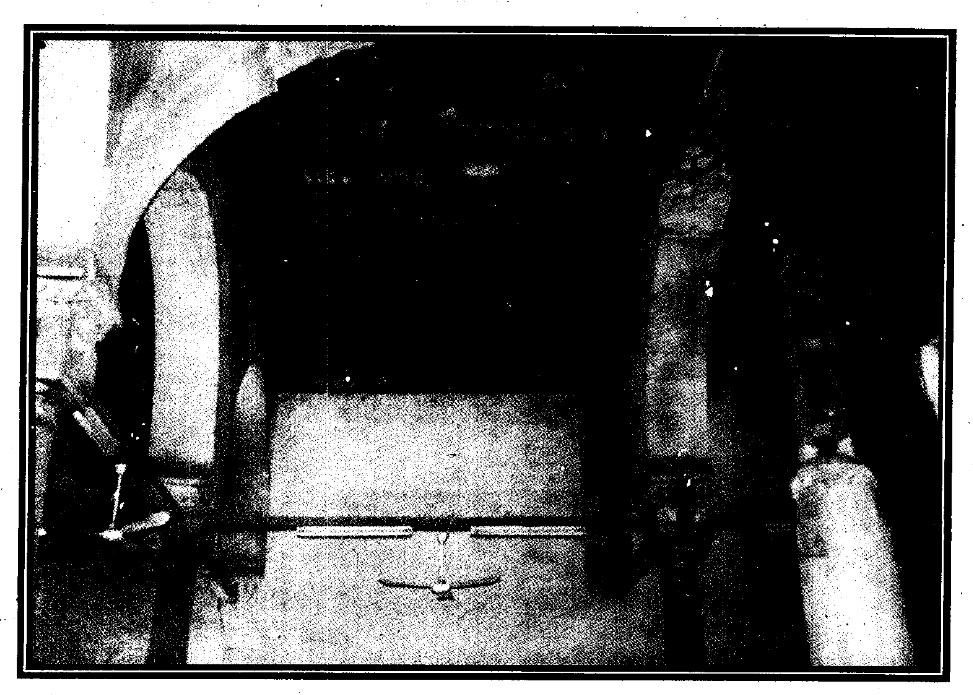
لوحة رقم (١٨٧) جامع يوسف جوربجي : تفصيل لواجهة السبيل



لوحة رقم (١٨٨) جامع يوسف جوربجي : المحراب



لوحة رقم (١٨٩) جامع يوسف جوربجي : كوشة عقد المحراب

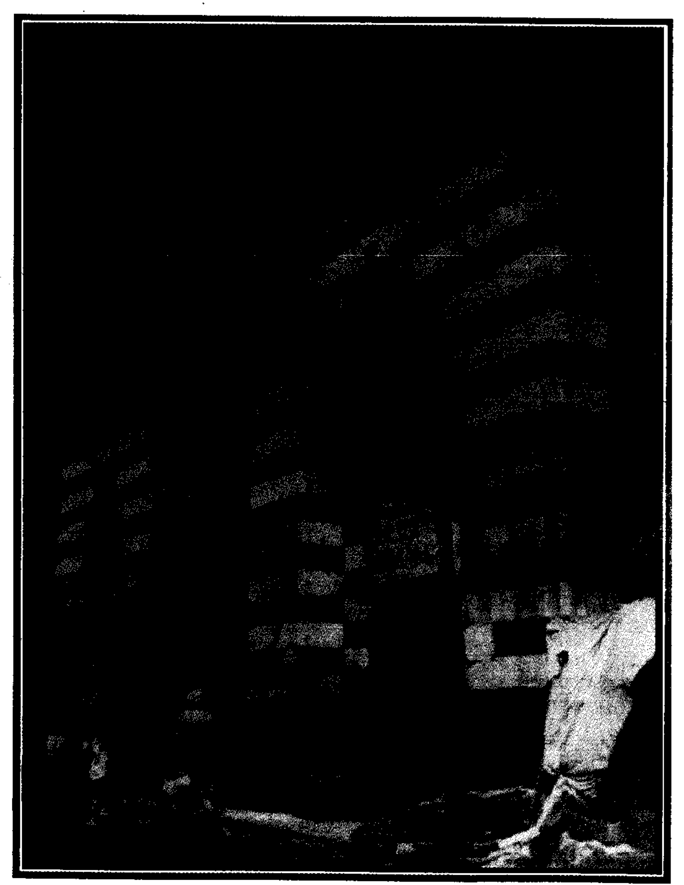


لوحة رقم (١٩٠) جامع يوسف جوربجي : عقود بائكة الجامع و جزء من السقف

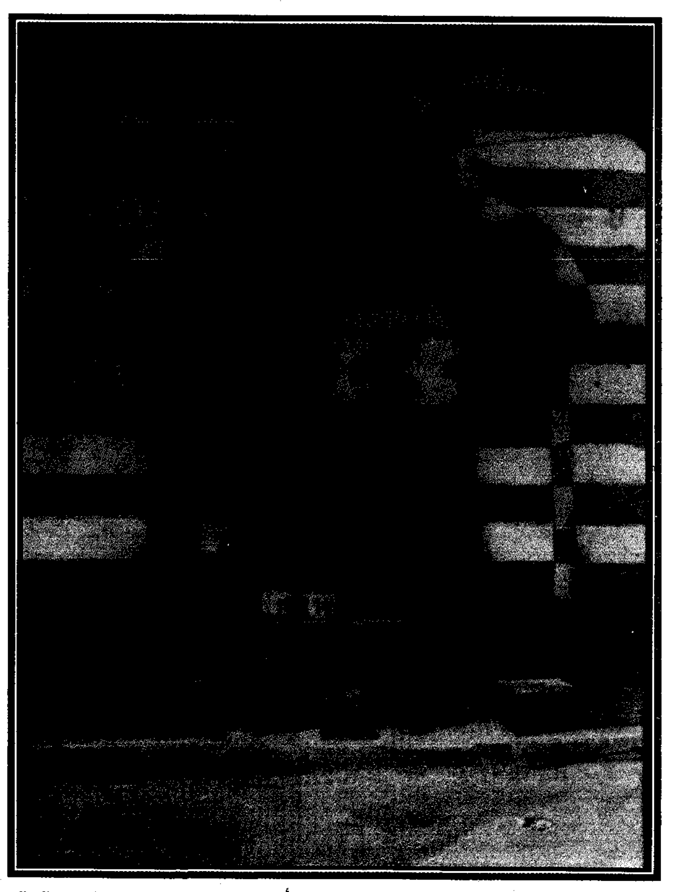
لوحة رقم (١٩١) جامع يوسف جوربجي : جزء من عقود بائكات الجامع



لوحة (١٩٢) جامع البيومى بالحسينية (الواجهة الجنوبيه الغربية للجامع) عن حسن عبد الوهاب .



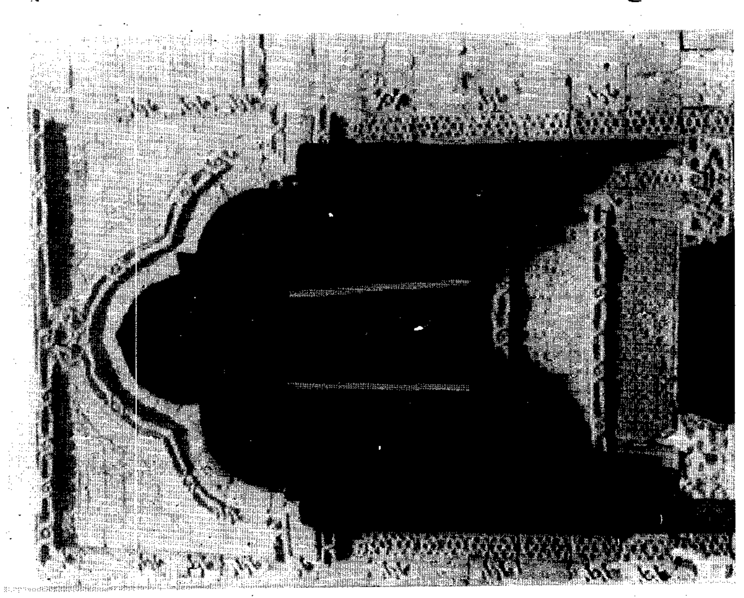
لوحة رقم(١٩٣) جامع البيومي، الواجهة الجنوبية الغربية (المدخل الثاني وواجهة القبة)



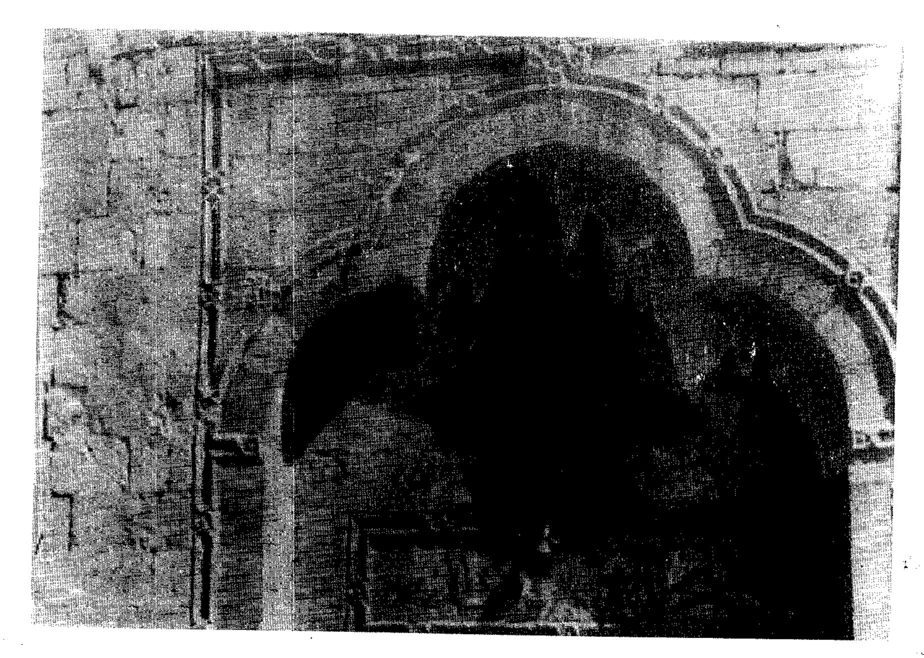
لوحة رقم (١٩٤) جامع البيومي، المدخل الأول بالواجهة الجنوبية الشرقية



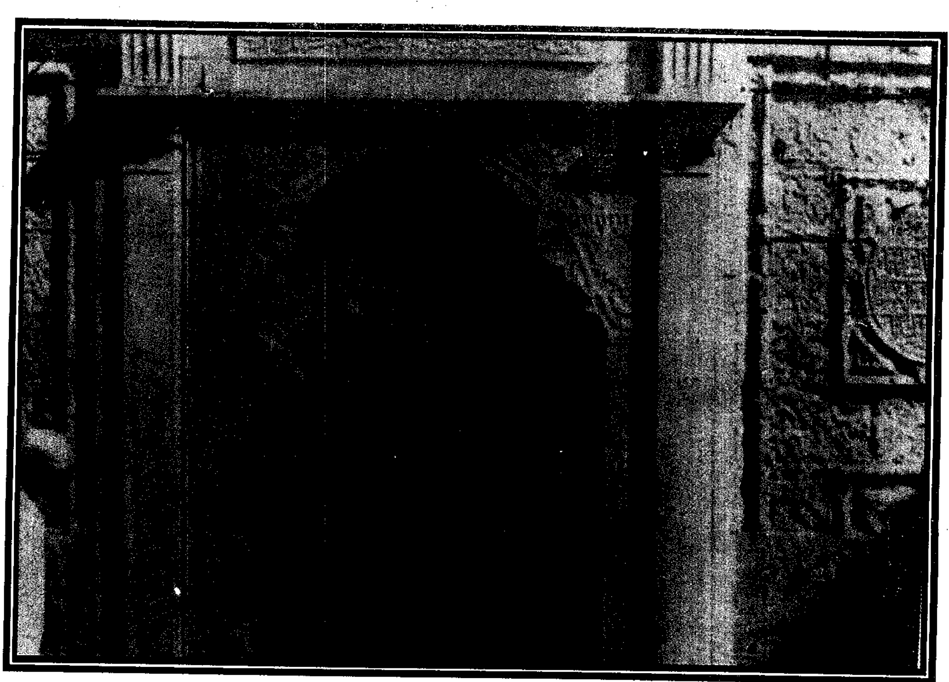
لوحة (١٩٥) جامع العربى بالفحامين ، الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) للجامع.



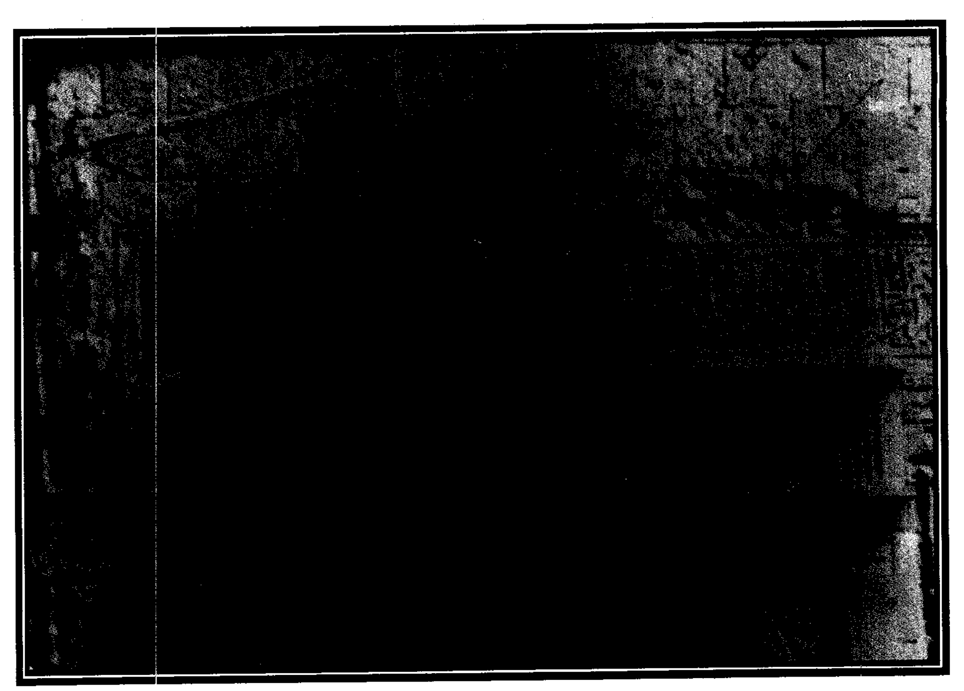
لوحة (١٩٦) جامع العربى : المدخل الرئيسى للجامع.



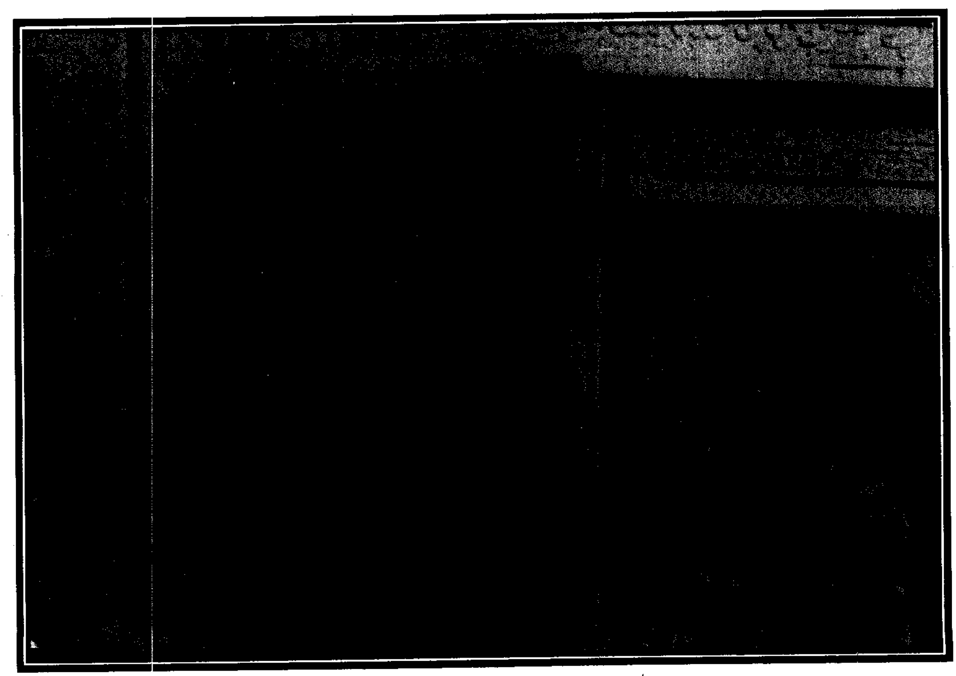
لوحة (١٩٧) جامع السادات الوفائية سيدى على أبو الوفا المدخل الرئيسى للمنشأة



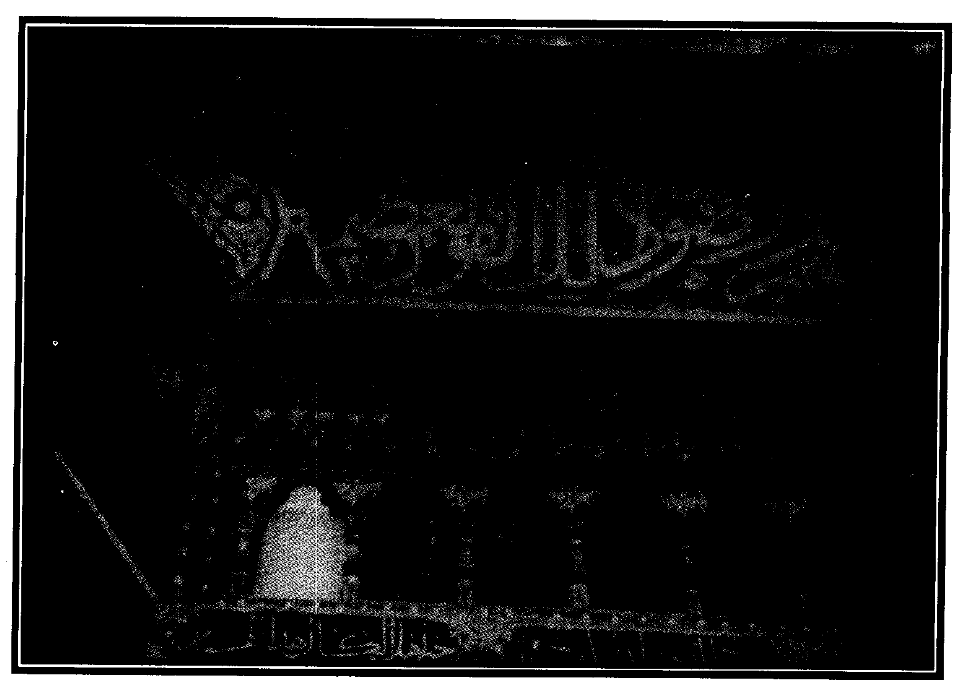
لوحة رقم (١٩٨) جامع السادات الوفائية : باب الدخول للجامع



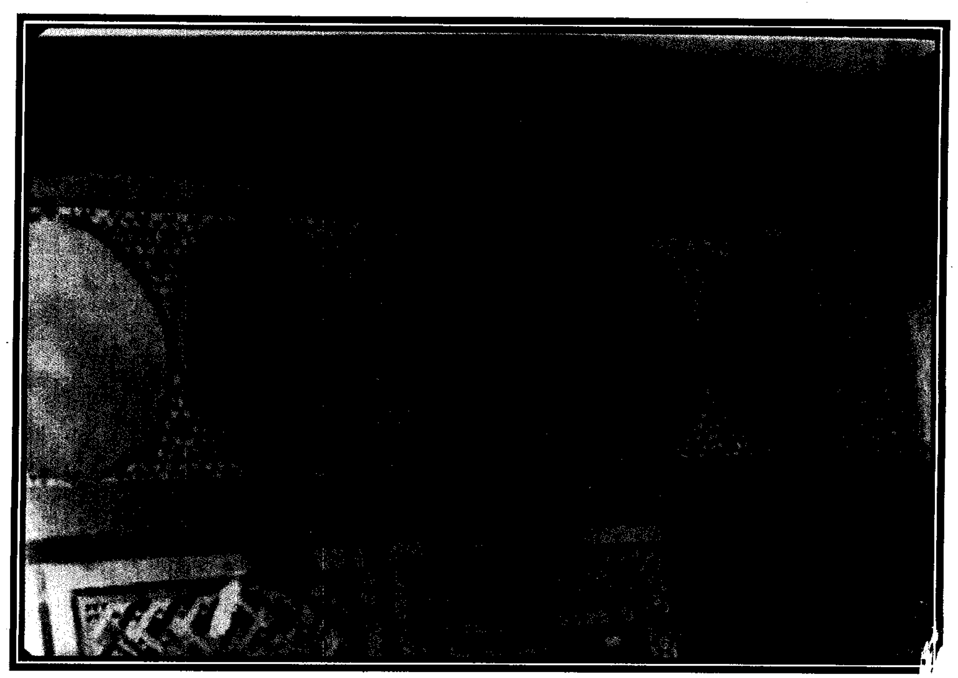
لوحة رقم (١٩٩) جامع السادات الوفائية : النقوش التأسيسية أعلى باب الدخول للجامع



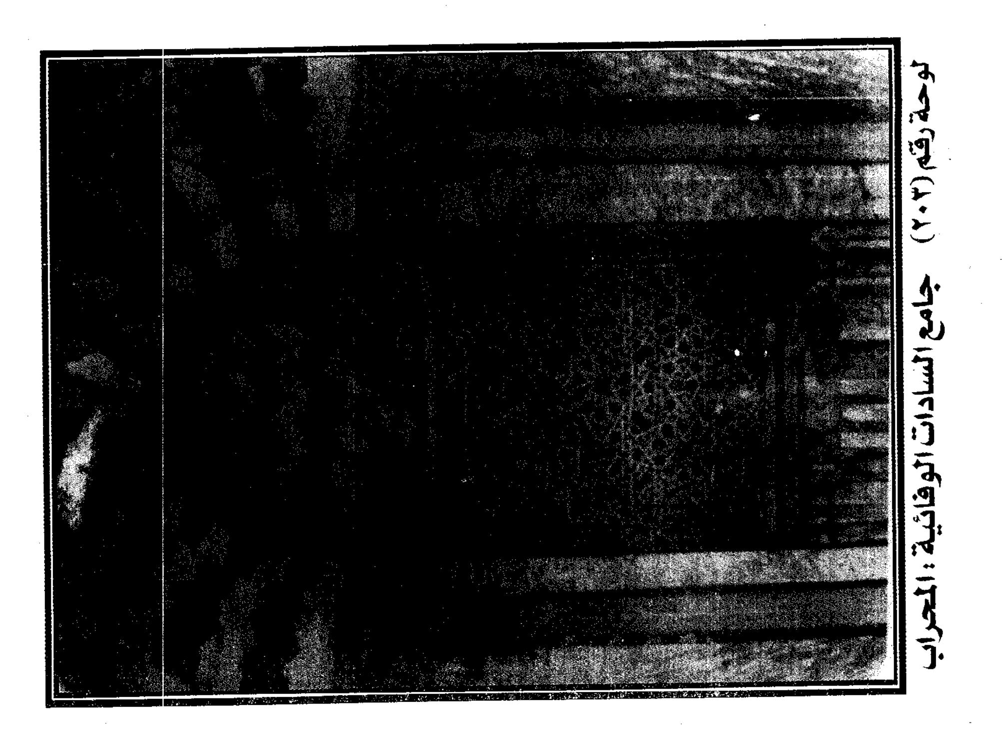
لوحة رقم (٢٠٠) جامع السادات الوفائية : النقش على يسار باب الدخول للجامع

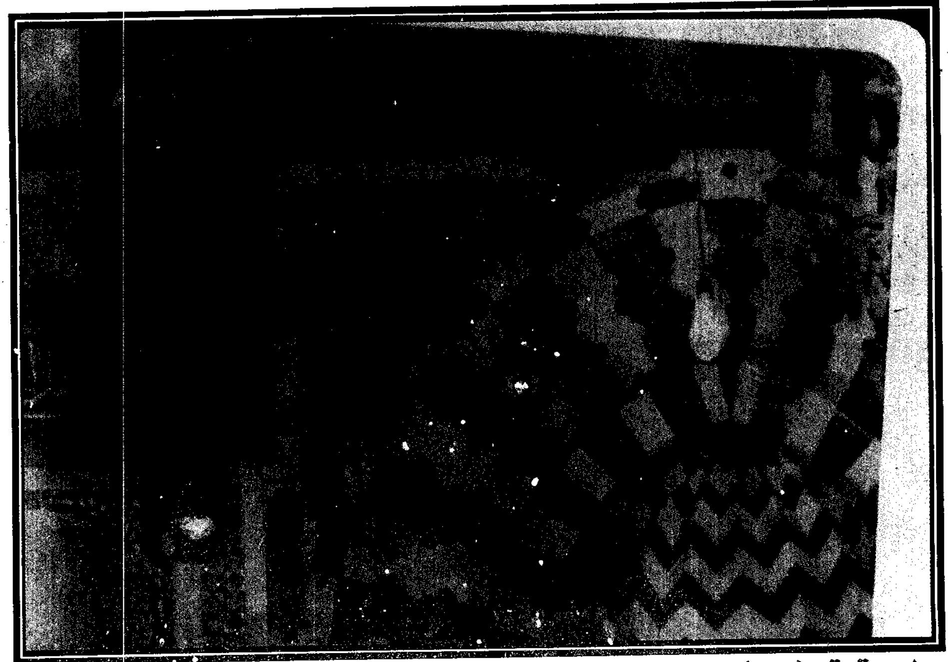


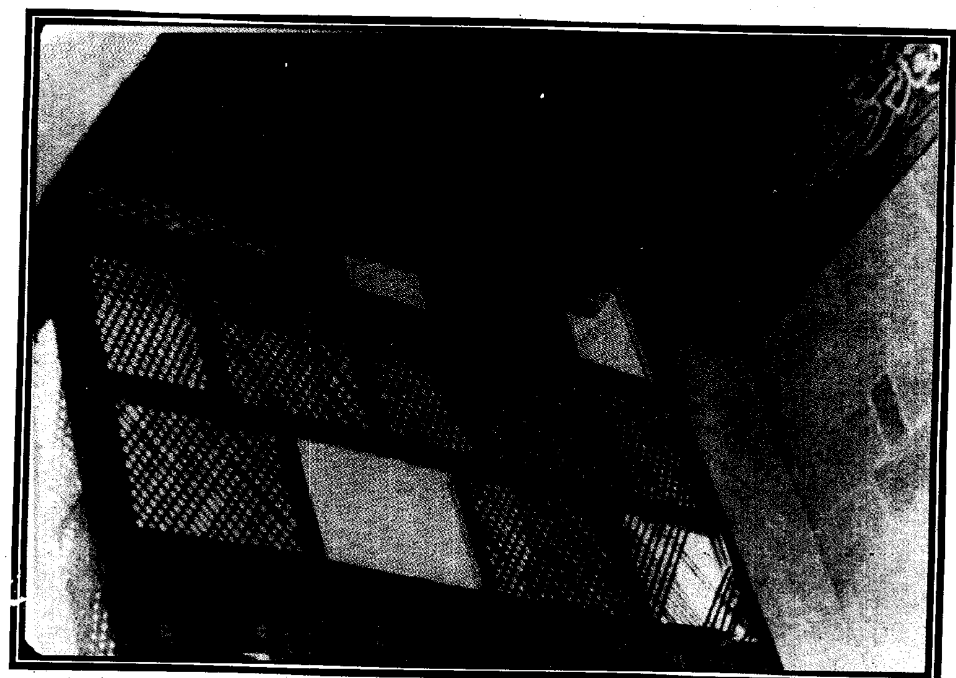
لوحة رقم (٢٠١) جامع السادات الوفائية : المقصورة التي تحيط بضريح الشيخ محمد وفا و ابنه الشيخ علي وفا



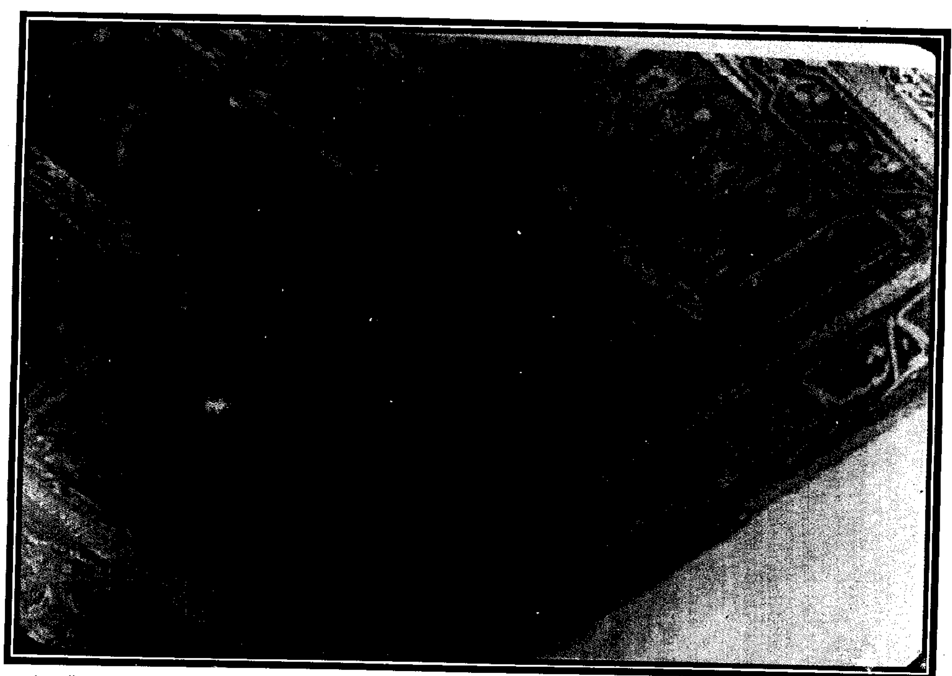
لوحة رقم (٢٠٢) جامع السادات الوفائية : الوزرة الرخامية بجدار القبلة


لوحة رقم (٢٠٣) جامع السادات الوفائية : المحراب

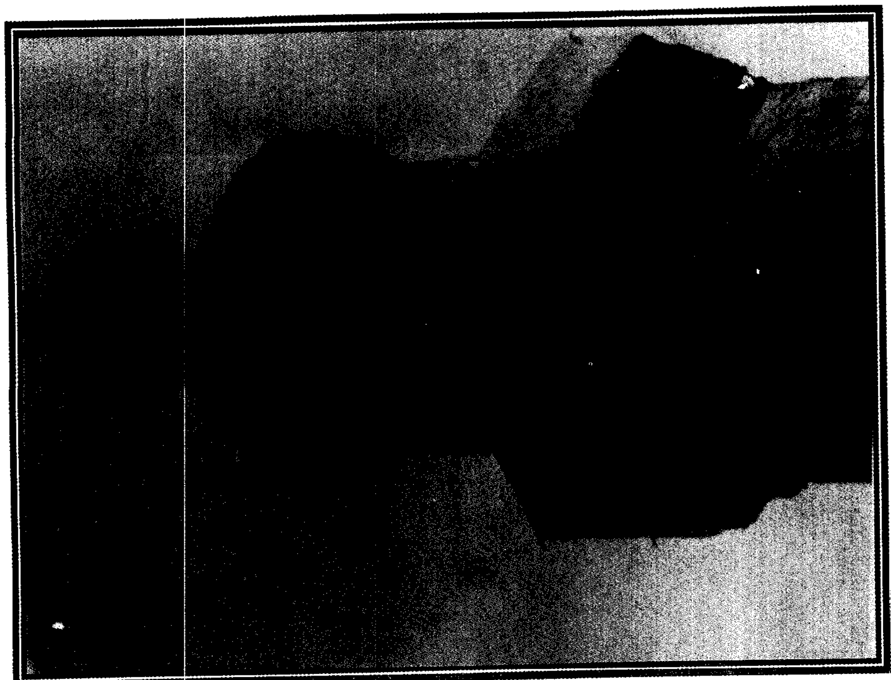

لوحة رقم (٢٠٤) جامع السادات الوفائية : طاقية المحراب وكوشة عقده



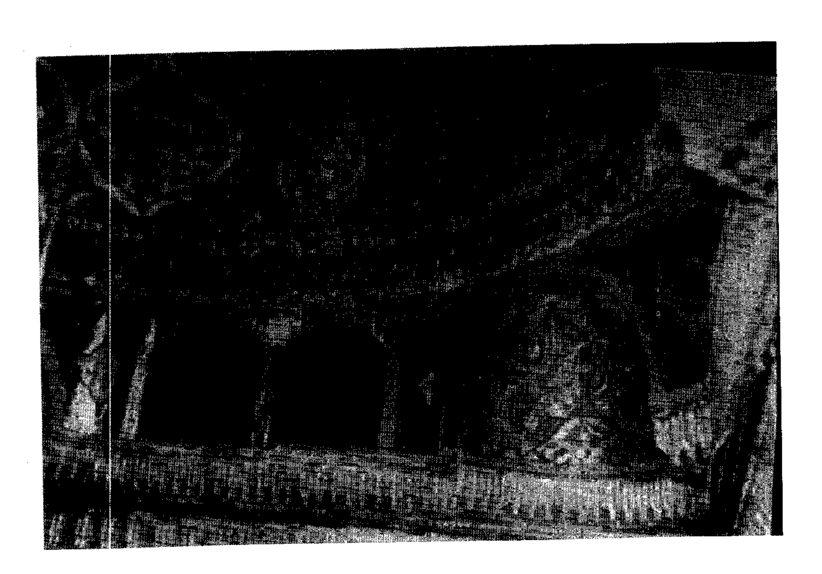
لوحة رقم (٢٠٥) جامع السادات الوفائية : تاريخ الإنتهاء من بناء الجامع



لوحة رقم (٢٠٦) جامع السادات الوفائية : سقف الجامع و الإزار أسفله. (عن طه عمارة المرجع السابق لوحة ٣٣١)

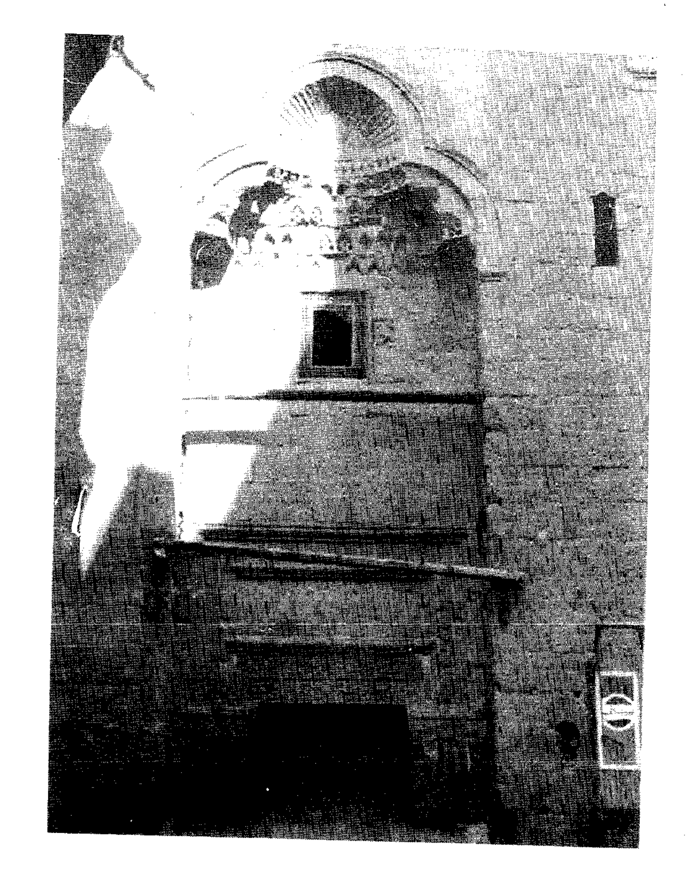


لوحة رقم (٢٠٧) جامع السادات الوفائية : المأذنة

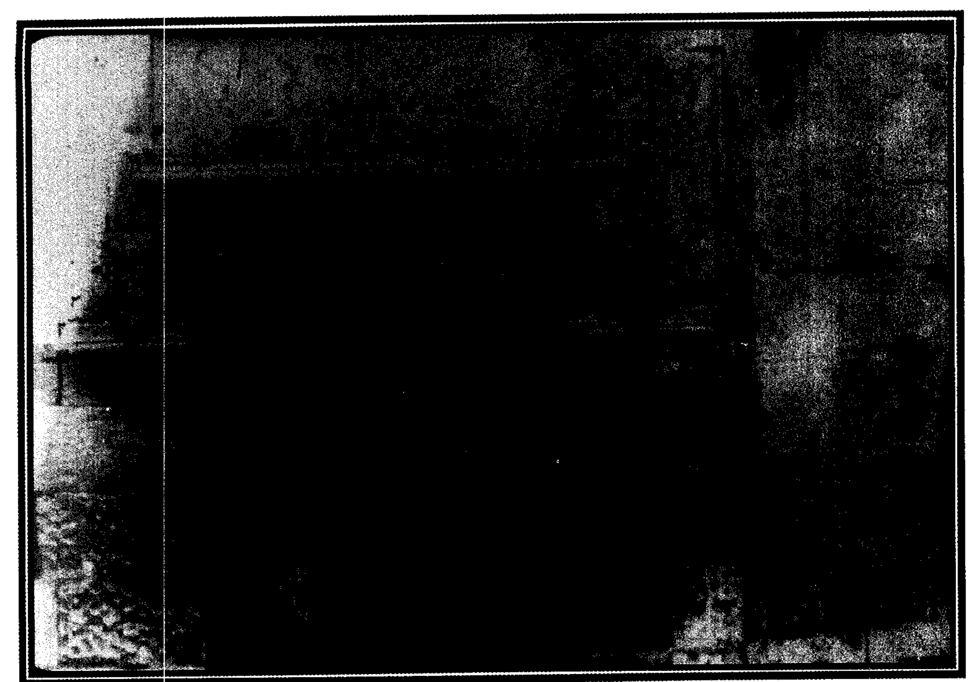


لوحة (٢٠٨) جامع السادات الوفائية : منطقة إنتقال قبة المقصورة الرئيسية التى تتوسط درقاعة الجامع .

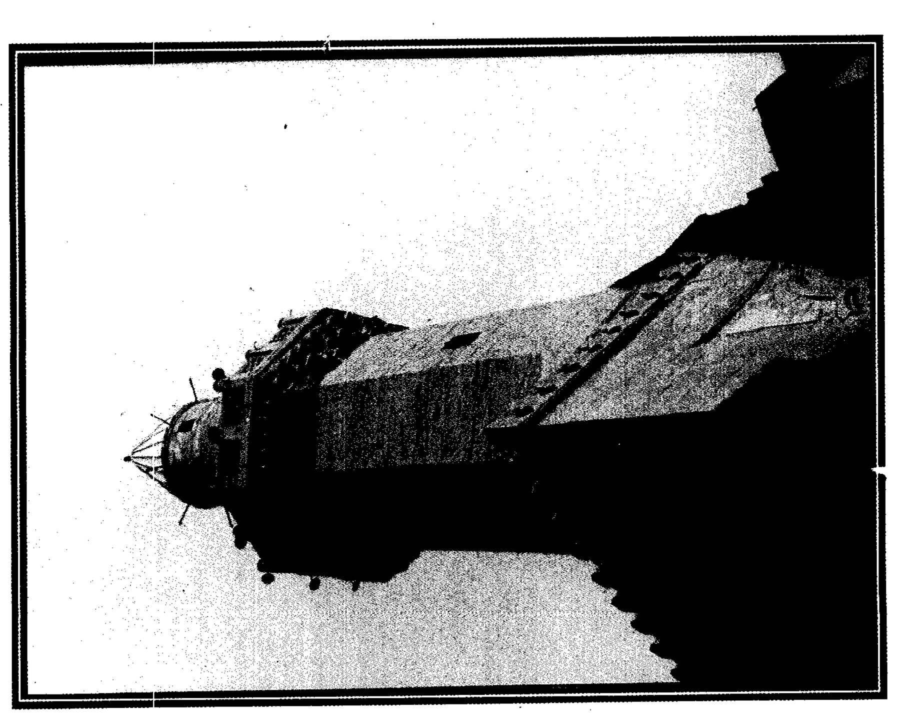
لوحة (٢٠٩) جامع محمود محرم بالجمالية :
للجامع. الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية)



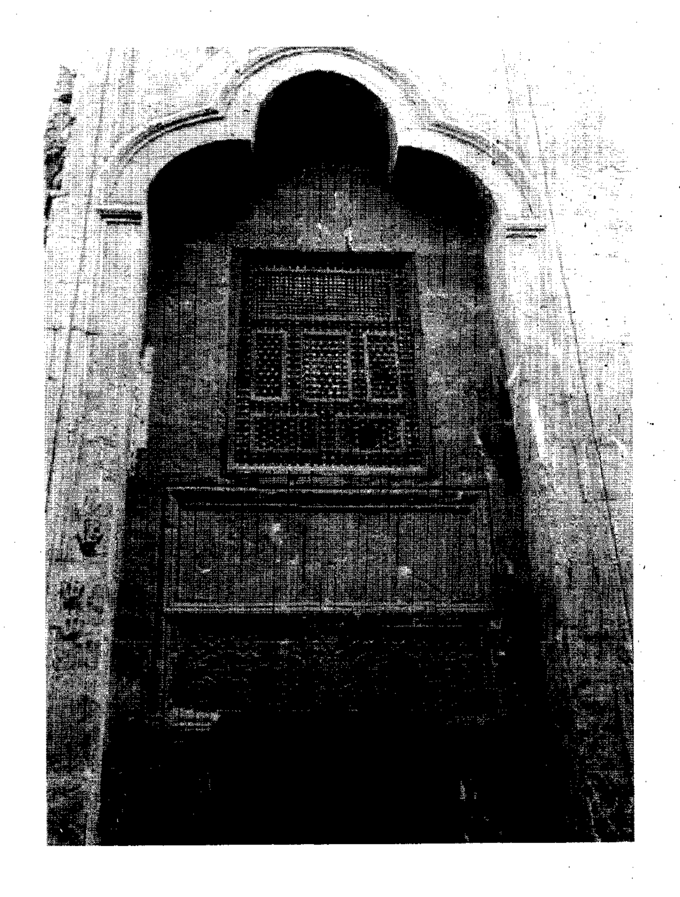
لوحة (٢١٠) جامع محمود محرم : المدخل الرئيسى



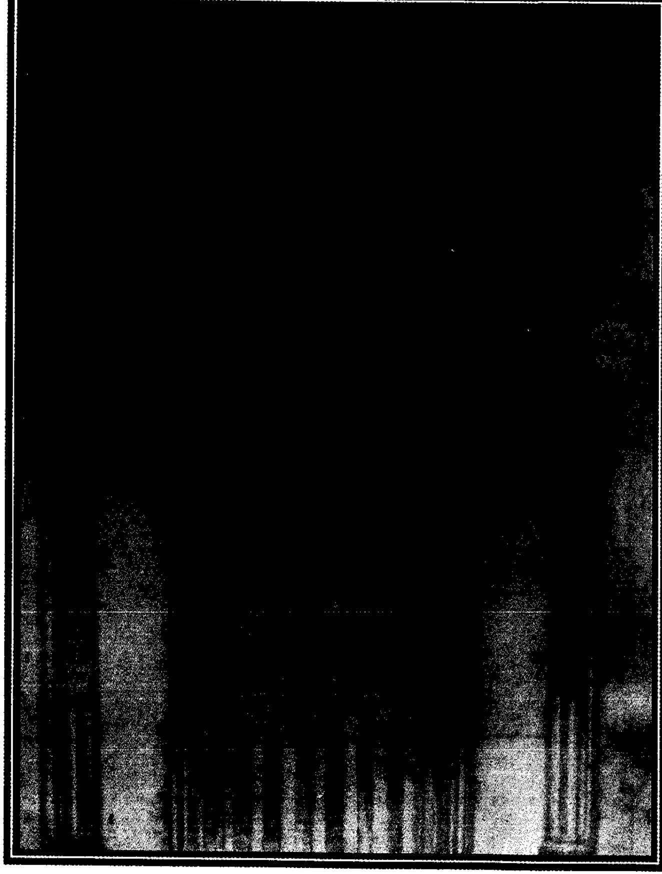
لوحة رقم (٢١١) جامع محمود محرم : النقش التأسيسي للجامع



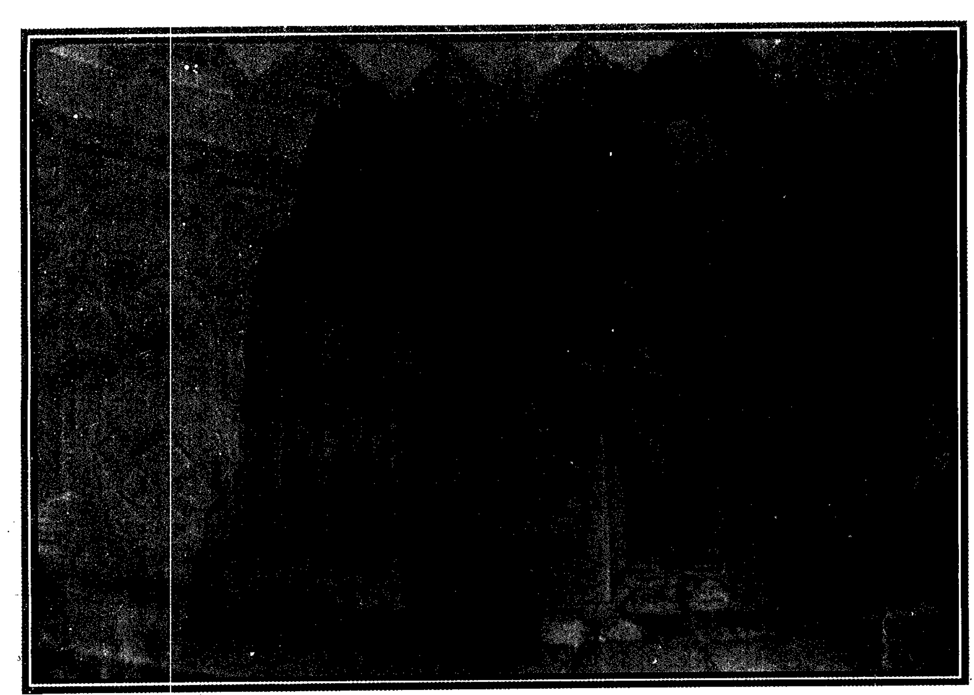
لوحة رقم (٢١٢) جامع محمود محرم : المأذنة



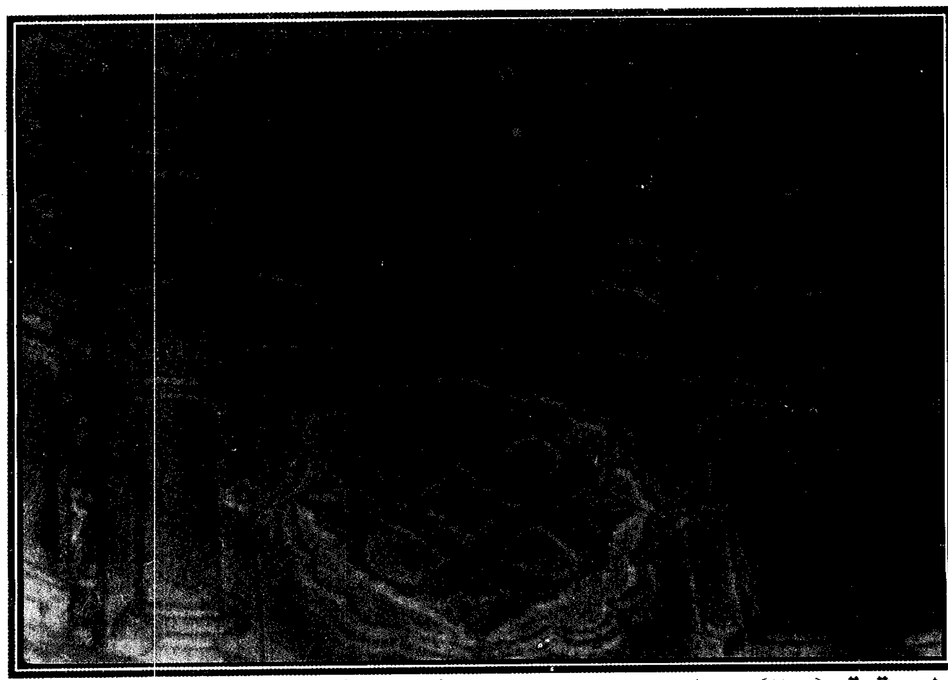
لوحة (٢١٣) جامع محمود محرم : المدخل الثانى للجامع .



لوحة رقم (٢١٤) جامع محمود محرم : المحراب



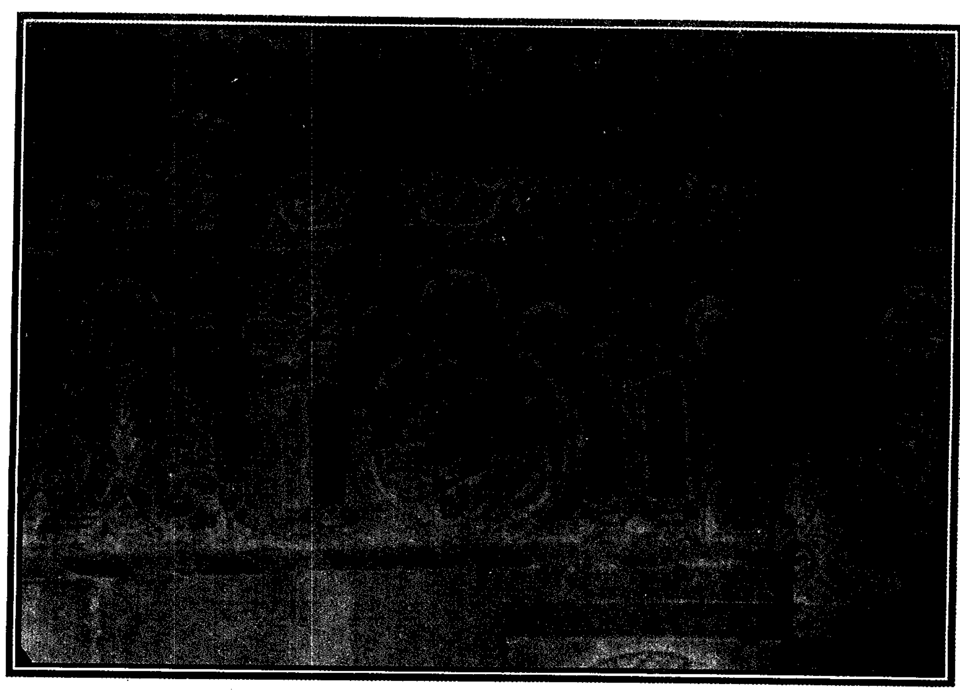
لوحة رقم (٢١٥) جامع محمود محرم : تفصيل الكسوة الرخامية للمحراب



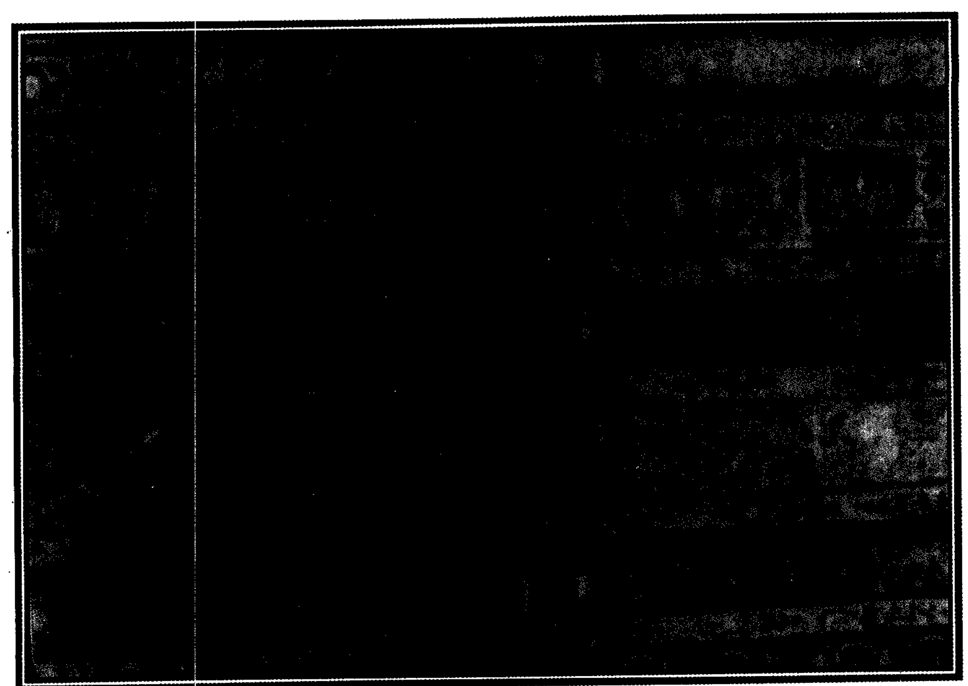
لوحة رقم (٢١٦) جامع محمود محرم : تفصيل للكسوة الرخامية للمحراب



لوحة رقم (٢١٧) جامع محمود محرم : تفصيل للكسوة الرخامية للمحراب



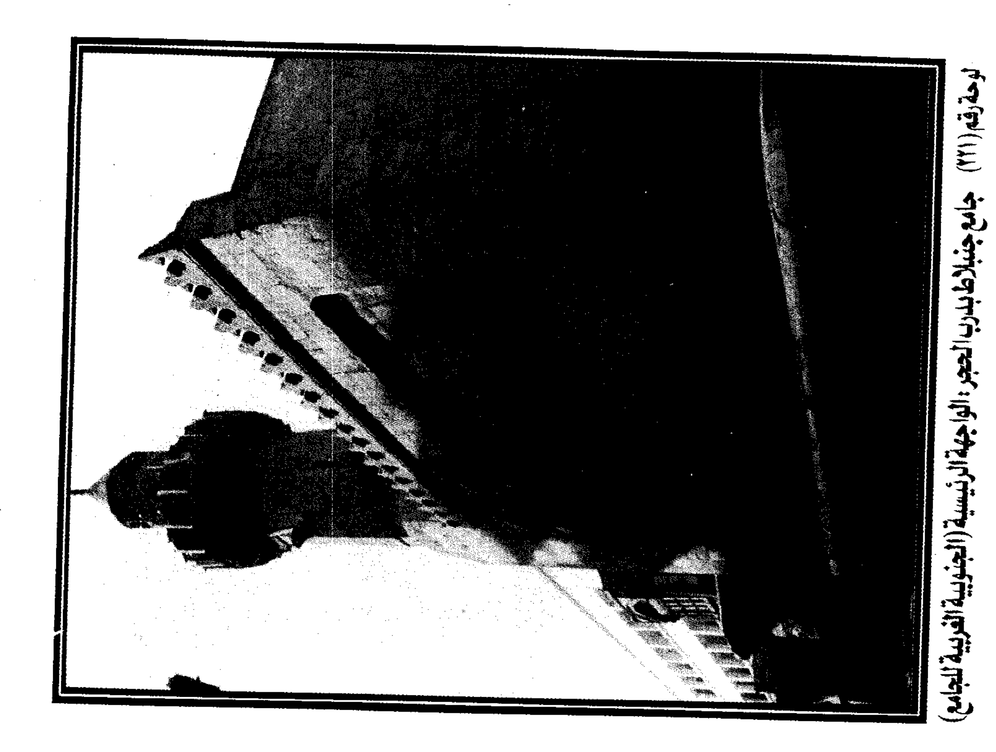
لوحة رقم (٢١٨) جامع محمود محرم : تفصيل للكسوة الرخامية للمحراب



لوحة رقم (٢١٩) جامع محمود محرم : جزء من سقف الجامع



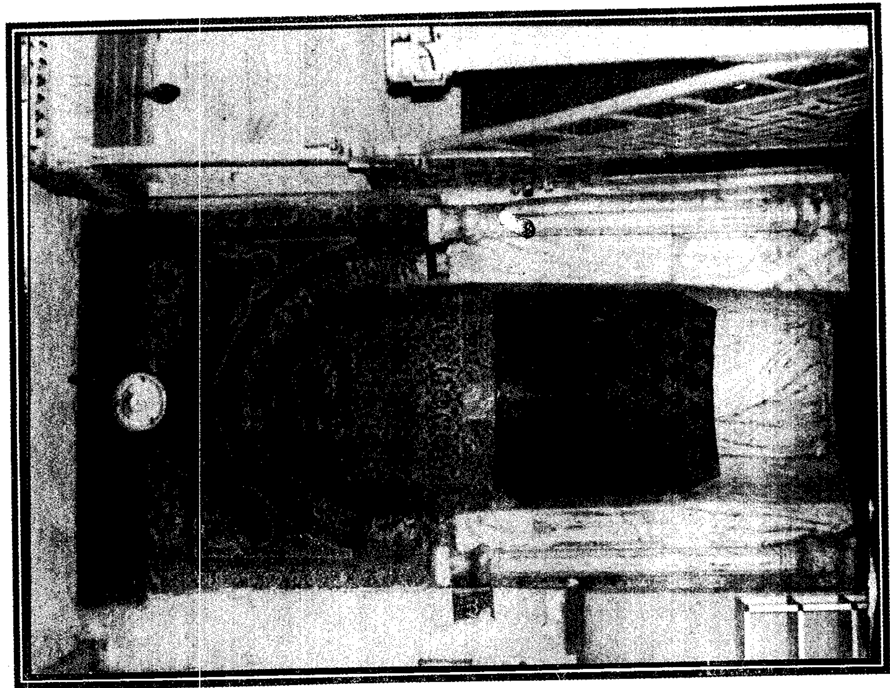
لوحة رقم (٢٢٠) جامع محمود محرم : تفصيل لزخارف السقف



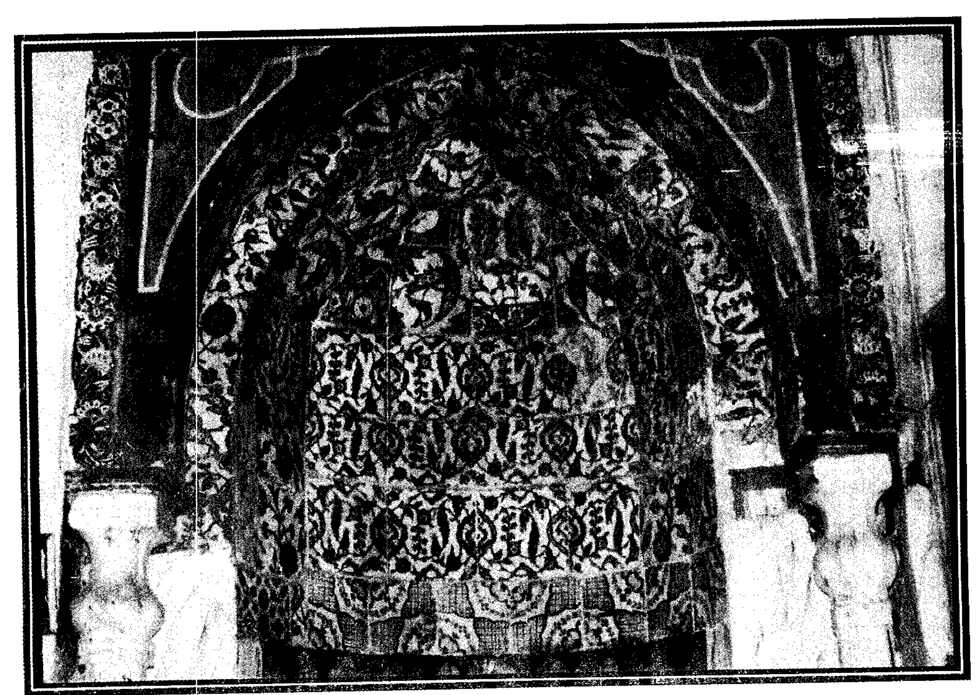
لوحة رقم (٢٢١) جامع جنبلاط بدرب الحجر : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية للجامع)



لوحة رقم (٢٢٢) جامع جنبلاط : المدخل الحالي للجامع و واجهة السبيل و الكتاب



لوحة رقم (٢٢٣) جامع جنبلاط : المحراب



لوحة رقم (٢٢٤) جامع جنبلاط : تفصيل للكسوة الخزفية بالمحراب